تفسير
روح البيان

تأليف الإمام

إسماعيل حقي البروسوي

المجلد التاسع

دار الفكر

المجلد السابع

من

تفسير روح البيان

تأليف الامام العالم الفاضل والشيخ النحرير الكامل الجامع بين البواطن والظواهر ومفخر الاماثل والاكابر خاتمة المفسرين وقدوة ارباب الحقيقة واليقين فريد اوانه وقطب زمانه منبع جميع العلوم مولانا ومولى الروم الشيخ اسماعيل حقى البروسوى

قدس سره العالى

المتوفى سنة ١١٣٧

دار الفكر

الجلد السابع

من تفسير روح البيان

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق ﴾

الحمد لله الذى انزل القرآن تبيانا لكل شئ وهدى * فانه لم يكن من شأنه ان يترك الانسان سدى * ونظمه فى عقد الحفظ تنويرا للصدور وتزيينا للنحور * معجزة باقية على ممر الزمان والدهور * والصلاة والسلام على من اوتى جوامع الكلم من بين الانبياء والرسل * وروعى بنفث الروع الذى هو ألذ النزل * وعلى آله واصحابه مجتلى ربيع القلوب الذى هو حضرة القرآن * ومن تبعهم من العرب والعجم والروم وسائر اصناف الانسان (وبعد) فان الملك القدير * منّ على عبده الفقير * الشيخ اسماعيل حقى نزيل بلدة بروسا * صينت عن المكاره والبوسى * فضحك بمداد امداده وجوه القراطيس * وتبسم بازهار فيضه جمال الكراريس * حتى جاء المجلد الثانى محتاجا فى الوصول الى غاية الامر * الى برهة من الزمان وتنفس من العمر * مع مايكتنفه من استجماع الشرائط وارتفاع الموانع * لاسيما الامداد الملكوتى والفيض الجبروتى الجامع * فاسأل الله تعالى عناق هذه الامنية * قبل ادراك المنية * وان يصرف عنى يد مصارعة الحوادث الملقية على التراب * وكف مصادمة النوائب الداعية الى الهدم والخراب مع انى اقول متى اصبح وأمسى * ويومى خير من امسى * وقددنا من ام الدنيا الفطام والفصال * وحان انقطاع الاعصاب والاوصال * ولم يبق من عمر الانسان * من حيث اقتراب الزمان * الاصبابة كصبابة الماء * وبقية الاناء * لكن الله اذا اراد شيأ هيأ اسبابه * وفتح بيد التسهيل بابه * فهو المرجو فى كل دعاء * ومنه حصول كل رجاء

يارب از ابر هدايت برسان بارانى * پيشتر زانكه چوكردى زميان برخيزم

﴿ تفسير سورة الروم مكية الاقوله (فسبحان الله) و آيها ستون ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ الم ﴾ [ابو الجوزاء از ابن عباس رضى الله عنهما نقل كرده كه حروف مقطعه آيت ربانيه اندهر حرفى اشارت است بصفتى كه حق را بدان ثنا كويند چنانكه الف ازين كله كنايتست ازالوهيت ولام ازلطف وميم از ملك وكفته اند الف اشارت باسم الله است ولام بلام جبريل وميم باسم محمد . يعنى الله جل جلاله بواسطهٔ جبرائيل عليه السلام وحى فرستاد بحضرت محمد صلى الله عليه وسلم] ❁ وفى التأويلات النجمية يشير بالالف الى الفة طبع المؤمنين بعضهم ببعض وباللام يشير الى لؤم طبع الكافرين وبالميم الى مغفرة رب العالمين فبالمجموع يشير الى ان الفة المؤمنين لما كانت من كرم الله وفضله بان الله الف بين قلوبهم انتهت الى غاية حصلت الفة مابينهم وبين اهل الكتاب اذ كانوا يوما ما من اهل الايمان وان كانوا اليوم خالين عن ذلك وان لؤم الكافرين لما كان جبليالهم غلب عليهم حتى انهم من لؤم طبعهم يعادى بعضهم بعضا كمعاداة اهل الروم واهل فارس مع جنسيتهم فى الكفر وكانوا مختلفين فى الالفة متفقين على العداوة وقتل بعضهم بعضا وان مغفرة رب العالمين لما كانت من كرمه العميم واحسانه القديم انتهت الى غاية سلمت الفريقين ليتوب على العاتى من الحزبين ويعم للطائفتين خطاب ان الله يغفر الذنوب جميعا انتهى * وفى كشف الاسرار الم الف بلايانا من عرف كبريانا ولزم بابنا من شهد جالنا ومكن من قربتنا من اقام على خدمتنا [اى جوانمرد دل باتوحيداو سپار وجان باعشق ومحبت او پردار وبغيراو التفات مكن هركه بغيراو باز نكرد تيغ غيرت دمار ازجان او بر آرد وهركه ازبلاى او بنالد دعوىٔ دوستى درست نيايد * مردى بود در عهد پيشين مهترى از سلاطين دين اورا عامر بن القيس ميكفتند چنين مى آيد كه درنماز نافله پايهاى او خون سياه بكرفت كفتند پايها ببر تا اين فساد زيادت نشود كفت پسر عبد القيس كه باشد كه اورا بر اختيار حق اختيارى بود پس چون درفرائض ونوافل وى خلل آمد روى سوى آسمان كرد كفت پادشاها كرچه طاقت بلا دادم طاقت باز ماندن از خدمت نمى آرم پاى مى برم تاااز خدمت باز نمانم آنكه كفت كسى را بخوانيد تاآيتى از قرآن برخواند چون بينيد كه دروجد وسماع حال بر مابكردد شما بر كار خود مشغول باشيد پايها ازوى جدا كردند وداغ نهادند وآن مهتر دروجد وسماع آن چنان رفته بودكه ازان ألم خبر نداشت پس چون مقرى خاموش شد وشيخ بحال خود باز آمد كفت اين پاى بريده بطلا بشوييد وبمشك وكافور معطر كنيد كه بردركاه خدمت هركز بربى وفائى كامى ننهاده است] * يقول الفقير الالف من الم اشارة الى عالم الامر الذى هو المبدأ لجميع التعينات واللام اشارة الى عالم الارواح الذى هو الوسط بين الوجوديات والميم اشارة الى عالم الملك الذى هو آخر التنزلات والاسترسالات . فكما ان فعل بالنسبة الى اهل النحو مشتمل على حروف المخارج الثلاثة التى هى الحلق والوسط والفم. فكذا الم بالاضافة الى اهل المحو محتو على حروف المراتب

الثلاث التى هى الجبروت والملكوت والملك وفرق بين كتبها اللفظيتين كما بين كلتيها المعنويتين اذ كلة اهل المحو مستوية مرتبة وكلة اهل النحو منحية غير مرتبة * ثم اسرار الحروف المقطعة والمتشابهات القرآنية مماينكشف لاهل الله بعد الوصول الى غاية المراتب وان كان بعض لوازمها قد يحصل لاهل الوسط ايضا فلايطمع فى حقائقها من توغل فى الرسوم واشتغل بالعلوم عن المعلوم نسأل الله تعالى ان ينجينا من ورطات العلاقات الوجودية المانعة عن الامور الشهودية ﴿ غلبت الروم فى ادنى الارض ﴾ الغلبة القهر كما فى المفردات والاستعلاء على القرن بما يبطل مقاومته فى الحرب كما فى كشف الاسرار . والروم تارة يقال للصنف المعروف وتارة لجمع رومى كفارسى وفرس وهم بنوا روم بن عيص بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام والروم الاول منهم بنوا روم بن يونان بن يافث بن نوح عليه السلام . والفرس بسكون الراء قوم معروفون نسبوا الى فارس بن سام بن نوح . وادنى الفه منقلبة عن واو لانه من دنا يدنو وهو يتصرف على وجوه فتارة يعبر به عن الاقل والاصغر فيقابل بالاكثر والاكبر وتارة عن الاحقر والاذل فيقابل بالاعلى والافضل وتارة عن الاول فيقابل بالآخر وتارة عن الاقرب فيقابل بالابعد وهو المراد فى هذا المقام اى اقرب ارض العرب من الروم اذهى الارض المعهودة عندهم وهى اطراف الشام اوفى اقرب ارض الروم من العرب على ان اللام عوض عن المضاف اليه وهى ارض جزيرة مابين دجلة والفرات . والمعنى بالفارسية [مغلوب شدند روميان يعنى فارسيان برايشان غلب بردند درنزديكترين زمين كه عرب را باشد نسبت بزمين روم] وكان ملك الفرس يوم الغلبة ابرويز بن هرمز بن انوشروان بن قباد صاحب شيرين وهو المعروف بخسرو وتفسير ابرويز بالعربية مظفر وتفسير انوشروان مجدد الملك وآخر ملوك الفرس الذى قتل فى زمن عثمان رضى الله عنه هو يزدجرد بن شهريار بن ابرويز المذكور وكان ملك الروم هرقل كسبحل وزبرج وهو اول من ضرب الدنانير واول من احدث البيعة * قيل فارس والروم قريش العجم وفى الحديث (لوكان الايمان معلقا بالثريا لناله اصحاب فارس) ـ روى ـ ان النبى عليه السلام كتب الى قيصر ملك الروم يدعوه الى الاسلام فقرأ كتابه ووضعه على عينيه ورأسه وختمه بخاتمه ثم اوثقه على صدره ثم كتب جواب كتابه انا نشهد انك نبى ولكننا لانستطيع ان نترك الدين القديم الذى اصطفاه الله لعيسى عليه السلام فعجب النبى عليه السلام فقال (لقد ثبت ملكهم الى يوم القيامة ابدا) وقال لفارس (نطحة اونطحتان ثم لافارس بعدها) والروم ذات قرون كلما ذهب قرن خلف قرن هيهات الى آخر الابد كما فى كشف الاسرار واما قوله (اذا هلك قيصر لاقيصر بعده) فمعناه اذا زال ملكه عن الشام لايخلفه فيه احد وكان كذلك لم يبق الا ببلاد الروم كما فى انسان العيون وكتب الى كسرى ملك فارس وهو خسرو المذكور وكسرى معرب خسرو فمزق كتابه ورجع الرسول بعد ماأراد قتله فدعا عليه النبى عليه السلام ان يمزق كل ممزق فمزق الله ملكهم فلاملك لهم ابدا ﴿ وهم ﴾ اى الروم ﴿ من بعد غلبهم ﴾ اى من بعد مغلوبيتهم على يد فارس فهو من اضافة المصدر الى المفعول والفاعل متروك والاصل بعد غلبة فارس اياهم

(والغلب)

والغلب والغلبة كلاهما مصدر ﴿ سيغلبون ﴾ سيغلبون فارس ﴿ في بضع سنين ﴾ البضع بالفتح قطع اللحم وبالكسر المنقطع عن العشرة ويقال ذلك لمابين الثلاث الى العشر وقيل بل هو فوق الخمس دون العشر * وفي القاموس مابين الثلاث الى التسع * وفي كشف الاسرار البضع اسم للثلاث والخمس والسبع والتسع * وفي تفسير المناسبات وذلك من ادنى العدد لانه في المرتبة الاولى وهو مرتبة الآحاد وعبر بالبضع والمبهمين ابقاء للعباد في ربقة نوع من الجهل تعجيزا لهم انتهى [كفته اندكه ملك فارس يعنى خسرو پرويز شهريار وفرخان را كه دواميروى بودند ودوبرادر بالشكر كران فرستاد وملك روم يعنى هرقل چون خبر يافت ازتوجه عسكر فارس خنس نام اميرش مهتر كرد برلشكر خويش وفرستاد هردو لشكر بازرعات بهم رسيدند] وهي ادنى الشام الى ارض العرب والعجم فغلب الفرس على الروم واخذوا من ايديهم بعض بلادهم وبلغ الخبر مكة ففرح المشركون وشمتوا بالمسلمين وقالوا انتم والنصارى اهل كتاب ونحن وفارس اميون لان فارس كانوا مجوسا وقد ظهر اخواننا على اخوانكم فلنظهرن عليكم فشق ذلك على المسلمين واغتموا فانزل الله الآية واخبر ان الامر يكون على غير مازعموا فقال ابوبكر رضي الله عنه للمشركين لايقرّنّ الله اعينكم فوالله ليظهرن الروم على فارس بعد بضع سنين فقال ابيّ بن خلف اللعين كذبت اجعل بيننا اجلا اناحبك عليه والمناحبة المخاطرة فناحبه على عشرة ناقة شابة من كل واحد منهما : يعنى [ضمان ازيكديكر بستند هرآن يكى كه راست كوى بود آن ده شتر بستاند ازان ديكر] وجعلا الأجل ثلاث سنين فاخبر ابوبكر رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال البضع مابين الثلاث الى التسع فزايده في الخطر وماده في الاجل فجعلاها مائة ناقة الى تسع سنين فلما خشى ابيّ ان يخرج ابوبكر مهاجرا الى المدينة اتاه فلزمه فكفل له عبدالرحمن ابن ابي بكر رضي الله عنهما فلما اراد ابيّ ان يخرج الى احد اتاه محمد بن ابي بكر رضي الله عنهما ولزمه فاعطاه كفيلا ثم خرج الى احد ومات ابيّ من جرح جرحه رسول الله بعد قفوله اى رجوعه من احد وظهرت الروم على فارس عند رأس سبع سنين [وآنچنان بود كه چون شهريار وفرخان بر بعضى بلاد روم مستولى كشتند پرويز بغمازئ ارباب غرض بردو برادر متغير كشت وخواستندكه يكى را بدست ديكر هلاك كند وهردو بر صورت حال واقف شده كيفيت بقيصر روم عرضه كردند ودين ترسايى اختيار نمودند سپهدار لشكر روم شدند وفارسيانرا مغلوب ساخته بعضى ازبلاد ايشان بكرفتند وشهرستان روميه آنكه بنا كردند] ووقع ذلك يوم الحديبية * وفي الوسيط فجاءه جبريل بهزيمة فارس وظهور الروم عليهم ووافق ذلك يوم بدر انتهى واخذ ابوبكر الخطر من ورثة ابيّ فجاء به رسول الله فقال تصدق به [ابوبكر رضي الله عنه آن همه بصدقه بداد بفرمان رسول] وكان ذلك قبل تحريم القمار بقوله تعالى (انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه) والقمار ان يشترط احد المتلاعبين في اللعب اخذ شئ من صاحبه ان غلب عليه والتفصيل في كراهية الفقه * والآية من دلائل النبوة لانها اخبار عن الغيب * ثم ان القرآءة المذكورة

هى القرآة المشهورة * ويجوز انيكون غلبت على البناء للفاعل على ان الضمير لفارس والروم مفموله اى غلبت فارس الروم وهم اى فارس من بعد غلبهم للروم سيغلبون على البناء للمفعول اى يكونون مغلوبين فى ايدى الروم ويجوز انيكون الروم فاعل غلبت على البناء للفاعل اى غلبت الروم اهل فارس وهم اى الروم بعد غلبهم سيغلبون على المجهول اى يكونون مغلوبين فى ايدى المسلمين فكان ذلك فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه غلبهم على بلاد الشام واستخرج بيت المقدس لما فتح على يد عمر رضى الله عنه فى سنة خمس عشرة اوست عشرة من الهجرة واستمر بايدى المسلمين اربعمائة سنة وسبعا وسبعين سنة ثم تغلب عليه الفرنج واستولوا عليه فى شعبان سنة اثنتين وتسعين واربعمائة من الهجرة واستمر بايديهم احدى وتسعين سنة الى ان فتحه الله على يد الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب فى يوم الجمعة سابع عشر رجب سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة فامتدحه القاضى محى الدين بن البركى قاضى دمشق بقصيدة منها

فتوحكم حلبا بالسيف فى صفر * مبشر بفتوح القدس فى رجب

فكان كما قال وفتح القدس فى رجب كما تقدم فقيل له من اين لك هذا فقال اخذته من تفسير ابن مرجان فى قوله تعالى ﴿الم غلبت الروم فى ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين﴾ وكان الامام ابو الحكم بن مرجان الاندلسى قد صنف تفسيره المذكور فى سنة عشرين وخمسمائة وبيت المقدس يومئذ بيد الافرنج لعنهم الله تعالى واستخرج الشيخ سعد الدين الحموى من قوله تعالى (فى ادنى الارض) مغلوبية الروم سنة ثمانمائة فغلب تيمور على الروم * يقول الفقير لايزال ظهور الغالبية او المغلوبية فى البضع سواء كان باعتبار المآت او باعتبار الآحاد وقد غلب اهل الاسلام مرة فى تسع وثمانين بعد الالف كما اشار اليه غالبون المفهوم من سيغلبون وغلبهم الكفار فى السابعة والتسعين بعد الالف على ما اشار اليه ادنى الارض يقال ما من حادثة الا اليها اشارة فى كتاب الله بطريق علم الحروف ولا تنكشف الا لاهله قال على كرم الله وجهه

العلم بالحرف سر الله يدركه * من كان بالكشف والتحقيق متصفا

﴿لله﴾ وحده ﴿الامر من قبل ومن بعد﴾ اى فى اول الوقتين وفى آخرها حين غلبوا وحين يغلبون كأنه قيل من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين . والمعنى ان كلا من كونهم مغلوبين اولا وغالبين آخرا ليس الا بامر الله وقضائه وتلك الايام نداولها بين الناس ﴿ويومئذ﴾ اى يوم اذ يغلب الروم على فارس ويحل ماوعده الله تعالى من غلبتهم ﴿يفرح المؤمنون﴾ [شاد خواهند شدن مؤمنان] * قال الراغب الفرح انشراح الصدر بلذة عاجلة واكثر مايكون ذلك فى اللذات البدنية الدنيوية ولم يرخص فى الفرح الا فى قوله فبذلك فليفرحوا وقوله ويومئذ يفرح المؤمنون ﴿بنصر الله﴾ اى بتغليب من له كتاب على من لا كتاب له وغيظ من شمت بهم من كفار مكة وكون ذلك من دلائل غلبة المؤمنين على الكفرة فالنصرة فى الحقيقة لكونها منصبا شريفا ليست الا للمؤمنين * وقال بعضهم يفرح المؤمنون بقتل الكفار بعضهم

(بعضا)

بعضا لما فيه من كسر شوكتهم وتقليل عددهم لا لظهور الكفار كما يفرح بقتل الظالمين بعضهم بعضا * وفى كشف الاسرار . اليوم ترح وغدا فرح . اليوم عبرة وغدا خبرة . اليوم اسف وغدا لطف . اليوم بكاء وغدا لقاء [هرچندكه دوستانرا امروز درين سراى بلا وعنا همه دردست واندوه همه حسرت وسوز اما آن اندوه وسوزرا بجان ودل خريدار آيد وهرچه معلوم ايشانست فداى آن دردمى كنند . چنانكه آن جوانمرد كفته اكنون بارى بنقدى دردى دارم كه آن درد بصدهزار درمان ندهم داود پيغمبر عليه السلام چون آن زلت صغيره ازوى برفت واز حق بدو عتاب آمد تازنده بود سر بر آسمان نداشت ويكساعت ازتضرع نياسود با اين همه ميكفت الهى خوش معجونى كه اينست وخوش دردى كه اينست الهى تخمى ازين كريه واندوه در سينهٔ من بنه تا هركز ازين دردخالى نباشم . اى مسكين توهميشه بى درد بودهٔ از سوز درد زدكان خبر ندارى از ان كريه بشادى وازان خندهٔ پر اندوه نشانى نديدهٔ]

من كريه بخنده درهمى پيوندم * پنهان كريم وبآشكارا خندم
اى دوست كمان مبركه من خرسندم * آكاه نهٔ كه من نيازمندم

﴿ ينصر من يشاء ﴾ ان ينصره من ضعيف وقوى من عباده استئناف مقرر لمضمون قوله تعالى (لله الامر من قبل ومن بعد) ﴿ وهو العزيز ﴾ المبالغ فى العزة والغلبة فلا يعجزه من يشاء ان ينصر عليه كائنا من كان ﴿ الرحيم ﴾ المبالغ فى الرحمة فينصر من يشاء ان ينصره اى فريق كان او لايعز من عادى ولا يذل من والى كما فى المناسبات وهو محمول على ان المراد بالنصر نصر المؤمنين على المشركين فى غزوة بدر كما اشير اليه من الوسيط * وفى الارشاد المراد من الرحمة هى الرحمة الدنيوية اما على القراءة المشهورة فظاهر لان كلا الفريقين لايستحق الرحمة الدنيوية واما على القراءة الاخيرة فلان المسلمين وان كانوا مستحقين لها لكن المراد بها نصرهم الذى هو من آثار الرحمة الدنيوية وتقديم وصف العزة لتقدمه فى الاعتبار ﴿ وعد الله ﴾ مصدر مؤكد لنفسه لان ماقبله وهو ويومئذ الخ فى معنى الوعد اذ الوعد هو الاخبار بايقاع شئ نافع قبل وقوعه وقوله ويومئذ الخ من هذا القبيل ومثل هذا المصدر يجب حذف عامله والتقدير وعد الله وعدا يعنى انظروا وعد الله ثم استأنف تقرير معنى المصدر فقال ﴿ لايخلف الله وعده ﴾ لا هذا الذى فى امر الروم ولا غيره مما يتعلق بالدنيا والآخرة لاستحالة الكذب عليه سبحانه ﴿ ولكن اكثر الناس ﴾ وهم المشركون واهل الاضطراب ﴿ لايعلمون ﴾ صحة وعده لجهلهم وعدم تفكرهم فى شؤون الله تعالى ﴿ يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا ﴾ وهو مايشاهدونه من زخارفها وملاذها وسائر احوالها الموافقة لشهواتهم الملائمة لاهوائهم المستدعية لانهماكهم فيها وعكوفهم عليها وتنكير ظاهرا للتحقير والتخسيس اى يعلمون ظاهرا حقيرا خسيسا من الدنيا * قال الحسن كان الرجل منهم يأخذ درهما ويقول وزنه كذا ولا يخطئ وكذا يعرف رداءته بالنقد * وقال الضحاك يعلمون بنيان قصورها وتشقيق انهارها وغرس اشجارها ولا فرق بين

عدم العلم وبين العلم المقصور على الدنيا * وفى التيسير قوله (لايعلمون) نفى للعلم بامور الدين وقوله (يعلمون) اثبات للعلم بامور الدنيا فلا تناقض لان الاول نفى الانتفاع بالعلم بما ينبغى والثانى صرف العلم الى مالا ينبغى ومن العلم القاصر ان يهيئ الانسان امور شتائه فى صيفه وامور صيفه فى شتائه وهو لايتيقن بوصوله الى ذلك الوقت ويقصر فى الدنيا فى اصلاح امور معاده ولا بدله منها ﴿ وهم عن الآخرة ﴾ التى هى الغاية القصوى والمطلب الاسنى ﴿ هم غافلون ﴾ لايخطرونها بالبال ولايدركون من الدنيا مايؤدى الى معرفتها من احوالها ولا يتفكرون فيها . وهم الثانية تكرير للاولى للتأكيد يفيد انهم معدن الغفلة عن الآخرة اومبتدأ وغافلون خبره والجملة خبر للاولى * وفى الآية تشبيه لاهل الغفلة بالبهائم المقصود ادراكاتها من الدنيا على الظواهر الحسية دون احوالها التى هى من مبادى العلم بامور الآخرة وغفلة المؤمنين بترك الاستعداد لها وغفلة الكافرين بالجحود بها * قال بعضهم من كان عن الآخرة غافلا كان عن الله اغفل ومن كان عن الله غافلا فقد سقط عن درجات المتعبدين [در خبراست كه فردا در انجمن رستاخيز وعرصهٔ عظمى دنيارا بيارند بصورت پيره زنى آراسته كويد بار خدايا امروز مرا جزاى كمتر بنده كن از بندكان خود از دركاه عزت وجناب جبروت فرمان آيدكه اى ناچيز خسيس من راضى نباشم كه كمترين بندهٔ از بندكان خودرا باچون تو جزاى وى دهم آنكه كويد « كونى ترابا » يعنى خاك كرد ونيست شو چنان نيست شودكه هيچ جاى بديد نيايد . وكفته اند طالبان دنيا سه كروه اند . كروهى دردنيا از وجه حرام كردكنند چون دست رسد بغصب وقهر بخود مى كشند واز سرانجام وعاقبت آن نينديشندكه ايشان اهل عقابند وسزاى عذاب مصطفى عليه السلام كفت كسى كه در دنيا حلال جمع كند از بهر تفاخر وتكاثر تا كردن كشد وبر مردم تطاول جويد جواند رب العزه ازوى اعراض كند ودر قيامت باوى بخشم بود اوكه دردنيا حلال جمع كرد برنيت تفاخر حالش اينست پس اوكه حرام طلب كند وحرام كيرد وخورد حالش خود چون بود . كروه دوم دنيا بدست آرند ازوجه مباح چون كسب وتجارات وچون معاملات ايشان اهل حسابند در مشيت حق در خبرست كه (من نوقش فى الحساب عذب) . كروه سوم از دنيا بسد جوعت وستر عورت قناعت كنند مصطفى عليه السلام (ليس لابن آدم حق فيما سوى هذه الخصال بيت يكنه وثوب يوارى عورته وجرف الخبز والماء) يعنى از كسر الخبز ايشانرا نه حسابست ونه عتاب ايشانندكه چون سر ازخاك بركنند رويهاى ايشان چون ماه چهارده بود] * قال بعضهم الآية وصف المدعين الذين هم عارفون بالامور الظاهرة والاحكام الدنيوية محجوبون عن معاملات الله غافلون عما فتح الله على قلوب اوليائه الذين غلب عليهم شوق الله واذهلهم حب الله عن تدابير عيش الدنيا ونظام امورها ولذلك قال عليه السلام (انتم اعلم بامور دنياكم وانا اعلم بامور آخرتكم) * وفى التأويلات النجمية قوله (غلبت الروم) فيه اشارة الى ان حال اهل الطلب يتغير بحسب الاوقات ففى بعض الاحوال يغلب فارس النفس على روم القلب للطالب الصادق فينبغى ان لايزل هذا قدمه عن صراط الطلب

ويكون له قدم صدق عند ربه باثبات واقا ﴿ وهم من بعد غلبهم سيغلبون ﴾ اى سيغلب روم القلب على فارس النفس بتأييد الله ونصرته ﴿ فى بضع سنين ﴾ من ايام الطلب ﴿ لله الامر من قبل ﴾ يعنى غلبة فارس النفس على روم القلب اولا كانت بحكم الله وتقديره وله فى ذلك حكمة بالغة فى صلاح الحال والمآل ألا يرى ان فارس نفس جميع الانبياء والاولياء فى البداية غلبت على روم قلبهم ثم غلبت روم قلبهم على فارس نفسهم ﴿ ومن بعد ﴾ يعنى غلبة روم القلب على فارس النفس ايضا بحكم الله فانه يحكم لامعقب لحكمه ﴿ ويومئذ ﴾ يعنى يوم غلبت الروم ﴿ يفرح المؤمنون ﴾ يعنى الروح والسر والعقل ﴿ بنصر الله ﴾ القلب على النفس وبنصر الله المؤمنين على الكافرين ﴿ وهو العزيز ﴾ فبعزته يعز اولياءه ويذل اعداءه ﴿ الرحيم ﴾ برحمته ينصر اهل محبته وهم ارباب القلوب ﴿ وعد الله لايخلف الله وعده ولكن اكثر الناس ﴾ من ناسى الطائفة ﴿ لايعلمون ﴾ صدق وعده ووفاء عهده لانهم ﴿ يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا ﴾ يجدون ذوق حلاوة عسل شهوات الدنيا بالحواس الظاهرة ﴿ وهم عن الآخرة ﴾ وكمالاتها ووجدان شوق شهواتها بالحواس الباطنة وانها موجبة للبقاء الابدى وان عسل شهوات الدنيا مسموم مهلك ﴿ هم غافلون ﴾ لاستغراقهم فى بحر البشرية وتراكم امواج اوصافها الذميمة انتهى : قال الكمال الخجندى

جهان وجمله لذاتش بزنبور عسل ماند * كه شيرينيش بسيارست وزان افزون شر وشورش

عصمنا الله واياكم من الانهماك فى لذات الدنيا ﴿ أولم يتفكروا فى انفسهم ﴾ الواو للعطف على مقدر . والتفكر تصرف القلب فى معانى الاشياء لدرك المطلوب وهو قبل ان يتصفى اللب والتذكر بعده ولذا لم يذكر فى كتاب الله تعالى مع اللب الا التذكر * قال بعض الادباء الفكر مقلوب الفرك لكن يستعمل الفكر فى المعانى وهو فرك الامور وبحثها طلبا للوصول الى حقيقتها قوله ﴿ فى انفسهم ﴾ ظرف للتفكر وذكره فى ظهور استحالة كونه فى غيرها لتصوير حال المتفكر فهو من بسط القرآن نحو يقولون بأفواههم والمعنى اقصر كفار مكة نظرهم على ظاهر الحياة الدنيا ولم يحدثوا التفكر فى قلوبهم فيعلموا انه تعالى ﴿ ماخلق الله السموات ﴾ الاجرام العلوية وكذا سموات الارواح ﴿ والارض ﴾ الاجرام السفلية وكذا ارض الاجسام ﴿ وما بينهما ﴾ من المخلوقات والقوى ملتبسة بشئ من الاشياء ﴿ الا ﴾ ملتبسة ﴿ بالحق ﴾ والحكمة والمصلحة ليعتبروا بها ويستدلوا على وجود الصانع ووحدته ويعرفوا انها مجالى صفاته ومرائى قدرته وانما جعل متعلق الفكر والعلم هو الخلق دون الخالق لان الله تعالى منزه عن ان يوصف بصورة فى القلب ولهذا روى ﴿ تفكروا فى آلاء الله تعالى ولاتتفكروا فى ذات الله ﴾ : وفى المثنوى

عالم خلقست باسوى جهات * بى جهت دان عالم امر وصفات
بى تعلق نيست مخلوقى بدو * آن تعلق هست بيچون اى عمو
اين تعلق را خرد چون پى برد * بستهٔ فصلست ووصلست اين خرد
زين وصيت كرد مارا مصطفى * بحث كم جوييد در ذات خدا

دراواخر دفتر چهارم دربيان آنكه خلق دوزخ گرسنگان ونالان اند الخ

آنكه در ذاتش تفكر كردنيست * در حقيقت آن نظر درذات نيست
هست آن پندار اوزيرا براه * صد هزاران پرده آمد تا اله
هريكى درپردهٔ موصول جوست * وهم اوآنست كه آن عين هوست
پس پيمبر دفع كرد اين وهم ازو * تانباشد درغلط سودا پزاو
در عجايبهاش فكر اندر رويد * از عظيمى وزمهابت كم شويد
چونكه صنعش ريش وسبلت كم كند * حد خود داند زصانع تن زند
جزكه لا احصى نكويد اوزجان * كزشمار وحد برونست آن بيان

ثم انه لما كان معنى الحق فى اسماء الله تعالى هو الثابت الوجود على وجه لايقبل الزوال والعدم والتغير كان الجارى على ألسنة اهل الفناء من الصوفية فى اكثر الاحوال هو الاسم الحق لانهم يلاحظون الذات الحقيقية دون ماهو هالك فى نفسه وباطل فى ذاته وهو ماسوى الله تعالى ﴿ واجل مسمى ﴾ عطف على الحق اى وباجل معين قدره الله تعالى لبقائها لابد لها من ان تنتهى اليه وهو وقت قيام الساعة ﴿ وان كثيرا من الناس ﴾ مع غفلتهم عن الآخرة واعراضهم عن التفكر فيما يرشدهم الى معرفتها ﴿ بلقاء ربهم ﴾ اى بلقاء حسابه وجزائه بالبعث والباء متعلق بقوله ﴿ لكافرون ﴾ اى منكرون جاحدون يحسبون ان الدنيا ابدية وان الآخرة لاتكون بحلول الاجل المسمى ﴿ أولم يسيروا ﴾ اهل مكة والسير المضى فى الارض ﴿ فى الارض فينظروا ﴾ اى اقعدوا فى اماكنهم ولم يسيروا فينظروا اى قد ساروا وقت التجارات فى اقطار الارض وشاهدوا ﴿ كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ﴾ من الامم المهلكة كعاد وثمود والعاقبة اذا اطلقت تستعمل فى الثواب كما فى قوله تعالى (والعاقبة للمتقين) وبالاضافة قدتستعمل فى العقوبة كما فى هذه الآية وهى آخر الامر : وبالفارسية [سرانجام] ثم بين مبدأ احوال الامم ومآلها فقال ﴿ كانوا اشد منهم قوة ﴾ يعنى انهم كانوا اقدر من اهل مكة على التمتع بالحياة الدنيا حيث كانوا اشد منهم قوة ﴿ واثاروا الارض ﴾ يقال ثار الغبار والسحاب انتشر ساطعا وقداثرته فالا ثارة تحريك الشئ حتى يرتفع غباره : وبالفارسية [برانكيختن كرد وشورانيدن زمين وميغ آوردن باد] كما فى تاج المصادر . والثور اسم البقر الذى يثار به الارض فكأنه فى الاصل مصدر جعل فى موضع الفاعل والبقر من بقر اذا شق لانها تشق الارض بالحراثة ومنه قيل لمحمد بن الحسين بن على الباقر لانه شق العلم ودخل فيه مدخلا بليغا . والمعنى وقلبوا الارض للزراعة والحراثة واستنباط المياه واستخراج المعادن ﴿ وعمروها ﴾ العمارة نقيض الخراب اى عمروا الارض بفنون العمارات من الزراعة والغرس والبناء وغيرها مما يعد عمارة لها ﴿ اكثر مما عمروها ﴾ اى عمارة اكثر كما وكيفا وزمانا من عمارة هؤلاء المشركين . يعنى اهل مكة اياها كيف لا وهم اهل واد غيرذى زرع لاتنشط لهم فى غيره ﴿ وجاءتهم رسلهم بالبينات ﴾ بالمعجزات والآيات الواضحات فكذبوهم فاهلكهم الله تعالى ﴿ فما كان الله ﴾ بما فعل بهم من العذاب والاهلاك ﴿ ليظلمهم ﴾ من غير جرم

(يستدعيه)

يستدعيه من جانبهم ﴿ ولكن كانوا انفسهم يظلمون ﴾ بما اجترؤا على اكتساب المعاصى الموجبة للهلاك ﴿ ثم كان عاقبة الذين اساؤا ﴾ اى عملوا السيآت : وبالفارسية [بدكردند يعنى كافر شدند] ﴿ السواى ﴾ اى العقوبة التى هى اسوء العقوبات وافظعها وهى العقوبة بالنار فانها تأنيث الاسوأ كالحسنى تأنيث الاحسن اومصدر كالبشرى وصف به العقوبة مبالغة كأنها نفس السواى . وقيل السواى اسم لجهنم كما ان الحسنى اسم للجنة وانما سميت سواى لانها تسوء صاحبها * قال الراغب السوء كل مايغم الانسان من الامور الدنيوية والاخروية ومن الاحوال النفسية والبدنية والخارجة من فوات مال وفقد حميم وعبر بالسوءى عن كل مايقبح ولذلك قوبل بالحسنى قال (ثم كان عاقبة الذين اساؤا السواى) كما قال (للذين احسنوا الحسنى) انتهى . والسوءى مرفوعة على انها اسم كان وخبرها عاقبة وقرئ على العكس وهو ادخل فى الجزالة كما فى الارشاد ﴿ ان كذبوا بآيات الله ﴾ علة لما اشير اليه من تعذيبهم الدنيوى والاخروى اى لان كذبوا بآيات الله المنزلة على رسله ومعجزاته الظاهرة على ايديهم ﴿ وكانوا بها يستهزؤن ﴾ عطف على كذبوا داخل معه فى حكم العلة وايراد الاستهزاء بصيغة المضارع للدلالة على استمراره وتجدده * وحاصل الآيات ان الامم السالفة المكذبة عذبوا فى الدنيا والآخرة بسبب تكذيبهم واستهزائهم وسائر معاصيهم فلم ينفعهم قوتهم ولم يمنعهم اموالهم من العذاب والهلاك فما الظن باهل مكة وهم دونهم فى العدد والعدد وقوة الجسد * واعلم ان طبع القلوب والموت على الكفر مجازاة على الاساءة كما قال ابن عيينة ان لهذه الذنوب عواقب سوء لايزال الرجل يذنب فينكت على قلبه حتى يسود القلب كله فيصير كافرا والعياذ بالله : وفيه اشارة الى طلبة العلم الذين يشرعون فى علوم غير نافعة بل مضرة مثل الكلام والمنطق والمعقولات فيشوش عليهم عقيدتهم على مذهب اهل السنة والجماعة وان وقعوا فى ادنى شك وقعوا فى الكفر

علم بى دينان رهاكن جهل راحكمت مخوان * ازخيالات وظنون اهل يونان دم مزن

فمن كان له نور الايمان الحقيقى بالسير والسلوك ينظر كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من حكماء الفلاسفة انهم كانوا اشد منهم قوة فى علم القال واثاروا الارض البشرية بالرياضة والمجاهدة وعمروها بتبديل الاخلاق والاستدلال بالدلائل العقلية والبراهين المنطقية اكثر مما عمروها المتأخرون لانهم كانوا اطول اعمارا منهم فوسوس لهم الشيطان وغرهم بعلومهم العقلية واستبدت نفوسهم بها وظنوا انهم غير محتاجين الى الشرائع ومتابعة الانبياء وجاءتهم رسلهم بالمعجزات الظاهرة فنسبوها الى السحر والنيرنج واعتمدوا على مسولات انفسهم من الشبهات بحسبان انها من البراهين القاطعة فاهلكهم الله فى اودية الشكوك والحسبان فما كان الله ليظلمهم بالابتلاء بهذه الآفات بان يكلهم الى وساوس الشيطان وهواجس نفوسهم ولايرسل اليهم الرسل ولم ينزل معهم الكتب ولكن كانوا انفسهم يظلمون بتكذيب الانبياء ومتابعة الشيطان وعبادة الهوى ثم كان عاقبة امر الفلاسفة لما اساؤا بتكذيب الانبياء السوءى بان صاروا ائمة الكفر وصنفوا الكتب فى الكفر واوردوا فيها

الشبهات على بطلان ماجاء به الانبياء من الشرائع والتوحيد وسموها الحكمة وسموا انفسهم الحكماء فالآن بعض المتعلمين من الفقهاء امالوفور حرصهم على العلم والحكمة واما لخباثة الجوهر ليتخلصوا من تكاليف الشرع يطالعون تلك الكتب ويتعلمونها وبتلك الشبهات التي دونوا بها كتبهم يهلكون فى اودية الشكوك ويقعون فى الكفر وهذه الآفة وقعت فى الاسلام من المتقدمين والمتأخرين منهم وكم من مؤمن عالم قدفسدت عقدتهم بهذه الآفة واخرجوا ربقة الاسلام من عنقهم فصاروا من جملتهم ودخلوا فى زمرتهم ولعل هذه الآفة تبقى فى هذه الامة الى قيام الساعة فان فى كل يوم يزداد تقل طلبة علوم الدين من التفسير والحديث والمذهب وتكثر طلبة علوم الفلسفة والزندقة ويسمونها الاصول والكلام

علم دين فقهست وتفسير وحديث * هركه خواند غير ازين كردد خبيث

وقد قال الشافعى رحمه الله من تكلم تزندق ثم وبال هذه جملة الى قيام الساعة يكتب فى ديوان من سن هذه السنة السيئة ومن اوزار من عمل بها من غير ان ينقص من اوزارهم شئ على ان كذبوا بالقرآن وسموا الانبياء عليهم السلام اصحاب النواميس وسموا الشرائع الناموس الاكبر عليهم لعنات الله تترى كذا فى تأويلات حضرة الشيخ نجم الدين قدس سره ﴿ الله يبدأ الخلق ﴾ يخلقهم اولا فى الدنيا وهو الانسان المخلوق من النطفة ﴿ ثم يعيده ﴾ بعد الموت احياء كما كانوا اى يحييهم فى الآخرة ويبعثهم وتذكير الضمير باعتبار لفظ الخلق ﴿ ثم اليه ﴾ اى الى موقف حسابه تعالى وجزائه ﴿ ترجعون ﴾ تردون لا الى غيره والالتفات للمبالغة فى الترهيب . وقرئ بياء الغيبة والجمع باعتبار معنى الخلق ﴿ ويوم تقوم الساعة ﴾ التى هى وقت اعادة الخلق ورجعهم اليه للجزاء . والساعة جزء من اجزاء الزمان عبر بها عن القيامة تشبيها لها بذلك لسرعة حسابها كما قال (وهو اسرع الحاسبين) اولما نبه عليه قوله (كأنهم يوم يرون مايوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار) ﴿ يبلس المجرمون ﴾ يسكنون سكوت من انقطع عن الحجة متحيرين آيسين من الاهتداء الى الحجة اومن كل خير * قال الراغب الابلاس الحزن المعترض من شدة اليأس ومنه اشتق ابليس و لما كان المبلس كثيرا مايلزم السكوت وينسى مايعنيه . قيل ابلس فلان اذا سكت وانقطعت حجته ﴿ ولم يكن لهم من شركائهم ﴾ اوثانهم التى عبدوها رجاء الشفاعة ﴿ شفعاء ﴾ يجيرونهم من عذاب الله ومجيئه بلفظ الماضى لتحققه فى علم الله وصيغة الجمع لوقوعها فى مقابلة الجمع اى لم يكن لكل واحد منهم شفيع اصلا وكتب فى المصحف شفعوا بواو قبل الالف كما كتب علمؤا بنى اسرائيل فى الشعراء والسواى بالالف قبل الياء اثباتا للهمزة على صورة الحرف الذى منه حركتها ﴿ وكانوا بشركائهم كافرين ﴾ يكفرون بآلهتهم حيث يئسوا منهم . يعنى [چون ازمطلوب نااميد كردند ازايشان بيزار شوند] ﴿ ويوم تقوم الساعة ﴾ اعيد لتهويله وتفظيع مايقع فيه ﴿ يومئذ ﴾ [آن هنكام] ﴿ يتفرقون ﴾ تهويل له اثر تهويل * وفيه رمز الى ان التفرق يقع فى بعض منه وضمير يتفرقون لجميع الخلق المدلول عليهم بما تقدم من بدئهم واعادتهم

(ورجوعهم)

ورجوعهم لاالمجرمين خاصة . والمعنى يتفرق المؤمنون والكافرون بعد الحساب الى الجنة والنار فلايجتمعون ابدا * قال الحسن رحمه الله لئن كانوا اجتمعوا فى الدنيا ليتفرقن يوم القيامة هؤلاء فى اعلى عليين وهؤلاء فى اسفل سافلين [يكى در درجهٔ وصلت يكى در دركهٔ فرقت آن برسرير محبت واين برحصير محنت آنرا انواع ثواب واين را اصناف عقاب جمعى ازدولت تلاقى نازان وبرخى برآتش فراق كدازان]

يكى خندان بصد عشرت * يكى نالان بصد عسرت
يكى در راحت وصلت * يكى در شدت هجرت

* قال ابو بكر بن طاهر قدس سره يتفرق كل الى ماقدر له من محل السعادة ومنزل الشقاوة ومن كان تفرقته الى الجمع كان مجموع السر ثم لايألف الخلق ابدا فينقلب الى محل السعداء ومن كان تفرقته الى الفرق كان متفرق السر ثم لايألف الحق ابدا فيرجع الى محل اهل الشقاوة * ثم فصل احوال الفريقين وكيفية تفرقهم فقال ﴿ فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم فى روضة ﴾ عظيمة وهى كل ارض ذات نبات وماء ورونق ونضارة والمراد بها الجنة * قال الراغب الروض مستنقع الماء والخضرة وفى روضة عبارة عن رياض الجنة وهى محاسنها وملاذها انتهى . وخص الروضة بالذكر لانه لم يكن عند العرب شئ احسن منظرا ولااطيب نشرا من الرياض . ففيه تقريب المقصود من افهامهم . والمعنى بالفارسية [پس ايشان در مرغزارهاى مشتمل برازهار وانهار] ﴿ يحبرون ﴾ يسرون سرورا تهللت له وجوههم : يعنى [شادمان كردانيده باشند چنان شادمانى كه اثر آن برصفحات وجنات ايشان ظاهر باشد] فالحبور السرور يقال حبره اذا سره سرورا تهلل له وجهه * وفى المفردات يفرحون حتى يظهر عليهم حبار نعيمهم اى اثره يقال حبر فلان بقى بجلده اثر من قرح . والحبر العالم لمايبقى من اثر علومه فى قلوب الناس ومن آثار افعاله الحسنة المقتدى بها والى هذا المعنى اشار امير المؤمنين رضى الله عنه بقوله « العلماء باقون مابقى الدهر اعيانهم مفقودة وآثارهم فى القلوب موجودة » ويقال التحبير التحسين الذى يسر به يقال للعالم حبر لانه يتخلق بالاخلاق الحسنة . وللمداد حبر لانه يحسن به الاوراق فيكون الحبرة كل نعمة حسنة * قال فى الارشاد واختلف فيه الاقاويل لاختلاف وجوه . فعن ابن عباس رضى الله عنهما ومجاهد يكرمون . وعن قتادة ينعمون . وعن ابن كيسان يحلون . وعن ابى بكر بن عياش يتوجون [متوج سازند شان] . وعن وكيع يسرون بالسماع : يعنى [آواز خوش شنوانند ايشانرا وهيچ لذت برابر سماع نيست . درخبراست كه ابكار بهشت تغنى كنند باصواتى كه خلائق مثل آن نشنيده باشد واين افضل نعم بهشت بود ازابى درداء رضى الله عنه را پرسيدندكه مغنيات بهشت بچه چيز تغنى كنند فرموده كه بالتسبيح . ازيحيى بن معاذ رازى رضى الله عنه را پرسيدندكه از آوزها كدام دوستر دارى فرمود مزامير انس فى مقاصير قدس بالحان تحميد فى رياض تمجيد] . وروى ان فى الجنة اشجارا عليها اجراس من فضة فاذا اراد اهل الجنة السماع يهب الله ريحا من تحت العرش فتقع فى تلك الاشجار فتحرك تلك الاجراس باصوات لوسمعها اهل الدنيا لماتوا

طربا وفي الحديث (الجنة مائة درجة مابين كل درجتين منها كما بين السماء والارض والفردوس اعلاها سموا واوسطها محلا ومنها يتفجر انهار الجنة وعليها يوضع العرش يوم القيامة) فقام اليه رجل فقال يارسول الله انى رجل حبب الىّ الصوت فهل فى الجنة صوت حسن فقال (اى نعم والذى نفسى بيده ان الله سبحانه ليوحى الى شجرة فى الجنة ان اسمعى عبادى الذين اشتغلوا بعبادتى وذكرى عن عزف البرابط والمزامير فترفع صوتا لم يسمع الخلائق مثله قط من تسبيح الرب وتقديسه) [فردا دوستان خدا درروضات بهشت ميان رياحين انس بشادى وطرب سماع كنند فرمان آيد بداود عليه السلام كه ياداود بآن لغمهٔ دلپذير وصوت شوق انكيز كه ترا داده ايم زبور بخوان . اى موسى تلاوت تورات كن . اى عيسى بتلاوت انجيل مشغول شو . اى درخت طوبى آواز دل آراى بتسبيح ما بكشاى . اى اسرافيل توقرآن آغاز كن] * قال الاوزاعى ليس احد من خلق الله احسن صوتا من اسرافيل فاذا اخذ فى السماع قطع على اهل سبع سموات صلاتهم وتسبيحهم [اى ماه رويان فردوس چه نشينيد خيزيد ودوستانرا اقبال كنيد . اى تلهاى مشك اذفر وكافور معنبر برسر مشتاقان ما نثار شويد . اى درويشان كه دردنيا غم خورديد اندوه بسر آمدو درخت شادى بر آمد خيزيد وطرب كنيد درحظيرهٔ قدس وخلوتكاه انس بنازيد . اى مستان مجلس مشاهده . اى مخمور خمر عشق . اى عاشقان سوخته كه سحركاهان در ركوع وسجود چون خون ازديدها روان كرده ودلها باميد وصال ما تسكين داده كاه آن آمدكه درمشاهدهٔ ما بياساييد بارغم ازخود فرونهيد وبشادى دم زنيد . اى طالبان ساكن شويد كه نقد نزديكست . اى شب روان آرام كيريد كه صبح نزديكست . اى مشتاقان طرب كنيدكه ديدار نزديكست] فيكشف الحجاب ويتجلى لهم تبارك وتعالى فى روضة من رياض الجنة ويقول انا الذى صدقتكم وعدى واتممت عليكم نعمتى فهذا محل كرامتى فسلونى

روزىكه سرا پرده برون خواهى كرد * دانم كه زمانه را زبون خواهى كرد
كر زيب وجمال ازين فزون خواهى كرد * يارب چه جكرهست كه خون خواهى كرد

[حاصل سخن آنكه شريفترين لذتى بعدازمشاهدهٔ انوار تجلى دربهشت سماع خواهد بود وازينجا كفته آن عزيز درشرح مثنوى كه سماع منادى است كه درماندكان بيابان محنت افزاى دنيارا از عشرت آباد بهشت نورانى ياد ميدهد]

مؤمنان كويند كاثار بهشت * نغز كردانيد هر آواز زشت [١]
ما همه اجزاء آدم بوده ايم * دربهشت آن لحن را بشنوده ايم
كرچه برما ريخت آب وكل شكى * ياد ما آيد ازانها اندكى

پس نى وچنك ورباب وسازها * چيزكى ماند بدان آوزها [٢]
عاشقان كين نغمها را بشنوند * جزؤ بكذارند وسوى كل روند

* قال بعض العارفين ان الله تعالى بجوده وجلاله يطيب اوقات عشاقه بكل لسان فى الدنيا وكل صوت حسن فى الآخرة ورب روضة فى الدنيا للعارف العاشق الصادق يرى الحق فيها

[١] دراوائل دفتر چهارم دربيان سبب عمارت ابراهيم ادهم الخ
[٢] ايضا

(ويسمع)

ويسمع منه بغير واسطة وربما كان بواسطة فيسمعه الحق من ألسنة كل ذرة من العرش الى الثرى اصواتا قدوسية وخطابات سبوحية * قال جعفر فابدأ به فى صباحك وبه فاختم فى مسائك فمن كان به ابتداؤه واليه انتهاؤه لايشقى فيما بينهما * قال البقلى رحمه الله وصف الله اهل الحبور بالايمان والعمل الصالح فاما ايمانهم فشهود ارواحهم مشاهد الازل فى اوائل ظهورها من العدم . واما اعمالهم الصالحة فالعشق والمحبة والشوق فآخر درجاتهم فى منازل الوصال الفرح بمشاهدة الله والسرور بقربه وطيب العيش لسماع كلامه يطربهم الحق بنفسه ابد الآبدين فى روح وصاله وكشف جماله ﴿ واما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ﴾ القرآنية التى من جملتها هذه الآيات الناطقة بما فصل ﴿ ولقاء الآخرة ﴾ اى البعث بعد الموت صرح بذلك مع اندراجه فى تكذيب الآيات للاعتناء بامره ﴿ فاولئك ﴾ الموصوفون بالكفر والتكذيب ﴿ فى العذاب محضرون ﴾ مدخلون على الدوام لايغيبون عنه ابدا * قال بعضهم الاحضار انما يكون على اكراه فيجاء به على كراهة اى يحضرون العذاب فى الوقت الذى يحبر فيه المؤمنون فى روضات الجنان فيكونون على عذاب وويل وثبور كما يكون المؤمنون على ثواب وسماع وحبور . فعلى العاقل ان يجتنب عن القيل والقال ويكسب الوجد والحال من طريق صالحات الاعمال فان لكل عمل صالح اثرا ولكل ورع وتقوى ثمرة فمن حبس نفسه فى زاوية العبادة والطاعة وتخلى فى خلوة الذكر والفكر تفرج فى رياض الجنان بما قاسى بالاعضاء والجنان . ومن اغلق باب سمعه عن سماع الملاهى وصبر عنه فتح الله له باب سماع الاغانى فى الجنة والا فقد حرم من امثل اللذات

به ازروى زيباست آواز خوش * كه آن حظ نفس است واين قوت روح

كما ان من شرب الخمر فى الدنيا لم يشربها فى الآخرة واشار بالاحضار الى ان جهنم سجن الله تعالى فكما ان المجرم فى الدنيا يساق الى السجن وهو كاره له فكذا المجرم فى العقبى يساق ويجرّ الى النار بالسلاسل والاغلال فيذوق وبال كفره وتكذيبه وحضوره محاضر اهل الهوى من اهل الملاهى وربما يحضر فى العذاب من ليس بمكذب الحاقا له فى بعض الاوصاف وان كان غير مخلد فيه وربما تؤدى الجراءة على المعاصى والاصرار عليها الى الكفر والعياذ بالله تعالى . فيا اهل الشريعة عليكم بترك المحرمات الموجبة للعقوبات . ويا اهل الطريقة عليكم بترك الفضلات المؤدية الى التنزلات ولايغرنكم احوال ابناء الزمان فان اكثرهم اباحيون غير مبالين ألا ترى الى مجامعهم المشحونة بالاحداث ومجالسهم المملوءة باهل الملاهى كأنهم المكذبون بلقاء الآخرة فاذا قصروا هممهم على الامور الظاهرة يطلبون العشق والحال فى الامر الزائل كالمتغنى والمزمّر ويعرضون عن الذكر والتوحيد الباقى لذته وصفوته مدى الدهر ولعمرى ان من عقل لايستن بسنن الجهلاء واهل الارتكاب ولايرفع الى مجالسهم قدما ولو خطوة خوفا من العذاب فانه تعالى قال (ولاتركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار) وأى نار اعظم من نار البعد والفراق اذهى دائمة الاحراق نسأل الله سبحانه ان يوفقنا لسدّ خلل الدين والاعراض عن متساهات الغافلين ويجعلنا ممن تعلق بحبل الشرع المبين وعروة الطريق القويم المتين ويحيينا بالحياة الطيبة الى آخر الاعمار ويبعدنا من الاجداث والوجوه اقمار

ولايخيبنا فى رجاء شفاعات الاعالى انه الكريم المتعالى ﴿ فسبحان الله ﴾ الفاء لترتيب مابعدها على ماقبلها . والسبح المر السريع فى الماء اوفى الهواء والتسبيح تنزيه الله واصله المر السريع فى عبادة الله جعل عاما فى العبادات قولا كان اوفعلا اونية والسبوح والقدوس من اسماء الله تعالى وليس فى كلامهم فعول سواهما . وسبحان هنا مصدر كغفران موضوع موضع الامر مثل فضرب الرقاب والتسبيح محمول على حقيقته وظاهره الذى هو تنزيه الله عن السوء والثناء عليه بالخير . والمعنى اذا علمتم ايها العقلاء المميزون ان الثواب والنعيم للمؤمنين العاملين والعذاب والجحيم للكافرين المكذبين فسبحوا الله اى نزهوه عن كل مالايليق بشأنه تعالى ﴿ حين تمسون وحين تصبحون ﴾ الحين بالكسر وقت مبهم يصلح لجميع الازمان طال اوقصر ويتخصص بالمضاف اليه كما فى هذا المقام . والامساء الدخول فى المساء كما ان الاصباح الدخول فى الصباح والمساء والصباح ضدان * قال بعضهم اول اليوم الفجر ثم الصباح ثم الغداة ثم البكرة ثم الضحى ثم الضحوة ثم الهجير ثم الظهر ثم الرواح ثم المساء ثم العصر ثم الاصيل ثم العشاء الاولى ثم العشاء الاخيرة عند مغيب الشفق . والمعنى سبحوه تعالى وقت دخولكم فى المساء وساعة دخولكم فى الصباح ﴿ وله الحمد فى السموات والارض ﴾ يحمده خاصة اهل السموات والارض ويثنون عليه اى احمدوه على نعمه العظام فى الاوقات كلها فان الاخبار بثبوت الحمد له تعالى ووجوبه على اهل التميز من خلق السموات والارض فى معنى الامر على ابلغ وجه . وتقديم التسبيح على التحميد لان التخلية بالمعجمة متقدمة على التحلية بالمهملة كشرب المسهل متقدم على شرب المصلح وكالاساس متقدم على الحيطان وما بنى عليها من النقوش ﴿ وعشيا ﴾ آخر النهار من عشى العين اذا نقص نورها ومنه الاعشى وهو معطوف على حين تمسون اى سبحوه وقت العشى وتقديمه على قوله ﴿ وحين تظهرون ﴾ اى تدخلون فى الظهيرة التى هى وسط النهار لمراعاة الفواصل وتغيير الاسلوب لانه لايجيئ منه الفعل بمعنى الدخول فى العشى كالمساء والصباح والظهيرة وتوسيط الحمد بين اوقات التسبيح للاشعار بان حقهما ان يجمع بينهما كما ينبئ عنه قوله تعالى (فسبح بحمد ربك) وقوله عليه السلام (من قال حين يصبح وحين يمسى سبحان الله وبحمده مائة مرة غفرت له خطاياه وان كانت مثل زبد البحر) وقوله عليه السلام (كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم) وتخصيص التسبيح والتحميد بتلك الاوقات للدلالة على ان مايحدث فيها من آيات قدرته واحكام رحمته ونعمته شواهد ناطقة بتنزهه تعالى واستحقاقه الحمد موجبة لتسبيحه وتحميده حتما وفى الحديث (من سره ان يكال له بالقفيز الاوفى فليقل فسبحان الله حين تمسون) الآية * وحمل بعضهم التسبيح والتحميد فى الآية على الصلاة لاشتمالها عليهما . والسبحة الصلاة ومنه سبحة الضحى وقد جاء فى القرآن اطلاق التسبيح بمعنى الصلاة فى قوله تعالى (فلولا انه كان من المسبحين) * قال القرطبى وهو من اجلاء المفسرين اى من المصلين * وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الآية جامعة للصلوات الخمس ومواقيتها . تمسون صلاة المغرب والعشاء

. وتصبحون صلاة الفجر . وعشيا صلاة العصر . وتظهرون صلاة الظهر فالمعنى فصلوا لله فى هذه الاوقات * واتفق الائمة على ان الصلاة المفروضة فى اليوم والليلة خمس وعلى انها سبع عشرة ركعة . الظهر اربع . والعصر اربع . والمغرب ثلاث . والعشاء اربع . والفجر ركعتان * قيل فرضت الصلوات الخمس فى المعراج اربعا الا المغرب ففرضت ثلاثا والا الصبح ففرضت ركعتين والا صلاة الجمعة ففرضت ركعتين ثم قصرت الاربع فى السفر * وتجب الصلاة باول الوقت لغير معذور وعليه بآخره بالاتفاق . وعند ابى حنيفة اذا طلعت الشمس وهو فى صلاة الفجر بطلت صلاته وليس كذلك اذا خرج الوقت فى بقية الصلاة والزائد على قدر واجب فى الصلاة فى قيام ونحوه نفل بالاتفاق كما فى فتح الرحمن وفى الحديث (ما افترض الله على خلقه بعد التوحيد احب اليه من الصلاة ولو كان شئ احب اليه من الصلاة لتعبد به ملائكته فمنهم راكع وساجد وقائم وقاعد) وفى الحديث (من حافظ على الصلوات الخمس باكمال طهورها ومواقيتها كانت له نورا وبرهانا يوم القيامة ومن ضيعها حشر مع فرعون وهامان) * والجماعة سنة مؤكدة اى قوية تشبه الواجب فى القوة لقوله عليه السلام (الجماعة من سنن الهدى لايتخلف عنها الامنافق) واكثر المشايخ على انها واجبة وتسميتها سنة لانها ثابتة بالسنة لكن ان فاتته جماعة لايجب عليه الطلب فى مسجد آخر كذا فى الفقه * قال ابو سليمان الدارانى قدس سره اقمت عشرين سنة لم احتلم فدخلت مكة فاحدثت بها حدثا فما اصبحت الا احتلمت وكان الحدث فاتته صلاة العشاء بجماعة : وفى المثنوى

هرچه آيد برتو از ظلمات غم * آن زبى شرمى وكستاخيست هم [۱]

فلكل عمل اثر وجزاء واجر

دزانكه شاكروا زيادت وعده است * آنچنانكه قرب مزد سجده است [۲]

كفت واسجد واقترب يزدان ما * قرب جان شد سجدهٔ ابدان ما

﴿ يخرج الحى من الميت ﴾ كالانسان من النطفة والطير من البيضة وايضا المؤمن من الكافر والمصلح من المفسد والعالم من الجاهل . وايضا القلب الحى بنور الله من النفس الميتة عن صفاتها واخلاقها الذميمة اظهارا للطفه ورحمته ﴿ ويخرج الميت من الحى ﴾ النطفة والبيضة من الحيوان . وايضا الكافر والمفسد والجاهل من المؤمن والمصلح والعالم . وايضا القلب الميت عن الاخلاق الحميدة الروحانية من النفس الحية بالصفات الحيوانية الشهوانية اظهارا لقهره وعزته ﴿ ويحيى الارض ﴾ بالمطر والنبات ﴿ بعد موتها ﴾ قحلها ويبسها ﴿ وكذلك ﴾ مثل ذلك الاخراج ﴿ تخرجون ﴾ من القبور احياء الى موقف الحساب فانه ايضا يعقب الحياة الموت * تلخيصه الابداء والاعادة فى قدرته سواء * قال مقاتل يرسل الله يوم القيامة ماء الحياة من السماء السابعة من البحر المسجور بين النفختين فينشر عظام الموتى وذلك قوله تعالى (وكذلك تخرجون) فكما ينبت النبات من الارض بالمطر فكذا ينبت الناس من القبور بمطر البحر المسجور كالمنى ويحيون به * والاشارة ان الله يحيى ارض القلوب بعد اماتته اياها وكذلك تخرجون من العدم الى الوجود بالقدرة وفى الحديث (من قال حين يصبح

[۱] در اوائل دفتر يكم دربيان خواستن توفيق ادب الخ

[۲] در ديباجهٔ دفتر چهارم

فسبحان الله حين تمسون الى قوله وكذلك تخرجون ادرك مافات من ليلته ومن قالها حين يمسى ادرك مافاته فى يومه) * وفى كشف الاسرار عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من قال سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون) هذه الآيات الثلاث من سورة الروم وآخر سورة الصافات (دبركل صلاة يصليها كتب له من الحسنات عدد نجوم السماء وقطر المطر وعدد ورق الشجر وعدد ترلب الارض فاذا مات اجرى له بكل حسنة عشر حسنات فى قبره وكان ابراهيم خليل الله عليه السلام يقولها فى كل يوم وليلة ست مرات) يعنى مضمونها بلغة السريان اذلم تكن العربية يومئذ ﴿ ومن آياته ﴾ اى ومن علامات الله الدالة على البعث * وقال الكاشفى [واز نشانهاى قدرت خداى تعالى] ﴿ ان خلقكم ﴾ يابنى آدم فى ضمن خلق آدم لانه خلقه منطويا على خلق ذرياته انطواء اجماليا والخلق عبارة عن تركيب الاجزاء وتسوية الاجسام ﴿ من تراب ﴾ لم يشم رائحة الحياة قط ولامناسبة بينه وبين ما انتم عليه فى ذاتكم وصفاتكم وانما خلق الله الانسان من التراب ليكون متواضعا ذلولا حمولا مثله والارض وحقائقها دائمة فى الطمأنينة والاحسان بالوجود ولذلك لاتزال ساكنة وساكتة لفوزها بوجود مطلوبها فكانت اعلى مرتبة وتحققت فى مرتبة العلو فى عين السفل وقامت بالرضى ﴿ ثم اذا انتم ﴾ [پس ا كنون شما] ﴿ بشر ﴾ [مردمانيد آشكارا] اى آدميون من لحم ودم عقلاء ناطقون * قال فى المفردات البشرة ظاهر الجلد وعبر عن الانسان بالبشر اعتبارا بظهور جلده من الشعر بخلاف الحيوانات التى عليها الصوف او الشعر او الوبر . واستوى فى لفظ البشر الواحد والجمع وخص فى القرآن كل موضع اعتبر من الانسان جثته وظاهره بلفظ البشر ﴿ تنتشرون ﴾ الانتشار [پرا كنده شدن] * قال الراغب انتشار الناس تصرفهم فى الحاجات . والمعنى فاجأتم بعد ذلك وقت كونكم بشرا تنتشرون فى الارض فدل بدء خلقكم على اعادتكم وهذا مجمل مافصل فى قوله تعالى فى اوائل سورة الحج (يا ايها الناس ان كنتم فى ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم) اى ان كنتم فى شك من البعث بعد الموت فانظروا الى ابتداء خلقكم وقد خلقناكم بالاطوار لتظهر لكم قدرتنا على البعث فتؤمنوا به وانشد بعضهم

خلقت من التراب فصرت شخصا * بصيرا بالسؤال وبالجواب
وعدت الى التراب فصرت فيه * كأنى مابرحت من التراب

قال الشيخ سعدى قدس سره

بامرش وجود ازعدم نقش بست * كه داندجزا وكردن از نيست هست
دكرره بكتم عدم دربرد * واز آنجا بصحراى محشر برد

* وفى التأويلات النجمية يشير الى ان التراب ابعد الموجودات الى الحضرة لانا اذا نظرنا الى الحقيقة وجدنا اقرب الموجودات الى الحضرة عالم الارواح لانه اول ماخلق الله الارواح ثم العرش لانه محل استواء الصفة الرحمانية ثم الكرسى ثم السماء السابعة ثم السموات كلها

(ثم)

ثم فلك الاثير ثم فلك الزمهرير اعنى الهواء ثم الماء ثم التراب وهو جماد لاحس فيه ولا حركة وليس له قدرة على تغيير ذاته وصفاته فلما وجدنا ذاته متغيرة عن وصف الترابية صورة ومعنى متبدلة كتغير صورته بصورة البشر وتبدل صفته بصفة البشرية علم انه محتاج الى مغير ومبدل وهو الله سبحانه واشار بقوله (ثم اذا انتم بشر تنتشرون) يعنى كنتم ترابا جمادا ميتا ابعد الموجودات عن الحضرة جعلتكم بشرا بنفخ الروح المشرف باضافة من روحى وهو اقرب الموجودات الى الحضرة فأى آية اظهر وابين من الجمع بين ابعد الابعدين واقرب الاقربين بكمال القدرة والحكمة ثم جعلتكم مسجود الملائكة المقربين وجعلتكم مرآة مظهرة لجميع صفات جمالى وجلالى ولهذا السر جعلتكم خلائق الارض انتهى * يقول الفقير والخليفة لابد له من الانتقال من موطن الى موطن اعطاء لاحكام الاسلام فالموطن الدنيوى هو من آثار الاسم الظاهر والانتقال الى الموطن البرزخى من احكام الاسم الباطن فاما صار الغيب شهادة بالنسبة الى الموطن الاول فى ابتداء الظهور واوله فكذلك تصير الشهادة غيبا بالنسبة الى الموطن الثانى والموطن الحشرى فى انتهاء الظهور وثانيه . يعنى ان الدنيا تصير غيبا راجعا الى حكم الاسم الباطن عند ظهور البعث والحشر كما كانت شهادة قبله راجعة الى حكم الاسم الظاهر وان الاخرى تصير شهادة بعده كما كانت غيبا قبله فهى كالقلب الآن وسينقلب الامر فيكون القلب قالبا والقالب قلبا نسأل الله الانتقال بالكمال التام والظهور فى النشأة الآخرة بالوجود المحيط العالم ﴿ ومن آياته ﴾ الدالة على البعث ومابعده من الجزاء ﴿ ان خلق لكم ﴾ اى لاجلكم ﴿ من انفسكم ﴾ [ازتن شما] ﴿ ازواجا ﴾ [زنان وجفتان] فان خلق اصل ازواجكم حواء من ضلع آدم متضمن لخلقهن من انفسكم والازواج جمع زوج وهو الفرد المزاوج لصاحبه وكل واحد من القرينين من الذكر والانثى وزوجة لغة رديئة وجمعها زوجات كما فى المفردات ويجوز ان يكون معنى من انفسكم من جنسكم لا من جنس آخر وهو الاوفق بقوله ﴿ لتسكنوا اليها ﴾ اى لتميلوا الى تلك الازواج وتألفوا بها فان المجانسة من دواعى التضام والتعارف كما ان المخالفة من اسباب التفرق والتنافر

بجنس خود كند هرجنس آهنك * ندارد هيچكس ازجنس خود ننك
بجنس خويش دارد ميل هرجنس * فرشته بافرشته انس باانس

* يقول الفقير ذهب العلماء من الفقهاء وغيرهم الى جواز المناكحة والعلوق بين الجن والانس فقد جعل الله ازواجا من غير الجنس والجواب ان ذلك من النوادر فلايعتبر وليس السكون الى الجنية كالسكون الى الانسية وان كانت متمثلة فى صورة الانس ﴿ وجعل بينكم ﴾ وبين ازواجكم من غير ان يكون بينكم سابقة معرفة اورابطة قرابة ورحم ﴿ مودة ﴾ محبة ﴿ ورحمة ﴾ شفقة * وعن الحسن البصرى المودة كناية عن الجماع والرحمة عن الولد كما قال تعالى (ورحمة منا) اى فى حق عيسى عليه السلام * وقال ابن عباس رضى الله عنهما المودة للكبير والرحمة للصغير ﴿ ان فى ذلك ﴾ اى فيما ذكر من خلقهم من تراب وخلق ازواجهم من انفسهم والقاء المودة والرحمة بينهم ﴿ لآيات ﴾ عظيمة ﴿ لقوم يتفكرون ﴾ فى

صنعه وفعله فيعلمون مافى ذلك من الحكم والمصالح * قال فى برهان القرآن ختم الآية بقوله (يتفكرون) لان الفكر يؤدى الى الوقوف على المعانى المذكورة * يقول الفقير لعل الوجه فى الختم به ان ادراك ماذكر ليس مما يختص بخواص اهل التفكر وهم العلماء بل يدركه من له ادنى شئ من التفكر . والتفكر دون التذكر ولذا لم يذكر التذكر فى القرآن الا مع اولى الالباب * وفى الآية اشارة الى ازدواج الروح والنفس فانه تعالى خلق النفس من الروح وجعلها زوجه كما خلق حواء من آدم وجعلها زوجه لتسكن الارواح الى النفوس كما سكن آدم الى حواء ولو لم تكن حواء لاستوحش آدم فى الجنة كذلك الروح لو لم تكن النفس خلقت منه ليسكن اليها استوحش من القالب ولم يسكن فيه وجعل بين الروح والنفس الفة واستئناسا ليسكنا فى القالب ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون بالكفر السليم فى الانسان كيف اودع الله فيه سرا من المعرفة التى كل المخلوقات كانت فى الخلقية تبعا له كذا فى التأويلات النجمية ﴿ ومن آياته ﴾ الدالة على ماذكر ﴿ خلق السموات والارض ﴾ على عظمتها وكثافتها وكثرة اجزائها بلا مادة فهو اظهر قدرة على اعادة ماكان حيا قبل ذلك فهذه من الآيات الآفاقية ثم اشار الى شئ من الآيات الانفسية فقال ﴿ واختلاف ألسنتكم ﴾ اى لغاتكم من العربية والفارسية والهندية والتركية وغيرها بان جعل لكل صنف لغة * قال الراغب اختلاف الالسنة اشارة الى اختلاف اللغات واختلاف النغمات فان لكل لسان نغمة يميزها السمع كما ان له صورة مخصوصة يميزها البصر انتهى فلاتكاد تسمع منطقين متساويين فى الكيفية من كل وجه : يعنى [درپست وبلند وفصاحت ولكنت وغير آن] *قال وهب جميع الالسنة اثنان وسبعون لسانا منها فى ولد سام تسعة عشر لسانا وفى ولد حام سبعة عشر لسانا وفى ولد يافث ستة وثلاثون لسانا ﴿ والوانكم ﴾ بالبياض والسواد والادمة والحمرة وغيرها * قال الراغب فى الآية اشارة الى ان انواع الالوان من اختلاف الصور التى يختص كل انسان بهيئة غير هيئة صاحبه مع كثرة عددهم وذلك تنبيه على سعة قدرته يعنى ان اختلاف الالوان اشارة الى تخطيطات الاعضاء وهيآتها وحلاها ألا ترى ان التوأمين مع توافق موادهما واسبابهما والامور الملاقية لهما فى التخليق يختلفان فى شئ من ذلك لامحالة وان كانا فى غاية التشابه [اكر بر ين وجه نبودى امتياز بين الاشخاص مشكل بودى وبسيار از مهمات معطل ماندى] * قال ابن عباس رضى الله عنهما كان آدم مؤلفا من انواع تراب الارض ولذلك كان بنوه مختلفين منهم الاحمر والاسود والابيض كل ظهر على لون ترابه وقابليته وتصور صورة كل رجل على صورة من اجداده الى آدم يحضر اشكالهم عند تصوير صورته فى الرحم كما اشار اليه بعض المفسرين فى قوله تعالى (فى أى صورة ماشاء ركبك) ﴿ ان فى ذلك ﴾ اى فيما ذكر من خلق السموات والارض واختلاف الالسنة والالوان ﴿ لآيات ﴾ عظيمة فى نفسها كثيرة فى عددها ﴿ للعالمين ﴾ بكسر اللام اى المتصفين بالعلم كما فى قوله (ومايعقلها الا العالمون) وخص العلماء لانهم اهل النظر والاستدلال دون الجهال المشغولين بحطام الدنيا وزخارفها فلما كان الوصول الى معرفة ماسبق ذكره انما يمكن بالعلم ختم الآية بالعالمين . وقرئ بفتح اللام ففيه اشارة الى كمال وضوح الآيات وعدم خفائها

(على)

على احد من الخلق من ملك وانس وجن وغيرهم * وفى الآية اشارة الى اختلاف ألسنة القلوب وألسنة النفوس فان لسان القلوب يتحرك بالميل الى العلويات وفى طلبها يتكلم ولسان النفوس يتحرك بالميل الى السفليات وفى طلبها يتكلم كما يشاهد فى مجالس اهل الدنيا ومحافل اهل الآخرة : ومن كلمات مولانا قدس سره

مارا چه ازين قصه كه كاو آمد وخر رفت * اين وقت عزيزست ازين عربده باز آى

* وايضا اشارة الى اختلاف الالوان اى الطبائع منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ومنكم من يريد الله ان فى ذلك لآيات للعارفين الذين عرفوا حقيقة انفسهم وكماليتها فعرفوا الله ورأوا آياته بارادته اياهم لقوله تعالى (سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم) * ثم ان الله تعالى خلق الآيات واشار اليها مع وضوحها تنبيها للناظرين وتعليما للجاهلين وتكميلا للعالمين فمن له بصر رآها ومن له بصيرة عرفها * يقال الامم على اختلاف الازمان والاديان متفقة على مدح اخلاق اربعة العلم والزهد والاحسان والامانة والمتعبد بغير علم كحمار الطاحونة يدور ولا يقطع المسافة * ثم ان المعتبر هو العلم بالله الناظر الى عالم الملكوت وهذا العلم من الآيات الكبرى وصاحبه يشاهد الشواهد العظمى بالبصيرة الاجلى بل يعلم الكائنات قبل وجودها ويخبر بها قبل حصول اعيانها وفى زماننا قوم لا يحصى عددهم غلب عليهم الجهل بمقام العلم ولعبت بهم الاهواء حتى قالوا ان العلم حجاب ولقد صدقوا فى ذلك لو اعتقدوا اى والله حجاب عظيم يحجب القلب عن الغفلة والجهل * قال سهل بن عبدالله التسترى قدس سره السماء رحمة للارض وبطن الارض رحمة لظهرها والآخرة رحمة للدنيا والعلماء رحمة للجهال والكبار رحمة للصغار والنبى عليه السلام رحمة للخلق والله تعالى رحيم بخلقه * واجناس العلوم كثيرة منها علم النظر وعلم الخبر وعلم النبات وعلم الحيوان وعلم الرصد الى غير ذلك من العلوم ولكل جنس من هذه العلوم وامثالها فصول تقومها وفصول تقسمها فلننظر ما نحتاج اليه فى انفسنا مما تقترن به سعادتنا فنأخذه ونشتغل به ونترك ما لا نحتاج اليه احتياجا ضروريا مخافة فوت الوقت حتى تكون الاوقات لنا ان شاء الله تعالى. والذى يحتاج من فصول هذه الاجناس فصلان فصل يدخل تحت جنس النظر وهو علم الكلام ونوع آخر يدخل تحت جنس الخبر وهو الشرع والعلوم الداخلة تحت هذين النوعين التى يحتاج اليها فى تحصيل السعادة ثمانية وهى الواجب والجائز والمستحيل والذات والصفات والافعال وعلم السعادة وعلم الشقاوة فهذه الثمانية واجب طلبها على كل طالب نجاة نفسه وعلم السعادة والشقاوة موقوف على معرفة الواجب والمحظور والمندوب والمكروه والمباح. واصول هذه الاحكام الخمسة ثلاثة الكتاب والسنة المتواترة والاجماع كذا فى مواقع النجوم للشيخ الاكبر قدس سره الاطهر وفقكم الله وايانا لهذه العلوم النافعة وشرح صدورنا بالفيوض والاسرار وجعلنا مستضيئين بين شمس وقمر الى نهاية الاعمار وفناء الدار ﴿ ومن آياته ﴾ اى ومن اعلام قدرته تعالى على مجازاة العباد فى الآخرة ﴿ منامكم ﴾ مفعل من النوم اى نومكم الذى هو راحة لابدانكم وقطع لاشغالكم ليدوم لكم به البقاء الى آجالكم ﴿ بالليل ﴾ كما هو المعتاد

﴿ والنهار ﴾ ايضا على حسب الحاجة كالقيلولة ﴿ وابتغاؤكم من فضله ﴾ وطلب معاشكم فيهما فان كلا من المنام وطلب القوت يقع فى الليل والنهار وان كان الاغلب وقوع المنام فى الليل والطلب فى النهار * وفيه اشارة الى الحياة بعد الممات فانها نظير الانتباه من المنام والانتشار للمعاش : وفى المثنوى

نوم ما چون شد اخ الموت اى فلان * زين برادر آن برادر را بدان

* وقدم الليل على النهار لان الليل لخدمة المولى والنهار لخدمة الخلق ومعارج الانبياء عليهم السلام كانت بالليل ولذا قال الامام النيسابورى الليل افضل من النهار * يقول الفقير الليل محل السكون وهو الاصل والنهار محل الحركة وهو الفرع كما اشار اليه تعالى فى قوله (كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق) اذ الخلق يقتضى حركة معنوية وكان ماقبل الخلق سكونا محضا يعنى عالم الذات البحت * قال بعض الكبار لم يقل تعالى وبالنهار ليتحقق انما ان ريد اننا فى منام فى حال يقظتنا المعتادة اى انتم فى منام مادمتم فى هذه الدار يقظة ومناما بالنسبة لما امامكم فهذا سبب عدم ذكر الباء فى قوله والنهار والاكتفاء بباء الليل انتهى يعنى لوقيل وبالنهار كان لايتعين فيه ذلك لجواز ان يكون الجار والمجرور معمولا لمحذوف معطوف على المبتدأ تقديره ويقظتكم بالنهار ثم حذف لدلالة معموله اومقابله عليه كقوله

علفتها تبنا وماء باردا

اى وسقيتها ماء باردا ﴿ ان فى ذلك ﴾ الامر العظيم العلى المرتبة من ايجاد النوم بعد النشاط والنشاط بعد النوم الذى هو الموت الاصغر وايجاد كل من الملوين بعد اعدامهما والجد فى الابتغاء مع المماوتة فى التحصيل ﴿ لآيات ﴾ عديدة على القدرة والحكم لاسيما البعث ﴿ لقوم يسمعون ﴾ اى شأنهم ان يسمعوا الكلام من الناصحين سماع من انتبه من نومه لجسمه مستريح نشيط وقلبه فارغ عن مكدر للنصح مانع قبوله * وفيه اشارة الى ان من لم يتأمل فى هذه الآيات فهو نائم لامستيقظ فهو غير مستأهل لان يسمع : قال الشيخ سعدى قدس سره

كسى را كه پندار درسر بود * مپندار هر كز كه حق بشنود
زعلمش ملال آيد ازوعظ ننك * شقايق بباران نرويد بسنك
كرت در درياى فضلست خيز * بتذكير درپاى درويش ريز
نه بينى كه درپاى افتاده خار * برويد كل وبشكفد نوبهار

وقال الحافظ

چه نسبت است برندى صلاح وتقوى را * سماع وعظ كجا نغمهٔ رباب كجا

* قال فى برهان القرآن ختم الآية بقوله (يسمعون) فان من سمع ان النوم من صنع الله الحكيم لايقدر احد على اجتلابه اذا امتنع ولاعلى دفعه اذا ورد تيقن ان له صانعا مدبرا * قال الخطيب معنى يسمعون ههنا يستجيبون لما يدعوهم اليه الكتاب * واعلم ان النوم فضل من الله للعباد ولكن للعباد ان لاينا موا الاعند الضرورة وبقدر دفع الفتور المانع عن العبادة

سر آنكه ببالين نهد هوشمند * كه خوابش بقهر آورد دركمند

* وقد قيل فى ذم اهل البطالة

(زست)

دراوائل دفتر چهارم در بيان آنكه درج حيوان وعقل جزوى درهم وخيال ايع

زسنت نه بينى درايشان اثر * مكر خواب پيشين ونان سحر

* ومن اداب النوم ان ينام على الوضوء قال عليه السلام (من بات طاهرا بات فى شعاره ملك لايستيقظ ساعة من الليل الاقال الملك اللهم اغفر لعبدك فلان فانه بات طاهرا) واذا استطاع الانسان ان يكون على الطهارة ابدا فليفعل لان الموت على الوضوء شهادة ويستحب ان يضطجع على يمينه مستقبلا للقبلة عند اول اضطجاعه فان بداله ان ينقلب الى جانبه الآخر فعل ويقول حين يضطجع (بسم الله الذى لايضر مع اسمه شئ فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم) وكان عليه السلام يقول (باسمك ربى وضعت جنبى وبك ارفعه ان امسكت نفسى فارحمها وان ارسلتها فاحفظها) ويقول عند ماقام من نومه (الحمد لله الذى احيانا بعدما اماتنا وردالينا ارواحنا واليه البعث والنشور) * ثم اعلم ان حالة النوم وحالة الانتباه اشارة الى الغفلة ويقظة البصيرة فوقت الانتباه كوقت انتباه القلب فى اول الامر . ثم الحركة الى الوضوء اشارة الى التوبة والانابة . ثم التكبيرة الاولى اشارة الى التوجه الالهى لحاله من الانتباه الى هنا اشارة الى عبوره من عالم الملك وهو الناسوت ودخوله فى عالم الملكوت . ثم الانتقال الى الركوع اشارة الى تجاوزه الى الجبروت . ثم الانتقال الى السجدة اشارة الى وصوله الى عالم اللاهوت وهو مقام الفناء الكلى وعند ذلك يحصل الصعود الكلى الى وطنه الاصلى . ثم القيام من السجدة اشارة الى حالة البقاء فانه رجوع الى الورى فهى صورة النزول عروج كما ان فى صورة العروج نزولا والركوع مقام قاب قوسين وهو مقام الذات الواحدية والسجدة مقام اوادنى وهو مقام الذات الاحدية والحركات الست وهى الحركة من القيام الى الركوع ثم منه الى القومة ثم منها الى السجدة الاولى ثم منها الى الجلسة ثم منها الى السجدة الثانية ثم منها الى القيام اشارة الى خلق الله السموات والارضين فى ستة ايام فالركعة الواحدة من الصلاة تحتوى على اول السلوك وآخره وغيره من الصور والحقائق الدنيوية والاخروية والعلمية والعينية والكونية والالهية * ثم اعلم ان توارد الليل والنهار اشارة الى توارد السيئة والحسنة فكما ان الدنيا لاتبقى على الليل وحده او النهار وحده بل هما على التعاقب دائما فكذا العبد المؤمن لايخلو من نور العمل الصالح وظلمة العمل الفاسد والفكر الكاسد فاذا كان يوم القيامة يلقى الله الليل فى جهنم والنهار فى الجنة فلا يكون فى الجنة ليل كما لايكون فى النار نهار يعنى ان النهار فى الجنة هو نور ايمان المؤمن ونور عمله الصالح بحسب مرتبته والليل فى النار هو ظلمة كفر الكافر وظلمة عمله الفاسد فكما ان الكفر لايكون ايمانا فكذا الليل لايكون نهارا والنار لاتكون نورا فيبقى كل من اهل النور والنار على صفته الغالبة عليه واما القلب وحاله بحسب التجلى فهو على عكس حاله الغالب فان نهاره المعنوى لايتعاقب عليه ليل وان كان يطرأ عليه استتار فى بعض الاوقات فهو استتار رحمة لا استتار رحمة كحال المحجوبين وكذا سمع اهل القلب لايقصر على امر واحد بل يسمعون من شجرة الموجودات كما سمع موسى عليه السلام فهم القوم السامعون على الحقيقة ﴿ ومن آياته يريكم البرق ﴾ اصله ان يريكم فلما حذف ان لدلالة الكلام عليه سكن الياء كما فى برهان القرآن . وقيل غير ذلك كما فى التفاسير . والبرق لمعان السحاب

وبالفارسية [درخش] * وفى اخوان الصفاء البرق نار وهواء ﴿خوفا﴾ مفعول له بمعنى الاخافة كقوله فعلته رغما للشيطان اى ارغاماله . والمعنى يريكم ضوء السحاب اخافة من الصاعقة خصوصا لمن كان فى البرية من ابناء السبيل وغيرهم [وصاعقه آوازيست هائل كه با او آتشى باشد بى زبانه ودودكه بهرجا رسد بسوزد] ﴿ وطمعا ﴾ اى اطماعا فى الغيث لاسيما لمن كان مقيما * فان قلت المقيم يطمع لضرورة سقى الزروع والكروم والبساتين ونحوها واما المسافر فلا * قلت يطمع المسافر ايضا فى الارض القفر ﴿ وينزل من السماء ﴾ [از آسمان ياازابر] ﴿ ماء ﴾ [آبى را] * قال فى اخوان الصفاء المطر هو الاجزاء المائية اذا التأم بعضها مع بعض وبردت وثقلت رجعت نحو الارض ﴿ فيحيى به ﴾ اى بسبب ذلك الماء وهو المطر ﴿ الارض ﴾ بالنبات ﴿ بعد موتها ﴾ اى يبسها * فان قيل ما الارض يقال جسم غليظ اغلظ مايكون من الاجسام واقف فى مركز العالم مبين لكيفية الجهات الست فالمشرق حيث تطلع الشمس والمغرب حيث تغيب والشمال حيث مدار الجدى والجنوب حيث مدار سهيل والفوق مايلى المحيط والاسفل مايلى مركز الارض * فان قيل ما النبات يقال ما الغالب عليه المائية ويقول الفرس اذا زخرت الاودية اى كثرت بالماء كثر الثمر واذا اشتد الرياح كثر الحب * واعلم ان الثمر والشجر من فيض المطر والكل آثار شؤونه تعالى فى الارض . وغرس معاوية نخلا بمكة فى آخر خلافته فقال ماغرستها طمعا فى ادراكها ولكن ذكرت قول الاسدى

ليس الفتى بفتى لايستضاء به * ولاتكون له فى الارض آثار

﴿ ان فى ذلك ﴾ المذكور ﴿ لآيات ﴾ [علامتهاست برقدرت الهى] ﴿ لقوم يعقلون ﴾ يفهمون عن الله حججه وادلته * قال الكاشفى [مر كروهى را كه تعقل كنند درتكون حادثات حق تا بر ايشان ظاهر كردد كالات قدرت صانع در هر حادثة] فكما انه تعالى قادر على ان يحيى الارض بعد موتها كذلك قادر على ان يحيى الموتى ويبعث من فى القبور * قال فى برهان القرآن ختم بقوله (يعقلون) لان العقل ملاك الامر فى هذه الابواب وهو المؤدى الى العلم انتهى * قال بعض العلماء العاقل من يرى باول رأيه آخر الامور ويهتك عن مهماتها ظلم الستور ويستنبط دقائق القلوب ويستخرج ودائع الغيوب * قال حكيم العقل والتجربة فى التعاون بمنزلة الماء والارض لايطيق احدهما بدون الآخر انباتا : وفى المثنوى

پس نكوكفت آن رسول خوش جواز * ذرهٔ عقلت به از صوم ونماز
زانكه عقلت جوهرست اين دوعرض * اين دودر تكميل آن شد مفترض
تا جلا باشد مران آينه را * كه صفا آيد ز طاعت سينه را
ليك كر آينه از بن فاسدست * صيقل اورا دير باز آرد بدست
اين تفاوت عقلهارا نيك دان * در مراتب از زمين تا آسمان
هست عقلى همچو قرص آفتاب * هست عقلى كمتر از زهره شهاب
هست عقلى چون چراغ سرخوشى * هست عقلى چون ستاره آتشى

(عقل)

در اوائل دفتر چهارم درييان آنكه لطف حق را همه كس داند وقهر را از همه كس بايد

عقل جزوی عقل‌را بدنام کرد * کام دنیا مرد را بی کام کرد

﴿ وفی التأویلات النجمیة ﴿ومن آیاته یریکم البرق خوفا وطمعا﴾ ای برق شواهد الحق عند انخراق سحاب حجب البشریة وظهور تلألؤ انوار الروحانیة اولها البروق ثم اللوامع ثم الطوالع ثم الاشراق ثم التجلی فبنور البرق یری شهوات الدنیا انها نیران فیخاف منها ویترکها ویری مکروهات تکالیف الشرع علی النفس انها جنان فیطمع فیها و یطلبها ﴿وینزل من السماء﴾ الروح ﴿ماء﴾ الرحمة ﴿فیحیی به الارض﴾ القلوب ﴿بعد موتها﴾ بالمعاصی والذنوب واستغراقها فی بحر الدنیا وتموج شهواتها بریاح الخذلان ﴿ان فی ذلک لآیات لقوم یعقلون﴾ لایبیعون الآخرة بالاولی ولاقربات المولی بنعیم جنة المولی انتهی اللهم اجعلنا من المشتغلین بذکرک وحسن طاعتک واصرفنا عن المیل الی ماسوی حضرتک انک انت محیی القلوب بفیوض الغیوب ﴿ومن آیاته ان تقوم السماء والارض﴾ ای قیامهما واستمرارهما علی ماهما علیه من الهیآت الی الاجل المقدر لقیامهما وهو یوم القیامة ﴿بامره﴾ ای بارادته تعالی والتعبیر عن الارادة بالامر للدلالة علی کمال القدرة والغنی عن المبادی والاسباب . والامر لفظ عام للافعال والاقوال کلها کما فی المفردات ﴿ثم اذا دعاکم دعوة من الارض﴾ متعلق بدعا کم اذیکفی فی ذلک کون المدعو فیها یقال دعوته من اسفل الوادی فطلع الیّ . والمعنی ثم اذا دعاکم بعد انقضاء الاجل وانتم فی قبورکم دعوة واحدة بان قال ایها الموتی اخرجوا [ای مردکان بیرون آیید] والداعی فی الحقیقة هو اسرافیل علیه السلام فانه یدعو الخلق علی صخرة بیت المقدس حین ینفخ فی الصور النفخة الاخیرة ﴿اذا انتم﴾ [آنکاه شما] ﴿تخرجون﴾ اذا للمفاجأة ولذلک ناب مناب الفاء فی الجواب فانهما یشترکان فی افادة التعقیب ای فاجأتم الخروج منها بلا توقف ولا اباء ولذلک قوله تعالی ﴿یومئذ یتبعون الداعی﴾ * وفی الآیة اشارة الی سماء القلب وارض النفس وقیامهما بالروح فانه من عالم الامر والی جذبة خطاب ارجعی فانه تعالی اذا دعا النفس والقلب والروح بتلک الجذبة فتخرج من قبور انانیة الوجود الی عرصة الهویة والشهود وهو حشر اخص الخواص فان للحشر مراتب مرتبة العام وهی خروج الاجساد من القبور الی المحشر یوم النشور ومرتبة الخاص وهی خروج الارواح الاخرویة من قبور الاجسام الدنیویة بالسیر والسلوک فی حال حیاتهم الی عالم الروحانیة لانهم ماتوا بالارادة عن صفات الحیوانیة النفسانیة قبل ان یموتوا بالموت عن صورة الحیوانیة ومرتبة الاخص وهی الخروج من قبور الانانیة الروحانیة الی الهویة الربانیة وهی مقام الحبیب فیبقی مع الله بلا هو : وفی المثنوی

هین که اسرافیل وقتند اولیا * مرده‌را زیشان حیاتست ونما
جان هریک مرده اندر کورتن * می جهد زآواز شان اندر کفن
کوید این آوازز آواز هاجداست * زنده کردن کار آواز خداست
ما بمردیم وبکلی کاستیم * بانک حق آمد همه بر خاستیم

درا واسط دفتر یکم دربیان داستان پیر چنکی که درعهد عمر (رض)

بانك حق اندر حجاب وبى حجيب * آن دهد كو داد مريم را زجيب
اى فنانان نيست كرده زير پوست * باز كرديد از عدم ز آواز دوست
مطلق آن آواز خود از شه بود * كرجه از حلقوم عبدالله بود
كفته اورا من زبان وچشم تو * من حواسى ومن رضا وخشم تو

﴿ وله ﴾ اى لله خاصة ﴿ من فى السموات ﴾ من الملائكة ﴿ والارض ﴾ من الانس والجن خلقا وملكا وتصرفا ليس لغيره شركة فى ذلك بوجه من الوجوه ﴿ كل ﴾ اى كل من فيها ﴿ له ﴾ تعالى وهو متعلق بقوله ﴿ قانتون ﴾ القنوت الطاعة : يعنى [فرمان بردارى] * والمراد طاعة الارادة لاطاعة العبادة اى منقادون لما يريده بهم من حياة وموت وبعث وصحة وسقم وعز وذل وغنى وفقير وغيرها لايمتنعون عليه تعالى فى شأن من شئونه : يعنى [تمرد نمى توانند كرد] اى منقادون لما يريده بهم من حياة وموت وبعث وصحة وسقم فهم مسخرون تحت حكمه على كل حال * وفيه اشارة الى ان من فى سموات الروحانية من ارباب القلوب وارض البشرية من اصحاب النفوس كل له مطيعون بان تكون الطائفة الاولى مظهر صفات اللطف والفرقه الثانية مظهر صفات القهر ولذلك خلقهم ﴿ وهو الذى يبدؤا الخلق ﴾ بمعنى المخلوق اى ينشئهم فى الدنيا ابتداء فانه انشأ آدم وحواء وبث منهما رجالا كثيرا ونساء ثم يميتهم عند انتهاء آجالهم ﴿ ثم يعيده ﴾ تذكير الضمير باعتبار لفظ الخلق اى ثم يعيدهم فى الآخرة بنفخ صور اسرافيل فيكونون احياء كما كانوا ﴿ وهو ﴾ اى الاعادة وتذكير الضمير لانها فى تأويل ان يعيدوا لقوله ﴿ اهون عليه ﴾ اى اسهل وايسر عليه تعالى من البدء بالاضافة الى قدركم ايها الانسان والقياس الى اصولكم والا فهما عليه تعالى سواء انما امره اذا اراد شيأ ان يقول له كن فيكون سواء هناك مادة ام لا يعنى ان ابتداء الشئ اشد عند الخلق من اعادته واعادته اهون من ابتدائه فتكون الآية وارادة على مايزعمون فيما بينهم ويعتقدون عندهم والافاشق على الله ابتداء الخلق ليكون اعادتهم اهون عليه * قال الكاشفى [اعاده باعتقاد شما آسانترست از ابداء پس جون ابداء اقرار داريد اعاده راجرا منكريد وابداء واعاده نزد قدرت او يكسانست]

جون قدرت او منزه از نقصانست * آوردن خلق وبردنش يكسانست
نسبت بمن وتو هرجه دشوار بود * درقدرت پر كمال او آسانست

قال بعضهم افعل ههنا بمعنى فعيل اى أهون بمعنى هين مثل الله اكبر بمعنى كبير قال الفرزدق

ان الذى سمك السماء بنى لنا * بيتا دعائمه اعز واطول

اى عزيزة طويلة ❀ وفى التأويلات النجمية يعنى الاعادة اهون عليه من البداءة لان فى البداءة كان بنفسه مباشرا للخليقة وفى الاعادة كان المباشر اسرافيل بنفخته والمباشرة بنفس الغير فى العمل اهون من المباشرة بنفسه عند نظر الخلق وعنده سواء لان افعال الاغيار ايضا مخلوقة * وفيه اشارة اخرى فى غاية الدقة واللطافة وهى ان الخلق اهون على الله عند الاعادة منهم عند البداءة لان فى البداءة لم يكونوا متلوثين بلوث الحدوث ولا متدنسين

بدلس الشركة فى الوجود بان يكونوا شركاء فى الوجود مع الله فلمزتهم فى البداءة باشر بنفيه وخلقهم وفى الاعادة لهواتهم باشر بنفسى غيره انتهى * قال فى القاموس هان هونا بالضم وهوانا ومهانة ذل وهونا سهل فهو هين بالتشديد والتخفيف واهون ﴿ وله ﴾ اى لله تعالى ﴿المثل الاعلى﴾ المثل بمعنى الصفة كما فى قوله (مثل الجنة التى . ومثلهم فى التوراة) اى الوصف الاعلى العجيب الشان من القدرة العامة والحكمة التامة وسائر صفات الكمال التى ليس لغيره مايدانيها فضلا عما يساويها : وبالفارسية [ومرورااست صفت برتر وصنعت بزركتر چون قدرت كامله وحكمت شامله ووحدت ذات وعظمت صفات] ومن فسره بقوله لااله الاالله اراد به الوصف بالوحدانية يعنى له الصفة العليا وهو انه لااله الاهو ولارب غيره ﴿ فى السموات والارض ﴾ متعلق بمضمون الجملة المتقدمة على معنى انه تعالى قدوصف به وعرف فيهما على ألسنة الخلائق اى نطقا وألسنة الدلائل اى دلالة ﴿ وهو العزيز ﴾ اى القادر الذى لايعجز عن بدء ممكن واعادته ﴿ الحكيم ﴾ الذى يجرى الافعال على سنن الحكمة والمصلحة * يقول الفقير دلت الآية على ان السموات والارض مشحونة بشواهد وحدته ودلائل قدرته تعالى

زهر ذره بدوروبى وراهيست * بر اثبات وجود اوكواهيست

وذلك لاهل البصيرة فانهم هم المطالعون جمال انواره والمكاشفون عن حقيقة اسراره والعجب منك انك اذا دخلت بيت غنى فتراه مزينا بانواع الزين فلا ينقطع تعجبك عنه ولاتزال تذكره وتصف حسنه طول عمرك وانت تنظر ابدا الى الآفاق والانفس وهى بيوت الله المزينة باسمائه وصفاته وآثاره المتجلية بقدرته وعجيب آياته ثم انت فيما شاهدته اعمى عن حقيقته لعمى باطنك وعدم دخولك فى بيت القلب الذى بالتفكر المودع فيه يستخرج الحقائق وبالتذكر الموضوع فيه يرجع الانسان الى ماهو بالرجوع لائق وبالشهود الذى فيه يرى الآيات ويدرك البينات ولولا هداية الملك المتعال لبقى الخلق فى ظلمات الضلال وسرادقات الجلال * قال بعض الكبار فى سبب توبته كنت مستلقيا على ظهرى فسمعت طيورا يسبحن فاعرضت عن الدنيا واقبلت الى المولى وخرجت فى طلب المرشد فلقيت ابا العباس الخضر عليه السلام فقال لى اذهب الى الشيخ عبدالقادر قدس سره فانى كنت فى مجلسه فقال ان الله تعالى جذب عبدا الى جنابه فارسله الى اذا لقيته قال فلما جئت اليه قال مرحبا بمن جذبه الرب اليه بألسنة الطير وجمع له كثيرا من الخير فجميع مافى العالم حجج واضحة وادلة ساطعة ترشدك الى المقصود فعليك بتوحيد الله تعالى فى الليل والنهار فانه خير اوراد واذكار قال تعالى (ولذكر الله اكبر) وذكر الله سبب الحضور وموصل الى مشاهدة المذكور ولكن الكل بعناية الله الملك الغفور ومن لم يجعل له نورا فماله من نور

ياذا الذى انس الفؤاد بذكره * انت الذى ما ان سواك اريد
تفنى الليالى والزمان باسره * وهواك غض فى الفؤاد جديد

* قال ذوالنون المصرى قدس سره رأيت فى جبل لكام فتى حسن الوجه حسن الصوت وقد احترق بالعشق والوله فسلمت عليه فرد علىّ السلام وبقى شاخصا يقول

اعميت عينى عن الدنيا وزينتها * فانت والروح شئ غير مفترق
اذا ذكرتك وافى مقلتى ارق * من اول الليل حتى مطلع الفلق
وماتطابقت الاحداق عن سنة * الارأيتك بين الجفن والحدق

قلت اخبرنى ماالذى حبب اليك الانفراد وقطعك عن المؤانسين وهيمك فى الاودية والجبال فقال حبى له هيمنى وشوقى اليه هيجنى ووجدى به افردنى ثم قال ياذا النون اعجبك كلام المجانين قلت اى والله واشجانى ثم غاب عنى فلم ادر اين ذهب رضى الله عنه وجعل من حاله نصيبا لاهل الاعتقاد ومن طريقه سلوكا لاهل الرشاد انه العزيز الحكيم الجواد والرؤف بالعباد الرحيم يوم التناد الموصل فى الدارين الى المراد ﴿ ضرب لكم ﴾ يامعشر من اشرك بالله ﴿ مثلا ﴾ يبين به بطلان الشرك ﴿ من انفسكم ﴾ من ابتدائية اى منتزعا من احوالها التى هى اقرب الامور اليكم واعرفها عندكم يقال ضرب الدرهم اعتبارا بضربه بالمطرقة وقيل له الطبع اعتبارا بتأثير السكة فيه وضرب المثل هو من ضرب الدرهم وهو ذكر شئ أثره يظهر فى غيره والمثل عبارة عن قول فى شئ يشبه قولا فى شئ آخر بينهما مشابهة لتبيين احدهما بالآخر وتصويره * قال ابو الليث نزلت فى كفار قريش كانوا يعبدون الآلهة ويقولون فى احرامهم لبيك لاشريك لك الاشريك هولك تملكه وماملك ثم صور المثل فقال ﴿ هل لكم ﴾ [آياشمارا هست اى ازاد كان] ﴿ من ماملكت ايمانكم ﴾ من العبيد والاماء ومن تبعيضية ﴿ من شركاء ﴾ من مزيدة لتأكيد النفى المستفاد من الاستفهام ﴿ فيما رزقناكم ﴾ من الاموال والاسباب اى هل ترضون لانفسكم شركة فى ذلك ثم حقق معنى الشركة فقال ﴿ فانتم ﴾ وهم اى مماليككم ﴿ فيه ﴾ اى فيما رزقناكم ﴿ سواء ﴾ متساوون يتصرفون فيه كتصرفكم من غير فرق بينكم وبينهم * قال فى الكواشى محل الجملة نصب جواب الاستفهام ﴿ تخافونهم ﴾ خبر آخر لانتم داخل تحت الاستفهام الانكارى كما فى الارشاد اى تخافون مماليككم ان يستقلوا وينفردوا بالتصرف فيه ﴿ كخيفتكم انفسكم ﴾ معنى انفسكم ههنا امثالكم من الاحرار كقوله (ولاتلمزوا انفسكم) اى بعضكم بعضا. والمعنى خيفة كائنة مثل خيفتكم من امثالكم من الاحرار المشاركين لكم فيما ذكر والمراد نفى مضمون مافصل من الجملة الاستفهامية اى لاترضون بان يشارككم فيما بايديكم من الاموال المستعارة مماليككم وهم عندكم امثالكم فى البشرية غير مخلوقين لكم بل لله تعالى فكيف تشركون به سبحانه فى المعبودية التى هى من خصائصه الذاتية مخلوقه بل مصنوع مخلوقه حيث تصنعونه بايديكم ثم تعبدونه * وقال الكاشفى نقلا عن بعض التفاسير [چون حضرت مصطفى عليه السلام اين آيت برصناديد قريش خواند كفتند « كلا والله لايكون ذلك ابدا » آن حضرت فرمودكه شما بندكان خودرا درمال خود شركت نمى دهيد پس چكونه آفريد كارا كه بندكان خدا اند درملك او شريك مى سازيد]

خلق چون بندكان سردرپيش * مانده دربند حكم خالق خويش
جله هم بنده‌اند وهم بندى * نرسد بنده‌را خداوندى

* وفى الآية دليل على ان العبد لاملك له لانه اخبر ان لامشاركة للعبيد فيما رزقنا الله من الاموال وفيه اشارة الى ان الانسان اذا تجلى الله له بانوار جماله وجلاله حيث اضمحل به آثار ظلمات اوصافه لايكون شريكاله تعالى فى كمالية ذاته وصفاته بل الكمال فى الحقيقة لله تعالى فلايحسب احد من اهل التجلى ان الله صارحالا فيه اوصار هو بعضا منه تعالى اوصار العبد حقا اوالحق عبدا فن كبريائه ان لايكون جزأ لاحد اومثلا ومن عظمته ان لايكون احد جزأه ليس كمثله شئ وهو السميع البصير ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ذلك التفصيل الواضح ﴿ نفصل الآيات ﴾ اى نبين ونوضح دلائل الوحدة لاتفصيلا ادنى منه فان التمثيل تصوير للمعانى المعقولة بصورة المحسوس فيكون فى غاية البيان والايضاح ﴿ لقوم يعقلون ﴾ يستعملون عقولهم فى تدبر الامور والامثال [اماجاهلان وستمكاران ازحقيقت اين سخنها بى خبرند] * ثم اعرض عن مخاطبتهم وبين استحالة تبعيتهم للحق فقال ﴿ بل اتبع الذين ظلموا ﴾ اى لم يعقلوا شيأ بل اتبعوا ﴿ اهواءهم ﴾ [آرزوهاى خودرا] * والهوى ميل النفس الى الشهوة ووضع الموصول موضع ضميرهم للتسجيل عليهم بانهم فى ذلك الاتباع ظالمون ﴿ بغير علم ﴾ اى حال كونهم جاهلين مااتوا لايكفهم عنه شئ فان العالم اذا اتبع هواه ربما ردعه علمه ﴿ فمن يهدى من اضل الله ﴾ اى خلق فيه الضلالة بصرف اختياره الى كسبها : وبالفارسية [پس كيست كه راه نمايد بسوى توحيد كمكردهٔ الله را] اى لايقدر على هدايته احد ﴿ ومالهم ﴾ اى لمن اضله الله تعالى والجمع باعتبار المعنى والمراد المشركون ﴿ من ناصرين ﴾ يخلصونهم من الضلال ويحفظونهم من آفاته اى ليس لاحد منهم ناصر واحد على ماهو قاعدة مقابلة الجمع بالجمع * قال فى كشف الاسرار [درين آيت اثبات اضلال ازخداوندست وبعض آيات اثبات ضلال ازبنده‌است وذلك فى قوله تعالى (قدضلوا من قبل) قدريان منكراند مر اضلال‌را ازخداوند جل جلاله وكويند همه ازبنده‌است وجبريان منكراند مر ضلال را ازبنده كه ايشان بنده را اختيار نكويند وكويند همه ازالله است واهل سنت هردو اثبات كنند اضلال ازخداوند تعالى واختيار ضلال ازبنده وهرچه درقرآن ذكر اضلال وضلالست هم برين قاعده است كه يادكرديم وفى المثنوى

درهر آن كارى كه ميلستت بدان * قدرت خودرا همى بينى عيان
درهر آن كارى كه ميلت نيست خواست * اندران جبرى شدى كين ازخداست
انبيا دركار دنيا جبريند * كافران دركار عقبى جبريند
انبيارا كار عقبا اختيار * جاهلانرا كار دنيا اختيار

وفى الآية اشارة الى ان العمل بمقتضى العقل السليم هدى والميل الى التقليد للجهلة هوى فكما ان اهل الهدى منصورون ابدا فكذا اهل الهوى مخذولون سرمدا والى ان الخذلان

در اوائل دفتر پنجم در بيان اعتراض كردن مريدان از خلوت وزير الخ

واتباع الهوى من عقوبات الله المعنوية فى الدنيا فلابد من قرع باب العفو بالتوبة والسلوك الى طريق التحقيق والاعراض عن الهوى والبدعة فانهما شر رفيق : قال الشيخ سعدى قدس سره

غبار هوى چشم عقلت بدوخت * سموم هوس كشت عمرت بسوخت
وجود توشهريست پرنيك وبد * توسلطان دستور دانا خرد
هوا وهوس را نماند ستيز * چوبينند سرپنجهٔ عقل تيز

* واعلم ان من الهوى ماهو مذموم وهو الميل الى الدنيا وشهواتها والى ماسوى الله ومنه ماهو ممدوح وهو الميل الى العقبى ودرجاتها بل الى الله تعالى بتجريد القلب عما سواه * قال بعضهم ناولت بعض الشبان من ارباب الاحوال دريهمات فابى ان يأخذ فالححت عليه فالقى كفا من الرمل فى ركوته فاستقى من ماء البحر وقال كل فنظرت فاذا هو سويق سكره كثير فقال من كان حاله معه مثل هذا يحتاج الى دراهمك ثم انشأ يقول

بحق الهوى يا اهل ودى تفهموا * لسان وجود بالوجود غريب
حرام على قلب تعرض للهوى * يكون لغير الحق فيه نصيب

فعلى السالك ان يسأل الله الهداية الى طريق الهوى والعشق والوصول الى منزل الذوق فى مقعد صدق فان كل ماسوى الله تعالى هو وبال وصورة وخيال فمن اراد المعنى فلينتقل اليه من المبنى ﴿ فأقم وجهك للدين ﴾ الاقامة [برپاى كردن وراست كردن] كما فى تاج المصادر والوجه الجارحة المخصوصة وقد يعبر به عن الذات كما فى قوله (ومن يسلم وجهه) والدين فى الاصل الطاعة والجزاء واستعير للشريعة . والفرق بينه وبين الملة اعتبارى فان الشريعة من حيث انها يطاع لها وينقاد دين ومن حيث انها تملى وتكتب ملة . والاملال بمعنى الاملاء وهو ان يقول فيكتب آخر عنه واقامة الوجه للدين تمثيل لاقباله على الدين واستقامته واهتمامه بترتيب اسبابه فان من اهتم بشئ محسوس بالبصر عقد عليه طرفه ومد اليه نظره وقوّم له وجهه مقبلا عليه . والمعنى فاذا كان حال المشركين اتباع الهوى والاعراض عن الهدى فقوّم وجهك يامحمد للدين الحق الذى هو دين الاسلام وعدله غير ملتفت يمينا وشمالا : وبالفارسية [پس راست دار اى محمد روى خود دين را] ﴿ حنيفا ﴾ اى حال كونك مائلا اليه عن سائر الاديان مستقيما عليه لاترجع له عنه الى غيره ويجوز ان يكون حالا من الدين * قال فى القاموس الحنيف الصحيح الميل الى الاسلام الثابت عليه * وفى المفردات الحنف ميل عن الضلال الى الاستقامة وتحنف فلان تحرى طريق الاستقامة وسمت العرب كل من اختتن اوحج حنيفا تنبيها على انه على دين ابراهيم عليه السلام * ومن بلاغات الزمخشرى الجود والحلم حاتمى واحنفى . والدين والعلم حنيفى وحنفى اى الجود منسوب الى حاتم الطائى والحلم الى احنف بن قيس كما ان الدين منسوب الى ابراهيم الحنيف والعلم الى ابى حنيفة رحمه الله * وقال بعضهم فى الآية الوجه مايتوجه اليه وعمل الانسان ودينه ممايتوجه الانسان اليه لتسديده واقامته . فالمعنى اخلص دينك وسدد عملك مائلا اليه عن جميع الاديان المحرفة المنسوخة ﴿ فطرت الله ﴾ الفطرة الخلقة وزنا ومعنى وقولهم صدقة الفطرة اى صدقة انسان

(مقطور)

مفطور اى مخلوق فيؤول الى قولهم زكاة الرأس والمراد بالفطرة ههنا القابلية للتوحيد ودين الاسلام من غير اباء عنه وانكار له * قال الراغب فطرة الله مافطر اى ابدع وركز فى الناس من قولهم على معرفة الايمان وهو المشار اليه بقوله تعالى (ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله) وانتصابها على الاغراء اى الزموا فطرة الله والخطاب للكل كما يفصح عنه قوله منيبين اليه والافراد فى اقم لما ان الرسول امام الامة فامره مستتبع لامرهم والمراد بلزومها الجريان على موجبها وعدم الاخلال به باتباع الهوى وتسويل الشيطان ﴿ التى فطر الناس عليها ﴾ صفة لفطرة الله مؤكدة لوجوب الامتثال بالامر فان خلق الله الناس على فطرته التى هى عبارة عن قبولهم للحق وتمكنهم من ادراكه اوعن ملة الاسلام من موجبات لزومها والتمسك بها قطعا فالهم لو خلوا وماخلقوا عليه ادى بهم اليها وما اختاروا عليها دينا آخر ومن غوى منهم فباغواء شياطين الانس والجن ومنه قوله عليه السلام حكاية عن رب العزة (كل عبادى خلقت حنفاء فاجتالتهم الشياطين عن دينهم وامروهم ان يشركوا بى غيرى) والاجتيال بالجيم الجول اى استخفتهم فجالوا معها يقال اجتال الرجل الشئ ذهب به وساقه كذا فى تاج المصادر : قال ابن الكمال فى كتابه المسمى بنكارستان

بر سلامت زايد ازمادر پسر * آن سقامت را پذيرد از پدر
صدق محض است اين كه كفتم شاهدش * درخبر وارد شد از خير البشر

وهو قوله عليه السلام (مامن مولود الاوقد يولد على فطرة الاسلام ثم ابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة هل تحسون فيها من جدعاء) يعنى [بينى بريده] (حتى تكونوا انتم تجدعونها) اى تقطعون انفها معناه كل مولود انما يولد فى مبدأ الخلقة واصل الجبلة على الفطرة السليمة والطبع المتهيئ لقبول الدين فلو ترك عليها استمر على لزومها ولم يفارقها الى غيرها لان هذا الدين حسنه موجود فى النفوس وانما يعدل عنه لآفة من الآفات البشرية والتقليد

بابدان يار كشت همسر لوط * خاندان نبوتش كم شد
سك اصحاب كهف روزى چند * پى نيكان كرفت ومردم شد

* فان قلت مامعنى قوله عليه السلام (ان الغلام الذى قتله الخضر طبع كافرا) وقد قال (كل مولود يولد على الفطرة) * قلت المراد بالفطرة استعداده لقبول الاسلام كما مر وذلك لاينافى كونه شقيا فى جبلته اويراد بالفطرة قولهم بلى حين قال الله ألست بربكم * قال النووى لما كان ابواه مؤمنين كان هو مؤمنا ايضا فيجب تأويله بان معناه والله اعلم ان ذلك الغلام لو بلغ لكان كافرا انتهى * ثم لاعبرة بالايمان الفطرى فى احكام الدنيا وانما يعتبر الايمان الشرعى المأموربه المكتسب بالارادة والفعل ألا يرى انه يقول فابواه يهودانه فهو مع وجود الايمان الفطرى فيه محكوم له بحكم ابويه الكافرين كما فى كشف الاسرار * قال بعض الكبار [هر آدمى كه باشد اورا البته سه مذهب باشد . يكى مذهب پدر ومادر وعوام شهر بود اينست «مامن مولود» الخ . دوم مذهب پادشاه ولايت بود كه اكر پادشاه عادل باشد بيشتر اهل ولايت عادل شوند

واكر ظالم باشد ظالم شوند واكر زاهد باشد زاهد شوند واكر حكيم باشد حكيم شوند واكر حنفى مذهب باشد حنفى شوند واكر شافعى مذهب باشد شافعى شوند ازجهت آنكه همه كس را قرب پادشاه مطلوب باشد وهمه كس طالب ارادت ومحبت پادشاه باشد اينست معنى «الناس على دين ملوكهم» سوم مذهب يار بود باكه صحبت دوستى مى ورزد هرآينه مذهب اوكيرد ومعنى شرط صحبت مشابهت بيرون وموافقت اندرون اينست معنى «المرء على دين خليله»]

عن المرء لاتسأل وابصر قرينه * فكل قرين بالمقارن يقتدى

ونعم ماقيل

نفس از همنفس بكيرد خوى * بر حذر باش ازلقاى خبيث
باد چون بر فضاى بد كذرد * بوى بدكيرد ازهواى خبيث

﴿ لاتبديل لخلق الله ﴾ تعليل للامر بلزوم فطرته تعالى لوجوب الامتثال به اى لاصحة ولا استقامة لتبديله بالاخلال بموجبه وعدم ترتيب مقتضاه عليه بقبول الهوى واتباع وسوسة الشيطان ❁ وفى التأويلات النجمية لاتحويل لما له خلقهم فطر الناس كلهم على التوحيد فاقام قلب من خلقه للتوحيد والسعادة وازاغ قلب من خلقه للالحاد والشقاوة انتهى * يقول الفقير عالم الشهادة مرآة اللوح المحفوظ فلصورها تغير وتبدل واما رحم الام فمرآة عالم الغيب ولاتبدل لصورها فى الحقيقة ولذا (السعيد سعيد فى بطن امه والشقى شقى فى بطن امه)

مشكل آيد خلق را تغير خلق * آنكه بالذات است كى زائل شود
اصل طبعست وهمه اخلاق فرع * فرع لابد اصل را مائل شود

جعلنا الله واياكم من المداوين لمرض هذا القلب العليل لامن اذا اصدمه الوعظ والتذكير قيل لاتبديل ﴿ ذلك ﴾ الدين المأمور باقامة الوجه له اولزوم فطرة الله المستفاد من الاغراء اوالفطرة ان فسرت بالملة والتذكير بتأويل المذكور اوباعتبار الخبر ﴿ الدين القيم ﴾ المستوى الذى لاعوج فيه وهو وصف بمعنى المستقيم المستوى ﴿ ولكن اكثر الناس ﴾ كفار مكة ﴿ لايعلمون ﴾ استقامته فينحرفون عنه انحرافا وذلك لعدم تدبرهم وتفكرهم ﴿ منيبين اليه ﴾ حال من الضمير فى الناصب المقدر لفطرة الله اوفى اقم لعمومه للامة ومابينهما اعتراض وهو من اناب اذا رجع مرة بعد اخرى . والمعنى الزموا على الفطرة اوفاقيموا وجوهكم للدين حال كونكم راجعين اليه تعالى والى كل ما امر به مقبلين عليه بالطاعة [شيخ ابوسعيد خراز قدس سره فرموده كه انابت رجوع است از خلق بحق ومنيب اورا كويند كه جز حق سبحانه مرجعى نباشد]

تو مرجعى همه را من رجوع باكه كنم * كرم تو درنپذيرى كجا روم چه كنم

* قال ابن عطاء قدس سره راجعين اليه من الكل خصوصا من ظلمات النفوس مقيمين معه على حد آداب العبودية لايفارقون عرصته بحال ولايخافون سواه * قال ابراهيم بن ادهم قدس سره اذا صدق العبد فى توبته صار منيبا لان الانابة ثانى درجة التوبة ﴿ واتقوه ﴾ اى من مخالفة امره وهو عطف على الزموا المقدر ﴿ واقيموا الصلوة ﴾ ادوها فى اوقاتها

(على)

على شرائطها وحقوقها * قال الراغب اقامة الشئ توفية حقه ولم يأمر تعالى بالصلاة حيث امر ولامدح بها حيثما مدح الا بلفظ الاقامة تنبيها على ان المقصود منها توفية شرائطها لاالاتيان بهيآتها ﴿ ولاتكونوا من المشركين ﴾ المبدلين لفطرة الله تبديلا * وقال الكاشفى [ومباشيد از شرك آرندكان بترك نماز متعمدا خطاب باامت است . در تيسير از شيخ محمد اسلم طوسى رحمه الله نقل ميكندكه حديثى بمن رسيده كه هرچه ازمن روايت كنند عرض كنيد بركتاب خداى تعالى اكر موافق بود قبول كنيد من اين حديث راكه (من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر) خواستم كه بآيتى از قرآن موافقت كنم سى سال تأمل كردم تااين آيه يافتم كه] (واقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين) ﴿ من الذين فرقوا دينهم ﴾ بدل من المشركين باعادة الجار . والمعنى بالفارسية [مباشيد از آنكه جدا كرده اند ويراكنده ساخته دين خودرا] وتفريقهم لدينهم اختلافهم فيما يعبدون على اختلاف اهوائهم وفائدة الابدال التحذير عن الانتماء الى ضرب من اضراب المشركين ببيان ان الكل على الضلال المبين ﴿ وكانوا شيعا ﴾ اى فرقا مختلفة يشايع كل منها اى يتابع امامها الذى هواصل دينها ﴿ كل حزب ﴾ [هر كروهى] * قال فى القاموس الحزب جماعة الناس ﴿ بمالديهم ﴾ بما عندهم من الدين المعوج المؤسس على الزيغ والزعم الباطل ﴿ فرحون ﴾ مسرورون ظنا منهم انه حق وأنى لهم ذلك

هركسى را درخور مقدار خويش * هست نوعى خوشدلى دركار خويش
ميكند اثبات خويش ونفى غير * چه امام صومعه چه پير دير

* اعلم ان الدين عندالله الاسلام من لدن آدم عليه السلام الى يومنا هذا وان اختلفت الشرائع والاحكام بالنسبة الى الامم والاعصار وان الناس كانوا امة واحدة ثم صاروا فرقا مختلفة يهودا ونصارى ومجوسا وعابدى وثن وملك ونجم ونحو ذلك * وقد روى ان امة ابراهيم عليه السلام صارت بعده سبعين فرقة كلهم فى النار الافرقة واحدة وهم الذين كانوا على ما كان عليه ابراهيم فى الاصول والفروع . وان امة موسى عليه السلام صارت بعده احدى وسبعين فرقة كلهم فى النار الاواحدة كانت على اعتقاد موسى وعمله . وان امة عيسى عليه السلام صارت بعده ثنتين وسبعين فرقة كلهم فى النار الامن وافقه فى اعتقاده وعمله . وان امة محمد عليه السلام صارت بعده ثلاثا وسبعين فرقة كلهم فى النار الافرقة واحدة وهم الذين كانوا على ما كان عليه رسول الله عليه الصلاة السلام واصحابه وهم الفرقة الناجية * وهذه الفرق الضالة كليات والافجزئيات المذاهب الزائغة كثيرة لاتحصى كما قال بعضهم [من درولايت پارس صد مذهب يافتم كه آن صد مذهب باين هفتاد وسه مذهب هيچ تعلق ندارد وبهيچ وجه باين نماند پس وقتى كه دريك ولايت صد مذهب باشدجز آن هفتاد وسه مذهب نظر كن درعالم چند مذهب بود بدانكه اصل اين هفتاد ودو مذهب كه ازاهل آتش اند شش مذهب است . تشبيه . وتعطيل . وجبر . وقدر . ورفض . ونصب اهل تشبيه خدايرا بصفات ناسزا وصف كردند وبمخلوقات مانند كردند . واهل تعطيل خدايرا منكر شدند ونفى صفات خدا كردند

. واهل جبر اختیار وفعل بندکانرا منکر شدند وبندکیٔ خودرا بخداوند اضافت کردند
. واهل قدر خدایی‌خدایرا بخود اضافت کردند وخودرا خالق افعال خودکفتند . واهل
رفض دردوستیٔ علی رضی الله عنه غلو کردند ودرحق صدیق وفاروق طعن کردند
وکفتندکه هرکه بعد ازمحمد علیه‌السلام بلافصل باعلی بیعت نکردند واورا خلیفه وامام
ندانستند ازدائرهٔ ایمان بیرون رفتند . واهل نصب دردوستیٔ صدیق‌وفاروق رضی‌الله‌عنهما
غلو کردند ودرحق علی طعن کردند وکفتند هرکه بعد ازمحمد علیه‌السلام باصدیق بیعت
نکردند واورا خلیفه وامام ندانستند ازدائرهٔ ایمان بیرون رفتند وهریك ازین‌فرقهٔ شش
کانه دوازده فرق شدند وهفتاد ودوفرقه آمدند. واین مذاهب حالا موجودست وجمله
از قران واحادیث میکویند وهریك این چنین میکویندکه از اول قرآن تا آخر قرآن
بیان مذهب ماست اما مردم فهم نمی‌کنند . واصل خلاف ازآنجا پیدا آمدکه مردمان
شنیدند ازانبیا علیهم‌السلام‌که این موجوداترا خداوندی هست هرکسی درخداوند وصفات
خداوندی چیزی اعتقاد کردند وچنین کمان بردندکه این جمله دلائل ایشان راست‌ودرست
است وآن‌کمان ایشان خطابود زیرا جملهرا اتفاق هست‌که «طریق‌العقل واحد» چون‌طریق
عقل دونمی‌شاید هفتاد وسه وبلکه زیاده‌کی روا باشد واین سخن ترابیك حکایه معلوم
سودچنانکه هیچ شبهت نماند ـ وحکایت ـ آوردندکه شهری بودکه اهل آن‌شهرجمله نابینا
بود وحکایت پیل شنیده بودند میخواستندکه پیل‌را مشاهد کنند ودرین آرزو می‌بودند
ناکاه روزی کاروانی رسید وبردر آن شهر فروآمد ودرانکاروان پیلی بود اهل آن‌شهر
شنیدند پیل آورده‌اند آنچه عاقلترین ایشان بودند کفتندکه بیرون رویم وپیل‌را مشاهده
کنیم .جماعتی ازان شهر بیرون آمدند وبنزدیك پیل آمدند . یکی‌دست دراز کردکوش پیل
بدست وی آمد چیزی دید همچون سپری این کس اعتقاد کردکه پیل همچون سپرست
. ویکی دیکر دست دراز کرد وخرطوم پیل بدست او آمد چیزی دیدی‌همچون عمودی
این کس اعتقاد کردکه پیل‌همچون عمودیست . ویکی دیکردست دراز کرد وپشت پیل
بدست‌وی آمد چیزی دید همچون تخت این‌کس اعتقاد کردکه پیل همچون تختیست. ویکی
دیکر دست دراز کرد وپای پیل بدست او آمد چیزی دید همچون عمادی این‌کس اعتقاد
کردکه پیل همچون عمادیست . جمله شادمان شدند وباز کشتند وبشهر درآمدند هرکسی
محلهٔ خود رفتند . سؤال کردندکه پیل‌را دیدید کفتندکه دیدیم کفتند چکونه دیدید
وچه شکل بود . یکی درمحلهٔ خود کفت پیل همچون سپر بود . ودیکر درمحلهٔ خود
کفت پیل همچون عمود بود واهل هرمحلهٔ چنانکه شنیدند اعتقاد کردند . چون
جمله بیکدیکر رسیدند همه خلاف یکدیکر کفته بودند جمله یکدیکررا منکر
شدند ودلیل کفتن آغاز کردند هریك باثبات اعتقاد خود ونفی اعتقاد دیکران
کرد وآن دلیل‌را دلیل عقلی ونقلی نام نهادند . یکی کفت‌که پیل‌را نقل کنندکه در
روز جنك پیش لشکری دارند بایدکه پیل همچون سپری باشد . ودیکر کفت که نقل

(میکنند)

میکنندکه پیل بروز جنك خودرا برلشکر خصم می‌زند ولشکر خصم بدین شکست میشود پس بایدکه پیل همچون عمودی باشد. ودیکر کفت که نقل میکنندکه پیل هزار من بار برمیدارد وزحمتی بوی نمی‌رسد پس بایدکه پیل همچون عمادی باشد. ودیکر کفت نقل میکنندکه چندین کس بر پیل مینشیند پس بایدکه پیل همچون تختی باشد. اکنون توباخود اندیشه کن که ایشان بدین دلائل هرکز بمدلول که پیل است کجا رسند وترتیب این مقدمات هرکز نتیجهٔ راست را کجا یابند جمله عاقلانرا دانندکه هر چندین ازین نوع دلیل بیشتر کویند از معرفت پیل دور افتند وهرکز بمدلول که پیل است نرسند واین اختلاف ازمیان ایشان برنخیزد وبلکه زیاده شود. چون عنایت حق دررسد ویکی ازمیان ایشان بیناشود وپیل‌را چنانکه پیل است بیند وبداند وباایشان کویدکه اینکه شما ازپیل حکایت میکنید چیزی ازپیل دانستید وباقی دیکر ندانستید مرا خدای تعالی بینا کردانید کویند ترا خیالست ودماغ توخلل یافته است ودیوانکی ترا زحمت می‌دهد واکر نه‌بینا مایم کس سخن بینارا قبول نکند مکراندك باقی برهان جهل مرکب اصرار نمایند وازان رجوع نکنند. وآنکه درمیان ایشان‌سخن بینارا شنود وقبول کند وموافقت کند اورا کافر نام نهند «ولیس الخبر کالمعاینة» اکنون مذاهب مختلفه‌را همچون می‌دان‌که شنیدی این موجودآنرا خداوندی هست وهریك درذات وصفات خداوندی چیزی اعتقاد کردند چون بایکدیکر حکایت کردند وقرآن واحادیث‌را آنچه موافق اعتقاد ایشان نبودتأویل کردند وباعتقاد خود راست کردند. پس هرکه ازسر انصاف تأمل کند وتقلید وتعصب‌را بکذارد بیقین داندکه این جملهٔ اعتقادات نه‌بدلیل نقلی ونه‌بدلیل عقلی درستست‌زیرا که دلائل عقلی ونقلی مقتضیٔ یك اعتقاد بیش نباشد پس اعتقاد جمله بلا دلیل است وجمله مقلدانند واز مقلد کی رها باشدکه دیکری‌را کویدکه اوکمراه وکافرست زیرا که درنادانی باهمه‌برابرند * پس مذهب مستقیم آنست که دروی تشبیه وتعطیل‌وجبر وقدر ورفض ونصب نباشد اسلامست ودرمذهب اهل‌سنت وجماعتست ازجهت آنکه معنی‌سنت وجماعت آنست سنت‌رسول وعقیدة الصحابة. واعتقاد صحابه‌آنست که خدایکیست. وموصوفست بصفات سزا. ومنزه‌است ازصفات‌ناسزا. وذات وصفات اوقدیمست ولاغیره کالواحد من العشرة. واورا ضدّ وند ومثل وشریك وزن وفرزند وحیز ومکان نیست وامکان ندارد که باشد. واو ازچیزی نیست وبر چیزی نیست ودرچیزی نیست وبچیزی نیست بلکه همه‌چیزازوی است وقائم بوی است وباقی بوی‌است. واومیدنی نیست بچشم سر ودیدار اودردنیا جائز نیست ودر آخرت اهل‌بهشت‌را هرآینه خواهدبود. وکلام اوقدیمست. واوفاعل مختارست وخالق خیر وشر وکفر وایمانست. وجزوی خالق‌دیکرنیست. خالق عباد وافعال عبادست. وعباد خالق افعال خود نیستند امافاعل مختارند. وهیچ‌صفتی زصفات‌مخلوقات بوی نماند. وهرچه‌درخاطر ووهم کسی آید ازخیال‌وامثال که وی آنست‌وی آن‌نیست وی آفریدکارانست ﴿لیس کمثله شیٔ﴾ وفعل او ازعلت وغرض پاك ومنزه. وهیچ چیزی بروی واجب

نیست . وفرستادن انبیا ازوی فضل است . وانبیا معصومند وغیر انبیا کسی معصوم نیست . ومحمد علیه السلام ختم انبیاست وبهترین ودانا ترین آدمیانست . وبعد از محمد علیه السلام ابوبکر خلیفه وامام بحق بود . وبعد از ابوبکر عمر خلیفه وامام بحق بود . وبعد ازو عثمان وامامت بعلی تمام شد . واجماع صحابه واجماع علمابعد ازصحابه حجتست . واجتهاد وقیاس ازعلما درست است . ودرین جمله که گفته شد ابوحنیفه وشافعی را اتفاقست] * واعلم ان الشیخین الکاملین من طائفة اهل الحق اسم احدهما الشیخ ابوالحسن الاشعری من نسل الصحابی ابی موسی الاشعری رضی الله عنه ومن ذهب الی طریقه واعتقد موافقا لمذهبه یسمونه الاشعریة واسم الآخر الشیخ ابومنصور الماتریدی رحمه الله وکل من اعتقد موافقا لمذهب هذا الشیخ یسمونه الماتریدیة . ومذهب ابی حنیفة موافق لمذهب الشیخ الثانی وان جاء الشیخ الثانی بعد ابی حنیفة بمدة . ومذهب الشافعی موافق لمذهب الشیخ الاول فی باب الاعتقاد وان جاء بعد الشافعی بمدة والماتریدیون حنفیون فی باب الاعمال کما ان الاشاعرة شافعیون فی باب الاعمال والتزام مذهب من المذاهب الحقة لازم لقوله تعالی (اطیعوا الله واطیعوا الرسول واولی الامر منکم) والاحترازعن المذاهب الباطلة واجب لقوله تعالی (وما آتاکم الرسول فخذوه ومانهاکم عنه فانتهوا) وقدنهی علیه السلام عن مجالسة اهل الاهواء والبدع وتبرأ منهم * وفی الحدیث (یجیئ قوم یمیتون السنة ویدغلون فی الدین فعلی اولئك لعنة الله ولعنة اللاعنین والملائکة والناس اجمعین) * وقد تفرق اهل التصوف علی ثنتی عشرة فرقة فواحدة منهم سنیون وهم الذین اثنی علیهم العلماء والبواقی بدعیون وهم الحلولیة والحالیة والاولیائیة والشمراخیة والحبیة والحوریة والاباحیة والمتکاسلة والمتجاهلة والواقفیة والالهامیة * وکان الصحابة رضی الله عنهم من اهل الجذبة ببرکة صحبة النبی علیه السلام ثم انتشرت تلك الجذبة فی مشایخ الطریقة وتشعبت الی سلاسل کثیرة حتی ضعفت وانقطعت عن کثیر منهم فبقوا رسمیین فی صورة الشیوخ بلا معنی ثم انتسب بعضهم الی قلندر وبعضهم الی حیدر وبعضهم الی ادهم الی غیر ذلك وفی زماننا هذا اهل الارشاد اقل من القلیل . ویعلم اهله بشاهدین احدهما ظاهر والآخر باطن فالظاهر استحکام الشریعة والباطن السلوك علی البصیرة فیری من یقتدی به وهو النبی علیه السلام ویجعله واسطة بینه وبین الله حتی لایکون سلوکه علی العمی * قال بعض الکبار [هرکه درچنین وقت افتدکه اعتقادات بسیار واختلافات بی شمار باشد یادران شهر یادر ولایت دانایی نباشد مذهب مستقیم آنست که دوازده چیزرا حرفت خود سازدکه این دوازده چیزحرفت دانایانست وسبب نور وهدایت . اول آنکه بانیکان صحبت دارد . دوم آنکه فرمان برداری ایشان کند . سوم آنکه ازخدای راضی شود . چهارم آنکه باخلق خدای صلح کند . پنجم آنکه آزاری بخلق نرساند . ششم آنکه اگر تواند راحت رساند این شش چیزاست معنی والتعظیم لامر الله والشفقة علی خلق الله . هفتم متقی وپرهیزکار وحلال خور باشد . هشتم ترك طمع وحرص کند . نهم آنکه باهیچکس بدنگوید مگر ضرورت وهرگز بخود گمان دانایی نبرد . دهم آنکه اخلاق نیك حاصل کند . یازدهم آنکه پیوسته بریاضات ومجاهدات مشغول

(باشد)

باشد . دوازدهم آنكه بى دعوى باشد وهميشه نيازمند بودكه اصل جمله سعادات وتخم جمله درجات اين دوازده چيزست درهركه اين دوازده چيزهست مردى ازمردان خدايست ورونده وسالك راه حق ودرهركه اين دوازده چيزنيست اكرصورت عوام دارد ودرلباس خواصست ديواست وكمراه كننده مردم است] الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس من الجنة والناس ❀ وفى التأويلات النجمية (ولاتكونوا من المشركين) الملتفتين الى غيرالله (من الذين فرقوا دينهم) الذى كانوا عليه فى الفطرة التى فطر الناس عليها من التجريد والتفريد والتوحيد والمراقبة فى مجلس الانس والملازمة للمكالمة مع الحق (وكانوا شيعا) اى صاروا فرقا فريقا منهم مالوا الى نعيم الجنان وفريقا منهم رغبوا فى نعيم الدنيا بالخذلان وفريقا منهم وقعوا فى شبكة الشيطان فساقهم بتزيين حب الشهوات الى دركات النيران (كل حزب) من هؤلاء الفرق (بمالديهم) من مشتهى نفوسهم ومقتضى طباعهم (فرحون) فجالوا فى ميادين الغفلات واستغرقوا فى بحار الشهوات وظنوا بالظنون الكاذبة ان جذبتهم الى مافيه السعادة الجاذبة فاذا انكشف ضباب وقتهم وانقشع سحاب جهدهم انقلب فرحهم ترحا واستيقنوا انهم كانوا فى ضلالة ولم يعرجوا الا الى اوطان الجهالة كما قيل

سوف ترى اذا انجلى الغبار * أفرس تحتك ام حمار

﴿ واذا مس الناس ﴾ [وچون برسد آدميان يعنى مشركان مكه را] ﴿ ضر ﴾ سوء حال من الجوع والقحط واحتباس المطر والمرض والفقر وغير ذلك من انواع البلاء * قال فى المفردات المس يقال فى كل ماينال الانسان من اذى ﴿ دعوا ربهم ﴾ حال كونهم ﴿ منيبين اليه ﴾ راجعين اليه من دعاء غيره لعلمهم انه لافرج عند الاصنام ولايقدر على كشف ذلك عنهم غير الله ﴿ ثم اذا اذاقهم ﴾ [پس چون بچشاند ايشانرا] ﴿ منه ﴾ من عنده ﴿ رحمة ﴾ خلاصا وعافية من الضر النازل بهم وذلك بالسعة والغنى والصحة ونحوها ﴿ اذا فريق منهم بربهم يشركون ﴾ اى فاجأ فريق منهم بالعود الى الاشراك بربهم الذى عافاهم : وبالفارسية [آنكاه كروهى ازيشان بپروردكارخود شرك آرند يعنى درمقابلهٔ نجات ازبلا چنين عمل كنند] وتخصيص هذا الفعل ببعضهم لما ان بعضهم ليسوا كذلك كما فى قوله تعالى (فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد) اى مقيم على الطريق القصد اومتوسط فى الكفر لانزجاره فى الجملة ﴿ ليكفروا بما آتيناهم ﴾ اللام فيه للعاقبة والمراد بالموصول نعمة الخلاص والعافية ﴿ فتمتعوا ﴾ اى بكفركم قليلا الى وقت آجالكم وهو التفات من الغيبة الى الخطاب * وفى كشف الاسرار [كوى برخوريد وروزكارفراسر بريد] وقال الكاشفى : يعنى [اى كافران برخوريد دوسه روز از نعمتهاى دنيوى] ﴿ فسوف تعلمون ﴾ عاقبة تمتعكم فى الآخرة وهى العقوبة ❀ وفى التأويلات النجمية يشير الى طبيعة الانسان انها ممزوجة من هداية الروح واطاعته ومن ضلالة النفس وعصيانها وتمردها فالناس اذا اظلتهم المحنة ونالتهم الفتنة ومستهم البلية انكسرت نفوسهم وسكنت دواعيها وتخلصت ارواحهم من اسر ظلمة شهواتها ورجعت على وفق طبعها المجبولة عليه الى الحضرة ورجعت النفوس ايضا بموافقة الارواح على خلاف طباعها مضطرين فى دفع البلية الى الله

مستغيثين بلطفه مستجيرين من محنهم مستكشفين للضر فاذا جاد عليهم بكشفه مانالهم ولنظر اليهم باللطف فيما اصابهم ﴿ اذا فريق منهم ﴾ وهم النفوس المتمردة يعودون الى عادتهم المذمومة وطبيعتهم الدنيئة وكفران النعمة ﴿ ليكفروا بما آتيناهم ﴾ من النعمة والرحمة ثم هددهم بقوله (فتمتعوا فسوف تعلمون) جزاء ماتعملون على وفق طباعكم اتباعا لهوا كم ﴿ ام انزلنا ﴾ [آيافرستاده ايم] ﴿ عليهم سلطانا ﴾ اى حجة واضحة كالكتاب ﴿ فهو يتكلم ﴾ تكلم دلالة كما فى قوله تعالى (هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق) ﴿ بما كانوا به يشركون ﴾ اى باشراكهم به تعالى وصحته فتكون ما مصدرية اوبالامر الذى بسببه يشركون فى الوهيته فتكون موصولة والمراد بالاستفهام النفى والانكار اى لم تنزل عليهم ذلك * وفيه اشارة الى ان اعمال العباد اذا كانت مقرونة بالحجة المنزلة تكون حجة لهم وان كانت من نتائج طباع نفوسهم الخبيثة تكون حجة عليهم فالعمل بالطبع هوى وبالحجة هدى فقد دخل فيه افعال العباد صالحاتها وفاسداتها وان كانوا لايشعرون ذلك فيظنون بعض اعمالهم الخبيثة طيبة من غير سلطان يتكلم لهم بطيبها ونعوذ بالله من الخوض فى الباطل واعتقاد انه امر تحته طائل

ترسم نرسى بكعبه اى اعرابى * كين ره كه توميروى بتركستانست

﴿ واذا اذقنا الناس رحمة ﴾ اى نعمة وصحة وسعة ﴿ فرحوابها ﴾ بطرا واشرا لاحمدا وشكرا وغرتهم الحياة الدنيا واعرضوا عن عبودية المولى ﴿ وان تصبهم سيئة ﴾ اى شدة من بلاء وضيق ﴿ بما قدمت ايديهم ﴾ اى بشؤم معاصيهم ﴿ اذاهم يقنطون ﴾ فاجأوا القنوط واليأس من رحمة الله تعالى : وبالفارسية [آنكاه ايشان نوميد وجزع ميكنند يعنى نه شكر ميكذارند درنعمت ونه صبردارند برمحنت] وهذا وصف الغافلين المحجوبين واما اهل المحبة والارادة فسواء نالوا مايلائم الطبع او فات عنهم ذلك فانهم لايفرحون ولا يحزنون كما قال تعالى (لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولاتفرحوا بما آتاكم) فلما كان بهم من قوة الاعتماد على الله تعالى لايقنطون من الرحمة الظاهرة والباطنة ويرون التنزلات من التلوينات فيرجعون الى الله بتصحيح الحالات بانواع الرياضات والمجاهدات ويصبرون الى ظهور التمكينات والترقيات

بصبر كوش دلاروز هجرفائده نيست * طبيب سربت تلخ از براى فائده ساخت

﴿ أولم يروا ﴾ اى ألم ينظروا ولم يشاهدوا ﴿ ان الله ﴾ الرزاق ﴿ يبسط الرزق لمن يشاء ﴾ اى يوسعه لمن يرى صلاحه فى ذلك ويمتحنه بالشكر ﴿ ويقدر ﴾ اى يضيقه لمن يرى نظام حاله فى ذلك ويمتحنه بالصبر ليستخرج منهم بذلك معلومه من الشكر والكفران والصبر والجزع فمالهم لايشكرون فى السراء ولايتوقعون الثواب بالصبر فى الضراء كالمؤمنين * قال شقيق رحمه الله كما لاتستطيع ان تزيد فى خلقك ولا فى حياتك كذلك لاتستطيع ان تزيد فى رزقك فلا تتعب نفسك فى طلب الرزق

رزق اكر برآدمى عاشق نمى باشد چرا * اززمين كندم كريبان جاك مى آيد جرا

(ان)

﴿ ان فى ذلك ﴾ المذكور من القبض والبسط ﴿ لآيات لقوم يؤمنون ﴾ فيستدلون بها على كال القدرة والحكمة : قال ابوبكر محمد بن سابق

فكم قوى قوى فى تقلبه * مهذب الرأى عنه الرزق ينحرف
وكم ضعيف ضعيف فى تقلبه * كأنه من خليج البحر يغترف
هذا دليل على ان الاله له * فى الخلق سر خفى ليس ينكشف

ـ وحكى ـ انه سئل بعض العلماء مالدليل على ان للعالم صانعا واحدا قال ثلاثة اشياء . ذل اللبيب . وفقر الاديب . وسقم الطبيب ﴿ قال فى التأويلات النجمية الاشارة فيه الى ان لايعلق العباد قلوبهم الا بالله لان مايسوءهم ليس زواله الا من الله وما يسرهم ليس وجوده الا من الله فالبسط الذى يسرهم ويؤنسهم منه وجوده والقبض الذى يسوءهم ويوحشهم منه حصوله فالواجب لزوم بابه بالاسرار وقطع الافكار عن الاغيار انتهى . اذ لايفيد للعاجز طلب مراده من عاجز مثله فلابد من الطلب من القادر المطلق الذى هو الحق * قال ابراهيم بن ادهم قدس سره طلبنا الفقر فاستقبلنا الغنى وطلب الناس الغنى فاستقبلهم الفقر . فعلى العاقل تحصيل سكون القلب والفناء عن الارادات فان الله تعالى يفعل مايريد على وفق علمه وحكمته * وفى الحديث (انما يخشى المؤمن الفقر مخافة الآفات على دينه) فالملحوظ فى كل حال تحقيق دين الله المتعال وتحقيقه انما يحصل بالامتثال الى امر صاحب الدين وقد امر بالتوكل واليقين فى باب الرزق فلابد من الائتمار واخراج الافكار من القلب فان من شك فى رازقه فقد شك فى خالقه ـ كما حكى ـ ان معروفا الكرخى قدس سره اقتدى بامام فسأله الامام بعد الصلاة وقال له من اين تأكل يامعروف فقال معروف اصبر يا امام حتى اقضى ماصليت خلفك ثم اجيب فان الشاك فى الرازق شاك فى الخالق ولايجوز اقتداء المؤمن الموقن بالمتزلزل المتردد ولذا قال تعالى (لقوم يؤمنون) فان غير المؤمن لايعرف الآيات ولايقدر على الاستدلال بالدلالات فيبقى فى الشك والتردد والظلمات * قال هرم لاويس رضى الله عنه اين تأمرنى ان اكون فاوماً الى الشام فقال هرم كيف المعيشة بها قال اويس اف لهذه القلوب قد خالطها الشك فاتنفعها العظة اى لان العظة كالصقر لايصيد الا الحى والقلب الذى خالطه الشك بمثابة الميت فلايفيده التنبيه نسأل الله سبحانه ان يوقظنا من سنة الغفلة ولايجعلنا من المعذبين بعذاب الجهالة انه الكريم الرؤف الرحيم ﴿ فآت ﴾ اعط يا من بسط له الرزق ﴿ ذا القربى ﴾ صاحب القرابة ﴿ حقه ﴾ من الصلة والصدقة وسائر المبرات يحتج ابو حنيفة رحمه الله بهذه الآية على وجوب النفقة لذوى الارحام المحارم عند الاحتياج ويقيسهم الشافعى على ابن العم فلايوجب النفقة الا على الولد والوالدين لوجود الولاد ﴿ والمسكين وابن السبيل ﴾ مايستحقانه من الصدقة والاعانة والضيافة فان ابن السبيل هو الضيف كما فى كشف الاسرار ﴿ قال فى التأويلات النجمية يشير الى ان القرابة على قسمين قرابة النسب وقرابة الدين فقرابة الدين امس وبالمراعاة احق وهم الاخوان فى الله والاولاد من صلب الولاية من اهل الارادة الذين تمسكوا باذيال الاكابر منقطعين الى الله مشتغلين بطلب الله متجردين عن الدنيا غير مستنزعين

بطلب المعيشة فالواجب على الاغنياء بالله القيام باداء حقوقهم فيما يكون لهم عونا على الاشتغال بمواجب الطلب بفراغ القلب والمسكين من يكون محروما من صدق الطلب وهو من اهل الطاعة والعبادة اوطالب العلم فمعاونته بقدر الامكان وحسب الحال واجب وابن السبيل وهو المسافر والضيف فحقه القيام بشأنه بحكم الوقت فمن يكون همته فى الطلب اعلى فهو من اقارب ذوى القربى وايثار الوقت عليه اولى فحقه آكد وتفقده اوجب انتهى * قال فى كشف الاسرار [قرابت دين سزاوار ترست بمواساة ازقرابت نسب بمجرد زيرا كه قرابت نسب بريده كردد وقرابت دين روا نيست كه هركز بريده كردد اينست كه مصطفى عليه السلام كفت (كل نسب وسبب ينقطع الانسبي وسببي) قرابت دين است كه سيد عالم صلوات الله عليه وسلامه اضافت باخود كردد ودينداران را نزديكان وخويشان خود شمرد بحكم اين آيت وهركه روى بعبادة الله آرد وبر وظائف طاعات مواظبت نمايد ونعمت مراقب برسردارد ودروقت ذكر الله نشيند چنانكه باكسب وتجارت نپردازد وطلب معيشت نكند كما قال تعالى (رجال لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله) اورا برمسلمانان حق مواسات واجب شود اورا مراعات كنند ودل وى ازضرورت قوت فارغ داوند چنانكه رسول خدا كرد باصحاب صفه وايشان بودندكه درصفهٔ پيغمبر وطن داشتند وصفهٔ پيغمبر جاييست بمدينه كه آنرا قبا خوانند ازمدينه تاآنجا دوفرسنك است رسول الله خدا روزى ماحضرى درپيش داشت وبعضى اهل بيت خويش را كفت (لااعطيكم وادع اصحاب الصفة تطوى بطونهم من الجوع) اين اصحاب صفه چهل تن بودند ازدنيا بيكبارگى اعراض كرده وازطلب معيشت برخاسته وباعبادت وذكر الله پرداخته وبرفتوح وتجريد روز بسر آورده وبيشترين ايشان برهنه بودند خويشتن را درميان پنهان كرده چون وقت نماز بودى آنكروه كه جامه داشتند نماز كردندى آنكه جامه برديكران دادندى واصل مذهب تصوف ازايشان كرفته اندازدنيا اعراض كردن وازراه خصومت برخاستن وبرتوكل زيستن وبيافته قناعت كردن وآز وحرص وشره بكذاشتن] قال الشيخ سعدى قدس سره

بر اوج فلك چون پرد جره باز * كه بر شهپرش بستهٔ سنك آز
ندارند تن پروران آكهى * كه پرمعده باشد زحكمت تهى

﴿ ذلك ﴾ اى ايتاء الحق واخراجه من المال ﴿ خير ﴾ من الامساك ﴿ للذين يريدون وجه الله ﴾ اى يقصدون بمعروفهم اياه تعالى خالصا فيكون الوجه بمعنى الذات اوجهة التقرب اليه لاجهة اخرى من الاغراض والاعواض فيكون بمعنى الجهة * قال فى كشف الاسرار المريد هو الذى يؤثر حق الله على نفسه . جنيد قدس الله روحه [مريدى را وصيت ميكرد وكفت چنان كن كه خلق را بارحمت باشى وخودرا بلا كه مؤمنان ودوستان ازالله برخلق رحمت اند وچنان كن كه درساية صفات خود نه نشينى تاديكران درسايهٔ تو بياسايند . ذوالنون مصرى را پرسيدند كه مريد كيست ومراد كيست كفت « المريد يطلب والمراد يهرب » . مريد مى طلبد وازو صدهزار نياز . ومراد مى كريزد واورا صدهزار ناز مريد بادل سوزان . مراد بامقصود

(بر)

بربساط خندان، مريد درخبر آويخته، مراد دوعيان آميخته، پيررا پرسيدند مريد به يامراد ازحقيقت تفريد جواب داد كه ولامريد ولامراد ولاخبر ولااستخبار ولاحد ولارسم وهوالكل بالكل ، اين چنانست كه كويند]

اين جاى نه عشقست نه شوق نه يار * خود جمله توبى خصومت ازره بردار

﴿ واولئك ﴾ [آن كروه منفقان] ﴿ هم المفلحون ﴾ الفائزون بالمطلوب فى الآخرة حيث حصلوا بتابسط لهم النعيم المقيم. والمعنى لهم فى الدنيا خير وهوالبركة فى مالهم لان اخراج الزكاة يزيد فى المال

زكات مال بدركن كه فضلهٔ رزرا * چو باغبان ببرد بيشتر دهد انكور

وفى الآخرة يصير لطاعة ربه فى اخراج الصدقة من الفائزين بالجنة

توانكرا چودل ودست كامرانت هست * بخور ببخش كه دنيا وآخرت بردى

* وعن على رضى الله عنه ان المال حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الآخرة وقد يجمعهما الله لاقوام. وكان لقمان اذا امر بالاغنياء يقول يا اهل النعيم لاتنسوا النعيم الاكبر واذا امر بالفقراء يقول اياكم ان تغبنوا مرتين * وعن على رضى الله عنه فرض فى اموال الاغنياء اقوات الفقراء فماجاع فقير الابمامنع غنى والله يسألهم عن ذلك * قال بعضهم اول مافرض الصوم على الاغنياء لاجل الفقراء فى زمن الملك طهمورث ثالث ملوك بنى آدم وقع القحط فى زمانه فامر الاغنياء بطعام واحد بعد غروب الشمس وبامساكهم بالنهار شفقة على الفقراء وايثارا عليهم بطعام النهار وتعبدا وتواضعا لله تعالى

توانكرانرا وقفست وبذل ومهمانى * زكاة وفطره واعتاق وهدى وقربانى

توكى بدولت ايشان رسى كه نتوانى * جزاين دو ركعت وآنهم بصد پريشانى

شرف نفس بجودست وكرامت بسجود * هركه اين هردو ندارد عدمش به زوجود

﴿ وما ﴾ [چيزى كه وآنچه] ﴿ آتيتم ﴾ [ميدهيد] ﴿ من ربوا ﴾ كتب بالواو للتفخيم على لغة من يفخم فى امثاله من الصلوة والزكوة اوللتنبيه على اصله لانه من ربا يربو زاد وزيدت الالف تشبيها بواو الجمع وهى الزيادة فى المقدار بان يباع احد مطعوم اونقد بنقد باكثرمنه من جنسه ويقال له ربا الفضل اوفى الاجل بان يباع احدهما الى اجل ويقال له ربا النساء وكلاهما محرم . والمعنى من زيادة خالية من العوض عند المعاملة ﴿ ليربو فى اموال الناس ﴾ ليزيد ويزكو فى اموالهم : يعنى [تازيادتى درمال سود خوران بديد آيد] ﴿ فلايربو عندالله ﴾ لايزيد عنده ولايبارك له فيه كما قال تعالى (يمحق الله الربوا) وقال بعضهم المراد بالربا فى الآية هوان يعطى الرجل العطية اويهدى الهدية ويثاب ماهوافضل منها فهذا ربا حلال جائز ولكن لايثاب عليه فى القيامة لانه لم يرد به وجه الله وهذا كان حراما للنبى عليه السلام لقوله تعالى (ولاتمنن تستكثر) اى لاتعط ولاتطلب اكثر مما اعطيت كذا فى كشف الاسرار * يقول الفقير قوله تعالى (من ربوا) يشير الى انه لوقال المعطى للآخذ انا لااعطى هذا المال اياك على انه ربا وجعله فى حل لايكون حلالا ولايخرج عن كونه ربا لان ماكان حراما بتحريم الله تعالى لايكون حلالا بتحليل

غيره والى ان المعطى والآخذ سواء فى الوعيد الا اذا كانت الضرورة قوية فى جانب المعطى فلم يجد بدا من الاخذ بطريق الربا بان لا يقرضه احد بغير معاوضة ﴿ وما آتيتم من زكوة ﴾ مفروضة اوصدقة سميت زكاة لانها تزكو وتنمو ﴿ تريدون وجه الله ﴾ تبتغون به وجهه خالصا اى ثوابه ورضاه لاثواب غيره ورضاه بان يكون رياء وسمعة ﴿ فاولئك هم المضعفون ﴾ اى ذووا الاضعاف من الثواب كما قال تعالى (ويربى الصدقات) ونظير المضعف المقوى لذوى القوة والموسر لذوى اليسار اوالذين اضعفوا ثوابهم واموالهم ببركة الزكاة وانما قال (فاولئك هم المضعفون) فعدل عن الخطاب الى الاخبار ايماء الى انه لم يخص به المخاطبون بل هو عام فى جميع المكلفين الى قيام الساعة * قال سهل رحمه الله وقع التضعيف لارادة وجه الله به لا لايتاء الزكاة وزكاة البدن فى تطهيره من المعاصى وزكاة المال فى تطهيره من الشبهات ❁ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان فى انفاق المال فى سبيل الله تزكية النفس عن لوث حب الدنيا كما كان حال ابى بكر رضى الله عنه حيث تجرد عن ماله تزكية لنفسه كما اخبر الله تعالى عن حاله بقوله (وسيجنبها الاتقى الذى يؤتى ماله يتزكى ومالاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى) اى شوقا الى لقاء ربه (فاولئك هم المضعفون) اى يعطون اضعاف مايرجون ويتمنون لانهم بقدر هممهم وحسب نظرهم المحدث يرجون والله تعالى بحسب احسانه وكرمه القديم يعطى عطاء غير منقطع انتهى * واعلم ان المال عارية مستردة فى يد الانسان ولا احد اجهل ممن لا ينقذ نفسه من العذاب الدائم بما لا يبقى فى يده وقد تكفل الله باعواض المنفق : وفى المثنوى

كفت پيغمبر كه دائم بهر پند * دو فرشته خوش منادى ميكنند
كاى خدايا منفقانرا سير دار * هر درمشانرا عوض ده صدهزار
اى خدايا ممسكانرا درجهان * تومده الا زيان اندر زيان
كر نماند ازجود دردست تومال * كى كند فضل الهت پايمال
هر كه كارد كردد انبارش تهى * ليكش اندر مزرعه باشد بهى
وانكه درانبار ماند وصرفه كرد * اشپش وموش وحوادثهاش خورد

وفى البستان

پريشان كن امروز كنجينه چست * كه فردا كليدش نه در دست تست
تو باخود ببر توشه خويشتن * كه شفقت نيايد زفرزند وزن
كنون بر كف ودست نه هرچه هست * كه فردا بدندان كزى پشت دست
بحال دل خستكان درنكر * كه روزى دلت خسته باشد مكر
فروماندكانرا درون شاد كن * زروز فروماندكى ياد كن
نه خواهنده بر در ديكران * بشكرانه خواهنده ازدر مران

﴿ الله ﴾ وحده ﴿ الذى خلقكم ﴾ اوجدكم من العدم ولم تكونوا شيأ ﴿ ثم رزقكم ﴾ اطعمكم ماعشتم ودمتم فى الدنيا * قال فى كشف الاسرار [يكى را روزى وجود ارزاقست ويكى راشهود رزاق عامة خلق دربند روزى وتهى معده اند طعام وشراب ميخواهند واهل

درا اصطلاح دفتركيم دربيان تفسير دعاى دو فرشته كه هر روز بر سر بازار منادى كنند الخ

خصوص روزى دل خواهند توفيق طاعات واخلاص عبادات دون همت كسى باشد كه همت وى همه آن نان بود شربتى آب * من كانت همته ما يأ كل فقيمته ما يخرج منه * نيكو سخنى كه آن جوانمرد كفت]

اى توانكر بكنج خرسندى * زين بخيلان كناره كير وكنار
اين بخيلان عهدما همه بار * راح خوردند ومستراح انبار

﴿ ثم يميتكم ﴾ وقت انقضاء آجالكم ﴿ ثم يحييكم ﴾ فى النفخة الاخيرة ايجازيكم بما عملتم فى الدنيا من الخير والشر فهو المختص بهذه الاشياء ﴿ هل من شركائكم ﴾ اللاتى زعمتم انها شركاء الله ﴿ من يفعل من ذلكم ﴾ اى الخلق والرزق والاماتة والاحياء ﴿ من شئ ﴾ اى لا يفعل احد شيأ قط من تلك الافعال [چون ازهيچكدام آن كار نيايدش بشارا شريك كرفتن نشايد] ومن الاولى والثانية تفيدان شيوع الحكم فى جنس الشركاء والافعال والثالثة مزيدة لتعميم المنفى وكل منهما مستعملة للتأكيد لتعجيز الشركاء ﴿ سبحانه ﴾ تنزه تنزيها بليغا ﴿ وتعالى ﴾ تعاليا كبيرا ﴿ عما يشركون ﴾ عن اشراك المشركين * وفى التأويلات النجمية (الله الذى خلقكم) من العدم باخراجكم الى عالم الارواح (ثم رزقكم) استماع كلامه بلا واسطة عند خطابه « ألست بربكم » وهو رزق آذانكم ورزق ابصاركم مشاهدة شواهد ربوبيته ورزق قلوبكم فهم خطابه ودرك مراده من خطابه ورزق ألسنتكم اجابة سؤاله والشهادة بتوحيده (ثم يميتكم) بنور الايمان والايقان والعرفان (هل من شركائكم) من الاصنام والانام (من يفعل من ذلكم من شئ سبحانه وتعالى) منزه بذاته وصفاته (عما يشركون) اعداؤه بطريق عبادة الاصنام واولياؤه بطريق عبادة الهوى انتهى * وفى الحديث القدسى (انا اغنى الشركاء عن الشرك) يعنى انا اكثر استغناء عن العمل الذى فيه شركة لغيرى فافعل للزيادة المطلقة من غير ان يكون فى المضاف اليه شئ مما يكون فى المضاف ويجوز ان يكون للزيادة على من اضيف اليه يعنى انا اكثر الشركاء استغناء وذلك لانهم قد يثبت لهم الاستغناء فى بعض الاوقات والاحتياج فى بعضها والله تعالى مستغن فى جميع الاوقات (من عمل عملا اشرك فيه معى غيرى تركته وشركه) بفتح الكاف اى مع شريكه والضمير فى تركته لمن يعنى ان المرائى فى طاعته آثم لا ثواب له فيها * قيل الشرك على اقسام اعظمها اعتقاد شريك لله فى الذات ويليه اعتقاد شريك لله فى الفعل كقول من يقول العباد خالقون افعالهم الاختيارية ويليه الشرك فى العبادة وهو الرياء وهذا هو المراد فى الحديث * قال الشيخ ابو حامد رحمه الله اذا كان مع الرياء قصد الثواب راجحا فالذى نظنه والعلم عند الله ان لا يحبط اصل الثواب ولكن ينقص منه فيكون الحديث محمولا على ما اذا تساوى القصدان او يكون قصد الرياء ارجح * قال الشيخ الكلاباذى رحمه الله العمل اذا صح فى اوله لم يضره فساد بعد ولا يحبطه شئ دون الشرك لان الرياء هو ما يفعل العبد من اوله ليرائى به الناس ويكون ذلك قصده ومراده عند اهل السنة والجماعة لقوله تعالى (خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا) ولو كان الامر على ما زعم

المعتزلة من احباط الطاعات بالمعاصي لم يجز اختلاطها واجتماعهما كذا في شرح المشارق لابن الملك * وقال في الاشباه نقلا عن التاتارخانية لو افتتح الصلاة خالصا لله تعالى ثم دخل في قلبه الرياء فهو على ما افتتح والرياء انه لو خلا عن الناس لا يصلي ولو كان مع الناس يصلي فاما لو صلى مع الناس يحسنها ولو صلى وحده لا يحسن فله ثواب اصل الصلاة دون الاحسان ولا يدخل الرياء في الصوم انتهى * فعلى العاقل ان يجتهد في طريق الكشف والعيان حتى يلاحظ الله تعالى في كل فعل باشره من مأموراته ولا يلاحظ غيره من مخلوقاته ألا يرى ان الراعي اذا صلى عند الاغنام لايلتفت اليها اذ وجودها وعدمها سواء فالرياء لها هواء والله تعالى خلق العبد وخلق القدرة على الحركة ورزقه القيام بامره فما معنى الشركة

اكر جز بحق ميرود جاده ات * در آتش فشانند سجاده ات

نسأل الله سبحانه وتعالى الخلاص من الاغيار واخراج الملاحظات والافكار من القلب الذي يخلق للتوجه اليه والحضور لديه

ترا بكو هر دل كرده اند امانتدار * زدزد امانت حق را نكاه دار مخسب

﴿ظهر الفساد﴾ شاع ﴿في البر﴾ كالجدب وقلة النبات والربح في التجارات والريع في الزراعات والدر والنسل في الحيوانات ومحق البركات من كل شئ ووقوع الموتان بضم الميم كبطلان الموت الشائع في الماشية وظهور الوباء والطاعون في الناس وكثرة الحرق بفتحتين اسم من الاحراق وغلبة الاعداء ووجود الفتن والحرب ونحو ذلك من المضار ﴿والبحر﴾ كالغرق بفتحتين اسم من الاغراق وعمى دواب البحر بانقطاع المطر فان المطر لها كالكحل للانسان واخفاق الغواصين اى خيبتهم من اللؤلؤ فانه يتكون من مطر نيسان فاذا انقطع لم ينعقد . وبيانه انه اذا اتى الربيع يكثر هبوب الرياح وترتفع الامواج ويضطرب البحر فاذا كان الثامن عشر من نيسان خرجت الاصداف من قعور بحر الهند وفارس ولها اصوات وقعقعة وبوسط كل صدفة دويبة صغيرة وصفحتا الصدفة لها كالجناحين وكالسور تحصن به من عدو مسلط عليها وهو سرطان البحر فربما تفتح اجنحتها تشم الهواء فيدخل السرطان مقصيه بينهما ويأكلها وربما يتحيل السرطان في اكلها بحيلة دقيقة وهو ان يحمل في مقصيه حجرا مدورا كبندقة الطين ويراقب دابة الصدف حتى تشق عن جناحيها فيلقي السرطان الحجر بين صفحتي الصدفة فلا تنطبق فيأكلها ففي الثامن عشر من نيسان لاتبقى صدفة في قعور البحار المعروفة بالدر الا صارت على وجه الماء وتفتحت على وجه يصير وجه الماء ابيض كاللؤلؤ وتأتي سحابة بمطر عظيم ثم تتقشع السحابة وقد وقع في جوف كل صدفة ما قدر الله تعالى واختار من القطر اما قطرة واحدة واما اثنتان واما ثلاث وهلم جرا الى المائة والمائتين وفوق ذلك ثم تنطبق الاصداف وتلحم وتموت الدابة التي كانت في جوف الصدفة في الحال وترسب الاصداف الى قعر البحر حتى لا يحركها الماء فيفسد ما في بطنها وتلحم صفحتا الصدفة الحاما بالغا حتى لايدخل الى الدرة ماء البحر فيصفرها وافضل الدر ما يكون في عدد الاصداف القطرة الواحدة ثم الاثنتان ثم الثلاث وكلما قل العدد كان اكبر حجما

(واعظم)

واعظم قيمة وكلما كثر العدد كان اصغر جسما وارخص قيمة والمتكون من قطرة واحدة هى الدرة اليتيمة التى لاقيمة لها والاخريان بعدها

زبر افكند قطرة سوى يم * زصلب او افكند نطفة درشكم
ازان قطره لؤلؤ لالا كند * وزين صورتى سروبالا كند

فالصدفة تنقلب الى ثلاثة اطوار فى الاول طور الحيوانية فاذا وقع القطر فيها ماتت الدويبة وصارت فى طور الحجرية ولذلك غاصت الى القرار وهذا طبع الحجر وهو الطور الثانى وفى الطور الثالث وهو الطور النباتى تنغرس فى قرار البحر وتمد عروقها كالشجرة ذلك تقدير العزيز العليم ولمدة حملها وانعقادها وقت معلوم وموسم يجتمع فيه الغواصون والتجار لاستخراج ذلك هذا فى البحر. واما فى البر ففى الثامن عشر من نيسان تخرج فراخ الحيات التى ولدت فى تلك السنة وتعبر من بطن الارض الى وجهها كالاصداف فى البحر وتفتح افواهها نحو السماء كما فتحت الاصداف فما نزل من قطر السماء فى فمها اطبقت فمها عليه ودخلت بطن الارض فاذا تم حمل الصدف فى البحر وصار لؤلؤا شفافا صار مادخل فى فم فراخ الحيات داء وسما فالماء واحد والاوعية مختلفة والقدرة صالحة لكل شئ وقد قيل فى هذا المعنى

ارى الاحسان عند الحر دينا * وعند النذل منقصة وذما
كقطر الماء فى الاصداف درا * وفى جوف الافاعى صار سما

كذا فى خريدة العجائب وفريدة الغرائب للشيخ العلامة ابى حفص الوردى رحمه الله * قال فى التأويلات النجمية يشير الى بر النفس وبحر القلب وفساد النفس باكل الحرام وارتكاب المحظورات وتتبع الشهوات وفساد القلب بالعقائد السوء ولزوم الشبهات والتمسك بالاهواء والبدع والاتصاف بالاوصاف الذميمة وحب الدنيا وزينتها وطلب شهواتها ومنافعها ومن اعظم فساد القلب عقد الاصرار على المخالفات كما ان من اعظم الخيرات صحة العزم على التوجه الى الحق والاعراض عن الباطل انتهى. وايضا البر لسان علماء الظاهر وفساده بالتأويلات الفاسدة. والبحر لسان علماء الباطن وفساده بالدعاوى الباطلة

ماه ناديده نشانها ميدهند

﴿ بما كسبت ايدى الناس ﴾ اى بسبب شؤم المعاصى التى كسبها الناس فى البر والبحر بمزاولة الايدى غالبا * ففيه اشارة الى ان الكسب من العبد والتقدير والخلق من الله تعالى فالطاعة كالشمس المنيرة تنتشر انوارها فى الآفاق فكذا الطاعة تسرى بركاتها الى الاقطار فهى من تأثيرات لطفه تعالى والمعصية كالليلة المظلمة فكما ان الليلة تحيط ظلمتها بالجوانب فكذا المعصية تتفرق شآمتها الى الاقارب والاجانب فهى من تأثيرات قهره تعالى * واول فساد ظهر فى البر قتل قابيل اخاه هابيل. وفى البحر اخذ الجلندى الملك كل سفينة غصبا وفى المثل اظلم من ابن الجلندى بزيادة ابن كما فى انسان العيون وكان من اجداد الحجاج بينه وبينه سبعون جدا وكانت الارض خضرة معجبة بنضارتها لايأتى ابن آدم شجرة الاوجد عليها ثمرة وكان ماء البحر عذبا وكان لاتقصد الاسود البقر فلما وقع قتل المذكور تغير ما على الارض

وشاكت الاشجار اى صارت ذات شوك وصار ماء البحر ملحا مرا جدا وقصد بعض الحيوان بعضا * وتعلقت شوكة بنبي فلعنها فقالت لا تلعنى فانى ظهرت من شؤم ذنوب الآدمين يقول الفقير

چون عمل نيكو بود كلها دمد * چونكه زشت آيد برويد خارزار
كر بد وكر نيك باشد كارتو * هرچه كارى بد روى آنجام كار

﴿ ليذيقهم بعض الذى عملوا ﴾ اللام للعلة والذوق وجود الطعم بالفم وكثر استعماله فى العذاب يعنى افسد الله اسباب دنياهم بسوء صنيعهم ليذيقهم بعض جزاء ما عملوا من الذنوب والاعراض عن الحق ويعذبهم بالبأساء والضراء والمصائب وانما قال بعض لان تمام الجزاء فى الآخرة ويجوز ان يكون اللام للعاقبة اى كان عاقبة ظهور الشرور منهم ذلك نعوذ بالله من سوء العاقبة ﴿ لعلهم يرجعون ﴾ عما كانوا عليه من الشرك والمعاصى والغفلات وتتبع الشهوات وتضييع الاوقات الى التوحيد والطاعة وطلب الحق والجهد فى عبوديته وتعظيم الشرع والتأسف على مافات وهذا كقوله تعالى (ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون) اى يتعظون فلم يتعظوا ففيه تنبيه على ان الله تعالى انما يقضى بالجدوبة ونقص الثمرات والنبات لطفا من جنابه فى رجوع الخلق عن المعصية

بارها پوشد پى اظهار فضل * باز كيرد ازپى اظهار عدل [١]
تا بدين هر دو ز تو بيدار تو ... تاپشيمان ميشوى ازكار بد * تاحيا دارى زالله الصمد

* اعلم ان الله تعالى غير بشؤم المعصية اشياء كثيرة . غير صورة ابليس واسمه وكان اسمه الحارث وعزازيل فسماه ابليس . وغير لون حام بن نوح بسبب انه نظر الى سوءة ابيه فضحك وكان ابوه نوح نائما فاخبر بذلك فدعا عليه فسوده الله تعالى فتولد منه الهند والحبشة . وغير الصورة على قوم موسى فصيرهم قردة وعلى قوم عيسى فصيرهم خنازير . وغير ماء القبط ومالهم فصيرهما دما وحجرا . وغير العلم على امية بن ابى الصلت وكان من بلغاء العرب حيث كان نائما فاتاه طائر وادخل منقاره فى فيه فلما استيقظ نسى جميع علومه . وغير اللسان على رجل بسبب العقوق حيث نادته والدته فلم يجب فصار اخرس . وغير الايمان على برصيصا بسبب شرب الخمر والزنى بعد ماعبد الله تعالى مائتين وعشرين سنة الى غير ذلك * وقد قال كعب الاحبار لما اهبط الله تعالى آدم عليه السلام جاءه ميكائيل بشئ من حب الحنطة وقال هذا رزقك ورزق اولادك قم فاضرب الارض وابذر البذر قال ولم يزل الحب من عهد آدم الى زمن ادريس عليهما السلام كبيضة النعام فلما كفر الناس نقص الى بيضة الدجاجة ثم الى بيضة الحمامة ثم الى قدر البندقة وكان فى زمن عزير عليه السلام على قدر الحمصة * وقد ثبت فى الاحاديث الصحيحة ان ظهور الفاحشة فى قوم واعلانها سبب لفشو الطاعون والاوجاع * ونقص الميزان والمكيال سبب للقحط وشدة المؤونة وجور السلطان * ومنع الزكاة سبب لانقطاع المطر ولولا البهائم لم يمطروا * ونقض عهد الله وعهد رسوله سبب لتسلط العدو * واخذ الاموال من ايدى الناس وعدم حكم الائمة بكتاب الله سبب لوقوع السيف

(والقتال)

[١] در اوائل دفتر چهارم دربيان آنكه حق تعالى بنده را بگناه اول رسوا نكند

والقتال بين الناس * واكل الربا سبب للزلزلة والخسف فضرر البعض يسرى الى الجميع ولذا يقال من اذنب ذنبا فجميع الخلق من الانس والدواب والوحوش والطيور والذر خصماؤه يوم القيامة فلابد من الرجوع الى الله تعالى بالتوبة والطاعة والاصلاح فان فيه الفوز والفلاح * قال ذوالنون المصرى قدس سره رأيت رجلا احدى رجليه خارجة من صومعته يسيل منها الصديد فسألته عن ذلك فقال زارتنى امرأة فقامت بجنب صومعتى فحملتنى نفسى على ان انزل عليها بالفجور فساعدتنى احدى رجلى دون الاخرى فحلفت ان لا تصحبنى ابدا وهذا حقيقة التوبة والندامة نسأل الله العفو والعافية والسلامة

توبهٔ كردم حقيقت باخدا * نشكنم تاجان شدن ازتن جدا

كذا فى المثنوى نقلا عن لسان نصوح ﴿ قل ﴾ يا محمد ﴿ سيروا ﴾ ايها المشركون وسافروا ﴿ فى الارض ﴾ فى ارض الامم المعذبة ﴿ فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل ﴾ اى آخر امر من كان قبلكم والنظر على وجهين يقال نظر اليه اذا نظر بعينه ونظر فيه اذا تفكر بقلبه وههنا قال فانظروا ولم يقل اليه اوفيه ليدل على مشاهدة الآثار ومطالعة الاحوال ﴿ كان اكثرهم مشركين ﴾ اى كان اكثر الذين من قبل مشركين فاهلكوا بشركهم وهو استئناف للدلالة على ان ما اصابهم لفشو الشرك فيما بينهم اوكان الشرك فى اكثرهم ومادونه من المعاصى فى قليل منهم فاذا اصابهم العذاب بسبب شركهم ومعاصيهم فليحذر من كان على صفتهم من مشركى قريش وغيرهم ان اصروا على ذلك ﴿ فاقم ﴾ عدل يا محمد ﴿ وجهك للدين القيم ﴾ البليغ الاستقامة الذى ليس فيه عوج اصلا وهو دين الاسلام وتدسبق معنى اقامة الوجه للدين فى هذه السورة ﴿ من قبل ان يأتى يوم ﴾ يوم القيامة ﴿ لامرد له ﴾ لايقدر احد على رده ولاينفع نفسا ايمانها حينئذ ﴿ من الله ﴾ متعلق بيأتى اوبمرد لانه مصدر على معنى لايرده الله تعالى لتعلق ارادته القديمة بمجيئه وقد وعد ولاخلف فى وعده ﴿ يومئذ ﴾ اى يوم القيامة بعد محاسبة الله اهل الموقف ﴿ يصدعون ﴾ اصله يتصدعون فادغمت التاء فى الصاد وشددت. والصدع الشق فى الاجسام الصلبة كالزجاج والحديد ونحوهما ومنه استعير صدع الامر اى فصله والصداع وهو الانشقاق فى الرأس من الوجع ومنه الصديع للفجر لانه ينشق من الليل والمعنى يتفرقون فريق فى الجنة وفريق فى السعير كما قال ﴿ من ﴾ [هركه] ﴿ كفر ﴾ بالله فى الدنيا ﴿ فعليه ﴾ لا على غيره ﴿ كفره ﴾ وبال كفره وجزاؤه وهو النار المؤبدة ﴿ ومن ﴾ [وهركه] ﴿ عمل صالحا ﴾ وحده وعمل بالطاعة الخالصة بعد التوحيد : وبالفارسية [كار ستوده كند] ﴿ فلانفسهم ﴾ وحدها ﴿ يمهدون ﴾ اصل المهد اصلاح المضجع للصبى ثم استعير لغيره كما فى كشف الاسرار يسوون منزلا فى الجنة ويفرشون ويهيئون : وبالفارسية [خويشتن را نشستكاه سازد دربهشت وبساط مى كسترانند] ومن التمهيد تمهيد المضاجع فى القبور فان بالعمل الصالح يجعل منزل القبر ومأوى الجنة * يروى ان بعض اهل القبور فى برزخ محمود مفروش فيه الريحان وموسد فيه السندس والاستبرق الى يوم القيامة وفى الحديث (ان عمل الانسان يدفن

درا واسط دفتر پنجم درپيان باز خواندن شاه زاده نصوح را الخ

معه فى قبره فان كان العمل كريما اكرم صاحبه وان كان لئيما اسامه) اى ان كان عملا صالحا آنس صاحبه وبشره ووسع عليه قبره ونوره وحماه من الشدائد والاهوال وان كان عملا سيئا فزع صاحبه وروّعه واظلم عليه قبره وضيقه وعذبه وخلى بينه وبين الشدائد والاهوال والعذاب والوبال

برك عيشى بكور خويش فرست * كس نيارد زپس زپيش فرست

﴿ ليجزى الذين آمنوا ﴾ به فى الدنيا ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ وهى ما اريد به وجه الله تعالى ورضاه ﴿ من فضله ﴾ [ازبخشش خود] متعلق بيجزى وهو متعلق بيصدعون اى يتفرقون بتفريق الله تعالى فريقين ليجزى كلامنهما بحسب اعمالهم وحيث كان جزاء المؤمنين هو المقصود بالذات ابرز ذلك فى معرض الغاية وعبرعنه بالفضل لما ان الاثابة عند اهل السنة بطريق التفضل لا الوجوب كما عند المعتزلة واشير الى جزاء الفريق الآخر بقوله ﴿ انه لا يحب الكافرين ﴾ فان عدم محبته تعالى كناية عن بغضه الموجب لغضبه المستتبع للعقوبة لامحالة * قال بعضهم [دوست نميدارد كافرانرا تاباموٴمنان جمع كند بلكه ايشانرا جدا ساخته بدوزخ فرستد] — روى — ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام ما خلقت النار بخلا منى ولكن اكره ان اجمع اعدائى واوليائى فى دار واحدة نسأل الله تعالى داراوليائه ونستعيذبه من دار اعدائه ﴿ وفى الآيات اشارات * منها ان النظر بالعبرة من اسباب الترقى فى طريق الحق وذلك ان بعض السلاك استحلوا بعض الاحوال فسكنوا اليها وبعضهم استحسنوا بعض المقامات فركنوا اليها فاشركوا بالالتفات الى ماسوى الحق تعالى فمن نظر من اهل الاستعداد الكامل الى هذه المساكنات والركون الى الملائمات يسير على قدمى الشريعة والطريقة لكى يقطع المنازل والمقامات ويجتهد فى ان لايقع فى ورطة الفترات والوقفات كما وقع بعض من كان قبله فحرم من الوصول الى دائرة التوحيد الحقانى

اى برادر بى نهايت دركهيست * هرچكاكه ميرسى بالله مأيست

* ومنها انه لابد للطالب من الاستقامة وصدق التوجه وذلك بالموافقة بالاتباع دون الاستبداد برأيه على وجه الابتداع ومن لم يتأدب بشيخ كامل ولم يتلقف كلة التوحيد ممن هو لسان وقته كان خسرانه اتم ونقصانه اعم من نفعه

زمن اى دوست اين يك پند بپذير * برو فتراك صاحب دولتى گير
كه قطره تا صدف را درنيابد * نگردد گوهر وروشن نتابد

* ومنها ان من انكر على اهل الحق فعليه جزاء انكاره وهو الحرمان من حقائق الايمان والله تعالى لايحب المنكرين اذلواحبهم لرزقهم الصدق والطلب ولما وقعوا بالخذلان فى الانكار والكفران

مغزرا خالى كن ازانكار يار * تاكه ريحان يابد ازگلزار يار

وفى الحديث (الاصل لايخطئ) وتأويله ان اهل الاقرار يرجع الى صفات اللطف واهل الانكار الى صفات القهر لان اصل خلقة الاول من الاولى والثانى من الثانية

(شراب)

شراب داد خدا مرمرا وسركه ترا * چو قسمت است چه جنكست مرمرا وترا
نسأل الله العشق والاشتياق والسلوك الى طريقة العشاق ونعوذ بالله من الزيغ والضلال على كل حال ﴿ ومن آياته ﴾ علامات وحدته وقدرته ﴿ ان يرسل الرياح ﴾ [فرو كشايد ازهوا بادها] اى الشمال والجنوب والصبا فانها رياح الرحمة . واما الدبور فانها ريح العذاب ومنه قوله عليه السلام (اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا) * قال فى القاموس الشمال بالفتح ويكسر مامهبه بين مطلع الشمس وبنات نعش اومن مطلع الشمس الى مسقط النسر الطائر ولاتكاد تهب ليلا. والجنوب ريح تخالف الشمال مهبه من مطلع سهيل الى مطلع الثريا . والصبا ريح تهب من مطلع الشمس اذا استوى الليل والنهار ومقابلتها الدبور والصبا موصوفة بالطيب والروح لانخفاضها عن برد الشمال وارتفاعها عن حر الجنوب وفى الحديث (الريح من روح الله تأتى بالرحمة وتأتى بالعذاب فلا تسبوها وسلوا الله خيرها واستعيذوا بالله من شرها) وكان للمتوكل بيت يسميه بيت مال الشمال فكلما هبت الريح شمالا تصدق بالف درهم - وذكر - فى سبب مد النيل ان الله تعالى يبعث عليه الريح الشمالى فينقلب عليه من البحر فتصير كالسكر له فيزيد حتى يعم البلاد فاذا بلغ حدالرى بعث الله عليه ريح الجنوب فاخرجته الى البحر وليس فى الدنيا نهر يضرب من الجنوب الى الشمال ويمد فى شدة الحر حين تنقص الانهار كلها ويزيد بترتيب وينقص بترتيب غير النيل المبارك وهو احلى من العسل وازكى رائحة من المسك ولكنه يتغير بتغير المجارى * قال وكيع لولا الريح والذباب لأنتنت الدنيا قيل الريح تموج الهواء بتأثير الكواكب وسيلانه الى احدى الجهات . والصحيح عند اهل الشرع ماذكر فى الحديث من انها من روح الله * والاشارة ان الله تعالى يرسل رياح الرجاء على قلوب العوام فتكنس قلوبهم من غبار المعاصى وغثاء اليأس ويبشر بدخول نور الايمان ثم يرسل رياح البسط على ارواح الخواص فيطهرها من وحشة القبض ودنس الملاحظات ويبشرها بدرك الوصال ويرسل رياح التوحيد فتهب على اسرار اخص الخواص ويطهرها من آثار الاغيار ويبشرها بدوام الوصال وذلك قوله تعالى ﴿ مبشرات ﴾ اى حال كون تلك الرياح مبشرات للخلق بالمطر ونحوه : وبالفارسية [مزده دهندكان بباران تابفرياد شمارسد] ﴿ وليذيقكم من رحمته ﴾ وهى المنافع التابعة لها والجملة معطوفة على مبشرات على المعنى كأنه قيل ليبشركم بها وليذيقكم ﴿ ولتجرى الفلك ﴾ فى البحر بسوق الرياح ﴿ بامره ﴾ فالسفن تجرى بالرياح والرياح بامر الله فهى فى الحقيقة جارية بامره * وفى الاسرار المحمدية لاتعتمد على الريح فى استواء السفينة وسيرها وهذا شرك فى توحيد الافعال وجهل بحقائق الامور ومن انكشف له امر العالم كما هو عليه علم ان الريح لايتحرك بنفسه بل له محرك الى ان ينتهى الى المحرك الاول الذى لا محرك له ولا يتحرك هو فى نفسه ايضا بل هو منزه عن ذلك وعما يضاهيه سبحانه وتعالى ﴿ ولتبتغوا من فضله ﴾ يعنى تجارة البحر * وفيه جواز ركوب البحر للتجارة وقد سبق شرائطه فى آخر الجلد الثانى
سود دريا نيك بودى كرنبودى بيم موج * صحبت كل خوش بدى كرنيستى تشويش خار
* ومن الابيات المشهورة للعطار قدس سره

بدريا در منافع بى شمارست * اكر خواهى سلامت دركنارست

﴿ ولعلكم تشكرون ﴾ وتشكروا نعمة الله فيما ذكر من الغايات الجليلة فتوحدوه وتطيعوه

مكن كردن از شكر منعم مپيچ * كه روز پسين سر بر آرى بهيچ

ثم حذر من اخل بموجب الشكر فقال ﴿ ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم ﴾ كما ارسلناك الى قومك ﴿ فجاؤهم بالبينات ﴾ الباء تصلح للتعدية والملابسة اى جاء كل رسول قومه بما يخصه من الدلائل الواضحة على صدقه فى دعوى الرسالة كما جئت قومك بالبراهين النيرة ﴿ فانتقمنا من الذين اجرموا ﴾ النقمة العقوبة ومنها الانتقام وهو بالفارسية [كينه كشيدن] والفاء فصيحة اى فكذبوهم فانتقمنا من الذين اجرموا من الجرم وهو تكذيب الانبياء والاصرار عليه اى عاقبناهم واهلكناهم وانما وضع الموصول موضع ضميرهم للتنبيه على مكان المحذوف وللاشعار بكونه علة للانتقام ﴿ وكان حقا ﴾ [سزاوار] ﴿ علينا ﴾ قال بعضهم واجبا وجوب كرم لاوجوب الزام * وفى الوسيط واجبا وجوبا هو اوجبه على نفسه * وفى كشف الاسرار هذا كما يقال على قصد هذا الامر اى انا افعله وحقا خبر كان واسمه قوله ﴿ نصر المؤمنين ﴾ وانجاؤهم من شر اعدائهم ومما اصابهم من العذاب نصر عزيز وانجاء عظيم * وفيه اشعار بان الانتقام للمؤمنين واظهار لكرامتهم حيث جعلوا مستحقين على الله ان ينصرهم وفى الحديث (مامن امرئ مسلم يرد عن عرض اخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم) ثم تلا قوله تعالى (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) ـ حكى ـ عن الشيخ ابى على الروذبارى قدس سره انه ورد عليه جماعة من الفقراء فاعتل واحد منهم وبقى فى علته اياما فمل اصحابه من خدمته وشكوا ذلك الى الشيخ ابى على ذات يوم فخالف الشيخ نفسه وحلف ان لايتولى خدمته غيره فتولى خدمته بنفسه اياما ثم مات ذلك الفقير فغسله وكفنه وصلى عليه ودفنه فلما اراد ان يفتح رأس كفنه عند انحاعه فى القبر رآه وعيناه مفتوحتان اليه وقال له يا ابا على لانصرنك بجاهى يوم القيامة كما نصرتنى فى مخالفتك نفسك * ففى القصة امور . الاول ان احباب الله احياء فى الحقيقة وان ماتوا وانما ينقلون من دار الى دار . والثانى ما اشار اليه النبى عليه السلام بقوله (اتخذوا الايادى عند الفقراء قبل ان تجيئ دولتهم فاذا كان يوم القيامة يجمع الله الفقراء والمساكين فيقال تصفحوا الوجوه فكل من اطعمكم لقمة اوسقاكم شربة او كساكم خرقة او دفع عنكم غيبة فخذوا بيده وادخلوه الجنة) . والثالث ان الشفاعة من باب النصرة الالهية * وفى الآية تبشير للنبى عليه السلام بالظفر فى العاقبة والنصر على من كذبه وتنبيه للمؤمنين على ان العاقبة لهم لانهم هم المتقون وقد قال تعالى (والعاقبة للمتقين)

سروش عالم غيبم بشارتى خوش داد * كه كس هميشه بكيتى دژم نخواهد ماند

﴿ وفى التأويلات النجمية قوله (ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم) يشير به الى المتقدمين من المشايخ المنصوبين لتربية قومهم من المريدين ودلالتهم بالتسليك الى حضرة رب العالمين (فجاؤهم بالبينات) على لسان التحقيق فى بيان الطريق لاهل التصديق فمن

(فانتقمنا)

قابلهم بالتصديق وصل الى خلاصة التحقيق ومن عارضهم بالانكار والجحود ابتلاهم بعذاب الخلود فى الابعاد والجمود وذلك تحقيق قوله (فانتقمنا من الذين اجرموا) اى انكروا (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) المتقربين الينا بان ننصرهم بتقربنا اليهم انتهى اللهم اجعلنا من المنصورين مطلقا ووجهنا الى نحو بابك صدقا وحقا انك انت الناصر المعين ومحول القلوب الى جانب اليقين ﴿ الله الذى يرسل الرياح ﴾ رياح الرحمة كالصبا ونحوها ﴿ فتثير سحابا ﴾ يقال ثار الغبار والسحاب انتشر ساطعا وقد اثرته * قال فى تاج المصادر : الاثارة [برانكيختن كرد وشورانيدن زمين وميغ آوردن باد] * والسحاب اسم جنس يصح اطلاقه على سحابة واحدة ومافوقها * قال فى المفردات اصل السحب الجر ومنه السحاب اما لجر الريح له اولجره الماء . والمعنى فتنشره تلك الرياح وتهيجه وتخرجه من اماكنه : وبالفارسية [برانكيزد آن بادها ابررا] واضاف الاثارة الى الرياح وانما المثير هو الله تعالى لانها سببها والفعل قد ينسب الى سببه كما ينسب الى فاعله ﴿ فيبسطه ﴾ [پس خداى تعالى بكستراند سحاب را] يعنى يجعله متصلا تارة ﴿ فى السماء ﴾ فى سمتها ﴿ كيف يشاء ﴾ سائرا وواقفا مسيرة يوم او يومين او اقل او اكثر من جانب الجنوب او ناحية الشمال اوسمت الدبور اوجهة الصبا الى غير ذلك ﴿ ويجعله كسفا ﴾ تارة اخرى اى قطعا : بالفارسية [پاره پاره هر قطعه در طرفى] جمع كسفة وهى قطعة من السحاب والقطن ونحو ذلك من الاجسام المتخلخلة كما فى المفردات ﴿ فترى الودق ﴾ اى المطر يا محمد ويا من من شأنه الرؤية . قيل الودق فى الاصل مايكون خلال المطر كانه غبار وقد يعبر به عن المطر ﴿ يخرج ﴾ بالامر الالهى ﴿ من خلاله ﴾ فرج السحاب وشقوقه فى التارتين : يعنى [در وقتى كه متصل است ودر وقتى كه متفرق] * قال الراغب الخلل فرجة بين الشيئين وجمعه خلال نحو خلل الدار والسحاب وقيل السحاب كالغربال ولولا ذلك لافسد المطر الارض ـ روى ـ عن وهب بن منبه ان الارض شكت الى الله عز وجل ايام الطوفان لان الله تعالى ارسل الماء بغير وزن ولا كيل فخرج الماء غضبا لله تعالى فخدش الارض وخددها : يعنى [خراشيدروى زمين را وسوراخ كردش] فقالت يارب ان الماء خددنى وخدشنى فقال الله تعالى فيما بلغنى والله اعلم انى ساجعل للماء غربالا لا يخددك ولا يخدشك فجعل السحاب غربال المطر ﴿ فاذا اصاب به من يشاء من عباده ﴾ الباء للتعدية والضمير للودق . والمعنى بالفارسية [پس چون برساند خداى تعالى بارانرا در اراضى وبلاد هركه خواهد زبندكان خود ﴿ اذاهم ﴾ [آنكاه ايشان] ﴿ يستبشرون ﴾ [شادمان وخوشدل ميشوند] اى فاجأوا الاستبشار والفرح بمجيئ الخصب وزوال القحط ﴿ وان ﴾ اى وان الشأن ﴿ كانوا ﴾ اى اهل المطر ﴿ من قبل ان ينزل عليهم ﴾ المطر ﴿ من قبله ﴾ اى قبل التنزيل تكرير للتأكيد والدلالة على تطاول عهدهم بالمطر واستحكام يأسهم منه ﴿ لمبلسين ﴾ اى آيسين من نزوله خبر كانوا واللام فارقة وقد سبق معنى الابلاس فى اوائل السورة ﴿ فانظر الى آثار رحمة الله ﴾ الخطاب وان توجه نحو النبى عليه السلام فالمراد به جميع

المكلفين والمراد برحمة الله المطر لانه انزله برحمته على خلقه . والمعنى فانظروا الى آثار المطر من النبات والاشجار وانواع الثمار والازهار والفاء للدلالة على سرعة ترتب هذه الاشياء على تنزيل المطر ﴿ كيف يحيي ﴾ اى الله تعالى ﴿ الارض ﴾ بالآثار ﴿ بعد موتها ﴾ اى يبسها * قال فى الارشاد كيف الخ فى حيز النصب بنزع الخافض وكيف معلق لانظر اى فانظروا الى الاحياء البديع للارض بعد موتها والمراد بالنظر التنبيه على عظيم قدرته وسعة رحمته مع مافيه من تمهيد امر البعث ﴿ ان ذلك ﴾ العظيم الشأن الذى قدر على احياء الارض بعد موتها ﴿ لمحيي الموتى ﴾ لقادر على احيائهم فى الآخرة فانه احداث لمثل ماكان فى مواد ابدانهم من القوى الحيوانية كما ان احياء الارض احياء لمثل ماكان فيها من القوى النباتية ﴿ وهو على كل شئ قدير ﴾ اى مبالغ فى القدرة على جميع الاشياء التى من جملتها احياء قلب الانسان بعد موته فى الحشر ومن احياء قلبه بعد موته فى الدنيا لان نسبة قدرته الى جميع الممكنات على سواء رجع كل شئ الى قدرته فلم يعظم عليه شئ فقدرة الله الكاملة بخلاف قدرة العبد فانها مستفادة من قدرة الله تعالى

تعالى الله زهى قيوم ودانا * توانايى ده هر ناتوانا

وسيجيئ ان الانسان خلق من ضعف فالله تعالى اقدره وقواه * اعلم ان الله سبحانه زين الارض بآثار قدرته وانوار فعله وحكمته فانبت الخضرة وانشاء الزهر وتجلى فى صورها لاعين العارفين الذين شاهدوا الله تعالى بنعت الحسن ولذا قال الشيخ المغربى

مغربى زان ميكند ميلى بكلشن كاندر او * هرچه را رنكى وبويى هست رنك وبوى اوست

وسأل بنوا اسرائيل موسى عليه السلام هل يصبغ ربك قال نعم يصبغ الوان الثمار والرياحين الاحمر والاصفر والابيض والصباغ يقدر بان يسود الابيض ولايقدر بان يبيض الاسود والله تعالى يبيض الشعر الاسود والقلب الاسود ومن احسن من الله صبغة * خرج ابوحفص قدس سره الى البستان اثمارا بقوله تعالى (فانظر الى آثار رحمة الله) فاضافه مجوسى فى بستان له فلما علم ان قلوب اصحابه نظرت الى بستان المجوسى قال اقرأوا (كم تركوا من جنات وعيون) الآية ولما اراد ان يخرج ابوحفص اسلم المجوسى وثمانية عشر من اولاده واقربائه فقال ابوحفص اذا خرجتم لاجل التفرج فاخرجوا هكذا اشار قدس سره الى ان هذا الخروج ليس مع النفس والهوى والا لم يكن له اثر محمود * ثم انه يلزم للانسان ان ينظر بعين ظاهره الى زهرة الدنيا وبعين قلبه الى فنائها ويعتبر ايام الربيع بانواع الاعتبار وفى الحديث (اذا رأيتم الربيع فاذكروا النشور) اى فان خروج الموتى من القبور كخروج النبات من الارض فيلزم ان يذكره عند رؤية الربيع ويذكر شمس القيامة عند اشتداد الحر وفى الحديث (اذا كان اليوم حارا فاذا قال الرجل لااله الا الله ماأشد حر هذا اليوم اللهم اجرنى من حر جهنم قال الله تعالى لجهنم ان عبدا من عبيدى استجارنى من حرك وانا اشهدك انى قد اجرته واذا كان اليوم شديد البرد فاذا قال العبد لااله الا الله ماأشد برد هذا اليوم اللهم اجرنى من زمهرير جهنم قال الله تعالى ان عبدا من عبيدى استجارنى من زمهريرك وانى

(اشهدك)

اشهدك انى قد اجرته) قالوا وما زمهرير جهنم قال (بيت يلقى فيه الكافر فيتميز من شدة برده) اى يتفرق ويتفسخ . وينبغى ان يذكر بكاء العصاة على الصراط عند رؤية نزول المطر من السماء * قالت رابعة القيسية ماسمعت الاذان الاذكرت منادى يوم القيامة ومارأيت الثلوج الا ذكرت تطاير الكتب ومارأيت الجراد الا ذكرت الحشر. وان يذكر حمرة وجوه المشتاقين عندرؤية الريحان الاحمر. وبياض وجه المؤمنين عند رؤية الابيض. وصفرة وجوه العصاة عند رؤية الاصفر. وغبرة وجوه الشبان والنسوان الحسان فى القبر بعد سبعة ايام عند رؤية الريحان الاكهب وهو ماله لون غبرة * وفى كشف الاسرار [كل زرد طيبى است براى شفاى عالم واوخود بيمار . كل سرخ كويى مست است ازديدار اوهمه هشيار كشته واودر خمار . كل سپيد كويى ستم رسيده ايست ازدست روزكار جوانى بباد داده وعمر رسيده بكنار دروقت اعتدال سال دو آفتاب برآيد ازمطالع غيب يكى خورشيد جمال فلكى ويكى خورشيد جمال ملكى آن يكى بركل تابدكل شكفته كردد اين يكى بردل تابد دل افروخته كردد چون كل شكفته شد بلبل بروعاشق شود دلكه افروخته شدنظر خالق دروحاضر بود . كل باخر بريزد بلبل درهجراو ماتم كيرد . دل كرېماند حق تعالى اورا دركنف الطاف وكرم كيرد : قلب المؤمن لايموت ابدا]

چشمى كه ترا ديد شد ازدرد معاف * جانى كه ترا يافت شد ازمرك مسلم

وخرج ابن السماك قدس سره ايام الربيع فنظر الى الانوار فصاح وقال يامنور الاشجار بانواع الانوار نور قلوبنا بذكرك وحسن طاعتك * وبعض الصالحين كانوا يبكون ايام الربيع شوقا الى الله تعالى ومنهم من يبكى خوفا من الفراق — حكى — ان الشيخ الشبلى قدس سره خرج يوما فوجده اصحابه تحت شجرة يبكى فقيل له فى ذلك قال مررت بهذه الشجرة فقطع منها غصن ووقع على الارض وهو بعد اخضر لاخبرله بقطعه من اصله فقلت يانفس ماذا انت صانعة ان لوقطعت من الحق ولاعلم لك بذلك فجلس اصحابه يبكون * ويقال الربيع يدل على نعيم الجنة وراحتها والانسان الكامل فى الربيع يظهر تأسفا وحسرة فلايدرى سبب ذلك وذلك ان الارواح كلها كانت فى صلب آدم عليه السلام حين كان فى الجنة فلما تفرقت فى انفس اولاده فاذا رأت شبه الجنة اوزهرة اوطيبا ذكرت نعيم الجنة فاسفت على مفارقتها وجزعت على الخروج منها * ونظر بعض العلماء الى الورد فبكى وقال ان الميت يبكى فى الارض الا بياض عينيه فاذا جاء الربيع وانفتح الورد انشق بياض عينيه واذا تزوجت امرأته انشق قلبه بنصفين * ويقال فى الآية كيف يحيى الارض يعنى نفس المؤمن بعد يبوستها من الطاعات — روى — فى الخبر (من احيى ارضا ميتة فهى له) والله تعالى احيى نفس المؤمن وقلبه فهوله لاللشيطان كذلك التائب اذا احيى نفسه بالطاعة فهو للجنة لاللنار * ويقال يحيى النفوس بعد فترتها بصدق الارادات ويحيى القلوب بعد غفلتها بانوار المحاضرات ويحيى الارواح بعد حجبتها بدوام المشاهدات

اموت اذا ذكرتك ثم احيى * فكم احيى عليك وكم اموت

والقلب بستان العارف وجنته وحياته بمعرفة الله تعالى فمن نظر الى انواره استغنى عن العالم وازهاره : وفى المثنوى

صوفىٔ در باغ از بهر كشاد * صوفيانه روى بر زانو نهاد [١]
پس فرو رفت او بخود اندر نغول * شد ملول از صورت خوابش فضول
كه چه خسبى آخر اندر رز نكر * اين درختان بين وآثار خضر
امر حق بشنو كه كفت است انظروا * سوى اين آثار رحمت آر رو
كفت آثارش دلست اى بوالهوس * آن برون آثار آثارست وبس
باغها وميوها اندر دلست * عكس لطف آن برين آب وكلست
چون حيات از حق بكيرى اى روى * پس غنى كردى ز كل دردل روى [٢]

نسأل الله تعالى ان يفتح بصائرنا لمشاهدة آثار رحمته ومطالعة انوار صفاته ويأذن لنا فى دخول بستان اسرار ذاته والانتقال الى حرم هويته من حريم آياته وبيناته انه مفيض الخبر والمراد ومحيى الفؤاد ﴿ وائن ارسلنا ريحا فرأوه ﴾ اللام موطئة للقسم دخلت على حرف الشرط والريح ريح العذاب كالدبور ونحوها والفاء فصيحة والضمير المنصوب راجع الى اثر الرحمة المدلول عليه بالآثار دلالة الجمع على واحده اوالنبات المعبرعنه بالآثار فانه اسم جنس يعم القليل والكثير . والمعنى وبالله لئن ارسلنا ريحا مضرة حارة اوباردة فافسدت زرع الكفار فرأوه ﴿ مصفرا ﴾ من تأثير الريح اى قد اصفر بعد خضرته وقرب من الجفاف والهلاك . والاصفرار بالفارسية [زرد شدن] والصفرة لون من الالوان التى بين السواد والبياض وهو الى البياض اقرب ﴿ لظلوا ﴾ اللام لام جواب القسم الساد مسد الجوابين ولذلك فسر الماضى بالاستقبال اى يظلون وظل يظل بالفتح اصله العمل بالنهار ويستعمل فى موضع صاركما فى هذا المقام . والمعنى بالفارسية [هر آينه باشند] ﴿ من بعده ﴾ اى بعد اصفرار الزرع والنبت ﴿ يكفرون ﴾ من غير توقف وتأخير يعنى ان الكفار لااعتماد لهم على ربهم فان اصابهم خير وخصب لم يشكروا الله ولم يطيعوه وافرطوا فى الاستبشار وان نالهم ادنى شئ يكرهونه جزعوا ولم يصبروا وكفروا سالف النعم ولم يلتجئوا اليه بالاستغفار وليس كذلك حال المؤمن فانه يشكر عند النعمة ويصبر عند المحنة ولاييأس من روح الله ويلتجئ اليه بالطاعة والاستغفار ليستجلب الرحمة فى الليل والنهار : وفى المثنوى

چون فرود آيد بلا بى دافعى * چون نباشد ازتضرع شافعى [٣]
جز خضوع وبندكى واضطرار * اندرين حضرت ندارد اعتبار [٤]
چونكه غم بينى تو استغفار كن * غم بامر خالق آمد كار كن [٥]

* وفى الآية اشارة الى ان ريح الشقاوة الازلية اذاهبت من مهب القهر والعزة على زروع معاملات الاشقياء وان كانت مخضرة اى على وفق الشرع تجعلها مصفرة يابسة تذروها الرياح كاعمال المنافق فيصيرون من بعد الايمان التقليدى بالنفاق يكفرون بالله وبنعمته وهذا الكفر اقبح من الكفر المتعلق بالنعمة فقط نعوذ بالله من درك الشقاء وسوء الحال وسيآت الاقوال (والاعمال)

[١] دراواسط دفتر چهارم دربيان قصهٔ صوفى كه دربيان كلستان سر بر زانوى مراقبت نهاده بود الخ
[٢] دراوائل دفتر سوم دربيان اختلاف كردن درچكونكى شكل الخ
[٣] [٤] دراواخر دفتر سوم دربيان دعوت كردن نوح عليه السلام الخ
[٥] دراوائل دفتر ششم دربيان عتاب كردن جهود الخ

والافعال ﴿ فانك لا تسمع الموتى ﴾ اى من كان من الكفار كما وصفنا فلا تطمع يا محمد فى فهمهم مقالتك وقبولهم دعوتك فانك لا تسمع الموتى. والكفار فى التشبيه كالموتى لانسداد مشاعرهم عن الحق وهم الذين علم الله قبل خلقهم انهم لا يؤمنون به ولا برسله * وفى الآية دليل على ان الاحياء قد تسمون امواتا اذا لم يكن لهم منفعة الحياة * قال امير المؤمنين على كرم الله وجهه مات خزان الاموال وهم احياء والعلماء باقون مابقى الدهر اجسادهم مفقودة وآثارهم بين الورى موجودة * واعلم ان الكفر موت القلب كما ان العصيان مرضه فمن مات قلبه بالكفر بطل سمعه بالكلية فلا ينفعه النصح اصلا ومن مرض قلبه بالعصيان فيسمع سمعا ضعيفا كالمريض فيحتاج الى المعالجة فى ازالته حتى يعود سمعه الى الحالة الاولى ثم اشار تعالى الى تشبيه آخر بقوله ﴿ ولا تسمع الصم ﴾ جمع اصم والصمم فقدان حاسة السمع وبه شبه من لا يصغى الى الحق ولا يقبله كما فى المفردات ﴿ الدعاء ﴾ اى الدعوة : وبالفارسية [خواندن] ﴿اذا ولوا﴾ اعرضوا عن الداعى حال كونهم ﴿مدبرين﴾ تاركين له وراء ظهورهم فارين منه وتقييد الحكم باذا الخ لبيان كمال سوء حال الكفرة والتنبيه على انهم جامعون لخصلتى السوء بنبو اسماعهم عن الحق واعراضهم عن الاصغاء اليه ولو كان فيهم احدا هما لكفتهم فكيف وقد جمعوهما فان الاصم المقبل الى التكلم ربما يتفطن منه بواسطة اوضاعه وحركات فمه واشارات يده ورأسه شيأ من كلامه وان لم يسمعه اصلا واما اذا كان معرضا عنه يعنى : [كرى كه پشت بر متكلم دارد] فلا يكاد يفهم منه شيأ ثم اشار الى تشبيه آخر بقوله ﴿ وما انت بهاد العمى ﴾ جمع اعمى وهو فاقد البصر ﴿ عن ضلالتهم ﴾ متعلق بالهداية باعتبار تضمنها معنى الصرف سماهم عميا اما لفقدهم المقصود الحقيقى من الابصار اولعمى قلوبهم كما فى الارشاد : وبالفارسية [ونيستى تو راه نماينده كوردلان از كمراهى ايشان يعنى قادر نيستى بر آنكه توفيق ايمان دهى مشركانرا] فانهم ميتون والميت لا يبصر شيأ كما لا يسمع شيأ فكيف يهتدى ﴿ ان ﴾ ما ﴿ تسمع ﴾ مواعظ القرآن ونصائحه ﴿ الا من يؤمن بآياتنا ﴾ فان ايمانهم يدعوهم الى التدبر فيها وتلقيها بالقبول. يعنى ان الايمان حياة القلب فاذا كان القلب حيا يكون له السمع والبصر واللسان ويجوز ان يراد بالمؤمن المشارف للايمان اى الا من يشارف الايمان بها ويقبل عليها اقبالا حقيقيا ﴿فهم مسلمون﴾ تعليل لايمانهم اى منقادون لما تأمرهم به من الحق ۞ وفى التأويلات النجمية مستسلمون لاحكام الشريعة وآداب الطريقة فى التوجه الى عالم الحقيقة انتهى فان الاحكام والآداب كالجناحين للسالك الطائر الى الله تعالى فالمؤمن مطلقا سواء كان سالكا الى طريق الجنان اوالى طريق قرب الرحمان يعرض عن النفس والشيطان ويقبل على داعى الحق بالوجه والجنان : قال حضرة الشيخ العطار قدس سره فى الهى نامه

يكى مرغيست اندر كوه پايه * كه درسالى نهد چل روز خايه
بحد شام باشد جاى اورا * بسوى بيضه نبود راى اورا
چو بنهد بيضه درچل روز بسيار * شود از چشم مردم ناپديدار

يكى بيكانه مرغى آيد از راه * نشيند بر سرآن بيضه آنكاه
چنان آن بيضه درزير پر آرد * كه تاروزى از وبچه بر آرد
چنانش پرورد آن دايه پيوست * كه ندهدهيچ كس را آنچنان دست
چوجوقى بچۀ اوپر بر آرند * بيكدم روى درديكدير آرند
درآيد زود مادر شان بپرواز * نشيند بر سر كوهى سر افراز
كند بانكى عجب ازدور ناكاه * كه آن خيل بچه كردند آكاه
چو بنيوشند بانك مادر خويش * شوند ازمرغ بيكانه برخويش
بسوى مادر خود باز كردند * وزان مرغ دكر ممتاز كردند
اكر روزى دكر ابليس مغرور * كرفته زير پرهستى تومعذور
كه چون كردد خطاب خودبديدار * بسوى حق شود زابليس بيزار

فعلى العاقل ان يرجع الى اصله من محبة الفروع ويجتهد فى ان يحصل له سمع الروع قبل ان تنسد الحواس وينهدم الاساس ﴿ الله ﴾ مبتدأ خبره قوله ﴿ الذى خلقكم ﴾ اوجدكم ايها الانسان ﴿ من ضعف ﴾ اى من اصل ضعيف هو النطفة اوالتراب على تأويل المصدر باسم الفاعل. والضعف بالفتح والضم خلاف القوة وفرقوا بان الفتح لغة تميم واختاره عاصم وحمزة فى المواضع الثلاثة والضم لغة قريش واختاره الباقون ولذا لما قرأه ابن عمر رضى الله عنهما على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفتح اقرأه بالضم ﴿ ثم ﴾ للتراخى فى الزمان ﴿ جعل ﴾ خلق لانه عدى لمفعول واحد ﴿ من بعد ضعف ﴾ آخر وهو الضعف الموجود فى الجنين والطفل ﴿ قوة ﴾ هى القوة التى تجعل للطفل من التحرك واستدعائه اللبن ودفع الاذى عن نفسه بالبكاء. قال بعض العلماء اول مايوجد فى الباطن حول ثم مايجريه فى الاعضاء قوة ثم ظهور العمل بصورة البطش والتناول قدرة ﴿ ثم جعل من بعد قوة ﴾ اخرى هى التى بعد البلوغ وهى قوة الشباب ﴿ ضعفا ﴾ آخر هو ضعف الشيخوخة والكبر ﴿ وشيبة ﴾ شيبة الهرم والشيب والمشيب بياض الشعر ويدل على ان كل واحد من قوله ضعف وقوة اشارة الى حالة غير الحالة الاولى ذكره منكرا والمنكر متى اعيد ذكره معرفا اريد به ماتقدم كقولك رأيت رجلا فقال لى الرجل كذا ومتى اعيد منكرا اريد به غير الاول ولذلك قال ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله (فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا) لن يغلب عسر يسرين هكذا حققه الامام الراغب وتبعه اجلاء المفسرين * وفى التأويلات النجمية (خلقكم من ضعف) فى البداية وهو ضعف العقل (ثم جعل من بعد ضعف قوة) فى العقل بالبراهين والحجج (ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة) فى الايمان لمن كان العقل عقيله فيعقله بعلاقة المعقولات فينظر فيها بداعية الهوى بنظر مشوب بآفة الوهم والخيال فيقع فى ظلمات الشبهات فتزل قدمه عن الصراط والدين القويم فيهلك كما هلك كثير ممن شرع فى تعلم المعقولات لاطفاء نور الشريعة وسعى فى ابطال الشريعة بظلمة الطبيعة يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون . وايضا (خلقكم من ضعف) التردد والتحير فى الطلب (ثم جعل من بعد

(ضعف)

ضعف قوة) فى صدق الطلب (ثم جعل من بعد قوة) فى الطلب (ضعفا) فى حمل القول الثقيل وهو حقيقة قول لااله الاالله فانها توجب الفناء الحقيقى وتوجب الضعف الحقيقى فى الصورة بحمل المعاتبات والمعاشقات التى تجرى بين المحبين فانها تورث الضعف والشيبة كما قال صلى الله عليه وسلم (شيبتنى سورة هود واخواتها) فان فيها اشارة من المعاشقات بقوله (فاستقم كما امرت) ﴿ يخلق ﴾ الله تعالى ﴿ مايشاء ﴾ من الاشياء التى من جملتها ماركب من الضعف والقوة والشباب والشيبة . يعنى هذا ليس طبعا بل بمشيئة الله تعالى ❀ وفى التأويلات النجمية (يخلق مايشاء) من القوة والضعف فى السعيد والشقى فيخلق فى السعيد قوة الايمان وضعف البشرية وفى الشقى قوة البشرية لقبول الكفر وضعف الروحانية لقبول الايمان ﴿ وهو العليم ﴾ بخلقه ﴿ القدير ﴾ بتحويله من حال الى حال . وايضا العليم باهل السعادة والشقاوة القدير بخلق اسباب السعادة والشقاء فيهم * واعلم ان نفس الانسان اقرب الى الاعتبار من نفس غيرهم ولذا اخبر عن خلق انفسهم فى اطوار مختلفة ليتغيروا ويتقلبوا وينتقلوا من معرفة هذا التغير والتقلب الى معرفة الصانع الكامل بالعلم والقدرة المنزه عن الحدوث والامكان ويصرفوا القوى الى طاعته * قال بعضهم رحم الله امرأ كان قويا فاعمل قوته فى طاعة الله اوكان ضعيفا فكف لضعفه عن معصية الله * قيل اذا جاوز الرجل الستين وقع بين قوة العلل وعجز العمل وضعف الامل ووثبة الاجل فلابد للشبان من دفع الكسل وسد الخلل وقد اثنى عليهم رسول الله عليه السلام خيرا حيث قال (اوصيكم بالشبان خيرا ثلاثا فانهم ارق افئدة ألا وان الله ارسلنى شاهدا ومبشرا ونذيرا فخالفنى الشبان وخالفنى الشيوخ) : يعنى [وصيت ميكنم شمارا بجوانانكه بهترانند سه بار زيراكه ايشان رحيم دل ترند آكاه باشيد خداى تعالى مرا فرستاد شاهد ومبشر ونذير دوستى كردند بامن جوانان ومخالفت كردند پيران] واثنى على الشيوخ ايضا حيث (قال من شاب شيبة فى الاسلام كانت له نورا يوم القيامة مالم يخضبها اوينتفها) والمراد الخضاب بالسواد فانه حرام لغير الغزاة وحلال لهم ليكونوا اهيب فى عين العدو واما الخضاب بالحمرة والصفرة فمستحب ودل قوله (يخلق مايشاء) على ان الله تعالى لولم يخلق الشيب فى الانسان ماشاب . واما قول الشاعر

اشاب الصغير وافنى الكبير * كر الغداة ومر العشى

فمن قبيل الاسناد المجازى * ونظر ابو يزيد قدس سره الى المرآة فقال ظهر الشيب ولم يذهب العيب ولاادرى مافى الغيب

ياعامر الدنيا على شيبه * فيك اعاجيب لمن يعجب
ماعذر من يعمر بنيانه * وجسمه مستهدم يخرب

قال الشيخ سعدى قدس سره

كنون بايد اى خفته بيدار بود * چومرك اندر آرد زخوابت چه سود
چوشيب اندر آمد بروى شباب * شبت روز شد ديده بركن زخواب
من آن روز بركندم از عمر اميد * كه افتادم اندر سياهى سپيد

دريغاكه بگذشت عمر عزيز * بخواهد گذشت اين دمى چند نيز
فرو رفت جم را يكى نازنين * كفن كرد چون كرمش ابريشمين
بدخمه در آمد پس از چند روز * كه بروى بگريد بزارى وسوز
چو پوسيده ديدش حرير كفن * بفكرت چنين گفت باخويشتن
من ازكرم بركنده بودم بزور * بكندند ازو باز كرمان گور

ـ روى ـ ان عثمان رضى الله عنه كان اذا وقف على قبر بكى حتى تبل لحيته فقيل تذكر الجنة والنار ولاتبكى وتبكى من هذا فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (ان القبر اول منزل من منازل الآخرة فان نجا منه فمابعده ايسر منه وان لم ينج منه فمابعده اشد منه) ـ روى ـ ان الحسن البصرى رحمه الله رأى بنتا على قبر تنوح وتقول ياابت كنت افرش فراشك فمن فرشه الليلة ياابت كنت اطعمك فمن اطعمك الليلة الى غير ذلك فقال الحسن لاتقولى كذلك بل قولى ياابت وضعناك متوجها الى القبلة فهل بقيت اوحولت عنها ياابت هل كان القبر روضة لك من رياض الجنة اوحفرة من حفر النيران ياابت هل اجبت الملكين على الحق اولا فقالت مااحسن قولك ياشيخ وقبلت نصيحته . فعلى العاقل ان يتذكر الموت ويتفكر فى بعد السفر ويتأهب بالايمان والاعمال مثل الصلاة والصيام والقيام ونحوها وافضلها اصلاح النفس وكف الاذى عن الناس بترك الغيبة والكذب وتخليص العمل لله تعالى وذلك يحتاج الى قوة التوحيد بتكريره وتكريره بصفاء القلب آناء الليل واطراف النهار ﴿ ويوم تقوم الساعة ﴾ اى القيامة سميت بها لانها تقوم فى آخر ساعة من ساعات الدنيا اولانها تقع بغتة وبداهة وصارت علما لها بالغلبة كالنجم للثريا والكوكب للزهرة * وفى فتح الرحمن ويوم تقوم الساعة التى فيها القيامة ﴿ يقسم المجرمون ﴾ يحلف الكافرون يقال اقسم اى حلف اصله من القسامة وهى ايمان تقسم على المتهمين فى الدم ثم صار اسما لكل حلف ﴿ مالبثوا ﴾ فى القبور ومانافية ولبث بالمكان اقام به ملازماله ﴿ غير ساعة ﴾ اى الاساعة واحدة وهى جزؤ من اجزاء الزمان استقلوا مدة لبثهم نسيانا اوكذبا اوتخمينا ويقال مالبثوا فى الدنيا والاول هو الاظهر لان لبثهم مغيى بيوم البعث كما سيأتى وليس لبثهم فى الدنيا كذلك ﴿ كذلك ﴾ مثل ذلك الصرف : وبالفارسية [مثل اين بركشتن ازراستى در آخرت] ﴿ كانوا ﴾ فى الدنيا بانكار البعث والحلف على بطلانه كما اخبر سبحانه فى قوله (واقسموا بالله جهد ايمانهم لايبعث الله) من يموت ﴿ يؤفكون ﴾ يقال افك فلان اذا صرف عن الصدق والخير اى يصرفون عن الحق والصدق فيأخذون فى الباطل والافك والكذب يعنى كذبوا فى الآخرة كما كانوا يكذبون فى الدنيا : وبالفارسية [كار ايشان دروغ كفتن است درين سرا ودران سرا] * واعلم ان الله تعالى خلق الصدق فظهر من ظله الايمان والاخلاص وخلق الكذب فظهر من ظله الكفر والنفاق فانتج الايمان المتولد من الصدق ان يقول المؤمنون يوم القيامة الحمد لله الذى صدقنا وعده وهذا ماوعد الرحمن وصدق المرسلون ونحوه وانتج الكفر المتولد من الكذب ان يقول الكافرون يومئذ والله ربنا ماكنا مشركين ومالبثوا غير ساعة ونحوه من الاكاذيب : قال الحافظ

بصدق كوش كه خورشيد زايد ازنفست * كه از دروغ سيه روى كشت صبح نخست
يعنى ان آخر الصدق النور كما ان آخر الصبح الصادق الشمس و آخر الكذب الظلمة كما ان آخر الصبح الكاذب كذلك ﴿وقال الذين اوتوا العلم والايمان﴾ فى الدنيا من الملائكة والانس ردالهم وانكارا لكذبهم ﴿لقد﴾ والله قد ﴿لبثتم فى كتاب الله﴾ وهو التقدير الازلى فام الكتاب اى علمه وقضائه ﴿الى يوم البعث﴾ [تا روز انكيختن] وهو مدة مديدة وغاية بعيدة لاساعة حقيقة. وفى الحديث (مابين فناء الدنيا والبعث اربعون) وهو محتمل للساعات والايام والاعوام والظاهر اربعون سنة اواربعون الف سنة ثم اخبروا بوقوع البعث تبكيتالهم لانهم كانوا ينكرونه فقالوا ﴿فهذا﴾ الفاء جواب شرط محذوف اى ان كنتم منكرين البعث فهذا ﴿يوم البعث﴾ الذى انكرتموه وكنتم توعدون فى الدنيا اى فقد تبين بطلان انكاركم ﴿ولكنكم﴾ من فرط الجهل وتفريط النظر ﴿كنتم﴾ فى الدنيا ﴿لاتعلمون﴾ انه حق سيكون فتستعجلون به استهزاء ﴿فيومئذ﴾ اى يوم القيامة ﴿لاينفع الذين ظلموا﴾ اى اشركوا ﴿معذرتهم﴾ اى عذرهم وهو فاعل لاينفع . والعذر تحرى الانسان مايمحو به ذنوبه بان يقول لم افعل او فعلت لاجل كذا فيذكر مايخرجه عن كونه مذنبا او فعلت ولااعود ونحو ذلك وهذا الثالث هوالتوبة فكل توبة عذر وليس كل عذر توبة واصل الكلمة من العذرة وهى الشئ النجس تقول عذرت الصبى اذا طهرته وازلت عذرته وكذا عذرت فلانا اذا ازلت نجاسة ذنبه بالعفو عنه كذا فى المفردات * وقال فى كشف الاسرار اخذ من العذار وهوالستر ﴿ولاهم يستعتبون﴾ الاعتاب ازالة العتب اى الغضب والغلظة : وبالفارسية [خوشنود كردن] والاستعتاب طلب ذلك : يعنى [از كسى خواستن كه ترا خوشنود كند] من قولهم استعتبنى فلان فاعتبته اى استرضانى فارضيته. والمعنى لايدعون الى مايقتضى اعتابهم اى ازالة عتبهم وغضبهم من التوبة والطاعة كما دعوا اليه فى الدنيا اذ لايقبل حينئذ توبة ولاطاعة وكذا لايصح رجوع الى الدنيا لادراك فائت من الايمان والعمل : قال الشيخ سعدى قدس سره

كنونت كه چشم است اشكى ببار * زبان دردهانست عذرى بيار
كنون بايدت عذر تقصير كفت * نه چون نفس ناطق ز كفتن بخفت
بشهر قيامت مرو تنكدست * كه وجهى ندارد بحسرت نشست

* وفى الآية اشارة الى ان القالب للانسان كالقبر للميت فهم يستقصرون يوم البعث ايامهم الدنيوية الفانية المتناهية وان طالت مدتهم بالنسبة الى صباح الحشر فانه يوم طويل * قال عليه السلام (الدنيا ساعة فاجعلها طاعة) * واحتضر عابد فقال ماتأسفى على دار الاحزان والغموم والخطايا والذنوب وانما تأسفى على ليلة نمتها ويوم افطرته وساعة غفلت فيها عن ذكر الله * وعن ابن عباس رضى الله عنهما الدنيا جمعة من جمع الآخرة سبعة آلاف سنة وقد مضى ستة آلاف وليأتين عليها مئون من سنين ليس عليها موحد يعنى قرب القيامة فانه حينئذ ينقرض اهل الايمان لما اراد الله من فناء الدنيا ثم ينتهى دور السنبلة وينتقل الظهور الى

البطون ثم بعد تمام مدة البرزخ وينفخ فى الصور فيبعث اهل الايمان على ماماتوا عليه من التوحيد ويبعث اهل الكفر على ماهلكوا عليه من الاشراك وتكون الدنيا ومدتها وماتحويه من الامور والاحوال نسيا منسيا فيا طوبى لمن صام طول نهاره حتى يطعمه الله فى ذلك اليوم الطويل من نعم جناته ولمن قام طول ليله فيقيه الله فى ظل عرشه اراحة له من الكدر ولمن وقع فى نار محبته فيخلصه من نار ذلك اليوم ويحيطه بالنور فانه لايجتمع شدة الدنيا وحدة الآخرة للمؤمن المتقى : قال الشيخ العطار فى الهى نامه

مكر يكروز دربازار بغداد * بغايت آتشى سوزنده افتاد
فغان برخاست ازمردم بيكبار * وزان آتش قيامت شد بديدار
بزه بر پيره زالى مبتلايى * عصا دردست مى آمد زجايى
يكى كفتا مكر ديوانهٔ تو * كه افتاد آتش اندر خانهٔ تو
زنش كفتا تويى ديوانهٔ من * كه حق هركز نسوزد خانهٔ من
بآخرچون بسوخت عالمجهانى * نبود آن زال را ز آتش زيانى
بدو كفتند هان اى زال دمساز * بكو كز چه بدانستى تواين راز
چنين كفت آنكهى زال فروتن * كه ياخانه بسوزد يادل من
چوسوخت ازغم دل ديوانهٔ را * نخواهد سوخت آخرخانهٔ را

* فعلى العاقل ان يكون على مراد الله فى احكامه واوامره حتى يكون الله تعالى على مراده فى انجائه من ناره والاسترضاء لايكون الا فى الدنيا فانها دار تكليف فاذا جاء الموت يختم الفم والاعضاء وتنسد الحواس والقوى وطرق التدارك بالكلية فيبقى كل امرئ مرهونا بعمله ﴿ ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل ﴾ اى وبالله لقد بينالهم كل حال ووصفنا لهم كل صفة كأنها فى غرابتها كالامثال وذلك كالتوحيد والحشر وصدق الرسل وسائر مايحتاجون اليه من امر الدين والدنيا مما يهتدى به المتفكر ويعتبر به الناظر المتدبر ﴿ ولئن جئتهم ﴾ [اكر بيارى تو اى محمد عليه السلام بديشان يعنى بمنكران متماندان] ﴿ بآية ﴾ من آيات القرآن الناطقة بامثال ذلك ﴿ ليقولن الذين كفروا ﴾ من فرط عنادهم وقساوة قلوبهم مخاطبين للنبى عليه السلام والمؤمنين ﴿ ان ﴾ ما ﴿ انتم الا مبطلون ﴾ مزورون يقال ابطل الرجل اذا جاء بالباطل واكذب اذا جاء بالكذب * وفى المفردات الابطال يقال فى افساد الشئ وازالته حقا كان ذلك الشئ اوباطلا قال تعالى (ليحق الحق ويبطل الباطل) وقد يقال فيمن يقول شيأ لاحقيقة له قال تعالى (ان انتم الا مبطلون) ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ذلك الطبع الفظيع ﴿ يطبع الله ﴾ يختم بسبب اختيارهم الكفر : وبالفارسية [مهرمى نهد خداى تعالى] ﴿ على قلوب الذين لايعلمون ﴾ لايطلبون العلم ويصرون على خرافات اعتقدوها وترهات ابتدعوها فان الجهل المركب يمنع ادراك الحق ويوجب تكذيب المحق * واعلم ان الطبع ان يصور الشئ بصورة ما كطبع السكة وطبع الدراهم وهو اعم من الختم واخص من النقش والطابع والخاتم مايطبع به ويختم والطابع فاعل ذلك وبه اعتبر الطبع

(والطبيعة)

والطبيعة التى كى السجية فان ذلك هو نقش النفس بصورة ما اما من حيث الخلقة اومن حيث العادة وهو فيما ينقش به من جهة الخلقة اغلب وشبه احداث الله تعالى فى نفوس الكفار هيئة تمرنهم وتعودهم على استحباب الكفر والمعاصى واستقباح الايمان والطاعات بسبب اعراضهم عن النظر الصحيح بالختم والطبع على الاوانى ونحوها فى انهما مانعان فان هذه الهيئة مانعة عن نفوذ الحق فى قلوبهم كما ان الختم على الاوانى ونحوها مانع عن التصرف فيها ثم استعير الطبع لتلك الهيئة ثم اشتق منه يطبع فيكون استعارة تبعية ﴿ فاصبر ﴾ يا محمد على اذاهم قولا وفعلا ﴿ ان وعدالله ﴾ بنصرتك واظهار دينك ﴿ حق ﴾ لابد من انجازه والوفاء به [نكه داريد وقت كارهارا كه هركارى بوقتى بازبسته است] ﴿ ولا يستخفنك ﴾ اى لايحملنك على الخفة والقلق جزعا * قال فى المفردات لايزعجنك ولايزيلنك عن اعتقادك بما يوقعون من الشبه ﴿ الذين لايوقنون ﴾ الايقان [بى كمان شدن] واليقين اخذ من اليقين وهو الماء الصافى كما فى كشف الاسرار اى لايوقنون بالآيات بتكذيبهم اياها واذاهم باباطيلهم التى من جملتها قولهم ان انتم الا مبطلون فانهم شاكون ضالون ولايستبدع منهم امثال ذلك فظاهر النظم الكريم وان كان نهيا للكفرة عن استخفافه عليه السلام لكنه فى الحقيقة نهى له عن التأثر من استخفافهم على طريق الكناية ــ روى ــ انه لما مات ابو طالب عم النبى عليه السلام بالغ قريش فى الاذى حتى ان بعض سفهائهم نثر على رأسه الشريفة التراب فدخل عليه السلام بيته والتراب على رأسه فقام اليه بعض بناته وجعلت تزيله عن رأسه وتبكى ورسول الله عليه السلام يقول لها (لاتبكى يابنية فان الله مانع اباك) وكذا اوذى الاصحاب كلهم فصبروا وظفروا بالمراد فكانت الدولة لهم دينا ودنيا وآخرة : قال الحافظ

دلادر عاشقى ثابت قدم باش * كه دراين ره نباشد كار بى اجر

﴿ وفى التأويلات النجمية بقوله (فاصبر) يشير الى الطالب الصادق فاصبر على مقاساة شدائد فطام النفس عن مألوفاتها تزكية لها وعلى مراقبة القلب عن التدنس بصفات النفس تصفية له وعلى معاونة الروح على بذل الوجود لنيل الجود تحلية له (ان وعدالله حق) فيما قال (ألا من طلبنى وجدنى) (ولا يستخفنك الذين لايوقنون) يشير به الى استخفاف اهل البطالة واستجهالهم اهل الحق وطلبه وهم ليسوا اهل الايقان وان كانوا اهل الايمان التقليدى يعنى لايقطعون عليك الطريق بطريق الاستهزاء والانكار كما هو عادة اهل الزمان يستخفون طالبى الحق وينظرون اليهم بنظر الحقارة ويزرونهم وينكرون عليهم فيما يفعلون من ترك الدنيا وتجردهم عن الاهالى والاولاد والاقارب وذلك لانهم لايوقنون بوجوب طلب الحق تعالى ويجب على طالبى الحق اولا التجريد لقوله تعالى (ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم) وبعد تجريد الظاهر يجب عليهم التفريد وهو قطع تعلق القلب من سعادة الدارين وبهذين القدمين وصل من وصل الى مقام التوحيد كما قال بعضهم خطوتان وقد وصلت قال الشيخ العطار قدس سره

مكر سنك كلوخى بود درراه * بدرياى در افتادند ناكاه

بزارى سنك كفتا غرقه كشتم * كنون باقعر كويم سركذشتم
ولكن آن كلوخ ازخود فناشد * ندانم تا كجا رفت وكجاشد
كلوخى بى زبان آواز برداشت * شنود آن راز اوهركو خبر داشت
كه ازمن دردوعالم تن نماندست * وجودم يك سرسوزن نماندست
زمن نه جان ونه تن مى‌توان ديد * همه درياست روشن مى توان ديد
اكر همرنك دريا كردى امروز * شوى دروى توهم درشب افروز
وليكن تاتوخواهى بود خود را * نخواهى يافت جانرا وخردرا

وفى المثنوى

آن يكى نحوى بكشتى درنشست * روبكشتيبان نهاد آن خود پرست
كفت هيچ ازنحو خواندى كفت لا * كفت نيم عمر توشد درفنا
دل‌شكسته كشت كشتيبان زتاب * ليك اندم كرد خاموش ازجواب
باد كشتى را بكردابى فكند * كفت كشتيبان بآن نحوى بلند
هيچ دانى آشنا كردن بكو * كفت نى از من توسباحى مجو
كفت كل عمرت اى نحوى فناست * زانكه كشتى غرق اين كردابهاست
محومى‌بايد نه‌نحو اينجا بدان * كر تومحوى بى خطر درآب ران
آب دريا مرده را برسرنهد * وربود زنده زدريا كى رهد
چون بمردى تو زاوصاف بشر * بحر اسرارت نهد بر فرق سر

تم تفسير سورة الروم وما يتعلق بها من العلوم بعون الله ذى الامداد على كافة العباد يوم السبت السادس من شهرالله رجب المنتظم فى شهور سنة تسع ومائة والف من الهجرة

﴿ تفسير سورة لقمان اربع وثلاثون آية مكية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ الم ﴾ اى هذه سورة الم * قال بعضهم الحروف المقطعات مبادى السور ومفاتيح كنوز العبر. والاشارة ههنا بهذه الحروف الثلاثة الى قوله انا الله ولى جميع صفات الكمال ومنى الغفران والاحسان * وقال بعضهم الالف اشارة الى الفة العارفين واللام الى لطف صنعه مع المحسنين والميم الى معالم محبة قلوب المحبين * وقال بعضهم يشير بالالف الى آلائه وباللام الى لطفه وعطائه وبالميم الى مجده وثنائه فبآلائه رفع الجحد من قلوب الاولياء وبلطف عطائه اثبت المحبة فى اسرار اصفيائه وبمجده وثنائه مستغن عن جميع خلقه بوصف كبريائه

مراورا رسد كبريا ومنى * كه ملكش قديمست وذاتش غنى

﴿ تلك ﴾ اى هذه السورة وآياتها ﴿ آيات الكتاب الحكيم ﴾ اى ذى الحكمة لاشتماله عليها او المحكم المحروس من التغير والتبديل والممنوع من الفساد والبطلان فهو فعيل بمعنى المفعل وان كان قليلا كما قالوا اعقدت اللبن فهو عقيد اى معقد ﴿ هدى ﴾ من الضلالة

(وهو)

در اواسط دفتر يكم دربيان ماجراى مرد نحوى در كشتى با كشتيبان الخ

وهو بالنصب على الحالية من الآيات والعامل معنى الاشارة ﴿ ورحمة ﴾ من العذاب * وقال بعضهم سماه هدى لما فيه من الدواعى الى الفلاح والالطاف المؤدية الى الخيرات فهو هدى ورحمة للعابدين ودليل وحجة للعارفين ۞ وفى التأويلات النجمية هدى يهدى الى الحق ورحمة لمن اعتصم به يوصله بالجذبات المودعة فيه الى الله تعالى ﴿ للمحسنين ﴾ اى العاملين للحسنات والحسن لايقع مطلقا الامدحا للمؤمنين . وفى تخصيص كتابه بالهدى والرحمة للمحسنين دليل على انه ليس يهدى غيرهم ۞ وفى التأويلات. المحسن من يعتصم بحبل القرآن متوجها الى الله ولذا فسر النبى عليه السلام الاحسان حين سأله جبريل ماالاحسان قال (ان تعبدالله كأنك تراه) فمن يكون بهذا الوصف يكون متوجها اليه حتى يراه ولابد للمتوجه اليه ان يعتصم بحبله والا فهو منزه عن الجهات فلا يتوجه اليه لجهة من الجهات انتهى. ولذا قال موسى عليه السلام اين اجدك يارب قال ياموسى اذا قصدت الىّ فقد وصلت الىّ اشارة الى انه ليس هناك شئ من الاين حتى يتوجه اليه

صوفى چه فغانست كه من اين الى اين * اين نكته عيانست من العلم الى العين
جامى مكن انديشه زنزديكى ودورى * لاقرب ولابعد ولا وصل ولابين

ثم ان اريد بالحسنات مشاهيرها المعهودة فى الدين فقوله تعالى ﴿ الذين يقيمون الصلوة ﴾ الخ صفة كاشفة للمحسنين وبيان لما عملوه من الحسنات فاللام فى المحسنين لتعريف الجنس وان اريد بها جميع الحسنات الاعتقادية والعملية على ان يكون اللام للاستغراق فهو تخصيص لهذه الثلاث بالذكر من بين سائر شعبها لاظهار فضلها على غيرها ومعنى اقامة الصلاة اداؤها وانما عبر عن الاداء بالاقامة اشارة الى ان الصلاة عماد الدين * وفى المفردات اقامة الشئ توفية حقه واقامة الصلاة توفية شرائطها لا الاتيان بهيئتها : يعنى [شرائط نماز دوقسم است قسمى را شرائط جواز كويند يعنى فرائض وحدود واوقات آن وقسمى را شرائط قبول كويند يعنى تقوى وخشوع واخلاص وتعظيم وحرمت آن قال تعالى (انما يتقبل الله من المتقين) وتاهردو قسم بجاى نيارد معنى اقامت درست نشود ازينجاست كه رب العزه در قرآن هرجا كه بنده را نماز فرمايد وياپناى مدح كند (اقيموا الصلوة : ويقيمون الصلوة) كويد « صلوا ويصلون » نكويد] ۞ وفى التأويلات النجمية (يقيمون الصلوة) اى يديمونها بصدق التوجه وحضور القلب والاعراض عماسواه انتهى اشار الى معنى آخر لاقام وهو ادام كما قاله الجوهرى وفى الحديث (ان بين يدى الخلق خمس عقبات لايقطعها كل ضامر ومهزول) فقال ابوبكر رضى الله عنه ماهى يارسول الله قال عليه السلام (. اولاها الموت وغصته . وثانيتها القبر ووحشته وضيقه . وثالثتها سؤال منكرونكير وهيبتهما . ورابعتها الميزان وخفته . وخامستها الصراط ودقته) فلما سمع ابو بكر رضى الله عنه هذه المقالة بكى بكاء كثيرا حتى بكت السموات السبع والملائكة كلها فنزل جبريل وقال يامحمد قل لابى بكر حتى لايبكى اما سمع من العرب كل داء له دواء الاالموت ثم قال (من صلى صلاة الفجر هان عليه الموت وغصته ومن صلى صلاة العشاء هان عليه الصراط ودقته ومن

صلى صلاة الظهرهان عليه القبر وضيقه ومن صلى صلاة العصرهان عليه سؤال منكر ونكير وهيبتهما ومن صلى صلاة المغرب هان عليه الميزان وخفته) ويقال من تهاون فى الصلاة منع الله منه عند الموت قول لااله الاالله ﴿ ويؤتون الزكوة ﴾ اى يعطونها بشرائطها الى مستحقيها من اهل السنة فان المختار انه لايجوز دفع الزكاة الى اهل البدع كما فى الاشباه * يقال من منع الزكاة منع الله منه حفظ المال ومن منع الصدقة منع الله منه العافية كما قال عليه السلام (حصنوا اموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة ومن منع العشر منع الله منه بركة ارضه) ❁ وفى التأويلات النجمية (ويؤتون الزكوة) تزكية للنفس. فزكاة العوام من كل عشرين دينارا نصف دينار لتزكية نفوسهم من نجاسة البخل كما قال تعالى (خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها) فبايتاء الزكاة على وجه الشرع ورعاية حقوق الاركان الاخرى نجاة العوام من النار. وزكاة الخواص من المال كله لتصفية قلوبهم من صدأ محبة الدنيا. وزكاة اخص الخواص بذل الوجود ونيل المقصود من المعبود كما قال عليه السلام (من كان لله كان الله له) : وفى المثنوى

چون شدى من كان لله ازوله * من ترا باشم كه كان الله له

﴿ وهم بالآخرة ﴾ اى بالدار الآخرة والجزاء على الاعمال سميت آخرة لتأخرها عن الدنيا ﴿ هم يوقنون ﴾ فلايشكون فى البعث والحساب [والايقان بى كمان شدن] : وبالفارسية [ايشان بسراى ديكر بى كانانند يعنى بعث وجزارا تصديق ميكنند] واعادة لفظة هم للتوكيد فى اليقين بالبعث والحساب ولما حيل بينه وبين خبره بقوله بالآخرة ❁ وفى التأويلات النجمية وهم بالآخرة هم يوقنون لخروجهم من الدنيا وتوجههم الى المولى. والآخرة هى المنزل الثانى لمن يسير الى الله بقدم الخروج من منزل الدنيا فمن خرج من الدنيا لابدله ان يكون فى الآخرة فيكون موقنابها بعد ان كان مؤمنا بها انتهى * يقول الفقير لاشك عند اهل الله ان الدنيا من الحجب الجسمانية الظلمانية وان الآخرة من الحجب الروحانية النورانية ولابد للسالك من خرقها بان يتجاوز من سير الاكوان الى سير الارواح ومنه الى سير عالم الحقيقة فانه فوق الاولين فاذا وصل الى الارواح صار الايمان ايقانا والعلم عيانا واذا وصل الى عالم الحقيقة صار العيان عينا والحمد لله تعالى ﴿ اولئك ﴾ المحسنون المتصفون بتلك الصفات الجليلة ﴿ على هدى ﴾ كائن ﴿ من ربهم ﴾ اى على بيان منه تعالى بين لهم طريقهم ووفقهم لذلك * قال فى كشف الاسرار [برراست راهى اند وراهنمونى خداوند خويش (على هدى) بيان عبوديت است و(من ربهم) بيان ربوبيت بعد از كزارد ومعاملت وتحصيل عبادت ايشانرا بستود هم باعتقاد سنت همه بكزارد عبوديت هم باقرار ربوبيت] * وفى الآية دليل على ان العبد لايهتدى بنفسه الابهداية الله تعالى ألاترى انه قال (على هدى من ربهم) وهورد على المعتزلة فانهم يقولون العبد يهتدى بنفسه * قال شاه شجاع قدس سره ثلاثة من علامات الهدى. الاسترجاع عند المصيبة. والاستكانة عند النعمة. ونفى الامتنان عند العطية ﴿ واولئك هم المفلحون ﴾ الفائزون بكل مطلوب والناجون من كل مهروب لاستجماعهم العقيدة الحقة والعمل الصالح * قال فى المفردات الفلاح الظفر

(وادراك)

وادراك البغية وذلك ضربان دنيوى واخروى. فالدنيوى الظفر بالسعادات التى تطيب بها حياة الدنيا. والاخروى اربعة اشياء. بقاء بلافناء. وغنى بلافقر. وعز بلاذل. وعلم بلاجهل ولذلك قيل لاعيش الاعيش الآخرة ألاترى الى قوله عليه السلام (المؤمن لايخلو عن قلة اوعلة اوذلة) يعنى مادام فى الدنيا فانها دار البلايا المصائب والاوجاع ودل قوله تعالى (لكيلا يعلم بعد علم شيأ) على ان الانسان عند ارذل العمر يعود الى حال الطفولية من الجهل والنسيان اى اذا كان علمه حصوليا اما اذا كان حضوريا كالعلوم الوهبية لخواص المؤمنين فانه لايغيب ولايزول عن قلبه ابدا لافى الدنيا ولافى برزخه ولافى آخرته فان ذلك العلم الشريف الوهبى اللدنى ليس بيد العقل الجزئى الذى من شأنه عروض النسيان له عند ضعف حال الشيخوخة ولذا لايطرأ عليهم العته بالكبر بخلاف عوام المؤمنين والعلماء غالبا * فعلى العاقل ان يجتهد حتى يدخل فى زمرة اهل الفلاح وذلك بتزكية النفس فى الدنيا والترقى الى مقامات المقربين فى العقبى وهى المقامات الواقعة فى جنات عدن والفردوس فالعاليات انما هى لاهل الهمة العالية نسأل الله تعالى ان يلحقنا بالابرار ﴿ ومن الناس ﴾ اى وبعض الناس فهذا مبتدأ خبره قوله ﴿ من يشترى ﴾ الاشتراء دفع الثمن واخذ المثمن والبيع دفع المثمن واخذ الثمن وقد يتجوز بالشراء والاشتراء فى كل مايحصل به شئ فالمعنى ههنا يستبدل ويختار ﴿ لهو الحديث ﴾ وهو مايلهى عما يعنى من المهمات كالاحاديث التى لا اصل لها . والاساطير التى لااعتداد بها والاضاحيك وسائر ما لاخير فيه من الكلام . والحديث يستعمل فى قليل الكلام وكثيره لانه يحدث شيأ فشيأ * قال ابو عثمان رحمه الله كل كلام سوى كتاب الله اوسنة رسوله اوسيرة الصالحين فهو لهو * وفى عرائس البيان الاشارة فيه الى طلب علوم الفلسفة من علم الاكسير والسحر والنيرنجات واباطيل الزنادقة وترهاتهم لان هذه كلها سبب ضلالة الخلق * وفى التأويلات النجمية مايشغل عن الله ذكره ويحجب عن الله سماعه فهو لهو الحديث . والاضافة بمعنى من التبيينية ان اريد بالحديث المنكر لان اللهو يكون من الحديث ومن غيره فاضيف العام الى الخاص للبيان كأنه قيل من يشترى اللهو الذى هو الحديث وبمعنى من التبعيضية ان اريد به الاعم من ذلك كأنه قيل من يشترى بعض الحديث الذى هو اللهو منه . واكثر اهل التفسير على ان الآية نزلت فى النضر بن الحارث بن كلدة [مردى كافر دل وكافر كيش بود سخت خصومت بارسول خدا كرد] قتله رسول الله صبرا حين فرغ من وقعة بدر - روى - انه ذهب الى فارس تاجرا فاشترى كليلة ودمنة واخبار رستم واسفنديار واحاديث الاكاسرة فجعل يحدث بها قريشا فى انديتهم ولعلها كانت مترجمة بالعربية ويقول ان محمدا يحدثكم بعاد وثمود وانا احدثكم بحديث رستم واسفنديار فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن فيكون الاشتراء على حقيقته بان يشترى بماله كتبا فيها لهو الحديث وباطل الكلام ﴿ ليضل ﴾ الناس ويصرفهم ﴿ عن سبيل الله ﴾ اى دينه الحق الموصل اليه اوليضلهم ويمنعهم بتلك الكتب المزخرفة عن قراءة كتابه الهادى اليه واذا اضل غيره فقد ضل هو ايضا ﴿ بغير علم ﴾ اى حال كونه جاهلا بحال مايشتريه ويختاره اوبالتجارة حيث استبدل اللهو بقراءة القرآن

﴿ ويتخذها ﴾ بالنصب عطفا على ليضل والضمير للسبيل فانه مما يذكر ويؤنث اى وليتخذها ﴿ هزوا ﴾ مهزوءا بها ومستهزأة ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بماذكر من الاشتراء والاضلال ﴿ لهم عذاب مهين ﴾ لاهانتهم الحق بايثار الباطل عليه وترغيب الناس فيه : وبالفارسية [عذابى خوار كننده كه سبى وقتل است دردنيا وعذاب خزى درعقبى] ﴿ واذا تتلى عليه ﴾ اى على المشترى افرد الضمير فيه وفيما بعده كالضمائر الثلاثة الاول باعتبار لفظ من وجمع فى اولئك باعتبار معناه * قال فى كشف الاسرار هذا دليل على ان الآية السابقة نزلت فى النضر بن الحارث ﴿ آياتنا ﴾ اى آيات كتابنا ﴿ ولى ﴾ اعرض غير معتدبها ﴿ مستكبرا ﴾ مبالغا فى التكبر ودفع النفس عن الطاعة والاصغاء ﴿ كأن لم يسمعها ﴾ حال من ضمير ولى اومن ضمير مستكبرا والاصل كأنه فحذف ضمير الشان وخففت المثقلة اى مشابها حاله حال من لم يسمعها وهوسامع . وفيه رمز الى ان من سمعها لايتصور منه التولية والاستكبار لما فيها من الامور الموجبة للاقبال عليها والخضوع لها ﴿ كأن فى اذنيه وقرا ﴾ حال من ضمير لم يسمعها اى مشابها حاله حال من فى اذنيه ثقل مانع من السماع * قال فى المفردات الوقر الثقل فى الاذن * وفى فتح الرحمن الوقر الثقل الذى يغير ادراك المسموعات * قال الشيخ سعدى [ازانرا كه كوش ارادت كران آفريده است چه كند كه بشنود وانرا كه بكمند سعادت كشيده اند چون كند كه نرود] * قال فى كشف الاسرار [آدميان دوكروهند آشنايان وبيكانكان آشنايانرا قرآن سبب هدايت است بيكانكانرا سبب ضلالت كما قال تعالى (يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا) بيكانكان چون قرآن شنوند پشت بران كنند وكردن كشند كافر وارچنانكه رب العزة كفت] (واذا تتلى عليه آياتنا ولى) الخ

دل ازشنيدن قرآن بكيردت همه وقت * چو باطلان ز كلام حقت ملولى چيست

[آشنايان چون قرآن شنوند بنده وار بسجود درافتند وبادل تازه وزنده دران زارند چنانكه الله تعالى كفت] (اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا)

ذوق سجده در دماغ آدمى * ديورا تلخى دهد اواز غمى

﴿ فبشره بعذاب اليم ﴾ اى فاعلمه بان العذاب المفرط فى الايلام لاحق به لامحالة وذكر البشارة للتهكم ثم ذكر احوال اضدادهم بقوله ﴿ ان الذين آمنوا ﴾ بآياتنا ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ وعملوا بموجبها * قال فى كشف الاسرار الايمان التصديق بالقلب وتحقيقه بالاعمال الصالحة ولذلك قرن الله بينهما وجعل الجنة مستحقة بهما قال تعالى (اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) ﴿ لهم ﴾ بمقابلة ايمانهم واعمالهم ﴿ جنات النعيم ﴾ [بهشتهاى بانعمت ناز ويا نعمتهاى بهشت] كما قال البيضاوى اى لهم جنات فعكس للمبالغة . وقيل جنات النعيم احدى الجنات الثمان وهى دار الجلال ودار السلام ودار القرار وجنة عدن وجنة المأوى وجنة الخلد وجنة الفردوس وجنة النعيم كذا روى وهب بن منبه عن ابن عباس رضى الله عنهما ﴿ خالدين فيها ﴾ حال من الضمير فى لهم ﴿ وعد الله ﴾ اى وعد الله جنات النعيم

(وعدا)

وعدا فهومصدر مؤكد لنفسه لان معنى لهم جنات النعيم وعدهم بها ﴿ حقا ﴾ اى حق ذلك الوعد حقا فهوتأكيد لقوله لهم جنات النعيم ايضا لكنه مصدر مؤكد لغيره لان قوله لهم جنات النعيم وعد وليس كل وعد حقا ﴿ وهوالعزيز ﴾ الذى لايغلبه شئ فيمنعه عن انجاز وعده او تحقيق وعيده ﴿ الحكيم ﴾ الذى لايفعل الاماتقتضيه الحكمة والمصلحة

نه در وعدهٔ اوست نقض وخلاف * نه در كار اوهيچ لاف وكذاف

هذا * وقد ذهب بعض المفسرين الى ان المراد بلهوالحديث فى الآية المتقدمة الغناء : يعنى [كفتى وسرور فاسقانست درمجلس فسق وآيت درذم كسى فرود آمدكه بندكان مغنيان خرد يا كنيزكان مغنيات تافاسقانرا بطرب كند] فيكون المغنى من يشترى ذا لهوالحديث اوذات لهو الحديث * قال الامام مالك اذا اشترى جارية فوجدهامغنية فلهان يردها بهذا العيب * قال فى الفقه ولاتقبل شهادة الرجل المغنى للناس لاجتماع الناس فى ارتكاب ذنب يسببه لنفسه ومثل هذا لايحترز عن الكذب وامامن تغنى لنفسه لدفع الوحشة وازالة الحزن فتقبل شهادته اذبه لاتسقط العدالة اذالم يسمع غيره فى الصحيح وكذا لاتقبل شهادة المغنية سواء تغنت للناس اولا اذ رفع صوتها حرام فبارتكابها محرما حيث نهى النبى عليه السلام عن صوت المغنية سقطت عن درجة العدالة وفى الحديث (لايحل تعليم المغنيات ولابيعهن ولاشراؤهن وثمنهن حرام) وقد نهى عليه السلام عن ثمن الكلب وكسب الزمارة : يعنى [از كسب ناى زدن] * قالوا المال الذى يأخذه المغنى والقوال والنائحة حكمه اخف من الرشوة لان صاحب المال اعطاه عن اختيار بغير عقد * قال مكحول من اشترى جارية ضرابة ليمسكها لغنائها وضربها مقيما عليه حتى يموت لم اصل عليه ان الله يقول (ومن الناس) الخ وفى الحديث (ان الله بعثنى هدى ورحمة للعالمين وامرنى بمحو المعازف والمزامير والاوتار والصنج وامر الجاهلية وحلف ربى بعزته لايشرب عبد من عبيدى جرعة من خمر متعمدا الاسقيته من الصديد مثلها يوم القيامة مغفورا له اومعذبا ولايتركها من مخافتى الاسقيته من حياض القدس يوم القيامة) وفى الحديث (بعثت لكسر المزامير وقتل الخنازير) * قال ابن الكمال المراد بالمزامير آلات الغناء كلها تغليبا اى وان كانت فى الاصل اسماء لذوات النفخ كالبوق ونحوه مماينفخ فيه والكسر ليس على حقيقته بدليل قرينه بل مبالغة فى النهى وفى الحديث (من ملأ مسامعه من غناء لم يؤذن له ان يسمع صوت الروحانيين يوم القيامة) قيل وماالروحانيون يارسول الله قال (قراء اهل الجنة) اى من الملائكة والحور العين ونحوهم * قال اهل المعانى يدخل فى الآية كل من اختار اللهو واللعب والمزامير والمعازف على القرآن وان كان اللفظ يذكر فى الاستبدال والاختيار كثيرا كما فى الوسيط * قال فى النصاب ويمنع اهل الذمة عن اظهار بيع المزامير والطنابير واظهار الغناء وغير ذلك * واما الاحاديث الناطقة برخصة الغناء ايام العيد فمتروكة غير معمول بها اليوم ولذا يلزم على المحتسب احراق المعازف يوم العيد * واعلم انه لما كان القرآن اصدق الاحاديث واملحها وسماعه والاصغاء اليه ممايستجلب الرحمة من الله استحب التغنى به وهو تحسين الصوت وتطييبه لان ذلك سبب للرقة واثارة للخشية على ماذهب اليه الامام

الاعظم رحمه الله كما في فتح القريب مالم يخرج عن حد القراءة بالتمطيط فان افرط حتى زاد حرفا اواخفى حرفا فهو حرام كما في ابكار الافكار . وعليه يحمل ما في القنية من انه لوصلى خلف امام للحسن في القراءة ينبغى ان يعيد . وما في البزازية من ان من يقرأ بالالحان لايستحق الاجر لانه ليس بقارئ فسماع القرآن بشرطه مما لاخلاف فيه وكذا لاخلاف في حرمة سماع الاوتار والمزامير وسائر الآلات . لكن قال بعضهم حرمة الآلات المطربة ليست لعينها كحرمة الخمر والزنى بل لغيرها ولذا استثنى العلماء من ذلك الطبل في الجهاد وطريق الحج فاذا استعملت باللهو واللعب كانت حراما واذا خرجت عن اللهو زالت الحرمة * قال في العوارف واما الدف والشبابة وان كان في مذهب الشافعي فيهما فسحة فالاولى تركهما والاخذ بالاحوط والخروج من الخلاف انتهى خصوصا اذا كان في الدف الجلاجل ونحوها فانه مكروه بالاتفاق كما في البستان . وانما الاختلاف في سماع الاشعار بالالحان والنغمات فان كانت في ذكر النساء واوصاف اعضاء الانسان من الخدود والقدود فلكونه مما يهيج النفس وشهوتها لايليق باهل الديانات الاجتماع لمثل ذلك خصوصا اذا كان على طريقة اللهو والتغنى بما يعتاده اهل الموسيقى «من بلالا» و«تنادرتن» وخرافات يستعملونها في مجالس اهل الشرب ومحافل اهل الفساد كما في حواشي العوارف للشيخ زين الدين الخافى قدس سره * وقد ادخل الموسيقى في الاشباه في العلوم المحرمة كالفلسفة والشعبذة والتنجيم والرمل وغيرها وان كانت القصائد في ذكر الجنة والنار والتشويق الى دار القرار ووصف نعم الملك الجبار وذكر العبادات والترغيب في الخيرات فلاسبيل الى الانكار * ومن ذلك قصائد الغزاة والحجاج ووصف الغزو والحج مما يثير العزم من الغازى وساكن الشوق من الحاج . واذا كان القوال امرد تنجذب النفوس بالنظر اليه وكان للنساء اشراف على الجمع يكون السماع عين الفسق المجمع على تحريمه . واللوطية على ثلاثة اصناف صنف ينظرون وصنف يصافحون وصنف يعملون ذلك العمل الخبيث . وكما يمنع الشاب الصائم من القبلة لحليلته حيث جعلت حريم حرام الوقاع . ويمنع الاجنبي من الخلوة بالاجنبية يمنع السامع من سماع صوت الامرد والمرأة لخوف الفتنة وربما يتخذ للاجتماع طعام تطلب النفوس الاجتماع لذلك لارغبة للقلوب في السماع فيصير السماع معلولا تركن اليه النفوس طلبا للشهوات واستجلاء لمواطن اللهو والفضلات فينبغى ان يحذر السامع من ميل النفس لشئ من هواها * وسئل بعضهم عن التكلف في السماع فقال هو على ضربين تكلف في المستمع بطلب جاه اومنفعة دنيوية وذلك تلبيس وخيانة وتكلف فيه لطلب الحقيقة كمن يطلب الوجد بالتواجد وهو بمنزلة التباكى المندوب اليه فاذا فعل لغرض صحيح كان مما لابأس به كالقيام للداخل لم يكن في زمن النبي عليه السلام فمن فعله لتطييب قلب الداخل والمداراة ودفع الوحشة ان كان في البلاد عادة يكون من قبيل العشرة وحسن الصحبة . قالوا لوقعد واحد على ظهر بيته وقرئ عليه القرآن من اوله الى آخره فان رمى بنفسه فهو صادق والا فليحذر العاقل من دخول الشيطان في جوفه وحمله عند السماع على لمرة اوتصفيق اوتحريق اورقص رياء وسمعة * وفي سماع

اهل الرياء ذنوب * منها انه يكذب على الله وانه وهب له شيأ وما وهب له والكذب على الله من اقبح الذلت * ومنها ان يغر بعض الحاضرين فيحسن به الظن والاغرار خيانة لقوله عليه السلام (من غشنا فليس منا) * ومنها ان يحوج الحاضرين الى موافقته فى قيامه وقعوده فيكون متكلفا مكلفا للناس بباطله فيجتنب الحركة ما امكن الا اذا صارت حركته كحركة المرتعش الذى لا يجد سبيلا الى الامساك وكالعاطس الذى لا يقدر ان يرد العطسة * والحاصل ان الميل عند السماع على انواع . منها ميل يتولد من مطالعة الطبيعة للصوت الحسن وهو شهوة وهو حرام لانه شيطانى

چه مردسماعست شهوت پرست * بآواز خوش خفته خيزد نه مست

. ومنها ميل يتولد من النفس ومطالعة النغمات والالحان وهو هوى وهو حرام ايضا لكونه شيطانيا حاصلا لذى القلب الميت والنفس الحية ومن علامات موت القلب نسيان الرب ونسيان الآخرة والانكباب على اشغال الدنيا واتباع الهوى فكل قلب ملوث بحب الدنيا فسماعه سماع طبع وتكلف

اكر مردى بازى ولهوست ولاغ * قوى تر بود ديوش اندر دماغ

. ومنها ميل يتولد من القلب بسبب مطالعة نور افعال الحق وهو عشق وهو حلال لانه رحمانى حاصل لذى قلب حى ونفس ميتة . ومنها ميل يتولد من الروح بسبب مطالعة نور صفاته وهو محبة وحضور وسكون وهو حلال ايضا . ومنها مايتولد من السر بسبب مشاهدة نور ذاته تعالى وهو انس وهو حلال ايضا ولذا قال الشيخ سعدى قدس سره

نكويم سماع اى برادر كه چيست * مكر مستمع را بدانم كه كيست

كر از برج معنى پرد طير او * فرشته فروماند از سير او

فهو حال العاشق الصادق واصحاب الحال هم الذين اثرت فيهم انوار الاعمال الصالحة فوهبهم الله تعالى على اعمالهم بالمجازاة حالا الوجد والذوق ومآلا الكشف والمشاهدة والمعاينة والمعرفة بشرط الاستقامة * قال زين الدين الخافى قدس سره فمن يجد فى قلبه نورا يسلك به طريق من اباحه والا فرجوعه الى من كرهه من العلماء اسلم . ومعنى السماع استماع صوت طيب موزون محرك للقلب وقد يطلق على الحركة بطريق تسمية المسبب باسم السبب وجبلت النفوس حتى غير العاقل على الاصغاء الى مايحب من سماع الصوت الحسن فقد كانت الطيور تقف على رأس داود عليه السلام لسماع صوته

به از روى خوبست آواز خوش * كه اين حظ نفس است وآن قوت روح

* وكان الاستاذ الامام ابو على البغدادى رحمه الله اوتى حظا عظيما وانه اسلم على يده جماعة من اليهود والنصارى من سماع قراءته وحسن صوته كما تغير حال بعضهم من سماع بعض الاصوات القبيحة * ونقل عن الامام تقى الدين المصرى انه كان استاذا فى التجويد وانه قرأ يوما فى صلاة الصبح (وتفقد الطير فقال مالى لا ارى الهد هد) وكرر هذه الآية فنزل طائر على رأس الشيخ يسمع قراءته حتى اكملها فنظروا اليه فاذا هو هدهد قالوا الروح

اذا استمع الصوت الحسن والتذ بذلك تذكر مخاطبة الحق اياه بقوله (ألست بربكم) فحن الى العود بالحضرة الربوبية وطار من الاوكار البشرية الى الحضرة الصمدية

چه كونه جان نپرد سوى حضرت متعال * نداء لطف الهى رسدكه عبدى تعال

* قال حضرة الشيخ ابوطالب المكى فى قوت القلوب ان انكرنا السماع مجملا مطلقا غير مقيد مفصل يكون انكارنا على سبعين صديقا وان كنا نعلم ان الانكار اقرب الى قلوب القراء والمتعبدين الا انا لانفعل ذلك لانا نعلم مالا يعلمون وسمعنا عن السلف من الاصحاب والتابعين ما لايسمعون انتهى * فقد جوز الشيخ قدس سره السماع اى سماع الصوت الحسن واستدل عليه باخبار وآثار فى كتابه وقوله يعتبر كما فى العوارف لوفور علمه وكمال حاله وعلمه باحوال السلف ومكان ورعه وتقواه وتحريه الاصوب والاعلى لكن من اباحه لم يراع لانه فى المساجد والبقاء الشريفة فعليك بترك القيل والقال والاخذ بقوة الحال ﴿ خلق الله ﴾ تعالى واوجد ﴿ السموات ﴾ السبع وكذا الكرسى والعرش ﴿ بغير عمد ﴾ بفتحتين جمع عماد كاهب واهاب وهومايعمد به اى يسند يقال عمدت الحائط اذا ادعمته اى خلقها بغير دعائم وسوارى على ان الجمع لتعدد السموات : وبالفارسية [بيافريد آسمانها را بى ستون] ﴿ ترونها ﴾ استئناف جيئ به للاستشهاد على ماذكر من خلقه تعالى اياها غير معمودة بمشاهدتهم لها كذلك اوصفة لعمد اى خلقها بغير عمد مرئية على ان التقييد للرمز على انه تعالى عمدها بعمد لاترى هى عمد القدرة * واعلم ان وقوف السموات وثبات الارض على هذا النظام من غير اختلال انما هو بقدرة الله الملك المتعال ولله تعالى رجال خواص مظاهر القدرة هم العمد المعنوية للسموات والسبب الموجب لنظام العالم مطلقا وهم موجودون فى كل عصر فاذا كان قرب القيامة يحصل لهم الانقراض والانتقال من هذه النشأة بلا خلف فيبقى العالم كشبح بلا روح فتنحل اجزاؤه انحلال اجزاء الميت ويرجع الظهور الى البطون ولاينكر هذه الحال الا مغلوب القال نعوذ بالله من الانكار والاصرار ﴿ والقى فى الارض رواسى ﴾ الالقاء طرح الشئ حيث تلقاه وتراه ثم صار فى التعارف اسما لكل طرح . والرواسى جمع راسية من رسا الشئ يرسو اى ثبت والمراد الجبال الثوابت لانها ثبتت فى الارض وثبتت بها الارض شبه الجبال الرواسى استحقارا لها واستقلالا لعددها وان كانت خلقا عظيما بحصيات قبضهن قابض بيده فنبذهن فى الارض وما هو الاتصوير لعظمته وتمثيل لقدرته وان كل فعل عظيم يتحير فيه الاذهان فهو هين عليه والمراد قال لها كونى فكانت فاصبحت الارض وقد ارسيت بالجبال بعد ان كانت تمور مورا اى تضطرب فلم يدرا حد مم خلقت ﴿ ان تميد بكم ﴾ الميد اضطراب الشئ العظيم كاضطراب الارض يقال ماد يميد ميدا وميدانا تحرك واضطراب : وبالفارسية [الميد : جنبيدن وخراميدن] والباء للتعدية . والمعنى كراهة ان تميل بكم فان بساطة اجزائها تقتضى تبدل احيازها واوضاعها لامتناع اختصاص كل منها لذاته اولشئ من لوازمه بحيز معين ووضع مخصوص : وبالفارسية [تا زمين شمارا نه جنباند يعنى حركت ندهد ومضطرب نسازد چه زمين برروى آب متحرك بود چون كشتى وبجبال راسيات آرام يافت كما قال الشيخ سعدى قدس سره

(جوى)

چومی کسترانید فرش تراب * چو سجادهٔ نیك مردان بر آب
زمین از تب لرزه آمد ستوه * فرو کفت بردامنش میخ کوه

[درموضح از ضحاك نقل میكنندكه حق سبحانه نوزده كوه را میخ زمین كرد تا بر جای بایستاد ازجمله كوه قاف وابو قبیس وجودی ولبنان وسینین وطورسینا وفیران] * واعلم ان الجبال تزيد فى بعض الروايات على مافيه الموضح كاسبق فى تفسير سورة الحجر * قال بعضهم ان الجبال عظام الارض وعروقها وهذا كقول من قال من اهل السلوك الشمس والقمر عينا هذا التعين والكواكب ليست مركوزة فيه وانما هى بانعكاس الانوار فى بعض عروقه اللطيفة وهذا لايطلع عليه الحكماء وانما يعرف بالكشف ﴿ وبث ﴾ [وپرا كنده كرد] ﴿ فيها ﴾ [در زمين] ﴿ من كل دابة ﴾ من كل نوع من انواعها مع كثرتها واختلاف اجناسها . اصل البث اثارة الشئ وتفريقه كبث الريح التراب وبث النفس ماانطوت عليه من الغم والشر فبث كل دابة فى الارض اشارة الى ايجاده تعالى مالم يكن موجودا واظهاره اياه والدب والدبيب مشى خفيف ويستعمل ذلك فى الحيوان وفى الحشرات اكثر ﴿ وانزلنا من السماء ﴾ من السحاب لان السماء فى اللغة ماعلاك واظلك ﴿ ماء ﴾ هو المطر ﴿ فانبتنا فيها ﴾ فى الارض بسبب ذلك الماء والالتفات الى نون العظمة فى الفعلين لابراز مزيد الاعتناء بامرهما ﴿ من كل زوج كريم ﴾ من كل صنف كثير المنفعة * قال فى المفردات وكل شئ يشرف فى بابه فانه يوصف بالكرم : وبالفارسية [از هر صنف كياهى نيكو وبسيار منفعت] وكل ما فى العالم فانه زوج من حيث ان له ضدا ما او مثلا ما او تركبا ما من جوهر وعرض ومادة وصورة . وفيه تنبيه على انه لابد للمركب من مركب وهو الصانع الفرد * واعلم وفقنا الله جميعا للتفكر فى عجائب صنعه وغرائب قدرته ان عقول العقلاء وافهام الاذكياء قاصرة متحيرة فى امر النباتات والاشجار وعجائبها وخواصها وفوائدها ومضارها ومنافعها وكيف لاوانت تشاهد اختلاف اشكالها وتباين الوانها وعجائب صور اوراقها وروائح ازهارها وكل لون من الوانها ينقسم الى اقسام كالحمرة مثلا كوردى وارجوانى وسوسنى وشقائقى وخمرى وعنابى وعقيقى ودموى ولكى وغير ذلك مع اشتراك الكل فى الحمرة ثم عجائب روائحها ومخالفة بعضها بعضا واشتراك الكل فى طيب الرائحة وعجائب اشكال اثمارها وحبوبها واوراقها ولكل لون وريح وطعم وورق وثمروزهر وحب وخاصية لاتشبه الاخرى ولايعلم حقيقة الحكمة فيها الا الله والذى يعرف الانسان من ذلك بالنسبة الى مالايعرفه كقطرة من بحر وقد اخرج الله تعالى آدم وحواء عليهما السلام من الجنة فبكيا على الفراق سنين كثيرة فنبت من دموعهما نباتات حارة كالزنجبيل ونحوه فلم يضيع دموعهما كما لم يضيع نطفته حيث خلق منها يأجوج ومأجوج اذلا يلزم ان يكون نزول النطفه على وجه الشهوة حتى يرد انه لم يحتلم نبى قط وقد سبق البحث فيه ﴿ هذا ﴾ الذى ذكر من السموات والارض والجبال والحيوان والنبات ﴿ خلق الله ﴾ مخلوقه كضرب الامير اى مضروبه فاقيم المصدر مقام المفعول توسعا ﴿ فارونى ﴾ ايها المشركون : والاراءة بالفارسية [نمودن]

يقال اريته الشئ واصله ارأيته ﴿ ماذا خلق الذين من دونه ﴾ اى من دون الله تعالى مما اتخذتموهم شركاء له تعالى فى العبادة حتى استحقوا مشاركته فى العبودية وماذا بمنزلة اسم واحد بمعنى أى شئ نصب بخلق اوما مرتفع بالابتداء وخبره ذا وصلته وأرونى معلق عنه على التقديرين ﴿ بل الظالمون فى ضلال مبين ﴾ اضراب عن تبكيتهم اى كفار قريش الى التسجيل عليهم بالضلال الذى لايخفى على ناظر اى فى ذهاب عن الحق بين واضح وابان بمعنى بان ووضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على انهم ظالمون باشراكهم * وفى فتح الرحمن بل هذا الذى قريش فيه ضلال مبين فذكرهم بالصفة التى تعم معهم اشباههم ممن فعل فعلهم من الامم * قال الكاشفى [بلكه مشركان در كمراهى آشكاراندكه عاجزرا باقدر ومخلوقرا باخالق در پرستش شركت مى‌دهند]

هركه هست آفريده اوبنده است * بنده دربند آفريننده است

پس كجا بنده كه در بنده است * لائق شركت خداونداست

* واعلم ان التوحيد افضل الفضائل كما ان الشرك اكبر الكبائر وللتوحيد نور كما ان للشرك نار وان نور التوحيد احرق لسيآت الموحدين كما ان نار الشرك احرق لحسنات المشركين ونكون التوحيد افضل العبادات وذكر الله اقرب القربات لم يقيد بالزمان والاوقات بخلاف سائر الاعمال من الصيام والصلوات فالخلاص من الضلالة انما هو بالهداية الى التوحيد واخلاص العبادة لله الحميد وفى الحديث (من قال لااله الا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله) اى فى الآخرة فيما يخفيه من الاخلاص وغيره * ثم علم المشرك بالشرك الجلى وكذا عمله وان كانا فى صورة الحسنة كلاهما مردود مبعود وكذا علم المشرك بالشرك الخفى وعمله فان عمل الرياء والسمعة يدور بين السماء والارض ثم يضرب به على وجه صاحبه واما المخلص وعمله فكلاهما محبوب مقرب عند الله تعالى - روى - ان المنزل الاول من منازل الاعمال المتقبلة المشروعة هو سدرة المنتهى ويتعدى بعض الاعمال الى الجنة وبعضها الى العرش وكل عمل غلبت عليه الصفات الروحانية وقواها اذا اقترن به علم محقق او اعتقاد حاصل عن تصور صحيح مطابق للمتصور مع حضور وجمية وصدق فانه يتجاوز العرش الى عالم المثال فيدخر فيه لصاحبه الى يوم الجمع وقد يتعدى من عالم المثال الى اللوح فيتعين صورته فيه ثم يرد الى صاحبه يوم الجمع ثم من تتعدى اعماله الى مقام القلم ثم الى العماد فانظر الى الاعمال الصالحة ومقاماتها العلوية واعرض عن الشرك والاعمال السفلية قال الشيخ سعدى قدس سره

ره راست رو تا بمنزل رسى * تو برره نه زين قبل وا پسى

چوكاوى كه عصارچشمش به بست * دوان تابشب شب هم آنجا كه هست

كسى كربتابد زمحراب روى * بكفرش كواهى دهند اهل كوى

توهم پشت برقبله كن درنماز * كرت در خدانيست روى نياز

فاذا كان ماسوى الله تعالى لايقدر على خلق شئ واعطاء ثواب فلا معنى للقصد اليه بالعبادة

(فقيروا)

ففروا الى الله ايها المؤمنون لعلكم تنزلون منازل اهلها آمنون ﴿ولقد آتينا لقمان الحكمة﴾ [آورده اندكه قصهٔ لقمان حكيم و وصايا او نزد يهود شهرتى داشت عظيم وعرب در مهمى كه بديشان رجوع كردندى ازحكمتها ولقمان براى ايشان مثل زدندى حق سبحانه وتعالى ازحال وى خبرداد وفرمود : ولقد الخ] وهو على ماقال محمد بن اسحاق صاحب المغازى لقمان بن باعور بن باحور بن تارخ وهو آزر ابو ابراهيم الخليل عليه السلام وعاش الف سنة حتى ادرك زمن داود عليه السلام واخذ عنه العلم وكان يفتى قبل مبعثه فلما بعث ترك الفتيا فقيل له فى ذلك فقال ألا اكتفى اذا كفيت * وقال بعضهم هو لقمان بن عنقا بن سرون كان عبدا نوبيا من اهل ايلة اسود اللون ولاضير فان الله تعالى لايصطفى عباده اصطفاء نبوة او ولاية وحكمة على الحسن والجمال وانما يصطفيهم على مايعلم من غائب امرهم ونعم ماقال المولى الجامى

چه غم زنقصت صورت اهل معنى را * چوجان زروم بود گوتن ازحبش مى باش

والجمهور على انه كان حكيما حكمة طب وحكمة حقيقة : يعنى [مردى حكيم بود ازنيك مردان بنى اسرائيل خلق را پند دادى وسخن حكمت گفتى وليكن سبط او معلوم نيست ولم يكن نبيا اما هزار پيغمبررا شاگردى كرده بود وهزار پيغمبر اورا شاگرد بودند درسخن حكمت] * وفى بعض الكتب قال لقمان خدمت اربعة آلاف نبى واخترت من كلامهم ثمانى كلمات . ان كنت فى الصلاة فاحفظ قلبك . وان كنت فى الطعام فاحفظ حلقك . وان كنت فى بيت الغير فاحفظ عينيك . وان كنت بين الناس فاحفظ لسانك . واذكر اثنين وانس اثنين اما اللذان تذكرهما فالله والموت واما اللذان تنساهما احسانك فى حق الغير واساءة الغير فى حقك * ويؤيد كونه حكيما لانبيا كونه اسود اللون لان الله تعالى لم يبعث نبيا الا حسن الشكل حسن الصوت . وما روى انه قيل ماأقبح وجهك يالقمان فقال أتعيب بهذا على النقش ام على النقاش . وما قال عليه السلام حقا اقول لم يكن لقمان نبيا ولكن كان عبدا كثير التفكر حسن اليقين احب الله فاحبه فمن عليه بالحكمة وهى اصابة الحق باللسان واصابة الفكر بالجنان واصابة الحركة بالاركان ان تكلم تكلم بحكمة وان تفكر تفكر بحكمة وان تحرك تحرك بحكمة كما قال الامام الراغب الحكمة اصابة الحق بالعلم والفعل . فالحكمة من الله تعالى معرفة الاشياء وايجادها على غاية الاحكام . ومن الانسان معرفة الموجودات على ماهى عليه وفعل الخيرات وهذا هو الذى وصف به لقمان فى هذه الآية * قال الامام الغزالى رحمه الله من عرف جميع الاشياء ولم يعرف الله لم يستحق ان يسمى حكيما لانه لم يعرف اجل الاشياء وافضلها والحكمة اجل العلوم وجلالة العلم بقدر جلالة المعلوم ولا اجل من الله ومن عرف الله فهو حكيم وان كان ضعيف المنة فى سائر العلوم الرسمية كليل اللسان قاصر البيان فيها ومن عرف الله كان كلامه مخالفا لكلام غيره فانه قلما يتعرض للجزئيات بل يكون كلامه جمليا ولايتعرض لمصالح العاجلة بل يتعرض لما ينفع فى العاقبة ولما كانت الكلمات الكلية اظهر عند الناس من احوال الحكيم من معرفته بالله ربما اطلق الناس اسم الحكمة على مثل تلك

الكلمات الكلية ويقال للناطق بها حكيم وذلك مثل قول سيد الانبياء عليه السلام (رأس الحكمة مخافة الله. ماقل وكفى خير مما كثر وألهى. كن ورعا تكن اعبد الناس. وكن تقيا تكن اشكر الناس. البلاء موكل بالمنطق. السعيد من وعظ بغيره. القناعة مال لاينفد. اليقين الايمان كله) فهذه الكلمات وامثالها تسمى حكمة وصاحبها يسمى حكيما * وفى التأويلات النجمية الحكمة عدل الوحى قال عليه السلام (اوتيت القرآن ومايعدله) وهو الحكمة بدليل قوله تعالى (ويعلمهم الكتاب والحكمة) فالحكمة موهبة للاولياء كما ان الوحى موهبة للانبياء وكما ان النبوة ليست كسبية بل هى فضل الله يؤتيه من يشاء فكذلك الحكمة ليست كسبية تحصل بمجرد كسب العبد دون تعليم الانبياء اياه طريق تحصيلها بل بايتاء الله تعالى كما علمنا النبى عليه السلام طريق تحصيلها بقوله (من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه) وكما ان القلب مهبط الوحى من ايحاء الحق تعالى كذلك مهبط الحكمة بايتاء الحق تعالى كما قال تعالى (ولقد آتينا لقمان الحكمة) وقال (يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا) فثبت ان الحكمة من المواهب لامن المكاسب لانها من الاحوال لامن المقامات والمعقولات التى سمتها الحكماء حكمة ليست بحكمة فانها من نتائج الفكر السليم من شوب آفة الوهم والخيال وذلك يكون للمؤمن والكافر وقلمايسلم من الشوائب ولهذا وقع الاختلاف فى ادلتهم وعقائدهم ومن يحفظ الحكمة التى اوتيت لبعض الحكماء الحقيقية لم تكن هى حكمة بالنسبة اليه لانه لم يؤت الحكمة ولم يكن هو حكيما انتهى * قال فى عرائس البيان الحكمة ثلاث. حكمة القرآن وهى حقائقه. وحكمة الايمان وهى المعرفة. وحكمة البرهان وهى ادراك لطائف صنع الحق فى الافعال واصل الحكمة ادراك خطاب الحق بوصف الالهام * قال شاه شجاع ثلاث من علامات الحكمة. انزال النفس من الناس منزلتها. وانزال الناس من النفس منزلتهم. ووعظهم على قدر عقولهم فيقوم بنفع حاضر * وقال الحسين بن منصور الحكمة سهام وقلوب المؤمنين اهدافها والرامى الله والخطأ معدوم * وقيل الحكمة هو النور الفارق بين الالهام والوسواس ويتولد هذا النور فى القلب من الفكر والعبرة وهما ميراث الحزن والجوع * قال حكيم قوت الاجساد المشارب والمطاعم وقوت العقل الحكمة والعلم. وافضل مااوتى العبد فى الدنيا الحكمة وفى الآخرة الرحمة والحكمة للاخلاق كالطب للاجساد * وعن على رضى الله عنه روّحوا هذه القلوب واطلبوا لها طرائف الحكمة فانها تمل كما تمل الابدان وفى الحديث (مازهد عبد فى الدنيا الا انبت الله الحكمة فى قلبه وانطق بها لسانه وبصّره عيوب الدنيا وعيوب نفسه واذا رأيتم اخاكم قد زهد فاقربوا اليه فاستمعوا منه فانه يلقى الحكمة). والزهد فى اللغة ترك الميل الى الشئ وفى اصطلاح اهل الحقيقة هو بغض الدنيا والاعراض عنها وشرط الزاهد ان لايحن الى مازهد فيه وادبه ان لايذم المزهود فيه لكونه من جملة افعال الله تعالى وليشغل نفسه بمن زهد من اجله * قال عيسى عليه السلام اين تنبت الحبة قالوا فى الارض فقال كذلك الحكمة لاتنبت الا فى قلب مثل الارض وهو موضع نبع الماء * والتواضع سر من اسرار الله المخزونة عنده لايهبه على الكمال الا لنبى اوصديق فليس كل تواضع تواضعا

وهو اعلى مقامات الطريق وآخر مقام ينتهى اليه رجال الله وحقيقة العلم بعبودية النفس ولايصح من العبودية رياسة اصلا لانها ضدلها . ولهذا قال ابومدين قدس سره آخر مايخرج من قلوب الصديقين حب الرياسة ولاتظن ان هذا التواضع الظاهر على اكثر الناس وعلى بعض الصالحين تواضع وانما هو تملق بسبب غاب عنك وكل يتملق على قدر مطلوبه والمطلوب منه فالتواضع شريف لايقدر عليه كل احد فانه موقوف على صاحب التمكين فى العالم والتحقق فى التخلق كذا فى مواقع النجوم لحضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر - روى - ان لقمان كان نائما نصف النهار فنودى يالقمان هل لك ان يجعلك الله خليفة فى الارض وتحكم بين الناس بالحق فاجاب الصوت فقال ان خيرنى ربى قبلت العافية ولم اقبل البلاء وان عزم علىّ اى جزم فسمعا وطاعة فانى اعلم ان فعل بى ذلك اعاننى وعصمنى فقالت الملائكة بصوت لايراهم لم يالقمان قال لان الحاكم باشد المنازل واكدرها يغشاه الظلم من كل مكان ان اصاب فبالحرى ان ينجو وان اخطأ اخطأ طريق الجنة ومن يكن فى الدنيا ذليلا خير من ان يكون شريفا ومن يختر الدنيا على الآخرة تفته الدنيا ولايصيب الآخرة فعجبت الملائكة من حسن منطقه ثم نام نومة اخرى فاعطى الحكمة فانتبه وهو يتكلم بها * قال الكاشفى [حق سبحانه وتعالى اورا پسنديد وحكمت را برو افاضه كرد بمثابهٔ كه ده هزار كلهٔ حكمت ازو منقولست كه هر كلهٔ بعالمى ارزد] فانظر الى قابليته وحسن استعداده لحسن حاله مع الله * واما امية بن ابى الصلت الذى كان يأمل ان يكون نبى آخر الزمان وكان من بلغاء العرب فانه نام يوما فاتاه طائر وادخل منقاره فى فيه فلما استيقظ نسى جميع علومه لسوء حاله مع الله تعالى * ثم نودى داود بعد لقمان فقبلها فلم يشترط مااشترط لقمان فوقع منه بعض الزلات وكانت مغفورة له * وكان لقمان يوازره بحكمته : يعنى [وزيرى وى ميكند بحكمت] فقال له داود طوبى لك يالقمان اعطيت الحكمة وصرفت عنك البلوى واعطى داود الخلافة وابتلى بالبلية والفتنة

درقصر عافيت چه نشينيم اى سليم * ماراكه هست معركهاى بلا نصيب

وقال

دانم كه شاد بودن من نيست مصلحت * جز غم نصيب جان ودل ناتوان مباد

* ولما كانت الحكمة من انعام الله تعالى على لقمان ونعمة من نعمه طالبه بشكره بقوله ﴿ ان اشكر لله ﴾ اى قلنا له اشكر لله على نعمة الحكمة اذ آتاك الله اياها وانت نائم غافل عنها جاهل بها ﴿ ومن ﴾ [وهركه] ﴿ يشكر ﴾ له تعالى على نعمه ﴿ فانما يشكر لنفسه ﴾ لان منفعته التى هى دوام النعمة واستحقاق مزيدها عائدة اليها مقصورة عليها ولان الكفران من الوصف اللازم للانسان فانه ظلوم كفار والشكر من صفة الحق تعالى فان الله شاكر عليم فمن شكر فانما يشكر لنفسه بازالة صفة الكفران عنها واتصافها بصفة شاكرية الحق تعالى ﴿ ومن كفر ﴾ نعمة ربه فعليه وبال كفره ﴿ فان الله غنى ﴾ عنه وعن شكره ﴿ حميد ﴾ محمود فى ذاته وصفاته وافعاله سواء حمده العباد وشكروه ام كفروه ولايحصى عليه احد ثناء كما يثنى هو على نفسه وعدم التعرض لكونه تعالى شكورا لما ان الحمد متضمن للشكر وهو رأسه

كما قال عليه السلام (الحمد رأس الشكر لم يشكر الله عبد لم يحمده) فاثباته له تعالى اثبات للشكر * قال فى كشف الاسرار رأس الحكمة الشكر لله ثم المخافة منه ثم القيام بطاعته ولا شك ان لقمان امتثل امر الله فى الشكر وقام بعبوديته [لقمان ادبى تمام داشت وعبادت فراوان وسينة آبادان ودلى پرنور وحكمت روشن برمردمان مشفق ودرميان خلق مصلح وهمواره ناصح خودرا پوشيده داشتى وبرمرك فرزندان وهلاك مال غم نخوردى وازكلم هيچ نياسودى حكيم بود وحليم ورحيم وكريم] فلقمان ذوالخير الكثير بشهادة الله له بذلك فانه قال (ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا) * واول ماروى من حكمته الطبية انه بينا هو مع مولاه اذدخل المخرج فاطال الجلوس فناداه لقمان ان طول الجلوس على الحاجة يتجزع منه الكبد ويورث الناسور ويصعد الحرارة الى الرأس فاجلس هوينا وقم هوينا فخرج فكتب حكمته على باب الحش * واوّل ماظهرت حكمته العقلية انه كان راعيا لسيده فقال مولاه يوما امتحانا لعقله ومعرفته اذبح شاة وائتنى منها باطيب مضغتين فاتاه باللسان والقلب * وفى كشف الاسرار [آنچه ازجانور بدتراست وخبيث تربمن آر] فاتاه باللسان والقلب ايضا فسأله عن ذلك فقال لقمان ليس شئ اطيب منهما اذاطابا ولااخبث منهما اذاخبثا [خواجه آن حكمت ازوى بپسنديد واورا آزاد كرد] * وفى بعض الكتب ان لقمان خير بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة فبينا هو يعظ الناس يوما وهم مجتمعون عليه لاستماع كلة الحكمة اذمر به عظيم من عظماء بنى اسرائيل فقال ماهذه الجماعة قيل له هذه جماعة اجتمعت على لقمان الحكيم فاقبل اليه فقال له ألست العبد الاسود الذى كنت ترعى بموضع كذا وكذا : وبالفارسية [تو آن بندة سياه نيستى كه شبانئ رمة فلان مى كردى] قال نعم فقال فماالذى بلغبك ماارى قال صدق الحديث واداء الامانة وترك مالايعنى : يعنى [آنچه دردين بكار نيايد وازان بسر نشود بكذاشتن] * قال فى كشف الاسرار [لقمان سى سال باداود همى بود بيك جاى وازپس داود زنده بود تابعهد يونس بن متى] * وكان عند داود وهو يسرد دروعا لان الحديد صارله كالشمع بطريق المعجزة فجعل لقمان يتعجب مماير ى ويريد ان يسأله وتمنعه حكمته عن السؤال فلما اتمها لبسها وقال نعم درع الحرب هذه فقال لقمان ان من الحكمة الصمت وقليل فاعله اى من يستعمله كما قال الشيخ سعدى [هرآنچه دانى كه هرآينه معلوم توخواهدشد بپرسيدن اوتعجيل مكن كه حكمت را زيان كند]

چو لقمان ديد كاندر دست داود * همى آهن بمعجز موم كردد
نپرسيدش چه مى سازى كه دانست * كه بى پرسيدنش معلوم كردد

* ومن حكمته ان داود عليه السلام قال له يوما كيف اصبحت فقال اصبحت بيدغيرى فتفكر داود فيه صعق صعقة : يعنى [نعرة زد وبيهوش شد ومراد ازيد غيرقبضتين فضل وعدلست] كما فى تفسير الكاشفى * قال لقمان ليس مال كصحة ولانعيم كطيب نفس . وقال ضرب الوالد كالسماد للزرع [درتفسير ثعلبى ازحكمت لقمان مى آردكه روزى خواجه وى اورا باغلامان ديكر بباغ فرستاد تاميوة بيارد * وكان من اهون مملوكيه على سيده *

بود لقمان پیش خواجهٔ خویشتن * درمیان بندکانش خوارتن
بود لقمان دو غلامان چون طفیل * پرمعانی تیره صورت همچو لیل

غلامان میوه را درراه بخوردند وحوالهٔ خوردن آن بلقمان کردند خواجه بر وخشم کرفت لقمان کفت ایشان میوه خورده‌اند دروغ بمن بستند خواجه کفت حقیقت این سخن بچه چیز معلوم توان کرد کفت آنکه مارا آب کرم بخورانی ودرصحرا پارهٔ بدوانی تاقی کنیم ازدرون هرکه میوه بیرون آید خائن اوست]

کشت ساقی خواجه از آب حمیم * مرغلامانرا وخوردند آن زنیم [١]
بعد ازان می‌راند شان دردشتها * میدویدند آن نفر تحت وعلا
قی‌در افتادند ایشان از عنا * آب می آورد زیشان میوها
چونکه لقمانرا درآمد قی‌زناف * می برآمد از درونش آب صاف
حکمت لقمان چوداند این نمود * پس چه باشد حکمت رب ودود
یوم تبلی والسرائر کلها * بان منکم کامن لایشتهی
چون سقوا ماء حمیا قطعت * جملة الاستار مما افضحت
هرچه پنهان باشد آن پیدا شود * هرکه او خائن بود رسوا شود [٢]

* وعن عبدالله بن دینار ان لقمان قدم من سفر فلقی غلامه فی الطریق فقال مافعل ابی قال مات قال الحمدلله ملکت امری قال ومافعلت امی قال قدماتت قال ذهب همی قال مافعلت امرأتی قال ماتت قال جدد فراشی قال مافعلت اختی قال ماتت قال سترت عورتی قال مافعل اخی قال مات قال انقطع ظهری وانکسر جناحی ثم قال مافعل ابنی قال مات قال انصدع قلبی * قال فی فتح الرحمان وقبر لقمان بقریة صرفند ظاهر مدینة الرملة من اعمال فلسطین بکسر الفاء وفتح اللام وسکون السین هی البلاد التی بین الشام وارض مصر منها الرملة وغزة وعسقلان وعلى قبره مشهد وهو مقصود بالزیارة * وقال قتادة قبره بالرملة مابین مسجدها وسوقها وهناك قبورسبعین نبیا ماتوا بعد لقمان جوعا فی یوم واحد اخرجهم بنوا اسرائیل من القدس فالجأوهم الى الرملة ثم احاطوهم هناك فتلك قبورهم

جهان جای راحت نشد ای فتى * شدند انبیا اولیا مبتلا

﴿ واذ قال لقمان ﴾ واذکر یامحمد لقومك وقت قول لقمان ﴿ لابنه ﴾ انعم فهو ابو انعم ای یکنی به کماقالوا ﴿ وهو ﴾ ای والحال ان لقمان ﴿ یعظه ﴾ ای الابن * والوعظ زجر یقترن بتخویف * وقال الخلیل هوالتذکیر بالخیر فیما یرق له القلب والاسم العظة والموعظة : وبالفارسیة [ولقمان پند می‌داد اورا ومیکفت] ﴿ یابنی ﴾ بالتصغیر والاضافة الى یاء المتکلم بالفتح والکسر وهو تصغیر رحمة وعطوفة ولهذا اوصاه بما فیه سعادته اذا عمل بذلك : وبالفارسیة [ای پسرك من] ﴿ لاتشرك بالله ﴾ لاتعدل بالله شیأ فی العبادة : وبالفارسیة [انباز مکیر بخدای] ﴿ ان الشرك لظلم عظیم ﴾ لانه تسویة بین من لانعمة الا منه ومن لانعمة منه * وفی کشف الاسرار [بیدادی‌است برخویشتن بزرك] وعظمه انه لایغفر ابدا قال الشاعر

[١] دراواخر دفتر ششم دربیان متهم کردن غلامان وخواجه تاشان مرلقمان را الخ
[٢] درابجد

الحمد لله لاشريك له * ومن اباها فنفسه ظلما

* وكان ابنه وامرأته كافرين فما زال بهما حتى اسلما بخلاف ابن نوح وامرأته فالهما لم يسلما وبخلاف ابنتى لوط وامرأته فان ابنتيه اسلمتا دون امرأته ولذا ماسلمت فكانت حجرا فى بعض الروايات كما سبق * قيل وعظ لقمان ابنه فى ابتداء وعظه على مجانبة الشرك . والوعظ زجر النفس عن الاشتغال بما دون الله وهو التفريد للحق بالكل نفسا وقلبا وروحا فلا تشتغل بالنفس الا بخدمته ولا تلاحظ بالقلب سواه ولا تشاهد بالروح غيره وهو مقام التفريد فى التوحيد

هركه در درياى وحدت غرقه باشد جان او * جوهر فرد حقيقت يافت از جانان او

الهى اجعلنا من المفردين ﴿ ووصينا الانسان بوالديه ﴾ الى آخره اعتراض فى اثناء وصية لقمان تأكيدا لما فيها من النهى عن الشرك يقال وصيت زيدا بعمرو امرته بتعهده ومراعاته : والمعنى [وصيت كرديم مردمرا بپدر ومادر ورعايت حقوق ايشان] * ثم رجع الام ونبه على عظم حق والديه فقال ﴿ حملته امه ﴾ الى قوله عامين اعتراض بين المفسر والمفسر اى التوصية والشكر. والمعنى بالفارسية [برداشت مادر اورا درشكم] ﴿ وهنا ﴾ حال من امه اى ذات وهن والوهن الضعف من حيث الخلق والخلق ﴿ على وهن ﴾ اى ضعفا كائنا على ضعف فانه كلما عظم مافى بطنها زادها ضعفا الى ان تضع ﴿ وفصاله فى عامين ﴾ الفصال التفريق بين الصبي والرضاع ومنه الفصيل وهو ولد الناقة اذا [illegible] السنة لكن كثيرا ماتستعمل السنة فى الحول الذى فيه الشدة والجدب ولذا يعبر عن الجدب بالسنة والعام فيما فيه الرخاء اى فطام الانسان من اللبن يقع فى تمام عامين من وقت الولادة وهى مدة الرضاع عند الشافعى فلا يثبت حرمة الرضاع بعدها فالارضاع عنده واجب الى الاستغناء ويستحب الى الحولين وجائز الى حولين ونصف وهذا الخلاف بينهما فى حرمة الرضاع كما اشير اليه اما استحقاق الاجرة فمقدر بحولين فلا تجب نفقة الارضاع على الاب بعد الحولين بالاتفاق وتمام الباب فى كتاب الرضاع فى الفقه * قال فى الوسيط المعنى ذكر مشقة الوالدة بارضاع الولد بعد الوضع عامين ﴿ ان اشكرلى ولوالديك ﴾ تفسير لوصيناه اى قلنا له اشكرلى او علة له اى لان يشكرلى ومابينهما اعتراض مؤكد للوصية فى حقها خاصة ولذلك قال عليه السلام لمن قال له من ابر (امك ثم امك ثم امك) ثم قال بعد ذلك (ثم اباك) والمعنى اشكرلى حيث اوجدتك وهديتك بالاسلام واشكر لوالديك حيث ربياك صغيرا وشكر الحق بالتعظيم والتكبير وشكر الوالدين بالاشفاق والتوقير * وفى شرح الحكم قرن شكرهما بشكره اذهما اصل وجودك المجازى كما ان اصل وجودك الحقيقى فضله وكرمه فله حقيقة الشكر كما له حقيقة النعمة ولغيره مجازه كالغيره مجازها وفى الحديث (لايشكر الله من لايشكر الناس) فجعل شكر الناس شرطا فى صحة شكره تعالى اوجعل ثواب الله على الشكر لايتوجه الالمن شكر عباده * ثم حق المعلم فى الشكر فوق حق الوالدين * سئل الاسكندر وقيل مابالك تعظم مؤدبك اشد من تعظيمك لابيك فقال ابى حطنى من السماء الى الارض ومؤدبى رفعنى من الارض الى السماء : قال الحافظ

(من)

من ملك بودم وفردوس برين جايم بود * آدم آورد درين دير خراب آبادم

وقيل * لبزرجمهر مابالك تعظيمك لمعلمك اشد من تعظيمك لابيك قال لان ابى سبب حياتى الفانية ومعلمى سبب حياتى الباقية ﴿ الىّ المصير ﴾ تعليل لوجوب الامتثال بالامر اى الى الرجوع لا الى غيرى فاجازيك على شكرك وكفرك . ومعنى الرجوع الى الله الرجوع الى حيث لاحاكم ولا مالك سواه * قال سفيان بن عيينة من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله ومن دعا لوالديه فى ادبار الصلوات الخمس فقد شكر والديه وفى الحديث (من احب ان يصل اباه فى قبره فليصل اخوان ابيه من بعده ومن مات والداه وهو لهما غير بار وهو حى فليستغفر لهما ويتصدق لهما حتى يكتب بارا لوالديه ومن زار قبر ابويه او احدهما فى كل جمعة كان بارا) وفى الحديث (من صلى ليلة الخميس مابين المغرب والعشاء ركعتين يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وآية الكرسى خمس مرات وقل هو الله احد خمس مرات والمعوذتين خمسا خمسا فاذا فرغ من صلاته استغفر الله خمس عشرة مرة وجعل ثوابه لوالديه فقد ادى حق والديه عليه وان كان عاقا لهما واعطاه الله تعالى مايعطى الصديقين والشهداء) كذا فى الاحياء وقوت القلوب ﴿ وان جاهداك ﴾ المجاهدة استفراغ الجهد اى الوسع فى مدافعة العدو : وبالفارسية [باكسى كار زاركردن در راه خداى] والمعنى وقلنا للانسان ان اجتهد ابواك وحملاك : وبالفارسية [واكر كشش وكوشش كنند پدر ومادر تو باتو] ﴿ على ان تشرك بى ماليس لك به ﴾ اى بشركته تعالى فى استحقاق العبادة ﴿ علم فلا تطعهما ﴾ فى الشرك يعنى ان خدمة الوالدين وان كانت عظيمة فلا يجوز للولد ان يطيعهما فى المعصية

چون نبود خويش را ديانت وتقوى * قطع رحم بهتر از مودت قربى

﴿ وصاحبهما ﴾ [ومصاحبت كن باايشان ومعاشرت] ﴿ فى الدنيا ﴾ صحابا ﴿ معروفا ﴾ ومعاشرة جميلة يرتضيه الشرع ويقتضيه الكرم من الانفاق وغيره وفى الحديث (حسن المصاحبة ان يطعمهما اذا جاعا وان يكسوهما اذا عريا) فيجب على المسلم نفقة الوالدين ولو كانا كافرين وبرهما وخدمتهما وزيارتهما الا ان يخاف ان يجلباه الى الكفر وحينئذ يجوز ان لايزورهما ولايقودهما الى البيعة لانه معصية ويقودهما منها الى المنزل * وقال بعضهم المعروف ههنا ان يعرفهما مكان الخطأ والغلط فى الدين عند جهالتهما بالله * قال فى المفردات المعروف اسم لكل فعل يعرف بالعقل والشرع حسنه والمنكر ماينكر بهما ولهذا قيل للاقتصاد فى الجود معروف لما كان ذلك مستحسنا فى العقول بالشرع ﴿ واتبع ﴾ فى الدين ﴿ سبيل من اناب الىّ ﴾ رجع بالتوحيد والاخلاص فى الطاعة وهم المؤمنون الكاملون ﴿ ثم الىّ مرجعكم ﴾ مرجعك ومرجعهما ﴿ فانبئكم ﴾ عند رجوعكم ﴿ بما كنتم تعملون ﴾ بان اجازى كلا منكم بما صدر عنه من الخير والشر : وبالفارسية [پس آكاه كنم شمارا بپاداش آن چيزكه مى كرديد] ونزل الآية فى سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه من العشرة المبشرة حين اسلم وحلفت امه ان لاتأكل ولاتشرب حتى يرجع عن دينه [آورده اندكه مادر سعد سه روزنان

وآب نخورد تادهن او بجوبی بشکافتند وآب دران ریختند وسعد میکفت اکر اورا هفتاد روح باشد ویك بیك اکر قبض کنند یعنی بفرض اکر هفتاد باربمیرد من از دین اسلام بر نمی کردم] وقدسبقت قصته مع فوائد كثيرة فى اوائل سورة العنكبوت * واعلم ان اهم الواجبات بعد التوحيد بر الوالدين — روى — ان رجلا قال يارسول الله ان امى هرمت فاطعمها بيدى واسقيها واوضئها واحملها على عاتقى فهل جازيتها حقها قال عليه السلام (لاولا واحدا من مائة) قال ولم يارسول الله قال (لانها خدمتك فى وقت ضعفك مريدة حياتك وانت تخدمها مريدا مماتها ولكنك احسنت والله يثيبك على القليل كثيرا) : قال الشيخ سعدى

جوانی سرازرای مادر بتافت * دل دردمندش بآزر بتافت
جوبیچاره شد پیشش آوردمهد * کهای سست مهر وفراموش عهد
نه کریان ودرمانده بودی وخرد * که شبها زدست تو خوابم نبرد
نه در مهد نیروی حالت نبود * مکس راندن ازخود مجالت نبود
توانی که از یك مکس رنجهٔ * که امروز سالار سر پنجهٔ
بحالی شوی باز در قعر کور * که نتوانی ازخویشتن دفع مور
دکردیده چون برفروزد چراغ * چو کرم لحد خورد پیه دماغ
جوپوشیده چشمی نه بینی که راه * نداند همی وقت رفتن زچاه
توکر شکر کردی که بادیدهٔ * وکرنه توهم چشم پوشیدهٔ

* وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (لولا انى اخاف عليكم تغير الاحوال عليكم بعدى لامرتكم ان تشهدوا لاربعة اصناف بالجنة . اولهم امرأة وهبت صداقها لزوجها لاجل الله وزوجها راض . والثانى ذوعيال كثير يجتهد فى المعيشة لاجلهم حتى يطعمهم الحلال . والثالث التائب من الذنب على ان لايعود اليه ابدا كاللبن لايعود الى الثدى . والرابع البار بوالديه) ثم قال عليه السلام (طوبى لمن بر بوالديه وويل لمن عقهما) * وعن عطاء بن يسار ان قوما سافروا فنزلوا برية فسمعوا نهيق حمار حتى اسهرهم فلما اصبحوا نظروا فرأوا بيتا من شعر فيه عجوز فقالوا سمعنا نهيق حمار وليس عندك حمار فقالت ذاك ابنى كان يقول لى يا حمارة فدعوت الله ان يصيره حمارا فذاك منذمات ينهق كل ليلة حتى الصباح * وعن وهب لما خرج نوح عليه السلام من السفينة نام فانكشفت عورته وكان عنده حام ولده فضحك ولم يستره فسمع سام ويافث صنع حام فالقيا عليه ثوبا فلما سمعه نوح قال غير الله لونك فجعل السودان من نسل حام فصار الذل لاولاده الى يوم القيامة : قال الحافظ

دختر انرا همه جنکست وجدل بامادر * پسرانرا همه بدخواه پدر می بینم

* ثم ان الآية قد تضمنت النهى عن صحبة الكفار والفساق والترغيب فى صحبة الصالحين فان المقارنة مؤثرة والطبع جذاب والامراض سارية * وفى الحديث (لاتساكنوا المشركين ولا تجامعوهم فمن ساكنهم اوجامعهم فهو منهم وليس منا) اى لاتسكنوا مع المشركين فى المسكن

(الواحد)

الواحد ولا تجتمعوا معهم فى المجلس الواحد حتى لاتسرى اليكم اخلاقهم الخبيثة وسيرهم القبيحة بحكم المقارنة

باد چون برفضاى بد كذرد * بوى بدكيرد از هواى خبيث

* قال ابراهيم الخواص قدس سره دواء القلب خمسة. قراءة القرآن بالتدبر. واخلاء البطن . وقيام الليل . والتضرع الى الله تعالى عند السحر. ومجالسة الصالحين

بى نيك مردان ببايد شتافت * كه هركه اين سعادت طلب كرد يافت
وليكن تو دنبال ديو خسى * ندانم كه در صالحان كى رسى

كذا فى البستان ﴿ يابنى ﴾ [كفت لقمان فرزند خودرا كه انعم نام بود] بضم العين [اى پسرك من] * قال فى الارشاد شروع فى حكاية بقية وصايا لقمان اثر تقرير ما فى مطلعها من النهى عن الشرك وتأكيده بالاعتراض ﴿ انها ﴾ اى الخصلة من الاساءة او الاحسان * وقال مقاتل وذلك ان ابن لقمان قال لابيه ياابتاه ان عملت الخطيئة حيث لايرانى احد كيف يعلمها الله فرد عليه لقمان فقال يابنى انها اى الخطيئة ﴿ ان تك ﴾ اصله تكون حذفت الواو لاجتماع الساكنين الحاصل من سقوط حركة النون بان الشرطية وحذفت النون ايضا تشبيها بحرف العلة فى امتداد الصوت اوبالواو فى الغنة او بالتنوين * وقال بعضهم حذفت تخفيفا لكثرة الاستعمال فلا تحذف من مثل لم يصن ولم يخن فان وصلت بساكن ردت النون وتحرك نحو لم يكن الذين الآية ﴿ مثقال حبة من خردل ﴾ المثقال مايوزن به وهو من الثقل وذلك اسم لكل صنج * وفى كشف الاسرار يقال مثقال الشئ مايساويه فى الوزن وكثر الكلام فصار عبارة عن مقدار الدنيا انتهى : والحبة بالفارسية [دانه] والخردل من الحبوب معروف . والمعنى مقدار ماهو اصغر المقادير التى توزن بها الاشياء من جنس الخردل الذى هو اصغر الحبوب المقتاتة ﴿ فتكن ﴾ [پس باشد آن] اى مع كونها فى اقصى غايات الصغر ﴿ فى صخرة ﴾ الصخر الحجر الصلب اى فى اخفى مكان واحرزه كجوف صخرة ما * وقال المولى الجامى فى صخرة هى اصلب المركبات واشدها منعا لاستخراج مافيها انتهى والمراد بالصخرة أية صخرة كانت لانه قال بلفظ النكرة * وعن ابن عباس رضى الله عنهما الارض على الحوت والحوت فى الماء والماء على صفاة والصفاة على ظهر ملك والملك على صخرة والصخرة التى ذكر لقمان ليست فى السموات ولا فى الارض كذا فى التكملة ﴿ اوفى السموات ﴾ مع مابعدها * وفى بعض التفاسير فى العالم العلوى كمحدب السموات ﴿ اوفى الارض ﴾ مع طولها وعرضها * وفى بعض التفاسير فى العالم السفلى كقعر الارض ﴿ يأت بها الله ﴾ اى يحضرها فيحاسب عليها لانه من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره : وبالفارسية [بيارد خداى تعالى آنرا وحاضر كرداند وبر آن حساب كند] فالباء للتعدية * قال المولى الجامى فى شرح الفصوص انها اى القصة ان تك مثقال حبة بالرفع كما هو قراءة نافع وحينئذ كان تامة وتأنيثها لاضافة المثقال الى الحبة وقوله يأت بها الله اى للاغتذاء بها ﴿ ان الله ﴾ من قول لقمان ﴿ لطيف ﴾ يصل علمه الى

كل خفى فان احد معانى اللطيف هو العالم بخفيات الامور ومن عرف انه العالم بالخفيات يحذر ان يطلع عليه فيما هو فيه ويثق به فى علم مايجهله

برو علم يك ذره پوشيده نيست * كه پيدا وپنهان بنزدش يكيست

﴿خبير﴾ عالم بكنهه * قال فى شرح حزب البحر الخبير هو العليم بدقائق الامور التى لايتوصل اليها غيره الا بالاختبار والاحتيال ومن عرف انه الخبير ترك الرياء والتصنع لغيره بالاخلاص له فالله تعالى لايخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء ويحيط باسرار الضمائر وبطون الخواطر ويحاسب عليها سواء كانت فى صخرة النفوس اوفى سماء الارواح او فى ارض القلوب * وفيه تنبيه لاهل المراقبة وتحذير من الملاحظات لاطلاع الحق على نوادر الخطرات وبطون الحركات ❀ وفى التأويلات النجمية (يابنى انها) يشير الى المقسومات الازلية من الارزاق والاخلاصات الانسانية والمواهب الالهية (ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة) اى صخرة العدم (اوفى السموات) فى الصورة والمعنى (اوفى الارض) فى الصورة والمبنى (يأت بها الله) لمن قدرله وقسم من اسباب السعادة والشقاوة ان شاء بطريق كسب العبد وان شاء يجعل له مخرجا فى حصولها من حيث لايحتسب (ان الله لطيف) بعباده (خبير) باتيان ماقسم لهم بلطف ربوبيته فالواجب على العبد ان يثق بوعده ويتكل على كرمه فيما قدرله ويسعى الى القيام بعبوديته انتهى * وفى بعض الكتب ان هذه الكلمة آخر كلمة تكلم بها لقمان فانشقت مرارته من هيبتها فمات انتهى * يقول الفقير هذا الحضور فى مقام الهيبة من صفات المقربين . وكان ابراهيم عليه السلام اذا صلى يسمع غليان صدره وذلك من استيلاء الهيبة عليه وهذا الغليان يقال له برهان الصدر وقع لنبينا عليه السلام فى مرتبة الاكملية فواعجبا لامثالنا كيف لاينجع فينا الوعظ ولا يأخذ بنا معانى اللفظ وليس الا من الغفلة والنسيان وكثرة العصيان

تا نيابى رتبهٔ لقمانرا * آتش هيبت نسوزد جانرا
جان عاشق همچو پروانه بود * تزد شمع آيد اكرسوزان شود

* ومن وصايا لقمان ماقال فى كشف الاسرار [لقمان پسرخويش را پندداد ووصيت كردكه اى پسر بسورها مروكه ترا رغبت دردنيابديد آيد واخرى بردل توفراموش كردد وكفت كه اى پسر كر سعادت آخرت ميخواهى وزهد دردنيا بتشييع جنازها بيرون شو وصرك راپيش چشم خويش دار ودر دنيا چنان مباش كه عيال ووبال مردم شوى از دنيا قوت ضرورى بردار وفضول بكذار وازننك زنان تاتوانى برحذر باش وبرزنان بد فرياد خواه بالله كه ايشان دام شيطانند وسبب فتنه] ﴿ يابنى اقم الصلوة ﴾ التى هى اكمل العبادات تكميلا لنفسك من حيث العمل بعد تكميلها من حيث العلم والاعتقادات لان النهى عن الشرك فيما سبق قد تضمن الامر بالتوحيد الذى هو اول مايجب على الانسان ❀ وفى التأويلات النجمية ادمها وادامتها فى ان تنتهى عن الفحشاء والمنكر فان الله وصف الصلاة بانها تنهى عن الفحشاء والمنكر فمن كان منتهيا عنهما فانه فى الصلاة وان لم يكن على هيئتها ومن لم يكن منتهيا عنهما فليس فى الصلاة وان كان مؤديا هيئتها انتهى * ومن وصايا لقمان ماقال فى كشف الاسرار

(اى)

[اى پسر روزه كه دارى چنان داركه شهوت ببرد نه قوت ببرد وضعيف كند تا ازنماز بازمانى كه بنزديك خدا نماز دوستر از روزه] وذلك لان الصوم والرياضات لاصلاح الطبيعة وتحسين الاخلاق واما الصلاة فلاصلاح النفس التى هى مأوى كل شر ومعدن كل هوى وماعبد اله ابغض الى الله من الهوى ﴿ وأمر بالمعروف ﴾ بالمستحسن شرعا وعقلا وحقيقته مايوصل العبد الى الله ﴿ وانه عن المنكر ﴾ اى عن المستقبح شرعا وعقلا تكميلا لغيرك وحقيقته مايشغل العبد عن الله ﴿ واصبر ﴾ الصبر حبس النفس عما يقتضى الشرع اوالعقل الكف عنه ﴿ على ما اصابك ﴾ من الشدائد والمحن كالامراض والفقر والهم والغم لاسيما عند التصدى للامر بالمعروف والنهى عن المنكر من اذى الذين تأمرهم بالمعروف وتبعثهم على الخير وتنهاهم عن المنكر وتزجرهم عن الشر ﴿ ان ذلك ﴾ المذكور من الوصايا وهو الامر والنهى والصبر ﴿ من عزم الامور ﴾ العزم والعزيمة عقد القلب على امضاء الامر وعزم الامور مالايشوبه شبهة ولا يدافعه ريبة * وفى الخبر (من صلى قبل العصر اربعا غفر الله له مغفرة عزما) اى هذا الوعد صادق عزيم وثيق وفى دعائه عليه السلام (اسألك عزائم مغفرتك) اى اسألك ان توفقنى للاعمال التى تغفر لصاحبها لامحالة واطلق المصدر اى العزم على المفعول اى المعزوم. والمعنى من معزومات الامور ومقطوعاتها ومفروضاتها بمعنى مما عزمه الله اى قطعه قطع ايجاب وامر به العباد امرا حتما ويجوز ان يكون بمعنى الفاعل اى من عازمات الامور وواجباتها ولازماتها من قوله فاذا عزم الامر اى جد * وفى هذا دليل على قدم هذه الطاعات والحث عليها فى شريعة من تقدمنا وبيان لهذه الامة ان من امر بالمعروف ونهى عن المنكر ينبغى ان يكون صابرا على مايصيبه فى ذلك ان كان امره ونهيه لوجه الله لانه قد اصابه ذلك فى ذات الله وشانه * واشارة الى ان البلاء والمحنة من لوازم المحبة فلابد للمريد الصادق ان يصبر على ما اصابه فى اثناء الطلب مما ابتلاه الله به من الخوف من الاعداء فى الظاهر والباطن والجزع من الجوع الظاهر عند قلة الغذاء للنفس ومن الباطن عند قلة الكشوف والمشاهدات التى هى غذاء للقلب ونقص من الاموال والانفس من مفارقة الاولاد والاهالى والاخوان والاخدان والثمرات . يعنى ثمرات المجاهدات وبشر الصابرين على هذه الاحوال بان عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون الى الحضرة * ومن وصايا لقمان على مافى كشف الاسرار [اى پسر مبادا كه ترا كارى پيش آيد از محبوب ومكروه كه تونيز درضمير خود چنان دانى كه خير وصلاح تو در آنست پسر كفت اى پدر من اين عهد نتوانم داد تا آنكه بدانم كه آنچه كفتى چنانست كه توكفتى پدر كفت الله تعالى پيغمبر مى فرستاداست وعلم وبيان آنچه من كفتم باوى است تاهردو نزديك وى شويم وازوى بپرسيم هردو بيرون آمدند وبر مركوب نشستند وآنچه دربايست بود ازتوشه وزاد سفر برداشتند بيابانى درپيش بود مركوب همى راندند تاروز بنماز پيشين رسيد وكرما عظيم بود آب وتوشه سپرى كشت وهيچ نماند هر دو ازمركوب فرود آمدند وپياده بشتاب همى رفتند ناكاه لقمان درپيش نكرست سياهى ديد ودود بادل خويش كفت آن

سیاهی درخت است وآن دودنشان آبادانی ومردمانکه آنجا وطن کرفته‌اند همچنان رفتند بشتاب ناکاه پسر لقمان پای بر استخوانی نهاد آن استخوان بزیر قدم وی بر آمد وبپشت پای بیرون آمد پسر بیهوش کشت وبر جای بیفتاد لقمان دروی آویخت واستخوان بدندان ازپای وی بیرون کرد وعمامهٔ وی پاره کرد وبر پای وی بست لقمان آن‌ساعت بکریست ویك قطره آب چشم برروی پسر افتاد وپسرروی فرا پدرکرد وکفت ای بابای من بکریی بچیزی که میکویی که بهتر من وصلاح من در آنست ای پدر چه بهتریست مارا درین حال وتوشه سپری شد وما هردو درین بیابان متحیر مانده‌ایم اکر توبروی ومرا درین حال بجای مانی باغم واندیشه روی واکر بامن اینجا مقام کنی برین حال هردو بمیریم درین چه بهترست وچه خیرست پدر کفت کریستن من اینجا آنست که مرا دوست داشتید که بهر حظی که مرا ازدنیاست من فدای تو کردمی که من پدرم ومهربانی پدران برفرزندان معلومست واما آنچه تومیکویی که درین چه خیرست توچه دانی مکر آن بلا که ازتوصرف کرده‌اند خود بزرکتر ازین بلاست که بتو رسانیده‌اند وباشدکه این بلا که بتو رسانیده‌اند آسانتر از آنست که ازتو صرف کرده‌اند ایشان درین سخن بودندکه لقمان فرا پیش نکرست وهیچ چیز ندید ازان سواد ودخان بادل خویش کفت من اینجا چیزی میدیدم واکنون نمی بینم ندانم تا آن چه بود ناکاه شخصی را دیدکه می آمد براسبی نشسته وجامهٔ پوشیده آوازدادکه لقمان تویی کفت آری کفت حکیم تویی کفت چنین میکویند کفت آن پسر بی خردچه کفت اکر آن نبودی که این بلا بوی رسید شمارا هردو بزمین فرو بردندی چنانکه آن دیکرانرا فروبردند لقمان روی باپسر کرد وکفت دریافتی وبدانستی که هر چه بربنده رسد از محبوب ومکروه خیرت وصلاحت درآنست پس هر دو برخاستند ورفتند . عمر خطاب رضی الله عنه از آنجا کفت من باك ندارم که بامداد بر خیزم بر هر حال باشم بر محبوب یابر مکروه زیرا که من ندانم خیرت من اندر چیست . موسی علیه السلام کفت بار خدایا ازبندکان توکیست بزرك کناهتر کفت آنکس که مرا متهم دارد کفت آن کیست کفت استخارت کند وازمن بهتری خویش خواهد آنکه بحکم من رضا ندهد] قال الصائب

چون سرو در مقام رضا ایستاده‌ام * آسوده خاطرم زبهار وخزان خویش

﴿ ولا تصعر خدك للناس ﴾ التصعر التواء وميل فى العنق من خلقة اوداء اومن كبر فى الانسان وفى الابل. والتصعير امالته عن النظر كبرا كما قال فى تاج المصادر [التصعير : روى بكردانيدن از كبر] . وخد الانسان ما اكتنف الانف عن اليمين والشمال اوماجاوز مؤخر العينين الى منتهى الشدق اومن لدن المحجر الى اللحى كما فى القاموس . والمعنى اقبل على الناس بجملة وجهك عند السلام والكلام واللقاء تواضعا ولا تحول وجهك عنهم ولا تعط شق وجهك وصفحته كما يفعله المتكبرون استحقارا للناس خصوصا الفقراء وليكن الغنى والفقير عندك على السوية فى حسن المعاملة * والاشارة لاتمل خدك تكبرا اوتجبرا معجبا بما فتح الله عليك فتكون بهذا مفسدا فى لحظة ماصلحته فى مدة : قال الحافظ

بسال وبر مرو ازده كه تير پرتابى * هوا كرفت زمانى ولى بخاك نشست

﴿ ولاتمش فى الارض مرحا ﴾ المرح اشد الفرح والخفة الحاصلة من النعمة كالاشر والبطر اى حال كونك ذافرح شديد ونشاط وعجب وخفة اى مشيا كمشى المرح من الناس كما يرى من كثيرهم لاسيما اذالم يتضمن مصلحة دينية اودنيوية : وبالفارسية [مخرام چون جاهلان ومانند دنيا پرستان] ﴿ ان الله لايحب كل مختال ﴾ الاختيال والخيلاء التكبر عن تخيل فضيلة ومنه لفظ الخيل كما قيل انه لايركب احد فرسا الاوجد فى نفسه نخوة اى لايرضى عن المتكبر المتبختر فى مشيته بل يسخط عليه : وبالفارسية [هرخرامنده كه متكبرانه رود] وهو بمقابلة الماشى مرحا ﴿ فخور ﴾ هو بمقابلة المصعر خده وتأخيره لرعاية الفواصل . والفخر المباهاة فى الاشياء الخارجة عن الانسان كالمال والجاه والفخور الذى يعدد مناقبه تطاولا بها واحتقارا لمن عدم مثلها . والمعنى بالفارسية [نازش كننده كه باسباب تنعم بر مردمان تطاول نمايد] * وفى الحديث (خرج رجل يتبختر فى الجاهلية عليه حلة فامر الله الارض فاخذته فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة)

چو صبيان مباز وچو صنوان مناز * برو مرد حق شو زروى نياز

* قال بعض الحكماء ان افتخرت بفرسك فالحسن والفراهة له دونك . وان افتخرت بثيابك وآلاتك فالجمال لها دونك . وان افتخرت بآبائك فالفضل فيهم لافيك ولوتكلمت هذه الاشياء لقالت هذه محاسننا فمالك من الحسن شئ . فان افتخرت فافتخر بمعنى فيك غير خارج عنك : قال الحافظ

قلندران حقيقت بنيم جو نخرند * قباى اطلس آنكس كه ازهنر عاريست

واذا اعجبك من الدنيا شئ فاذكر فناءك وبقاءه اوبقاءك وزواله اوفناءهما جميعا فاذا راقك ماهولك فانظر الى قرب خروجه من يدك وبعد رجوعه اليك وطول حسابه عليك ان كنت تؤمن بالله واليوم الآخر ــ حكى ــ انه حمل الى بعض الملوك قدح من فيروزج مرصع بالجوهر لم يرله نظير ففرح به الملك فرحا شديدا فقال لمن عنده من الحكماء كيف ترى هذا فقال اراه فقرا حاضرا ومصيبة عاجلة قال وكيف ذلك قال ان انكسر كانت مصيبة لاجبر لها وان سرق صرت فقيرا اليه وقد كنت قبل ان يحمل اليك فى امن من المصيبة والفقر فاتفق انه انكسر القدح يوما فعظمت المصيبة على الملك وقال صدق الحكيم ليته لم يحمل الينا

انما الدنيا كرؤيا فرحت * من رآها ساعة ثم انقضت

﴿ واقصد فى مشيك ﴾ القصد ضد الافراط والتفريط . والمعنى واعدل فى المشى بعد الاجتناب عن المرح فيه : وبالفارسية [وميانه باش دررفتن خود] اى توسط بين الدبيب والاسراع فلاتمش كمشى الزهاد المظهرين الضعف فى المشى من كثرة العبادات والرياضات فكأنهم اموات وهم المراؤون الذين ضل سعيهم ولاكمشى الشطار ووثوبهم وعليك بالسكينة والوقار وفى الحديث (سرعة المشى تذهب بهاء المؤمن) وقول عائشة رضى الله عنها فى عمر رضى الله عنه كان اذا مشى اسرع فالمراد مافوق دبيب المتماوت * قال بعضهم ان للشيطان من ابن آدم

نزغتين بابتهما ظفر قمع الافراط والتفريط وذلك فى كل شئ يتصور ذلك فيه ﴿واغضض من صوتك﴾ يقال غض صوته وغض بصره اذا خفض صوته وغمض بصره * قال فى المفردات الغض النقص من الطرف والصوت : وبالفارسية [فرو خوابانيدن چشم وفروداشتن آواز] والصوت هو الهواء المنضغط عند قرع جسمين * قال بعضهم الهواء الخارج من داخل الانسان ان خرج بدفع الطبع يسمى نفسا بفتح الفاء وان خرج بالارادة وعرض له تموّج بتصادم جسمين يسمى صوتا واذا عرض للصوت كيفيات مخصوصة باسباب معلومة يسمى حروفا . والمعنى وانقص من صوتك واقصر واخفض فى محل الخطاب والكلام خصوصا عند الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وعند الدعاء والمناجاة . وكذلك وصية الله فى الانجيل لعيسى ابن مريم مر عبادى اذا دعونى يخفضوا اصواتهم فانى اسمع واعلم مافى قلوبهم : وبالفارسية [فرو آور وكم كن آوز خويش يعنى فرياد كننده ولعره زننده ودراز زبان وسخت كوى مباش] واستثنى منه الجهر لارهاب العدو ونحوه * وقال محمد بن طلحة فى العقد الفريد قد اختار الحكماء للسلطان جهارة الصوت فى كلامه ليكون اهيب لسامعيه واوقع فى قلوبهم انتهى * وفى الخلاصة لايجهر الامام فوق حاجة الناس والا فهو مسئ كما فى الكشف . والفرق بين الكراهة والاساءة هو ان الكراهة افحش من الاساءة * وفى انسان العيون لابأس برفع المؤذنين اصواتهم لتبليغ التكبير لمن بعد عن الامام من المقتدين لمافيه من النفع بخلاف ما اذا بلغهم صوت الامام فان التبليغ حينئذ بدعة منكرة باتفاق الائمة الاربعة ومعنى منكرة مكروهة * وفى انوار المشارق المختار عند الاخيار ان المبالغة والاستقصاء فى رفع الصوت بالتكبير فى الصلاة ونحوه مكروه والحالة الوسطى بين الجهر والاخفاء مع التضرع والتذلل والاستكانة الخالية عن الرياء جائز غير مكروه باتفاق العلماء * وقد جمع النووى بين الاحاديث الواردة فى استحباب الجهر بالذكر والواردة فى استحباب الاسرار به بان الاخفاء افضل حيث خاف الرياء اوتأذى المصلون او النائمون والجهر افضل فى غير ذلك لان العمل فيه اكثر ولان فائدته تتعدى الى السامعين ولانه يوقظ قلب الذاكر ويجمع همة الفكر ويشنف سمعه ويطرد النوم ويزيد فى النشاط وكان عليه السلام اذا سلم من صلاته قال بصوته الاعلى (لااله الاالله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير) * ومن اللطائف ان الحجاج سأل بعض جلسائه عن ارق الصوت عندهم فقال احدهم ماسمعت صوتا ارق من صوت قارئ حسن الصوت يقرأ كتاب الله فى جوف الليل قال ان ذلك لحسن . وقال آخر ماسمعت صوتا اعجب من ان اترك امرأتى ماخضا واتوجه الى المسجد بكيرا فيأتينى آت فيبشرنى بغلام فقال واحسناه . فقال شعبة بن علقمة التميمى لاوالله ما سمعت قط اعجب الى من ان اكون جائعا فاسمع خفخفة الخوان فقال الحجاج ابيتم يا بنى تميم الاحب الزاد ﴿ان انكر الاصوات﴾ اوحشها واقبحها الذى يستنكر * المغرب الصحيح [illegible] بقبحه وبالفارسية [زشت ترين آوازها] ﴿لصوت الحمير﴾ جمع حمار * قال [illegible] لشدته من قولهم طعنة حمراء اى شديدة وحمارة القيظ شدته وافراد الصوت [illegible] الى الجمع لما ان المراد ليس بيان حال صوت كل واحد من [illegible]

بيانه حال صوت هذا الجنس من بين اصوات سائر الاجناس * قال ابو الليث صوت الحمار كان هو المعروف عند العرب وسائر الناس بالقبح وان كان قديكون ماسواه اقبح منه فى بعض الحيوان وانما ضرب الله المثل بما هو معروف عند الناس بالقبح لان اوله زفير وآخره شهيق كصوت اهل النار يتوحش من يسمعه ويتنفر منه كل التنفر. والمعنى ان انكر اصوات الناس حين يصوتون ويتكلمون لصوت من يصوّت صوت الحمار اى يرفع صوته عند التصويت كما يرفع الحمار صوته. ففيه تشبيه الرافعين اصواتهم فوق الحاجة بالحمير وتمثيل اصواتهم بالنهاق ثم اخلاء الكلام عن لفظ التشبيه واخراجه مخرج الاستعارة وجعلهم حميرا واصواتهم نهاقا مبالغة شديدة فى الذم والزجر عن رفع الصوت فوق الحاجة وتنبيه على انه من المكاره عند الله لا من المحاب * قال الكاشفى [يعنى در ارتفاع صوت فضيلتى نيست چو صوت حمار باوجود رفعت مكروهست طباع را وموجب وحشت اسماع است. درعين المعانى آورده كه مشركان عرب برفع اصوات تفاخر ميكردندى بدين آيت رد كرد برايشان فخرايشان] * يقول الفقير ان الرد ليس بمنحصر فى رفع الصوت بل كل ما فى وصايا لقمان من نهى الشرك ومايليه ردلهم لانهم كانوا متصفين بالشرك وسائر ماحكى من الاوصاف القبيحة آتين بالسيآت تاركين للصلاة والامر بالمعروف والنهى عن المنكر جزعين عند المصيبات والحمار مثل فى الذم سيما نهاقه ولذلك كنى عنه فيقال طويل الاذنين * قال سفيان الثورى رحمه الله تعالى صوت كل شئ تسبيح الاصوت الحمير فانها تصيح لرؤية الشيطان ولذلك سماه منكرا وفى الحديث (اذا سمعتم نهاق الحمير) وهو بالضم صوتها (فتعوّذوا بالله من الشيطان فانها رأت شيطانا واذا سمعتم صياح الديكة) بفتح الياء جمع ديك (فاسألوا الله من فضله فانها رأت ملكا) وفى الحديث دلالة على نزول الرحمة عند حضور اهل الصلاح فيستحب الدعاء فى ذلك الوقت وعلى نزول الغضب عند اهل المعصية فيستحب التعوذ كما فى شرح المشارق لابن الملك * يقول الفقير ومن هنا قال عليه السلام (يقطع الصلاة المرأة والحمار والكلب) اى يقطع كمالها وينقصها مرور هذه الاشياء بين يدى المصلى. اما المرأة فلكونها احب الشهوات الى الناس واشد فسادا للحال من الوسواس. واما الكلب والمراد الكلب الاسود فلكونه شيطانا كما قال عليه السلام (الكلب الاسود شيطان) سمى شيطانا لكونه اعقر الكلاب واخبثها واقلها نفعا واكثرها نعاسا ومن هذا قال احمد بن حنبل لايحل الصيدبه. واما الحمار فلكون الشيطان قدتعلق بذنبه حين دخل سفينة نوح عليه السلام فهو غير مفارق عنه فى اكثر الاوقات وهو السر فى اختصاص الحمار برؤية الشيطان والله اعلم كما ان وجه اختصاص الديك برؤية الملك كون صياحه تابعا لصياح ديك العرش كما ثبت فى بعض الروايات الصحيحة فالملك غير مفارق عنه فى غالب الحالات وفى الحديث (ان الله يبغض ثلاثة اصواتها نهقة الحمير ونباح الكلب والداعية بالحرب) * [ورد فيه مافيه ازحضرت مولوى قدس سره وجه انكريت صوت حمار چنين نقل كرده اندكه درغالب او براى كاه وجوست. ويا بجهت اجراء شهوت. ياجنك بادرازكوش ديكر. وصدايى كه

از غلبهٔ صفات بهیمی زاید زشت ترین صداها باشد وازنجا معلوم میشود که ندایی که از صاحب اخلاق روحانی وملکی آید خوبترین نداها خواهد بود نغمهای عاشقانه پس دلکش است استماع نغمهٔ ایشان خوش وحضرت رسالت علیه السلام آواز نرم را دوست داشتی وجهر صوت را کاره بودی] ودخل فی الصوت المنكر العطسة المنكرة فلتدفع بقدر الاستطاعة وكذا الزفرات والشهقات الصادرة من اهل الطبيعة والنفس بدون غلبة الحال فانها ممزوجة بالحظوظ مخلوطة بالرياء فلاتكون صيحة حقيقة بل صيحة طبيعة ونفس نعوذ بالله من شهوات الطبيعة وهوى النفس ومخالطة اهل الدعوى * قال بعضهم فى الآية اشارة الى الذى يتكلم فى لسان المعرفة من غير اذن من الحق وقبل اوانه ومن تصدر قبل اوانه تصدى لهوانه * ثم من وصايا لقمان على مافى كشف الاسرار قوله [اى پسر چون قدرت يابى برظلم بندكان قدرت خداى برعقوبت خود يادكن واز انتقام وى بينديش كه او جل جلاله منتقم است دادستان از كردن كشان وكين خواه از ستمكاران وبحقيقت دان كه ظلم تو ازان مظلوم فرا كذرد وعقوبة الله بران ظلم برتو بماند وپاينده بود] : قال الشيخ سعدى قدس سره

شنيدم كه لقمان سيه فام بود * نه تن پرور ونازك اندام بود
يكى بندهٔ خويش پنداشتش * ببغداد دركار كل داشتش
به سالى سراى بپرداختش * كس ازبندهٔ خواجه نشناختش
چوپيش آمدش بندهٔ رفته باز * زلقمانش آمد نهيبى فراز
به پايش درافتاد وپوزش نمود * بخنديد لقمان كه پوزش چه سود
بسالى زجورت جكر خون كنم * بيك ساعت ازدل بدر چون كنم
وليكن ببخشايم اى نيك مرد * كه سود تومارا زيانى نكرد
تو آباد كردى شبستان خويش * مرا حكمت ومعرفت كشت بيش
غلاميست درخيم اى نيك بخت * كه فرمايمش وقتها كار سخت
دكره نيازارمش سخت دل * چو ياد آيدم سختىٔ كار كل
هر آنكس كه جور بزركان نبرد * نسوزد دلش برضعيفان خرد
كه از حاكمان سخت آيد سخن * تو برزيردستان درشتى مكن
مهازور مندى مكن بركهان * كه بريك نمط مى نماند جهان

[لقمانرا كفتند ادب ازكه آموختى كفت ازبى ادبان كه هرچه از ايشان درنظرم ناپسند آمد ازان فعل پرهيز كردم]

نكويند ازسر بازيچه حرفى * كزان پندى نكيرد صاحب هوش
وكر صد باب حكمت پيش نادان * بخوانند آيدش بازيچه دركوش

وعن على رضى الله عنه الحكمة ضالة المؤمن فالتقفها ولو من افواه المشركين : يعنى [مرد مؤمن هميشه طالب حكمت بود چنانكه طالب كم كردهٔ خويش بود] قال عيسى عليه

(السلام)

السلام لاتقولوا العلم فى السماء من يصعد يأتى به ولا فى تخوم الارض من ينزل يأتى به ولا من وراء البحر من يعبر يأتى به العلم مجعول فى قلوبكم تأدبوا بين يدى الله بآداب الروحانيين يظهر عليكم كما فى شرح منازل السائرين . ومن آداب الروحانيين ترك الامور الطبيعية والقيام فى مقام الصمدية [عابدى را حكايت كنندكه هرشب ده من طعام بخوردى وتابسحر ختمى درنماز بكردى صاحب دلى بشنيد وكفت اكر نيم من بخوردى وبخفتى بسيار ازين فاضلتر بودى

اندرون ازطعام خالى دار * تادرو نور معرفت بينى
تهى ازحكمتى بعلت آن * كه پرى ازطعام تابينى

* واعلم ان الحكمة قدتكون متلفظا بهـا كالاحكام الشرعية المتعلقة بظواهر القرآن وقد تكون مسكوتا عنها كالاسرار الالهية المستورة عن غير اهلها المتعلقة ببواطن القرآن فمن لج فى الطلب من طريقه ولج فى المعرفة بفضل الله تعالى وتوفيقه ﴿ ألم تروا ﴾ ألم تعلموا يابنى ادم ﴿ ان الله سخر لكم ﴾ التسخير سياقة الشئ الى الغرض المختص به قهرا ﴿ مافى السموات ﴾ من الكواكب السيارة مثل الشمس والقمر وغيرها والملائكة المقربين بان جعلها اسبابا محصلة لمنافعكم ومراداتكم فتسخير الكواكب بان الله تعالى سيرها فى البروج على الافلاك التى دبر لكل واحد منها فلكا وقدر لها القرانات والاتصالات وجعلها مدبرات العالم السفلى من الزمانى مثل الشتاء والصيف والخريف والربيع ومن المكانى مثل المعدن والنبات والحيوان والانسان وظهور الاحوال المختلفة بحسب سير الكواكب على الدوام لمصالح الانسان ومنافعهم منها * قال الكاشفى [رام ساخت براى نفع شما آنچه در آسمانهاست از آفتاب وماه وستاره تاازروشنئ ايشان بهره مندشويد]

زمشرق بمغرب مه وآفتاب * روان كرد وكستردكيتى برآب

[واز ستاركان تابدايشان راه بريد] كما قال تعالى (وبالنجم هم يهتدون) وتسخير الملائكة بان الله تعالى من كمال قدرته وحكمته جعل كل صنف من الملائكة موكلين على نوع من المدبرات وعونا لها كالملائكة الموكلين على الشمس والقمر والنجوم وافلاكها والموكلين على السحاب والمطر* وقد جاء فى الخبر ان على كل قطرة من المطر موكلا من الملائكة لينزلها حيث امر والموكلين على البحور والفلوات والرياح والملائكة الكتاب للناس الموكلين عليهم ومنهم المعقبات من بين ايديهم ومن خلفهم يحفظونهم من امر الله حتى جعل على الارحام ملائكة فاذا وقعت نطفة الرجل فى الرحم يأخذها الملك بيده اليمنى واذا وقعت نطفة المرأة يأخذها الملك بيده اليسرى فاذا امر بمشجها يمشج النطفتين وذلك قوله تعالى (انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج) والملائكة الموكلين على الجنة والنار كلهم مسخرون لمنافع الانسان ومصالحهم حتى الجنة والنار مسخرتان لهم تطميعا وتخويفا لانهم يدعون ربهم خوفا وطمعا وكذا سخر ما فى سموات القلوب من الصدق والاخلاص والتوكل واليقين والصبر والشكر وسائر المقامات القلبية والروحانية والمواهب الربانية وتسخيرها بان يسر لمن يسرله العبور عليها بالسير والسلوك المتداركة بالجذبة والانتفاع

بمنافعها والاجتناب عن مضارها ﴿ وما فى الارض ﴾ من الجبال والصحارى والبحار والانهار والحيوانات والنباتات والمعادن بان مكنكم من الانتفاع بها بوسط او بغير وسط وكذا سخر ما فى ارض النفوس من الاوصاف الذميمة مثل الكبر والحسد والحقد والبخل والحرص والشره والشهوة وغيرها وتسخيرها بتبديلها بالاخلاق الحميدة والعبور عليها والتمتع بخواصها محترزا عن آفاتها ﴿ واسبغ عليكم ﴾ اتم واكمل ﴿ نعمه ﴾ جمع نعمة وهى فى الاصل الحالة الطيبة التى يستلذها الانسان فاطلقت للامور اللذيذة الملائمة للطبع المؤدية الى تلك الحالة الطيبة ﴿ ظاهرة ﴾ اى حال كون تلك النعم محسوسة مشاهدة مثل حسن الصورة وامتداد القامة وكمال الاعضاء

دهد نطفه را صورتى چون پرى * كه كردست برآب صورتگرى

* والحواس الظاهرة من السمع والبصر والشم والذوق واللمس والنطق وذكر اللسان والرزق والمال والجاه والخدم والاولاد والصحة والعافية والامن ووضع الوزر ورفع الذكر والادب الحسن ونفس بلا ذلة وقدم بلا زلة والاقرار والاسلام من نطق الشهادة والصلاة والصوم والزكاة والحج والقرآن وحفظه ومتابعة الرسول والتواضع لاولياء الله والاعراض عن الدنيا وبيين آياته للناس وانتم الاعلون يعنى النصرة والغلبة وغير ذلك مما يعرفه الانسان ﴿ وباطنة ﴾ ومعقولة غير مشاهدة بالحس كنفخ الروح فى البدن واشراقه بالعقل والفهم والفكر والمعرفة وتزكية النفس عن الرذائل وتحلية القلب بالفضائل ولذا قال عليه السلام (اللهم كما حسنت خلقى فحسن خلقى) ومحبة الرسول وزينه فى قلوبكم والسعادة السابقة واولئك المقربون وشرح الصدر وشهود المنعم وامداد الملائكة فى الجهاد ونحوه وصحة الدين والبصيرة وصفاء الاحوال والولاية فانها باطنة بالنسبة الى النبوة والفطرة السليمة وطلب الحقيقة والاستعداد لقبول الفيض واتصال الذكر على الدوام والرضى والغفران وقلب بلا غفلة وتوجه بلا علة وفيض بلا قلة * وعن ابن عباس رضى الله عنهما سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله ماهذه النعمة الظاهرة والباطنة قال (اما الظاهرة فالاسلام وما حسن من خلقك وما افضل عليك من الرزق واما الباطنة فما ستر من سوء عملك ولم يفضحك به)

پس پرده بيند عملهاى بد * هم او پرده پوشد بآلاى خود

(يا ابن عباس يقول الله تعالى انى جعلت للمؤمن ثلث صلاة المؤمنين عليه بعد انقطاع عمله اكفر به عنه خطاياه وجعلت له ثلث ماله ليكفر به عنه خطاياه وسترت عليه سوء عمله الذى لوقد اريته للناس لنبذه اهله فمن سواهم) ﴿ ومن الناس ﴾ اى وبعض الناس فهو مبتدأ خبره قوله ﴿ من يجادل ﴾ ويخاصم يقال جدلت الحبل اذا احكمت فتله ومنه الجدال فكأن المتجادلين يفتل كل واحد منهما الآخر عن رأيه ﴿ فى الله ﴾ فى توحيده وصفاته ويميل الى الشرك حيث يزعم ان الملائكة بنات الله * وقال الكاشفى (فى الله) [در كتاب خداى يعنى نضر بن الحارث كه ميكفت افسانهٔ پيشينيانست * ودر عين المعانى آورده كه

كى از يهود آلاحضرت رسالت پناه عليه السلام پرسيدكه خداى تو از توچيزست فى الحال اورا صاعقه كرفت واين آيت آمدكه كسى بودكه مجادله كند در ذات حق ﴿ بغير علم ﴾ مستفاد من دليل ﴿ ولا هدى ﴾ من جهة الرسول ﴿ ولا كتاب ﴾ انزله الله تعالى ﴿ منير ﴾ مضئ له بالحجة بل يجادل بمجرد التقليد كما قال ﴿ واذا قيل لهم ﴾ اى لمن يجادل والجمع باعتبار المعنى ﴿ اتبعوا ما انزل الله ﴾ على نبيه من القرآن الواضح والنور المبين فآمنوا به ﴿ قالوا بل نتبع ماوجدنا عليه آباءنا ﴾ الماضين يريدون به عبادة الاصنام يقول الله تعالى فى جوابهم ﴿ أولو كان الشيطان يدعوهم ﴾ الاستفهام للانكار والتعجب من التعلق بشبهة هى فى غاية البعد من مقتضى العقل والضمير عائد الى الآباء والجملة فى حيز النصب على الحالية . والمعنى أيتبعونهم ولوكان الشيطان يدعوهم بما هم عليه من الشرك ﴿ الى عذاب السعير ﴾ فهم مجيبون اليه حسبما يدعوهم والسعر التهاب النار وعذاب السعير اى الحميم كما فى المفردات * وفى الآية منع صريح من التقليد فى الاصول اى التوحيد والصفات والتقليد لغة وضع الشئ فى العنق محيطا به ومنه القلادة ثم استعمل فى تفويض الامر الى الغير كأنه ربطه بعنقه واصطلاحا قبول قول الغير بلا حجة فيخرج الاخذ بقوله عليه السلام لانه حجة فى نفسه * وفى التعريفات التقليد عبارة عن اتباع الانسان غيره فيما يقول اويفعل معتقدا للحقية فيه من غير نظر وتأمل فى الدليل كأن هذا المتبع جعل قول الغير اوفعله قلادة فى عنقه انتهى . فالتقليد جائز فى الفروع والعمليات ولا يجوز فى اصول الدين والاعتقاديات بل لابد من النظر والاستدلال لكن ايمان المقلد ظاهر عند الحنفية والظاهرية وهو الذى اعتقد جميع مايجب عليه من حدوث العالم ووجود الصانع وصفاته وارسال الرسل وماجاؤابه حقا من غير دليل لان النبى عليه السلام قبل ايمان الاعراب والصبيان والنسوان والعبيد والاماء من غير تعليم الدليل ولكنه يأثم بترك النظر والاستدلال لوجوبه عليه * قال فى فصل الخطاب من نشأ فى بلاد المسلمين وسبح الله عند رؤية صنائعه فهو خارج عن حد التقليد يعنى ان مثل هذا المقلد لوترك الاستدلال لايأثم كمن فى شاهق جبل فان تسبيحه عند رؤية المصنوعات عين الاستدلال فكأنه يقول الله خالق هذا النمط البديع ولا يقدر احد غيره على خلق مثل هذا فهو استدلال بالاثر على المؤثر واثبات للقدرة والارادة وغير ذلك فالاستدلال هو الانتقال من المصنوع الى الصانع لاملاحظة الصغرى والكبرى وترتيب المقدمات للانتاج على قاعدة المعقول وعلى هذا فالمقلد فى هذا الزمان نادر * وفى الآية اشارة الى ان من سلك طريق المعرفة بالعقل القاصر فهو مقلد لايصح الاقتداء به

خواهى بصوب كعبهٔ تحقيق ره برى * پى برپى مقلد كم كرده ره مرو

فلابد من الاقتداء بصاحب ولاية عالم ربانى واقف على اسرار الطريقة عارف بمنازل عالم الحقيقة مكاشف من حقائق القرآن مطلع على معانى الفرقان فانه يخرج باذن الله تعالى من الظلمات الانسانية الى النور الربانى ويخلص من عذاب النفس الامارة ويشرف بنعيم

القلق فان كان مطلبك ايها السالك هو المطلب الحقيق فان طريقه بعيد وبرازخ منازله كثيرة لايقدر اهل الجدل وارباب العقول المشوبة بالوهم والخيال والشبهات على دلالة تلك الطريق فأين الثريا من يد المتطاول فهم انما يصيدون الريح لاالعنقاء اذالعنقاء فى قاف الوجود وحقائق الوجود لايعرفها الا اهل المعرفة والشهود نسأل الله سبحانه ان يجعلنا واياكم من العاملين باحكام القرآن العظيم والمتأدبين بآداب الكلام القديم والواصلين الى انواره والمصاحبين بمن يتحقق باسراره ﴿ ومن يسلم وجهه الى الله ﴾ من شرطية معناها بالفارسية [هركه ما] واسلم اذا عدى بالى يكون بمعنى سلم واذا عدى باللام تضمن معنى الاخلاص والوجه بمعنى الذات . والمعنى ومن يسلم نفسه الى الله تسليم المتاع للعامل بان فوض امره اليه واقبل بكليته عليه ﴿ وهو محسن ﴾ والحال انه محسن فى عمله آت به على الوجه اللائق الذى هو حسنه الوصفى المستلزم لحسنه الذاتى ولايحصل ذلك غالبا الا عن مشاهدة ولذا فسر النبى عليه السلام الاحسان بان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ﴿ فقد استمسك بالعروة الوثقى ﴾ * قال فى المفردات امساك الشئ التعلق به وحفظه واستمسكت بالشئ اذا تحريت بالامساك انتهى . والاستمساك بالفارسية [چنك درزدن] كما فى تاج المصادر . والعروة بالضم مايتعلق به الشئ من عروته بالكسر اى ناحيته والمتراد مقبض نحو الدلو والكوز . والوثقى الموثقة المحكمة تأنيث الاوثق كالصغرى تأنيث الاصغر والشئ الوثيق مايأمن صاحبه من السقوط. والمعنى فقد تعلق باوثق مايتعلق به من الاسباب واقواه : وبالفارسية [دست درزد استوارتر كوشة وبدست آويز محكم] وهو تمثيل لحال المتوكل المشتغل بالطاعة بحال من اراد ان يترقى الى شاهق جبل فتمسك باوثق عرى الحبل المتدلى منه بحيث لايخاف انقطاعه ﴿ والى الله ﴾ لا الى احد غيره ﴿ عاقبة الامور ﴾ عاقبة امر المتوكل وامر غيره فيجازيه احسن الجزاء : وبالفارسية [وبالله كردد سر انجام همه كار وچنان بود كه او خواهد] ﴿ ومن كفر ﴾ [وهركه نكردد چنك در عروة وثقى نزند] ﴿ فلا يحزنك كفره ﴾ فانه لا يضرك فى الدنيا والآخرة يقال احزنه من المزيد ويحزنه من الثلاثى واما حزن الثلاثى ويحزن المزيد فليس بشائع فى الاستعمال ﴿ الينا ﴾ لا الى غيرنا ﴿ مرجعهم ﴾ رجوعهم ومعنى الرجوع الى الله الرجوع الى حيث لاحاكم ولا مالك سواه ﴿ فننبئهم بما عملوا ﴾ فى الدنيا من الكفر والمعاصى بالعذاب والعقاب وجمع الضمائر الثلاثة باعتبار معنى من كما ان الافراد فى الموضعين باعتبار لفظه ﴿ ان الله عليم بذات الصدور ﴾ اى الضمائر والنيات المصاحبة بالصدر فيجازى عليها كما يجازى على الاعمال الظاهرة ﴿ نمتعهم ﴾ اى الكافرين بمنافع الدنيا ﴿ قليلا ﴾ تمتيعا قليلا اوزمانا قليلا : وبالفارسية [برخور دارى دهم ايشانرا بنعمت وسرور زمانى اندك كه زود انقطاع يابد] فان ما يزول وان كان بعد امد طويل بالنسبة الى مايدوم قليل ﴿ ثم نضطرهم ﴾ الاضطرار حمل الانسان على مايضره وهوفى التعارف حمل على امر يكرهه اى نلجئهم ونردهم فى الآخرة قهرا : وبالفارسية [پس بياريم ايشانرا به بيچارك

(يعنى)

يعنى ناچار بيايند] ﴿ الى عذاب غليظ ﴾ يثقل عليهم ثقل الاجرام الغلاظ اونضم الى الاحراق الضغط والتضيق ﴿ وفى التأويلات النجمية غلظة العذاب عبارة عن دوامه الى الابد انتهى . والغليظ ضد الرقيق واصله ان يستعمل فى الاجسام لكن قد يستعار للمعانى كما فى المفردات ﴿ ولئن سألتهم ﴾ اى الكافرين ﴿ من خلق السموات والارض ﴾ اى الاجرام العلوية والسفلية ﴿ ليقولن ﴾ خلقهن ﴿ الله ﴾ لغاية وضوح الامر بحيث اضطروا الى الاعتراف به ﴿ قل الحمد لله ﴾ على ان جعل دلائل التوحيد بحيث لايكاد ينكرها المكابرون ايضا ﴿ بل اكثرهم لايعلمون ﴾ شيأ من الاشياء فلذلك لايعملون بمقتضى اعترافهم بان يتركوا الشرك ويعبدوا الله وحده ﴿ لله ما فى السموات والارض ﴾ فلايستحق العبادة فيهما غيره ﴿ ان الله هو الغنى ﴾ بذاته وصفاته قبل خلق السموات والارض وبعده لاحاجة به فى وجوده وكماله الذاتى الى شئ اصلا وكلة هو للحصر اى هو الغنى وحده وليس معه غنى آخر دليله قوله (والله الغنى وانتم الفقراء) ﴿ الحميد ﴾ المحمود فى ذاته وصفاته وان لم يكن له حامد فهو الحامد لنفسه

اى غنى درذات خود ازما سواى خويشتن * خود توميكويى بمحمد خود ثناى خويشتن

* وفى الاربعين الادريسية ياحميد الفعال ذا المنّ على جميع خلقه بلطفه * قال السهروردى رحمه الله من داوم على هذا الذكر يحصل له من الاموال ما لايمكن ضبطه * وفى الآيات امور * منها ان التفويض والتوكل واخلاص القصد والاعراض عما سوى الله والاقبال على الله بالتوحيد والطاعة من موجبات حسن العاقبة وهى الجنة والقربة والوصلة كما ان الكفر والشرك والرياء والسمعة من اسباب سوء العاقبة وهى النار والعذاب الغليظ والفرقة والقطيعة : قال الشيخ العطار قدس سره

زر وسيم وقبول كار وبارت * نيايد دردم آخر بكارت
اكر اخلاص باشد آن زمانت * بكار آيد وكرنه واى جانت

وفى البستان

شنيدم كه نابالغى روزه داشت * بصد محنت آورد روزى بچاشت
پدر ديده بوسيد ومادرسرش * فشاندند بادام وزر برسرش
چوبروى كذر كرديك نيم روز * فتاد اندر وز آتش معده سوز
بدل كفت اكر لقمه چندى خورم * چه داند پدر غيب يا مادرم
چو روى پسر درپدر بود وقوم * نهان خورد وپيدا بسر برد صوم
پس اين پير ازان طفل نادانترست * كه ازبهر مردم بطاعت دوست

فالتمسك باحكام الدين هى العروة الوثقى لاهل اليقين فانها لاتنفصم بخلاف سائر العرى * ومنها ان ليس لعمر الدنيا بقاء بل هى ساعة من الساعات * فعلى العاقل ان لايغتر بالتمتع القليل بل يتأهب لليوم الطويل

دريغا كه بكذشت عمر عزيز * بخواهد كذشت اين دمى چندنيز

كنون وقت تخمست اكر پروري * كر اميد داري كه خرمن بري

* ومنها ان الله تعالى قدر المقادير ودبر الامور فالكل يجرى فى الافعال والاحوال على قضائه وقدره وليس على الناصح الا التبليغ دون الجبر والحزن على عدم القبول فان الحجر لا يصير مرآة بالصيقل

توان پاك كردن ز زنك آينه * وليكن نيايد ز سنك آينه

* ومنها ان عدم الجريان بموجب العلم من الجهل فى الحقيقة

كرهمه علم عالمت باشد * بى عمل مدعى وكذابى

* ومنها ان الله تعالى خلق الخلق ليربحوا عليه لا ليربح عليهم فمنفعة الطاعات والعبادات راجعة الى العباد لا الى الله تعالى اذ هو غنى عن العالمين لا ينتفع بطاعاتهم ولا يتضرر بمعاصيهم فهو يمنّ عليهم ان هداهم للايمان والطاعات وليس لهم ان يمنوا عليه باسلامهم جعلنا الله واياكم من عباده المخلصين وحفظنا فى حصنه الحصين من عونه وتوفيقه الرصين ﴿ ولو ان ما فى الارض من شجرة اقلام ﴾ جواب لليهود حين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اوامروا وفد قريش ان يسألوه عن قوله ﴿ وما اوتيتم من العلم الا قليلا ﴾ وقد انزل التوراة وفيها علم كل شئ يعنى ان علم التوراة وسائر ما اوتى الانسان من الحكمة والمعرفة وان كان كثيرا بالنسبة اليهم لكنه قطرة من بحر علم الله * وقال قتادة قال المشركون ان القرآن يوشك ان ينفد وينقطع فنزلت . وقوله من شجرة حال من الموصول وهى ماله ساق وتوحيدها لما ان المراد تفصيل الآحاد يعنى ان كل فرد من جنس الشجر بحيث لا يبقى منه شئ لو برى قلما واصل القلم القص من الشئ الصلب كالظفر وخص ذلك بما يكتب به * وفى كشف الاسرار سمى قلما لانه قط رأسه والاقليم القطعة من الارض وتقليم الاظفار قطعها . والفرق بين القط والقد ان القط القطع عرضا والقد القطع طولا والقطع فصل الجسم بنفوذ جسم آخر فيه . والمعنى لو ثبت ان الاشجار اقلام ﴿ والبحر ﴾ اى والحال ان البحر المحيط بسعته وهو البحر الاعظم الذى منه مادة جميع البحار المتصلة والمنقطعة وهو بحر لا يعرف له ساحل ولا يعلم عمقه الا الله تعالى والبحار التى على وجه الارض خلجان منه وفى هذا البحر عرش ابليس لعنه الله وفيه مدائن تطفو على وجه الماء واهلها من الجن فى مقابلة الربع الخراب من الارض وفى هذا البحر ينبت شجر المرجان كسائر الاشجار فى الارض وفيه من الجزائر المسكونة والخالية ما لا يعلمه الا الله تعالى وهو اى البحر مبتدأ خبره قوله ﴿ يمده ﴾ اى يزيده وينصب فيه من مدالدواة جعلها ذات مداد وزاده فيها فلذا اغنى عن ذكر المداد ﴿ من بعده ﴾ اى من بعد نفاده وفنائه ﴿ سبعة ابحر ﴾ نحو بحر الصين وبحر تبت كسكر على ما فى القاموس وبحر الهند وبحر السند وبحر فارس وبحر الشرق وبحر الغرب والله اعلم * قال فى اسئلة الحكم ان الله زين الدنيا بسبعة ابحر وسبعة اقاليم انتهى ولم يتعرضوا لتعداد الابحر فيما رأينا وقد استخرجناها من موضعها بطريق التقريب واجرينا القلم فيها ويحتمل ان يكون المراد الانهار السبعة من الفرات ودجلة وسيحان

وسيحون وجيحان وجيحون والنيل لان البحر عند العرب هو الماء الكثير * وقال الكاشفى (سبعة ابحر) [هفت درياى ديكر مانند او] انتهى فيكون ذكر العدد للتكثير كما لايخفى * وفى الارشاد اسناد المد الى الابحر السبعة دون البحر المحيط مع كونه اعظم منها واطم لانها هى المجاورة للجبال ومنابع المياه الجارية واليها تنصب الانهار العظام اولا ومنها تنصب الى البحر المحيط ثانيا. والمعنى يمده الابحر السبعة مدا لاينقطع ابدا وكتبت بتلك الاقلام وبذلك المداد كلمات الله ﴿ مانفدت كلمات الله ﴾ اى مافنيت متعلقات علمه وحكمته ونفدت تلك الاقلام والمداد وقد سبق تحقيقه فى اواخر سورة الكهف عند قوله تعالى (قل لو كان البحر مدادا) الآية وايثار جمع القلة فى الكلمات للايذان بان ماذكر لايفى بالقليل منها فكيف بالكثير * وفى التأويلات النجمية اى لوان ما فى الارض من الاشجار اقلام والبحر يصير مدادا وبمقدار مايقابله ينفق القرطاس ويتكلف الكتاب حتى تنكسر الاقلام وتفنى البحار وتستوفى القراطيس ويفنى عمر الكتاب مانفدت معانى كلام الله تعالى لان هذه الاشياء وان كثرت فهى متناهية ومعانى كلامه لاتتناهى لانها قديمة والمحصور لايفى بما لاحصرله انتهى وقد قصر من جعل الارض قرطاسا * وفى الآية اشارة ظاهرة الى قدم القرآن فان عدم التناهى من خاصية القديم. وجاء فى حق القرآن (ولا تنقضى عجائبه) اى لاينتهى احد الى كنه معانيه العجيبة وفوائده الكثيرة * وفى الآية اشارة ايضا الى ان كلمات الحكماء الالهية وعلومهم لاتنقطع ابدا لانها من عيون الحكمة كما ان ماء العين لاينقطع عن عينه وكيف ينقطع وحكمة الحكيم تلقين من رب العالمين وفيض من خزائنه وخزائنه لاتنفد كما دلت عليه الآية ولبعض العارفين تجلى برقى يعطى فى مقدار طرفة عين من العلوم مالانهاية له واذا كان حاله هذا فى جزء يسير من الزمان فما ظنك بحاله فى مدة عمره ﴿ ان الله عزيز ﴾ لايعجزه شئ ﴿ حكيم ﴾ لايخرج عن علمه وحكمته امر فلاتنفد كلماته المؤسسة عليهما. وخاصية الاسم العزيز وجود الغنى والعز صورة ومعنى فمن ذكره اربعين يوما فى كل يوم اربعين مرة اغناه الله واعزه فلم يحوجه الى احد من خلقه والتقرب بهذا الاسم فى التمسك بمعناه وذلك برفع الهمة عن الخلائق وهو عزيز جدا. وخاصية الاسم الحكيم دفع الدواهى وفتح باب الحكمة من اكثر ذكره صرف عنه مايخشاه من الدواهى وفتح له باب من الحكمة والتقرب بهذا الاسم تعلقا ان تراعى حكمته فى الامور مقدما ماجاء شرعا ثم عادة فتسلم من معارض شرعى وتخلقا ان تكون حكيما والحكمة فى حقنا الاصابة فى القول والعمل وقد سبق فى اول قصة لقمان * واعلم ان فى خلق البحار والانهار والجزائر ونحوها حكما ومصالح تدل على عظم ملكه تعالى وسعة سلطانه وليس من بر ولابحر الا وفيه خلق من الخلائق يعبد الله تعالى على ان الاسكندر وصل الى جزيرة الحكماء وهى جزيرة عظيمة فرأى بها قوما لباسهم ورق الشجر وبيوتهم كهوف فى الصخر والحجر فسألهم مسائل فى الحكمة فاجابوا باحسن جواب والطف خطاب لما انهم من مظاهر الاسم الحكيم فقال لهم سلوا حوائجكم لتقضى فقالوا له نسألك

الخلد فى الدنيا فقال وانى به لنفسى ومن لايقدر على نفس من انفاسه كيف يبلغكم الخلد فقال كبيرهم نسألك صحة فى ابداننا مابقينا فقال وهذا ايضا لااقدر عليه قالوا فعمّرنا بقية اعمارنا فقال لااعرف ذلك لروحى فكيف بكم فقالوا له فدعنا لطلب ذلك ممن يقدر على ذلك واعظم من ذاك وجعل الناس ينظرون الى كثرة الجنود اى جنود الاسكندر وعظمة موكبه وبينهم شيخ صعلوك لايرفع رأسه فقال الاسكندر مالك لاتنظر الى ماينظر اليه الناس قال الشيخ مااعجبنى الملك الذى رأيت قبلك حتى انظر اليك والى ملكك فقال الاسكندر وماذاك قال الشيخ كان عندنا ملك وآخر صعلوك فماتا فى يوم واحد فغبت عنهما مدة ثم جئت اليهما واجتهدت ان اعرف الملك من المسكين فلم اعرفه فتركهم وانصرف : قال الشيخ العطار قدس سره

چه ملکت اين وتوچه پادشاهى * كه باشير اجل بر مى نيايى
اكر تو فى المثل بهرام زورى * بروزوا پسين بهرام كورى
چوملك اين جهان ملكى رونده است * بملك آنجهان شد هركه زنده است
اكر آن ملك خواهى اين فدا كن * كه باابراهيم ادهم اقتدا كن
رباط كهنهٔ دنيا درانداخت * جهاندارى بدرويشى فروباخت
اكرچه ملك دنيا پادشاييست * ولى چون بنكرى اصلش كدابيست

﴿ماخلقكم﴾ * قال مقاتل وقتادة ان كفار قريش قالوا ان الله خلقنا اطوارا نطفة علقة مضغة لحما فكيف يبعثنا خلقا جديدا فى ساعة واحدة فانزل الله هذه الآية وقال ماخلقكم ايها الانسان مع كثرتكم * وقال الكاشفى [نيست آفريدن شما اى اهل مكة] ﴿ ولابعثكم ﴾ احياؤكم واخراجكم من القبور : وبالفارسية [ونه برانكيختن شما بعداز مرك] ﴿ الا كنفس واحدة ﴾ الا كخلقها وبعثها فى سهولة الحصول اذلايشغله شأن عن شأن لانه يكفى لوجود الكل تعلق ارادته وقدرته قلوا اوكثروا ويقول كن فيكون * وقال الكاشفى : يعنى [حق سبحانه وتعالى درخلق اشيا بآلات وادوات احتياج ندارد بلكه اسرافيل را كويد بكوبر خيزنداز كورها بيك دعوت اوهمه خلائق از كور بايرون آيند] ومثاله فى الدنيا ان السلطان يضرب النقارة عندالرحيل فيتهيأ الكل فى ساعة واحدة ﴿ ان الله سميع ﴾ يسمع كل مسموع فيدخل فيه ماقالوا فى امر الخلق والبعث مما يتعلق بالانكار والاستبعاد ﴿ بصير ﴾ يبصر كل مبصر لايشغله علم بعضها عن بعض فكذلك الخلق والبعث * وقال بعضهم بصير باحوال الاحياء والاموات

پس بقدرت چنين كس عجز را راه نيست
قدرت بى عجز ندادى بكس
قدرت بى عجز توداري وبس

﴿ الم تر ﴾ الم تعلم يامن يصلح للخطاب علما قويا جاريا مجرى الرؤية ﴿ ان الله ﴾ بقدرته وحكمته ﴿ يولج الليل فى النهار ﴾ الولوج الدخول فى مضيق والايلاج الادخال اى يدخل

(الليل)

الليل فى النهار ويضيفه اليه بان يزيد من ساعات الليل فى ساعات النهار صيفا بحسب مطالع الشمس ومغاربها : يعنى [ازوقت نزول آفتاب بنقطهٔ شتوى تازمان حلول اوبنقطهٔ انقلاب صيفى ازاجزاى شب مى‌كاهد ودر اجزاى روز مى‌افزايد تاروزى‌كه دراول جدى اقصر ايام سنه دراول سرطان اطول ايام سنه ميشود] يعنى يصير النهار خمس عشرة ساعة والليل تسع ساعات * قال عبدالله بن سلام اخبرنى يامحمد عن الليل لم سمى ليلا قال (لانه منال الرجال من النساء جعله الله الفة ومسكنا ولباسا) قال صدقت يامحمد ولم سمى النهار نهارا قال (لانه محل طلب الخلق لمعايشهم ووقت سعيهم واكتسابهم) قال صدقت ﴿ ويولج النهار فى الليل ﴾ اى يدخله فيه ويضم بعض اجزائه اليه بان يزيد من ساعات النهار فى ساعات الليل شتاء بحسب المطالع والمغارب : يعنى [درباقى سنه ازاجزاى روز كم مى‌كند واجزاى شب را بدان زياده مى‌زاد تاشبى‌كه در آخر جوزا اقصر ليالى بود در آخر قوس اطول ليالى ميشود] : يعنى يصير الليل خمس عشرة ساعة والنهار تسع ساعات ووجدت مملكة فى خط الاستواء لها ربيعان وصيفان وخريفان وشتاآن فى سنة واحدة وفى بعضها ستة اشهر ليل وستة اشهر نهار وبعضها حر وبعضها برد ومماللك الاقاليم السبعة التى ضبط عددها فى زمن المأمون ثلاثمائة وثلاث واربعون مملكة منها ثلاثة ايام وهى اضيقها وثلاثة اشهر وهى اوسعها والمملكة سلطان الملك وبقاعه التى يتملكها ﴿ وسخر الشمس والقمر ﴾ [رام كرد آفتاب وماه‌را كه سبب منافع الخلق‌اند] * قال عبدالله بن سلام اخبرنى يامحمد عن الشمس والقمر أهما مؤمنان ام كافران قال عليه السلام (مؤمنان طائعان مسخران تحت قهر المشيئة) قال صدقت قال فما بال الشمس والقمر لايستويان فى الضوء والنور قال (لان الله تعالى محا آية الليل وجعل آية النهار مبصرة نعمة منه وفضلا ولولا ذلك لما عرف الليل من النهار) والجملة عطف على يولج والاختلاف بينهما صيغة لما ان ايلاج احد الملوين فى الآخر امر متجدد فى كل حين واما تسخير النيرين فامر لاتعدد فيه ولاتجدد وانما التعدد والتجدد فى آثاره وقد اشير الى ذلك حيث قيل ﴿ كل ﴾ من الشمس والقمر ﴿ يجرى ﴾ بحسب حركته الخاصة القسرية على المدارات اليومية المتخالفة المتعددة حسب تعدد الايام جريا مستمرا ﴿ الى اجل مسمى ﴾ قدره الله تعالى لجريهما وهو يوم القيامة كما روى عن الحسن فانهما لاينقطع جريهما الاحينئذ وذلك لانه تموت الملائكة الموكلون عليهما فيبقى كل منهما خاليا كبدن بلاروح ويطمس نورها فيلقيان فى جهنم ليظهر لعبدة الشمس والقمر والنار انها ليست بآلهة ولوكانت آلهة لدفعت عن انفسها فالجملة اعتراض بين المعطوفين لبيان الواقع بطريق الاستطراد هذا وقد جعل جريانهما عبارة عن حركتها الخاصة بهما فى فلكهما والاجل المسمى عن منتهى دورتهما وجعل مدة الجريان للشمس سنة وللقمر شهرا فالجملة حينئذ بيان لحكم تسخيرهما وتنبيه على كيفية ايلاج احد الملوين فى الآخر وكون ذلك بحسب انقلاب جريان الشمس والقمر على مداراتهما اليومية ﴿ وان الله بماتعملون خبير ﴾ عالم بكنهه عطف على ان الله يولج الخ داخل معه فى حيز الرؤية فان من شاهد ذلك الصنع الرائق والتدبير اللائق لايكاد يغفل عن كون

صانعه محيطا بجلائل اعماله ودقائقها ﴿ ذلك ﴾ المذكور من سعة العلم وشمول القدرة وعجائب الصنع واختصاص البارى بها ﴿ بان الله ﴾ اى بسبب ان الله تعالى ﴿ هو الحق ﴾ الهيته فقط ﴿ وان مايدعون ﴾ يعبدون ﴿ من دونه ﴾ تعالى من الاصنام ﴿ الباطل ﴾ الهيته لايقدر على شئ من ذلك فليس فى عبادته نفع اصلا والتصريح بذلك مع ان الدلالة على اختصاص حقية الهيته به تعالى مستتبعة للدلالة على بطلان الهية ماعداه لابراز كمال الاعتناء بامر التوحيد ﴿ وان الله هو العلى ﴾ المرتفع عن كل شئ ﴿ الكبير ﴾ المتسلط عليه يحتقر كل فى جنب كبريائه * قال فى شرح حزب البحر من علم انه العلى الذى ارتفع فوق كل شئ علوه مكانة وجلالا يرفع همته اليه ولايختار سواه ويحب معالى الامور ويكره سفسافها * وعن على رضى الله عنه علو الهمة من الايمان : قال الحافظ

همای چون تو عالی قدر حرص استخوان حیفست * دریغا سایهٔ همت که بر نا اهل افکندی

ومن عرف كبرياءه ونسى كبرياء نفسه تعلق بعروة التواضع والانصاف ولزم حفظ الحرمة * وفى الاربعين الادريسية ياكبير انت الذى لاتهتدى العقول لوصف عظمته * قال السهروردى اذا اكثر منه المديان ادى دينه واتسع رزقه وان ذكره معزول عن رتبة سبعة ايام كل يوم الفا وهو صائم فانه يرجع الى مرتبته ولو كان ملكا ثم فى قوله (وان مايدعون من دونه الباطل) اشارة الى ان كل مايطلب من دونه تعالى هو الباطل فلابد من تركه بالاختيار قبل الفوت بالاضطرار ومن المبادرة الى طلب العلى الكبير قبل فوات الفرصة

مکن عمر ضایع بافسوس وحیف * که فرصت عزیزاست والوقت سیف
نکه دار فرصت که عالم دمیست * دمی پیش دانا به از عالمیست

نسأل الله التدارك ﴿ الم تر ﴾ رؤية عيانية ايها الذى من شأنه الرؤية والمشاهدة ﴿ ان الفلك ﴾ بالفارسية [كشتى] ﴿ تجرى ﴾ [مى رود] * قال فى المفردات الجرى المر السريع واصله لمر الماء ولما يجرى بجريه ﴿ فى البحر ﴾ [دردريا] ﴿ بنعمة الله ﴾ الباء للصلة اى متعلقة بتجرى او للحال اى متعلقة بمقدر هو حال من فاعله اى ملتبسة بنعمته تعالى واحسانه فى تهيئة اسبابه * وقال الكاشفى [بمنت واحسان او آنرا برروى آب نكه ميدارد بادرا براى رفتن اوميفرستد] * وفى الاسئلة المفحمة برحمة الله حيث جعل الماء مركبا لكم لتقريب المزار ﴿ ليريكم ﴾ [تا بنمايد شمارا] ﴿ من آياته ﴾ اى بعض دلائل وحدته وعلمه وقدرته وبعض عجائبه وهو فى الظاهر سلامتهم فى السفينة كما قيل لتاجر مااعجب مارأيته من عجائب البحر قال سلامتى منه وفى الحقيقة سلامة السالكين فى سفينة الشريعة بملاحة الطريقة فى بحر الحقيقة ﴿ ان فى ذلك ﴾ المذكور من امر الفلك والبحر ﴿ لآيات ﴾ عظيمة فى ذاتها كثيرة فى عددها ﴿ لكل صبار ﴾ مبالغ فى الصبر على المشاق فيتعب نفسه فى التفكر فى الانفس والآفاق ﴿ شكور ﴾ مبالغ فى الشكر على نعمائه وهما صفتا المؤمن فكأنه قيل لكل مؤمن وانه وصفه بهما لان احسن خصاله الصبر والشكر والايمان نصفان نصف للصبر ونصف للشكر * واعلم ان الصبر تحمل المشاق بقدر القوة البدنية وذلك فى الفعل كالمشى ورفع الحجر كما يحصل للجسوم

(الحشة)

الخشنة وفى الانفعال كالصبر على المرض واحتمال الضرب والقطع وكل ذلك ليس بفضيلة تامة بل الفضيلة فى الصبر عن تناول مشتهى لاصلاح الطبيعة والصبر على الطاعات لاصلاح النفس فالصبر كالدواء المر وفيه نفع

طبيب شربت تلخ ازبراى فائده ساخت

والشكر تصور النعمة بالقلب والثناء على المنعم باللسان والخدمة بالاركان وجعل الصبر مبدأ والشكر منتهى يدل على كون الشكر افضل من الصبر فان من صبر فقد ترك اظهار الجزع ومن شكر فقد تجاوز الى اظهار السرور بما جزع له الصابر فكم من فرق بين حبس النفس على مقاساة البلاء وهو الصبر وبين عدم الالتفات الى البلاء بل يراه من النعماء وهو الشكر وفى وصف الاولياء

خوشا وقت شوريدكان غمش * اكر زخم بينند اكر مرهمش
دمادم شراب الم در كشند * وكر تلخ بينند دم در كشند
نه تلخ است صبرى كه بر ياد اوست * كه تلخى شكر باشد ازدست دوست

﴿ واذا غشيهم ﴾ غشيه ستره وعلاه والضمير لمن ركب البحر مطلقا اولاهل الكفر اى علاهم واحاط بهم ﴿ موج ﴾ هو ما ارتفع من الماء ﴿ كالظلل ﴾ كما يظل من جبل او سحاب اوغيرها : وبالفارسية [موج دريا كه درزركى مانند سايبانها يامثل كوهها ياابراها] جمع ظلة بالضم : وبالفارسية [سايبان] كما قال فى المفردات الظلة شئ كهيئة الصفة وعليه حمل قوله تعالى (موج كالظلل) وذلك موج كقطع السحاب انتهى * وفى كشف الاسرار كل ما اظلك من شئ فهو ظلة شبه بها الموج فى كثرتها وارتفاعها وجعل الموج وهو واحد كالظلل وهو جمع لان الموج يأتى منه شئ بعد شئ ﴿ دعوا الله ﴾ [خوانند خدايرا] حال كونهم ﴿ مخلصين له الدين ﴾ اى الدعاء والطاعة لايذكرون معه سواه ولا يستغيثون بغيره لزوال ماينازع الفطرة من الهوى والتقليد بما دهاهم من الخوف الشديد والاخلاص افراد الشئ من الشوائب ﴿ فلما نجيهم ﴾ الله تعالى ﴿ الى البر ﴾ وجاد بتحقيق مناهم بسبب اخلاصهم فى الدعاء : وبالفارسية [پس آن هنكام كه برهاند ايشانرا وبرساندبسلامت بسوى صحرا وبيابان] ﴿ فمنهم مقتصد ﴾ اى مقيم على الطريق القصد وهو التوحيد او متوسط فى الكفر لانزجاره فى الجملة * قال بعضهم لما كان يوم فتح مكة امن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الا اربعة نفر وقال (اقتلوهم وان وجدتموهم متعلقين باستار الكعبة عكرمة بن ابى جهل وعبدالله بن خطل ومقيس بن سبابة وعبدالله بن سعد بن ابى سرح) فاما عكرمة فهرب الى البحر فاصابتهم ريح عاصف فقال اهل السفينة اخلصوا فان آلهتكم لاتغنى عنكم شيأ ههنا فقال عكرمة لئن لم ينجنى فى البحر الا الاخلاص فما ينجينى فى البر غيره اللهم ان لك على عهدا ان انت عافيتنى مما انا فيه ان آتى محمدا حتى اضع يدى فى يده فلاجدن عفوا كريما فسكنت الريح فرجع الى مكة فاسلم واحسن اسلامه

قضا كشتى آنجا كه خواهد برد * وكرنا خدا جامه برتن درد

گرت بيخ اخلاص در بوم نيست * ازين در كسى چون تو محروم نيست
سلامت در اخلاص اعمال هست * شود زورق زرق كاران شكست

﴿ وما يجحد بآياتنا ﴾ [وانكار نكنند نشانهاى قدرت مارا] ﴿ الا كل ختار ﴾ غدار فانه نقض للعهد الفطرى اورفض لما كان فى البحر. والختر اسوء الغدر واقبحه * قال فى المفردات الختر غدر يختر فيه الانسان اى يضعف ويكسر لاجتهاده فيه ﴿ كفور ﴾ مبالغ فى كفران نعم الله تعالى وانما يذكر هذا اللفظ لمن صار عادة له كما يقال ظلوم وانما وصف الكافر بهما لانهما اقبح خصال فيه . وقد عد النبى عليه السلام الغدر من علامات المنافق لكن قال على رضى الله عنه الوفاء لاهل الغدر غدر والغدر باهل الغدر وفاء عند الله تعالى كما ان التكبر على المتكبر صدقة * فعلى العاقل الوفاء بالعهد وهو الخروج عن عهدة ماقيل عند الاقرار بالربوبية بقوله (بلى) حيث قال الله تعالى (ألست بربكم) وهو للعامة العبادة رغبة فى الوعد ورهبة من الوعيد وللخاصة الوقوف مع الامر لا للغرض وقد يعرض للانسان النسيان فينسى العهد فيصير مبتلى بحسب مقامه ـ حكى ـ ان الشيخ ابا الخير الاقطع سئل عن سبب قطع يده فقال كنت اتعيش من سقط مائدة الناس فخطر لى الترك والتوكل فعهدت ان لا آكل من طعام الناس ولا من حبوب الاراضى فلم يفتح الله لى شيأ من القوت قريبا من خمسين يوما حتى غلب الضعف على القوى ثم فتح قرصتين مع شئ من الادام ثم انى خرجت من بين الناس وسكنت فى مغارة فيوما من الايام خرجت من المغارة فرأيت بعض الفواكه البرية فتناولت شيأ منها حتى اذا جعلته فى فمى تذكرت العهد والقيته وعدت الى المغارة ففى اثناء ذلك اخذ بعض اللصوص وقطاع الطريق فقطع ايديهم وارجلهم فى حضور امير البلدة فاخذونى ايضا وقالوا انت منهم حتى اذا كنت عند الامير قطع يدى فلما ارادوا قطع رجلى تضرعت الى الله تعالى وقلت يارب ان يدى هذه جنت فقطعت فما جناية رجلى فعند ذلك جاء شخص الى الامير كان يعرفنى فوصف له الحال حتى عفا بل اعتذر اعتذارا بليغا فهذه حال الرجال مع الله فالعبرة حفظ العهد ظاهرا وباطنا : قال الحافظ

ازدم صبح ازل تا آخر شام ابد * دوستى ومهر بريك عهد ويك ميثاق بود

واما الكفران فسبب لزوال الايمان ألا ترى ان بلعم بن باعوراء لم يشكر يوما على توفيق الايمان وهداية الرحمن حتى سلب عنه والعياذ بالله تعالى ﴿ ياايها الناس ﴾ نداء عام لكافة المكلفين واصله لكفار مكة ﴿ اتقوا ربكم ﴾ [بپرهيزيد ازعذاب وخشم خداوند خويش] وذلك بالاجتناب عن الكفر والمعاصى وماسوى الله تعالى * قال بعض العارفين مرة يخوفهم بافعاله فيقول (اتقوا فتنة) ومرة بصفاته فيقول (ألم يعلم بان الله يرى) ومرة بذاته فيقول (ويحذركم الله نفسه) ﴿ واخشوا ﴾ الخشية خوف يشوبه تعظيم واكثر مايكون ذلك عن علم بما يخشى عليه ﴿ يوما ﴾ * قال فى التيسير يجوز ان يكون على ظاهره لان يوم القيامة مخوف ﴿ لايجزى ﴾ فيه ﴿ والد عن ولده ﴾ اى لايقضى عنه شيأ من الحقوق ولايحمل من سيآته ولايعطيه من طاعاته يقال جزاه دينه اذا قضاه * وفى المفردات الجزاء

(الغناء)

الغناء والكفاية كقوله تعالى (لاتجزى نفس عن نفس شيأ) وبالفارسية [وبترسيد از روزى كه دفع نكند عذاب را وباز ندارد پدر از پسر خويش] والولد ولوكان يقع على القريب والبعيد اى ولد الولد لكن الاضافة تشير الى الصلبي القريب فاذالم يدفع عما هو الصق به لم يقدر ان يدفع عن غيره بالطريق الاولى . ففيه قطع لاطماع اهل الغرور المفتخرين بالآباء والاجداد المعتمدين على شفاعتهم من غير ان يكون بينهم جهة جامعة من الايمان والعمل الصالح ﴿ ولا مولود ﴾ [ونه فرزندى] عطف على والد وهو مبتدأ خبره قوله ﴿ هوجاز ﴾ قاد ومؤد ﴿ عن والده شيأ ﴾ مامن الحقوق وخص الولد والوالد بالذكر تنبيها على غيرهما والمولود خاص بالصلبي الاقرب فاذا لم يقبل شفاعته للاب الاول الذى ولدمنه لم يقبل لمن فوقه من الاجداد وتغيير النظم للدلالة على ان المولود اولى بان لايجزى ولقطع طمع من توقع من المؤمنين ان ينفع اباه الكافر فى الآخرة ولذا قالوا ان هذا الخبر خاص بالكفار فان اولاد المؤمنين وآباءهم ينفع بعضهم بعضا قال تعالى (ألحقنا بهم ذرياتهم) اى بشرط الايمان ﴿ ان وعد الله ﴾ بالحشر والجنة والنار والثواب والعقاب والوعد يكون فى الخير والشر يقال وعدته بنفع وضر وعدا وميعادا والوعيد فى الشر خاصة ﴿ حق ﴾ كائن لاخلف فيه ﴿ فلاتغرنكم الحيوة الدنيا ﴾ يقال غره خدعه واطمعه بالباطل فاغتر هو كما فى القاموس والمراد بالحياة الدنيا زينتها وزخارفها وآمالها : يعنى [بمتاعهاى دلفريب او فريفته مشويد] * وفى التأويلات النجمية اى بسلامتكم فى الحال وعن قريب ستندمون فى المآل انتهى ﴿ ولايغرنكم بالله الغرور ﴾ * قال فى المفردات الغرور كل مايغر الانسان من مال وجاه وشهوة وشيطان وقد فسر بالشيطان اذهو اخبث الغارين اى ولايخدعنكم الشيطان المبالغ فى الغرور والخدعة بان يرجيكم التوبة والمغفرة فيجسركم على المعاصى وينسيكم الرجوع الى القبور ويحملكم على الغفلة عن احوال القيامة واهوالها

وعذر فردارا عمر فردا بايد
كار امروز بفردا نكذارى زنهار * روز جون يافتة كاركن وعذر ميار

* قال فى كشف الاسرار الغرة بالله حسن الظن به مع سوء العمل وفى الخبر (الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله المغفرة) ونعم ماقيل

ان السفينة لاتجرى على اليبس

فلابد من الاعمال الصالحة فان بها النجاة وبها يلتحق الاواخر بالاوائل * ففى الآية حسم لمادة الطمع فى الانتفاع بالغير مع اهمال الاسلام اوالطاعات اعتمادا على صلاح الغير فان يوم القيامة يوم عظيم لاينفع فيه من له اتصال الولادة فاطنك بماسواها ويشتغل كل احد بنفسه الا من رحمه الله تعالى * وعن كعب الاحبار تقول امرأة من هذه الامة لولدها يوم القيامة ياولدى أما كان لك بطنى وعاء وحجرى وطاء وثديى سقاء كما قال الشيخ سعدى قدس سره

نه طفلى زبان بسته بودى زلاف * همى روزى آمد بجوفت زناف
جونافت بريدند روزى كسست * به پستان مادر در آويخت دست

کنار وبر مادر دلپذیر * بهشت است وپستان از وجوی شیر

فاحمل عنی واحدا فقد اثقلنی ذنوبی فیقول هیهات یااماه کل نفس بما کسبت رهینة فاذا حملت عنک فمن یحمل عنی

من وتو دو محتاج یك مانده * نه ازمن نه از تو بمن فائده

وعن ابن مسعود رضی الله عنه قال سمعت رسول الله صلی الله علیه وسلم یقول (انه لیکون للوالدین علی ولدهما دین فاذا کان یوم القیامة یتعلقان به فیقول انا ولدکما فیودّ ان لوکان اکثر من ذلك) فلا یلیق للمؤمن الاهمال فی العبادة والتوبة والندم اغترارا واعتمادا علی مجرد الکرم ـ ذکر فی الاسرائیلیات ـ ان الکلیم علیه السلام مرض فذکر له دواء المرض فابی وقال یعافینی بغیر دواء فطالت علته فاوحی الله تعالی الیه وقال وعزتی وجلالی لاابرئك حتی تتداوی أترید ان تبطل حکمتی. فاتضح بهذا ان الاعمال اسباب ووسائل للجنات والدرجات وان لم تکن عللا موجبة فکما ان اهل الدنیا یباشرون الاسباب فی تحصیل مرامهم فکذلك ینبغی لاهل الآخرة ان یباشروا الاعمال الصالحة فی تحصیل الدرجات العالیة والمطالب الاخرویة * ومن هذا المقام ماحکی عن ابراهیم بن ادهم قدس سره انه لما منع من دخول الحمام بلا اجرة تأوه وقال اذا منع من دخول بیت الشیطان بلاشیٔ فأنی یدخل بیت الرحمن بلاشیٔ * قال بعض الکبار لاینبغی للمؤمن ان یتطیر ویعد نفسه من الاشقیاء فیتکاسل فی العمل بل ینبغی ان یحسن الظن بالله تعالی ویجاهد فی طریقه فان للاعتقاد تأثیرا بلیغا وقد وعدالله ووعد الشیطان ووعدالله تعالی صدق محض لانه هو الولی ووعد الشیطان کذب محض لانه هو العدو فالاصغاء الکلام الولی خیر من استماع کلام العدو فلاتغتر بتغریر الشیطان والنفس ولا بالحیاة الدنیا فان دولتها ذاهبة وزینتها زائلة ولیس لها لاحد وفاء

برمرد هشیار دنیا خس است * که هر مدتی جای دیکر کسست
منه برجهان دل که بیکانه ایست * چو مطرب که هر روز درخانه ایست
نه لائق بود عشق بادلبری * که هر بامدادش بود شوهری
مکن تکیه برملك وجاه وحشم * که پیش از تو بودست وبعد از تو هم
همه تخت وملکی پذیرد زوال * بجز ملك فرمانده لایزال
وغم وشادمانی نماند ولیك * جزای عمل ماند ونام نیك
عروسی بود نوبت ماتمت * کرت نیك روزی بود خاتمت
خدایا بحق بنی فاطمه * که برقول ایمان کنم خاتمه

نسأل الله سبحانه ان یختمنا علی افضل الاعمال الذی هو التوحید وذکر رب العرش المجید ویجعلنا فی جنات تجری من تحتها الانهار ویشرفنا برؤیة جماله المنیر فی اللیل والنهار آمین بجاه النبی الامین ﴿ ان الله عنده علم الساعة ﴾ الساعة جزء من اجزاء الجدیدین سمیت بها القیامة لانها تقوم فی آخره ساعة من ساعات الدنیا ای عنده علم وقت قیام القیامة وما یتبعه من الاحوال والاهوال وهو متفرد بعلمه فلایدری احد من الناس فی أی سنة وفی أی

(شهر)

شهر وفى أى ساعة من ساعات الليل والنهار تقوم القيامة - روى - ان الحارث بن عمرو من اهل البادية اتى النبى عليه السلام فسأله عن الساعة و وقتها وقال ان ارضنا اجدبت وانى القيت حباتى فى الارض فتى ينزل المطر وتركت امرأتى حبلى فحملها ذكر ام انثى وانى اعلم ماعملت امس فما اعمل غدا وقد علمت اين ولدت فبأى ارض اموت فنزلت : يعنى [اين پنج علم درخزانهٔ مشيت حضرت آفريدكاراست وكليد اطلاع بدان بدست اجتهاد هيچ آدمى ندادهاند] وانما اخفى الله وقت الساعة ليكون الناس على حذر واهبة كما روى ان اعرابيا قال للنبى عليه السلام متى الساعة فقال عليه السلام (وما اعددت لها) قال لاشئ الا انى احب الله ورسوله فقال (انت مع من احببت)

لى حبيب عربى مدنى قرشى * كه بود دردو غمش مايهٔ سودا وخوشى
ذره وارم بهوا دارى او رقص كنان * تاشد اوشهرهٔ آفاق بخورشيد وشى

﴿ وينزل الغيث ﴾ عطف على مايقتضى الظرف من الفعل تقديره ان الله يثبت عنده علم الساعة وينزل الغيث كما فى المدارك . وسمى المطر غيثا لانه غياث الخلق به رزقهم وعليه بقاؤهم فالغيث مخصوص بالمطر النافع اى وينزله فى زمانه الذى قدره من غير تقديم وتأخير الى محله الذى عينه فى علمه من غير خطأ وتبديل فهو متفرد بعلم زمانه ومكانه وعدد قطراته - روى - مرفوعا (مامن ساعة من ليل ولانهار الا السماء تمطر فيها يصرفه الله حيث يشاء) وفى الحديث (ماسنة بامطر من اخرى ولكن اذا عمل قوم بالمعاصى حول الله ذلك الى غيرهم فاذا اعصوا جميعا صرف الله ذلك الى الفيافى والبحار) فمن اراد استجلاب الرحمة فعليه بالتوبة والندامة والتضرع الى قاضى الحاجات باخلص المناجاة

تو از فشاندن تخم اميد دست مدار * كه دركرم نكند ابر نوبهار امساك

﴿ ويعلم مافى الارحام ﴾ الرحم بيت منبت الولد و وعاؤه اى يعلم ذاته أذكر ام أنثى حى ام ميت وصفاته اتام ام ناقص حسن ام قبيح سعيد ام شقى

براحوال نابوده عالمش بصير * براسرار نا كفته لطفش خبير
قديمى نكو كار نيكو پسند * بكلك قضا در رحم نقش بند
زبر افكند قطرهٔ سوى يم * زصلب آورد نطفهٔ درشكم
ازان قطره لؤلؤى لالا كند * وزين صورتى سرو بالا كند

﴿ وماتدرى نفس ﴾ من النفوس . والدراية المعرفة المدركة بضرب من الحيل ولذا لايوصف الله بها ولايقال الدارى واما قول الشاعر

لاهم لاادرى وانت تدرى

فمن تصرف اجلاف العرب اوبطريق المشاكلة كما فى قوله تعالى (تعلم مافى نفسى ولااعلم مافى نفسك) اى ذاتك ﴿ماذا﴾ اى أى شئ ﴿تكسب غدا﴾ الكسب مايتحراه الانسان مما فيه اجتلاب نفع وتحصيل حظ مثل كسب المال وقديستعمل فيمايظن الانسان انه يجلب به منفعة به مضرة والغد اليوم الذى يلى يومك الذى انت فيه كما ان امس اليوم الذى قبل يومك بليلة اى يفعل ويحصل من خير وشر ووفاق وشقاق وربما تعزم على خير فتفعل الشر وبالعكس واذا لم يكن

للانسان طريق الى معرفة ماهو اخص به من كسبه وان اعمل حيله وانفذ فيها وسعه كان من معرفة ماعداه مما لم ينصب له دليل عليه ابعد وكذا اذا لم يعلم مافى الغد مع قربه فمايكون بعده لايعلمه بطريق الاولى

نداند كسى چون شود امر او * چه حاصل كند در پس عمر او
بجز حق كه علمش محيط كلست * برابر باو ماضى مستقبلست

﴿ وماتدرى نفس ﴾ وان اعملت حيلها ﴿ بأى ارض ﴾ مكان ﴿ تموت ﴾ من بر وبحر وسهل وجبل كما لاتدرى فى أى وقت تموت وان كان يدرى انه يموت فى الارض فى وقت من الاوقات — روى — ان ملك الموت مر على سليمان عليه السلام فجعل ينظر الى رجل من جلسائه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت فقال كأنه يريدنى فمر الريح ان تحملنى وتلقينى فى بلاد الهند ففعل فقال الملك كان دوام نظرى اليه تعجبا منه اذا امرت ان اقبض روحه بالهند وهو عندك * قال فى المقاصد الحسنة كان رجل يقول اللهم صل على ملك الشمس فيكثر ذلك فاستأذن ملك الشمس ربه ان ينزل الى الارض فيزوره فنزل ثم اتى الرجل فقال انى سألت الله النزول من اجلك فما حاجتك فقال بلغنى ان ملك الموت صديقك فاسأله ان ينسئ فى اجلى ويخفف عنى الموت فحمله معه واقعده مقعده من الشمس واتى ملك الموت فاخبره فقال من هو فقال فلان ابن فلان فنظر ملك الموت فى اللوح معه فقال ان هذا لايموت حتى يقعد مقعدك من الشمس قال فقد قعد مقعدى من الشمس فقال فقد توفته رسلنا وهم لايفرطون فرجع ملك الشمس الى الشمس فوجده قدمات * وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف ببعض نواحى المدينة فاذا بقبر يحفر فاقبل حتى وقف عليه فقال لمن هذا قيل لرجل من الحبشة فقال (لااله الا الله سيق من ارضه وسمائه حتى دفن فى الارض التى خلق منها تقول الارض يوم القيامة يارب هذا ما استودعتنى) وانشدوا

اذا ماحمام المرء كان ببلدة * دعته اليها حاجة فيطير

وفائدة هذا تنبيه العبد على التيقظ للموت والاستعداد له بحسن الطاعة والخروج عن المظلمة وقضاء الدين واثبات الوصية بماله وعليه فى الحضر فضلا عن اوان الخروج عن وطنه الى سفر فانه لايدرى اين كتبت منيته من بقاع الارض وانشد بعضهم

مشينا فى خطى كتبت علينا * ومن كتبت عليه خطى مشاها
وارزاق لنا متفرقات * فمن لم تأته منا اتاها
ومن كتبت منيته بارض * فليس يموت فى ارض سواها

كما فى عقد الدرر ﴿ ان الله عليم ﴾ يعلم الاشياء كلها ﴿ خبير ﴾ يعلم بواطنها كما يعلم ظواهرها وعنه عليه السلام (مفاتيح الغيب خمس وتلا هذه الآية فمن ادعى علم شئ من هذه المغيبات الخمس فهو كافر بالله تعالى) وانما عد هذه الخمس وكل المغيبات لايعلمها الا الله لما ان السؤال ورد عنها كما سبق فى سبب النزول . وكان اهل الجاهلية يسألون المنجمين عنها زاعمين انهم يعلمونها وتصديق الكاهن بما يخبره عن الغيب كفر لقوله عليه السلام (من اتى كاهنا فصدقه

فيما يقول فقد كفر بما انزل الله على محمد) والكاهن هو الذى يخبر عن الكوائن فى مستقبل الزمان ويدعى معرفة الاسرار وكان فى العرب كهنة يدعون معرفة الامور فنهم من يزعم انه له رئيا من الجن يلقى اليه الاخبار * قال ابو الحسن الآمدى فى مناقب الشافعى انى الفها سمعت الشافعى يقول من زعم من اهل العدالة انه يرى الجن ابطلنا شهادته لقوله تعالى (انه يراكم هو وقبيله من حيث لاترونهم) الا ان يكون الزاعم نبيا كذا فى حياة الحيوان . والمنجم اذا ادعى العلم بالحوادث الآتية فهو مثل الكاهن وفى الحديث (من سأل عرّافا لم تقبل له صلاة اربعين ليلة) والعرّاف من يخبر عن المسروق ومكان الضالة والمراد من سأله على وجه التصديق لخبره وتعظيم المسئول يعنى اذا اعتقد انه ملهم من الله او ان الجن يلقون اليه مما يسمعون من الملائكة فصدقه فهو حرام واذا اعتقد انه عالم بالغيب فهو كفر كما فى حديث الكاهن . واما اذا سأل ليمتحن حاله ويخبر باطن امره وعنده ما يميز به صدقه من كذبه فهو جائز فعلم ان الغيب مختص بالله تعالى * وما روى عن الانبياء والاولياء من الاخبار عن الغيوب فبتعليم الله تعالى اما بطريق الوحى اوبطريق الالهام والكشف فلا ينافى ذلك الاختصاص علم الغيب مما لايطلع عليه الا الانبياء والاولياء والملائكة كما اشار اليه بقوله (عالم الغيب فلايظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول) ومنه ما استأثر لنفسه لايطلع عليه ملك مقرب ولانبى مرسل كما اشار اليه بقوله (وعنده مفاتح الغيب لايعلمها الا هو) ومنه علم الساعة فقد اخفى الله علم الساعة لكن اماراتها بانت من لسان صاحب الشرع كخروج الدجال ونزول عيسى وطلوع الشمس من مغربها وغيرها مما يظهر فى آخر الزمان من غلبة البدع والهوى وكذا اخبر بعض الاولياء عن نزول المطر واخبر عما فى الرحم من ذكر وانثى فوقع كما اخبر لانه من قبيل الالهام الصحيح الذى لايتخلف وكذا مرض ابو العزم الاصفهانى فى شيراز فقال ان مت فى شيراز فلاتدفنونى الا فى مقابر اليهود فانى سألت الله ان اموت فى طرطوس فبرئ ومضى الى طرطوس ومات فيها يعنى اخبر انه لايموت فى شيراز فكان كذلك * يقول الفقير اخبر شيخى وسندى قدس سره فى بعض تحريراته عن وقت وفاته قبل عشرين سنة فوقع كما قال وذلك من امارات وراثته الصحيحة * فان قيل اذا امكن العلم بالغيب لخلص عباده تعالى بتعليمه اياهم فلم لم يعلم الله نبيه الغيوب المذكورة فى الآية * فالجواب ان الله تعالى انما فعل ذلك اشعارا بان المهم للعبد ان يشتغل بالطاعة ويستعد لسعادة الآخرة ولايسأل عما لايهم ولايشتغل بما لايعنيه فافهم جدا واعمل لتكون عاقبتك خيرا

تمت سورة لقمان يوم الاربعاء ثامن شعبان المبارك من شهور تسع ومائة والف

تفسير سورة السجدة مكية وآيها ثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الم ﴾ [مرتضى على كرم الله وجهه فرموده كه هر كتاب خدايرا خلاصة بوده وخلاصة قرآن

حروف مقطعه است . وكفته‌اند الف ازاقصاى حلق آيد و آن اول مخارج است . ولام ازطرف لسان كفته شود و آن اوسط مخارج است . وميم را ازشفه كويند وآن آخر مخارج است واين سخن اشارتست بآنكه بنده بايد كه درمبادى واواسط واواخر اقوال وافعال خود بذكر حق سبحانه وتعالى مستأنس باشد] * وقال البقلى رحمه الله الالف اشارة الى الاعلام واللام الى اللزوم والميم الى الملك اعلم من نفسه اهل الكون لزوم العبودية عليهم وملكهم قهرا وجبرا حتى عبدوه طوعا وكرها فمن علم وقع فى الاسم ومن عبد وقع فى الصفة ومن تسخر لمراده كما اراد وقع فى نور الذات ❁ وفى التأويلات النجمية يشير بالالف الى انه الف المحبون بقربتى فلا يصبرون عنى والف العارفون بتمجيدى فلايستأنسون بغيرى والاشارة فى اللام لانى لاحبائى مدخر لقائى فلا ابالى اقاموا على صفائى ام قصروا فى وفائى والاشارة فى الميم ترك اوليائى مرادهم لمرادى فلذلك آثرتهم على جميع عبادى * وفى كشف الاسرار [كفته‌اندكه رب العزة جل جلاله چون نور فطرت مصطفى عليه السلام بيافريد اورا بحضرت عزت خود بداشت چنانكه خود خواست] فبقى بين يدى الله مائة الف عام وقيل الفى عام ينظر الله فى كل يوم سبعين الف نظرة يكسوه فى كل نظرة نورا جديدا وكرامة جديدة [ودران نظرها باسر فطرت او كفته بودندكه عزت قرآن مرتبت دار عصمت توخواهد بود آن خبردر نظرت اوراسخ كشته بود چون عين طينت او باسر فطرت اوباين عالم آوردند واز دركاه عزت وحى منزل روى آورد اومى كفت ارجوك اين تحقيق آن وعداست كه مرا آن وقت دادند تسكين دل ويرا وتصديق انديشهٔ او آيت فرستادكه ﴿ الم ﴾ الف اشارتست بالله لام بجبرئيل ميم بمحمد . ميكويد بالهيت من وتقدس جبريل ومجد تو يامحمد اين وحى وآن قرآن آنست كه ترا وعده داده بوديم كه مرتبت دار نبوت ومعجز دولت توخواهد بود] وقال اهل التفسير الم خبر لمبتدأ محذوف اى هذه السورة مسماة بالم ❁ تنزيل الكتاب ❁ فى هذا المقام وجوه من الاعراب الاوجه الانسب بما بعده انه مبتدأ ومعناه بالفارسية [فرو فرستادن قرآن] ❁لاريب فيه❁ حال من الكتاب اى حال كونه لاشك فيه عند اهل الاعتبار ❁ من رب العالمين ❁ خبر المبتدأ فان كونه من رب العالمين حكم مقصود الافادة وانما كان منه لكونه معجزا فلما انكر قريش كونه منزلا من رب العالمين قال ❁ ام ❁ منقطعة اى بل أ ❁ يقولون افتريه ❁ اختلق محمد القرآن فهذا القول منهم منكر متعجب منه لغاية ظهور بطلانه ❁ وفى التأويلات النجمية اذا تعذر لقاء الاحباب فاعز الاشياء على الاحباب كتاب الاحباب

ذوقى رسد ازنامهٔ تو روز فراق * كرنامهٔ طاعت نرسد روز قيامت

انزل رب العالمين الى العالمين كتابا فى الظاهر ليقرأ على اهل الظاهر فينذر به اهل الغفلة ويبشر به اهل الخدمة وكتابا فى الباطن على اهل الباطن ليتنور بانواره بواطنهم ويتزين باسراره سرائرهم فينذر به اهل القربة لئلا يلتفتوا الى غيره ولايستأنسوا بغيره فتسقطهم الغيرة عن القربة ويبشر به اهل المحبة بالوفاء بوعد الرؤية وباللقاء على بساط الوصلة وبالبقاء

(بعد)

بعد الفناء فى الوحدة فيتكلموا بالحق عن الحق للحق فاذا سمع اهل الباطن كلامهم فى الحقائق من ربهم انكر عليهم اهل الغفلة انه من الله

زد شيخ شهر طعنه بر اسرار اهل دل * المرء لايزال عدوا لما جهل

ثم اضرب عنه الى بيان حقيقة ماانكروه فقال ﴿ بل ﴾ [نه چنين است كافران ميكويند بلكه] ﴿ هو ﴾ اى القرآن ﴿ الحق ﴾ [سخن درست وراست است فرآمده] ﴿ من ربك ﴾ [از پروردكار تو] ثم بين غايته فقال ﴿ لتنذر ﴾ [تابيم كنى از عذاب الهى] ﴿ قوما ﴾ هم العرب ﴿ ما ﴾ نافية ﴿ اتيهم من نذير ﴾ مخوف ﴿ من قبلك ﴾ اى من قبل انذارك اومن قبل زمانك اذكان قريش اهل الفطرة واضل الناس واحوجهم الى الهداية لكونهم امة امية وفى الحديث (ليس بينى وبينه نبى) اى ليس بينى وبين عيسى نبى من العرب اما اسماعيل عليه السلام فكان نبيا قبل عيسى مبعوثا الى قومه خاصة وانقطعت نبوته بموته واما خالد بن سنان فكان نبيا بعد عيسى ولكنه اضاعه قومه فلم يعش الى ان يبلغ دعوته وقد سبقت قصته على التفصيل فعلم من هذا ان اهل الفطرة الزمتهم الحجة العقلية لانهم كانوا عقلاء قادرين على الاستدلال لكنهم لم تلزمهم الحجة الرسالية ﴿ لعلهم يهتدون ﴾ بانذارك اياهم والترجى معتبر من جهته عليه السلام اى لتنذرهم راجيا لاهتدائهم الى التوحيد والاخلاص فعلم منه ان المقصود من البعثة تعريف طريق الحق وكل يهتدى بقدر استعداده الا ان لايكون له استعداد اصلا كالمصرين فانهم لم يقبلوا التربية والتعريف وكذا من كان على جبلتهم الى يوم القيام

توان پاك كردن زژنك آينه * وليكن نيايد زسنك آينه

واما قول المثنوى

كر توسنك صخره ومرمر شوى * جون بصاحب دل رسى كوهر شوى

فلذلك فى حق المستعد فى الحقيقة ألا ترى ان ابا جهل رأى النبى عليه السلام ووصل اليه لكن لمارآه بعين الاحتقار وانه يتيم ابى طالب لابعين التعظيم وانه رسول الله ووصل اليه وصول عناد وانكار لاوصول قبول واقرار لم يبصر جوهرا وهكذا حال ورثته مع المقرين والمنكرين ثم ان الاهتداء اما اهتداء الى الجنة ودرجاتها وذلك بالايمان والاخلاص واما اهتداء الى القربة والوصلة وذلك بالمحبة والترك والفناء والاول حال اهل العموم والثانى حال اهل الخصوص وهو اكمل من الاول فعليك بقبول الارشاد لتصل الى المراد واياك ومتابعة اهل الهوى فانهم ليسوا من اهل الهدى والميت لايقدر على تلقين الحى وانما يقدر الحى تلقين الميت — روى — ان الشيخ نجم الدين الاصفهانى قدس سره خرج مع جنازة بعض الصالحين بمكة فلما دفنوه وجلس الملقن يلقنه ضحك الشيخ نجم الدين وكان من عادته لايضحك فسأله بعض اصحابه عن ضحكه فزجره فلما كان بعد ذلك قال ماضحكت الالانه لما جلس على القبر يلقن سمعت صاحب القبر يقول ألا تعجبون من ميت يلقن حيا قال الصائب

دراوائل دفتر كم در بيان منازعت كردن امرا با يكديكر را

زبى دردان علاج درد خود جستن بدان ماند * كه خار از پا برون آرد كسى باتيش عقربها
وقال المولى الجامى

بلاف ناخلفان زمانه غره مشو * مرو چو سامرى از ره ببانك كوساله
وقال الحافظ

درراه عشق وسوسهٔ اهرمن بسست * هش دار وكوش دل بپيام سروش كن

نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من المهتدين الى جنابه اللائقين بحسن خطابه ويصوننا من الضلالة والصحبة باربابها ويحفظنا من الغواية والاقتداء باصحابها انه الهادى والمرشد ﴿ الله ﴾ مبتدأ خبره قوله ﴿ الذى خلق السموات والارض ﴾ اى الاجرام العلوية والسفلية ﴿ وما بينهما ﴾ من السحاب والرياح ونحوهما ﴿ فى ستة ايام ﴾ [درمقدار شش از ايام دنيا] * وقال فى كشف الاسرار [درشش روز هرروزى ازان هزار سال] انتهى ولوشاء خلقها فى ساعة واحدة لفعل ولكنه خلقها فى ستة ايام ليدل على التأنى فى الامور ﴿ ثم استوى على العرش ﴾ [پس مستولى شد حكم اوبرعرش كه اعظم مخلوقاتست] وقدسبق تحقيق الآية مرارا ويكفى لك ارشادا مافى سورة الفرقان ان كنت من اهل الايمان فرجع الى ... ... من الكلام الاكبرى قدس سره الخطير ﴿ مالكم من دونه من ولى ولا شفيع ﴾ اى مالكم حال كونكم متجاوزين رضى الله تعالى احد ينصركم ويشفع لكم ويجيركم من بأسه ﴿ أفلا تتذكرون ﴾ [آيا پند پذير نمى شويد ازمواعظ ربانى ونصائح قرآنى] * قال فى الارشاد اى ألا تسمعون هذه المواعظ فلا تتذكرون بها فالانكار متوجه الى عدم الاستماع وعدم التذكر اوتسمعونها فلا تتذكرون بها فالانكار متوجه الى عدم التذكر مع تحقق مايوجبه من السماع * والفرق بين التذكر والتفكر ان التفكر عند فقدان المطلوب لاحتجاب القلب بالصفات النفسانية واما التذكر فهو عند رفع الحجاب والرجوع الى الفطرة الاولى فيتذكر ماانطوى فى الازل من التوحيد والمعارف ﴿ يدبر الامر من السماء الى الارض ﴾ التدبير التفكر فى دبر الامور والنظر فى عاقبتها : وبالفارسية [انديشه كردن در عاقبت كار] وهو بالنسبة اليه تعالى التقدير وتهيئة الاسباب وله تعالى مدبرات سماوية كما قال ... امرا فجبرائيل موكل بالرياح والجنود وميكائيل بالقطر والنبات وملك الموت بقبض الانفس واسرافيل يتنزل عليهم بالامور . والمعنى يدبر الله تعالى امر الدنيا باسباب سماوية كالملائكة وغيرها نازلة آثارها الى الارض واضاف التدبير الى ذاته اشارة الى ان تدبير العباد عند تدبيره لااثرله ﴿ ثم يعرج اليه ﴾ العروج ذهاب فى صعود من عرج بفتح الراء يعرج بضمها صعدا اى يصعد ذلك الامر اليه تعالى ويثبت فى علمه موجودا بالفعل ﴿ فى يوم كان مقداره ﴾ [اندازهٔ آن] ﴿ الف سنة مما تعدون ﴾ اى فى برهة من الزمان متطاولة والمراد بيان طول امتداد مابين تدبير الحوادث وحدوثها من الزمان * وقال بعضهم ﴿ يدبر الامر ﴾ [ميسازد كار دنيا يعنى حكم ميكند بدان وميفرستد ملكى راكه موكلست بدان] ﴿ من السماء ﴾ از آسمان ﴿ الى الارض ﴾ بسوى زمين پس ملك مى آيد وآن كار بجاى

(مى آرد)

مى آرد پس عروج ميكند بسوى آسمان در روزى كه هست اندازهٔ او هزار سال از آنچه شما شماره ميكنيد سالى دوازده ماه وماهى سى روز يعنى فرشته فرو مى آيد از آسمان وبالا ميرود درمدتى كه اكر آدمى رود آيد جزهزار سال ميسر نشود زيرا كه از زمين تا آسمان پانصد ساله راهست پس مقدار نزول وعروج هزار سال بود] واما قوله فى سورة المعارج (فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة) فاراد به مدة المسافة بين سدرة المنتهى والارض ثم عوده الى السدرة فالملك يسيره فى قدر يوم واحد من ايام الدنيا فضمير اليه حينئذ راجع الى مكان الملك يعنى المكان الذى امره الله تعالى ان يعرج اليه * وقال بعضهم يدبر الله امر الدنيا مدة ايام الدنيا فينزل القضاء والقدر من السماء الى الارض ثم يعود الامر والتدبير اليه حين ينقطع امر الامراء وحكم الحكام وينفرد الله بالامر فى يوم اى يوم القيامة كان مقداره الف سنة لان يوما من ايام الآخرة مثل الف سنة من ايام الدنيا كما قال تعالى (وان يوما عند ربك كالف سنة) فمعنى خمسين الف سنة على هذا ان يشتد على الكافرين حتى يكون كخمسين الف سنة فى الطول ويسهل على المؤمنين حتى يكون كقدر صلاة مكتوبة صلاها فى الدنيا فقيامة كل واحد على حسب مايليق بمعاملته ففى الحشر مواقف ومواطن بحسب الاشخاص من جهة الاعمال والاحوال والمقامات * يقول الفقير قد اختلف العلماء فى تفسير هذه الآية على وجوه شتى وسكت بعضهم تفويضا لعلمها الى الله تعالى حيث ان كل ماذكر فيها يقبل نوعا من الجرح ويشعر بشئ من القصور ولاشك عند العلماء بالله ان لليوم مراتب واحكاما فى الزمان فيوم كالآن وهو الجزء الغير المنقسم المشار اليه بقوله تعالى (كل يوم هو فى شأن) ثم ينفصل منه اليوم الذى هو كالف سنة وهو يوم الآخرة ويوم الرب ثم ينفصل منه اليوم الذى هو كخمسين ألف سنة وهو يوم القيامة فالله تعالى يمتحن عباده بماشاء فيتقدر لهم اليوم بحسبه ومنهم من يكون حاله اسرع من لمح البصر كما قال (وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر) وهو سر اليوم الثانى المذكور. ثم ان للملائكة مقامات علوية معلومة فى عالم ملكوت فربما ينزل بعضهم من المصعد المعلوم الى مـ... ـ من ساعة بل فى لمحة كجبريل عليه السلام فانه كان ينزل من سدرة المنتهى التى اليها ينزل الاحكام ويصعد الاعمال الى النبى عليه السلام كذلك وربما ينزل فى اكثر منها وانما يتفاوت النزول والعروج باعتبار المبدأ فاذا اعتبر السماء الدنيا التى هى مهبط احكام السدرة قدر مدتهما بالف سنة واذا اعتبر سدرة المنتهى التى هى مهبط احكام العرش قدرت باكثر منها ولما كان القرآن يفسر بعضه بعضا دل قوله (تعرج الملائكة والروح) الآية على ان فاعل يعرج فى آية سورة السجدة ايضا الملك وانما قال اليه اى الى الله مع انه لم يكن للحق مكان ومنتهى يمكن العروج اليه اشارة الى التقرب وشرف العندية المرتبية وحقيقته الى المقام العلوى المعين له هذا ماسنح لى والعلم عند الله الملك العلى ❁ وفى التأويلات النجمية هو الذى (يدبر الامر من السماء) اى امر كن طبق سماء الروح والقلب (الى الارض) ارض النفس والبدن بتدبير الامر (ثم يعرج اليه) النفس المخاطبة بخطاب ارجعى الى ربك (فى يوم)

طلعت فيه شمس القلب واشرقت الارض بنور جذبات الحق تعالى (كان مقداره) فى العروج بالجذبة (كألف سنة مما تعدون) من ايامكم فى السير من غير جذبة كما قال عليه السلام (جذبة من جذبات الحق توازى عمل الثقلين) انتهى * وفى كشف الحقائق للشيخ النسفى قدس سره [بدانكه نفس جزوى اوجى دارد حضيضى دارد اوج وى فلك نهماست كه فلك الافلاك محيط عالمست وحضيض وى خاكست كه مركز عالمست ونزولى دارد وعروجى دارد ونزول وى آمدنست بخاك (تنزل الملائكة والروح) وعروج وى باز كشتن است بفلك الافلاك (تعرج الملائكة والروح) ومدت آمدن ورفتن از هزار سال كم نيست وازپنجاه هزار سال زياده نيست] تعرج الملائكة والروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة انتهى ﴿ ذلك ﴾ الله العظيم الشان المتصف بالخلق والاستواء وانحصار الولاية والنصرة فيه وتدبير امر الكائنات ﴿ عالم الغيب ﴾ ماغاب عن الخلق ﴿ والشهادة ﴾ ماحضر لهم ويدبر امرهما حسبما يقتضيه * وقال الكاشفى [داند امور دنيا وآخرت يا عالم بآنچه بوده باشد وخواهد بود] * وقال بعض الكبار الغيب الروح والشهادة النفس والبدن ﴿ العزيز ﴾ الغالب على امره ﴿ الرحيم ﴾ على عباده فى تدبيره . وفيه ايماء الى انه تعالى يراعى المصالح تفضلا واحسانا لا ايجابا ﴿ الذى احسن كل شئ خلقه ﴾ خبر آخر لذلك * قال الراغب الاحسان يقال على وجهين احدهما الانعام على الغير يقال احسن الى فلان والثانى احسان من فعله وذلك اذا علم علما حسنا اوعمل عملا حسنا وعلى هذا قول اميرالمؤمنين رضى الله عنه الناس على ما يحسنون اى منسوبون الى مايعلمون من الافعال الحسنة انتهى اى جعل كل شئ خلقه على وجه حسن فى الصورة والمعنى على مايقتضيه استعداده وتوجبه الحكمة والمصلحة : وبالفارسية [نيكو كرد هرچيزى راكه بيافريد يعنى بياراست بروجه نيكو بمقتضاى حكمت]

كردن آنچه درجهان شايد * كردهٔ آنچنانكه مى‌بايد
ازتو رونق كرفت كار همه * كه تويى آفريد كار همه
نقش دنيا بلوح خاك ازتست * دل دانا وجان پاك ازتست

طوّل رجل البهيمة والطائر وطوّل عنقهما لئلا يتعذر عليهما ما لابد لهما منه من قوتهما ولو تفاوت ذلك لم يكن لهما معاش وكذلك كل شئ من اعضاء الانسان مقدر لما يصلح به معاشه فجميع المخلوقات حسنة وان اختلفت اشكالها وافترقت الى حسن واحسن كما قال تعالى (لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم) قال ابن عباس رضى الله عنهما الانسان فى خلقه حسن * قال البقلى القبيح قبيح من جهة الامتحان وحسن من حيث صدر من امر الرحمن * وقال الشيخ اليزدى ان الله تعالى خلق الحسن والقبيح لكن القبيح كان فى علمه ان يكون قبيحا فلما كان ينبغى تقبيحه كان الاحسن والاصوب فى خلقه تقبيحه على ماينبغى فى علم الله لان المستحسنات انما حسنت فى مقابلة المستقبحات فلما احتاج الحسن الى قبيح يقابله ليظهر حسنه كان تقبيحه حسنا انتهى * يقول الفقير لاشك ان الله تعالى خلق الحسن والقبح وان كان كل صنعه وفعله جميلا ومطلق الخلق قد مدح به ذاته كما قال (أفمن يخلق كمن لا يخلق)

(لكنه)

لكنه لا يقال فى مقام المدح انه تعالى خالق القردة والخنازير والحيات والعقارب ونحوها من الاجسام القبيحة والضارة بل يقال خالق كل شئ فالقبيح ليس خلقه وايجاده بل ما خلقه وان كان قبح القبيح بالنسبة الى مقابلة الحسن لا فى ذاته وقد طلب عين الحمار بلسان الاستعداد صورته التى هو عليها وكذا الكلب ونحوه وصورتها مقتضى عينها الثابتة وكذا الحكم على الكلب بالنجاسة مقتضى ذاته وكل صورة وصفة فى الدنيا فهى صورة كمال وصفة كمال فى مرتبتها فى الحقيقة ولو لم يظهر كل موجود فى صورة التى هو عليها وفى صفته التى البسها الخلاق اليه بمقتضى استعداده لصار ناقصا قبيحا فاين القبح فى الاشياء وقد خلقها الله بالاسماء الحسنى ﴿ وبدأ خلق الانسان ﴾ من بين جميع المخلوقات وهو آدم ابو البشر عليه السلام ﴿ من طين ﴾ الطين التراب والماء المختلط وقد سمى بذلك وان زال عنه قوة الماء * قال الشيخ عبدالعزيز النسفى رحمه الله [خداوند تعالى قالب آدم را زخاك آفريد يعنى ازعناصر اربعه اما خاك ظاهر تربود خاك را ذكر كردد وخاك آدم را ميان مكه وطائف مى پرورد وتربيت داد بروايتى چهل سال وبروايتى چهل هزار سال اينست معنىٔ خمرت طينة آدم بيدى اربعين صباحا] * وفى كشف الاسرار [چه زبان دارد اين جوهر را كه نهاد وى از كل بوده چون كال وى دردل نهاده قيمت اوكه هست از روى تربت آن سركه با آدميان بود نه باعرش ونه باكرسى نه بافلاك نه باملك زيراكه همه بندكان مجرد بودند وآدميان همه بندكان بودند وهم دوستان] ﴿ ثم جعل نسله ﴾ ذريته سميت به لانها تنسل من الانسان اى تنفصل كما قال فى المفردات النسل الانفصال من الشئ والنسل الولد لكونه ناسلا عن ابيه انتهى ﴿ من سلالة ﴾ اى من نطفة مسلولة اى منزوعة من صلب الانسان * وقال الكاشفى [از خلاصهٔ بيرون آورده ازصلب] ثم ابدل منها قوله ﴿ من ماء مهين ﴾ حقير وضعيف كما فى القاموس : وبالفارسية [از آب ضعيف وخوار] وهو المنى ﴿ ثم سويه ﴾ اى قوم النسل بتكميل اعضائه فى الرحم وتصويرها على ماينبغى * وقال الكاشفى [پس راست كرد قالب آدم را] * قال النسفى [مراد : از تسويهٔ آدم برابرىٔ اركانست يعنى اجزاى هر چهار برابر باشد وتسويهٔ قالب بمثابت نارستكه آهن را بتدبير بجايى رسانندكه شفاف وعكس پذير شود وقابل صورت كردد] ﴿ ونفخ فيه من روحه ﴾ اضافه الى نفسه تشريفا واظهارا بانه خلق عجيب ومخلوق شريف وان له شأناله مناسبة الى حضرة الربوبية ولاجله من عرف نفسه فقد عرف ربه * وفى الكواشى جعل فيه الشئ الذى اختص تعالى به ولذلك اضافه اليه فصار بذلك حيا حساسا بعد ان كان جمادا لا ان ثمة حقيقة نفخ * قال الشيخ عزالدين بن عبدالسلام الروح ليس بجسم يحل فى البدن حلول الماء فى الاناء ولا هو عرض يحل القلب او الدماغ حلول السواد فى الاسود والعلم فى العالم بل هو جوهر لا يتجزأ باتفاق اهل البصائر فالتسوية عبارة عن فعل فى المحل القابل وهو الطين فى حق آدم عليه السلام والنطفة فى حق اولاده بالتصفية وتعديل المزاج حتى ينتهى فى الصفاء ومناسبة الاجزاء الى الغاية فيستعد لقبول الروح وامساكها والنفخ عبارة عما

اشتعل به نور الروح فى المحل القابل فالنفخ سبب الاشتعال وصورة النفخ فى حق الله محال والمسبب غير محال فعبر عن نتيجة النفخ بالنفخ وهو الاشتعال والسبب الذى اشتعل به نور الروح هو صفة فى الفاعل وصفة فى المحل القابل اما صفة الفاعل فالجود الذى هو ينبوع الوجود وهو فياض بذاته على كل موجود حقيقة وجوده ويعبر عن تلك الصفة بالقدرة ومثالها فيضان نور الشمس على كل قابل بالاستنارة عند ارتفاع الحجاب بينهما والقابل هو الملونات دون الهواء الذى لاتلون له واما صفة المحل القابل فالاستواء والاعتدال الحاصل فى التسوية ومثال صفة القابل صقالة المرآة والروح منزهة عن الجهة والمكان وفى قوتها العلم بجميع الاشياء والاطلاع عليها وهذه مناسبة ومضاهاة ليست لغيرها من الجسمانية فلذلك اختصت بالاضافة الى الله تعالى انتهى كلامه باختصار * قال الشيخ النسفى [انسانرا چند روح است انسان روح طبيعى دارد ومحل وى جكرست دربهلوى راست است وروح حيوانى دارد ومحل وى دلست دربهلوى چپ است وروح نفسانى دارد ومحل وى دماغست وروح انسانى دارد ومحل آن روح نفسانيست وروح قدسى دارد ومحل وى روح انسانيست روح قدسى بمثابۀ نارست وروح انسانى بمثابۀ روغنست وروح نفسانى بمثابۀ فتيله است وروح حيوانى بمثابۀ زجاجه است وروح طبيعى بمثابۀ مشكاتست اينست] معنى (مثل نوره كمشكاة فيها مصباح) الآية والمنفوخ هو الروح الانسانى والانسان يشارك الحيوان فى الروح الطبيعى والروح الحيوانى والروح النفسانى ويمتاز عنه بالروح الانسانى الذى هو من عالم الامر وخواص الانسان يشاركون عوامهم فى الارواح الاربعة المذكورة ويمتازون عنهم بالروح القدسى الذى ينفخه الله عند الفناء التام جعلنا الله واياكم ممن حى بهذا الروح واوصلنا الى انواع الفتوح ﴿ وجعل ﴾ وخلق ﴿ لكم ﴾ لمنافعكم يابنى آدم ﴿ السمع ﴾ لتسمعوا الآيات التنزيلية الناطقة بالبعث وبالتوحيد ﴿ والابصار ﴾ لتبصروا الآيات التكوينية المشاهدة فيهما ﴿ والافئدة ﴾ لتعقلوا وتستدلوا بها على حقيقة الآيتين جمع فؤاد بمعنى القلب لكن انما يقال فؤاد اذا اعتبر فى القلب معنى التفؤد اى التوقد ﴿ قليلا ماتشكرون ﴾ اى تشكرون رب هذه النعم شكرا قليلا على ان القلة بمعنى النفى والعدم فهو بيان لكفرهم بتلك النعم وربها * وفيه اشارة الى ان قليلا من الانسان يعرف نفسه بالمرآتية ليعرف ربه بالحسنية المتجلى فيها وقد خلقه الله تعالى لمعرفة ذاته وصفاته كما قال (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) اى ليعرفون وانما يصل الانسان الى مرتبة المعرفة الحقيقية بدلالة الرسول وورائته [حق سبحانه وتعالى همه عالم بيافريد فلك وملك وعرش وكرسى ولوح وقلم وبهشت ودوزخ وآسمان وزمين واين آفريدها هيچ نظر مهر ومحبت نكرد رسول بايشان نفرستاد وبيغام بايشان نداد چون نوبت بخاكيان رسيدكه بركشيدكان لطف بودند ونواختكان فضل ومعادن انوار واسرار بلطف وكرم خويشتن ايشانرا محل نظر خود كرد بيغمبر بايشان فرستاد تامهتدى شوند وفرشتكانرا رقيب ونكهبان ايشان كرد سوز مهر درسينهاى ايشان نهاد وآتش عشق در دلها افكند وخطوط ايمان برصفحۀ دلهاى شعان

(بنوشت)

بنوشت ورقم محبت برضمير شان كشيد ونعيم دنيا وطيبات رزق كه آفريد از بهر مؤمنان آفريد چنانكه كفت (قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا) كافركه دردنيا روزى ميخورد وبطفيل مؤمن ميخورد آنكه كفت (خالصة يوم القيامة) روز قيامت خالص مر مؤمن را بود وكافررا يك شربت آب نبود] فعلى العاقل أن يعرف النعم والمنعم ويجتهد فى خدمة الشكر حتى لايكون من اهل البطالة واذا كان من اهل الشكر للنعم الداخلة والخارجة من القوى والاعضاء وغيرها فالله تعالى يشكرله اى يقبل طاعته ويثنى عليه عند الملأ الاعلى ويجازيه باحسن الجزاء وهو الجنان ودرجاتها ونعيمها الابدى لاهل العموم وقرباته ومواصلاته وتجليه السرمدى لاهل الخصوص نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من الذين مدحهم بالشكر والطاعة فى كل ساعة لامن ذمهم بتضييع الحقوق وافساد الاستعداد والسعى فى الارض بالفساد ﴿ وقالوا ﴾ اى كفار قريش كابى بن خلف ونحوه من المنكرين للبعث بعد الموت ﴿ أئذا ﴾ [آياچون] ﴿ ضللنا فى الارض ﴾ * قال فى القاموس ضل صار ترابا وعظاما وخفى وغاب انتهى واصله ضل الماء فى اللبن اذا غاب وهلك . والمعنى هلكنا وصرنا ترابا مخلوطا بتراب الارض بحيث لانتميز منه: يعنى [خاك اعضاى ما ازخاك زمين متميز نباشد چنانكه آب درشير متميز نباشد] أوغبنا فيها بالدفن ذهبنا عن اعين الناس والعامل فيه نبعث اونجدد خلقنا كما دل عليه قوله ﴿ أئنا ﴾ [آياما] والهمزة لتأكيد الانكار السابق وتذكيره ﴿ لفى خلق جديد ﴾ اى انبعث بعد موتنا وانعدامنا ونصير احياء كما كنا قبل موتنا يعنى هذا منكر عجيب فانهم كانوا يقرون بالموت ويشاهدونه وانما ينكرون البعث فالاستفهام الانكارى متوجه الى البعث دون الموت : وبالفارسية [در آفرينش نو خواهيم بود يعنى چون خاك شويم آفريدن نو بما تعلق نخواهد كرفت] ثم اضرب وانتقل من بيان كفرهم بالبعث الى بيان ما هو ابلغ واشنع منه وهو كفرهم بالوصول الى العاقبة وما يلقونه فيها من الاهوال فقال ﴿ بل ﴾ [نه چنانست كه ميكويند بلكه] ﴿ هم ﴾ [ايشان] ﴿ بلقاء ربهم ﴾ لقاء الله عبارة عن القيامة وعن المصير اليه : يعنى [بآخرت كه سراى بقاست] ﴿ كافرون ﴾ جاحدون فمن انكره لقى الله وهو عليه غضبان ومن اقربه لقى الله وهو عليه رحمن ﴿ قل ﴾ بيانا للحق وردا على زعمهم الباطل ﴿ يتوفيكم ملك الموت ﴾ التوفى اخذ الشئ تاما وافيا واستيفاء العدد * قال فى الصحاح توفاه الله قبض روحه والوفاة الموت . والملك جسم لطيف نورانى يتشكل باشكال مختلفة * قال بعض المحققين المتولى من الملائكة شيأ من السياسة يقال له ملك بالفتح ومن البشر يقال له ملك بالكسر فكل ملك ملائكة وليس كل ملائكة ملكا بل الملك هم المشار اليهم بقوله فالمدبرات فالمقسمات والنازعات ونحو ذلك ومنه ملك الموت انتهى. والموت صفة وجودية خلقت ضدا للحياة . والمعنى يقبض عزرائيل ارواحكم بحيث لايترك منها شيأ بل يستوفيها ويأخذها تماما على اشد مايكون من الوجوه وافظعها من ضرب وجوهكم وادباركم اويقبض ارواحكم بحيث لايترك منكم احدا ولايبقى شخصا من العدد الذى كتب عليهم الموت واما ملك الموت نفسه فيتوفاه الله تعالى - كما روى - انه اذا امات

الله الخلائق لم يبق شئ له روح يقول الله لملك الموت من بقى من خلقى وهو اعلم فيقول يارب انت اعلم بمن بقى لم يبق الا عبدك الضعيف ملك الموت فيقول الله ياملك الموت قد اذقت انبيائى ورسلى واوليائى وعبادى الموت وقد سبق فى علمى القديم وانا علام الغيوب ان كل شئ هالك الا وجهى وهذه نوبتك فيقول الهى ارحم عبدك ملك الموت والطف به فانه ضعيف فيقول سبحانه وتعالى ضع يمينك تحت خدك الايمن واضطجع بين الجنة والنار ومت فيموت بامر الله تعالى * وفى الآية رد للكافرين حيث زعموا ان الموت من الأحوال الطبيعية العارضة للحيوان بموجب الجبلة ﴿ الذى وكل ﴾ التوكيل ان تعتمد على غيرك وتجعله نائبا عنك : وبالفارسية [وكيل كردن كسى‌را بر چيزى كماشتن وكاربا كسى كذاشتن] ﴿ بكم ﴾ اى بقبض ارواحكم واحصاء آجالكم ﴿ ثم الى ربكم ترجعون ﴾ تردون بالبعث للحساب والجزاء وهذا معنى لقاء الله * واعلم ان الله تعالى اخبر ههنا ملك الموت هو المتوفى والقابض وفى موضع انه الرسل اى الملائكة وفى موضع انه هو تعالى فوجه الجمع بين الآى ان ملك الموت يقبض الارواح والملائكة اعوان له يعالجون ويعملون بامره والله تعالى يزهق الروح فالفاعل لكل فعل حقيقة والقابض لارواح جميع الخلائق هو الله تعالى وان ملك الموت واعوانه وسائط * قال ابن عطية ان البهائم كلها يتوفى الله ارواحها دون ملك الموت كأنه يعدم حياتها وكذلك الامر فى بنى آدم الا ان لهم نوع شرف بتصرف ملك الموت والملائكة معه فى قبض ارواحهم * قالوا ان عزرائيل يقبض الارواح من بنى آدم وهى فى مواضع مختلفة وهو فى مكان واحد فهو حالة مختصة به كما ان لوسوسة الشيطان فى قلوب جميع اهل الدنيا حالة مختصة به * قال انس بن مالك رضى الله عنه لقى جبريل ملك الموت بنهر بفارس فقال ياملك الموت كيف تستطيع قبض الانفس عند الوباء ههنا عشرة آلاف وههنا كذا وكذا فقال له ملك الموت تزوى لى الارض حتى كأنها بين فخذى فالتقطهم بيدى — وروى — ان الدنيا لملك الموت كراحة اليد او كطست لديه يتناول منه مايشاء من غير تعب * قال ابن عباس رضى الله عنهما ان خطوة ملك الموت مابين المشرق والمغرب . وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه ان لملك الموت حربة تبلغ مابين المشرق والمغرب وهو يتصفح وجوه الناس فمامن اهل بيت الا وملك الموت يتصفحهم فى اليوم مرتين فاذا رأى انسانا قد انقضى اجله ضرب رأسه بتلك الحربة وقال الآن يزاد بك عسكر الموتى — وروى — ان ملك الموت على معراج بين السماء والارض وله اعوان من ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فينزع اعوانه روح الانسان ويخرجونها من جسده فاذا بلغت ثغرة النحر نزعها هو — وروى — فى الخبر ان له وجوها اربعة فوجه من نار يقبض به ارواح الكافرين ووجه من ظلمة يقبض به ارواح المنافقين ووجه من رحمة يقبض به ارواح المؤمنين ووجه من نور يقبض به ارواح الانبياء والصديقين فاذا قبض روح المؤمن دفعها الى ملائكة الرحمة واذا قبض روح الكافر دفعها الى ملائكة العذاب . وكان ملك الموت يقبض الارواح بغير وجع فاقبل الناس يسبونه ويلعنونه فشكا الى ربه فوضع الله الامراض والاوجاع فقالوا مات فلان من وجع كذا وكذا . وفى الحديث (الامراض والاوجاع

(كلها)

كلها بريد الموت ورسل الموت فاذا جاء الاجل اتى ملك الموت بنفسه فقال ايها العبد كم خبر بعد خبر وكم رسول بعد رسول وكم بريد بعد بريد انا الخبر ليس بعدى خبر وانا الرسول ليس بعدى رسول اجب ربك طائعا اومكرها فاذا قبض روحه وتصارخوا عليه قال على من تصرخون وعلى من تبكون فوالله ماظلمت له اجلا ولا اكلت له رزقا بل دعاه ربه فليبك الباكى على نفسه فان لى فيكم عودات وعودات حتى لاابقى منكم احدا) قال عليه السلام (لورأوا مكانه وسمعوا كلامه لذهلوا عن ميتهم ولبكوا على انفسهم) * قال الكاشفى [عجب از آدمى كه باوجود چنين حريفى دركمين چكونه لاف آسايش تواند زد]

آسودكى مجوى كه از صدمت اجل * كس را نداده اند برات مسلمى

وفى البستان

بيا اى كه عمرت بهفتاد رفت * مكر خفته بودى كه برباد رفت
كه يك لحظه صورت نبندد امان * چو پيمانه پر شد بدور زمان

* قال بعضهم لولا غفلة قلوب الناس ما احال قبض ارواحهم على ملك الموت [خير نساج قدس سره بيمار بود ملك الموت خواست كه جان او بر آرد مؤذن كفت وقت نماز شام كه الله اكبر الله اكبر خير نساج كفت ياملك الموت باش تا فريضهٔ نماز بكزارم كه اين فرمان برمن فوت ميشود وفرمان تو فوت نمى شود چون نماز بكزارد سر بسجود نهاد كفت الهى آن روز كه اين وديعت مى نهادى زحمت ملك الموت درميان نبود چه باشد كه امروز بى زحمت او بردارى اين بكفت وجان بداد]

يارب ارفانى كنى مارا بتيغ دوستى * من فرشته مرا درا باما نباشد هيچ كار
هركه از جام تو روزى شربت شوق تو خورد * چون نماند آن شراب اوداند آن رنج خمار

* قال بعض الكبار ملك الموت هو المحبة الآلهية فانها تقبض الارواح عن الصفات الانسانية وتميتها عن محبوباتها لقطع تعلق الروح الانسانى عماسوى الحق تعالى فترجع الى الله بجذبة ارجعى الى ربك والموت باصطلاح اهل الحقيقة قمع هوى النفس فمن مات عن هواه حيى حياة حقيقية * قال الامام جعفر بن محمد الصادق رضى الله عنه الموت هو التوبة قال تعالى (فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم) فمن تاب فقد قتل نفسه

مكن دامن از كرد زلت بشوى * كه ناكه زبالا ببندند جوى

﴿ولو ترى﴾ [واكر بينى اى بيننده] ﴿اذ المجرمون﴾ هم القائلون أئذا ضللنا الخ * قال فى الكواشى لو واذ للماضى ودخلتا على المستقبل هنا لان المستقبل من فعله كالماضى لتحقق وقوعه ﴿ناكسوا رؤسهم عند ربهم﴾ النكس قلب الشئ على رأسه : وبالفارسية [سر فرو افكندن ونكونسار كردن] اى مطرقوا رؤسهم ومطأطؤها فى موقف العرض على الله من الحياء والحزن والغم يقولون ﴿ربنا﴾ [اى پروردكار ما] ﴿ابصرنا وسمعنا﴾ اى صرنا ممن يبصر ويسمع وحصل لنا الاستعداد لادراك الآيات المبصرة والمسموعة وكنا من قبل عميا لاندرك شيأ ﴿فارجعنا﴾ فارددنا الى الدنيا من رجعه رجعا اى رده وصرفه ﴿نعمل﴾

عملا ﴿ صالحا ﴾ حسبما تقضيه تلك الآيات ﴿ انا موقنون ﴾ الآن : يعنى [بى كمانيم] * قال فى الارشاد ادعاء منهم لصحة الافئدة والاقتدار على فهم معانى الآيات والعمل بموجبها كما ان ماقبله ادعاء لصحة مشعرى البصر والسمع كأنهم قالوا ايقنا وكنا من قبل لانعقل شيأ اصلا وجواب لو محذوف اى لرأيت امرا فظيعا فهذا الامر مستقبل فى التحقيق ماض بحسب التأويل كأنه قيل قد انقضى الامر ومضى لكنك مارأيته ولو رأيته لرأيت امرا فظيعا * وفى التأويلات النجمية يشير الى اهل الدنيا من المجرمين وكان جرمهم انهم نكسوا رؤسهم فى اسفل الدنيا وشهواتها بعد ان خلقوا رافعى رؤسهم عند ربهم يوم الميثاق عند استماع خطاب ألست بربكم حيث رفعوا رؤسهم وقالوا بلى فلما ابتلوا بالدنيا وشهواتها وتزيينها من الشيطان نكسوا رؤسهم بالطبع فيها فصاروا كالبهائم والانعام فى طلب شهوات الدنيا كما قال تعالى (اولئك كالانعام بل هم اضل) لان للانعام ضلالة طبيعية جبلية فى طلب شهوات الدنيا وما كانوا مأمورين بعبودية الله ولامنهيين عن الشهوات حتى يحصل لهم ضلالة مخالفة للامر والنهى وللانسان شركة مع الانعام فى الضلالة الطبيعية بميل النفس الى الدنيا وشهواتها وله اختصاص بضلالة المخالفة فلهذا صار اضل من الانعام فكما عاشوا ناكسى رؤسهم الى شهوات الدنيا ماتوا فيما عاشوا فيه ثم حشروا على ماماتوا عليه ناكسى رؤسهم عند ربهم وقد ملكتهم الدهشة وغلبتهم الخجالة فاعتذروا حين لاعذر واعترفوا حين لااعتراف

سر ازجيب غفلت بر آور كنون * كه فردا نماند بخجلت نكون
كنونت كه چشمست اشكى ببار * زبان در دهانست عذرى بيار
نه پيوسته باشد روان در بدن * نه همواره كردد زبان در دهن

﴿ ولو شئنا لآتينا كل نفس هديها ﴾ مقدر بقول معطوف على ماقدر قبل قوله ربنا ابصرنا اى ونقول لو شئنا اى لو تعلقت مشيئتنا تعلقا فعليا بان نعطى كل نفس من النفوس البرة والفاجرة ماتهتدى به الى الايمان والعمل الصالح بالتوفيق لهما لاعطيناها اياه فى الدنيا التى هى دار الكسب وماأخرناه الى دار الجزاء ﴿ ولكن حق القول منى ﴾ ثبت قضائى وسبق وعيدى وهو ﴿ لاملأن ﴾ [ناچار بركنيم] ﴿ جهنم من الجنة ﴾ بالكسر جماعة الجن والمراد الشياطين وكفار الجن ﴿ والناس ﴾ الذين اتبعوا ابليس فى الكفر والمعاصى ﴿ اجمعين ﴾ يستعمل لتأكيد الاجتماع على الامر * وقال بعضهم (ولكن حق القول منى) اى سبقت كلمتى حيث قلت لابليس عند قوله (لاغوينهم) الآية (لاملأن) الخ * وفى التأويلات (ولو شئنا) فى الازل هدايتكم وهداية اهل الضلالة (لآتينا كل نفس هديها) باصابة رشاش النور على الارواح (ولكن حق القول منى) قبل وجود آدم وابليس (لاملأن) الخ ولكن تعلقت المشيئة باغواء قوم كما تعلقت باهداء قوم واردنا ان يكون للنار قطان كما اردنا ان يكون للجنة سكان اظهارا لصفات لطفنا وصفات قهرنا لان الجنة واهلها مظهر لصفات لطفى والنار واهلها مظهر لصفات قهرى وانى فعال لما اريد * وفى عرائس البيان ان جهنم فم قهره انفتح ليأخذ نصيبه ممن له استعداد مباشرة القهر كما ان الجنة فم لطفه انفتح ليأخذ نصيبه ممن له

(استعداد)

استعداد مباشرة لطفه فاللطيف يرجع الى اللطيف والكثيف يرجع الى الكثيف ولوشاء لجعل الناس كلهم عارفين به ولكن جرى القلم فى الازل بالوعد والوعيد كما قال ابن عطاء قدس سره لوشئنا لوفقنا كل عبد لرضانا ولكن حق القول بالوعد والوعيد ليتم الاختيار * وسئل الشبلى قدس سره عن هذه الآية فقال يارب املأ نارك من الشبلى واعف عن عبيدك ليتروح الشبلى بتعذيبك كما يتروح جميع العباد بالعوافى وذلك انه من استوى عنده اللطف والقهر بالوصول الى الاصل رأى مقصوده فى كل واحد منهما كما رأى ايوب عليه السلام المبتلى فى بلائه فطاب وقته وحاله وصفا باله فى عين الكدر

ما بلا خواهيم وزاهد عافيت * هرمتاعى را خريدارى فتاد

* وعن الحسن قال خطبنا ابوهريرة رضى الله عنه على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سمعت رسول الله يقول (ليعتذرن الله الى آدم ثلاث معاذير يقول الله يا آدم لولا انى لعنت الكذابين وابغضت الكذب والخلف واعذب عليه لرحمت اليوم ولدك اجمعين من شدة ما اعددت لهم من العذاب ولكن حق القول منى لئن كذب رسلى وعصى امرى لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين . ويقول الله يا آدم اعلم انى لاادخل من ذريتك النار احدا ولااعذب منهم بالنار احدا الامن قد علمت بعلمى انى لورددته الى الدنيا لعاد الى اشر مما كان فيه ولم يرجع ولم يتب ويقول الله قد جعلتك حكما بينى وبين ذريتك قم عند الميزان فانظر مايرفع اليك من اعمالهم فمن رجح منهم خيره على شره مثقال ذرة فله الجنة حتى تعلم انى لاادخل منهم الاظالما) * واعلم ان الله تعالى يملأ جهنم من الاقوياء كما يملأ الجنة من الضعفاء بدليل قوله عليه السلام (اذا امتلأت جهنم تقول الجنة ملأت جهنم من الجبابرة والملوك والفراعنة ولم تملأنى من ضعفاء خلقك فينشئ الله خلقا عند ذلك فيدخلهم الجنة فطوبى لهم من خلق لم يذوقوا موتا ولم يروا سوأ باعينهم) رواه انس رضى الله عنه . وقوله عليه السلام (تحاجت الجنة والنار فقالت النار اوثرت) اى فضلت (بالمتكبرين والمتجبرين وقالت الجنة انى لايدخلنى الاضعفاء الناس وسقطهم فقال الله للنار انت عذابى اعذبك من اشاء من عبادى ولكل واحدة منكما ملؤها) رواه ابوهريرة رضى الله عنه كذا فى بحر العلوم ﴿ فذوقوا ﴾ الفاء لترتيب الامر بالذوق على مايعرب عنه ماقبله من نفى الرجع الى الدنيا ﴿ بما نسيتم لقاء يومكم هذا ﴾ النسيان ترك الانسان ضبط مااستودع اما لضعف قلب واما عن غفلة اوقصد حتى يحذف عن القلب ذكره وكل نسيان من الانسان ذمه الله به فهو ماكان اصله من تعمد كما فى هذه الآية واشار بالباء الى انه وان سبق القول فى حق التعذيب لكنه كان بسبب موجب من جانبهم ايضا فان الله قد علم منهم سوء الاختيار وذلك السبب هو نسيانهم لقاء هذا اليوم الهائل وتركهم التفكر فيه والاستعداد له بالكلية بالاشتغال باللذات الدنيوية وشهواتها فان التوغل فيها يذهل الجن والانس عن تذكر الآخرة وما فيها من لقاء الله ولقاء جزائه ويسلط عليهم نسيانها واضافة اللقاء الى اليوم كاضافة المكر فى قوله (بل مكر الليل والنهار) اى لقاء الله فى يومكم هذا * وفى التأويلات النجمية يشير الى انكم كنتم فى الغفلة والنائم لايذوق الم ماعليه من العذاب مادام نائما ولكنه اذا انتبه من نومه

يذوق الم مايه من العذاب فالنـاس نيام ليس لهم ذوق ماعليهم من العذاب فاذا ماتوا انتبهوا فقيل لهم ذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا ﴿ انا نسيناكم ﴾ تركناكم فى العذاب ترك المنسى بالكلية استهانة بكم ومجازاة لماتركتم ❁ وفى التأويلات (انا نسيناكم) من الرحمة كما نسيتمونا من الخدمة ﴿ وذوقوا عذاب الخلد ﴾ اى العذاب المخلد فى جهنم فهو من اضافة الموصوف الى صفته مثل عذاب الحريق ﴿ بما كنتم تعملون ﴾ اى بالذى كنتم تعملونه من الكفر والمعاصى وهو تكرير للامر للتأكيد واظهار الغضب عليهم وتعيين المفعول المطوى للذوق والاشعار بان سببه ليس بمجرد ماذكر من النسيان بل له اسباب اخر من فنون الكفر والمعاصى التى كانوا مستمرين عليها فى الدنيا * وعن كعب الاحبار قال اذا كان يوم القيامة تقوم الملائكة فيشفعون ثم تقوم الشهداء فيشفعون ثم تقوم المؤمنون فيشفعون حتى اذا انصرمت الشفاعة كلها خرجت الرحمة فتشفع حتى لايبقى فى النار احد يعبأ الله به ثم يعظم بكاء اهلها فيها ويؤمر بالباب فيقبض عليهم فلايدخل فيها روح ولايخرج منها غم ابدا

الهى زدوزخ دوچشمم بدوز * بنورت كه فردا بنارت مسوز

﴿ انما يؤمن بآياتنا ﴾ اى انكم ايها المجرمون لاتؤمنون بآياتنا ولاتعملون بموجبها عملا صالحا ولورجعناكم الى الدنيا كما تدعون حسبما ينطق به قوله تعالى (ولوردوا لعادوا لمانهوا عنه) وانما يؤمن بها ﴿ الذين اذا ذكروا بها ﴾ وعظوا : وبالفارسية [پند داده شوند] ﴿ خروا سجدا ﴾ * قال فى المفردات خرسقط سقوطا سمع منه خرير والخرير يقال لصوت الماء والريح وغير ذلك مما يسقط من العلو فاستعمال الخرور فى الآية تنبيه على اجتماع امرين السقوط وحصول الصوت منهم بالتسبيح * وقوله بعد (وسبحوا بحمد ربهم) تنبيه على ان ذلك الخرير كان تسبيحا بحمدالله لاشيأ آخر انتهى اى سقطوا على وجوههم حال كونهم ساجدين خوفا من عذاب الله ﴿ وسبحوا ﴾ نزهوه عن كل ما لا يليق به من الشرك والشبه والعجز عن البعث وغير ذلك ﴿ بحمد ربهم ﴾ فى موضع الحال اى ملتبسين بحمده تعالى على نعمائه كتوفيق الايمان والعمل وغيرهما ﴿ وهم لايستكبرون ﴾ الظاهر انه عطف على صلة الذين اى لايستعظمون عن الايمان والطاعة كما يفعل من يصر مستكبرا كأن لم يسمعها وهذا محل سجود بالاتفاق * قال الكاشفى [اين سجدهٔ نهم است بقول امام اعظم رحمه الله وبقول امام شافعى دهم حضرت شيخ اكبر قدس سره الاطهر اين را سجدهٔ تذكر گفته وساجد بايدكه متذكر گردد آنچيزى راكه ازان غافل شده وتصديق كند دلالات وجود واحدرا كه آن دلالتها درهمه اشيا موجودست]

همه ذرات ازمه تابماهى * بوحدانيتش داده گواهى

همه اجزاى كون ازمغز تاپوست * چوواينى دليل وحدت اوست

وينبغى ان يدعو الساجد فى سجدته بمايليق بآيتها ففى هذه الآية يقول اللهم اجعلنى من الساجدين لوجهك المسبحين بحمدك واعوذبك من ان اكون من المستكبرين عن امرك وكره مالك رحمه الله قراءة السجدة فى قراءة صلاة الفجر جهرا وسرا فان قرأ هل يسجد

(فيه)

فيه قولان كذا فى فتح الرحمن * قال فى خلاصة الفتاوى رجل قرأ آية السجدة فى الصلاة ان كانت السجدة فى آخر السورة اوقريبا من آخرها بعدها آية او آيتان الى آخر السورة فهو بالخيار ان شاء ركع بها ينوى التلاوة وان شاء سجد ثم يعود الى القيام فيختم السورة وان وصل بها سورة اخرى كان افضل وان لم يسجد للتلاوة على الفور حتى ختم السورة ثم ركع وسجد لصلاته سقط عنه سجدة التلاوة ❀ وفى التأويلات ﴿ وهم لايستكبرون ﴾ عن سجودك كما استكبر ابليس ان يسجد لك الى قبلة آدم ولو سجد لآدم بامرك لكان سجوده فى الحقيقة لك وكان آدم قبلة للسجود كما ان الكعبة قبلة لنا فى سجودنا لك انتهى * قال بعض الكبار وليس الانسان بمعصوم من ابليس فى صلاته الا فى سجوده لانه حينئذ يتذكر الشيطان معصيته فيحزن ويشتغل بنفسه ويعتزل عن المصلى فالعبد فى سجوده معصوم من الشيطان غير معصوم من النفس. فخواطر السجود كلها اما ربانية اوملكية اونفسية وليس للشيطان عليه من سبيل فاذا قام من سجوده غابت تلك الصفة عن ابليس فزال حزنه واشتغل بك * فعلى العاقل ان يسارع الى الصلاة فريضة كانت او نافلة حتى يحصل الرغم للشيطان والرضى للرحمان ويتقرب الروح الى حضرة الملك المتعال ويجد لذة المناجاة وطعم الوصال ذوق سجده زاهداست از ذوق سكر زدجان * هركرا اين ذوق نى بى مغز باشد درجهان اللهم اجعلنا من اهل سجدة الفناء انك سميع الدعاء ﴿ تتجافى جنوبهم ﴾ استئناف لبيان بقية محاسن المؤمنين . والتجافى النبوّ والبعد اخذ من الجفاء فان من لم يوافقك فقد جافاك وتجنب وتنحى عنك والجنوب جمع جنب وهو شق الانسان وغيره . والمعنى ترتفع وتتنحى اضلاعهم ﴿ عن المضاجع ﴾ اى الفرش ومواضع النوم جمع مضجع كمقعد بمعنى موضع الضجوع اى وضع الجنب على الارض : وبالفارسية [دور ميشود پهلوهاى ايشان از خوابكهها] وفى اسناد التجافى الى الجنوب دون ان يقال يجافون جنوبهم اشارة الى ان حال اهل اليقظة والكشف ليس كحال اهل الغفلة والحجاب فانهم لكمال حرصهم على المناجاة ترتفع جنوبهم عن المضاجع حين ناموا بغير اختيارهم كان الارض القتهم من نفسها واما اهل الغفلة فيتلاصقون بالارض لايحركهم محرك ﴿ يدعون ربهم ﴾ حال من ضمير جنوبهم اى داعين له تعالى على الاستمرار ﴿ خوفا ﴾ من سخطه وعذابه وعدم قبول عبادته ﴿ وطمعا ﴾ فى رحمته قال عليه السلام فى تفسير الآية قيام العبد من الليل يعنى انها نزلت فى شأن المتهجدين فان افضل الصيام بعد شهر رمضان صيام شهر الله المحرم وافضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل * قال الكاشفى [چون پردهٔ شب فرو كذارند وجهانيان سر بر بالين غفلت بنهند ايشان پهلو از بستر كرم وفراش نرم تهى كرده برقدم نياز بايستند ودر شب در از باحضرت خداوند رازكويند. از سهيل يمنى يعنى اويس قرنى رضى الله عنه منقولست كه درشبى ميكفت «هذه ليلة الركوع» وبيك ركوع بسر مى برد ودرشبى ديكر ميفرمودكه «هذه ليلة السجود» وبيك سجده بصبح ميرسانيد كفتند اى اويس چون طاقت طاعت دارى سبب چيست كه شبها بدين درازى بريك حال مى كذرانى كفت كجاست

شب درازی کاشکی ازل وابدیکشب بودی تابیك سجده بآخر بردمی دران سجده نالهای زار وگریهای بشمار کردمی]

بهنیم شب که همه مست خواب خوش باشند * من وخیال تو ونالهای درد آلود

وفی الحديث (عجب ربنا من رجلين رجل ثار عن وطائه ولحافه من بين احبته واهله الى صلاته فيقول الله تعالى للملائكة انظروا الى عبدى ثار عن فراشه ووطائه من بين احبته واهله الى صلاته رغبة فيما عندى واشفاقا مما عندى ورجل غزا فى سبيل الله فانهزم مع اصحابه فعلم ما عليه من الانهزام وماله فى الرجوع فرجع حتى اهريق دمه فيقول الله للملائكة انظروا الى عبدى رجع رغبة فيما عندى واشفاقا مما عندى حتى اهريق دمه) وفى الحديث (ان فى الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها اعدها الله لمن ألان الكلام واطعم الطعام وتابع الصيام وصلى بالليل والناس نيام) قال ابن رواحة رضى الله عنه يمدح النبي عليه السلام

وفينا رسول الله يتلو كتابه * اذا انشق معروف من الفجر ساطع
ارنا الهدى بعد العمى فقلوبنا * به موقنات ان ما قال واقع
يبيت يجافى جنبه عن فراشه * اذا استثقلت بالكافرين المضاجع

وفى الحديث (اذا جمع الله الاولين والآخرين جاء مناد بصوت يسمع الخلائق كلهم سيعلم اهل الجمع اليوم من اولى بالكرم ثم يرجع فينادى ليقم الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم يرجع فيقول ليقم الذين يحمدون الله فى السراء والضراء فيقومون وهم قليل فيسرحون جميعا الى الجنة ثم يحاسب سائر الناس) * واعلم ان قيام الليل من علو الهمة وهو وهب من الله تعالى فمن وهب له هذا فليقم ولايترك ورد الليل بوجه من الوجوه * قال ابو سليمان الدارانى قدس سره نمت عن وردى فاذا انا بحوراء تقول ياابا سليمان تنام وانا اربى لك فى الخيام منذ خمسمائة عام * وعن الشيخ ابى بكر الضرير رضى الله عنه قال كان فى جوارى شاب حسن الوجه يصوم النهار ولايفطر ويقوم الليل ولا ينام فجاءنى يوما وقال لى يا استاذ انى نمت عن وردى الليلة فرأيت كأن محرابى قد انشق وكأنى بجوار قد خرجن من المحراب لم ار احسن اوجها منهن واذا فيهن واحدة شوهاء لم ار اقبح منها منظرا فقلت لمن انتن ولمن هذه فقلن نحن لياليك التى مضين وهذه ليلة نومك فلومت فى ليلتك هذه لكانت هذه حظك ثم انشأت الشوهاء تقول

اسأل لمولاك واردد نى الى حالى * فانت قبحتنى من بين اشكالى
لاترقدنّ الليالى ماحييت فان * نمت الليالى فهنّ الدهر امثالى

فاجابتها جارية من الحسان تقول

ابشر بخير فقد نلت المنى ابدا * فى جنة الخلد فى روضات جنات
نحن الليالى اللواتى كنت تسهرها * تتلو القرآن بترجيع ورنات
ابشر وقد نلت ماترجوه من ملك * بر يجود بافضال وفرحات
غدا تراه تجلى غير محتجب * تدنى اليه وتحظى بالتحيات

(قالين)

قال ثم شهق شهقة خرميتا رحمه الله تعالى * وفى آكام المرجان ظهر ابليس ليحيى عليه السلام فقال له يحيى هل قدرت منى على شئ قال لا الامرة واحدة فانك قدمت طعاما لتأكله فلم ازل اشهيه اليك حتى اكلت منه اكثر مما تريد فنمت تلك الليلة فلم تقم الى الصلاة كما كنت تقوم اليها فقال له يحيى لاجرم لاشبعت من طعام ابدا قال له الخبيث لا جرم لا نصحت آدميا بعدك

باندازه خور زاد اگر مردمى * چنين پرشكم آدمى يا خمى
ندارند تن پروران آگهى * كه پر معده باشد زحكمت تهى

﴿ ومما رزقناهم ﴾ اعطيناهم من المال ﴿ ينفقون ﴾ فى وجوه الخير والحسنات * قال بعضهم هذا عام من الواجب والتطوع وذلك على ثلاثة اضرب زكاة من نصاب ومواساة من فضل وايثار من قوت

بدونيك را بذل كن سيم وزر * كه آن كسب خيراست وآن دفع شر
از آن كس كه خيرى بماند روان * دمادم رسد رحمتش بر روان

﴿ فلا تعلم نفس ﴾ من النفوس لاملك مقرب ولا نبى مرسل فضلا عمن عداهم ﴿ ما اخفى لهم ﴾ اى لاولئك الذين عددت نعوتهم الجليلة من التجافى والدعاء والانفاق ومحل الجملة نصب بلا تعلم سدت مسد المفعولين ﴿ من قرة اعين ﴾ مما تقربه اعينهم اذا رأوه وتسكن به انفسهم * وقال الكاشفى [از روشنئ چشمها يعنى چيزى كه بدان چشمها روشن كردد] وفى الحديث (يقول الله تعالى اعددت لعبادى الصالحين مالاعين رأت ولا اذن سمعت ولاخطر على قلب بشر بل ما اطلعتم عليه اقرأوا ان شئتم فلا تعلم نفس مااخفى لهم من قرة اعين) ﴿ جزاء بما كانوا يعملون ﴾ اى جزوا جزاء بسبب ما كانوا يعملون فى الدنيا من اخلاص النية وصدق الطوية فى الاعمال الصالحة [بزركى فرموده كه چون عمل پنهان ميكردند جزا نيز پنهانست تاچنانچه كس را برطاعت ايشان اطلاع نبود كسى را نيز بمكافاة ايشان اطلاع نباشد]

روزى كه روم همره جانان بچمن * نه لاله وگل بينم ونه سرو وسمن
زيرا كه ميان من واو كفته شود * من دانم واو داند واو داند ومن

* وفى التأويلات النجمية (تتجافى جنوب) همه (هم عن المضاجع) عن مضاجع الدارين وتتباعد قلوبهم عن مضاجعات الاحوال فلا يساكنون اعمالهم ولا يلاحظون احوالهم ويفارقون ما ألفهم ويهجرون فى الله معارفهم يدعون ربهم بربهم لربهم خوفا من القطيعة والابعاد (وطمعا) فى القربات والمواصلات (ومما رزقناهم) من نعمة الوجود (ينفقون) ببذل المجهود فى طلب المفقود وليرد اليهم بالجود ما اخفى لهم من النقود كما قال تعالى (فلا تعلم) الخ . وفى الحقيقة ان ما اخفى لهم انما هو جمالهم فقد اخفى عنهم لعينهم فان العين حق * فاعلم انه مادام ان تكون عينكم الفانية باقية يكون جمالكم الباقى مخفيا عنكم لئلا تصيبه عينكم فلو طلع صبح سعادة التلاقى وذهب بظلمة البين من البين وتبدلت العين بالعين فذهب الجفاء وظهر الخفاء ودام اللقاء

كما اقول

مذ جاء هواكم ذاهبا باليين * لم يبق سوى وصالكم فى اليين
ماجاء بغير عينكم فى عينى * والآن تحت عينكمولى عينى

وبقوله (جزاء بما كانوا يعملون) يشير الى ان عدم علم كل نفس بما اخفى لهم وحصول جهلهم به انما كان جزاء بما كانوا يعملون بالاعراض عن الحق لاقبالهم على طلب غير الله وعبادة ماسواه انتهى ﴿ أفمن ﴾ [آيا آنكس كه] ﴿ كان ﴾ فى الدنيا ﴿ مؤمنا كمن كان فاسقا ﴾ خارجا عن الايمان لانه قابل به المؤمن وايضا اخبر انه يخلد فى النار ولايستحق التخليد فيها الا الكافر ﴿ لايستوون ﴾ فى الشرف والجزاء فى الآخرة والتصريح به مع افادة الانكار لنفى المشابهة للتأكيد وبناء التفصيل الآتى عليه والجمع للحمل على معنى من * قال الكاشفى [آورده اندكه وليد بن عقبه باشير بيشهٔ مردى درمقام مفاخرت آمده كفت اى على سنان من از سنان توسختترست وزبان من از زبان تو تيز تر على كفت خاموش باش اى فاسق ترا با من چه زهرهٔ مساوات وچه يارای مجادلاتست حق سبحانه وتعالى براى تصديق على رضى الله عنه آيت فرستاد] فالمؤمن هو علىّ رضى الله عنه ودخل فيه من مثل حاله والكافر هو الوليد ودخل فيه من هو على صفته ولذلك اورد الجمع فى لا يستوون * قال ابن عطاء من كان فى انوار الطاعة والايمان لايستوى مع من هو فى ظلمات الفسق والطغيان * وفى كشف الاسرار أفمن كان فى حلة الوصال يجرّ اذياله كمن هو فى مذلة الفراق يقاسى وباله أفمن كان فى روح القربة ونسيم الزلفة كمن هو فى هول العقوبة يعانى مشقة الكلفة أفمن ايد بنور البرهان وطلعت عليه شموس العرفان كمن ربط بالخذلان ووسم بالحرمان لايستويان ولا يلتقيان

ايها المنكح الثريا سهيلا * عمرك الله كيف يلتقيان
هى شامية اذاما استقلت * وسهيل اذا استقل يمانى

﴿ اما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم ﴾ استحقاقا ﴿ جنات المأوى ﴾ قال الراغب المأوى مصدر اوى الى كذا انضم اليه وجنة المأوى كقوله دار الخلود فى كون الدار مضافا الى المصدر * وفى الارشاد اضيفت الجنة الى المأوى لانها المأوى الحقيقى وانما الدنيا منزل مرتحل عنه لامحالة ولذلك سميت قنطرة لانها معبر للآخرة لامقر : وبالفارسية [ايشانراست بوستانها وبهشتها كه مأواى حقيقى است] * وعن ابن عباس رضى الله عنهما جنة المأوى كلها من الذهب وهى احدى الجنان الثمان التى هى دار الجلال ودار القرار ودار السلام وجنة عدن وجنة المأوى وجنة الخلد وجنة الفردوس وجنة النعيم ﴿ نزلا ﴾ اى حال كون تلك الجنات ثوابا واجرا : وبالفارسية [در حالتى كه پيشكش باشد يعنى ماحضرى كه براى مهمانان آرند] وهو فى الاصل مايعد للنازل والضيف من طعام وشراب وصلة ثم صار عاما فى العطاء ﴿ بما كانوا يعملون ﴾ بسبب اعمالهم الحسنة التى عملوها فى الدنيا * وفى التأويلات النجمية (أفمن كان مؤمنا) بطلب الحق تعالى (كمن كان فاسقا) بطلب ماسوى

الحق (لايستوون) اى الطالبون لله والطالبون لغيرالله ف(اما الذين آمنوا) بطلب الحق (وعملوا الصالحات) بالاقبال على الله والاعراض عما سواه (فلهم جنات المأوى نزلا) يعنى ان جنات مأوى الابرار ومنزلهم يكون نزلا للمقربين السائرين الى الله واما مأواهم ومنزلهم ففى مقعد صدق عند مليك مقتدر ﴿ واما الذين فسقوا ﴾ خرجوا عن الايمان والطاعة بايثار الكفر والمعصية عليهما ﴿ فمأواهم ﴾ اسم مكان اى ملجأهم ومنزلهم ﴿ النار ﴾ مكان جنات المأوى للمؤمنين ﴿ كلما ﴾ [هركاه كه] ﴿ ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها ﴾ عبارة عن الخلود فيها فانه لاخروج ولا اعادة فى الحقيقة كقوله (كلما خبت زدناهم سعيرا) ونار جهنم لاتخبو يعنى كلما قال قائلهم قد خبت زيد فيها ويروى انه يضربهم لهيب النار فيرتفعون الى طبقاتها حتى اذا قربوا من بابها وارادوا ان يخرجوا منها يضربهم لهيب النار اوتتلقاهم الخزنة بمقامع : يعنى [بكرزهاى آتشين] فتضربهم فيهوون الى قعرها سبعين خريفا وهكذا يفعل بهم ابدا وكلمة فى للدلالة على انهم مستقرون فيها وانما الاعادة من بعض طبقاتها الى بعض ﴿ وقيل لهم ﴾ اهانة وتشديدا عليهم وزيادة فى غيظهم ﴿ ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به ﴾ اى بعذاب النار ﴿ تكذبون ﴾ على الاستمرار فى الدنيا وتقولون لاجنة ولا نار * قال فى برهان القرآن وفى سبأ (عذاب النار التى كنتم بها تكذبون) لان النار فى هذه السورة وقعت موقع الكناية لتقدم ذكرها والكنايات لاتوصف بوصف العذاب وفى سبأ لم يتقدم ذكر النار فحسن وصف النار وهذه لطيفة فاحفظها انتهى ❁ وفى التأويلات (واما الذين فسقوا) خرجوا عن سبيل الرشاد ووقعوا فى بئر البعد والابعاد (فمأواهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها) لانهم فى هذه الصفة عاشوا وفيها ماتوا فعليها حشروا وذلك ان دعاة الحق لما كانوا فى الدنيا ينصحون لهم ان يخرجوا من اسفل الطبيعة بحبل الشريعة برعاية آداب الطريقة حملهم الشوق الروحانى على التوجه الى الوطن الاصلى العلوى فلما عزموا على الخروج من الدركات الشهوانية ادركتهم الطبيعة النفسانية الحيوانية السفلية واعادتهم الى اسفل الطبيعة (وقيل لهم) يوم القيامة (ذوقوا) الخ لانكم وان كنتم معذبين فى الدنيا ولكن ما كان لكم شعور بالعذاب الذى يحلل حواسكم الاخروية ولو كنتم تجدون ذوق العذاب لانتهيتم عن الاعمال الموجبة لعذاب النار كانكم لما ذقتم ألم عذاب النار فى الدنيا احترزتم عنها غاية الاحتراز انتهى. فالاحتراق وصف الكافر والفاسق واما المؤمن والمطيع فقد قال عليه السلام فى حقه (تقول جهنم للمؤمن جز يا مؤمن فقد اطفأ نورك لهبى) كما قال فى المثنوى

كويدش بكذر سبك اى محتشم * ورنه ز آتشهاى تو مرد آتشم

وذلك النور هو نور التوحيد وله تأثير جدا فى عدم الاحتراق ـ كما حكى ـ ان مجذوبا كان يصاحب الشيخ الحاجى بيرام قدس سره وكان يحبه فلما توفى الشيخ جاء المجذوب الى الشيخ الشهير بآق شمس الدين لكونه خليفة الشيخ الحاجى بيرام فقال له شمس الدين يوما يا اخى ما لبست كسوة الشيخ الحاجى بيرام فى حياته فكيف لو لبستها من يدنا فقبل ففرح شمس الدين مع مريديه فعملوا ضيافة والبسوه كسوة فلما لبسها القى نفسه فى نار كانت فى ذلك المجلس فلبث

در اواخر دفتر ششم در بيان جذبه جز يا مؤمن فان نورك اطفأ نارى

فيها حتى احترقت الكسوة ولم يحترق المجذوب ثم خرج منها وقال يا ايها الشيخ لا خير فى كسوة تحرقها النار * قال بعض العارفين لوكان المشتاقون دون جماله فى الجنة واويلاه ولوكانوا فى الجحيم معه واشوقاه فمن كان مع المحبوب فهو لا يحترق ألا ترى ان النبى عليه الصلاة والسلام نظر الى جهنم ومافيها ليلة المعراج ولم يحترق منه شعرة وكما ان النار تقول للمؤمن ذلك القول كذلك الجنة تقول له حين يذهب الى مقامه جز يا مومن الى مقامك فان نورك يذهب بزينتى ولطافتى كما قال فى المثنوى

كويدش جنت كذركن همجو باد * ورنه كردد هرجه من دارم كساد

وذلك لان نور المؤمن نور التجلى والتجلى انما يكون للمؤمن لا للجنة فيغلب نوره على الجنة التى ليس لها نور التجلى ألا ترى ان من جلس للوعظ وفى المجلس من هو اعلى حالا منه فى العلم يحصل له الانقباض والكساد فلا يطلب الا قيام ذلك من المجلس فاذا كان هذا حال العالم مع من هو اعلم منه فى الظاهر فقس عليه حال العالم مع من هو اعلم منه فى الباطن فمن عرف مراتب اهل الله تعالى يسكت عند حضورهم لان لهم الغلبة فى كل شان ولهم المعرفة بكل مقام قدس الله اسرارهم ﴿ولنذيقنهم﴾ اى اهل مكة . والاذاقة بالفارسية [چشانيدن] ﴿من العذاب الادنى﴾ اى الاقرب وهو عذاب الدنيا وهو ما محنوا به من القحط سبع سنين بدعاء النبى عليه السلام حين بالغوا فى الاذية حتى اكلوا الجيف والجلود والعظام المحترقة والعلهز وهو الوبر والدم بان يخلط الدم باوبار الابل وشوى على النار وصار الواحد منهم يرى ما بينه وبين السماء كالدخان وكذا ابتلوا بمصائب الدنيا وبلاياها مما فيه تعذيبهم حتى آل امرهم الى القتل والاسر يوم بدر ﴿دون العذاب الاكبر﴾ اى قبل العذاب الاكبر الذى هو عذاب الآخرة فدون هنا بمعنى قبل * وفى كشف الاسرار وتبعه الكاشفى فى تفسيره [فروتر از عذاب بزركتركه خلود ست در آتش] وذلك لانه فى الاصل ادنى مكان من الشئ فيقال هذا دون ذلك اذا كان احط منه قليلا ثم استعير منه للتفاوت فى الاموال * [والرتب درلباب از تفسير نقاش نقل كرده كه ادنى غلاى اسعارست واكبر خروج مهدى بشمشير آبدار وكفته اند خوارئ دنيا ونكو نسارئ عقبا يا افتادن دركناه ودور افتادن از دركاه قرب الله]

دورماندن از وصال اوعذاب اكبراست * آتش سوز فراق ازهر عذابى بدترست

* وفى حقائق البقلى العذاب الادنى حرمان المعرفة والعذاب الاكبر الاحتجاب عن مشاهدة المعروف * وقال ابو الحسن الوراق الادنى الحرص على الدنيا والاكبر العذاب عليه ﴿لعلهم﴾ اى لعل من بقى منهم ونشاهده ولعل فى مثله بمعنى كى ﴿يرجعون﴾ يتوبون عن الكفر والمعاصى * وفى التأويلات النجمية يشير الى ارباب الطلب واصحاب السلوك اذا وقعت لاحدهم فى اثناء السلوك وقفة لعجب تداخله او الملالة وسآمة نفس او لحسبان وغرور قبول او وقعت له فترة بالتفاته الى شئ من الدنيا وزينتها وشهواتها فابتلاء الله اما ببلاء فى نفسه او ماله او بيته من اهاليه واقربائه واحبائه لعلهم باذاقة عذاب البلاء والمحن انتبهوا من نوم الغفلة وتداركوا ايام العطلة قبل ان يذيقهم العذاب الاكبر بالخذلان والهجران وقسوة القلب كما قال تعالى ﴿وتقليب

(افئدتهم)

دراواخر دفتر ششم دربيان حديث جزيا مؤمن فان نورك اطفأ نارى

افتدتهم) الآية لعلهم يرجعون الى صدق طلبهم وعلو محبتهم ﴿ ومن اظلم ﴾ [وكيست ستمكارتر] ﴿ ممن ذكر بآيات ربه ﴾ اى وعظ بالقرآن ﴿ ثم اعرض عنها ﴾ فلم يتفكر فيها ولم يقبلها ولم يعمل بموجبها وثم لاستبعاد الاعراض عنها مع غاية وضوحها وارشادها الى سعادة الدارين كقولك لصاحبك دخلت المسجد ثم لم تصل فيه استبعادا لتركه الصلاة فيه . والمعنى هو اظلم من كل ظالم وان كان سبك التركيب على نفى الاعظم من غير تعرض لنفى المساوى ﴿ انا من المجرمين ﴾ اى من كل من اتصف باجرام وان هانت جريمته ﴿ منتقمون ﴾ فكيف من كان اظلم من كل ظالم واشد جرما من كل مجرم : وبالفارسية [انتقام كشيدكانيم هلاك وعذاب] يقال نقمت من الشئ ونقمته اذا انكرته اما باللسان واما بالعقوبة والنقمة العقوبة والانتقام [كينه كشيدن] فاذانبه العبد بانواع الزجر وحرك فى تركه حدود الوفاق بصنوف من التأديب ثم لم يرتدع عن فعله واغتر بطول سلامته وامن هواجم مكر الله وخفايا امره اخذه بغتة بحيث لايجد فرجة من اخذته كما قال (انا من المجرمين) اى المصرين على جرمهم (منتقمون) بخسارة الدارين : قال الحافظ

كين كهست وتوخوش تيزميروى هش دار * مكن كه كرد بر آيد زشهرهٔ عدمت

* وفى الحديث (ثلاثة من فعلهن فقد اجرم من عقد لواء فى غير حق ومن عق لوالديه ومن نصر ظالما) * واعلم ان الظلم اقبح الامور ولذلك حرمه الله على نفسه فينبغى للعاقل ان يتعظ بمواعظ الله ويتخلق باخلاقه ويجتنب عن اذية الروح بموافقة النفس والطبيعة واذية عباد الله * وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه استند الى جدار الكعبة وقال يا كعبة مااعظم حرمتك على الله لكنى لو هدمتك سبع مرات كان احب الى من ان اوذى مسلما مرة واحدة * وعن وهب بن منبه انه قال جمع عالم من علماء بنى اسرائيل سبعين صندوقا من كتب العلم كل صندوق سبعون ذراعا فاوحى الله تعالى الى نبى ذلك الزمان ان قل لهذا العالم لاتنفعك هذه العلوم وان جمعت اضعافا مضاعفة مادام معك ثلاث خصال حب الدنيا ومرافقة الشيطان واذى مسلم فهذه الاسباب توقع الانسان فى ورطة الانتقام وانتقام الله لايشبه انتقام غيره الاترى انه وصف العذاب بالاكبر * وفى الحديث (ان فى اهون باب منها سبعين الف جبل من نار وفى كل جبل سبعون الف واد من نار وفى كل واد سبعون الف شعب من نار وفى كل شعب سبعون الف مدينة من نار وفى كل مدينة سبعون الف دار من نار وفى كل دار سبعون الف قصر من نار وفى كل قصر سبعون الف صندوق من نار وفى كل صندوق سبعون الف نوع من العذاب ليس فيها عذاب يشاكل عذابا) فسمع عمر رضى الله عنه فقال ياليتنى كنت كبشا فذبحونى واكلونى ولم اسمع ذكر جهنم . وقال ابوبكر رضى الله عنه ياليتنى كنت طيرا فى المفازة ولم اسمع ذكر النار . وقال على رضى الله عنه ياليت امى لم تلدنى ولم اسمع ذكر جهنم نسأل الله تعالى ان يحفظنا من الوقوع فى اسباب العذاب والوقوف فى مواقف المناقشة وسوء الحساب وهو الذى خلق فهدى الى طريق رضاه ومنه الثبات على دينه الموصل الى جنته وقربته ووصله ولقاء ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب ﴾ اى التوراة ﴿ فلاتكن فى مرية ﴾ اى شك

* وفى المفردات المرية التردد فى الامر وهواخص من الشك ﴿من لقائه﴾ اللقاء [ديدن] يقال لقيه كرضيه رآه * قال الراغب يقال ذلك فى الادراك بالحس بالبصر وبالبصيرة وهو مضاف الى مفعوله . والمعنى من لقاء موسى الكتاب فانا القينا عليه التوراة * يقول الفقير هذا هو الذى يستدعيه ترتيب الفاء على ماقبلها * فان قلت مامعنى النهى وليس له عليه السلام فى ذلك شك اصلا * قلت فيه تعريض للكفار بانهم فى شك من لقائه اذ لولم يكن لهم فيه شك لآمنوا بالقرآن اذ فى التوراة وسائر الكتب الآلهية مايصدق القرآن من الشواهد والآيات فايتاء الكتاب ليس ببدع حتى يرتابوا فيه فان يكفربها هؤلاء فقد وكلنابها قوما ليسوا بها بكافرين * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان موسى عليه السلام لما اوتى الكتاب وهو حظ سمعه فلاتشك يامحمد ان يحظى غدا حظ بصره بالرؤية ولكن بشفاعتك وبركة متابعتك واختصاصه فى دعائه بقوله اللهم اجعلنى من امة احمد فان الرؤية مخصوصة بك وبامتك بتبعيتك ﴿وجعلناه﴾ اي الكتاب الذى آتيناه موسى ﴿هدى﴾ من الضلالة : وبالفارسية [راه نماينده] ﴿لبنى اسرائيل﴾ لانه انزل اليهم وهم متعبدون به دون بنى اسماعيل وعليهم يحمل الناس فى قوله تعالى (قل من انزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس) ﴿وجعلنا منهم﴾ اى من بنى اسرائيل ﴿ائمة﴾ جمع امام بمعنى المؤتم والمقتدى به قولا وفعلا : وبالفارسية [پيشوا] ﴿يهدون﴾ يرشدون الخلق الى الحق بمافى التوراة من الشرائع والاحكام والحكم ﴿بامرنا﴾ اياهم بذلك اوبتوفيقنالهم ﴿لما صبروا﴾ على الحق فى جميع الامور . والاحوال وهى شرط لمافيها من معنى الجزاء نحو احسنت اليك لما جئتنى والتقدير لما صبر الائمة اى العلماء من بنى اسرائيل على المشاق وطريق الحق جعلناهم ائمة اوهى ظرف بمعنى الحين اى جعلناهم ائمة حين صبروا ﴿وكانوا بآياتنا﴾ التى فى تضاعيف الكتاب ﴿يوقنون﴾ لامعانهم فيها النظر والايقان [بى كمان شدن] ولاتشك انها من عندنا كما يشك الكفار من قومك فى حق القرآن * وفيه اشارة الى انه كما ان الله تعالى جعل التوراة هدى لبنى اسرائيل فاهتدوابها الى مصالح الدين والدنيا كذلك جعل القرآن هدى لهذه الامة المرحومة يهتدون به الى الشرائع والحقائق وكما انه جعل من بنى اسرائيل قادة ادلاء كذلك جعل من هذه الامة سادة اجلاء بل رجحهم على الكل بكل كمال فان الافضل اولى باحراز الفضائل كلها * قال الشيخ العارف ابوالحسن الشاذلى قدس سره رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم باهى موسى وعيسى عليهما السلام بالامام الغزالى قدس سره وقال أفى امتكما حبر كذا قالا لا ورضى الله عن جميع الاولياء والعلماء ونفعنا بهم فانظر ماشرف علم هذه الامة وماأعز معرفتهم ولذا يشرفون يوم القيامة بكل حلية ـ كما قال بعض الاخيار ـ رأيت الشيخ ابا اسحق ابراهيم ابن على بن يوسف الشيرازى رحمه الله فى النوم بعد وفاته وعليه ثياب بيض وعلى رأسه تاج فقلت له ماهذا البياض فقال شرف الطاعة قلت والتاج قال عز العلم * قال بعض الكبار من عدم الانصاف عدم ايمان الناس بماجاء به الانبياء المعصومون وعدم الايمان بما اتى به الاولياء المحفوظون فان البحر واحد فمن آمن بماجاء به الاصل من الوحى يجب ان يؤمن بماجاء به

الفرع من الالهام بجامع الموافقة وقدثبت ان العلماء ورثة الانبياء فعلومهم علومهم ففى الاتباع لهم فى اقوالهم وافعالهم واحوالهم اجر كثير وثواب عظيم ونجاة من المهالك كما قال الحافظ

يارمردان خدا باش كه دركشتىٔ نوح * هست خاكى كه بآبى نخرد طوفانرا

﴿ ان ربك هو يفصل ﴾ يقضى ﴿ بينهم ﴾ بين الانبياء واممهم المكذبين اوبين المؤمنين والمشركين ﴿ يوم القيمة ﴾ فيميز بين المحق والمبطل [وهريكرا مناسب اوجزا دهد] وكلة هو للتخصيص والتأكيد وان ذلك الفصل يوم القيامة ليس الا اليه وحده لايقدر عليه احد سواه ولايفوض الى من عداه ﴿ فيما كانوا فيه يختلفون ﴾ من امور الدين هنا اى فى الدنيا * قال بعض الكبار ان الله تبارك وتعالى يحكم بين عباده لوجوه . اولها لعزتهم لانهم عنده اعز من ان يجعل حكمهم الى احد من المخلوقين بل هو بفضله وكرمه يكون حاكما عليهم . وثانيها غيرة عليهم لئلا يطلع على احوالهم احد غيره . وثالثها رحمة وكرما فانه ستار لايفشى عيوبهم ويستر عن الاغيار ذنوبهم . ورابعها لانه كريم ومن سنة الكرام انهم اذا مروا باللغو مروا كراما . وخامسها فضلا وعدلا لانه الخالق الحكيم الذى خلقهم ومايعملون على مقتضى حكمته ووفق مشيئته فان رأى منهم حسنا فذلك من نتائج احسانه وفضله وان رأى منهم قبيحا فذلك من موجبات حكمته وعدله وانه (لايظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها) الآية . وسادسها عناية وشفقة فانه تعالى خلقهم ليربحوا عليه لاليربح عليهم فلايجوز من كرمه ان يخسروا عليه . وسابعها رحمة ومحبة فانه تعالى بالمحبة خلقهم لقوله (فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف) وللمحبة خلقهم لقوله (يحبهم ويحبونه) فينظر فى شأنهم بنظر المحبة والرضى

وعين الرضى عن كل عيب كليلة

. وثامنها لطفا وتكريما فانه نادى عليهم بقوله (ولقد كرمنا بنى آدم) فلايهين من كرّمه . وتاسعها عفوا وجودا فانه تعالى عفو يحب العفو فان رأى جريمة فى جريدة العبد يحب عفوها وانه جواد يحب ان يجود عليه بالمغفرة والرضوان . وعاشرها انه تعالى جعلهم خزائن اسراره فهو اعلم بحالهم واعرف بقدرهم فانه خمر طينتهم بيده اربعين صباحا وجعلهم مرآة يظهر بها جميع صفاته عليهم لاعلى غيرهم ولوكان الملائكة المقربين الاترى انه تعالى لما قال (انى جاعل فى الارض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء) فما عرفوهم حق معرفتهم حتى قال تعالى فيهم عزة وكرامة (انى اعلم مالاتعلمون) اى من فضائلهم وشمائلهم فانهم خزائن اسرارى ومرآة جمالى وجلالى فانتم تنظرون اليهم بنظر الغيرة وانا انظر اليهم بنظر المحبة والرحمة فلاترون منهم الا كل قبيح ولا أرى منهم الا كل جميل فلا ارضى ان اجعلكم حاكما بينهم بل بفضلى وكرمى انا افصل بينهم فيما كانوا فيه يختلفون فاحسن الى محسنهم واتجاوز عن مسيئهم فلايكبر علىّ اختلافهم لعلمى بحالهم انهم لايزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم * فعلى العاقل ان يرفع الاختلاف من البين ولايقع

فى اليبن فان الله تعالى قد هدى بهداية القرآن الى طريق القربات ولكن ضل عن الاتفاق الاعضاء والقوى فى قطع العقبات اللهم ارحم انك انت الجواد الاكرم ﴿ أولم يهدلهم ﴾ تخويف لكفار مكة اى اغفلوا ولم يبين لهم مآل امرهم والفاعل مادل عليه قوله ﴿ كم اهلكنا ﴾ اى كثرة اهلاكنا لان كم لايقع فاعلا فلا يقال جاء نى كم رجل ﴿ من قبلهم من القرون ﴾ مثل عاد وثمود وقوم لوط . والقرن اسم لسكان الارض عصرا والقرون سكانها على الاعاصير ﴿ يمشون فى مساكنهم ﴾ الجملة حال من ضميرهم يعنى اهل مكة يمرون فى متاجرهم على ديار الهالكين وبلادهم ويشاهدون آثار هلاكهم وخراب منازلهم ﴿ ان فى ذلك ﴾ الاهلاك ومايتعلق به من الآثار ﴿ لآيات ﴾ حججا ومواعظ لكل مستبصر ومعتبر : وبالفارسية [عبرتهاست مر اهل آنرا] ﴿ أفلايسمعون ﴾ آيات الله ومواعظه سماع تدبر واتعاظ فينتهوا عماهم عليه من الكفر والتكذيب

كسى راكه پندار درسر بود * مپندار هركز كه حق بشنود
زعلمش ملال آيدازوعظ ننك * شقايق بباران نرويد زسنك

﴿ أولم يروا انانسوق الماء ﴾ السوق [راندن] والمراد سوق السحاب الحامل للماء لانه هو الذى ينسب الى الله تعالى واما السقى بالانهار فمنسوب الى العبد وان كان الانبات من الله تعالى ولماكان هذا السوق ومابعده من الاخراج محسوسا حمل بعضهم الرؤية على البصرية ويدل عليه ايضا آخر الآية وهو أفلا يبصرون * وقال فى بحر العلوم حملا على المقصود من النظر اى قد علموا انا نسوق الماء : وبالفاسية [آيا نمى بينند ونميدانندكه ما آبرا در ابر ميرانيم] ﴿ الى الارض الجرز ﴾ اى التى حرز نباتها اى قطع وازيل بالكلية لعدم المطر اولغيره كالرعى لا التى لاتنبت لقوله ﴿ فنخرج ﴾ من تلك الارض ﴿ به ﴾ اى بسبب ذلك الماء المسوق ﴿زرعا﴾ [كشت زارها وغلات واشجار] وهو فى الاصل مصدر عبربه عن المزروع ﴿ تأكل منه ﴾ اى من ذلك الزرع ﴿ انعامهم ﴾ [چهار پايان ايشان] كالتبن والقصيل والورق وبعض الحبوب المخصوصة بها ﴿ وانفسهم ﴾ كالحبوب التى يقتاتها الانسان والثمار ﴿ أفلا يبصرون ﴾ اى ألاينظرون فلايبصرون ذلك فيستدلون به على وحدته وكال قدرته وفضله تعالى وانه الحقيق بالعبادة وان لايشرك به بعض خلقه من ملك وانسان فضلا عن جماد لايضر ولاينفع وايضا فيعلمون اناتقدر على اعادتهم واحيائهم * قال ابن عطاء فى الآية نوصل بركات المواعظ الى القلوب القاسية المعرضة عن الحق فتتمظ بتلك المواعظ * قال بعضهم يسوق مياه معرفته من بحار تجلى جلاله الى ارض القلوب الميتة فينبت نرجس الوصلة وياسمين المودة وريحان المؤانسة وبنفسج الحكمة وزهر الفطنة وورد المكاشفة وشقائق الحقيقة * وقال بعضهم نسوق ماء الهداية الى القلوب الميتة فنسق حدائق وصلهم بعد جفاف عودها وزوال المأنوس من معهودها فيعود عودها مورقا بعد ذبوله حاكيا لحالة حال حصوله فتخرج به زرعا من الواردات التى تصلح لزينة النفوس ومن المشاهدات التى تصلح لتغذية القلوب ولايخفى ان الهداية على انواع فهداية الكافر

(الى)

الى الايمان وهداية المؤمن الفاسق الى الطاعات وهداية المؤمن المطيع الى الزهد والورع وهداية الزاهد المتورع الى المعرفة وهداية العارف الى الوصول وهداية الواصل الى الحصول فعند الحصول تنبت حبة القلب بفيض الالهام الصريح نباتا لاجفاف لها بعده فمن ههنا يأخذ الانسان الكامل فى الحياة الباقية وينبغى لطالب الحق ان يجتهد فى طريق العبودية فان الفيض والنماء انما يحصل من طريق العبادات ولذا جعل الله الطاعات رحمة على العباد ألاترى ان الانسان اذا صلى صلاة الفجر يقع فى بحر المناجاة مع الله ولكن تنقطع هذه الحالة الى صلاة الظهر بالنسبة الى الانسان الناقص اذ ربما يشتغل فى البين بما ينقطع به المدد فصلاة الظهر اذا تجددله حالته وهكذا فتكرر الصلوات فى الليل والنهار كتكرر سقى الارض والزرع صباحا ومساء وكذا الصوم فان شهر رمضان يفتح فيه باب القلب ويغلق باب الطبيعة فيحصل للصائم صفة الصمدية فيكون كالملائكة فى الحل ففى تكرر رمضان عليه امداد له لتكميل تلك الصفة الالهية وانما لايظهر اثر الطاعات فى حق العوام لانهم لايؤدونها من طريقها وبشرائطها فالله تعالى قادر على ان ينقذهم من شهواتهم ويخرجهم من دائرة غفلاتهم ومن استعجز القدرة الالهية فقد كفر * قال فى شرح الحكم وان اردت الاستعانة على تقوية رجائك فانظر لحال من كان مثلك ثم انقذه الله وخصه بعنايته كابراهيم بن ادهم وفضيل بن عياض وابن المبارك وذى النون ومالك بن دينار وغيرهم من محرومى البداية ومرزوقى النهاية : وفى المثنوى

سايهٔ حق برسر بنده بود * عاقبت جوينده يابنده بود [١]
كفت پيغمبر كه چون كوبى درى * عاقبت زان در برون آيد سرى
چون نشينى برسر كوى كسى * عاقبت بينى توهم روى كسى
چون زچاهى ميكنى هر روز خاك * عاقبت اندر رسى در آب پاك
جمله دانند اين اكر تو نكروى * هرچه ميكاريش روزى بدروى

وقال فى موضع آخر

چون صلاى وصل بشنيدن كرفت * اندك اندك مرده جنبيدن كرفت [٢]
نى كم ازخاكست كز عشوهٔ صبا * سبز پوشد سر برآرد ازفنا
كم زآب نطفه نبود كز خطاب * يوسفان زايند رخ چون آفتاب
كم زبادى نيست شد از امركن * دررحم طاوس ومرغ خوش سخن
كم زكوه وسنك نبود كز ولاد * ناقهٔ كان ناقه ناقه زاد زاد

﴿ويقولون﴾ وذلك ان المؤمنين كانوا يقولون لكفار مكة ان لنا يوما يفتح الله فيه بيننا اى يحكم ويقضى يريدون يوم القيامة اوان الله سيفتح لنا على المشركين ويفصل بيننا وبينهم وكان اهل مكة اذا سمعوه يقولون بطريق الاستعجال تكذيبا واستهزاء ﴿متى هذا الفتح﴾ اى فى أى وقت يكون الحكم والفصل او النصر والظفر ﴿ان كنتم صادقين﴾ فى انه كائن ﴿قل﴾ تبكيتا لهم وتحقيقا للحق لاتستعجلوا ولاتستهزئوا فان ﴿يوم الفتح﴾ يوم ازالة الشبهة باقامة القيامة فان اصله ازالة الاغلاق والاشكال او يوم الغلبة على الاعداء ﴿لاينفع الذين كفروا ايمانهم﴾

[١] در اواخر دفتر سوم در بيان يافتن عاشق معشوق را الخ

[٢] در اواخر دفتر سوم در بيان نواختن معشوق عاشق بيهوش خودرا الخ

فاعل لاينفع والموصول مفعوله ﴿ ولاهم ينظرون ﴾ يمهلون ويؤخرون فان الانظار بالفارسية [زمان دادن] اما اذا كان المراد يوم القيامة فان الايمان يومئذ لاينفع الكافر لفوات الوقت ولا يمهل ايضا فى ادراك العذاب ولا فى بيان العذر فانه لاعذر له واما اذا كان المراد يوم النصرة كيوم بدر فانه لاينفع ايمانه حال القتل اذ هو ايمان يأس كايمان فرعون حين الجمه الغرق ولا يتوقف فى قتله اصلا والعدول عن تطبيق الجواب على ظاهر سؤالهم للتنبيه على انه ليس مما ينبغى ان يسأل عنه لكونه امرا بينا غنيا عن الاخبار وكذا ايمانهم واستنظارهم يومئذ وانما المحتاج الى البيان عدم نفع ذلك الايمان وعدم الانظار ﴿ فاعرض عنهم ﴾ اى لاتبال بتكذيبهم : وبالفارسية [پس روى بكردان بطريق اهانت از ايشان تامدت معلوم يعنى تانزول آية السيف] ﴿ وانتظر ﴾ النصرة عليهم وهلاكهم لصدق وعدى ﴿ انهم منتظرون ﴾ الغلبة عليك وحوادث الزمان من موت اوقتل فيستريحوا منك او اهلاكهم كما فى قوله تعالى (هل ينظرون الا ان يأتيهم الله) الآية ويقرب منه ماقيل وانتظر عذابنا فانهم منتظرون فان استعجالهم المذكور وعكوفهم على ماهم عليه من الكفر والمعاصى فى حكم انتظارهم العذاب المترتب عليه لامحالة وقد انجز الله وعده فنصر عبده وفتح للمؤمنين وحصل امانيهم اجمعين

شكر خدا كه هرچه طلب كردم ازخدا * برمنتهاى همت خود كامران شدم

قال بعضهم

هر كرا اقبال باشد رهنمون * دشمنش كردد بزودى سرنكون

وفى الآية حث على الانتظار والصبر

قديدرك المتأنى بعض حاجته * وقديكون مع المستعجل الزلل

واشارة الى ان اهل الاهواء ينكرون على الاولياء ويستدعون منهم اظهار الكرامات وعرض الفتوحات ولكن اذا فتح الله على قلوب اوليائه لاينفع الايمان بفتوحهم زمرة اعدائه اذلم يقتدوا بهم ولم يهتدوا بهدايتهم فمالهم الا الحسرات والزفرات فانتظار المقر المقبل لفتوحات الالطاف وانتظار المنكر المدبر لهواجم المقت وخفايا المكر والقهر نعوذ بالله تعالى . وفى الحديث (من قرأ الم تنزيل وتبارك الذى بيده الملك اعطى من الاجر كأنما احيى ليلة القدر) وفى الحديث (من قرأ الم تنزيل فى بيته لم يدخل الشيطان بيته ثلاثة ايام) كما فى الارشاد وفى الحديث (تجيئ الم تنزيل السجدة يوم القيامة لها جناحان تظلل صاحبها وتقول لاسبيل عليك) كما فى بحر العلوم ــ وروى ــ عن جابر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لاينام حتى يقرأ الم السجدة وتبارك الذى بيده الملك ويقول (هما تفضلان كل سورة فى القرآن بسبعين حسنة فمن قرأهما كتب له سبعون حسنة ومحى عنه سبعون سيئة ورفع له سبعون درجة) وعن ابى هريرة رضى الله عنه كان النبى عليه السلام يقرأ فى الفجر يوم الجمعة الم تنزيل وهل اتى على الانسان كما فى كشف الاسرار . ويسن عند الشافعى واحمد ان يقرأ فى فجر يوم الجمعة فى الركعة الاولى الم السجدة وفى الثانية هل اتى على الانسان وكره احمد المداومة

(عليها)

عليها لئلا يظن انها مفضلة بسجدة وعند ابى حنيفة ومالك لايسن بل كره ابوحنيفة تعيين سورة غير الفاتحة لشئ من الصلوات لما فيه من هجران الباقى كما فى فتح الرحمن * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر ان من ادب العارف اذا قرأ فى صلاته المطلقة ان لايقصد قراءة سورة معينة او آية معينة وذلك لانه لايدرى اين يسلك به ربه من طريق مناجاته فالعارف يقرأ بحسب ماينا جيه به من كلامه وبحسب مايلقى اليه الحق فى خاطره كما فى الكبريت الاحمر نسأل الله سبحانه ان يجعلنا ممن يقوم بكلامه آناء الليل واطراف النهار وتحقق بمعانيه ومناجاته فى السر والجهار

تمت سورة السجدة بعون الله تعالى يوم الاحد الرابع من شهر رمضان المنتظم فى شهور سنة الف ومائة وتسع

تفسير سورة الاحزاب مدنية وهى ثلاث وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ياايها النبى ﴾ من النبأ وهو خبر ذو فائدة عظيمة يحصل به علم اوغلبة ظن وسمى نبيا لانه منبئ اى مخبر عن الله بما تسكن اليه العقول الزكية او من النبوة اى الرفعة لرفعة محل النبى عن سائر الناس المدلول عليه بقوله (ورفعناه مكانا عليا) ناداه تعالى بالنبى لاباسمه اى لم يقل يامحمد كما قال ياآدم ويانوح ويا موسى ويا عيسى ويا زكريا ويا يحيى تشريفا فهو من الالقاب المشرفة الدالة على علو جنابه عليه السلام . وله اسماء والقاب غير هذا وكثرة الاسماء والالقاب تدل على شرف المسمى واما تصريحه باسمه فى قوله (محمد رسول الله) فلتعليم الناس انه رسول الله وليعتقدوه كذلك ويجعلوه من عقائدهم الحقة [در اسباب نزول مذكوراست كه ابو سفيان وعكرمة وابو الاعور بعد ازواقعهٔ احد ازمكه بمدينه آمده درمركز نفاق يعنى وثاق ابن ابى نزول كردند وروزى ديكر ازرسول خدا درخواستند تاايشانرا امان دهد وباوى سخن كويند رسول خدا ايشانرا امان داد باجمعى ازمنافقان برخاستند بحضرت مصطفى عليه السلام آمدند وكفتند «ارفض ذكر آلهتنا وقل انها تشفع يوم القيامة وتنفع لمن عبدها ونحن ندعك وربك» اين سخن بدان حضرت شاق آمد روى مبارك درهم كشيد عبدالله ابن ابى ومعتب بن قشير وجد بن قيس از منافقان كفتند يارسول الله سخن اشراف عرب را باوركن كه صلاح كلى درضمن آنست فاروق رضى الله عنه حميت اسلام وصلابت دين دريافته قصد قتل كفره فرمود حضرت عليه السلام كفت اى عمر من ايشانرا بجان امان داده ام تونقض عهد مكن] فاخرجهم عمر رضى الله عنه من المسجد بل من المدينة وقال اخرجوا فى لعنة الله وغضبه فنزلت هذه الآية ﴿ اتق الله ﴾ فى نقض العهد ونبذ الامان واثبت على التقوى وزد منها فانه ليس لدرجات التقوى نهاية وانما حملت على الدوام لان المشتغل بالشئ لايؤمر به فلايقال للجالس مثلا اجلس امره الله بالتقوى تعظيما لشأن التقوى فان تعظيم المنادى ذريعة الى تعظيم شان المنادى له * قال فى كشف الاسرار يأتى فى القرآن الامر بالتقوى كثيرا لتعظيم مابعده من امر اونهى كقوله (اتقوا الله وآمنوا برسوله)

وقول لوط (اتقوا الله ولاتخزون فى ضيفى) * قال فى الكبير لايجوز حمله على غفلة النبى عليه السلام لان قوله النبى ينافى الغفلة لان النبى خبير فلايكون غافلا * قال ابن عطاء ايها المخبر عنى خبر صدق والعارف بى معرفة حقيقية اتق الله فى ان يكون لك الالتفات الى شئ سواى * واعلم ان التقوى فى اللغة بمعنى الاتقاء وهو اتخاذ الوقاية وعند اهل الحقيقة هو الاحتراز بطاعة الله من عقوبته وصيانة النفس عما تستحق به العقوبة من فعل اوترك * قال بعض الكبار المتقى اما ان يتقى بنفسه عن الحق تعالى واما بالحق عن نفسه والاول هو الاتقاء باسناد النقائص الى نفسه عن اسنادها الى الحق سبحانه فيجعل نفسه وقاية له تعالى والثانى هو الاتقاء باسناد الكمالات الى الحق سبحانه عن اسنادها الى نفسه فيجعل الحق وقاية لنفسه والعدم نقصان فهو مضاف الى العبد والوجود كمال فهو مضاف الى الله تعالى * وفى كشف الاسرار [آشنا باتقوى كسانندكه بپناه طاعت شوند ازهرچه معصيتست واز حرام بپرهيزند خادمان تقوى ايشانندكه بپناه احتياط شوند واز هرچه شبهتست بپرهيزند عاشقان تقوى ايشانندكه از حسنات وطاعات خويش از روى ناديدن چنان پرهيز كنندكه ديكران از معاصى]

ماسواى حق مثال كلخنست * تقوى ازوى چون حمام روشنست
هركه درحمام شد سيماى او * هست پيدا بررخ زيباى او

﴿ ولاتطع الكافرين ﴾ اى المجاهرين بالكفر ﴿ والمنافقين ﴾ اى المضمرين له اى دم على ماانت عليه من انتفاء الطاعة لهم فيما يخالف شريعتك ويعود بوهن فى الدين وذلك ان رسول الله لم يكن مطيعالهم حتى ينهى عن اطاعتهم لكنه اكد عليه ماكان عليه وثبت على التزامه والاطاعة الانقياد وهو لايتصور الابعد الامر. فالفرق بين الطاعة والعبادة ان الطاعة فعل يعمل بالامر لاغير بخلاف العبادة ﴿ ان الله كان ﴾ على الاستمرار والدوام لافى جانب الماضى فقط ﴿ عليما ﴾ بالمصالح والمفاسد فلايأمرك الابما فيه مصلحة ولاينهاك الاعما فيه مفسدة ﴿ حكيما ﴾ لايحكم الابما تقتضيه الحكمة البالغة ﴿ واتبع ﴾ فى كل ماتأتى وماتذر من امور الدين ﴿ مايوحى اليك من ربك ﴾ فى التقوى وترك طاعة الكافرين والمنافقين وغيرذلك اى فاعمل بالقرآن لابرأى الكافرين * قال سهل قطعه بذلك عن اتباع اعدائه وامره بالاتباع فى كل احواله ليعلم ان اصح الطريق شريعة الاتباع والاقتداء لاطريقة الابتداع والاستبداد

من بسر منزل عنقا نه بخود بردم راه * قطع اين مرحله بامرغ سليمان كردم

﴿ ان الله كان بما تعملون ﴾ من الامتثال وتركه وهو خطاب للنبى عليه السلام والمؤمنين ﴿ خبيرا ﴾ [آكاه وخبردار] فيرتب على كل منهما جزاءه ثوابا اوعقابا فهو ترغيب وترهيب ﴿ وتوكل على الله ﴾ اى فوض جميع امورك اليه ﴿ وكفى بالله ﴾ اى الله تعالى ﴿ وكيلا ﴾ حافظا موكولا اليه كل الامور : وبالفارسية [كار ساز ونكهبان وكفايت كننده مهمات]

چون رهلطف عنايت كند * جمله مهمات كفايت كند

* قال الشيخ الزورقى فى شرح الاسماء الحسنى الوكيل هو المتكفل بمصالح عباده والكافى لهم فى كل امر ومن عرف انه الوكيل اكتفى به فى كل امره فلم يدبر معه ولم يعتمد الاعليه. وخاصيته نفى الحوائج والمصائب فمن خاف ريحا اوصاعقة او نحوهما فليكثر منه فانه يصرف

عنه ويفتح له ابواب الخير والرزق * قال فى كشف الاسرار ابو يزيد بسطامى قدس سره [باكروه مريدان بر توكل نشسته بودند مدتى بكذشت كه ايشانرا فتوحى بر نيامد وازهيچ كس رفق نيافتند بى طاقت شدند كفتند اى شيخ اكر دستورى باشد بطلب رزقى رويم شيخ كفت اكر دانيد كه روزئ شما كجاست رويد وطلب كنيد كفتند تا اللهرا خوانيم ودعا كنيم]

ارباب حاجتيم وزبان سؤال نيست * در حضرت كريم تمنا چه حاجتست

[كفتند اى شيخ پس بر توكل مى‌نشينيم وخاموش مى باشيم كفتا خدايرا آزمايش ميكنيد كفتند اى شيخ پس چاره وحيلت چيست شيخ كفت «الحيلة ترك الحيلة» يعنى حيلت آنست كه اختيار ومراد خود در باقى كنيد تا آنچه قضاست خود ميرود اى جوانمرد حقيقت توكل آنست كه مرد از راه اختيار خود بر خيزد ديدۀ تصرف را ميل در كشد خيمۀ رضا وتسليم بر سر كوى قضا وقدر بزند ديدۀ مطالعت بر مطالع مجارئ احكام كذارد تا از پردۀ عزت چه آشكارا شود وبهر چه پيش آيد در نظارۀ محول باشد نه در نظارۀ حال چون مرد بدين مقام رسد كليد كنج مملكت دركنار وى نهند توانكر دل كردد] * فعلى العاقل ان يجتهد فى ترك الالتفات الى غير الله ويركب المشاق فى طريق من يهواه فان الاخذ بالعزائم نعت الرجل الحازم واولوا العزم من الرسل هم الذين لقوا الشدائد فى تمهيد السبل . ماجنح الى الرخص الامن يقع فى القصص . من سلك ههنا ماتوعر تيسر له فى آخرته ماتعسر . فما اثقل ظهرك سوى وزرك . فهنا تحط الاثقال اثقال الاعمال والاقوال . فاحذر من الابتداع فى حال الاتباع * واعلم ان النعم لايمكن العبد تحصيلها بالاصالة فالله يحصلها له بالوكالة والعاقبة للتقوى * وقال بعض الكبار من الادب ان تسأل لانه تعالى ماأوجدك الا لتسأل فانك الفقير الاول فاسأل من كريم لايبخل فانه ذو فضل عميم ومن اتبع هواه لم يبلغ مناه ومن قام بالخدمة مع طرح الحرمة والحشمة فقد خاب وماأنجح وخسر ومار بح الخادم فى مقام الاذلال فماله وللدلال اذا دخل الخادم على مخدومه واعترض ففى قلبه مرض فبالحرمة والتسليم والتوكل تنال الرغائب فى جميع المناصب والله تعالى هو الخبير اى العليم بدقائق الامور وخفاياها ومن عرف انه الخبير اكتفى بعلمه ورجع عن غيره ونسى ذكر غيره بذكره ويترك الدعوى والرياء والتصنع ويكون على اخلاص فى العمل فان الناقد بصير

بروى ريا حرقه سهلست دوخت * كرش باغدا در توانى فروخت

نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من اهل التقوى والاخلاص ويلحقنا بارباب الاختصاص ويفتح لنا باب الخيرات والفتوح ما مكث فى هذا البدن الروح ﴿ ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه ﴾ جعل بمعنى خلق والرجل مخصوص بالذكر من الانسان والتنكير ومن الاستغراقية لافادة التعميم والقلب مضغة صغيرة فى هيئة الصنوبرة خلقها الله فى الجانب الايسر من صدر الانسان معلقة بعرق الوتين وجعلها محلا للعلم وجوف الانسان بطنه كما فى اللغات وذكره لزيادة التقرير كما فى قوله تعالى (ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور) : والمعنى بالفارسية

[الله تعالى هيچ مردرا دو دل نيافريد در اندرون وى زيرا كه قلب معدن روح حيوانى ومنبع قوتهاست پس يكى بيش نشايد زيرا كه روح حيوانى يكيست] وفيه طعن على المنافقين كما قاله القرطبي يعنى ان الله تعالى لم يخلق للانسان قلبين حتى يسع احدهما الكفر والضلال والاصرار والازعاج والآخر الايمان والهدى والانابة والطمأنينة فما بال هؤلاء المنافقين يظهرون مالم يضمروه وبالعكس * وعن ابن عباس رضى الله عنهما كان المنافقون يقولون ان لمحمد قلبين قلبا معنا وقلبا مع اصحابه فاكذبهم الله * وقال بعضهم هذا رد ما كانت العرب تزعم من ان للعاقل المجرب للامور قلبين ولذلك قيل لابى معمر ذى القلبين وكان من احفظ العرب وادراهم واهدى الناس الى طريق البلدان وكان مبغضا للنبى عليه السلام وكان هو او جميل بن اسد يقول فى صدرى قلبان اعقل بهما افضل مما يعقل محمد بقلبه [كفت در سينهٔ من دودل نهاده اند تادانش ودر يافت من بيش از در يافت محمد باشد] وكان الناس يظنون انه صادق فى دعواه فلما هزم الله المشركين يوم بدر انهزم فيهم وهو يعدو فى الرمضاء واحدى نعليه فى يده والاخرى فى رجله فلقيه ابو سفيان وهو يقول اين نعلى اين نعلى ولا يعقل انها فى يده فقال له احدى نعليك فى يدك والاخرى فى رجلك فعلموا يومئذ انه لو كان له قلبان مانسى نعله فى يده * ويقول الفقير اما مايقال بين الناس لفلان قلبان فليس على حقيقته وانما يريدون بذلك وصفه بكمال القوة وتمام الشجاعة كأنه رجلان وله قلبان * وفى الآية اشارة الى ان القلب خلق للمحبة فقط فالقلب واحد والمحبة واحدة فلا تصلح الا لمحبوب واحد لاشريك له كما اشار اليه من قال

دلم خانهٔ مهريارست وبس * ازان مى نكنجد دروكين كس

فمن اشتغل بالدنيا قالبا وقلبا ثم ادعى حب الآخرة بل حب الله فهو كاذب فى دعواه

جمشيد جز حكايت جام از جهان نبرد * زنهار دل مبند براسباب دنيوى

﴿ وما جعل ازواجكم ﴾ نساءكم جمع زوج كما ان الزوجات جمع زوجة والزوج افصح وان كان الثانى اشهر: وبالفارسية [ونساخته زنان شمارا] ﴿ اللائى ﴾ جمع التى ﴿ تظاهرون منهن ﴾ اى تقولون لهن انتن علينا كظهور امهاتنا اى فى التحريم فان معنى ظاهر من امرأته قال لها انت على كظهر امى فهو مأخوذ من الظهر بحسب اللفظ كما يقال لبى المحرم اذا قال لبيك واقف الرجل اذا قال اف وتعديته بمن لتضمنه معنى التجنب وكان طلاقا فى الجاهلية وكانوا يجتنبون المطلقة : يعنى [طلاق جاهليت اين بود كه بازن خويش ميكفتند] انت على كظهر امى اى انت على حرام كبطن امى فكنوا عن البطن بالظهر لئلا يذكروا البطن الذى ذكره يقارب ذكر الفرج وانما جعلوا الكناية بالظهر عن البطن لانه عمود البطن وقوام البنية ﴿ امهاتكم ﴾ اى كامهاتكم جمع ام زيدت الهاء فيه كما زيدت فى اهراق من اراق وشذت زيادتها فى الواحدة بان يقال امه . والمعنى ماجمع الله الزوجية والامومة فى امرأة لان الام مخدومة لا يتصرف فيها والزوجة خادمة يتصرف فيها والمراد بذلك نفى ما كانت العرب تزعمه من ان الزوجة المظاهر منها كالام * قال فى كشف الاسرار [چون

اسلام آمد وشريعت راست رب العالمين براى اين كفارت وتحلت بديد كرد وشرع آنرا اظهار نام نهاد] وهو فى الاسلام يقتضى الطلاق والحرمة الى اداء الكفارة وهى عتق رقبة فان عجز صام شهرين متتابعين ليس فيهما رمضان ولا شئ من الايام المنهية وهى يوما العيد وايام التشريق فان عجز اطعم ستين مسكينا كل مسكين كالفطرة او قيمة ذلك. وقوله انت على كظهر امى لايحتمل غير الظهار سواء نوى اولم ينو ولايكون طلاقا اوايلاء لانه صريح فى الظهار. ولوقال انت على مثل امى فان نوى الكرامة اى ان قال اردت انها مكرمة على كامى صدق او الظهار فظهار اوالطلاق فبائن وان لم ينو شيأ فليس بشئ. ولوقال انت على حرام كامى ونوى ظهارا اوطلاقا فكما نوى. ولوقال انت على حرام كظهر امى ونوى طلاقا وايلاء فهو ظهار وعندهما مانوى ولا ظهار الامن الزوجة فلاظهار من امته لان الظهار منقول عن الطلاق لانه كان طلاقا فى الجاهلية ولاطلاق فى المملوك. ولو قال لنسائه انتن على كظهر امى كان مظاهرا منهن وعليه لكل واحدة كفارة وان ظاهر من واحدة مرارا فى مجلس او مجالس فعليه لكل ظهار كفارة كما فى تكرار اليمين فكفارة الظهار واليمين لاتتداخل بخلاف كفارة شهر رمضان وسجدة التلاوة اى اذاتكررت التلاوة فى موضع لايلزم الاسجدة واحدة ﴿ وما جعل ادعياءكم ﴾ جمع دعى فعيل بمعنى مفعول وهو الذى يدعى ولدا ويتخذ ابنا اى المتبنى بتقديم الباء الموحدة على النون : وبالفارسية [كسى را به پسرى كرفتن] وقياسه ان يجمع على فعلى كجرحى بان يقال دعيا فان افعلاء مختص بفعيل بمعنى فاعل مثل تقى واتقياء كأنه شبه فعيل بمعنى مفعول فى اللفظ بفعيل بمعنى فاعل فجمع جمعه ﴿ ابناءكم ﴾ حقيقة فى حكم الميراث والحرمة والنسب اى ماجعل الله الدعوة والبنوة فى رجل لان الدعوة عرض والبنوة اصل فى النسب ولايجتمعان فى الشئ الواحد وهذا ايضا رد ما كانوا يزعمون من ان دعى الرجل ابنه فيجعلون له من الميراث مثل نصيب الذكر من اولادهم ويحرمون نكاح زوجته اذا طلقها ومات عنها ويجوز ان يكون نفى القلبين لتمهيد اصل يحمل عليه نفى الامومة عن المظاهر منها والبنوة عن المتبنى. والمعنى كما لم يجعل الله قلبين فى جوف واحد لادائه الى التناقض وهو ان يكون كل منهما اصلا لكل القوى وغير اصل كذلك لم يجعل الزوجة اما والدعى ابنا لاحد يعنى كون المظاهر منها اما وكون الدعى ابنا اى بمنزلة الام والابن فى الآثار والاحكام المعهودة بينهم فى الاستحالة بمنزلة اجتماع قلبين فى جوف واحد. وفيه اشارة الى ان فى القرابة النسبية خواص لاتوجد فى القرابة السببية فلا سبيل لاحد ان يضع فى الازواج بالظهار ماوضع الله فى الامهات ولا ان يضع فى الاجانب بالتبنى ما وضع الله فى الابناء فان الولد سر ابيه فما لم يجعل الله فليس فى مقدور احد ان يجعله ﴿ ذلكم ﴾ [اين مظاهره را مطلقه ودعى را ابن خواندن] او هو اشارة الى الاخير فقط لانه المقصود من سياق الكلام اى دعاؤكم الدعى بقولكم هذا ابنى ﴿ قولكم بافواهكم ﴾ فقط لاحقيقة له فى الاعيان كقول الهازل فانا هو بمعزل عن احكام البنوة كما زعمتم والافواه جمع فم واصل فم فوه بالفتح مثل ثوب واثواب

وهومذهب سيبويه والبصريين وفوه بالضم مثل سوق واسواق وهومذهب الفراء حذفت الهاء حذفا غير قياسى لخفائها ثم الواو لاعتلالها ثم ابدلت الواو المحذوفة ميا لتجانسهما لانهما من حروف الشفة فصار فم * قال الراغب وكل موضع علق الله فيه حكم القول بالفم فاشارة الى الكذب وتنبيه على ان الاعتقاد لايطابقه ﴿ والله يقول الحق ﴾ اى الكلام المطابق للواقع لان الحق لايصدر الامن الحق وهو ان غير الابن لايكون ابنا ﴿ وهويهدى السبيل ﴾ اى سبيل الحق لاغير فدعوا اقوالكم وخذوا بقوله هذا. والسبيل من الطرق ماهو معتاد السلوك ومافيه سهولة ❀ وفى التأويلات النجمية (والله يقول الحق) فيما سمى كل شئ بازاء معناه (وهو يهدى السبيل) الى اسم كل شئ مناسب لمعناه كما هدى آدم عليه السلام بتعليم الاسماء كلها وخصصه بهذا العلم دون الملائكة المقربين * قال بعض الكبار اعلم ان آداب الشريعة كلها ترجع الى مانذكره وهوان لايتعدى العبد فى الحكم موضعه فى جوهر كان اوفى عرض اوفى زمان اومكان اوفى وضع اوفى اضافة اوفى حال اوفى مقدار اوعدد اوفى مؤثر اوفى مؤثر فيه. فاما اولاها فى الجوهر فهو ان يعلم العبد حكم الشرع فى ذلك فيجريه فيه بحسبه. واما ادب العبد فى الاعراض فهو مايتعلق بافعال المكلفين من وجوب وحظر واباحة ومكروه وندب. واما ادبه فى الزمان فلايتعلق الا باوقات العبادات المرتبطة بالاوقات فكل وقت له حكم فى المكلف ومنه مايضيق وقته ومنه مايتسع. واما ادبه فى المكان كمواضع العبادات مثل بيوت الله فيرفعها عن البيوت المنسوبة الى الخلق ويذكر فيها اسمه. واما ادبه فى الوضع فلايسمى الشئ بغير اسمه ليغير عليه حكم الشرع بتغيير اسمه فيحلل ماكان محرما ويحرم ماكان محللا كما فى حديث (سيأتى على امتى زمان يظهرفيه اقوام يسمون الخمر بغير اسمها) اى فتحا لباب استحلالها بالاسم وقد تفطن لما ذكره الامام مالك رحمه الله فسئل عن خنزير البحر فقال هو حرام فقيل له انه من جملة سمك البحر فقال انتم سميتوه خنزيرا فانسحب عليه حكم التحريم لاجل الاسم كما سموا الخمر نبيذا اوابريزا فاستحلوها بالاسم وقالوا انما حرم علينا ماكان اسمه خمرا. واما ادب الاضافة فهو مثل قول الخضر عليه السلام (فاردت ان اعيبها) وقوله (فاردنا ان يبدلهما ربهما) وذلك للاشتراك بين مايحمد ويذم وقال (فاراد ربك) لتخليص المحمدة فيه فان الشئ الواحد يكتسب ذما بالنسبة الى جهة ويكتسب حمدا بالاضافة الى جهة اخرى وهو هو بعينه وانما يتغير الحكم بالنسبة. واما ادب الاحوال كحال السفر فى الطاعة وحال السفر فى المعصية فيختلف الحكم بالحال. واما الادب فى الاعداد فهو ان لايزيد فى افعال الطهارة على اعضاء الوضوء ولاينقص وكذلك القول فى اعداد الصلوات والزكوات ونحوها وكذلك لايزيد فى الغسل عن صاع والوضوء عن مد. واما ادبه فى المؤثر فهو ان يضيف القتل او الغصب مثلا الى فاعله ويقيم عليه الحدود. واما ادبه فى المؤثر فيه كالمقتول قودا فينظر هل قتل بصفة ماقتل به اوبامر آخر وكالمغصوب اذا وجد بغير يد الذى باشر الغصب فهذه اقسام آداب الشريعة كلها فمن عرفها واجراها كان من المهتدين الى السبيل الحق والمحفوظين عن الضلال المطلق فاعرف ﴿ ادعوهم لآبائهم ﴾ يقال فلان يدعى لفلان اى ينسب اليه ووقوع اللام

(ههنا)

ههنا للاستحقاق * قال بعضهم [اين آيت براى زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبى بود] سبى صغيرا وكانت العرب فى جاهليتها يغير بعضهم على بعض ويسبى فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة بنت خويلد رضى الله عنها فلما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبته له وطلبه ابوه وعمه فخير فاختار رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتقه ورباه كالاولاد وتبناه قبل الوحى وآخى بينه وبين حمزة بن عبد المطلب وكان يدعى زيد ابن محمد وكذا يدعى المقداد بن عمرو البهرانى المقداد ابن الاسود وسالم مولى ابى حذيفة سالم ابن ابى حذيفة وغير هؤلاء ممن تبنى وانتسب لغير ابيه [ودر صحيح بخارى ازابن عمر منقولست كه نمى كفتيم الازيد ابن محمد تا اين آيت آمد وما اورا زيد بن حارثه كفتيم] فالمعنى انسبوا الادعياء الى الذين ولدوهم فقولوا زيد بن حارثة وكذا غيره : وبالفارسية [مردانرا به پدران باز خوانيد] ﴿ هو ﴾ اى الدعاء لآبائهم فالضمير لمصدر ادعوا كما فى قوله (اعدلوا هو اقرب للتقوى) ﴿ اقسط عند الله ﴾ القسط بالكسر العدل وبالفتح هو ان يأخذ قسط غيره وذلك غير انصاف ولذلك قيل قسط الرجل اذا جار واقسط اذا عدل ـ حكى ـ ان امرأة قالت للحجاج انت القاسط فضربها وقال انما اردت القسط بالفتح واقسط افعل تفضيل قصد به الزيادة المطلقة والمعنى بالغ فى العدل والصدق : وبالفارسية [راسترست ودادتر] * وفى كشف الاسرار هو اعدل واصدق من دعائهم اياهم لغير آبائهم ﴿ فان لم تعلموا ﴾ [پس اكر ندانيد ونشناسيد] ﴿ آباءهم ﴾ [پدران ايشانرا تا نسبت دهيد بآنها] * قال بعضهم متى عرض ما يحيل معنى الشرط جعلت ان بمعنى اذ واذ يكون للماضى فلا منافاة ههنا بين حرفى الماضى والاستقبال * قال البيضاوى فى قوله تعالى (فان لم تفعلوا) ان تفعلوا جزم بلم فانها لما صيرته اى المضارع ماضيا صارت كالجزء منه وحرف الشرط كالداخل على المجموع وكأنه قال فان تركتم الفعل ولذلك ساغ اجتماعهما اى حرف الشرط ولم ﴿ فاخوانكم فى الدين ﴾ اى فهم اخوانكم فى الدين يعنى من اسلم منهم ﴿ ومواليكم ﴾ واولياؤكم فيه اى فادعوهم بالاخوة الدينية والمولوية وقولوا هذا اخى وهذا مولاى بمعنى الاخوة والولاية فى الدين فهو من الموالاة والمحبة * قال بعضهم [ايشانرا برادر مى خوانيد واكر شمارا مولاست يعنى آزاد كرده مولى ميخوانيد] ويدل عليه ان ابا حذيفة اعتق عبدا يقال له سالم وتبناه وكانوا يسمونه سالم ابن ابى حذيفة كما سبق فلما نزلت هذه الآية سموه سالما مولى ابى حذيفة ﴿ وليس عليكم جناح ﴾ اى اثم يقال جنحت السفينة اى مالت الى احد جانبيها وسمى الاثم المائل بالانسان عن الحق جناحا ثم سمى كل اثم جناحا * وقال بعضهم انه معرب كناه على ما هو عادة العرب فى الابدال ومثله الجوهر معرب كوهر ﴿ فيما اخطأتم به ﴾ بقطع الهمزة لان همزة باب الافعال مقطوعة اى فيما فعلتموه من ذلك مخطئين قبل النهى اوبعده على سبق اللسان اوالنسيان * وقال ابن عطية لاتتصف التسمية بالخطأ الا بعد النهى والخطأ العدول عن الجهة. وفرق بين الخاطئ والمخطئ فان من يأتى بالخطأ وهو يعلم انه خطأ فهو خاطئ فاذا لم يعلم فهو مخطئ يقال اخطأ الرجل فى كلامه وامره اذا زل وهفا وخطئ الرجل اذا ضل فى دينه وفعله ومنه (لا يأكله الا الخاطئون)

والمعنى : بالفارسية [دران جيزى كه خطا كرديد بآن] ﴿ولكن ماتعمدت قلوبكم﴾ اى ولكن الجناح فيماقصدت قلوبكم بعد النهى على ان ما فى محل الجر عطفا على ما اخطأتم اوماتعمدت قلوبكم فيه الجناح على ان محل ماالرفع على الابتداء محذوف الخبر وفى الحديث (من دعى الى غير ابيه وهو يعلم انه غير ابيه فالجنة عليه حرام) ﴿وكان الله غفورا رحيما﴾ بليغ المغفرة والرحمة يغفر لخطيئتى ويرحم . وسمع عمر رضى الله عنه رجلا يقول اللهم اغفر خطاياى فقال يا ابن آدم استغفر العمد واما الخطأ فقد تجاوزلك عنه * يقول الفقير هذا لايخالف الآية لان المخطئ اذاقصر ووقع فى اسباب ادته الى الخطأ كان مظنة المغفرة ومحل الرحمة ثم المتبنى بقوله هو ابنى اذا كان مجهول النسب واصغر سنا من المتبنى ثبت نسبه منه وان كان عبداله عتق مع ثبوت النسب وان كان لايولد لمثله لم يثبت النسب ولكنه يعتق عند ابى حنيفة خلافا لصاحبيه فانه لايعتق عندهما لان كلامه محال فيلغو وامامعروف النسب فلايثبت نسبه بالتبنى وان كان عبدا عتق * واعلم ان من نفى نسب الدعى عنه لايلزمه شئ اذ هو ليس بابن له حقيقة واما اذانفى نسب ولده الثابت ولادته منه فيلزمه اللعان لانه قذف منكوحته بالزنى وان كذب نفسه يحد واللعان باب من الفقه فليطلب هناك * ثم اعلم ان النسب الحقيقى ماينسب الى النبى صلى الله عليه وسلم فانه النسب الباقى كما قال (كل حسب ونسب ينقطع الاحسبى ونسبى) فحسبه الفقر ونسبه النبوة فينبغى ان لايقطع الرحم عن النبوة بترك سنته وسيرته فان قطع الرحم الحقيقى فوق قطع الرحم المجازى فى الاثم اذ ربما يقطع الرحم المجازى اذا كان الوصل مؤديا الى الكفر اوالمعصية كما قال تعالى (وان جاهداك على ان تشرك بى) الخ

چون نبود خويش را ديانت وتقوى * قطع رحم بهتر ازمودت قربى

واما قطع الرحم الحقيقى فلامساغ له اصلا والاب الحقيقى هو الذى يقدر على التوليد من رحم القلب بالنشأة الثانية يعنى فى عالم الملكوت وهم الانبياء والورثة من كل الانبياء فاعرف هذا والنسب نسبة لاتنقطع فى الدنيا والآخرة قال عليه السلام (كل تقى نقى آلى) جعلنا الله واياكم من هذا الآل ﴿النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم﴾ يقال فلان اولى بكذا اى احرى واليق : وبالفارسية [سزاوارتر] - روى - انه عليه السلام اراد غزوة تبوك فامر الناس بالخروج فقال ناس نشاور آباءنا وامهاتنا فنزلت والمعنى النبى عليه السلام احرى واجدر بالمؤمنين من انفسهم فى كل امر من امور الدين والدنيا كما يشهد به الاطلاق على معنى انه لو دعاهم الى شئ ودعتهم نفوسهم الى شئ آخر كان النبى اولى بالاجابة الى مايدعوهم اليه من اجابة ماتدعوهم اليه نفوسهم لان النبى لايدعوهم الا الى مافيه نجاتهم وفوزهم واما نفوسهم فربما تدعوهم الى مافيه هلاكهم وبوارهم كما قال تعالى حكاية عن يوسف الصديق عليه السلام (ان النفس لامارة بالسوء) فيجب ان يكون عليه السلام احب اليهم من انفسهم وامره انفذ عليهم من امرها و آثر لديهم من حقوقها وشفقتهم عليه اقدم من شفقتهم عليها وان يبذلوها دونه ويجعلوها فداءه فى الخطوب والحروب ويتبعوه فى كل مادعاهم اليه: يعنى [بايدكه فرمان اورا ازهمه فرمانها لازمتر شناسند] وفى الحديث (مثلى ومثلكم كمثل رجل اوقد نارا فجعل الفراش والجنادب) جمع جندب

(بنهم)

بضم الجيم وفتح الدال وضمها نوع من الجراد. والفراش جمع فراشة بفتح الفاء وهى دويبة تطير وتقع فى النار : وبالفارسية [پروانه] (يقعن فيها وهو يذب عنها) اى يدفع عن النار من الوقوع فيها (وانا آخذ بحجزكم) بضم الحاء وفتح الجيم جمع حجزة وهى معقد الازار وحجزة السراويل موضع التكة (عن النار) اى ادفع عن نار جهنم (وانتم تفلتون) بتشديد اللام اى تخلصون (من يدى) وتطلبون الوقوع فى النار بترك ما امرته وارتكاب ما نهيته وفى الحديث (مامن مؤمن الا وانا اولى به فى الدنيا والآخرة) اى فى الشفقة (من انفسهم ومن آبائهم) وفى الحديث (لايؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه وولده وماله والناس اجمعين)* قال سهل قدس سره من لم ير نفسه فى ملك الرسول ولم ير ولايته عليه فى جميع احواله لم يذق حلاوة سننه بحال

در دو عالم غيب وظاهر اوست دوست * دوستئ ديكران بربوى اوست
دوستئ اصل بايد كرد وبس * فرع را بهرچه دارد دوست كس
اصل دارى فرع كوهر كزمباش * تن بتان وجان بكير اى خواجه تاش

* قال فى الاسئلة المقحمة والآية تشير الى ان اتباع الكتاب والسنة اولى من متابعة الآراء والاقيسة حسبما ذهب اليه اهل السنة والجماعة ﴿ وازواجه ﴾ وزنان او ﴿ امهاتهم ﴾ اى منزلات منازلهن فى وجوب التعظيم والاحترام وتحريم النكاح كما قال تعالى (ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا) واما فيما عدا ذلك من النظر اليهن والخلوة بهن والمسافرة معهن والميراث فهن كالاجنبيات فلا يحل رؤيتهن كما قال تعالى (واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب) ولا الخلوة والمسافرة ولا يرثن المؤمنين ولايرثونهن. وعن ابى حنيفة رحمه الله كان الناس لعائشة رضى الله عنها محرما فمع ايهم سافرت فقد سافرت مع محرم وليس غيرها من النساء كذلك انتهى وقد سبق وجهه فى سورة النور فى قصة الافك فبان ان معنى هذه الامومة تحريم نكاحهن فقط ولهذا قالت عائشة رضى الله عنها لسنا امهات النساء اى بل امهات الرجال وضعف ماقال بعض المفسرين من انهن امهات المؤمنين والمؤمنات جميعا ولما ثبت التحريم خصوصا لم يتعد الى عشيرتهن فلا يقال لبناتهن اخوات المؤمنين ولا لاخوانهن واخواتهن اخوال المؤمنين وخالاتهم ولهذا قال الشافعى تزوج الزبير اسماء بنت ابى بكر وهى اخت ام المؤمنين ولم يقل هى خالة المؤمنين ثم ان حرمة نكاحهن من احترام النبى عليه السلام واحترامه واجب وكذا احترام ورثته الكمل ولذا قال بعض الكبار لاينكح المريد امرأة شيخه ان طلقها او مات عنها وقس عليه حال كل معلم مع تلميذه. وهذا لانه ليس فى هذا النكاح يمن اصلا لافى الدنيا ولافى الآخرة وان كان رخصة فى الفتوى ولكن التقوى فوق امر الفتوى فاعرف هذا * ورد مصحف ابى وقرأة ابن مسعود رضى الله عنهما [چنين بوده وهو اب لهم وازواجه امهاتهم، مراد شفقت تمام ورحمت لاكلام است]* وقال بعضهم اى النبى عليه السلام اب لهم فى الدين لان كل نبى اب لامته من حيث انه اصل فيما به الحياة الابدية ولذلك صار المؤمنون اخوة * قال الامام الراغب

الاب الوالد ويسمى كل من كان سببا الى ايجاد شئ او اصلاحه او ظهوره ابا ولذلك سمى النبي عليه السلام ابا للمؤمنين قال الله تعالى (النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم) وفى بعض القراآت وهو «اب لهم» ـ وروى ـ انه قال عليه السلام لعلى رضى الله عنه (انا وانت ابو هذه الامة) والى هذا اشار بقوله (كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة الا نسبي ونسبي) ﴿ واولوا الارحام ﴾ اى ذووا القرابات ﴿ بعضهم اولى ببعض ﴾ فى التوارث كان المسلمون فى صدر الاسلام يتوارثون بالموالاة فى الدين والمؤاخاة وبالهجرة لا بالقرابة كما كانت تؤلف قلوب قوم باسهامهم فى الصدقات ثم نسخ ذلك لما قوى الاسلام وعز اهله وجعل التوارث بالقرابة ﴿ فى كتاب الله ﴾ اى فى اللوح المحفوظ اوفى القرآن المنزل وهو هذه الآية او آية المواريث اوفيما فرض الله كقوله كتاب الله عليكم وهو متعلق باولوا وافعل يعمل فى الجار والمجرور ﴿ من المؤمنين ﴾ يعنى الانصار ﴿ والمهاجرين ﴾ [وازمهاجران كه حضرت پيغمبر ايشانرا بايكديكر برادرى داد] وهو بيان لاولى الارحام اى الاقرباء من هؤلاء بعضهم اولى ببعض بان يرث بعضهم بعضا من الاجانب اوصلة اولى اى اولوا الارحام بحق القرابة اولى بالميراث من المؤمنين بحق الولاية فى الدين ومن المهاجرين بحق الهجرة ﴿ وفى التأويلات النجمية (النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم) اى احق بهم فى توليدهم من صلبه فالنبي بمنزلة ابيهم (وازواجه امهاتهم) يشير الى ان امهاتهم قلوبهم وهن ازواجه يتصرف فى قلوبهم تصرف الذكور فى الاناث بشرط كمال التسليم ليأخذوا من صلب النبوة نطفة الولاية فى ارحام القلوب واذا حملوا النطفة صانوها من الآفات لئلا تسقط بادنى رائحة من روائح حب الدنيا وشهواتها فانها تسقط الجنين فيرتدوا على اعقابهم كما لم يؤمنوا به اول مرة ثم قال (واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض) يعنى بعد اولوية النبي عليه السلام بالمؤمنين اولوا الارحام فى الدين بعضهم اولى ببعض للتربية او بعد النبي عليه السلام اكابرهم من المؤمنين الكاملين اولى باصاغرهم من الطالبين (فى كتاب الله) اى فى سنة الله وتقديره للتوالد فى النشأة الثانية نيابة عن النبي عليه السلام (من المؤمنين) بالنشأة الاخرى (والمهاجرين) عما سوى الله انتهى ﴿ الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا ﴾ استثناء من اعم ماتقدر الاولوية فيه من النفع كقولك القريب اولى من الاجنبي الا فى الوصية تريد احق منه فى كل نفع من ميراث وهبة وهدية وصدقة وغير ذلك الا فى الوصية فالمراد بالاولياء من يوالونهم ويواخونهم وبفعل المعروف التوصية بثلث المال اواقل منه لا بما زاد عليه اى انهم احقاء فى كل نفع منهم الا فى الوصية لانه لا وصية لوارث ويجوز ان يكون الاستثناء منقطعا اى الاقارب احق بالميراث من الاجانب لكن فعل التوصية اولى للاجانب من الاقارب لانه لا وصية لوارث ﴿ كان ذلك ﴾ اى ماذكر فى الآيتين من اولوية النبي عليه السلام وتوارث ذوى الارحام ﴿ فى الكتاب ﴾ متعلق بقوله ﴿ مسطورا ﴾ يقال سطر فلان كذا اى كتب سطرا سطرا وهو الصف من الكتابة اى مثبتا محفوظا فى اللوح اومكتوبا فى القرآن * اعلم انه لا توارث بين المسلم والكافر ولكن صحت الوصية بشئ من مال المسلم

للذمي لانه كالمسلم فى المعاملات وصحت بعكسه اى من الذمى للمسلم ولذا ذهب بعضهم الى ان المراد بالاولياء هم الاقارب من غير المسلمين اى الا ان توصوا لذوى قرابتكم بشئ وان كانوا من غير اهل الايمان وذلك فان القريب الغير المسلم يكون كالاجنبي فتصح الوصية له مثله وندبت الوصية عند الجمهور فى وجوه الخير لتدارك التقاصير * وفى الزاهدى انها مباحة كالوصية للاغنياء من الاجانب ومكروهة كالوصية لاهل المعصية ومستحبة كالوصية بالكفارات وفدية الصيامات والصلوات * وفى الآية اشارة الى ان النفس اذا تركت عن الاخلاق الذميمة وتبدلت عداوتها وصارت من الاولياء بعد ان كانت من الاعداء فيواسيها ويعمل معها معروفا برفق من الارزاق كان ذلك المعروف فى حق النفس مسطورا فى ام الكتاب واما قبل التزكى فلا يرفق بها لانها عدوة الله ولابد للعدو من الغلظة وترك المواساة ولهذا لم تصح الوصية للحربي لانه ليس من اهل البر فالوصية لمثله كتربية الحية الضارة لتلدغه : وفى المثنوى

دست ظالم را ببر چه جاى آن * كه بدست اونهى حكم وعنان [١]
توبدان بزمانى اى مجهول داد * كه نژاد كرك را او شيرداد
نقش بى عهدست كان روكشتنيست * اودنى و قبله كاه اودنيست [٢]

* ومن الامثال كمجير ام عامر وكان من حديثه ان قوما خرجوا الى الصيد فى يوم حار فبيناهم كذلك اذ عرضت لهم ام عامر وهى الضبع فطردوها حتى الجأوها الى خباء اعرابى فاقتحمت فخرج اليهم الاعرابى فقال ماشأنكم قالوا صيدنا وطريدتنا قال كلا والذى نفسى بيده لاتصلون اليها ماثبت قائم سيفى بيدى فرجعوا وتركوه فقام الى لقحة فحلبها وقرب منها ذلك وقرب اليها ماء فاقبلت مرة تلغ من هذا ومرة من هذا حتى عاشت واستراحت فبينا الاعرابى قائم فى جوف بيته اذ وثبت عليه فبقرت بطنه وشربت دمه وتركته فجاء ابن عم له واذا به على تلك الصورة فالتفت الى موضع الضبع فلم يرها فقال صاحبتى والله واخذ سيفه وكنانته واتبعها فلم يزل حتى ادركها فقتلها وانشأ يقول

ومن يصنع المعروف مع غير اهله * يلاق كما لاقى مجير ام عامر
ادام لها حين استجارت بقربه * قراها بالبان اللقاح الغزائر
فقل لذوى المعروف هذا جزاء من * غدا يصنع المعروف مع غير شاكر

كذا فى حياة الحيوان نسأل الله العناية والتوفيق ﴿واذ اخذنا من النبيين﴾ اى واذكر يامحمد لقومك اوليكن ذكرمنك يعنى لاتنس وقت اخذنا من الانبياء كافة عند تحميلهم الرسالة ﴿ميثاقهم﴾ الميثاق عقد يؤكد بيمين اى عهودهم بتبليغ الرسالة والدعاء الى الدين الحق ﴿ومنك﴾ اى واخذنا منك ياحبيبى خاصة وقدم تعظيما واشعارا بانه افضل الانبياء واولهم فى الخلق وان كان آخرهم فى البعث وفى الحديث (انا سيد ولد آدم ولافخر) اى لااقول هذا بطريق الفخر ﴿ومن نوح﴾ شيخ الانبياء واول الرسل بعد الطوفان ﴿وابراهيم﴾ الخليل ﴿وموسى﴾ الكليم ﴿وعيسى بن مريم﴾ روح الله خصهم بالذكر مع اندراجهم فى النبيين للايذان بمزيد فضلهم وكونهم من مشاهير ارباب الشرائع واساطين اولى العزم من الرسل

[١] در اواسط دفتر ششم دربيان طيره شدن قاضى از گستاخى زن وجوحى الخ
[٢] الخ

﴿ واخذنا منهم ﴾ اى من النبيين ﴿ ميثاقا غليظا ﴾ اى عهدا وثيقا شديدا على الوفاء بما التزموا من تبليغ الرسالات واداء الامانات وهذا هو الميثاق الاول بعينه والتكرير لبيان هذا الوصف ﴿ ليسأل الصادقين عن صدقهم ﴾ متعلق بمضمر مستأنف مسوق لبيان ماهو داع الى ماذكر من اخذ الميثاق وغايةله لا باخذنا فان المقصود تذكير نفس الميثاق ثم بيان الغرض منه بيانا قصديا كما ينبئ عنه تغيير الاسلوب بالالتفات الى الغيبة. والمعنى فعل الله ذلك ليسأل يوم القيامة الانبياء الذين صدقوا عهودهم عما قالوا لقومهم : يعنى [از راستى ايشان درسخن كه باقوم كفته اند] ــ روى ــ فى الخبر انه يسأل القلم يوم القيامة فيقول مافعلت بامانتى فيقول يارب سلمتها الى اللوح ثم يصير القلم يرتعد مخافة ان لايصدقه اللوح فيسأل اللوح فيقر بان القلم قد ادى الامانة وانه قد سلمها الى اسرافيل فيقول لاسرافيل مافعلت بامانتى التى سلمها اليك اللوح فيقول سلمتها الى جبريل فيقول لجبريل مافعلت بامانتى فيقول سلمتها الى انبيائك فيسأل الانبياء فيقولون سلمناها الى خلقك فذلك قوله (ليسأل الصادقين عن صدقهم) قال القرطبى اذا كان الانبياء يسألون فكيف من سواهم

دران روز كز فعل پرسند وقول * اولوا العزم را تن بلرزد زهول
بجايى كه دهشت خورد انبيا * توعذر كنه را چه دادى بيا

* وفى مسألة الرسل والله يعلم انهم لصادقون التبكيت للذين كفروا بهم واثبات الحجة عليهم ويجوز انيكون المعنى ليسأل المصدقين للانبياء عن تصديقهم لان مصدق الصادق صادق * وفى الاسئلة المقحمة مامعنى السؤال عن الصدق فان حكم الصدق ان يثاب عليه لا ان يسأل عنه والجواب ان الصدق ههنا هو كلمة الشهادتين وكل من تلفظ بهما وارتسم شعائرهما يسأل عن تحقيق احكامهما والاخلاص فى العمل والاعتقاد بهما كما قال الراغب ليسأل من صدق بلسانه عن صدق فعله ففيه تنبيه على انه لايكفى الاعتراف بالحق دون تحريه بالفعل

ازعشق دم مزن چونكشتى شهيد عشق * دعوئ اين مقام درست ازشهادتست

: وفى المثنوى

وقت ذكر غزو شمشيرش دراز * وقت كروفر تيغش چون پياز

* قال الجنيد قدس سره فى الآية ليسأل الصادقين عن صدقهم اى عنده لاعندهم انتهى وهذا الذى فسره معنى لطيف فان الصدق والاسلام عند الخلق سهل ولكن عند الحق صلب فنسأل الله ان يجعل صدقنا واسلامنا حقيقيا ﴿ واعد ﴾ [وآماده كرد وساخت] ﴿ للكافرين ﴾ المكذبين للرسل ﴿ عذابا اليما ﴾ [عذابى دردناك ودردنماى] وهو عطف على ماذكر من المضمر وعلى مادل عليه ليسأل الخ كأنه قال فاثاب المؤمنين واعد للكافرين عذابا اليما ❁ وفى التأويلات النجمية (واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم) فى الازل وهم فى كتم العدم مختفون (ومنك) يامحمد اولا بالحبيبية (ومن نوح) بالدعوة (و) من (ابراهيم) بالخلة (و) من (موسى) بالمكالمة (و) من (عيسى بن مريم) بالعبدية (واخذنا منهم ميثاقا غليظا) بالوفاء وبغلظة الميثاق يشير الى انا غلظنا ميثاقهم بالتأييد والتوفيق للوفاء به (ليسأل الصادقين) فى العهد والوفاء به (عن صدقهم)

(لما)

درباره كردن اهل مسجد مهمانرا ... (marginal note)

لما صدقوا اظهارا لصدقهم كما اثنى عليهم بقوله (من المؤمنين رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه) فكان سؤال تشريف لاسؤال تعنيف وسؤال ايجاب لاسؤال عتاب. والصدق ان لايكون فى احوالك شوب ولافى اعمالك عيب ولا فى اعتقادك ريب. ومن امارات الصدق فى المعاملة وجود الاخلاص من غير ملاحظة مخلوق. وفى الاحوال تصفيتها من غير مداخلة الحجاب. وفى القول السلامة من المعاريض. وفيما بينك وبين الناس التباعد من التلبيس والتدليس. وفيما بينك وبين الله ادامة التبرى من الحول والقوة بل الخروج عن الوجود المجازى شوقا الى الوجود الحقيقى واعد للكافرين المنكرين على هذه المقامات المعرضين عن هذه الكرامات عذابا اليما من الحسرات والغرامات انتهى * قال البقلى ان الله تعالى اراد بذلك السؤال ان يعرّف الخلق شرف منازل الصادقين فرب قلب يذوب من الحسرة حيث ماعرفهم وماعرف قدرهم قال تعالى (ذلك يوم التغابن) وصدقهم استقامة اسرارهم مع الحق فى مقام المحبة والاخلاص * قال سهل يقول الله لهم لمن عملتم وماذا اردتم فيقولون لك عملنا واياك اردنا فيقول صدقتم فوعزته لقوله لهم فى المشاهدة صدقتم ألذ عندهم من نعيم الجنة

لذت شيرينئ كفتار جانان لذتيست * كز دماغ جان كى بيرون شود پر حالتست

* قال فى كشف الاسرار [مصطفى را عليه السلام پرسيدند كه كمال درچيست جواب داد كه گفتار بحق وكردار بصدق. وگفته‌اند صدق را دو درجه است يكى ظاهر ويكى باطن اما ظاهر سه چيزاست دردين صلابت ودرخدمت سنت ودرمعاملت خشيت. وآنچه باطنست سه چيزاست آنچه گويى كنى وبآنچه نمايى دارى وآنچه كه دارى دهى وباشى] * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر اسوداد الوجوه من الحق المكروه كالغيبة والنميمة وافشاء السر فهو مذموم وان كان صدقا فلذلك قال تعالى (ليسأل الصادقين عن صدقهم) اى هل اذن لهم فى افشائه اولا فاكل صدق حق انتهى ﴿ ياايها الذين آمنوا ﴾ ـ روى ـ ان النبى عليه السلام لما قدم المدينة صالح بنى قريظة وبنى النضير على ان لايكونوا عليه بل معه فنقض بنوا النضير وهم حى من يهود خيبر عهودهم وذلك انهم كانوا يسكنون قرية يقال لها زهرة فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة ومعه الخلفاء فجلس الى جانب جدار من بيوتهم فطمعوا فيه حتى صعد بعضهم على البيت ليلقى عليه صخرة فيقتله فاتاه الخبر من السماء بما اراد القوم فقام مسرعا الى المدينة ولما نقضوا العهد ارسل اليهم رسول الله محمد بن مسلمة رضى الله عنه ان اخرجوا من بلدى يعنى المدينة لان قريتهم كانت من اعمالها فامتنعوا من الخروج بسبب عناد سيدهم حيى بن اخطب وكان حيى فى اليهود يشبه بابى جهل فى قريش فخرج عليه السلام مع اصحابه لمحاربتهم فحاصرهم ست ليال وقذف الله فى قلوبهم الرعب فسألوا رسول الله ان يجليهم ويكف عن دمائهم فنهم من سار الى خيبر ومنهم من سار الى اذرعات من بلاد الشام ولما وقع اجلاؤهم من اماكنهم سار سيدهم حيى وجمع من كبرائهم الى قريش فى مكة يحرضونهم على حرب رسول الله ويقولون انا سنكون معكم جملة واحدة ولنستأصله فوافقهم قريش لشدة عداوتهم لرسول الله ثم جاؤا

الى غطفان وهو محركة حى من قيس وحرضوهم ايضا على الحرب واعلموهم ان قريشا قد تابعوهم فى ذلك فتجهزت قريش ومن اتبعهم من قبائل شتى وعقد اللواء فى دار الندوة وكان مجموع الاحزاب من قريش وغطفان وبنى مرة وبنى اشجع وبنى سليم وبنى اسد ويهود قريظة والنضير قدر اثنى عشر الفا وقائد الكل ابوسفيان ولما تهيأت قريش للخروج اتى ركب من خزاعة فى اربع ليال حتى اخبروا رسول الله فجمع عليه السلام الناس وشاورهم فى امر العدو هل يبرزون من المدينة اويقيمون فيها فقال سلمان الفارسى رضى الله عنه يارسول الله انا كنا اذا تخوفنا الخيل بارض فارس خندقنا علينا وكان الخندق من مكايد الفرس واول من فعله من ملوك الفرس ملك كان فى زمن موسى عليه السلام فاستحسن عليه السلام رأى سلمان فركب فرسا ومعه المهاجرون والانصار وهم ثلاثة آلاف وامر بالذرارى والنساء فرفعوا فى الاطام وسبكوا المدينة بالبنيان من كل ناحية فصارت كالحصن وطلب موضعا ينزله فجعل سلعا وهو جبل فوق المدينة خلف ظهره يعنى ضرب معسكره بالفارسية [لشكركاه] فى اسفل ذلك الجبل على ان يكون الجبل خلف ظهره والخندق بينه وبين العدو وامرهم بالجد فى عمل الخندق على ان يكون عرضه اربعين ذراعا وعمقه عشرا ووعدهم النصر ان صبروا فعمل فيه بنفسه مع المسلمين وحمل التراب على ظهره الشريف وكان فى زمن عسرة وعام مجاعة فى شوال من السنة الخامسة من الهجرة ولما رأى رسول الله ما باصحابه من التعب قال

اللهم لاعيش الاعيش الآخره * فارحم الانصار والمهاجره

[انس رضى الله عنه كفت مهاجر وانصار بدست خويش تبر ميزدند وكار ميكردندكه مزدوران وچاكران نداشتند وسرما سخت بود وبخوش دلى آن رنج دشوارى ميكشيدند رسول خدا كه ايشانرا چنان ديد وكفت]

لاهمّ ان العيش عيش الآخره * فاكرم الانصار والمهاجره

[ايشان جواب دادند كه]

نحن الذين بايعوا محمدا * على الجهاد مابقينا ابدا

واذ اشتد على الصحابة فى حفر الخندق كدية اى محل صعب شكوا ذلك الى رسول الله فاخذ المعول وضرب فصار كثيبا مهيلا قال سلمان وضربت فى ناحية من الخندق فغلظت على وكان رجلا قويا يعمل عمل عشرة رجال حتى تنافس فيه المهاجرون والانصار فقال المهاجرون سلمان منا وقال الانصار سلمان منا فقال عليه السلام (سلمان منا اهل) ولذلك يشير بعضهم بقوله

لقد رقى سلمان بعد رقه * منزلة شامخة البنيان

وكيف لا والمصطفى قدعده * من اهل بيته العظيم الشان

قال سلمان فاخذ عليه السلام المعول من يدى وقال (بسم الله) وضرب ضربة فكسر ثلث الحجارة وبرق منها برقة فخرج نور من قبل اليمن كالمصباح فى جوف الليل المظلم فكبر رسول الله وقال (اعطيت مفاتيح اليمن والله انى لابصر ابواب صنعاء من مكانى الساعة كانها انياب

(الكلاب)

الكلاب) ثم ضرب الثانية فقطع ثلثا آخر وبرق منها برقة فخرج نور من قبل الروم فكبر رسول الله وقال (اعطيت مفاتيح الشام والله انى لابصر قصورها) ثم ضرب الثالثة فقطع بقية الحجر وبرق منها برقة فخرج نورمن قبل فارس فكبر رسول الله وقال (اعطيت مفاتيح فارس والله انى لابصر قصور الحيرة ومدائن كسرى كأنها انياب الكلاب) وجعل يصف لسلمان اماكن فارس ويقول سلمان صدقت يارسول الله هذه صفتها ثم قال رسول الله (هذه فتوح يفتحها الله بعدى ياسلمان) وعند ذلك قال جمع من المنافقين منهم معتب بن قشير ألا تعجبون من محمد يمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وانها تفتح لكم وانتم تحفرون الخندق من الفرق لاتستطيعون ان تبرزوا اى تجاوزوا الرحل وتخرجوا الى الصحراء وتذهبوا الى البرارى ماهذا الاوعد غرور ولما فرغ رسول الله من حفر الخندق على المدينة * قال الكاشفى [بعد ازشش روز كه مهم خندق سمت اتمام يافت] اقبلت قريش ومن معهم [خندق را ديدندكه كفتند ابن عرب را نبودست] فنزلوا بمجمع الاسيال ونقض بنوا قريظة العهد بينه عليه السلام وبينهم باغواء حيي وارادوا الاغارة على المدينة بمعاونة طائفة من قريش ولما جاء خبر النقض عظم البلاء وصار الخوف على الذرارى اشد الخوف على اهل الخندق فبعث عليه السلام ثلاثمائة رجل يحرسون المدينة ويظهرون التكبير تخوفا على الذرارى من العدو اى بنى قريظة وكانوا من يهود المدينة ومكث عليه السلام فى الخندق قريبا من شهر وهوائبت الاقاويل وكان اكثر الحال بينهم وبين العدو الرمى بالنبال والحصى واقبل نوفل بن عبدالله فضرب فرسه ليدخل الخندق فوقع فيه مع فرسه فنزل اليه على رضى الله عنه فضربه بالسيف فقطعه نصفين وكذا اقبل طائفة من مشاهير الشجعان واكرهوا خيولهم على اقتحام الخندق من مضيق به وفيهم عمرو بن ودّ وكان عمره اذ ذاك تسعين سنة فقال من يبارز فقام اليه على رضى الله عنه بعد الاستئذان من رسول الله فقال ياابن اخى لااحب ان اقتلك فقال على رضى الله عنه احب ان اقتلك فحمى عمرو عند ذلك اى اخذته الحمية وكان غيورا مشهورا بالشجاعة ونزل عن فرسه وسل سيفه كأنه شعلة نار واقبل على على رضى الله عنه فاستقبله على بدرقته فضربه عمرو فيها فقدّها ونفذ منها السيف واصاب رأسه فشجه فضربه على ضربة على موضع الرداء من العنق فسقط فكبر المسلمون فلماسمع رسول الله التكبير عرف ان عليا قتل عمرا لعنه الله وقال حينئذ (لافتى الاعلى لاسيف الاذوالفقار) فلما قتل انهزم من معه * قال فى كشف الاسرار [سه تن از كافران كشته شدند واز صحابهٔ رسول هيچ كس كشته نشد عبدالرحمن بن ابى بكر رضى الله عنه هنوز در اسلام نيامده بود بيرون آمد ومبارزت خواست ابوبكر فرا پيش آمد عبدالرحمن جون روى پدر ديد بركشت پس باابوبكر كفتند اكر بسرت حرب كردى باتوجه خواستى كردن باوى ابوبكر كفت بآن خدايى كه يكانه ويكتاست كه بازنكشتى تاويرا بكشتمى ياا و مرا بكشتى] وفات منه عليه السلام ومن اصحابه فى بعض ايام الخندق صلاة العصر ولذلك قال عليه السلام (شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله قبورهم وبيوتهم نارا) وهذا

دعاء عليهم بعذاب الدارين من خراب بيوتهم فى الدنيا فتكون النار استعارة للفتنة ومن اشتعال النار فى قبورهم وقام عليه السلام فى الناس فقال (ايها الناس لاتتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية فان لقيتم العدو فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف) اى السبب الموصل الى الجنة عند الضرب بالسيف فى سبيل الله ثم دعا عليه السلام على الاحزاب فقال (اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الاحزاب اللهم اهزمهم وانصرنا عليهم وزلزلهم) ودعا ايضا بقوله (اللهم ياصريخ المكروبين يامجيب المضطرين اكشف همى وغمى وكربى فانك ترى مانزل بى وباصحابى) وقال له المسلمون هل من شئ نقوله فقد بلغت القلوب الحناجر قال (نعم قولوا اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا) فاستجاب الله دعاءه يوم الاربعاء بين الظهر والعصر فاتاه جبريل فبشره ان الله يرسل عليهم ريحا وجنودا واعلم عليه السلام اصحابه بذلك وصار يرفع يديه قائلا شكرا شكرا وذلك قوله تعالى (ياايها الذين آمنوا) ﴿اذكروا نعمة الله عليكم﴾ ذكر النعمة شكرها اى اشكروا انعام الله عليكم بالنصرة ﴿اذ﴾ ظرف للنعمة. والمعنى بالفارسية [آنكاه كه] ﴿جاءتكم﴾ [آمد بشما] ﴿جنود﴾ لشكرها والمراد الاحزاب المذكورة من قريش وغطفان ونحوها يقال للعسكر الجند اعتبارا بالغلظ من الجند وهى الارض الغليظة التى فيها حجارة ثم يقال لكل مجتمع جند نحو الارواح جنود مجندة ﴿فارسلنا عليهم﴾ من جانب الاسم القهار ليلا عطف على جاءتكم ﴿ريحا﴾ اى ريح الصبا وهى تهب من جانب المشرق والدبور من قبل المغرب * قال ابن عباس رضى الله عنهما قالت الصبا للدبور اى الريح الغربية اذهبي بنا ننصر رسول الله فقالت ان الحرائر لاتهب بالليل فغضب الله عليها فجعلها عقيما وفى الحديث (نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور) ﴿وجنودا لم تروها﴾ وهم الملائكة وكانوا الفا — روى — ان الله تعالى بعث على المشركين ريحا صبا باردة فى ليلة ذات شتاء ولم تجاوز عسكرهم فاحصرتهم وسفت التراب فى وجوههم وامرت الملائكة فقلعت الاوتاد وقطعت الاطناب واطفأت النيران واكفأت القدور ونفثت فى روعهم الرعب وكبرت فى جوانب معسكرهم حتى سمعوا التكبير وقعقعة السلاح واضطربت الخيول ونفرت فصار سيد كل حى يقول لقومه يابنى فلان هلموا الىّ فاذا اجتمعوا قال النجاء النجاء اى الاسراع الاسراع وحملوا ماوقع على السحر فانهزموا من غير قتال وارتحلوا ليلا وتركوا مااستثقلوه من متاعهم ﴿وكان الله بما تعملون﴾ من حفر الخندق وترتيب الاسباب ﴿بصيرا﴾ رائيا ولذلك فعل مافعل من نصركم عليهم وعصمتكم من شرهم فلابد لكم من الشكر على هذه النعمة الجليلة باللسان والجنان والاركان [شكر زبان آنست كه پيوسته خدا را يادميكند وزبان خود بذكرتر ميدارد وچون نعمتى تازه شود الحمد لله ميكويد. شكر دل آنست كه همه خلق را خير خواهد ودر نعمت هيچ كس حسد نبرد. وشكر تن آنست كه اعضاى خود در ماخلق له استعمال كند وهمه اعضا را حق تعالى براى آخرت آفريد]

عطايست هر موى ازو برتنم * چكونه بهر موى شكرى كنم

* وفى التأويلات النجمية يشير الى نعمه الظاهرة والباطنة. اولها نعمة الايجاد من كتم العدم

(وثانيها)

. وثانيها اذا اخرجكم من العدم جعلكم ارواحا مطهرة انسانية فى احسن تقويم لاحيوانا اونباتا اوجمادا . وثالثها يوم الميثاق شرفكم بخطاب ألست بربكم ثم وفقكم لاستماع خطابه ثم دلكم على اصابة جوابه . ورابعها انعم عليكم بالنفخة الخاصة عند بعثكم الى القالب الانسانى لئلا تنزلوا بمنزل من المنازل السماوية والكوكبية والجنية والشيطانية والنارية والهوائية والمائية والارضية والنباتية والحيوانية وغيرها الى ان انزلكم فى مقام الانسانية. وخامسها عجن طينة قالبكم بيده اربعين صباحا ثم صوركم فى الارحام وسواكم ثم نفخ فيكم من روحه . وسادسها شرف روحكم بتشريف اضافته الى نفسه بقوله «من روحى» وما اعطى هذا التشريف لروح من ارواح الملائكة المقربين . وسابعها اخرجكم من بطون امهاتكم لاتعلمون شيأ فبالهامات الربانية علمكم ماتحتاجون اليه من اسباب المعاش. وثامنها الهمكم فجوركم وتقواكم لتهتدوا الى سبيل الرشاد للرجوع الى الميعاد . وتاسعها ارسل اليكم الانبياء والرسل ليخرجوكم من الظلمات الخلقية الى نور الخالقية . وعاشرها انعم عليكم بالايمان ثم بالايقان ثم بالاحسان ثم بالعرفان ثم بالعيان ثم بالعين ثم آتاكم من كل ماسألتموه وان تعدوا نعمة الله لاتحصوها وذكر نعمته استعمالها فى عبوديته اداء شكر نعمته وشكر النعمة رؤية النعمة ورؤية النعمة ان تكون ترى ثم توفيقه لاداء شكره الى ان تعجز عن اداء شكره فان نعمته غير متناهية وشكرك متناه فرؤية العجز عن اداء الشكر حقيقة الشكر ومن الشكران تذكر ماسلف من الذى دفع عنك وانت بصدده من انواع البلاء والمحن والمصائب والمكائد فمن جملة ذلك قوله ﴿اذ جاءتكم﴾ الخ يشير الى جنود الشياطين وجنود صفات النفس وجنود الدنيا وزينتها فارسلنا عليهم ريحا من نكباء قهرنا وجنودا لم تروها من حفظنا وعصمتنا وكان الله بما تعملون من الميل الى الدنيا وشهواتها بصيرا بدفعها وعلاجها كم من بلاء صرفه عن العبد ولم يشعر وكم شغل كان بصدده قصده عنه ولم يعلم وكم امر عوقه والعبد يضج وهو يعلم ان فى تيسيره هلاكه فيمنعه منه رحمة عليه والعبد يهتم ويضيق به صدره

هرچه آمد ز آسمان قضا * بقضا مى نكر بعين رضا
خوش دلشوز ماجراى قلم * زانكه حق ازتو بحالت اعلم

﴿اذ جاؤكم﴾ بدل من اذ جاءتكم ﴿من فوقكم﴾ من اعلى الوادى من جهة المشرق وهم بنوا غطفان ومن تابعهم من اهل نجد وقائدهم عيينة بن حصين الفزارى وعامر بن الطفيل ومعهم اليهود ﴿ومن اسفل منكم﴾ اى من اسفل الوادى من قبل المغرب وهم قريش ومن تابعهم من الجماعات المتفرقة وقائدهم ابوسفيان والفوق اشارة الى الآفات السماوية والاسفل الى المتولدات البشرية والكل بلاء وقضاء ﴿واذ زاغت الابصار﴾ عطف على ماقبله داخل فى حكم التذكير. والزيغ الميل عن الاستقامة * قال الراغب يصح ان يكون اشارة الى ماتداخلهم من الخوف حتى اظلمت ابصارهم ويصح ان يكون اشارة الى ماقال ﴿يرونهم مثليهم رأى العين﴾ انتهى والبصر الجارحة الناظرة والمعنى وحين مالت عن مستوى نظرها حيرة وشخوصا لكثرة مارأت من العدد والعدد فانه كان مع قريش ثلاثمائة فرس والف وخمسائة بعير

: وبالفارسية [وآنكه كه بكشت چشمها درچشم خانها ازبيم او خيره شد] * وقال بعضهم المراد ابصار المنافقين لانهم اشد خوفا ولا حاجة اليه لان من شأن ضعف الانسانية التغير عند تراكم البلاء وترادف النكبات وهو لاينافى قوة اليقين وكمال الاعتماد على الرب المعين كادل عليه مابعد الآية ألاترى الى قوله تعالى (حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله) كما سبق فى سورة البقرة ﴿ وبلغت القلوب الحناجر ﴾ جمع حنجرة وهى منتهى الحلقوم مدخل الطعام والشراب اى بلغت رأس الغلصمة من خارج رعبا وغما لان الرئة بالفارسية [شش] تنتفخ من شدة الفزع والغم فيرتفع القلب بارتفاعها الى رأس الحنجرة وهو مشاهد فى مرض الخفقان من غلبة السوداء * قال قتادة شخصت عن اماكنها فلولا انه ضاق الحلقوم بها عن ان تخرج لخرجت * وقال بعضهم كادت تبلغ فان القلب اذابلغ الحنجرة مات الانسان فعلى هذا يكون الكلام تمثيلا لاضطراب القلوب من شدة الخوف وان لم تبلغ الحناجر حقيقة * واعلم انهم وقعوا فى الخوف من وجهين . الاول خافوا على انفسهم من الاحزاب لان الاحزاب كانوا اضعافهم . والثانى خافوا على ذراريهم فى المدينة بسبب ان نقض بنوا قريظة العهد كما سبق وقد قاسوا شدائد البرد والجوع كما قال بعض الصحابة لبثنا ثلاثة ايام لانذوق زادا وربط عليه السلام الحجر على بطنه من الجوع وهو لاينافى قوله (انى لست مثلكم انى ابيت عند ربى يطعمنى ربى ويسقينى) فانه قد يحصل الابتلاء فى بعض الاحيان تعظيما للثواب . واول بعض العارفين حديث ربط الحجر بان لم يكن من الجوع فى الحقيقة بل من كمال لطافته لئلا يصعد الى الملكوت ويستقر فى عالم الارشاد فمن كانت الدنيا رشحة من فيض ديمه وقطرة من زواخر بحار نعمه لايحتاج اليها ولكن الصبر عند الحاجة مع الوجدان من خواص من عصم بعصمة الرحمن

در بزم احتشام توسياره هفت جام * بر مطبخ نوال تو افلاك نه طبق

﴿ وتظنون بالله ﴾ يامن يظهر الايمان على الاطلاق ﴿ الظنونا ﴾ انواع الظنون المختلفة حيث ظن المخلصون المثبتوا القلوب والاقدام ان الله تعالى ينجز وعده فى اعلاء دينه او يمتحنهم فخافوا الزلل وضعف الاحتمال كما فى وقعة احد وظن الضعاف القلوب الذين هم على حرف والمنافقون ماحكى عنهم ممالاخير فيه . والجملة معطوفة على زاغت وصيغة المضارع لاستحضار الصورة والدلالة على الاستمرار . واثبت حفص فى الظنونا والسبيلا والرسولا هذه الالفات اتباعا لمصحف عثمان رضى الله عنه فانها وجدت فيه كذلك فبقيت على حكمها اليوم فهى بغير الالف فى الوصل وبالالف فى الوقف . وقرئ الظنون بحذف الالف على ترك الاشباع فى الوصل والوقف وهو الاصل والقياس ووجه الاول ان الالف مزيدة فى امثالها لمراعاة الفواصل تشبيهالها بالقوافى فان البلغاء من الشعراء يزيدونها فى القوافى اشباعا للفتحة ﴿ هنالك ﴾ هو فى الاصل للمكان البعيد لكن العرب تكنى بالمكان عن الزمان وبالزمان عن المكان فهو اما ظرف زمان اوظرف مكان لما بعده اى فى ذلك الزمان الهائل اوفى ذلك المكان الدحض الذى تدحض فيه الاقدام ﴿ ابتلى المؤمنون ﴾ بالحصر والرعب اى عوملوا

(معاملة)

معاملة من يختبر فظهر المخلص من المنافق والراسخ من المتزلزل ﴿ وزلزلوا زلزالا شديدا ﴾ الزلة فى الاصل استرسال الرجل من غير قصد يقال زلت رجله تزل والمزلة المكان الزلق وقيل للذنب من غير قصد زلة تشبيها بزلة الرجل والتزلزل الاضطراب وكذا الزلزلة شدة الحركة وتكرير حروف لفظه تنبيه على تكرر معنى الزلل . والمعنى حركوا تحريكا شديدا وازعجوا ازعاجا قويا وذلك ان الخائف يكون قلقا مضطربا لايستقر على مكان * قال فى كشف الاسرار [اين جايست كه عجم كويند فلان كس‌را از جاى ببردند از خشم يا از بيم يا ازخجل * قال الكاشفى يعنى از جاى برفتند بمثابه كه بددلان عزم سفر اين المفر نمودند وناشكيبان اوراق الفرار مما لايطلق من سنن المرسلين تكرار مى فرمودند]

آرام زدل شد ودل از جاى * هوش از سر رفت وقوت ازپاى

وقد صح ان من فى قلبه مرض فر الى المدينة وبقى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل اليقين من المؤمنين وهذا وان كان بيانا للاضطراب فى الابتداء لكن الله تعالى هون عليهم الشدائد فى الانتهاء حتى تفرقت عن قلوبهم الغموم وتفجرت ينابيع السكينة وهذا عادة الله مع المخلصين [مصطفى عليه السلام كفت در فراديس اعلى بسى درجات ومنازلست كه بنده هركز بجهت خود بدان نتواند رسيد رب العزه بنده‌را بآن بلاها كه دردنيا برسروى كارد بدان رساند وكفته‌اند كه حق تعالى ذريت آدم را هزار قسم كردانيد وايشانرا بر بساط محبت اشراف داد همه‌را ازروى محبت خاست آنكه دنيارا بياراست وبرايشان عرضه كرد ايشان چون زخارف وزهرات ديدند مست وشيفتهٔ دنيا كشتند وبا دنيا بماندند مكريك طائفه كه همچنان بربساط محبت ايستاده وسر بكريبان دعوى فروبرده پس اين طائفه‌را هزار قسم كردانيد وعقبى برايشان عرض كرد وچون ايشان آن ناز ونعيم ابدى ديدند ظل ممدود وماء مسكوب وحور وقصور شيفتهٔ آن شدند وبآن بماندند مكريك طائفه كه همچنان ايستاده بودند بربساط محبت طالب كنوز معرفت خطاب آمد از جانب جبروت ودركاه عزت كه شما چه ميجوييد ودرچه مانده‌ايد ايشان كفتند «وانك تعلم مانريد» خداوندا زبان بى زبانان تويى عالم الاسرار والخفيات تويى خود دانى كه مقصودما چيست]

مارا زجهانيان شمارى دكرست * در سربجز ازباده خمارى دكرست

[رب العالمين ايشانرا بسركوى بلا آورد ومفاوز ومهالك بلا بايشان نمود آن قسم هزار قسم كشتند همه روى از قبلهٔ بلا بكردانيدند اين نه كار ماست ومارا طاقت اين بار بلا كشيدن نيست مكريك طائفه كه روى نكردانيدند كفتند مارا خود آن‌دولت پس كه محمل اندوه توكشيم وغم وبلاى توخوريم]

من كه باشم كه به تن رخت وفاى توكشم * ديده حمال كنم بار جفاى تو كشم

كرتو برمن به تن وجان ودلى حكم كنى * هرسه رارقص‌كنان پيش هواى توكشم

قال الله تعالى فى حقهم (اولئك عبادى حقا) [قدر درد اوكسى داندكه اورا شناسد اوكه ويرا نشناسد قدر درد اوچه داند]

جانا دل بغم ودردته اندرده عشق * كه نشد مردره آنكس كه اين دردكشيد

ـ روى ـ انه ارسل ابو سفيان بعد الفرار كتابا لرسول الله فيه باسمك اللهم فانى احلف باللات والعزى واساف ونائلة وهبل لقد سرت اليك فى جمع وانا اريد ان لااعود ابداحتى استأصلكم فرأيتك قد كرهت لقاءنا واعتصمت بالخندق وفى لفظ قد اعتصمت بمكيدة ماكانت العرب تعرفها وانما تعرف ظل رماحها وسيوفها وما فعلت هذا الافرارا من سيوفنا ولقائنا ولك منى يوم كيوم احد فارسل له عليه السلام جوابا فيه (اما بعد) اى بعد بسم الله الرحمن الرحيم (من محمد رسول الله الى صخر بن حرب فقد اتانى كتابك وقديما غرّك بالله الغرور أما ماذكرت انك سرت الينا وانت لاتريد ان تعود حتى تستأصلنا فذلك امر يحول الله بينك وبينه ويجعل لنا العاقبة وليأتين عليك يوم اكثر فيه اللات والعزى واساف ونائلة وهبل حتى اذكرك باسفيه بنى غالب) انتهى فاجتهدوا وقاسوا الشدائد فى طريق الحق الى ان فتح الله مكة واتسع الاسلام وبلاده واهاليه ﴿ واذ يقول المنافقون ﴾ [وآنكه كه دورويان كفتندن] وهو عطف على اذ زاغت وصيغته للدلالة على استحضار القول واستحضار صورته ﴿ والذين فى قلوبهم مرض ﴾ ضعف اعتقاد * فان قلت ما الفرق بين المنافق والمريض * قلت المنافق من كذب الشئ تكذيبا لايعتريه فيه شك والمريض من قال الله تعالى فى حقه (ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه) كذا فى الاسئلة المقحمة * قال الراغب المرض الخروج عن الاعتدال الخاص بالانسان وهو ضربان جسمى ونفسى كالجهل والجبن والنفاق ونحوها من الرذائل الخلقية وشبه النفاق والكفر ونحوهما من الرذائل بالمرض اما لكونها مانعة عن ادراك الفضائل كالمرض المانع عن التصرف الكامل واما لكونها مانعة عن تحصيل الحياة الاخروية المذكورة فى قوله (وان الدار الآخرة لهى الحيوان) واما لميل النفس بها الى الاعتقادات الرديئة ميل بدن المريض الى الاشياء المضرة ﴿ ماوعدنا الله ورسوله ﴾ من الظفر واعلاء الدين وهم لم يقولوا رسول الله وانما قالوه باسمه ولكن الله ذكره بهذا اللفظ ﴿ الاغرورا ﴾ اى وعد غرور وهو بالضم [فريفتن] والقائل لذلك معتب بن قشير ومن تبعه وقد سبق ﴿ واذقالت طائفة منهم ﴾ هم اوس بن قيظى ومن تبعه فى رأيه: وبالفارسية [وانرا نيز يادكنيدكه كفتند كروهى ازمنافقان] ﴿ يااهل يثرب ﴾ [اى مردان مدينه] هو اسم للمدينة المنورة لاينصرف للتعريف وزنة الفعل وفيه التأنيث وقد نهى النبى عليه السلام ان تسمى المدينة بيثرب وقال هى طيبة اوطابة والمدينة كانه كره هذا اللفظ لان يثرب يفعل من التثريب وهو اللوم الذى لايستعمل الافيما يكره غالبا ولذلك نفاه يوسف الصديق عليه السلام حيث قال لاخوته (لاتثريب عليكم اليوم) وكان المنافقين ذكروها بهذا الاسم مخالفة له عليه السلام فحكى الله عنهم كما قالوا * وقال الامام السهيلى سميت يثرب لان الذى نزلها من العماليق اسمه يثرب بن عبيل بن مهلاييل بن عوص بن عملاق ابن لاود بن ارم وعبيل هم الذين سكنوا الجحفة وهى ميقات الشاميين فاجحفت بهم السيول فيها اى ذهبت بهم فسميت الجحفة * وقال بعضهم هى من الثرب بالتحريك وهو الفساد

(وكان)

وكان فى المدينة الفساد واللؤم بسبب عفونة الهواء وكثرة الحمى فلما هاجر رسول الله كره ذلك فسماها طيبة على وزن بصرة من الطيب وقد افتى الامام مالك رحمه الله فيمن قال تربة المدينة رديئة بضربه ثلاثين درة وبحبسه وقال ما احوجه الى ضرب عنقه تربة دفن فيها رسول الله يزعم انها غير طيبة وفى الحديث (من سمى المدينة بيثرب فليستغفر الله فليستغفر الله هي طيبة هى طيبة) وقوله عليه السلام حين اشار الى دار الهجرة (لااراها الا يثرب) ونحو ذلك من كل ماوقع فى كلامه عليه السلام من تسميتها بذلك كان قبل النهى عن ذلك . وانما سميت طيبة لطيب رائحة من مكث بها وتزايد روائح الطيب بها ولايدخلها طاعون ولادجال ولا يكون بها مجذوم لان ترابها يشفى الجذام وهو كغراب علة تحدث من انتشار السوداء فى البدن كله فيفسد مزاج الاعضاء وهيآتها وربما انتهى الى تأكل الاعضاء وسقوطها عن تقرح ﴿ لامقام لكم ﴾ لاموضع اقامة لكم ههنا لكثرة العدو وغلبة الاحزاب يريدون المعسكر بالفارسية [لشكركاه] فهو مصدر من اقام ﴿ فارجعوا ﴾ اى الى منازلكم بالمدينة ومرادهم الامر بالفرار لكنهم عبروا عنه بالرجوع وترويجا لمقالهم وايذانا بانه ليس من قبيل الفرار المذموم وقد ثبطوا الناس عن الجهاد والرباط لنفاقهم ومرضهم ولم يوافقهم الا امثالهم فان المؤمن المخلص لايختار الا الله ورسوله * وفيه اشارة الى حال اهل الفساد والافساد فى هذه الامة الى يوم القيام نسأل الله تعالى ان يقيمنا على نهج الصواب ويجعلنا من اهل التواصى بالحق والصبر دون التزلزل والاضطراب ﴿ ويستأذن فريق منهم النبى ﴾ [ودستورى رجوع ميطلبند ازپيغمبر كروهى از منافقان] يعنى بنى حارثة وبنى سلمة ﴿ يقولون ﴾ بدل من يستأذن ﴿ ان بيوتنا ﴾ فى المدينة ﴿ عورة ﴾ بجزم الواو فى الاصل اطلقت على المختل مبالغة يقال عور المكان عورا اذا بدا فيه خلل يخاف منه العدو والسارق وفلان يحفظ عورته اى خلله والعورة ايضا سوءة الانسان وذلك كناية واصلها من العار وذلك لما يلحق فى ظهورها من العار اى المذمة ولذلك سمى النساء عورة ومن ذلك العوراء للكلمة القبيحة . والمعنى انها غير حصينة متخرقة ممكنة لمن ارادها فأذن لنا حتى نحصنها ثم نرجع الى العسكر وكان عليه السلام يأذن لهم ﴿ وماهى بعورة ﴾ اى والحال انها ليست كذلك بل هى حصينة محرزة ﴿ ان يريدون ﴾ مايريدون بالاستئذان ﴿ الافرارا ﴾ من القتال ﴿ ولو دخلت عليهم ﴾ اسند الدخول الى بيوتهم واوقع عليهم لما ان المراد فرض دخولها وهم فيها لافرض دخولها مطلقا كما هو المفهوم لولم يذكر الجار والمجرور ﴿ من اقطارها ﴾ جمع قطر بالضم بمعنى الجانب اى من جميع جوانبها لامن بعضها دون بعض فالمعنى لوكانت بيوتهم مختلة بالكلية ودخلها كل من اراد الخبث والفساد ﴿ ثم سئلوا ﴾ من جهة طائفة اخرى عند تلك النازلة ﴿ الفتنة ﴾ اى الردة والرجعة الى الكفر مكان ماسئلوا من الايمان والطاعة ﴿ لآتوها ﴾ لاعطوها السائلين اى اعطوهم مرادهم غير مبالين بما دهاهم من الداهية والغارة ﴿ وماتلبثوا بها ﴾ [التلبث : درنك كردن كالتمكث يعنى درنك نكنند باجابت فتنة] ﴿ الا يسيرا ﴾ قدر مايسع السؤال والجواب من الزمان

فضلا عن التعلل باختلال البيوت عند سلامتها كما فعلوا الآن وماذلك الا لمقتهم الاسلام وشدة بغضهم لاهله وحبهم الكفر وتهالكهم على حزبه * قال الامام الراغب اليسير السهل ومنه قوله تعالى (وكان ذلك على الله يسيرا) ويقال فى الشئ القليل ومنه (وما تلبثوا بها الا يسيرا) * وفى الآية اشارة الى مرض القلوب وصحة النفوس. وخاصيتهما اذا وكلتا الى حالتهما من فساد الاعتقاد وسوء الظن بالله ورسوله ونقض العهود والاغترار بتسويلات الشياطين والفرار من معادن الصدق والتمسك بالحيل والمكائد والكذب والتعلل بالاعذار الواهية وغلبات خوف البشرية والجبانة وقلة اليقين والصبر وكثرة الريب والجزع من احتمال خطر الاذية لو سئلوا الارتداد عن الاسلام والاشراك بعد الاقرار بالتوحيد لاجابوهم وجاؤا به وماتلبثوا بها يعنى فى الاحتراز عن الوقوع فى الفتنة الا يسيرا بل اسرعوا فى اجابتها لاستيلاء اوصاف النفوس وغلباتها وتصدئ القلوب وهجوم غفلاتها ومن عرف طريقا الى الله فسلكه ثم رجع عنه عذبه الله بعذاب لم يعذب به احدا من العالمين * واعلم ان الله تعالى ذم المنافقين فى اقوالهم وافعالهم فان للانسان اختيارا فى كل طريق سلكه فمن وجد شرا فلايذم الا نفسه ولم تجب الهداية على النبى عليه السلام فى حق الكفار والمنافقين فكيف على غيره من الورثة فى حق العاصين كما قال عليه السلام (انما انا رسول وليس الىّ من الهداية شئ ولو كانت الهداية الىّ لآمن كل من فى الارض وانما ابليس مزين وليس اليه من الضلالة شئ ولو كانت الضلالة اليه لاضل كل من فى الارض ولكن الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء)

مؤمن وكافر درين ديرفنا * صورتى دارد زنقش كبريا
نقش كرچه آمداز دست قضا * ليك ميدان نقش را ازمقتضا

فافهم جدا ﴿ ولقد كانوا ﴾ اى الفريق الذين استأذنوك للرجوع الى منازلهم فى المدينة وهم بنوا حارثة وبنوا سلمة ﴿ عاهدوا الله ﴾ العهد حفظ الشئ ومراعاته حالا بعد حال وسمى الموثق الذى يلزم مراعاته عهدا والمعاهدة المعاقدة كما فى تاج المصادر. والمعنى بالفارسية [عهد كردند باخداى تعالى] ﴿ من قبل ﴾ اى من قبل واقعة الخندق يعنى يوم احد حين هموا بالانهزام ثم تابوا لمانزل فيهم مانزل كما سبق فى آل عمران ﴿ لايولون الادبار ﴾ جواب قسم لان عاهدوا بمعنى حلفوا كما فى الكواشى [والتولية : پشت بكردانيدن] ودبر الشئ خلاف القبل وولاه دبره انهزم. والمعنى لايتركون العدو خلف ظهورهم ولايفرون من القتال ولاينهزمون ولايعودون لمثل ما فى يوم احد ثم وقع منهم هذا الاستئذان نقضا للعهد : وبالفارسية [پشتها برنكردانند دركار زارها] ﴿وكان عهد الله مسئولا﴾ مطلوبا مقتضى حتى يوفى يقال سألت فلانا حتى اى طالبته به اومسئولا يوم القيامة يسأل عنه هل وفى المعهود به او نقضه فيجازى عليه وهذا وعيد : قال الحافظ

وفا وعهد نكو باشد ار بياموزى * وكرنه هركه توبينى ستمكرى داند

وقال فى حق وفاء العشاق

از دم صبح ازل تا آخر شام ابد * دوستى ومهر بريك عهدويك ميثاق بود

(قل)

﴿ قل ﴾ يامحمد لهم ﴿ لن ينفعكم الفرار ﴾ [سود نميدارد شمارا كريختن] ﴿ ان فررتم من الموت ﴾ [از مرك] ﴿ او القتل ﴾ [يا از كشتن] فانه لابد لكل شخص من الفناء والهلاك سواء كان بحتف انف اوبقتل سيف فى وقت معين سبق به القضاء وجرى عليه القلم ولايتغير جدا والقتل فعل يحصل به زهوق الروح * قال الراغب اصل القتل ازالة الروح عن الجسد كالموت لكن اذا اعتبر بفعل المتولى لذلك يقال قتل واذا اعتبر بفوت الحياة يقال موت انتهى. والحتف الهلاك قال على كرم الله وجهه ماسمعت كلة عربية من العرب الا وقد سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعته يقول (مات حتف انفه) وماسمعتها من عربى قبله وهو ان يموت الانسان على فراشه لانه سقط لانفه فمات وكانوا يتخيلون ان روح المريض تخرج من انفه فان جرح خرجت من جراحته ﴿ واذا لاتمتعون الاقليلا ﴾ [التمتع : برخوردارى دادن] اى وان نفعكم الفرار مثلا فتمتم بالتأخير لم يكن ذلك التمتع الاتمتعا اوزمانا قليلا : وبالفارسية [وانكاه كه كريزد زنده نكذارند شمارا مكرزمانى اندك چه آخر شربت فنا نوشيد نيست وخرقهٔ فوات پوشيدنى]

كه مينهد قدم اندر سراى كون وفساد * كه بازروى براه عدم نمى آرد]

الموت كأس وكل الناس شاربه * والقبر باب وكل الناس داخله

وعمر الدنيا كله قليل فكيف مدة آجال اهلها وقد قال من عرف الحال مقدار عمرك فى جنب عيش الآخرة كنفس واحد * وعن بعض المروانية انه مر بحائط مائل فاسرع فتليت له هذه الآية فقال ذلك القليل اطلب ﴿ قل من ذا الذى يعصمكم ﴾ مذهب سيبويه على ان من الاستفهامية مبتدأ وذا خبره والذى صفة اوبدل منه : والمعنى بالفارسية [آن كيست كه نكاه دارد شمارا] وذهب بعض النحاة الى كون من خبرا مقدما فالمعنى [كيست آنكه] والعصمة الامساك والحفظ ﴿ من الله ﴾ اى من قضائه ﴿ ان اراد بكم سوأ ﴾ بالفارسية [بدى] وهو كل مايسوء الانسان ويغمه والمراد هنا القتل والهزيمة ونحوها ﴿ او اراد بكم رحمة ﴾ من عافية ونصرة وغيرها مما هو من آثار الرحمة قرينة السوء فى العصمة ولا عصمة الامن السوء لان معناه اويصيبكم بسوء ان اراده بكم رحمة فاختصر الكلام كما فى قوله متقلدا سيفا ورمحا اى ومعتقلا رمحا والاعتقال اخذ الرمح بين الركب والسرج * وفى التاج] الاعتقال : نيز بميان ساق وركاب برداشتن] ﴿ ولايجدون لهم ﴾ اى لانفسهم ﴿ من دون الله ﴾ متجاوزين الله تعالى ﴿ وليا ﴾ [دوستى كه نفع رساند] ﴿ ولا نصيرا ﴾ يدفع الضرر عنهم : وبالفارسية [ونه يارى كه ضرر باز دارد] * واعلم ان الآية دلت على امور . الاول ان الموت لابد منه * قال بعضهم [عمر اكرچه دراز بود چون مرك روى نمود آزان درازى چه سود نوح عليه السلام هزار سال درجهان بسر برده است امروز پنج هزار سالست كه مرده است]

دريغا كه بكذشت عمر عزيز * بخواهد كذشت اين دمى چند نيز

* قال بعضهم اذا بلغ الرجل اربعين سنة ناداه مناد من السماء دنا الرحيل فاعد زاداه قال الثورى ينبغى

لمن كان له عقل اذا أتى عليه عمر النبي عليه السلام ان يهيء كفنه * قال حاتم الاصم مامن صباح الا ويقول الشيطان لي ماتأكل وماتلبس واين تسكن فاقول له آكل الموت والبس الكفن واسكن القبر. والثاني ان الفرار لايزيد في الآجال ومن اسوأ حالا ممن سعى لتبديل الآجال والارزاق وربما دفع ماقدر له انه لاق وانه لايقيه منه واق * قال علي كرم الله وجهه انا اكرم الموت القتل والذي نفس ابن ابي طالب بيده لالف ضربة بالسيف اهون من موت على فراش فلو لم يكن في القتل الذي يفر منه الانسان الا الراحة من سكرات الموت لكان في ذلك مايوهب الثبات وان لم ينظر الى مابعده وهو الفوز العظيم وذلك ان شهيد البحر لا الم له اصلا واما شهيد البر فلا يجد من ألم الموت الا كمس قرصة * قال بعضهم الفار مسلم لنفسه والمقاتل مدافع عنها واذا انقضت مدة الاجل فالمنية لابد منها

بروز اجل نيزه جوشن درد * زيراهني بي اجل تكذرد
كرت زندكاني نبشتست دير * نه مارت كزآيدنه شمشير وتير

. اماتخشى ايها الفار . ان تدركك المنية فتكون من اصحاب النار . اماتخاف ان يأتيك سهم وانت مول فيسكنك دار البوار . اماتخشى ان تؤسر فتفتن عن دينك اويتنوع عذابك ولاشك عند كل ذي لب ان استقبال الموت اذا كان وقته خير من استدباره وقد اشتاق اهل الله الى لقاء الله: قال المولى العارف في المثنوى

پس رجال ازنقل عالم شادمان * وزبقا اش شادمان اين كودكان
جونكه آب خوش نديد آن مرغ كور * پيش اوكوثر نمايد آب شور

. والثالث ان من اتخذ الله وليا ونصيرا نال ما يتمناه قليلا وكثيرا ونصر اميرا وفقيرا وطاب له وقته مطلقا واسيرا فثبت ثبات الجبال وعامل معاملة الرجال * قال بعض العارفين في الآية اشارة الى مدعي الطلب فانهم يعاهدون الله من قبل الشروع في الطلب انهم لايولون ادبارهم عند المحاربة مع الشيطان وعند الجهاد مع النفس فلما شرعوا في الحرب والجهاد مع احزاب النفس والشيطان وقد حمل كل حزب منهم اسلحتهم واخذوا خدعات الحرب ومكايدها وهم الشجعان الاقوياء والابطال المجربون وعساكر الطلاب المرضى القلوب وهم بعد اغمار غير مجربي القتال والحروب وان كان لهم الاسلحة ولكنهم بمعزل عن استعمالها لضعفهم وعدم العلم بكيفية الاستعمال فاذا قام الحرب ودام الضرب غلب الاقوياء على الضعفاء وانهزم المرضى على الاصحاء

چالش است وخمره خوردن نيست اين

فلم يساعدهم الصدق ولم يعاونهم العشق ولم يذكروا حقيقة قوله (وكان عهد الله مسئولا) ولم يتفكروا في ان الفرار النافع انما هو الى الله لا من الله فمن فر من موت النفس وقتلها بالمجاهدة فلا يتمتع كالبهائم والانعام في رياض الدنيا الا قليلا ولايجد بركة عمره بل يكون الفرار سبب قصر العمر نسأل الله سبحانه ان يعصمنا من الفرار من نحو بابه والاقبال على الادبار عن جنابه انه الولي النصير ذو الفضل الكثير ﴿ قد يعلم الله المعوقين منكم ﴾ قد لتأكيد العلم بالتعويق

(ويرجع)

در اواخر دفتر چهارم * در بيان حديث من شهيد الى آخره * مثنوي

ومرجع العلم الى توكيد الوعيد. والتعويق التثبيط بالفارسية [باز داشتن] يقال عاقه وعوقه اذاصرفه عن الوجه الذى يريده والعائق الصارف عما يراد منه خير ومنه عوائق الدهر والخطاب لمن اظهر الايمان مطلقا. والمعنى قدعلم الله المثبطين للناس عن نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم الصارفين عن طريق الخير وهم المنافقون ايامن كان منهم ﴿ والقائلين لاخوانهم ﴾ من منافقى المدينة فالمراد الاخوة فى الكفر والنفاق ﴿ هلم الينا ﴾ هلم صوت سمى به فعل متعد نحو احضر اواقرب ويستوى فيه الواحد والجمع على لغة اهل الحجاز واما بنوا تميم فيقولون هلم يارجل وهلموا يارجال وكلمة الى صلة التقريب الذى تضمنه هلم. والمعنى قربوا انفسكم الينا وهذا يدل على انهم عند هذا القول خارجون عن العسكر متوجهون نحو المدينة فرارا من العدو ﴿ ولا يأتون البأس ﴾ اى الحرب والقتال وهو فى الاصل الشدة ﴿ الا ﴾ اتيانا ﴿ قليلا ﴾ فانهم يعتذرون ويتأخرون ماامكن لهم اويخرجون مع المؤمنين يوهمونهم انهم معهم لاتراهم يبارزون ويقاتلون الاشيأ قليلا اذا اضطروا اليه وهذا على تقدير عدم الفرار ﴿ اشحة عليكم ﴾ حال من فاعل يأتون جمع شحيح وهو البخيل* قال الراغب الشح بخل مع حرص وذلك فيما كان عادة يقال رجل شحيح وقوم اشحة اى حال كونهم بخلاء عليكم بالمعاونة اوالانفاق فى سبيل الله على فقراء المسلمين [يا نمى خواهدكه ظفر وغنيمت شمارا باشد] ﴿ فاذا جاء الخوف ﴾ خوف العدو ﴿ رأيتهم ينظرون اليك ﴾ فى تلك الحالة ﴿ تدور اعينهم ﴾ فى احداقهم يمينا وشمالا ﴿ كالذى يغشى عليه من الموت ﴾ اى دورانا كائنا كدوران عين المغشى عليه من معالجة سكرات الموت حذرا وخوفا والتجاءبك يقال غشى على فلان اذانابه ماغشى فهمه اى ستره ﴿ فاذا ذهب الخوف ﴾ وجمعت الغنائم ﴿ سلقوكم ﴾ يقال سلقه بالكلام آذاه كما فى القاموس* قال فى تاج المصادر [السلق : بزبان آزردن] ومنه سلقوكم ﴿ بألسنة حداد ﴾ اى جهروا فيكم بالسوء من القول وآذوكم. والحداد جمع حديد يقال لسان حديد نحو لسان صارم وماض وذلك اذا كان يؤثر تأثير الحديد : يعنى [برنجانند شمارا وسخنهاى سخت كويند بزبانهاى تيز يعنى تيز زبانى كنند] وقالوا وفروا قسمنا فانا قدساعدناكم وقاتلنا معكم وبمكاننا غلبتم عدوكم وبنا نصرتم عليه ﴿ اشحة على الخير ﴾ نصب على الحال من فاعل سلقوكم : يعنى [درحالتى كه سخت حريصند برغنيمت مشاحه ومجادله ميكنند دروقت قسمت او بخيلند برمال اين جهان نمى خواهندكه رساند بشما كرم وفضل خدا] فهم عند الغنيمة اشح الناس واجبنهم عند البأس ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بماذكر من صفات السوء ﴿ لم يؤمنوا ﴾ بالاخلاص حيث ابطنوا خلاف مااظهروا فصار اخبث الكفرة وابغضهم الى الله ﴿ فاحبط الله اعمالهم ﴾ اى اظهر بطلانها اذلم يثبت لهم اعمال فتبطل لانهم منافقون وفى هذا دلالة على ان المعتبر عندالله هو العمل المبنى على التصديق والافهو كبناء على غير اساس ﴿ وكان ذلك ﴾ الاحباط ﴿ على الله يسيرا ﴾ هينا : بالفارسية [آسان] لتعلق الارادة به وعدم ما يمنعه عنه * وفى التأويلات النجمية يشير الى مدعى الطلب اذا ارتدوا عن الطلب فالهم لم يؤمنوا ايمانا حقيقيا فى صدق الطلب والا لم يرتدوا عن الطلب

فان المشايخ قد قالوا ان مرتد الطريقة شر من مرتد الشريعة ولهذا قال تعالى (فاحبط الله اعمالهم) لانها لم تكن بايمان حقيق بل كانت بالتقليد والرياء والسمعة وكان ذلك الرد والابطال على الله يسيرا * وقد قال بعض الكبار انى لست بقطب الوجود ولكن مؤمن به فقيل له ونحن مؤمنون به ايضا فقال بين ايمان وايمان فرق فمن ايمان لايزول كاصل الشجرة الراسخة ومن ايمان يزول كاصل النباتات الواهية وذلك لان المحسن الموقن مأمون من الارتداد والريب بخلاف اهل الغفلة والمتعبد على حرف

لايزيل الماء نقشا فى الحجر * بل يزيل النقش فى وجه الورق

باش بر عشق خدا ثابت قدم * رونمى كردان زوجه پاك حق

﴿ يحسبون الاحزاب لم يذهبوا ﴾ اى هؤلاء المنافقون لجبنهم المفرط يظنون ان الاحزاب لم ينهزموا ففروا الى المدينة والاحزاب هم الذين تحزبوا على النبى عليه السلام يوم الخندق وهم قريش وغطفان وبنوا قريظة والنضير من اليهود [والتحزب: كروه كروه شدن] كما فى التاج ﴿وان يأت الاحزاب﴾ كرة ثانية الى المدينة : وبالفارسية [اكر بيايند اين لشكرها نوبتى ديكر] ﴿ يودوا لو انهم بادون فى الاعراب ﴾ تمنوا انهم خارجون من المدينة الى البدو وحاصلون بين الاعراب لئلا يقاتلوا. والود محبة الشئ وتمنى كونه وبدا يبدو بداوة اذا خرج الى البادية وهى مكان يبدو مايعن فيه اى يعرض ويقال للمقيم بالبادية باد فالبادون خلاف الحاضرين والبدو خلاف الحضر ﴿ يسألون ﴾ كل قادم من جانب المدينة ﴿ عن انبائكم ﴾ عن اخباركم وعما جرى عليكم : يعنى [از آنچه كذشته باشد ميان شما ودشمنان] وهو داخل تحت الود اى يودون انهم غائبون عنكم يسمعون اخباركم بسؤالهم عنها من غير مشاهدة ﴿ ولو كانوا فيكم ﴾ فى الخندق هذه الكرة الثانية ولم يرجعوا الى المدينة وكان قتال : وبالفارسية [واكر باشند درميان يعنى درمدينه ومقاتله بااعداد دست دهد] ﴿ ماقاتلوا الا قليلا ﴾ رياء وخوفا من التعيير من غير حسبة ﴿ لقد كان لكم ﴾ ايها المؤمنون كما فى تفسير الجلالين وهو الظاهر من قوله فيما بعد لمن كان يرجو الله الخ ﴿ فى رسول الله اسوة حسنة ﴾ * قال الراغب الاسوة والاسوة كالقدوة والقدوة الحالة التى يكون الانسان عليها فى اتباع غيره ان حسنا وان قبيحا وان سارا وان ضارا ويقال تأسيت به اى اقتديت. والمعنى لقد كان لكم فى محمد صلى الله عليه وسلم خصلة حسنة وسنة صالحة حقها ان يؤتسى بها اى يقتدى كالثبات فى الحرب ومقاساة الشدائد فانه قد شج فوق حاجبه وكسرت رباعيته وقتل عمه حمزة يوم احد واوذى بضروب الاذى فوقف ولم ينهزم وصبر فلم يجزع فاستنوا بسنته وانصروه ولا تتخلفوا عنه * وقال بعضهم كلمة فى تجريدية جرد من نفسه الزكية شئ وسمى قدوة وهى هو يعنى ان رسول الله فى نفسه اسوة وقدوة يحسن التأسى والاقتداء به كقولك فى البيضة عشرون مناحديدا اى هى نفسها هذا القدر من الحديد ﴿ لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ﴾ اى يأمل ثواب الله ونعيم الآخرة او يخاف الله واليوم الآخر. فالرجاء يحتمل الامل والخوف ولمن كان صلة الحسنة او صفة لها لابدل من لكم فان الاكثر على ان ضمير المخاطب لايبدل

منه ﴿ وذكر الله كثيرا ﴾ اى ذكرا كثيرا فى جميع اوقاته واحواله اى وقرن بالرجاء كثرة الذكر المؤدية الى ملازمة الطاعة وبها يتحقق الائتساء برسول الله * قال الحكيم الترمذى الاسوة فى الرسول الاقتداء به والاتباع لسنته وترك مخالفته فى قول وفعل * قال الشيخ سعدى

درين بحر جز مرد ساعى نرفت * كم آن شد كه دنبال راعى نرفت
كسانى كزين راه بركشته‌اند * بر فتند بسيار وسر كشته‌اند
خلاف پيمبر كسى ره كزيد * كه هركز بمنزل نخواهد رسيد
محالست سعدى كه راه صفا * توان رفت جز برپى مصطفى

فتابعة الرسول تجب على كل مؤمن حتى يتحقق رجاؤه ويثمر عمله لكونه الواسطة والوسيلة وذكر الرجاء اللازم للايمان بالغيب فى مقام النفس وقرن به الذكر الكثير الذى هو عمل ذلك المقام ليعلم ان من كان فى البداية يلزم متابعته فى الاعمال والاخلاق والمجاهدات بالنفس والمال اذ لولم يستحكم البداية لم يفلح بالنهاية ثم اذا تجرد وتزكى عن صفات نفسه فليتابعه فى موارد قلبه كالصدق والاخلاص والتسليم ليحتظى ببركة المتابعة بالمواهب والاحوال وتجليات الصفات فى مقام القلب كما احتظى بالمكاسب والمقامات وتجليات الافعال فى مقام النفس وهكذا فى مقام الروح حتى الفناء ۞ وفى التأويلات النجمية يشير الى ماسبقت به العناية لهذه الامة فى متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم كما اخبر بلفظ (لقد كان) اى كان (لكم) مقدرا فى الازل ان يكون لكم عند الخروج من العدم الى الوجود (فى رسول الله اسوة حسنة) اى اقتداء حسن وذلك فان اول كل شئ تعلقت به القدرة للايجاد كان روح رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله (اول ماخلق الله روحى) فالاسوة الحسنة عبارة عن تعلق القدرة بارواح هذه الامة لاخراجهم من العدم الى الوجود عقيب اخراج روح رسول الله صلى الله عليه وسلم من العدم الى الوجود فمن اكرم بهذه الكرامة يكون له اثر فى عالم الارواح قبل تعلقه بعالم الاشباح وبعد تعلقه بعالم الاشخاص فأما اثره فى عالم الارواح فبتقدمه على الارواح بالخروج الى عالم الارواح وبرتبته فى الصف الاول بقرب روح رسول الله صلى الله عليه وسلم اوفى الصف الذى يليه وبتقدمه فى قبول الفيض الالهى وبتقدمه عند استخراج ذرات الذريات من صلب آدم فى استخراج ذراته وباحضارها فى الحضرة وبتقدمه فى استماع خطاب ألست بربكم وبتقدمه فى اجابة الرب تعالى بقوله قالوا بلى وبتقدمه فى المعاهدة مع الله وبتأخره فى الرجوع الى صلب آدم وبتأخره فى الخروج عن اصلاب الآباء الى ارحام الامهات وفى الخروج عن الرحم وبتأخر تعلق روحه بجسمه فان لله الذى هو المقدم والمؤخر فى هذه التقدمات والتأخرات حكمة بالغة ولها تأثيرات عجيبة يطول شرحها واما اثره فى عالم الاشباح فاعلم انه بحسب هذه المراتب فى ظهور اثر الاسوة يظهر اثرها فى عالم الاشباح عند تعلق نظر الروح بالنطفة فى الرحم اولا الى ان تتربى النطفة بنظره فى الاطوار المختلفة ويصير قالبا مسويا مستعدا لقبول تعلق الروح به فمثل القالب المسوى مع الروح كمثل الشمعة مع نقش الخاتم اذا وضع عليها يقبل جميع نقوش الخاتم فالروح المكرم اذا تعلق بالقالب المسوّى يودع فيه جميع خواصه التى استفادها من

تلك التقدمات والتأخرات الاسوتية فكل ما يجرى على الانسان من بداية ولادته الى نهاية عمره من الافعال والاقوال والاخلاق والاحوال كلها من آثار خواص اودعها الله فى الروح فبحسب قرب كل روح الى روح الرسول صلى الله عليه وسلم وبعده عنه له اعمال ونيات تناسب حاله فى الاسوة فاما حال اهل القرب منهم فبان يكون عملهم على وفق السنة خالصا لوجه الله تعالى كما قال (لمن كان يرجوا الله) واما من هو دونهم فى القرب والاخلاص فبان يكون عملهم لليوم الآخر اى للفوز بنعيم الجنان كما قال تعالى (واليوم الآخر) اى لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ثم جعل نيل هذه المقامات مشروطا بقوله تعالى (وذكر الله) كثيرا لان فى الذكر وهو كلمة لا اله الا الله نفيا واثباتا وهما قدمان للسائرين الى الله تعالى وجناحان للطائرين بالله بهما يخرجون من ظلمات الوجود المجازى الى نور الوجود الحقيقى انتهى كلام التأويلات ﴿ ولما رأى المؤمنون الاحزاب ﴾ اى الجنود المجتمعة لمحاربة النبى عليه السلام واصحابه يوم الخندق. والحزب جماعة فيها غلظ كما فى المفردات ﴿قالوا هذا﴾ البلاء العظيم ﴿ما وعدنا الله ورسوله ﴾ بقوله تعالى (ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء) الآية وقوله عليه السلام (سيشتد الامر باجتماع الاحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم) وقوله عليه السلام (ان الاحزاب سائرون اليكم بعد تسع ليال اوعشر) ﴿ وصدق الله ورسوله ﴾ اى ظهر صدق خبر الله ورسوله ﴿ وما زادهم ﴾ ما رأوه : وبالفارسية [ونيفزود ديدن احزاب مؤمنانرا] ﴿ الا ايمانا ﴾ بالله ومواعيده ﴿ وتسليما ﴾ لاوامره ومقاديره * وقال الكاشفى [وكردن نهادن احكام امر حضرت رسالت پناهى را كه سعادت دوسراى دران تسليم مندرجست]

هركه دارد چون قلم سر برخط فرمان او * مى نويسد بخت طغراى شرف برنام او

﴿ من المؤمنين ﴾ بالاخلاص ﴿ رجال صدقوا ﴾ اتوا الصدق فى ﴿ ما عاهدوا الله عليه ﴾ من الثبات مع الرسول والمقاتلة لاعلاء الدين اى حققوا العهد بما اظهروه من افعالهم وهم عثمان بن عفان وطلحة بن عبد الله وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وحمزة ومصعب بن عمير وانس بن النضر وغيرهم رضى الله عنهم نذروا انهم اذا لقوا حزبا مع رسول الله ثبتوا وقاتلوا حتى يستشهدوا * قال الحكيم الترمذى رحمه الله خص الله الانس من بين الحيوان ثم خص المؤمنين من بين الانس ثم خص الرجال من المؤمنين فقال (رجال صدقوا) فحقيقة الرجولية الصدق ومن لم يدخل فى ميادين الصدق فقد خرج من حد الرجولية * واعلم ان النذر قربة مشروعة وقد اجمعوا على لزومه اذا لم يكن المنذور معصية واما قوله عليه السلام (لا تنذروا فان النذر لا يغنى من القدر شيأ) فانما يدل على ان النذر المنهى لا يقصد به تحصيل غرض اودفع مكروه على ظن ان النذر يرد من القدر شيأ فليس مطلق النذر منهيا اذ لو كان كذلك لما لزم الوفاء به وآخر الحديث (وانما يستخرج به من البخيل) وهو اشارة الى لزومه لان غير البخيل يعطى باختياره بلا واسطة النذر والبخيل انما يعطى بواسطة النذر الموجب عليه واما لو كان النذر وعدمه سواء عنده وانما نذر لتحقيق عزيمته وتوكيدها فلا كلام

فى حسن مثل هذا النذر واكثر نذور الخواص ماخطر ببالهم وعقده جنانهم فان العقد اللساني ليس الالتتميم العقد الجنانى فكما يلزم الوفاء فى المعاقدة اللسانية فكذا فى المعاقدة الجنانية فليحافظ فانه من باب التقوى المحافظ عليها من اهل الله تعالى

طريق صدق بياموز از آب صافى دل * براستى طلب ازادكى چوسرو چمن
وفا كنيم وملامت كشيم وخوش باشيم * كه در طريقت ماكافريست رنجيدن

﴿ فمنهم من قضى نحبه ﴾ تفصيل لحال الصادقين وتقسيم لهم الى قسمين . والنحب النذر المحكوم بوجوبه وهو ان يلتزم الانسان شيأ من اعماله ويوجبه على نفسه وقضاؤه الفراغ منه والوفاء به يقال قضى فلان نحبه اى وفى بنذره ويعبر بذلك عمن مات كقولهم قضى اجله واستوفى اكله وقضى من الدنيا حاجته وذلك لان الموت كنذر لازم فى عنق كل حيوان ومحل الجار والمجرور الرفع على الابتداء اى فبعضهم من خرج عن عهدة النذر بان قاتل حتى استشهد كحمزة ومصعب بن عمير وانس بن النضر الخزرجى الانصارى عم انس بن مالك رضى الله عنه - روى - ان انسا رضى الله عنه غاب عن بدر فشهد احدا فلما نادى ابليس ألا ان محمدا قد قتل مر بعمر رضى الله عنه ومعه نفر فقال مايقعدكم قالوا قتل رسول الله قال فما تصنعون بالحياة بعده قوموا فموتوا على مامات عليه ثم جال بسيفه فوجد قتيلا وبه بضع وثمانون جراحة

بى زخم تيغ عشق زعالم نمى روم * بيرون شدن زمعركه بى زخم عارماست

﴿ ومنهم ﴾ اى وبعضهم ﴿ من ينتظر ﴾ قضاء نذره لكونه موقتا كعثمان وطلحة وغيرهما فانهم مستمرون على نذورهم وقد قضوا بعضها وهو الثبات مع رسول الله والقتال الى حين نزول الآية الكريمة ومنتظرون قضاء بعضها الباقى وهو القتال الى الموت شهيدا وفى وصفهم بالانتظار اشارة الى كمال اشتياقهم الى الشهادة

غافلان از مرك مهلت خواستند * عاشقان كفتند نى نى زود باد

وفى المثنوى :

دانهٔ مردن مرا شيرين شدست * بل هم احياء پى من آمدست [١]
صدق جان دادن بود هين سابقوا * از نبى برخوان رجال صدقوا [٢]
اى بسا نفس شهيد معتمد * مرده در دنيا وزنده مى رود

﴿ وما بدلوا ﴾ عطف على صدقوا وفاعله فاعله اى وما بدلوا عهدهم وما غيروه ﴿ تبديلا ﴾ ما لا اصلا ولا وصفا بل ثبتوا عليه راغبين فيه مراعين لحقوقه على احسن مايكون اما الذين قضوا فظاهر واما الباقون فيشهد به انتظارهم اصدق الشهادة - روى - ان طلحة رضى الله عنه ثبت مع رسول الله يوم احد يحميه حتى اصيبت يده وجرح اربعا وعشرين جراحة فقال عليه السلام (اوجب طلحة الجنة) وسماه النبى عليه السلام يومئذ طلحة الخير ويوم حنين طلحة الجود ويوم غزوة ذات العشيرة طلحة الفياض وقتل يوم الجمل . وفى الآية تعريض بارباب النفاق واصحاب مرض القلب فانهم ينقضون العهود ويبدلون العقود

فداى دوست نكرديم عمر ومال دريغ * كه كار عشق زما اين قدر نمى آيد

[١] دراواخر دفتر پنجم دربيان قصهٔ امير المؤمنين على رضى الله عنه الخ
[٢] دراواخر دفتر پنجم دربيان رجوع بحكايت آن مجاهد در قتال

﴿ ليجزى الله الصادقين بصدقهم ﴾ اى وقع جميع ماوقع ليجزى الله الصادقين بماصدر عنهم من الصدق والوفاء قولا وفعلا * قال فى كشف الاسرار فى الدنيا بالتمكين والنصرة على العدو واعلاء الراية وفى الآخرة بجميل الثواب وجزيل المآب والخلود فى النعيم المقيم والتقديم على الامثال بالتكريم والتعظيم ﴿ ويعذب المنافقين ﴾ بما صدر عنهم من الاقوال والاعمال المحكية ﴿ ان شاء ﴾ تعذيبهم اى ان لم يتوبوا فان الشرك لايغفر البتة ﴿ اويتوب عليهم ﴾ اى يقبل توبتهم ان تابوا ﴿ ان الله كان غفورا ﴾ ستورا على من تاب محاء لما صدر منه ﴿ رحيما ﴾ منعما عليه بالجنة والثواب * قال بعضهم امارة الرجولية الصدق فى العهد وهو ان لايعبد غيره تعالى من الدنيا والعقبى والدرجات العليا الى ان يصل الى حضرة العلى الاعلى . فمن الصادقين من بلغ مقصده ونال مقصوده وهذا حال المنتهين . ومنهم من ينتظر البلوغ والوصول وهو فى السير وهذا حال المتوسطين ومابدلوا تبديلا بالاعراض عن الطلب والاقبال على طلب غير الله ليجزى الله الصادقين بصدقهم فى الطلب وبقدم الصدق ينزلون عند ربهم ويعذب المنافقين ان شاء وهم مدعوا الطلب بغير قدم صدق بل بقدم كذب وتلبيس ورياء فهم فى زى اهل الخرقة ولباس القوم وفى سيرة اهل الرياء والنفاق كما قال بعضهم

اما الخيام فانها كخيامهم * وارى نساء الحى غير نسائه

فلابد من التوبة والصدق والثبات حتى تظهر الآثار من المغفرة والرحمة والهداية [اى جوانمرد عنايت ازلى كوهر صادقانرا رنكى دهدكه هركه در ايشان نكرد اكر بيكانه بود آشنا كردد وزعاصى بود عارف كردد ور درويش بود توانكر كردد * ابراهيم ادهم قدس سره كفت وقتى كشش روم درباطن من سر برزد كفتم آياچه حالتست اين وازكجا افتاد اين كشش درباطن من همى سر درنهادم ورفتم تابدار الملك روم در سرايى شدم جمى انبوه آنجا كرد آمده زنارهاى ايشان بديدم غيرت دين درمن كار كرد پيراهن از سرتاپاى فرو دريدم ونعرهٔ چند كشيدم آن روميان فراز آمدند وهمى پرسيدندكه تراچه بود ودرتوچه مفرا افتاد كفتم من اين زنارهاى شما نميتوانم ديد كفتند همانا تو از محمديانى كفتم آرى من از محمديانم كفتند كارى سهل است بماچنين رسيدكه سنك وخاك بنبوت محمد كواهى ميداد واز روى جماديت اين زنارهاىما حالت آن سنك وخاك دارد اكر باتو صدقى هست از خدا بخواه تا اين زنارهاى بنبوت محمد كواهى دهند تاما در دائرهٔ اسلام آييم ابراهيم سربرسجده نهاد ودر الله زاريد وكفت خداوندا برمن ببخشاى وحبيب خويش را نصرت كن ودين اسلامرا قوى كن هنوز آن مناجات تمام نا كرده كه هر زنارى بزبان فصيح ميكفت لااله الاالله محمد رسول الله] ﴿ ورد الله الذين كفروا ﴾ يعنى الاحزاب وهو رجوع الى حكاية بقية القصة اى وقع ماوقع من الحوادث ورد الله الذين كفروا حال كونهم ملتبسين ﴿ بغيظهم ﴾ وحسرتهم يعنى [خشمناك برفتند] والغيظ اشد الغضب وهو الحرارة التى يجدها الانسان من ثوران دم قلبه ﴿ لم ينالوا خيرا ﴾ حال بعد حال

(اى)

اى حال كونهم لم يصيبوا ماارادوا من الغلبة وسماها خيرا لان ذلك كان عندهم خيرا لجاء على استعمالهم وزعمهم ﴿ وكفى الله المؤمنين القتال ﴾ بما ذكر من ارسال الريح الشديدة والملائكة

بادصبا بيست ميان نصرت ترا * ديدى جراغ راكه كند باد ياورى

﴿ وكان الله قويا ﴾ على احداث كل مايريده ﴿ عزيزا ﴾ غالبا على كل شئ ثم اخبر بالكفاية الاخرى فقال ﴿ وانزل الذين ظاهروهم ﴾ اى عاونوا الاحزاب المردودة على رسول الله والمسلمين حين نقضوا العهد ﴿ من اهل الكتاب ﴾ وهم بنوا قريظة قوم من اليهود بالمدينة من خلفاء الاوس وسيدالاوس حينئذ سعد بن معاذ رضى الله عنه ﴿ من صياصيهم ﴾ من حصونهم جمع صيصة بالكسر وهى مايحصن به ولذلك يقال لقرن الثور والظبى وشوكة الديك وهى فى مخلبته التى فى ساقه لانه يحصن بها ويقاتل ﴿ وقذف ﴾ رمى والقى ﴿ فى قلوبهم الرعب ﴾ اى الخوف والفزع بحيث سلموا انفسهم للقتل واهليهم واولادهم للاسر حسبما ينطق به قوله تعالى ﴿فريقا تقتلون﴾ يعنى رجالهم ﴿وتأسرون فريقا﴾ يعنى نساءهم وصبيانهم من غير ان يكون من جهتهم حركة فضلا عن المخالفة والاسر الشد بالقيد وسمى الاسير بذلك ثم قيل لكل مأخوذ مقيد وان لم يكن مشدودا ذلك ﴿ وأورثكم ﴾ [وميراث داد شمارا] ﴿ ارضهم ﴾ مزارعهم وحدائقهم ﴿ ودیارهم ﴾ حصونهم وبيوتهم ﴿ واموالهم ﴾ نقودهم واثاثهم ومواشيهم شبهت فى بقائها على المسلمين بالميراث الباقى على الوارثين اذليسوا فى الشئ منهم من قرابة ولادين ولاولاء فاهلكهم الله على ايديهم وجعل املاكهم واموالهم غنائم لهم باقية عليهم كالمال الباقى على الوارث ﴿ وارضا ﴾ [وشمارا داد زمينى راكه] يعنى فى علمه وتقديره ﴿ لم تطؤها ﴾ باقدامكم بعد كفارس والروم وماستفتح الى يوم القيامة من الاراضى والممالك من وطئ يطأ وطئا : بالفارسية [بپاى سپردن] ﴿ وكان الله على كل شئ قديرا ﴾ فقد شاهدتم بعض مقدوراته من ايراث الارض التى تسلمتموها فقيسوا عليها مابعدها * قال الكاشفى [پس قادر باشد برفتح بلاد وتسخير آن براى ملازمان سيد عباد

لشكر عزم ترا فتح وظفر همراهست * لاجرم هرنفس اقليم دكر مى كيرى

- روى - انه لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق وكان وقت الظهيرة وصلى الظهر ودخل بيت زينب وقد غسلت شق رأسه الشريف أتى جبريل عليه السلام على فرسه حيزوم متحجرا بعمامة سوداء فقال أوقد وضعت السلاح يارسول الله قال نعم قال جبريل ماوضعت ملائكة الله السلاح منذ نزل بك العدو ان الله يأمرك بالمسير الى بنى قريظة فانى عامد اليهم بمن معى من الملائكة فزلزل بهم الحصون وداقهم دق البيض على الصفا فادبر بمن معه وسار حتى سطع الغبار فامر عليه السلام بلالا رضى الله عنه فاذن فى الناس من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا فى بنى قريظة وقد لبس عليه السلام الدرع والمغفر واخذ قناة بيده الشريفة وتقلد السيف وركب فرسه اللحيف بالضم والناس حوله قد لبسوا السلاح وهم ثلاثة

آلاف واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم رضى الله عنه ودفع اللواء الى على رضى الله عنه وكان اللواء على حاله لم يحل من مرجعه من الخندق وارسله متقدما مع بعض الاصحاب ومر عليه السلام بنفر من بنى النجار قد لبسوا السلاح فقال هل مر بكم احد قالوا نعم دحية الكلبى رضى الله عنه وامرنا بحمل السلاح وقال لنا رسول الله يطلع عليكم الآن فقال ذلك جبريل فلما دنا على رضى الله من الحصون وغرز اللواء عند اصل الحصون سمع من بنى قريظة مقالة قبيحة فى حقه عليه السلام وحق ازواجه فسكت المسلمون وقالوا السيف بيننا وبينكم فلما رأى على رضى الله عنه رسول الله مقبلا امر قتادة الانصارى ان يلزم اللواء ورجع اليه عليه السلام فقال يارسول الله لاعليك ان لاتدنو من هؤلاء الاخابث قال لعلك سمعت منهم لى اذى قال نعم قال لورأونى لم يقولوا من ذلك شيأ فلما دنا من حصونهم قال يااخوان القردة والخنازير لان اليهود مسخ شبانهم قردة وشيوخهم خنازير فى زمن داود عليه السلام عند اعتدائهم يوم السبت بصيد السمك اخزاكم الله وانزل بكم نقمته أتشتمونى فجعلوا يحلفون ويقولون ماقلنا ياابا القاسم ما كنت فحاشا : يعنى [توفحاش نبودى وهركز ناسزا نكفتى جونست كه امروزمارا ميكوبى] ثم ان جماعة من الصحابة شغلهم مالم يكن منه بد عن المسير لبنى قريظة ليصلوا بها العصر فاخروا صلاة العصر الى ان جاؤا بعد العشاء الاخيرة فصلوها هناك امتثالا لقوله عليه السلام (لايصلين العصر الا فى بنى قريظة) وقال بعضهم نصلى مايريد رسول الله منا ان ندع الصلاة ونخرجها عن وقتها وانما اراد الحث على الاسراع فصلوها فى اماكنهم ثم ساروا فما عابهم الله فى كتابه ولا عنفهم رسول الله لقيام عذرهم فى التمسك بظاهر الامر فكل من الفريقين متأول ومأجور بقصده وهو دليل على ان كل مختلفين فى الفروع من المجتهدين مصيب . ومن هنا اخذ الصوفية ماذكروا فى آداب الطريقة ان الشيخ المرشد اذا ارسل المريد لحاجة فمر فى الطريق بمسجد وقد حضرت الصلاة فانه يقدم السعى للحاجة اهتماما لاتهاونا بالصلاة . وحاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى قريظة خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله فى قلوبهم الخوف الشديد وكان حيى ابن اخطب سيد بنى النضير دخل مع بنى قريظة حصنهم حين رجعت الاحزاب فلما ايقنوا ان رسول الله غير منصرف حتى يقاتلهم قال كبيرهم كعب بن اسد يامعشر اليهود نتابع هذا الرجل ونصدقه فوالله لقد تبين لكم انه النبى الذى تجدونه فى كتابكم وان المدينة دار هجرته وما منعنى من الدخول معه الا الحسد للعرب حيث لم يكن من بنى اسرائيل ولقد كنت كارها لنقض العهد ولم يكن البلاء والشؤم الا من هذا الجالس يعنى حيى بن اخطب فقالوا لانفارق حكم التوراة ابدا ولانستبدل به غيره اى القرآن فقال ان ابيتم على هذه الخصلة فهلموا فلنقتل ابناءنا ونساءنا ثم نخرج الى محمد واصحابه رجالا مصلتين السيوف حتى لانترك وراءنا نسلا نخشى عليه ان هلكنا فقالوا نقتل هؤلاء المساكين فاخير العيش بعدهم ان لم نهلك فقال فان ابيتم فان الليلة ليلة السبت وان محمدا واصحابه قد آمنوا فيها فانزلوا لعلنا نصيب منهم غفلة فقالوا نفسد سبتنا ونحدث فيه مالم يحدث فيه من كان قبلنا

(فقال)

فقال لهم عمرو بن سعدى فان ابيتم فأثبتوا على اليهودية واعطوا الجزية فقالوا نحن لانقر للعرب بخراج فى رقابنا يأخذونه القتل خير من ذلك ثم قال لهم رسول الله تنزلون على حكمى فابوا فقال على حكم سعد بن معاذ سيد الاوس فرضوا به وعاهدوا على ان لا يخرجوا من حكمه فارسل عليه السلام فى طلبه وكان جريحا فى وقعة الخندق فجاء راكب حمار وكان رجلا جسيما فقال عليه السلام (قوموا الى سيدكم) فقام الانصار فانزلوه وبه ثبت الاستقبال للقادم فحكم بقتل مقاتليهم وسبى ذراريهم ونسائهم فكبر النبي عليه السلام وقال (لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة ارقعة) اى السموات السبع والمراد ان شأن هذا الحكم العلو والرفعة ثم استنزلهم وامر بان يجمع ماوجد فى حصونهم فوجدوا فيها الفا وخمسمائة سيف وثلاثمائة درع والفى رمح وخمسمائة ترس واثاثا واوانى كثيرة وجمالا ومواشى وشياها وغيرها وخمس ذلك وجعل عقارهم للمهاجرين دون الانصار لانه كان لهم منازل فرضى الكل بما صنع الله ورسوله وامر بالمتاع ان يحمل وترك المواشى هناك ترعى الشجر ثم غدا الى المدينة فامر بالاسارى وكانوا ستمائة مقاتل او اكثر ان يكونوا فى دار اسامة بن زيد رضى الله عنه والنساء والذرية وكانت سبعمائة فى دار ابنة الحارث النجارية لان تلك الدار كانت معدودة لنزول الوفود من العرب ثم خرج الى سوق المدينة فامر بالخندق فحفروا فيه حفائر فضرب اعناق الرجال والقوا فى تلك الخنادق وردوا عليهم التراب وكان المتولى لقتلهم عليا والزبير ولم يقتل من نسائهم الا بنانة كانت طرحت رحى على خلاد بن سويد رضى الله عنه تحت الحصن فقتله ولم يستشهد فى هذه الغزوة الا خلاد قال عليه السلام (له آجر شهيدين) ثم بعث رسول الله سعد بن زيد الانصارى بسبايا بنى قريظة الى نجد فابتاع لهم بها خيلا وسلاحا قسمها رسول الله على المسلمين ونهى عليه السلام ان يفرق بين ام وولدها حتى يبلغ اى تحيض الجارية ويحتلم الغلام وقال (من فرق بين والدة وولدها فرق الله بينه وبين احبته يوم القيامة) واصطفى عليه السلام لنفسه منهم ريحانة بنت شمعون وكانت جميلة واسلمت فاعتقها رسول الله وتزوجها ولم تزل عنده حتى ماتت مرجعه من حجة الوداع سنة عشر فدفنها بالبقيع وكانت هذه الوقعة فى آخر ذى القعدة سنة خمس من الهجرة * وفى الآية اشارة الى انه كما ان بنى قريظة اعانوا المشركين على المسلمين فهلكوا فكذلك العلماء المداهنون اعانوا النفس والشيطان والدنيا على القلوب وافتوا بالرخص لارباب الطلب وفتروهم عن التجريد والمجاهدة وترك الدنيا والعزلة والانقطاع وقالوا هذه رهبانية وليست من ديننا وتمسكوا بآيات واخبار لها ظاهر وباطن فأخذوها بظاهرها وضيعوا باطنها فآمنوا ببعض هو على وفق طباعهم وكفروا ببعض هو على خلاف طباعهم اولئك اعوان النفوس والشياطين والدنيا فمن قاربهم هلك كما هلكوا فى وادى المساعدات ونعوذ بالله من المخالفات وترك الرياضات والمجاهدات : وفى المثنوى

اندرين ره مى تراش ومى خراش * تادمى آخر دمى فارغ مباش

فان البطالة لاثمر الا الحرمان والجد يفتح ابواب المراد من أى نوع كان ﴿ يا ايها النبى ﴾ الرفيع الشان المخبر عن الله الرحمن * قال الكاشفى [ارباب سير برانندكه سال تاسع از هجرت

در اواسط دفتر پنجم دربيان رجوع بحكايت خواجه تاجر ر

سيد عالم عليه السلام ازازواج طاهرات عزلت نمود وسوكند خوردكه يك ماه باايشان مخالطت نكند وسبب آن بودكه ازان حضرت ثياب زينت وزيادت نفقه ميطلبيدند واورا رنجه داشتند بسبب غيرت چنانكه عادت زنان ضرائر بود فخر عالم ملول وغمناك كشته بغرفۀ درمسجدكه خزانۀ وى بود تشريف فرمود بعد ازبيست ونه روزكه آن ماه بدان عدد تمام شده بود جبرائيل عليه السلام آيت تخيير فرود آوردكه] ﴿ياايها النبى﴾ ﴿قل﴾ امر وجوب فى تخييرهن وهو من خصائصه عليه السلام ﴿لازواجك﴾ نسائك وهن يومئذ تسع نسوة خمس من قريش عائشة بنت ابى بكر وحفصة بنت عمر وام حبيبة واسمها رملة بنت ابى سفيان وام سلمة واسمها هند بنت ابى امية المخزومية وسودة بنت زمعة العامرية واربع من غير قريش زينب بنت جحش الاسدية وميمونة بنت الحارث الهلالية وصفية بنت حيى بن اخطب الخيبرية الهارونية وجويرية بنت الحارث الخزاعية المصطلقية وكانت هذه بعد وفاة خديجة رضى الله عنها ﴿ان كنتن تردن الحيوة الدنيا﴾ اى السعة والتنعم فيها ﴿وزينتها﴾ [وآرايش جون ثياب فاخره وپيرايها بتكلف] ﴿فتعالين﴾ اصل تعالى ان يقوله من فى المكان المرتفع لمن فى المكان المنخفض ثم كثر حتى استوت فى استعماله الامكنة ولم يرد حقيقة الاقبال والمجيء بل اراد اجبن على ماعرض عليكن واقبلن بارادتكن واختياركن لاحدى الخصلتين كما يقال اقبل يكلمنى وذهب يخاصمنى وقام يهددنى ﴿امتعكن﴾ بالجزم جوابا للامر: والتمتيع بالفارسية [برخوردارى دادن] اى اعطكن المتعة : وبالفارسية [پس بياييدكه بدهم شمارا متعۀ طلاق چنانچه مطلقه را دهند] سوى المهر واصل المتعة والمتاع ماينتفع به انتفاعا قليلا غير باق بل ينقضى عن قريب ويسمى التلذذ تمتعا لذلك وهى درع وهو مايستر البدن وملحفة وهى ماتستر المرأة عند خروجها من البيت وخمار وهو مايستر الرأس وهى واجبة عند ابى حنيفة رضى الله عنه فى المطلقة التى لم يدخل بها ولم يسم لها مهر عند العقد ومستحبة فيما عداها والحكمة فى ايجاب المتعة جبر لما اوحشها الزوج بالطلاق فيعطيها لتنتفع بها مدة عدتها ويعتبر ذلك بحسب السعة والاقتار الا ان يكون نصف مهرها اقل من ذلك فحينئذ يجب لها الاقل منه ولاينقص عن خمسة دراهم لان اقل المهر عشرة فلاينقص عن نصفها ﴿واسرحكن﴾ السرح شجر له ثمرة واصله سرحت الابل ان ترعيها السرح ثم جعل لكل ارسال فى الرعى والتسريح فى الطلاق مستعار من تسريح الابل كالطلاق فى كونه مستعارا من طلاق الابل وصريح اللفظ الذى يقع به الطلاق من غير نية هو لفظ الطلاق عند ابى حنيفة واحمد والطلاق والفراق والسراح عند الشافعى ومالك والمعنى اطلقكن ﴿سراحا جميلا﴾ طلاقا من غير ضرار وبدعة * واتفق الائمة على ان السنة فى الطلاق ان يطلقها واحدة فى طهر لم يصبها فيه ثم يدعها حتى تنقضى عدتها وان طلق المدخول بها فى حيضها اوطهر اصابها فيه وهى ممن تحبل فهو طلاق بدعة محرم ويقع بالاتفاق وجمع الثلاثة بدعة عند ابى حنيفة ومالك وقال احمد هو محرم خلافا للشافعى ويقع بلا خلاف بينهم * واعلم ان الشارع انما كره الطلاق ندبا الى الالفة وانتظام الشمل ولما علم الله ان الافتراق لابد منه

(لكل)

لكل مجموع مؤلف لحقيقة خفيت عن اكثر الناس شرع الطلاق رحمة لعباده ليكونوا مأجورين فى افعالهم محمودين غير مذمومين ارغاما للشيطان فانهم فى ذلك تحت اذن الهى وانما كان الطلاق ابغض الحلال الى الله تعالى لانه رجوع الى العدم اذ بائتلاف الطبائع ظهر وجود التركيب وبعد الائتلاف كان العدم فمن اجل هذه الرائحة كرهت الفرقة بين الزوجين لعدم عين الاجتماع كذا فى الفتوحات . وتقديم التمتيع على التسريح من باب الكرم وفيه قطع لمعاذيرهن من اول الامر ﴿ وان كنتن تردن الله ورسوله ﴾ اى تردن رسوله وصحبته ورضاه وذكر الله للايذان بجلالته عليه السلام عنده تعالى ﴿ والدار الآخرة ﴾ اى نعيمها الذى لاقدر عنده للدنيا ومافيها جميعا ﴿ فان الله اعد للمحسنات ﴾ [مرزنان نيكوكارانرا] ﴿ منكن ﴾ بمقابلة احسانهن ومن للتبيين لان كلهن محسنات اصلح نساء العالمين ولم يقل لكن اعلاما بان كل الاحسان فى ايثار مرضاة الله ورسوله على مرضاة انفسهن ﴿ اجرا عظيما ﴾ لايعرف كنهه وغايته وهو الدر فيما ذكر من تقديم التمتيع على التسريح وفى وصف التسريح بالجميل ولما نزلت هذه الآية بدأ عليه السلام بعائشة رضى الله عنها وكانت احب ازواجه اليه وقرأها عليها وخيرها فاختارت الله ورسوله ــ وروى ــ انه قال لعائشة رضى الله عنها انى ذاكر لك امرا احب ان لاتعجلى حتى تستأمرى ابويك اى تشاورى لماعلم ان ابويها لايأمر انها بفراقه عليه السلام قالت وماهو يارسول الله فتلا عليها الآية فقالت أفى هذا استأمر ابوى بل اختار الله ورسوله والدار الآخرة [رسول را اين سخن ازو عجب آمد وبدان شاد شد واثر شادى بر بشرهٔ مبارك وى پيدا آمد] * ثم اختارت الباقيات اختيارها فلما آثرنه عليه السلام والنعيم الباقى على الفانى شكر الله لهن ذلك وحرم على النبى التزوج بغيرهن فقال (لايحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج) الآية كما سيأتى * واختلف فى ان هذا التخيير هل كان تفويض الطلاق اليهن حتى يقع الطلاق باختيارهن اوكان تخييرا لهن بين الارادتين على انهن ان اردن الدنيا فارقهن عليه السلام كما ينبئ عنه قوله (فتعالين) الخ فذهب البعض الى الاول وقالوا لو اخترن انفسهن كان ذلك طلاقا ولذا اختلف فى حكم التخيير فانه اذا خير رجل امرأته فاختارت نفسها فى ذلك المجلس قبل القيام اوالاشتغال بمايدل على الاعراض بان تقول اخترت نفسى وقعت طلقة بائنة عند ابى حنيفة ورجعية عند الشافعى وثلاث تطليقات عند مالك ولو اختارت زوجها لايقع شئ اصلا وكذا اذا قامت من مجلسها قبل ان تختار نفسها انقطع التخيير باتفاقهم * واختلفوا فيما اذا قال امرك بيدك فقال ابو حنيفة اذا قال امرك بيدك فى تطليقة فاختارت نفسها يقع طلقة رجعية وان نوى الثلاث صح فلو قالت اخترت واحدة فهى ثلاث وهو كالتخيير يتوقف على المجلس ❀ وفى الآية اشارتان * الاولى ان حب الدنيا وزينتها موجب للمفارقة عند صحبة النبى عليه السلام لازواجه مع انهن محال النطفة الانسانية فى عالم الصورة ليعلم ان حب الدنيا وزينتها آكد فى ايجاب المفارقة عن صحبة النبى عليه السلام لامته لان ارحام قلوبهم محل النطفة الروحانية الربانية فينبغى ان يكون اطيب وازكى لاستحقاق تلك النطفة الشريفة فان الطيبات للطيبين

خاطرت كى رقم فيض پذيرد هيهات * مگراين نقش پراكنده ورق ساده كنى

* والثانية ان محبة الله ورسوله والدار الآخرة موجبة للاتصال بالنبي عليه السلام والوصلة الى الله ان كانت خالصة لوجه الله فان كانت مشوبة بنعيم الجنة فله نعيم الجنة بقدر شوب محبة الله محبة نعيم وله من الاجر العظيم بحسب محبة الله * فان قال قائل قد تحقق ان محبة الله اذا كانت مشوبة بمحبة غير الله توجب النقص من الاجر العظيم بقدر شوب محبة غير الله فكذلك هل يوجب النقص شوب محبة النبي عليه السلام من الاجر العظيم * قلنا لا توجب النقص من الاجر العظيم بل تزيد فيه لان من احب النبي عليه السلام فقد احب الله كما ان من يطع الرسول فقد اطاع الله والفرق بين محبة النبي ومحبة الجنة ان محبته بالحق دون الحظ ومحبة الجنة بالحظ دون الحق فان الجنة حظ النفس كما قال تعالى (ولكم فيها ماتشتهى الانفس) ومحبة النبي ومتابعته مؤدية الى محبة الله للعبد كقوله تعالى (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) : قال المولى الجامى

لى حبيب عربي مدني قرشي * كه بود در دوغمش مايه شادى وخوشى
فهم وارش نكنم او عربي من عجمى * لاف مهرش چه زنم اوقرشى من حبشى
ذره وارم بهوا دارى اوورقص كنان * تاشد او شهرهٔ آفاق بخورشيد وشى
كرچه صد مرحله دورست زپيش نظرم * وجهه فى نظرى كل غداة وعشى

﴿ يانساء النبي ﴾ توجيه الخطاب اليهن لاظهار الاعتناء بنصحهن ونداؤهن ههنا وفيما بعده بالاضافة اليه عليه السلام لانها التى يدور عليها مايرد عليهن من الاحكام ﴿ من يأت منكن بفاحشة ﴾ بسيئة بليغة فى القبح وهى الكبيرة : وبالفارسية [هركه بيايد ازشما بكارى ناپسنديده] ﴿ مبينة ﴾ ظاهرة القبح من بين بمعنى تبين قيل هذا كقوله تعالى (لئن اشركت ليحبطن عملك) لاان منهن من اتت بفاحشة اى معصية ظاهرة * قال ابن عباس رضى الله عنهما يعنى النشوز وسوء الخلق * قال الراغب الفاحشة ماعظم قبحه من الافعال والاقوال انتهى * يقول الفقير لعل وجه قول ابن عباس رضى الله عنهما ان الزلة منهن كسوء الخلق مما يعد فاحشة بالنسبة اليهن لشرفهن وعلو مقامهن خصوصا اذا حصل بها اذية النبي صلى الله عليه وسلم ولذا قال ﴿ يضاعف لها العذاب ضعفين ﴾ اى يعذبن ضعفى عذاب غيرهن اى مثليه ﴿ وكان ذلك ﴾ اى تضعيف العذاب ﴿ على الله يسيرا ﴾ لايمنعه عنه كونهن نساء النبي بل يدعوه اليه لمراعاة حقه * قال فى الاسئلة المقحمة ماوجه تضعيف العذاب لزوجات النبي عليه السلام الجواب لماكان فنون نعم الله عليهن اكثر وعيون فوائده لديهن اظهر من الاكتحال بميمون غرة النبي عليه السلام وترداد الوحى الى حجراتهن بانزال الملائكة فلا جرم كانت عقوبتهن عند مخالفة الامر من اعظم الامور وافخمها ولهذا قيل ان عقوبة من عصى الله تعالى عن العلم اكثر من عقوبة من يعصيه عن الجهل وعلى هذا ابدا . وحد الحر اعظم من حد العبد وحد المحصن اعظم من حد غير المحصن لهذه الحقيقة انتهى . وعوتب الانبياء بما لايعاتب به الامم * والحاصل ان الذنب يعظم بعظم جانبه وزيادة قبحه تابعة لزيادة شرف المذنب والنعمة فلما كانت الازواج المطهرة امهات

(المؤمنين)

المؤمنين واشراف نساء العالمين كان الذنب منهن اقبح على تقدير صدوره وعقوبة الاقبح اشد واضعف : وفى المثنوى

آنچه عين لطف باشد برعوام * قهر شد برعشق كيشان كرام

❁ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الثواب والعقاب بقدر نفاسة النفس وخستها يزيد وينقص وان زيادة العقوبة على الجرم من امارات الفضيلة كحد الحر والعبد وتقليل ذلك من امارات النقص * وذلك لان اهل السعادة على صنفين . صنف منهم السعيد والآخر الاسعد فالسعيد من اهل الجنة والاسعد من اهل الله فاذا صدر من السعيد طاعة فاعطى بها اجرا واحدا من الجنة وان صدر منه معصية فاعطى بها عذابا واحدا من الجحيم واذا صدر من الاسعد طاعة فاعطى اجره مرتين وذلك بان يزيده بها درجة فى الجنة ومرتبة فى القربة وان صدر منه معصية يضاعف له العذاب ضعفين بنقص فى درجة من الجنة ونقص فى مرتبته من القربة اوعذاب من ألم مس النار وعذاب من ألم مس البعد وذل الحجاب ومن هنا دعاء السرى السقطى قدس سره اللهم ان كنت تعذبنى بشئ فلا تعذبنى بذل الحجاب وكان ذلك على الله يسيرا ان يضاعف لهم العذاب ضعفين بخلاف الخلق لان تضعيف العذاب فى حقهم ليس بيسير لانهم يتبعون به ويعسر عليهم ذلك انتهى عصمنا الله واياكم من العذاب وشرفنا بجزيل الثواب . ومن اسباب العذاب والتنزل عدم التوكل وترك القناعة بالواصل والسعى بلا حاصل * قال عبدالواحد بن زيد سألت الله تعالى ثلاث ليال ان يرينى رفيقى فى الجنة فقيل لى ياعبد الواحد رفيقك فى الجنة ميمونة السوداء فقلت واين هى فقيل لى فى بنى فلان بالكوفة فخرجت فاذاهى قائمة تصلى واذا بين يديها عكاز وعليها جبة صوف مكتوب عليها لاتباع ولا تشترى واذا الغنم مع الذئاب ترعى فلا الذئاب تأكل الغنم ولا الغنم تخاف الذئاب فلما رأتنى اوجزت فى صلاتها ثم قالت ارجع يا ابن زيد ليس الموعد ههنا انما الموعد ثمة فقلت رحمك الله من اعلمك انى ابن زيد فقالت ان الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فقلت لها عظينى فقالت واعجبا لواعظ يوعظ بلغنى انه مامن عبد اعطى من الدنيا شيأ فابتغى اليه ثانيا الا سلبه الله حب الخلوة معه وبدله بعد القرب بعدا وبعد الانس وحشة ولهذا السر وعظ الله الارواح المطهرة فى القرآن وذلك من فضله : قال الصائب

تاز خاك پاى درويشى توانى سرمه كرد * خاك در چشمت اكر درپادشاهى بنكرى

يعنى ان جلاء البصر فى الفقر والقناعة وترك زينة الدنيا لافى الدولة والسلطنة والنعيم الفانى فان الدنيا كدر بما فيها * فعلى العاقل تخفيف الاثقال والاوزار وتكميل التجرد الى آخر جزء من عمره السيار

دراواخر دفتر چهارم دربيان گفتن جبرائيل عليه السلام مر خليل عليه السلام را آه

الجزء الثانى والعشرون
من
الاجزاء الثلاثين

﴿ ومن يقنت منكن ﴾ ومن تدم على الطاعة : وبالفارسية [وهركه مداومت كند برطاعت از شماكه ازواج پيغمبريد] * قال الراغب القنوت لزوم الطاعة مع الخضوع ﴿ لله ورسوله ﴾ [مرخدا ورسول اورا] ﴿ وتعمل صالحا ﴾ [وبكندكارى پسنديده ﴿ نؤتها اجرها ﴾ [بدهيم اورامزداو] ﴿ مرتين ﴾ مرة على الطاعة والتقوى واخرى على طلبها رضى رسول الله بالقناعة وحسن المعاشرة * قال مقاتل بحسنة عشرين ﴿ واعتدنالها ﴾ فى الجنة زيادة على اجرها المضاعف . والاعتاد التهيئة من العتاد وهو العدة * قال الراغب الاعتاد ادخار الشئ قبل الحاجة اليه كالاعداد وقيل اصله اعددنا فابدلت تاء ﴿ وزقا كريما ﴾ اى حسنا مرضيا * قال فى المفردات كل شئ يشرف فى بابه فانه كريم وفيه اشارة الى ان الرزق الكريم فى الحقيقة هو نعيم الجنة فمن اراده يترك التنعم فى الدنيا قال عليه السلام لمعاذ رضى الله عنه (اياك والتنعم فان عباد الله ليسوا بمتنعمين) يعنى ان عباد الله الخلص لايرضون نعيم الدنيا بدل نعيم الآخرة فان نعيم الدنيا فان

شنيدم كه جمشيد فرخ سرشت * بسر چشمهٔ برسنكى نبشت
برين چشمه چون مابسى دم زدند * برفتند چون چشم برهم زدند

* وفى الآية اشارة الى ان الطاعة والعمل الخالص من غير شوب بطمع الجنة ونحوها يوجب اجرا بمزيد فى القربة وبتبعيتها يوجب اجرا آخر فى درجات الجنة والعمل بالنفس يزيد فى وجودها واما العمل وفق اشارة المرشد ودلالة الانبياء والاولياء فيخلصها من الوجود وعلامة الخلاص من الوجود العمل بالحضور والتوجه التام لابالانقلاب والاضطراب ألاترى ان بعض المريدين دخل التنور اتباعا لامر شيخه ابى سليمان الدارانى رحمه الله فلم يحترق منه شئ وكيف يحترق ولم يبق منه سوى الاسم من الوجود وهذا هو الشهود وهو الرزق الكريم فان الكريم هو الله فيرزق المخلص من المشاهدات الربانية والمكاشفات والمكالمات مزيدا على القربة وهذا معنى قوله تعالى (وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما) ألاترى ان ابراهيم الخليل عليه السلام لم يحترق فى نار النمرود بل وجد الرزق الكريم من الله الودود لان كل نعيم ظاهرى لاهل الله فانما ينعكس من نعيم باطنى لهم وحقيقة الاجر انما تعطى فى النشأة الآخرة لان هذه النشأة لاتسعها لضيقها نسأل الله القنوت والعمل ونستعيذ به من الفتور والكسل فان الكسل يورث الغفلة والحجاب كما ان العمل يورث الشهود وارتفاع النقاب فان التجليات الوجودية مظاهر التجليات الشهودية ومنه يعرف سر قوله عليه السلام (دم على الطهارة يوسع عليك الرزق) فكما ان الطهارة الصورية تجلب بخاصيتها الرزق الصورى

فكذا الطهارة المعنوية تجذب بمقتضاها الرزق المعنوى فيحصل لكل من الجسم والروح غذاؤه ويظهر سر الحياة الباقية فان اذواق الروح لانهاية لها لافى الدنيا ولافى الآخرة : وفى المثنوى

اين زمين وسختيان پردست وبس * اصل روزى از خدا دان هرنفس
رزق ازوى جو مجو از زيد وعمرو * مستى ازوى جو مجو از بنك وخمر
منعمى زوخواه نى از كنج ومال * نصرت ازوى خواه نى ازعم وخال

اللهم اجعلنا من خلص العباد وثبت اقدامنا فى طريق الرشاد بحق النون والصاد ﴿ يانساء النبى ﴾ [اى زنان بيغمبر] ﴿ لستن كاحد من النساء ﴾ [نيستيد شماچون هيچ كس اززنان ديكر] * واصل احد وحد بمعنى الواحد قلبت واوه همزة على خلاف القياس ثم وضع فى النفى العام مستويا فيه المذكر والمؤنث والواحد والكثير . والمعنى لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء فى الفضل والشرف بسبب صحبة النبى عليه السلام فان المضاف الى الشريف شريف ﴿ ان اتقيتن ﴾ مخالفة حكم الله ورضى رسوله وهواستئناف والكلام تام على احد من النساء ويحتمل ان يكون شرطا لخيريتهن وبيانا ان فضيلتهن انما تكون بالتقوى لابا تصالهن بالنبى عليه السلام

زهد وتقوى فضل را محراب شد

﴿ فلاتخضعن بالقول ﴾ عند مخاطبة الناس اى لاتجبن بقولكن خاضعا لينا مثل قول المطمعات : وبالفارسية [پس نرمى وفروتنى مكنيد درسخن كفتن ونياز مكوييد بامردان بيكانه] * والخضوع التطامن والتواضع والسكون والمرأة مندوبة الى الغلظة فى المقالة اذا خاطبت الاجانب لقطع الاطماع فاذا اتى الرجل باب انسان وهو غائب فلايجوز للمرأة ان تلين بالقول معه وترفق الكلام له فانه يهيج الشهوة ويورث الطمع كما قال ﴿ فيطمع الذى فى قلبه مرض ﴾ اى محبة فجور ﴿ وقلن قولا معروفا ﴾ بعيدا من التهمة والاطماع بجد وخشونة لابتكسر وتغنج كما يفعله المخنث فالزنى من اسباب الهلاك المعنوى كالمرض من اسباب الهلاك الصورى وسببه الملاينة والمطاوعة

هست نرمى آفت جان سمور * وزدرشتى ميبرد جان خاربشت

* وفى الآية اشارة الى ان احوال ارباب القلوب الذين اسلموا ارحام قلوبهم لتصرفات ولاية المشايخ ليست كاحوال غيرهم من الخلق فالمتقى بالله من غيره لايخضع لشئ من الدارين فان الخضوع بالقول يجذب الى الخضوع بالقلب والعمل وكثير من الصادقين يخضعون بالقول لارباب الدنيا والاعمال الدنيوية لصلاح الآخرة ومصالح الدين بزعمهم فبالتدريج يقعون فى ورطة الهلاك ويرجعون القهقرى الى الدنيا ويستغرقون فى بحر الفضلات لضعف الحالات فلابد من ترك المساعدات وترك الشروع فى شئ من احوال الدنيا واعمالها الا بالمعروف والا فيكون مغلوبا بالمنكرات فنعوذ بالله من المخالفات ﴿ وقرن ﴾ [وآرام كيريد] ﴿ فى بيوتكن ﴾ [درخانهاى خويش] * قرأ نافع وعاصم وابوجعفر بفتح القاف فى المضارع من باب علم واصله اقررن نقلت حركة الراء الاولى الى القاف وحذفت لالتقاء الساكنين ثم حذفت

در اواسط دفتر پنجم دربيان قصهٔ اهل ضروان وحيله ايشان الخ

همزة الوصل استغناء عنها فصار قرن ووزنه الحالى فلن والاصل افعلن والباقون بكسرها لانه امر من وقر يقر وقارا اذاثبت وسكن واصله اوقرن فحذفت الواو تخفيفا ثم الهمزة استغناء عنها فصار قرن ووزنه الحالى علن اومن قريقر بكسر القاف فى المضارع فاصله اقررن نقلت كسرة الراء الى القاف ثم حذفت فاستغنى عن همزة الوصل فصار قرن ووزنه الحالى فلن . والمعنى الزمن يانساء النبى بيوتكن واثبتن فى مساكنكن. والخطاب وان كان لنساء النبى فقد دخل فيه غيرهن ــ روى ــ انسودة بنت زمعة رضى الله عنها من الازواج المطهرة ماخطت باب حجرتها لصلاة ولالحج ولالعمرة حتى اخرجت جنازتها من بيتها فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقيل لها لم لاتحجين ولاتعتمرين فقالت قيل لنا (وقرن فى بيوتكن)

زنيكانكان چشم زن كور باد * چوبيرون شد ازخانه دركورباد

* وفى الخبر (خير مساجد النساء قعر بيوتهن) ﴿ولاتبرجن﴾ * قال الراغب يقال ثوب متبرج صور عليه بروج واعتبر حسنه فقيل تبرجت المرأة اى تشبهت به فى اظهار الزينة والمحاسن للرجال اى مواضعها الحسنة فيكون المعنى [اظهار بيرايها مكنيد] ويدل عليه قوله فى تهذيب المصادر [التبرج : بزن خويشتن را بياراستن] قال تعالى (ولاتبرجن) واصل التبرج صعود البرج وذلك ان من صعد البرج ظهر لمن نظر اليه قاله ابوعلى انتهى * وقيل تبرجت المرأة ظهرت من برجها اى قصرها ويدل على ذلك قوله ولاتبرجن كما فى المفردات * وقال بعضهم ولاتتبخترن فى مشيكن ﴿تبرج الجاهلية الاولى﴾ اى تبرجا مثل تبرج النساء فى ايام الجاهلية القديمة وهى مابين آدم ونوح وكان بين موت آدم وطوفان نوح الف ومائتا سنة واثنتان وسبعون سنة كما فى التكملة. والجاهلية الاخرى مابين محمد وعيسى عليهما السلام * قال ابن الملك الجاهلية الزمان الذى كان قبل بعثته عليه السلام قريبا منها سمى به لكثرة الجهالة انتهى ــ روى ــ ان بطنين من ولد آدم سكن احدهما السهل والآخر الجبل وكان رجال الجبل صباحا وفى نسائهم دمامة والسهل بالعكس فجاء ابليس وآجر نفسه من رجل سهلى وكان يخدمه فاتخذ شيأ مثل مايزمر الرعاء فجاء بصوت لم يسمع الناس بمثله فبلغ ذلك من فى السهل فجاؤا يستمعون اليه واتخذوا عيدا يجتمعون اليه فى السنة فتبرج النساء للرجال وتزينوا لهن فهجم رجل من اهل الجبل عليهم فى عيدهم فرأى النساء وصباحتهن فاخبر اصحابه فتحولوا اليهم فنزلوا معهم وظهرت الفاحشة فيهن فذلك قوله (ولاتبرجن) الخ وذلك بعد زمان ادريس * قال الكاشفى [اصح آنست كه جاهليت اولى درزمان حضرت ابراهيم عليه السلام بودكه زنان لباسها بمرواريد بافته بوشيده خودرا درميان طريق بمردان عرض كردندى] * وقيل الجاهلية الاخرى قوم يفعلون مثل فعلهم فى آخر الزمان . وفى الحديث (صنفان من أهل النار لم ارهما بعد) يعنى فى عصره عليه السلام لطهارة ذلك العصر بل حدثا بعده (قوم معهم سياط) يعنى احدهما قوم فى ايديهم سياط (كأذناب البقر يضربون بها الناس) جمع سوط تسمى تلك السياط فى ديار العرب بالمقارع جمع مقرعة وهى جلد طرفها مشدود عرضه كعرض الاصبع الوسطى يضربون بها السارقين عراة وقيل هم الطوافون على ابواب الظلمة كالكلاب

(يطردون)

يطردون الناس عنها بالضرب والسباب (ونساء) يعنى تأتيهما نساء (كاسيات) يعنى فى الحقيقة (عاريات) يعنى فى المعنى لانهن يلبسن ثيابا رقاقا تصف ماتحتها اومعناه عاريات من لباس التقوى وهن اللاتى يلقين ملاحفهن من ورائهن فتنكشف صدورهن كنساء زماننا.اومعناه كاسيات بنعم الله عاريات عن الشكر يعنى نعيم الدنيا لاينفع فى الآخرة اذاخلا عن العمل الصالح وهذا المعنى غير مختص بالنساء (مميلات) اى قلوب الرجال الى الفساد بهن اومميلات اكتافهن واكفالهن كماتفعل الرقاصات اومميلات مقانعهن عن رؤسهن لتظهر وجوههن (مائلات) اى الى الرجال اومعناه متبخترات فى مشيهن (رؤسهن كأسنمة البخت) يعنى يعظمن رؤسهن بالخمر والقلنسوة حتى تشبه اسنمة البخت اومعناه ينظرن الى الرجال برفع رؤسهن (المائلة) لان اعلى السنام يميل لكثرة شحمه (لايدخلن الجنة ولايجدن ريحهاوان ريحها ليوجد مسيرة اربعين عاما) ﴿واقمن الصلوة﴾ التى هى اصل الطاعات البدنية ﴿وآتين الزكوة﴾ التى هى اشرف العبادات المالية اى ان كان لكن مال كما فى تفسير ابى الليث ﴿واطعن الله ورسوله﴾ فى سائر الاوامر والنواهى * وقال بعضهم اطعن الله فى الفرائض ورسوله فى السنن ﴿انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس﴾ الرجس الشئ القذر اى الذنب المدنس لعرضكم وعرض الرجل جانبه الذى يصونه وهو تعليل لامرهن ونهيهن على الاستئناف ولذلك عم الحكم بتعميم الخطاب لغيرهن وصرح بالمقصود حيث قيل ﴿اهل البيت﴾ اى يااهل البيت والمراد به من حواه بيت النبوة رجالا ونساء * قال الراغب اهل الرجل من يجمعه واياهم نسب اودين اومايجرى مجراها من صناعة وبيت وبلد وضيعة فاهل الرجل فى الاصل من يجمعه واياهم مسكن واحد ثم تجوّز به فقيل اهل بيت الرجل لمن يجمعه واياهم نسب وتعورف فى اسرة النبى عليه السلام مطلقا اذاقيل اهل البيت يعنى اهل البيت متعارف فى آل النبى عليه السلام من بنى هاشم ونبه عليه السلام بقوله (سلمان مناأهل البيت) على ان مولى القوم يصح نسبته اليهم. والبيت فى الاصل مأوى الانسان بالليل ثم قديقال من غير اعتبار الليل فيه وجمعه ابيات وبيوت لكن البيوت بالمسكن اخص والابيات بالشعر ويقع ذلك على المتخذ من حجر ومدر وصوف ووبر وبه شبه بيت الشعر وعبر عن مكان الشئ بانه بيته الكل فى المفردات ﴿ويطهركم﴾ من ادناس المعاصى ﴿تطهيرا﴾ بليغا واستعارة الرجس للمعصية والترشيح بالتطهير لمزيد التنفير عنها وهذه كماترى آية بينة وحجة نيرة على كون نساء النبى عليه السلام من اهل بيته قاضية ببطلان مذهب الشيعة فى تخصيصهم اهل البيت بفاطمة وعلى وابنيه اى الحسن والحسين رضى الله عنهم واماماتمسكوا به من ان النبى عليه السلام خرج ذات يوم غدوة وعليه مرط مرجل من شعر اسود يعنى [بروى ميزر معلم بود از موى سياه] فجلس فأتت فاطمة فادخلها فيه ثم جاء على فادخله فيه ثم جاء الحسن والحسين فادخلهما فيه ثم قال انمايريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت فانه يدل على كونهم من اهل البيت لاان من عداهم ليسوا كذلك ولوفرضت دلالته على ذلك لمااعتد بها لكونها فى مقابلة النص * قال الكاشفى [وازين جهت است كه آل عبا بر پنج تن اطلاق ميكنند

آل العباء رسول الله وابنته * والمرتضى ثم سبطاه اذا اجتمعوا

• قال فى كشف الاسرار [رجس درافعال خبيثه است واخلاق دنيه افعال خبيثه فواحش است ماظهر منها ومابطن واخلاق دنيه هوا وبدعت وبخل وحرص وقطع رحم وامثال آن رب العالمين ايشانرا بجاى بدعت سنت نهاد وبجاى بخل سخاوت وبجاى حرص قناعت وبجاى قطع رحم وصلت وشفقت آنكه كفت (ويطهركم تطهيرا) وشمارا پاك ميدارد از آنكه بخود معجب باشيد ياخودرا برالله دلالى دانيد بابطاعات واعمال خود نظرى كنيد • پير طريقت كفت نظر دواست نظر انسانى ونظر رحمانى. نظر انسانى آنست كه توبخود نكرى . ونظر رحمانى آنست كه حق بتو نكرد وتانظر انسانى ازنهاد تورخت برنيارد نظر رحمانى بدلت نزول نكند اى مسكين چه نكرى توباين طاعت آلودهٔ خويش وآنرا بدركاه بى نيازى چه وزن نهى خبر ندارى كه اعمال همه صديقان زمين وطاعات همه قدوسيان آسمان جمع كنى درميزان جلال ذى الجلال پرپشهٔ نسنجد ليكن اوجل جلاله بابى نيازىٔ خود بنده را به بندكى مى پسندد دوراه بندكى بوى مى نمايد] قال المولى الجامى

كاهى كه تكيه برعمل خود كنند خلق * اورا مباد جز كرمت هيچ تكيه كاه
بااو بفضل كاركن اى مفضل كريم * كز عدل توبفضل تو مى آورد پناه

❁ وفى التأويلات (وقرن فى بيوتكن) يخاطب به القلوب ان يقروا فى وكنائهم من عالم الملكوت والارواح متوجهين الى الحضرة (ولاتبرجن تبرج الجاهلية الاولى) لاتخرجوا الى عالم الحواس راغبين فى زينة الدنيا وشهواتها كما هو من عادات الجهلة (واقمن الصلوة) بدوام الحضور والمراقبة والعروج الى الله بالسير فان الصلاة معراج المؤمن بان يرفع يديه من الدنيا ويكبر عليها ويقبل على الله بالاعراض عما سواه ويرجع عن مقام التكبر الانسانى الى خضوع الركوع الحيوانى ومنه الى خشوع السجود النباتى ثم الى القعود الجمادى فانه بهذا الطريق اهبط الى اسفل القالب فيكون رجوعه بهذا الطريق الى ان يصل الى مقام الشهود الذى كان فيه فى البداية الروحانية ثم يتشهد بالتحية والثناء على الحضرة ثم يسلم عن يمينه على الآخرة ومافيها ويسلم عن شماله على الدنيا ومافيها مستغرق فى بحر الالوهية باقامة الصلاة واداءتها (وآتين الزكوة) فالزكاة هى ما زاد على الوجود الحقيقى من الوجود المجازى فايتاؤها صرفها وافناؤها فى الوجود الحقيقى بطريق (واطعن الله ورسوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) وهو لوث الحدوث (اهل البيت) بيت الوصول ومجلس الوحدة ويطهركم عن لوث الحدوث بشراب طهور تجلى صفات جماله وجلاله تطهيرا لايكون بعده تلوث انتهى كما قالوا الفانى لايرد الى اوصافه [پس اولياء كل را خوف ظهور طبيعت نيست]

تابنده زخود فانىٔ مطلق نشود * توحيد بنزد او محقق نشود
توحيد حلول نيست نابودن تست * ورنه بكذاف آدمى حق نشود

حققنا الله واياكم بحقائق التوحيد وايدنا من عنده باشد التأييد ومحا عنا نقوش وجوداتنا وطهرنا من ادناس انانياتنا انه الكريم الجواد الرؤف بكل عبد من العباد ﴿ واذكرن ﴾ [وياد كنيد اى زنان پيغمبر] اى للناس بطريق العظة والتذكير ﴿ مايتلى فى بيوتكن من

(ايات)

آيات الله والحكمة ﴾ اى من الكتاب الجامع بين كونه آيات الله البينة الدالة على صدق النبوة بنظمه المعجز وكونه حكمة منطوية على فنون العلم والشرائع وقد سبق معنى الحكمة فى سورة لقمان . وحمل قتادة الآيات على آيات القرآن والحكمة على الحديث الذى هو محض حكمة وهذا تذكير بما انعم عليهن من كونهن اهل بيت النبوة ومهبط الوحى حثا على الانتهاء والائتمار فيما كلفن به والتعرض للتلاوة فى البيوت دون النزول فيها مع انه الانسب لكونها مهبط الوحى لعمومها جميع الآيات ووقوعها فى كل البيوت وتكررها الموجب لتمكنهن من الذكر والتذكير بخلاف النزول وعدم تعيين التالى ليعم تلاوة جبريل و تلاوة النبى وتلاوتهن وتلاوة غيرهن تعلما وتعليما * قال فى الوسيط وهذا حث لهن على حفظ القرآن والاخبار ومذاكرتهن بها للاحاطة بحدود الشريعة والخطاب وان اختص بهن فغيرهن داخل فيه لان مبنى الشريعة على هذين القرآن والسنة وبهما يوقف على حدود الله ومفترضاته انتهى . ومن سنة القارى ان يقرأ القرآن كل يوم وليلة كيلا ينساه ولايخرج عن صدره فان النسيان وهو ان لايمكنه القراءة من المصحف من الكبائر . ومن السنة ان يجعل المؤمن لبيته حظا من القرآن فيقرأ فيه منه ماتيسرله من حزبه ففى الحديث (ان فى بيوتات المسلمين لمصابيح الى العرش يعرفها مقربوا ملائكة السموات السبع والارضين السبع يقولون هذا النور من بيوتات المؤمنين التى يتلى فيها القرآن) ومن السنة ان يستمع القرآن احيانا من الغير . وكان عليه السلام يستمع قراءة ابى وابن مسعود رضى الله عنهما . وكان عمر رضى الله عنه يستمع قراءة ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه وكان حسن الصوت واستماع القرآن فى الصلاة فرض وفى خارجها مستحب عند الجمهور فعليك بالتذكير والتحفظ والاستماع

دل ازشنيدن قرآن بكيردت همه وقت * چو باطلان زكلام حقت ملولى چيست

﴿ ان الله كان لطيفا ﴾ بليغ اللطف والبر بخلقه كلهم ﴿ خبيرا ﴾ بليغ العلم بالاشياء كلها فيعلم ويدبر مايصلح فى الدين ولذلك امر ونهى اويعلم من يصلح لنبوته ومن يستأهل ان يكون من اهل بيته ـ روى ـ انه تكلم رجل فى زين العابدين رضى الله عنه وافترى عليه فقال زين العابدين ان كنت كما قلت فاستغفر الله وان لم اكن نستغفر الله لك فقام اليه الرجل وقبل رأسه وقال جعلت فداك لست كما قلت فاستغفرلى قال غفر الله لك فقال الرجل الله اعلم حيث يجعل رسالته * وخرج يوما من المسجد فلقيه رجل فسبه فثارت اليه العبيد والموالى فقال لهم زين العابدين مهلا على الرجل ثم اقبل عليه وقال بالله الاماسترت من امرنا ألك حاجة نعينك عليها فاستحيى الرجل فالقى عليه خميصة كانت عليه وامرله بالف درهم فكان الرجل بعد ذلك يقول اشهد انك من اولاد الرسول * قال بعض الكبار القرابة طينية وهى ماكان من النسب ودينية وهى ما كان من مجانسة الارواح فى مقام المعرفة ومشابهة الاخلاق فى مقام الطريقة ومناسبة الاعمال الصالحة فى مقام الشريعة كما قال عليه السلام (آل محمد كل تقى نقى) فاهل التقوى الحقيقية وهم العلماء بالله التابعون له عليه السلام فى طريق الهدى من جملة اهل البيت وذوى القربى وافضل الخلق عند الله وكذا السادات الصالحون لهم

كرامة عظمى فرعايتهم راجعة الى النبى عليه السلام ـ روى ـ ان علوية فقيرة مع بناتها نزلت مسجدا بسمرقند فخرجت لطلب القوت لبناتها فمرت على امير البلد وذكرت انها علوية وطلبت منه قوت الليلة فقال ألك بينة على انك علوية فقالت ما فى البلد من يعرفنى فاعرض عنها فمضت الى مجوسى هوضا من البلد فعرضت له حالها فارسل المجوسى الى بناتها واكرم مثواهن فرأى امير البلد فى المنام كأن القيامة قدقامت وعند النبى عليه السلام لواء واذا قصر من زمرد اخضر فقال لمن هذا القصر يارسول الله فقال عليه السلام (لمؤمن موحد) فقال انا مسلم موحد قال عليه السلام (ألك بينة على انك مسلم موحد) فانتبه يبكى ويلطم وجهه وسأل عن العلوية و عرفها عند المجوسى وطلبها منه فابى المجوسى فقال خذ منى الف دينار وسلمهن الىّ قال لايكون ذلك وقد اسلمنا على يد العلوية وقد اخبرنا النبى عليه السلام بان القصرلنا ـ وروى ـ انه كان ببغداد تاجرله بضاعة يسيرة فاتفق انه صلى صلاة فى جماعة فلماسلموا قام علوى وقال انلى بنية اريد تزويجها بحق جدى رسول الله اعطونى ماأصلح به لها جهازها فاعطاه التاجر رأس ماله وكان خمسمائة درهم فلما كان الليل رأى التاجر رسول الله فى المنام فقال له يافتى قد وصل الىّ ماتحفتنى فاقصد الى مدينة بلخ فان عبدالله بن طاهر بها فقل له ان محمدا يقرئك السلام ويقول قد بعث اليك وليا له عندى يد فادفع اليه خمسمائة دينار فانتبه التاجر واخبر بذلك امرأته فقالت ومن يقوم بنفقتنا الى ان ترجع من بلخ فقصد الى خباز من جيرانه وقال ان اعطيت اهلى كفايتهم مدة غيبتى اعطيتك اذا رجعت بدل كل درهم دينارا فقال الخباز ان الذى امرك بالخروج الى بلخ اوصانى بنفقة اهلك الى رجوعك ففرح التاجر وخرج نحو بلخ فلما قرب استقبله عبدالله ابن طاهر وقال مرحبا برسول رسول الله ان الذى ارسلك الى اوصانى بالاحسان اليك فاحسن ضيافته ثلاثة ايام ثم اعطاه خمسمائة دينار وفق امره عليه السلام واعطاه خمسمائة دينار لكونه رسول رسول الله وبعث معه جماعة اوصلوه الى منزله : قال الشيخ سعدى

زروئمت اكنون بده كان تست * كه بعد از تو بيرون زفرمان تست
فروماندكانرا درون شاد كن * زروز فروماندكى ياد كن
نه خواهندهٔ بردر ديكران * بشكرانه خواهنده از درمران
جوانمردا كرراست خواهى وليست * كرم پيشهٔ شاه مردان عليست
باحسانى آسوده كردن دلى * به ازالف ركعت بهر منزلى
بقنطار زر بخش كردن زكنج * نباشد چوقيراطى از دست رنج
برد هركسى بار درخورد زور * كرانست پاى ملخ پيش مور

فاذا سمعت الى هذا المقال فابسط يدك بالنوال ان كان لك مال والافالعاقل الغيور يطير ويجود بهمته ﴿ ان المسلمين والمسلمات ﴾ ـ روى ـ انه لمانزل فى نساء النبى عليه السلام الآيات المذكورة قالت نساء المؤمنين فما نزل فينا ولوكان فينا خير لذكرنا فنزلت والمعنى ان الداخلين فى السلم بعد الحرب المنقادين لحكم الله من الذكور والاناث ﴿ وفى التأويلات

(النجمية)

التجمية المسلم هو المستسلم للاحكام الازلية بالطوع والرغبة مسلما نفسه الى المجاهدة والمكابدة ومخالفة الهوى وقد سلم المسلمون من لسانه ويده ﴿ والمؤمنين والمؤمنات ﴾ المصدقين بما يجب ان يصدق به من الفريقين ۞ وفى التأويلات المؤمن من امنه الناس وقد احيى الله قلبه اولا بالعقل ثم بالعلم ثم بالفهم عن الله تعالى ثم بنور الله تعالى ثم بالتوحيد ثم بالمعرفة ثم احياه بالله * قال فى بحر العلوم ومراد اصحابنا باتحاد الايمان والاسلام ان الاسلام هو الخضوع والانقياد بمعنى قبول ماجاء به من عند الله والاذعان له وذلك حقيقة التصديق ولذلك لم يصح فى الشرع ان يحكم على احد بانه مسلم وليس بمؤمن اومؤمن وليس بمسلم فلا يمتاز احدهما عن الآخر ولم يريدوا الاتحاد بحسب المفهوم لان الايمان هو تصديق الله فيما اخبر من اوامره ونواهيه ومواعيده والاسلام هو الخضوع والانقياد لالوهيته وهذا لايحصل الا بقبول الامر والنهى والوعد والوعيد والاذعان لذلك فمن لم يقبل شيأ من هذه الاربعة فقد كفر وليس بمسلم انتهى ﴿والقانتين والقانتات﴾ اى المداومين على الطاعات القائمين بها ۞ وفى التأويلات القنوت استغراق الوجود فى الطاعة والعبودية ﴿ والصادقين والصادقات ﴾ فى القول والعمل والنية ۞وفى التأويلات فى عقودهم وعهودهم ورعاية حدودهم والصدق نور اهدى لقلوب الصديقين بحسب قربهم من ربهم ﴿والصابرين والصابرات﴾ على الطاعات وعن المعاصى ۞ وفى التأويلات على الخصال الحميدة وعن الصفات الذميمة وعند جريان القضاء ونزول البلاء ﴿ والخاشعين والخاشعات﴾ المتواضعين لله بقلوبهم وجوارحهم ۞ وفى التأويلات الخشوع اطراق السريرة عند توارد الحقيقة انتهى * قال بعضهم الخشوع انقياد الباطن للحق والخضوع انقياد الظاهر له * وفى القاموس الخشوع الخضوع اوهو فى البدن والخشوع فى الصوت ﴿والمتصدقين والمتصدقات﴾ بما وجب فى مالهم والمعطين للصدقات فرضا اونفلا يقال تصدق على الفقراء اذا اعطاهم الصدقة وهى العطية التى بها تبتغى المثوبة من الله تعالى * وفى المفردات الصدقة ما يخرجه الانسان من ماله على وجه القربة كالزكاة لكن الصدقة فى الاصل تقال للمتطوع به والزكاة للواجب وقيل يسمى الواجب صدقة اذا تحرى صاحبه الصدق فى فعله ۞ وفى التأويلات والمتصدقين والمتصدقات باموالهم واعراضهم حتى لايكون لهم مع احد خصميه فيما ينال منهم : يعنى [بخشندكانند هم بمال وهم بنفس حق هيج كس برخود نكذاشته وازراه خصومت باخلق برخاسته] وحقيقة الصدقة مايكون بالاحوال على ارباب الطلب : قال الحافظ

اى صاحب كرامت شكرانهٔ سلامت * روزى تفقدى كن درويش بى نوارا

﴿ والصائمين والصائمات ﴾ الصوم المفروض اومطلق الصوم فرضا اونفلا ۞ وفى التأويلات الممسكين عما لايجوز فى الشريعة والطريقة بالقلب والقالب فيصوم القالب بالامساك عن الشهوات ويصوم القلب بالامساك عن رؤية الدرجات والقربات * وفى المفردات الصوم فى الاصل الامساك عن الفعل مطعما كان اوكلاما اومشيا وفى الشرع امساك المكلف بالنية من الخيط الابيض الى الخيط الاسود عن تناول الاطيبين والاستمناء والاستقاءة ﴿ والحافظين فروجهم والحافظات ﴾ فى الظاهر عن الحرام وفى الحقيقة عن تصرفات المكونات اى والحافظاتها لحذف

المفعول لدلالة المذكور عليه * وفى المفردات الفرج والفرجة الشق بين الشيئين كفرجة الحائط والفرج مابين الرجلين وكنى به عن السوءة وكثر حتى صار كالصريح فيه ﴿ والذاكرين الله ذكرا ﴾ كثيرا والذاكرات ﴾ اى والذاكراته فترك المفعول كما فى الحافظات اى بقلوبهم وألسنتهم ❀ وفى التأويلات النجمية بجميع اجزاء وجودهم الجسمانية والروحانية بل بجميع ذرات المكونات بل بالله وجميع صفاته * وقال ابن عباس رضى الله عنهما يريد ادبار الصلوات وغدوا وعشيا وفى المضاجع وكلما استيقظ من نومه وكلما غدا وراح من منزله ذكر الله انتهى * والاشتغال بالعلم النافع وتلاوة القرآن والدعاء من الذكر وفى الحديث (من استيقظ من منامه وايقظ امرأته فصليا جميعا ركعتين كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات) * وعن مجاهد لايكون العبد من الذاكرين الله كثيرا حتى يذكر الله قائما وقاعدا ومضطجعا ﴿ اعد الله لهم ﴾ بسبب ماعملوا من الطاعات العشر المذكورة وجمعوا بينهما وهو خبران والعطف بالواو بين الذكور والاناث كالمسلمين والمسلمات كالعطف بين الضدين لاختلاف الجنسين . واما عطف الزوجين على الزوجين كعطف المؤمنين والمؤمنات على المسلمين والمسلمات فمن عطف الصفة على الصفة بحرف الجمع اى عطفهما لتغاير الوصفين ﴿ مغفرة ﴾ لما اقترفوا من الصغائر لانهن مكفرات بماعملوا من الاعمال الصالحات ❀ وفى التأويلات هى نور من انوار جماله جعل مغفر الرأس روحهم يعصمهم مما يقطعهم عن الله ﴿ واجرا عظيما ﴾ على ماصدر عنهم من الطاعات وهو الجنة واليوم سهولة العبادة ودوام المعرفة وغدا تحقيق المسئول ونيل مافوق المأمول ❀ وفى التأويلات المظيم هو الله يعنى اجرا من واهب الطافه بتجلى ذاته وصفاته * وعن عطاء بن ابى رباح من فوض امره الى الله فهو داخل فى قوله (ان المسلمين والمسلمات) ومن اقر بان الله ربه ومحمدا عليه السلام رسوله ولم يخالف قلبه لسانه فهو داخل فى قوله (والمؤمنين والمؤمنات) ومن اطاع الله فى الفرائض والرسول فى السنة فهو داخل فى قوله (والقانتين والقانتات) ومن صان قوله عن الكذب فهو داخل فى قوله (والصادقين والصادقات) ومن صبر على الطاعة وعن المعصية وعلى الرزية فهو داخل فى قوله (والصابرين والصابرات) ومن صلى فلم يعرف من عن يمينه وعن شماله فهو داخل فى قوله (والخاشعين والخاشعات) * قال فى بحر العلوم بنى الامر فى هذا على الاشد وليس هذا بمرضى عنه انتهى * يقول الفقير بل بنى على الاسهل فانه اراد ترك الالتفات يمينا وشمالا وهو اسهل بالنسبة الى الاستغراق فى الشهود. ومن تصدق فى كل اسبوع بدرهم فهو داخل فى قوله (والمتصدقين والمتصدقات) ومن صام من كل شهر ايام البيض فهو داخل فى قوله (والصائمين والصائمات) ومن حفظ فرجه عما لايحل فهو داخل فى قوله (والحافظين فروجهم والحافظات) ومن صلى الصلوات الخمس بحقوقها فهو داخل فى قوله (والذاكرين الله كثيرا والذاكرات) * وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى العباد افضل درجة عند الله يوم القيامة قال (الذاكرون الله كثيرا والذاكرات) قالوا يارسول الله ومن الغازى فى سبيل الله قال (لو ضرب بسيفه الكفار والمشركين حتى تكسر اوتخضب دما لكان ذاكر الله كثيرا افضل

(منه)

منه درجة) وعن ابى هريرة رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير فى طريق مكة فمر على جبل يقال له جمدان كثمان فقال (سيروا هذا جمدان سبق المفردون) قالوا ومن مفردون يارسول الله قال (الذاكرون الله كثيرا والذاكرات) اى كثيرا والمفردون نقله البعض بكسر الراء وتشديدها والبعض الآخر بتخفيفها وانما لم يقولوا من المفردون لان مقصودهم من النبى عليه السلام كان ان يبين لهم ما المراد من الافراد والتفريد لابيان من يقوم به الفعل فبينه عليه السلام بقوله (الذاكرون الله كثيرا والذاكرات) يعنى المراد من الافراد هنا ان يجعل الرجل بان لايذكر معه غيره والمراد من كثرة ذكره ان لاينساه على كل حال لاالذكر بكثرة اللغات * قال ابن ملك وفى ذكره عليه السلام هذا الكلام عقيب قوله (هذا جمدان) لطيفة وهى ان جمدان كان منفردا ولم يكن مثله فكذا هؤلاء السادات منفردون ثابتون على السعادات * يقول الفقير اشار عليه السلام بجمدان الى جبل الوجود والسير فيه وقطع طريقه بتفريد التوحيد وهو تقطيع الموحد عن الانفس كما ان تجريد التوحيد تقطيعه عن الآفاق جعلنا الله واياكم من السائرين الطائرين لامن الواقفين الحائرين

سالكا بى كشش دوست بجايى نرسند * سالها كرچه درين راه تك وپوى كنند

﴿ وماكان لمؤمن ولامؤمنة ﴾ - روى - ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب زينب بنت جحش بن رباب الاسدى بنت عمته اميمة بنت عبدالمطلب لمولاه زيد بن حارثة وكانت زينب بيضاء جميلة وزيد اسود افطس فابت وقالت انا بنت عمتك يارسول الله وارفع قريش فلا ارضاه لنفسى وكذلك ابى اخوها عبدالله بن جحش فنزلت . والمعنى ماصح وما استقام لرجل ولا امرأة من المؤمنين فدخل فيه عبدالله واخته زينب ﴿ اذا قضى الله ورسوله امرا ﴾ مثل نكاح زينب اى قضى رسول الله وحكم وذكر الله لتعظيم امره والاشعار بان قضاءه عليه السلام قضاء الله كما ان طاعته طاعة الله تعالى ﴿ ان يكون لهم الخيرة ﴾ الخيرة بالكسر اسم من الاختيار اى ان يختاروا ﴿ من امرهم ﴾ ماشاؤا بل يجب عليهم ان يجعلوا آراءهم واختيارهم تبعا لرأيه عليه السلام واختياره وجمع الضميرين لعموم مؤمن ومؤمنة لوقوعهما فى سياق النفى * وقال بعضهم الضمير الثانى للرسول اى من امره والجمع للتعظيم ﴿ ومن ﴾ [وهركه] ﴿ يعص الله ورسوله ﴾ فى امر من الامور ويعمل برأيه * وفى كشف الاسرار ومن يعص الله فخالف الكتاب ورسوله فخالف السنة ﴿ فقد ضل ﴾ طريق الحق وعدل عن الصراط المستقيم ﴿ ضلالا مبينا ﴾ اى بين الانحراف عن سنن الصواب * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان العبد ينبغى ان لايكون له اختيار بغير مااختاره الله بل تكون خيرته فيما اختاره الله له ولايعترض على احكامه الازلية عند ظهورها له بل له الاحتراز عن شر ماقضى الله قبل وقوعه فاذا وقع الامر فلايخلو اما ان يكون موافقا للشرع او يكون مخالفا للشرع فان يكن موافقا للشرع فلايخلو اما ان يكون موافقا لطبعه اومخالفا لطبعه فان يكن موافقا لطبعه فهو نعمة من الله يجب عليه شكرها وان يكن مخالفا لطبعه فيستقبله بالصبر والتسليم والرضى وان يكن مخالفا للشرع يجب عليه التوبة والاستغفار والانابة الى الله تعالى

من غير اعتراض على الله فيما قدر وقضى وحكم به فانه حكيم يفعل مايشاء بحكمته و يحكم مايريد بعزته انتهى * يقول الفقير هذه الآية اصل فى باب التسليم وترك الاختيار والاعتراض فان الخير فيما اختاره الله واختاره رسوله واختاره ورثته الكمل والرسول حق فى مرتبة الفرق كما ان الوارث رسول للخلافة الكاملة فكل من الرسول والوارث لاينطق عن الهوى لفنائه عن ارادته بل هو وحى يوحى والهام يلهم فيجب على المريد ان يستسلم لامر الشيخ المرشد محبوبا او مكروها ولايتبع هوى نفسه ومقتضى طبيعته وقد قال تعالى (وعسى ان تكرهوا شيأ وهو خير لكم) فيمكن وجدان ماء الحياة فى الظلمات (وعسى ان تحبوا شيأ وهو شر لكم) فقد يجعل فى السكر السم ومن عرف ان فعل الحبيب حبيب وان المبلى ليس لبلائه سواء طبيب لم يتحرك يمينا وشمالا ورضى جمالا وجلالا : قال الحافظ

عاشقانرا كردر آتش مى نشاند قهر دوست * تنك جشم كرنظر درجشمهٔ كوثر كنم

* واعلم ان الفناء عن الارادة امر صعب وقد قيل المريد من لاارادة له يعنى لاارادة له من جهة نفسه فله ارادة من جهة ربه فهو لايريد الامايريد الله ولصعوبة افناء الارادة فى ارادة الله وارادة رسوله وارادة وارث رسوله بقى اكثر السلاك فى حجاب الوجود وغابوا عن الشهود وحرموا من بركة المتابعة ونماء المشايعة * قال بعض الكبار القهر عذاب ومن اراد ان يزول عنه حكم هذا القهر فليصحب الحق تعالى بلاغرض ولاشوق بل ينظر فى كل ماوقع فى العالم وفى نفسه فيجعله كالمراد له فيلتذ به ويتلقاه بالقبول والبشر والرضى فلا يزال من هذه حالته مقيما فى النعيم الدائم لايتصف بالقهر ولابالذلة وصاحب هذا المقام يحصل له اللذة بكل واقع منه اوفيه اومن غيره اوفى غيره نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من اهل التسليم وارباب القلب السليم ويحفظنا من الوقوع فى الاعتراض والعناد لماحكم وقضى واراد ﴿واذتقول﴾ ـ روى ـ انه لما نزلت الآية المتقدمة قالت زينب واخوها عبدالله رضينا يارسول الله اى بنكاح زيد فانكحها عليه السلام اياه وساق اليها مهرها عشرة دنانير وستين درهما وخمارا وملحفة ودرعا وازارا وخمسين مدا من طعام وثلاثين صاعا من تمر وبقيت بالنكاح معه مدة فجاء النبى عليه السلام يوما الى بيت زيد لحاجة فابصر زينب فاعجبه حسنها فوقع فى قلبه محبتها بلااختيار منه والعبد غير ملوم على مثله مالم يقصد المأثم ونظرة المفاجأة التى هى النظرة الاولى مباحة فقال عليه السلام عند ذلك (سبحان الله يامقلب القلوب ثبت قلبى) وانصرف وذلك ان نفسه كانت تمتنع عنها قبل ذلك لايريدها ولو ارادها لخطبها وسمعت زينب التسبيحة فذكرتها لزيد بعد مجيئه وكان غائبا ففطن: يعنى [بدانست كه جيزى دردل رسول افتاد وآنكه درحكم ازلى زينب زن رسول باشد الله تعالى محبت زينب دردل رسول افكند ونفرت وكراهت دردل زيد] فاتى رسول الله تلك الساعة فقال يارسول الله انى اريد ان افارق صاحبتى فقال (مالك أرأيت منها شيأ) قال لا والله مارأيت منها الاخيرا ولكنها تتعظم على لشرفها وتؤذينى بلسانها فنمعه عليه السلام من الفرقة وذلك قوله تعالى (واذتقول) اى واذكر وقت قولك يامحمد ﴿للذى انعم الله عليه﴾ بالتوفيق للاسلام الذى هو اجل النعم وللخدمة والصحبة ❁ وفى التأويلات النجمية بان اوقعه فى معرض هذه

(النعمة)

الفتنة العظيمة والبلية الجسيمة وقواه على احتمالها واعانه على التسليم والرضى فيما يجرى الله عليه وفيما يحكم به عليه من مفارقة الزوجة وتسليمها الى رسول الله وبان ذكر اسمه فى القرآن من بين الصحابة وافرده به ﴿ وانعمت عليه ﴾ بحسن التربية والاعتاق والتبنى ❊ وفى التأويلات بقبول زينب بعد ان انعمت عليه بايثارها عليه بقولك امسك الخ وهو زيد بن حارثة رضى الله عنه مولاه عليه السلام وهو اول من اسلم من الموالى وكان عليه السلام يحبه ويحب ابنه اسامة شهد بدرا والخندق والحديبية واستخلفه النبى عليه السلام على المدينة حين خرج الى بنى المصطلق وخرج اميرا فى سبع سرايا وقتل يوم مؤتة بضم الميم وبالهمزة ساكنة موضع معروف عند الكرك وقد سبق فى ترجمته عند قوله تعالى (ادعوهم لآبائهم) فى اوائل هذه السورة ❊ قال فى الارشاد وايراده بالعنوان المذكور لبيان منافاة حاله لما صدر منه عليه السلام على زيد لاينافى استحياءه منه فى بعض الامور خصوصا اذا قارن تعيير الناس ونحوه كما سيجيء ﴿ امسك عليك زوجك ﴾ [نكاه دار براى خود زن خودرا يعنى زينب] وامساك الشئ التعلق به وحفظه ﴿ واتق الله ﴾ فى امرها ولا تطلقها ضرارا : يعنى [ازوى ضرر طلاقش مده] اوتعللا بتكبرها ﴿ وتخفى فى نفسك ما الله مبديه ﴾ الموصول مفعول تخفى والابداء الاظهار . يعنى [ونكاه داشتى چيزى دردل كه الله آنرا پيدا خواست كر] وهو علم بان زيدا سيطلقها وسينكحها يعنى انك تعلم بما اعلمتك انها ستكون زوجتك وانت تخفى فى نفسك هذا المعنى والله يريد ان ينجز لك وعده ويبدى انها زوجتك بقوله (زوجناكها) وكان من علامات انها زوجته القاء محبتها فى قلبه وذلك بتحبيب الله تعالى لا بمحبته بطبعه وذلك ممدوح جدا ومنه قوله عليه السلام (حبب الىّ من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عينى فى الصلاة) وانه لم يقل احببت ودواعى الانبياء والاولياء من قبيل الاذن الآلهى اذ ليس للشيطان عليهم سبيل ❊ قال فى الاسئلة المقحمة قد اوحى اليه ان زيدا يطلقها وانت تزوج بها فاخفى عن زيد سرما اوحى اليه لان ذلك السر يتعلق بالمشيئة والارادة ولا يجب على الرسل الاخبار عن المشيئة والارادة وانما يجب عليهم الاخبار والاعلام عن الاوامر والنواهى لاعن المشيئة كما انه كان يقول لابى لهب آمن بالله وقد علم ان الله اراد ان لايؤمن ابولهب كما قال تعالى (سيصلى نارا ذات لهب) لان ذلك الذى يتعلق بعذاب ابى لهب انما هو من المشيئة والارادة فلا يجب على النبى اظهاره ولا الاخبار عنه ﴿ وتخشى الناس ﴾ تخاف لومهم وتعييرهم اياك به : يعنى [مى ترسى از سرزنش مردم كه كويند زن پسررا بخواست] ❊ وفى التأويلات النجمية اى تخشى عليهم ان يقعوا فى الفتنة بان يخطر ببالهم نوع انكار اواعتراض عليه اوشك فى نبوته بان النبى من تنزه عن مثل هذا الميل وتتبع الهوى فيخرجهم من الايمان الى الكفر فكانت تلك الخشية اشفاقا منه عليهم ورحمة بهم انهم لايطيقون سماع هذه الحالة ولا يقدرون على تحملها ﴿ والله احق ان تخشيه ﴾ وان كان فيه ما يخشى ❊ قال الكاشفى [مقرراست كه حضرت رسالت عليه السلام ترسكارترين خلق بوده زيرا كه خوف وخشيت نتيجهٔ علمست (انما يخشى الله من عباده العلماء) پس بحكم (انا اعلمكم بالله واخشاكم ازهمه عاليان اخشى بود ودر تحذيث آمده (الخوف رفيق)]

خوف وخشيت نتيجهٔ علمست * هركرا علم بيش خشيت بيش
هركرا خوف شد رفيق رهش * باشد از جمله رهروان درپيش

* وفى كشف الاسرار انما عوتب عليه السلام على اخفاء ما اعلمه الله انها ستكون زوجة له قالت عائشة رضى الله عنها لوكتم النبي عليه السلام شيأ من الوحى لكتم هذه الآية اذ تقول الخ وما نزل على رسول الله آية هى اشد عليه من هذه الآية ❀ وفى التأويلات يشير الى ان رعاية جانب الحق احق من رعاية جانب الخلق لان الله تعالى فى ابداء هذا الامر واجراء هذا القضاء حكما كثيرة فاقصى مايكون فى رعاية جانب الخلق ان لايضل به بعض الضعفاء فلعل الحكمة فى اجراء هذه الحكم فتنة لبعض الناس المستحقين الضلالة والانكار ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة وهذا كما قال (وماجعلنا الرؤيا التى اريناك الافتنة للناس) فالواجب على النبيّ اذا عرض له امران فى احدهما رعاية جانب الحق وفى الآخر رعاية جانب الخلق ان يختار رعاية جانب الحق على الخلق فان للحق تعالى فى اجراء حكم من احكامه وامضاء امر من اوامره حكما كثيرة كما قال تعالى فى اجراء تزويج النبي عليه السلام بزينب قوله ﴿ لكيلا يكون على المؤمنين ﴾ ﴿ فلما قضى زيد منها ﴾ اى من زوجه وهى زينب ﴿ وطرا ﴾ * قال فى القاموس الوطر محركة الحاجة اوحاجة لك فيها همّ وعناية فاذا بلغتها فقد قضيت وطرك * وفى الوسيط معنى قضاء الوطر فى اللغة بلوغ منتهى مافى النفس من الشئ يقال قضى منها وطرا اذا بلغ ما اراد من حاجة فيها ثم صار عبارة عن الطلاق لان الرجل انما يطلق امرأته اذا لم يبق له فيها حاجة والمعنى فلما لم يبق لزيد فيها حاجة وتقاصرت عنها همته وطلقها وانقضت عدتها ❀ وفى التأويلات اما وطر زيد منها فى الصورة استيفاء حظه منها بالنكاح ووطره منها فى المعنى شهرته بين الخلق الى قيام الساعة بان الله تعالى ذكره فى القرآن باسمه دون جميع الصحابة وبانه آثر النبي عليه السلام على نفسه بايثار زينب * وفى الاسئلة المقحمة كيف طلق زيد زوجته بعد ان امر الله ورسوله بامساكه اياها والجواب ماهذا للوجوب واللزوم وانما هو امر للاستحباب ﴿ زوجناكها ﴾ هلال ذى القعدة سنة اربع من الهجرة على الصحيح وهى بنت خمس وثلاثين سنة والمراد الامر بتزوجها اوجعلها زوجته بلا واسطة عقد ويؤيده ماروى انس رضى الله عنه انها كانت تفخر على سائر ازواج النبي عليه السلام وتقول زوجكن اهاليكن وزوجنى الله من فوق سبع سموات : يعنى [سيد عالم ازنزول آيت بخانهٔ زينب آمد بى دستورى وزينب كفت يارسول الله بى خطبه وبى كواه حضرت فرموده كه] (الله المزوج وجبريل الشاهد) وهو من خصائصه عليه السلام واجاز الامام محمد انعقاد النكاح بغير شهود خلافا لهما قاس الامام محمد ذلك بالبيع فان النكاح بيع البضع والثمن المهر فكما ان نفس العقد فى البيع لايحتاج الى الشهود فكذا فى باب النكاح ونظر الامامان الى المآل فانه اذا لم يكن عند الشهود بدون الاعلان فقد يحمل على الزنى فالنبي عليه السلام شرط ذلك حفظا عن الفسخ وصونا للمؤمنين عن شبهة الزنى — وروى — انها لما اعتدت قال رسول الله لزيد (ما اجد احدا اوثق فى نفسى منك اخطب على زينب) قال زيد فانطلقت فاذا هى تخمر عجينها فقلت يازينب ابشري فان رسول الله

(يخطبك)

يخطبك ففرحت وقالت ماانابصانعة شيأ حتى اوامر ربى فقامت الى مسجدها ونزل القرآن زوجناكها فزوجها رسول الله ودخل بها وماأولم على امرأة من نسائه ماأولم عليها ذبح شاة واطعم الناس الخبز واللحم حتى امتد النهار وجعل زيد سفيرا فى خطبتها ابتلاء عظيم له وشاهد بين على قوة ايمانه ورسوخه فيه

اعتقاد من چوبيخ سرو دارد محكمى * پيش باشد ازهواى عشق وسودانه كمى

﴿ لكيلا يكون على المؤمنين حرج ﴾ اى ضيق ومشقة * قال فى المفردات اصل الحرج مجتمع الشجر وتصور منه ضيق بينها فقيل للضيق حرج وللاثم حرج واللام فى لكى هى لام كى دخلت على كى لتوكيد * وقال بعضهم اللام جارة لتعليل التزويج وكى حرف مصدرى كأن ﴿ فى ازواج ادعيائهم ﴾ فى حق تزوج زوجات الذين دعوهم ابناء والادعياء جمع دعى وهو الذى يدعى ابنا من غير ولادة ﴿ اذا قضوا منهن وطرا ﴾ اى اذا لم يبق لهم فيهن حاجة وطلقوهن وانقضت عدتهن فان لهم فى رسول الله اسوة حسنة. وفيه دليل على ان حكمه عليه السلام وحكم الامة سواء الاماخصه الدليل * قال الحسن كانت العرب تظن ان حرمة المتبنى كحرمة الابن فبين الله ان حلائل الادعياء غير محرمة على المتبنى وان اصابوهن اى وطئوهن بخلاف ابن الصلب فان امرأته تحرم بنفس العقد ﴿ وكان امر الله ﴾ اى مايريد تكوينه من الامور ﴿ مفعولا ﴾ مكونا لامحالة لايمكن دفعه ولوكان نبيا كما كان تزويج زينب وكانت كالعارية عند زيد . ولذا قال حضرة الشيخ افتاده افندى قدس سره فى اعتقادنا ان زينب بكر كعائشة رضى الله عنها لان زيدا كان يعرف انها حق النبى عليه السلام فلم يمسها وذلك مثل آسية وزليخا ولكن عرفان عائشة لايوصف ويكفينا ان ميله عليه السلام اليها كان اكثر من غيرها ولم تلد ايضا لانها فوق جميع التعينات وكانت عائشة رضى الله عنها تقول فى حق زينب هى التى كانت تساوينى فى المنزلة عند رسول الله مارأيت امرأة قط خيرا فى الدين واتقى لله واصدق فى حديث واوصل للرحم واعظم صدقة من زينب [وازبس درويش نواز ومهمانداز وبخشنده بود اورا ام المساكين ميكفتند واول زنى كه بعد ازرسول خدا ازدنيا بيرون شد زينب بود] ماتت بالمدينة سنة عشرين وصلى عليها عمر بن الخطاب رضى الله عنه ودفنت بالبقيع ولها من العمر ثلاث وخمسون سنة وابدل الله منها لزيد جارية فى الجنة كما قال عليه السلام (استقبلتنى جارية لعساء وقد اعجبتنى فقلت لها ياجارية انت لمن قالت لزيد بن حارثة) قوله استقبلتنى اى خرجت من الجنة واستقبلته عليه السلام بعد مجاوزة السماء السابعة ليلة المعراج . واللعس لون الشفة اذا كانت تضرب الى السواد قليلا وذلك مستملح قاله فى الصحاح . وابدى السهيلى حكمة لذكر زيد باسمه فى القرآن وهى انه لما نزل قوله تعالى (ادعوهم لآبائهم) وصار يقال له زيد بن حارثة ولايقال له زيد بن محمد ونزع عنه هذا التشريف وعلم الله وحشته من ذلك شرفه بذكر اسمه فى القرآن دون غيره من الصحابة فصار اسمه يتلى فى المحاريب . وزاد فى الآية ان قال واذ تقول للذى انعم الله عليه اى بالايمان فدل على انه من اهل الجنة علم بذلك قبل ان يموت وهذه فضيلة اخرى . ثم ان هذا الايثار الذى نقل عن زيد انما يتحقق به

السالك القوى الاعتقاد الثابت فى طريق الرشاد فانظر الى حال الاصحاب يفتح الله لك الحجاب
_ روى _ انه عليه السلام آخى بعد الهجرة بين عبد الرحمن بن عوف من المهاجرين وبين
سعد بن الربيع من الانصار وعند ذلك قال سعد لعبد الرحمن ياعبد الرحمن انى من اكثر
الانصار مالا فانا مقاسمك وعندى امرأتان فانا مطلق احداهما فاذا انقضت عدتها فتزوجها
فقال له بارك الله لك فى اهلك ومالك كما فى انسان العيون ثم دار الزمان فصار كل امر معكوسا
فرحم الله امرأ نصب نفسه لرفع البدع والهوى وجانب جر الذيل الى جانب الردى ﴿ ماكان
على النبي من حرج ﴾ اى ماصح وما استقام فى الحكمة ان يكون عليه ضيق فمن زائدة بعد
النفى وحرج اسم كان الناقصة ﴿ فيما فرض الله له ﴾ اى قسم الله وقدر كتزوج زينب
من قولهم فرض له فى الديوان كذا ومنه فروض العساكر لارزاقهم ﴿ سنة الله ﴾ اسم
موضوع موضع المصدر مؤكد لما قبله من نفى الحرج اى سن الله نفى الحرج سنة اى جعله
طريقة مسلوكة ﴿ فى الذين خلوا ﴾ مضوا * قال فى المفردات الخلو يستعمل فى الزمان والمكان
لكن لما تصور فى الزمان المضى فسر اهل اللغة قولهم خلا الزمان بقولهم مضى وذهب انتهى
* يقول الفقير الخلو فى الحقيقة حال الزمان والمكان لان المراد خلوهما عما فيهما بموت مافيهما
فافهم ﴿ من قبل ﴾ من الانبياء حيث وسع عليهم فى باب النكاح وغيره ولقد كان لداود
عليه السلام مائة امرأة وثلاثمائة سرية ولابنه سليمان عليه السلام ثلاثمائة امرأة وسبعمائة
سرية فلك التوسعة فى امر النكاح مثل الانبياء الماضين ﴿ وكان امر الله ﴾ [وهست كار
خدا] ﴿ قدرا مقدورا ﴾ قضاء مقضيا وحكما مبتوتا * قال فى المفردات القدر اشارة الى
مابين به القضاء والكتابة فى اللوح المحفوظ وهو المشار اليه بقوله (فرغ ربك من الخلق) والخلق
والاجل والرزق والمقدور اشارة الى مايحدث حالا فحالا وهو المشار اليه بقوله (كل يوم هو
فى شأن) وفيه اشارة الى ان الله تعالى اذا قضى امرنبي اوولى لم يجعل عليه فى ذلك من حرج
ولأسبب نقصان وان كان فى الظاهر سبب نقصان ماعند الخلق والذى يجرى على الانبياء
والاولياء قضاء مبرم مبنى على حكم كثيرة ليس فيه خطأ ولاغلط ولاعبث

پير ما كفت خطا برقلم صنع نرفت * آفرين برنظر پاك خطا پوشش باد

﴿ الذين يبلغون رسالات الله ﴾ مجرور المحل على انه صفة للذين خلوا . ومعناه بالفارسية
[آنانكه ميرسانيدند پيغامهاى خدارا بامتان خود] والمراد مايتعلق بالرسالة وهى سفارة
العبد بين الله وبين ذوى الالباب من خلقه اى ايصال الخبر من الله الى العبد ﴿ ويخشونه ﴾
فى كل مايأتون ويذرون لاسيما فى امر تبليغ الرسالة حيث لايقطعون منها حرفا ولاتأخذهم
فى ذلك لومة لائم ﴿ ولايخشون احدا الا الله ﴾ وفى وصفهم بقصرهم الخشية على الله
تعريض بما صدر عنه عليه السلام من الاحتراز عن لائمة الخلق بعد التصريح فى قوله (وتخشى
الناس) الآية * قال بعض الكبار خشية الانبياء من العقاب وخشية الاولياء من الحجاب وخشية
عموم الخلق من العذاب * وفى الاسئلة المقحمة كيف قال ويخشونه ولايخشون احدا الا الله
ومعلوم انهم خافوا غير الله وقد خاف موسى عليه السلام حين قال له (لاتخف انك انت

الاعلى) وكذلك قال يعقوب عليه السلام (انى اخاف ان يأكله الذئب) وكذلك خاف نبينا عليه السلام حين قيل له (والله يعصمك من الناس) وكذلك اخبر الكتاب عن جماعة من الانبياء انهم خافوا اشياء غير الله والجواب ان معنى الآية لايعتقدون ان شيأ من المخلوقات يستقل باضرارهم ويستبد بايذائهم دون ارادة الله ومشيئته لمايعلمون ان الامور كلها بقضاء الله وقدره فاراد بالخوف خوف العقيدة والعلم واليقين لاخوف البشرية الذى هو من الطباع الخلقية وخواص البشرية ونتائج الحيوانية ﴿ وكفى بالله حسيبا ﴾ محاسبا لعباده على اعمالهم فينبغى ان يحاسب العبد نفسه قبل محاسبة الله اياه ولايخاف غير الله لافى امر النكاح ولافى غيره اذا علم ان رضى الله وحكمه فيه * واعلم ان السواك والتعطر والنكاح ونحوها من سنن الانبياء عليهم السلام وليس لنا عبادة شرعت من عهد آدم الى الآن ثم تستمر تلك العبادة فى الجنة الا الايمان والنكاح * قال بعض الكبار من كان اتقى كانت شهوته اشد وذلك ان حرارة الشهوة الحقيقية انماهى بعد نار العشق التى بعد نور المحبة فانظركم من فرق بين شهوة اهل الحجاب وشهوة اهل الشهود فعروق اهل الغفلة ممتلئة بالدم وعروق اهل اليقظة ممتلئة بالنور ولاشك ان قوة النور فوق قوة الدم فنسأل الله الهدى لاالحركة بالهوى ـ حكى ـ عن بعض الكبار انه قال كنت فى مجلس بعض العارفين فتكلم الى ان قال لايخلص لاحد من الهوى ولو كان فلانا عنى به النبى عليه السلام حيث قال (حبب الى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عينى فى الصلاة) فقلت له أماتستحيي من الله تعالى فانه عليه السلام ماقال احببت بل قال حبب فكيف يلام العبد على ماكان من عند الله بلا اختيار منه قال ثم حصل لى غم وهم فرأيت النبى عليه السلام فى المنام فقال لاتغتم فقد كفينا امره ثم سمعت انه قتل فى طريق ضيعة له * قال بعض الكبار من اراد فهم المعانى الغامضة فى الشريعة فليتعمل فى تكثير النوافل فى الفرائض وان امكنه ان يكثر من نوافل النكاح فهو اولى اذهو اعظم نوافل الخيرات فائدة لمافيه من الازدواج والانتاج فيجمع بين المعقول والمحسوس فلايفوته شئ من العلم بالعالم الصادر عن الاسم الظاهر والباطن فيكون اشتغاله بمثل هذه النافلة اتم واقرب لتحصيل مايرونه فانه اذا فعل ذلك احبه الحق واذا احبه صار من اهل الله كاهل القرآن واذا صار من اهل القرآن كان محلا للقائه وعرشا لاستوائه وسماء لنزوله وكرسيا لامره ونهيه فيظهر له منه مالم يره فيه مع كونه كان فيه وقال كنت من ابغض خلق الله للنساء وللجماع فى اول دخولى فى الطريق وبقيت على ذلك نحو ثمانى عشرة سنة حتى خفت على نفسى المقت لمخالفة ماحبب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما افهمنى الله معنى حبب علمت ان المراد ان لايحبهن طبعا وانما يحبهن بتحبيب الله فزالت تلك الكراهة عنى وانا الآن من اعظم خلق الله شفقة على النساء لانى فى ذلك على بصيرة لاعن حب طبيعى انتهى ـ وروى ـ ان جماعة اتوا منزل زكريا عليه السلام فاذا فتاة جميلة قد اشرق لها البيت حسنا قالوا من انت قالت انا امرأة زكريا فقالوا لزكريا كنا نرى نبى الله لايريد الدنيا وقد اتخذت امرأة جميلة فقال انما تزوجت امرأة جميلة لاكف بها بصرى واحفظ بها فرجى فالمرأة الصالحة المعينة ليست من الدنيا فى الحقيقة : قال الشيخ سعدى قدس سره

زن خوب وفرمان بر و پارسا * کند مرد درویش را پادشا
کرا خانه آباد و همخوابه دوست * خدا را برحمت نظر سوی اوست
چو مستور باشد زن خوبروی * بدیدار او در بهشتست شوی

﴿ ماكان محمد ﴾ ابن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم . والمختار انه لايشترط فى الاسلام معرفة اب النبى عليه السلام واسم جده بل يكفى فيه معرفة اسمه الشريف كما فى هداية المريدين للمولى اخى جلبى يقال فلان محمود اذا حمد ومحمد اذا كثرت خصاله المحمودة كما فى المفردات * قال الشيخ زكريا فى شرح المقدمة الجزرية هو البليغ فى كونه محمودا وهو الذى حمدت عقائده وافعاله واقواله واخلاقه سماه به جده عبدالمطلب بالهام من الله فى سابع ولادته فقيل له لم سميت محمدا وليس من اسماء آبائك ولاقومك فقال رجوت ان يحمد فى السماء والارض وقد حقق الله رجاءه وتقوله فكان عليه السلام بخصاله المحبوبة وشمائله المرغوبة محمودا عندالله وعند الملائكة المقربين وعند الانبياء والمرسلين وعند اهل الارض اجمعين وان كفر به بعضهم فان مافيه من صفات الكمال محمود عندكل عاقل . وله الف اسم كما ان لله تعالى الف اسم وجميع اسمائه مشتقة من صفات قامت به توجب له المدح والكمال فله من كل وصف اسم ألاترى انه الماحى لان الله محابه الكفر اى سورته التى كانت قبل بعثه . والحاشر لانه الذى يحشر الناس على قدمه اى على اثره وبعده . والعاقب وهو الآتى عقيب الانبياء . واشار بالميم الى انه الختام لان مخرجها ختام المخارج وكذا الى بعثه عند الاربعين * قال الامام النيسابورى كان من الاسم الشريف اربعة احرف ليوافق اسم الله تعالى كما ان محمد رسول الله اثنا عشر حرفا مثل لااله الاالله وهو من اسرار المناسبة وكذا لفظ ابوبكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان ابن عفان وعلى بن ابى طالب لكمال مناسبتهم فى اخلاقهم لتلك الحضرة المحمدية ولهذه المناسبة يلتقى نسبهم بنسبه . فعلىّ يلتقى نسبه فى الاب الثانى . وعثمان فى الخامس . وابوبكر فى السابع . وعمر فى التاسع . ومحمد باعتبار البسط لا بحساب ابجد ثلاثمائة وثلاثة عشر مثل عدد المرسلين فانك اذا اخذت فى بسط الميمين والميم المدغم «م ى م، حا، دال»[٢] يظهر لك العدد المذكور: قال المولى الجامى

محمدت چون بلا نهايه زحق * يافت شد نام اوازان مشتق
مى نمايد بچشم عقل سليم * حرف حايش عيان ميان دوميم
چون رخ حور كز كنارهٔ او * كشته پيدا دو كوشوارهٔ او
ياد وحلقه زعنبرين مويش * آشكار از جانب رويش
دال آن كز همه فرودنشت * دل بنازش كرفته برسر دست

وفى الحديث (من ولد له مولود فسماه محمدا حبا لى وتبركا باسمى كان هو ومولوده فى الجنة . ومن كان له ذو بطن فاجمع ان يسميه محمدا رزقه الله غلاما . ومن كان لايعيش له ولد فجعل لله عليه ان يسمى الولد المرزوق محمدا عاش) ومن خصائصه البركة فى الطعام الذى عليه مسمى باسم محمد وكذا المشاورة ونحوها وينبغى ان يعظم هذا الاسم وصاحبه * [در مجمع اللطائف

[٢] قال سيدى محمد بن احمد بنيس فى لوامع انوار الكوكب الدرى فى شرح همزية الامام البوصيرى قدس سره قال بعض العلماء فى الميم عدد ثلاث ميمات اذا بسطت كل منها فلك ام مم وعددها تسعون = الالفات الثلاث مائتان وسبعون . واذا بسطت الحاء والدال قلت حاء دال خمسة وثلاثون و حاء بتسعة فالجملة ثلاثمائة واربعة عشر وتلك عدة الرسل عليهم الصلاة والسلام اه بعبارة

(آورده‌اند)

آورده كه اياز خاص پسرى داشت محمد نام واورا ملازم سلطان محمود ساخته بود روزى سلطان متوجۀ طهارت خانه شده فرمود كه پسر ايازرا بكوييد تاآب طهارت بيارد اياز اين سخن شنوده در تأمل افتادكه ايا پسر من چه كناه كرده كه سلطان نام او برزبان نمى راند سلطان وضو ساخته بيرون آمد ودر اياز نكريست اورا انديشه‌مند ديد پرسيدكه سبب اثر ملال كه برجبين تو مى‌بينم چيست اياز از روى نياز بموقف عرض رسانيدكه بنده‌زاده‌را بنام نخواند برترسيدم كه مبادا ترك ادبى ازوصادر شده باشد وموجب انحراف مزاج همايون كشته سلطان تبسمى فرمود وكفت اى اياز دل جمع داركه از وصورتى كه مكروه طبع من باشد صدور نيافته بلكه وضو نداشتم واو محمد نام داشت مرا شرم آمد لفظ محمد برزبان من كذرد وقتى كه بى وضو باشم چه اين لفظ نشانۀ حضرت سيد انام است

هزار بار بشويم دهن بمشك وكلاب * هنوز نام توبردن ادب نمى دانم

* وكان رجل فى بنى اسرائيل عصى الله مائة سنة ثم مات فاخذه فالقوه فى مزبلة فاوحى الله تعالى الى موسى ان اخرجه وصل عليه قال يارب ان بنى اسرائيل شهدوا انه عصاك مائة سنة فاوحى الله اليه انه هكذا الا انه كان كلما نشر التوراة ونظر الى اسم محمد قبله ووضعه على عينيه فشكرت له ذلك وغفرت له وزوجته سبعين حوراء * قال اهل التفسير لما نكح النبى عليه السلام زينب بعد انقضاء عدتها استطال لسان المنافقين وقالوا كيف نكح زوجة ابنه لنفسه وكان من حكم العرب ان من تبنى ولدا كان كولده من صلبه فى التوريث وحرمة نكاح امرأته على الاب المتبنى واراد الله ان يغير هذا الحكم فانزل (ماكان محمد) ﴿ابا احد﴾ [پدرهيچ كس] ﴿من رجالكم﴾ [از مردان شما] على الحقيقة يعنى بالنسب والولادة حتى يثبت بينه وبينه مابين الوالد وولده من حرمة المصاهرة وغيرها ولاينتقض عمومه بكونه ابا للطاهر والقاسم وابراهيم لانهم لم يبلغوا مبلغ الرجال لان الرجل هو الذكر البالغ : يعنى [ايشان بمبلغ رجال نرسيدند اورا فى الحقيقة پسر صلبى نيست كه ميان وى وآن پسر حرمت مصاهرت باشد] ولو بلغوا لكانوا رجاله لارجالهم وكذا الحسن والحسين رضى الله عنهما لانهما ابنا النبى عليه السلام بشهادة لفظه عليه السلام على انهما ايضا لم يكونا رجلين حينئذ بل طفلين اوالمقصود ولده خاصة لاولد ولده * قال فى الاسئلة المقحمة كان الله عالما فى الازل بان لايكون لذكور اولاد رسوله نسل ولاعقب وانما يكون نسبه لاناث اولاده دون ذكرانهم فقال (ماكان محمد ابا احد من رجالكم) فعلى هذا كان الخبر من قبيل معجزاته على صدقه فان المخبر عنه قدحصل كما اخبر وقد صدق الخبر انتهى وابناء النبى عليه السلام على الصحيح ثلاثة. القاسم وبه يكنى اذهو اول اولاده عاش سنتين ومات قبل البعثة بمكة . وعبدالله وهو الطيب الطاهر مات فى الرضاع بعد البعثة ودفن بمكة وهما من خديجة رضى الله عنها . وابراهيم من مارية القبطية ولد فى ذى الحجة فى ثمان من الهجرة عق عنه عليه السلام بكبشين يوم سابع ولاده وحلق رأسه وتصدق بزنة شعره فضة على المساكين وامر بشعره فدفن فى الارض ومات فى الرضاع وهو ابن ثمانية عشر شهرا ودفن بالبقيع وجلس عليه السلام على شفير

القبر ورش على قبره ماء وعلم على قبره بعلامة ولقنه وقال (يا بنى قل الله ربى ورسول الله ابى والاسلام دينى) ومن ههنا ذهب بعضهم الى ان الاطفال يسألون فى القبر وان العقل يكمل لهم فيحسن تلقينهم وذهب جمع الى انهم لا يسألون وان السؤال خاص بالمكلف * قال السيوطى لم يثبت فى التلقين حديث صحيح ولا حسن بل حديثه ضعيف باتفاق جمهور المحدثين ولهذا ذهب جمهور الامة الا ان التلقين بدعة حسنة وآخر من افتى بذلك عزالدين بن عبد السلام وانما استحبه ابن الصلاح وتبعه النووى نظرا الى ان الحديث الضعيف يعمل به فى فضائل الاعمال وحينئذ فقول الامام السبكى حديث التلقين اى تلقين النبى عليه السلام لابنه ليس له اصل اى اصل صحيح او حسن كذا فى انسان العيون وبقية الكلام فى السؤال والتلقين سبق فى سورة ابراهيم عليه السلام عند قوله تعالى (يثبت الله الذين آمنوا) الآية ﴿ ولكن رسول الله ﴾ الرسول والمرسل بمعنى واحد من ارسلت فلانا فى رسالة فهو مرسل ورسول * قال القهستانى الرسول فعول مبالغة مفعل بضم الميم وفتح العين بمعنى ذى رسالة اسم من الارسال وفعول هذا لم يأت الا نادرا وعرفا هو من بعث لتبليغ الاحكام ملكا كان او انسانا بخلاف النبى فانه مختص بالانسان وهذا الفرق هو المعول عليه انتهى. والمعنى ولكن كان رسول الله وكل رسول الله ابو امته لكن لا حقيقة بل بمعنى انه شفيق ناصح لهم وسبب لحياتهم الابدية واجب التوقير والطاعة له ولذا حرمت ازواجه عليه السلام على امته حرمة امهاتهم فانه من باب التعظيم وما زيد بن حارثة الا واحد من رجالكم الذين لا ولادة بينهم وبينه عليه السلام فحكم حكمهم وليس للتبنى والادعاء حكم سوى التقريب والاختصاص * قال بعضهم لم يسمه لنا ابا لانه لو سماه ابا لكان يحرم نكاح اولاده كما حرمت على الامة نساؤه لكونهن امهاتها او لانه لو سماه ابا لكان يحرم عليه ان يتزوج من نساء امته كما يحرم على الاب ان يتزوج بابنته وتزوج بنات امته ليس بحرام * قال فى كشف الاسرار [هر چند اسم پدرى ازو بيفكند اما از همه پدران مشفق ومهر بانتر بود قال عليه السلام (انا لكم مثل الوالد لولده) كفته اند شفقت او برامت از شفقت پدران افزون بود اما اورا پدر امت نخوانند از بهر آنكه در حكم ازلى رفته كه روز قيامت دران عرصهٔ كبرى كه سرا پردهٔ قهارى بزنند وبساط عظمت بكسترانند وترازوى عدل بياويزند وزندان عذاب از حجاب بيرون آرند جانها بكلو رسد زبانها فصيح كردد وعذرها همه باطل شود نسبها بريده كردد پدران همه از فرزندان بكريزند چنانكه رب العزت كفت (يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه) آدم كه پدر همكانست فرا پيش آيد بارخدايا آدم را بكذارد بافرزندان تودانى كه چه كنى نوح هم آن كويد ابراهيم هم آن كويد وموسى وعيسى وديكر پيغمبران هم آن كويند از سياست قيامت وفزع او همه بكريزند وبخود درماند ندوبا فرزندان نپردازند وكويند (نفسى نفسى) خداوندا مارا برهان وبا فرزندان هرچه خواهى كن ومصطفى عربى عليه السلام رحمت وشفقت بكشاده كه بارخدايا امت من مشتى ضعيفان وبيچاركانند طاقت عذاب وعقاب تو ندارند بر ايشان بخشاى ورحمت كن وبا محمد هرچه خواهى ميكن بحكم آنكه در ازل رفته كه پدران از فرزندان

(بكريز)

بكريزند آن روز اورا بدر نخوانند تاازيشان نكريزد وازبهر ايشان شفاعت كند وديكر اورا بدر نخوانندكه اكر بدر بودى كواهئ بدر مربسر قبول نكند در شرع واوصلوات الله عليه دوقيامت بعدالت امت كواهى خواهدداد] وذلك قوله تعالى (لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسل عليكم شهيدا) ﴿وخاتم النبيين﴾ قرأعاصم بفتح التاء وهو آلة الختم بمعنى مايختم به كالطابع بمعنى مايطبع به . والمعنى وكان آخرهم الذى ختموابه : وبالفارسية [مهر پيغمبران يعنى بدو مهر كرده شد درنبوت وپيغمبرانرا بدوختم كرده اند]وقرأ الباقون بكسر التاء اى كان خاتمهم اى فاعل الختم بالفارسية [مهر كننده پيغمبرانست]وهوبالمعنى الاول ايضا * وفى المفردات لانه ختم النبوة اى تممت بمجيئه واياما كان فلو كان له ابن بالغ لكان نبيا ولم يكن هو عليه السلام خاتم النبيين كما يروى انه قال فى ابنه ابراهيم (لوعاش لكان نبيا) وذلك لان اولاد الرسل كانوا يرثون النبوة قبله من آباهم وكان ذلك من امتنان الله عليهم فكانت علماء امته ورثته عليه السلام من جهة الولاية وانقطع ارث النبوة بختميته ولايقدح فى كونه خاتم النبيين نزول عيسى بعده لان معنى كونه خاتم النبيين انه لاينبأ احد بعده كما قال لعلى رضى الله عنه (انت منى بمنزلة هارون من موسى الا انه لانبى بعدى) وعيسى ممن تنبأ قبله وحين ينزل انما ينزل على شريعة محمد عليه السلام مصليا الى قبلته كأنه بعض امته فلايكون اليه وحى ولانصب احكام بل يكون خليفة رسول الله * فان قلت قد روى ان عيسى عليه السلام اذانزل فى آخر الزمان يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويزيد فى الحلال ويرفع الجزية عن الكفرة فلايقبل الا الاسلام * قلت هذه من احكام الشريعة المحمدية لكن ظهورها موقت بزمان عيسى وبالجملة قوله (وخاتم النبيين) يفيد زيادة الشفقة من جانبه والتعظيم من جهتهم لان النبى الذى بعده نبى يجوز ان يترك شيأ من النصيحة والبيان لانها مستدركة من بعده واما من لانبى بعده يكون اشفق على امته واهدى بهم من كل الوجوه

شمسهٔ نه مسند وهفت اختران * ختم رسل خواجهٔ پيغمبران

(نظم)

احمد مرسل كه نوشته قلم * حمد بنام وى و حم هم
چون شده او مظهر الله هاد * دره ارشاد وجودش نهاد
جملهٔ اسباب هدى از خدا * كرد بتقرير بديعش ادا

﴿وكان الله بكل شئ عليما﴾ فيعلم من يليق بان يختم به النبوة وكيف ينبغى لشانه ولايعلم احد سواه ذلك * قال ابن كثير فى تفسير هذه الآية هى نص على انه لانبى بعده واذا كان لانبى بعده فلارسول بطريق الاولى والاحرى لان مقام الرسالة اخص من مقام النبوة فان كل رسول نبى ولاينعكس وبذلك وردت الاحاديث المتواترة عن رسول الله فمن رحمة الله بالعباد ارسال محمد اليهم ثم من تشريفه له ختم الانبياء والمرسلين به واكمال الدين الحنيف له وقداخبر الله فى كتابه ورسوله فى السنة المتواترة عنه انه لانبى بعده ليعلموا ان كل من ادعى هذا المقام بعده كذاب افاك دجال ضال مضل ولوتخرق وشعبذ واتى بانواع السحر والطلاسم

والنيرنجيات فكلها محال وضلال عند اولى الالباب كما اجرى سبحانه على يدى الاسود العبسى باليمن ومسيلمة الكذاب باليمامة من الاحوال الفاسدة والاقوال الباردة ماعلم كل ذى لب وفهم وحجى انهما كاذبان ضالان لعنهما الله تعالى وكذلك كل مدع لذلك الى يوم القيامة حتى يختموا بالمسيح الدجال يخلق الله معه من الامور مايشهد العلماء والمؤمنون بكذب ماجاء بها انتهى . ولما نزل قوله تعالى (وخاتم النبيين) استغرب الكفار كون باب النبوة مسدودا فضرب النبي عليه السلام لهذا مثلا ليتقرر فى نفوسهم وقال (ان مثلى ومثل الانبياء من قبلى كمثل رجل بنى بنيانا فاحسنه واجمله الا موضع لبنة فجعل الناس يطوفون به ويتعجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة فانا اللبنة وانا خاتم النبيين) * قال فى بحر الكلام وصنف من الروافض قالوا بان الارض لاتخلو عن النبي والنبوة صارت ميراثا لعلى واولاده ويفرض على المسلمين طاعة على وكل من لايرى اطاعته يكفر * وقال اهل السنة والجماعة لانبى بعد نبينا لقوله تعالى (ولكن رسول الله وخاتم النبيين) وقوله عليه السلام (لانبى بعدى) ومن قال بعد نبينا نبى يكفر لانه انكر النص وكذلك لوشك فيه لان الحجة تبين الحق من الباطل . ومن ادعى النبوة بعد موت محمد لايكون دعواه الا باطلا انتهى وتنبأ رجل فى زمن ابى حنيفة وقال امهلونى حتى اجئ بالعلامات فقال ابو حنيفة من طلب منه علامة فقد كفر لقوله عليه السلام (لانبى بعدى) كذا فى مناقب الامام * وفى الفتوحات المكية وانما لم يعطف المصلى السلام الذى سلم به على نفسه بالواو على السلام الذى سلم به على نبيه اى لم يقل والسلام علينا وعلى عباد الله الصالحين بعد قوله السلام عليك ايها النبى لانه لوعطفه عليه وقال والسلام علينا على نفسه من جهة النبوة وهو باب قد سده الله كما سد باب الرسالة عن كل مخلوق بعد محمد الى يوم القيامة وتعين بهذا انه لامناسبة بيننا وبين رسول الله فى المرتبة التى لاتنبغى لنا فابتدأنا بالسلام علينا فى طورنا من غير عطف والمقام المحمدى ممنوع دخوله لنا وغاية معرفتنا بالنظر اليه كما تنظر الكواكب فى السماء وكما ينظر اهل الجنة السفلى الى من هو فى عليين . وقد وقع للشيخ ابى يزيد البسطامى فى مقام النبى قدر خرم ابرة تجليا لادخولا فاحترق . وفى الفصوص وشرحه للجامى لانبى بعده مشرعا اومشرعا له والاول هو الآتى بالاحكام الشرعية من غير متابعة لنبى آخر قبله كموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام والثانى هو المتبع لما شرعه له النبى المقدم كانبياء بنى اسرائيل اذ كلهم كانوا داعين الى شريعة موسى فالنبوة والرسالة منقطعتان عن هذا الموطن بانقطاع الرسول الخاتم فلم يبق الا النبوة اللغوية التى هى الانباء عن الحق واسمائه وصفاته واسرار الملكوت والجبروت وعجائب الغيب ويقال لها الولاية وهى الجهة التى تلى الحق كما ان النبوة هى الجهة التى تلى الحق فالولاية باقية دائمة الى قيام الساعة * يقول الفقير كان له عليه السلام نوران نور النبوة ونور الولاية فلما انتقل من هذا الموطن بقى نور النبوة فى الشريعة المطهرة وهى باقية فكان صاحب الشريعة حى بيننا لم يمت وانتقل نور الولاية الى باطن قطب الاقطاب يعنى ظهر فيه ظهورا تاما فكان له مرآة وهو واحد فى كل عصر ويقال له قطب الوجود وهو مظهر التجلى

الحق . واماقطب الارشاد فكثير وهم مظاهر التجلي العيني * قال في هدية المهديين اما الايمان بسيدنا محمد عليه السلام فانه يجب بانه رسولنا في الحال وخاتم الانبياء والرسل فاذا آمن بانه رسول ولم يؤمن بانه خاتم الرسل لانسخ لدينه الى يوم القيامة لايكون مؤمنا وقال في الاشباه في كتاب السير اذا لم يعرف ان محمدا عليه السلام آخر الانبياء فليس بمسلم لانه من الضروريات * وفي الآية اشارة الى قطع نسبه عن الخلق لانه نفى الابوة لرجال الناس والى اثبات نسبه لاولاده وآله في قوله (من رجالكم) تشريف لهم وانهم ليسوا كرجالهم بل هم المخصوصون بزيادة الانعام لاينقطع حسبهم ونسبهم كما قال عليه السلام (كل حسب ونسب ينقطع الاحسبي ونسبي) اى فانه يختم باب التناسل برجل من اهل البيت من صلب المهدى خاتم الخلافة العامة وخاتم الولاية الخاصة ولايلزم من ذلك ان يكون منهم انبياء ولوجاء بعده نبي لجاء علي رضي الله عنه لانه كان منه عليه السلام بمنزلة هارون من موسى فذا لم يكن هونبيا لم يكن الحسنان ايضا نبيين لانهما لم يكونا افضل من ابيهما * قال بعض الكبار الحسب في الحقيقة الفقر والنسب التقوى فمن اراد ان يرتبط برسول الله وان يكون من آله المقبولين فليرتبط بهذين * [درعيون الاجوبه آورده كه صحت هركتابى بمهراوست حق تعالى بيغمبررا مهركفت تا دانند كه تصحيح دعوت محبت الهى جز بمتابعت حضرت رسالتپناهى نتوان كرد (ان كنتم تحبون الله فاتبعونى) وشرف بزركوارئ كتاب بمهر اوست شرف جمله انبياء نيز بدان حضرتست وشاهد هركتاب مهر اوست بس شاهد همه درمحكمهٔ قيامت اوخواهد بود (وجئنابك على هؤلاء شهيدا) وچون كتاب را مهر كردند كتاب درجهان باقى شد چون نبوت بدان حضرت سمت اختتام يافت درنبوت بسته كشت وديكر چون ازهمه انبيا بمهر مخصوص بخميت ايشان نيز اختصاص يافت] : وفي المثنوى

بهر اين خاتم شده است اوكه بجود * مثل او نى بود ونى خواهند بود

چونكه درصنعت برد استاد دست * نى تو كوئى ختم صنعت برتو است

* قال في حل الرموز الختم اذا كان على الكتاب لايقدر احد على فكه كذلك لايقدر احد ان يحيط بحقيقة علوم القرآن دون الخاتم ومادام خاتم الملك على الخزانة لايجسر احد على فتحها ولاشك ان القرآن خزانة جميع الكتب الالهية المنزلة من عندالله ومجمع جواهر العلوم الالهية والحقائق اللدنية فلذلك خص به خاتم النبيين محمد عليه السلام ولهذا السر كان خاتم النبوة على ظهره بين كتفيه لان خزانة الملك تختم من خارج الباب لعصمة الباطن وما في داخل الخزانة . وفي الخبر القدسي (كنت كنزا مخفيا) فلابد للكنز من المفتاح والخاتم فسمى عليه السلام بالخاتم لانه خاتمه على خزانة كنز الوجود وسمى بالفاتح لانه مفتاح الكنز الازلى به فتح وبه ختم ولايعرف ما في الكنز الا بالخاتم الذى هو المفتاح قال تعالى (فاحببت ان اعرف) فحصل العرفان بالفيض الحبى على لسان الحبيب ولذلك سمى الخاتم حبيب الله لان اثر الختم على كنز الملك صورة الحب لما في الكنز [كفته اند معنى خاتم النبيين آنست كه رب العزة نبوت همه انبيا جمع كرد ودل مصطفى عليه السلام را معدن آن كرد ومهر نبوت

در اوائل دفتر ششم دربيان سؤال كردن سائل از واعظى الخ

بران نهاد تاهيچ دشمن بموضع نبوت راه نيافت نه هواى نفس نه وسوسهٔ شيطان ونه خطرات مذمومه وديكر پيغمبرانرا اين مهرنبوت نبود لاجرم ازخطرات وهواجس امين نبودند پس رب العالمين كمال شرف مصطفارا آن مهركه در دل وى نهاد نكذاشت تا درميان دوكتف وى آشكارا كرد تاهركسى كه تكرستى آنرا ديدى همچو خانهٔ كبوترى]

* وفى صفاته عليه السلام بين كتفيه خاتم النبوة ووجه كونه بين كتفيه يعرف مما نقله الامام الدميرى فى حياة الحيوان ان بعض الاولياء سأل الله تعالى ان يريه كيف يأتى الشيطان ويوسوس فأراه الحق تعالى هيكل الانسان فى صورة بللور و بين كتفيه شامة سوداء كالعش والوكر فجاء الخناس يتجسس من جميع جوانبه وهو فى صورة خنزيرله خرطوم كخرطوم الفيل فجاء من بين الكتفين فادخل خرطومه قبل قلبه فوسوس اليه فذكر الله فخنس وراءه ولذلك سمى بالخناس لانه ينكص على عقبيه مهما حصل نور الذكر فى القلب وكان خاتمه مثل زر الحجلة وهو طائر على قدر الحمامة احمر المنقار والرجلين ويسمى دجاج البر * قال الترمذى وزرها بيضها * قال الدميرى والصواب حجلة السرير واحدة الحجال وزرها الذى يدخل فى عروتها وكان حول ذلك الخاتم شعرات مائلة الى الخضرة مكتوب عليه لااله الا الله محمد رسول الله اومحمد نبى امين اوغيرذلك كما قال فى السبعيات كان خاتم النبوة وتجيخ هيصور توجه حيث شئت فانك منصور * والتوفيق بين الروايات بتعدد الخطوط وتنوعها بحسب الحالات والتجليات اوبالنسبة الى انظار الناظرين ولكون مابين الكتفين مدخل الشيطان كان عليه السلام يحتجم بين كتفيه ويأمر بذلك ووصاه جبريل بذلك لتضعيف مادة الشيطان وتضييق مرصده لانه يجرى وسوسته مجرى الدم وعصمته عليه السلام من وسوسته لقوله (اعانني الله عليه فاسلم) اى بالختم الالهى وماسلم قرين آدم فوسوس اليه لذلك * وفى سفر السعادة ان النبى عليه السلام لماسحره اليهودى ووصل المرض الى الذات المقدسة النبوية امر بالحجامة على قبة رأسه المباركة واستعمال الحجامة فى كل متضرر فى السحر غاية الحكمة ونهاية حسن المعالجة ومن لاحظ له فى الدين والايمان يستشكل هذا العلاج وفى الحديث (الحجامة فى الرأس شفاء من سبع) من الجنون والصداع والجذام والبرص والنعاس ووجع الضرس وظلمة يجدها فى عينيه والحجامة فى وسط الرأس وكذا بين الكتفين نافعة. وتكره فى نقرة القفاء فانها تورث النسيان * قال بعضهم الحجامة فى البلاد الحارة انفع من الفصد وروى انه عليه السلام ماشكا اليه رجل وجعا فى رأسه الاقال (احتجم) ولا وجعا فى رجليه الاقال (اخضبه) وخيرايام الحجامة يوم الاحد والاثنين * وجاء فى بعض الروايات النهى عن يوم الاحد واختار بعضهم يوم الثلاثاء وكرهه بعضهم وتكره يوم السبت والاربعاء الا ان يكون قد غلب عليه الدم وخير ازمانها الربيع بعد نصف الشهر فى السابع عشر والتاسع عشر والحادى والعشرين فالاولى ان تكون فى الربع الثالث من الشهر لانه وقت هيجان الدم وتكره فى المحاق وهو ثلاثة ايام من آخر الشهر ولا يستحب ان يحتجم فى ايام الصيف فى شدة الحر ولافى شدة البرد فى ايام الشتاء وخير اوقاتها من لدن طلوع الشمس الى وقت الضحى وتستحب الحجامة على الريق فانها شفاء

(وبركه)

وبركة وزيادة فى العقل والحفظ وعلى الشبع داء الااذا كان به ضرر فليذق اولا شيأ قليلا ثم ليحتجم واذا اراد الحجامة يستحب ان لايقرب النساء قبل ذلك بيوم وليلة وبعده مثل ذلك ولايدخل فى يومه الحمام واذا احتجم اوافتصد لاينبغى ان يأكل على اثره مالحا فانه يخاف منه القروح اوالجرب ولا يأكل رأسا ولالبنا ولاشيأ مما يتخذ من اللبن ويستحب على اثره الخل ليسكن مابه ثم يحسو شيأ من المرقة ويتناول شيأ من الحلاوة ان قدر عليه كما فى بستان العارفين والله الشافى وهو الكافى ﴿ ياايها الذين آمنوا اذكروا الله ﴾ بما هو اهله من التهليل والتحميد والتكبير ونحوها. والذكر احضار الشئ فى القلب اوفى القول وهو ذكر عن نسيان وهو حال العامة اوادامة الحضور والحفظ وهو حال الخاصة اذليس لهم نسيان اصلاوهم عند مذكورهم مطلقا ﴿ ذكرا كثيرا ﴾ فى جميع الاوقات ليلا ونهارا صيفا وشتاء وفى عموم الامكنة برا وبحرا سهلا وجبلا وفى كل الاحوال حضرا وسفرا صحة وسقما سرا وعلانية قياما وقعودا وعلى الجنوب وفى الطاعة بالاخلاص وسؤال القبول والتوفيق وفى المعصية بالامتناع منها وبالتوبة والاستغفار وفى النعمة بالشكر وفى الشدة بالصبر فانه ليس للذكر حد معلوم كسائر الفرائض ولالتركه عذر مقبول الا ان يكون المرء مغلوبا على عقله * واحوال الذاكرين متفاوتة بتفاوت اذكارهم * فذكر بعضهم بمجرد اللسان بدون فكر مذكوره ومطالعة آثاره بعقله وبدون حضور مذكوره ومكاشفة اطواره بقلبه وبدون انس مذكوره ومشاهدة انواره بروحه وبدون فنائه فى مذكوره ومعاينة اسراره بسره * وهذا مردود مطلقا * وذكر بعضهم باللسان والعقل فقد يذكر بلسانه ويتفكر مذكوره ويطالع آثاره بعقله لكن ليس له الحضور والانس والفناء المذكور وهو ذكر الابرار مقبول بالنسبة الى الاول * وذكر بعضهم باللسان والعقل والقلب فقط بدون الانس والفناء المذكور وهو ذكر اهل البداية من المقربين مقبول بالنسبة الى ذكر الابرار وماتحته * وذكر بعضهم باللسان والعقل والقلب والروح والسر جميعا وهو ذكر ارباب النهاية من المقربين من الانبياء والمرسلين والاولياء الاكملين وهو مقبول مطلقا وللارشاد الى هذه الترقيات قال عليه السلام (ان هذه القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد) قيل يارسول الله فما جلاؤها قال (تلاوة كتاب الله وكثرة ذكره) فبكثرة الذكر يترقى السالك من مرتبة اللسان الى مافوقها من المراتب العالية ويصقل مرآة القلب من ظلماتها واكدارها * ثم ان ذكر الله وان كان يشتمل الصلاة والتلاوة والدراسة ونحوها الا ان افضل الاذكار لااله الا الله فالاشتغال به منفردا مع الجماعة محافظا على الآداب الظاهرة والباطنة ليس كالاشتغال بغيره [سلمى كويد مراد ازذكر كثير ذكر دلست چه دوام ذكر بزبان ممكن نيست] * وقال بعضهم الامر بالذكر الكثير اشارة الى محبة الله تعالى يعنى احبوا الله لان النبي عليه السلام قال من احب شيأ اكثر من ذكره [نشان دوستى آنست كه نكذارد كه زبان ازذكر دوست يادل ازفكر او خالى ماند]

درهيچ مكان نيم زفكرت خالى * درهيچ زمان نيم زذكرت غافل

فاوجب الله محبته بالاشارة فى الذكر الكثير وانما اوجبها بالاشارة دون العبارة الصريحة

لان اهل المحبة هم الاحرار عن رق الكونين والحر تكفيه الاشارة وانما لم يصرح بوجوب المحبة لانها مخصوصة بقوم دون سائر الخلق كما قال (فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه) فعلى هذا بقوله (فاذكرونى اذكركم) يشير الى احبونى احبكم

بدرياى محبت آشنا باش * صدف سان معدن درصفا باش

﴿ وسبحوه ﴾ ونزهوه تعالى عما لايليق به * قال فى المفردات السبح المر السريع فى الماء اوفى الهواء والتسبيح تنزيه الله واصله المر السريع فى عبادة الله وجعل عاما فى العبادات قولا كان اوفعلا اونية ﴿ بكرة واصيلا ﴾ اى اول النهار وآخره وقد يذكر الطرفان ويفهم منهما الوسط فيكون المراد سبحوه فى جميع الاوقات خصوصا فى الوقتين المذكورين المفضلين على سائر الاوقات لكونهما مشهودين على مادل عليه قوله عليه السلام (يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار) وافراد التسبيح من بين الاذكار لكونه العمدة فيها من حيث انه من باب التحلية وفى الحديث (اربع لايمسك عنهن جنب سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر) فاذا قالها الجنب فالمحدث اولى فلامنع من التسبيح على جميع الاحوال الا ان الذكر على الوضوء والطهارة من آداب الرجال * وفى كشف الاسرار [وسبحوه اى صلوا له بكرة يعنى صلاة الصبح واصيلا يعنى صلاة العصر [اين تفسير موافق آن خبرست كه مصطفى عليه السلام كفت (من استطاع منكم ان لايغلب على صلاة قبل طلوع الشمس ولا غروبها فليفعل) ميكويد هركه تواند ازشما كه مغلوب كارها وشغل دنيوى نكردد برنماز بامداد پيش از برآمدن آفتاب ونماز ديكر پيش ازفروشدن آفتاب باچنين كند اين هردو نماز بذكر مخصوص كردد ازبهر آنكه بسيار افتد مردم را اين دووقت تقصير كردن درنماز وغافل بودن ازان اما نماز بامداد بسبب خواب ونماز ديكر بسبب امور دنيا ونيز شرف اين دونماز درميان نمازها پيداست نماز بامداد شهود فرشتكانست] لقوله تعالى (ان قرآن الفجر كان مشهودا) يعنى تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار [ونماز ديكر نماز وسطى است كه رب العزة كفت] (والصلاة الوسطى) وفى الحديث (ماعجت الارض الى ربها من شئ كعجيجها من دم حرام اوغسل من زنى اونوم عليها قبل طلوع الشمس) والله تعالى يقسم الارزاق وينزل البركات ويستجيب الدعوات فيما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس فلابد من ترك الغفلة فى تلك الساعة الشريفة وفى الحديث (من صلى الفجر فى جماعة ثم قعد يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له كاجر حجة وعمرة تامة تامة تامة) ومن هنا لم يزل الصوفية المتأدبون يجتمعون على الذكر بعد صلاة الصبح الى وقت صلاة الاشراق فللذكر فى هذا الوقت اثر عظيم فى النفوس وهو اولى من القراءة كما دل عليه قوله عليه السلام (ثم قعد يذكر الله) على مافى شرح المصابيح ويؤيده ماذكر فى القنية من ان الصلاة على النبى عليه السلام والدعاء والتسبيح افضل من قراءة القرآن فى الاوقات التى نهى عن الصلاة فيها. وذكر فى المحيط انه يكره الكلام بعد انشقاق الفجر الى صلاته وقيل بعد صلاة الفجر ايضا الى طلوع الشمس وقيل الى ارتفاعها وهو كال العزيمة * قال بعض الكبار اذا قارب

(طلوع)

طلوع الشمس يبتدئ بقراءة المسبعات وهى من تعليم الخضر عليه السلام علمها ابراهيم التيمى وذكر انه تعلمها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وينال بالمداومة عليها جميع المتفرق فى الاذكار والدعوات وهى عشرة اشياء سبعة سبعة الفاتحة والمعوذتان وقل هو الله احد وقل يا ايها الكافرون وآية الكرسى وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر والصلاة على النبى عليه السلام وآله بان يقول اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسلم والاستغفار بان يقول اللهم اغفر لى ولوالدى ولجميع المؤمنين والمؤمنات وقوله سبعا اللهم افعل بنا وبهم عاجلا وآجلا فى الدين والدنيا والآخرة ما انت له اهل ولا تفعل بنا وبهم يا مولانا ما نحن له اهل انك غفور حليم جواد كريم رؤف رحيم * روى ان ابراهيم التيمى لما قرأ هذه بعد ان تعلمها من الخضر رأى فى المنام انه دخل الجنة ورأى الملائكة والانبياء واكل من طعام الجنة ومكث اربعة اشهر لم يطعم لكونه اكل من طعام الجنة ويلازم الذاكر موضعه الذى صلى فيه مستقبل القبلة الا ان يرى انتقاله الى زاوية فانه اسلم لدينه كيلا يحتاج الى حديث او نحوه مما يكره فى ذلك الوقت فان حديث الدنيا ونحوه يبطل ثواب العمل وشرف الوقت فلابد من محافظة اللسان عن غير ذكر الله ومحافظة القلب عن غير فكره فان اللسان والقلب اذا لم يتوافقا كان مجرد ولولة الواقف على الباب وصوت الحارس على السطح : وفى المثنوى

ذكر آرد فكررا دراهتزاز * ذكررا خورشيد اين افسرده ساز
اصل خود جذبه است ليك اى خواجه تاش * كار كن موقوف آن جذبه مباش
زانكه ترك كار چون نازى بود * نازكى درخورو جانبازى بود
نى قبول انديش ونى رد اى غلام * امرراو نهى را مى بين مدام
مرغ جذبه ناكهان پرد زعش * چون بديدى صبح شمع آنكه بكش
چشمها چون شد كذاره نور اوست * مغزها مى بيند اودر عين پوست
بيند اندر ذره خورشيد بقا * بيند اندر قطره كل بحررا

نسأل الله الحركات التى تورث البركات انه قاضى الحاجات ﴿هو الذى﴾ [اوست آن خداوندى كه] ﴿يصلى عليكم﴾ يعتنى بكم بالرحمة والمغفرة والتزكية [والاعتناء: عنايت ورعايت داشتن] ﴿وملائكته﴾ عطف على المستكن فى يصلى لمكان الفصل المغنى عن التأكيد بالمنفصل اى ويعتنى ملائكته بالدعاء والاستغفار فالمراد بالصلاة المعنى المجازى الشامل للرحمة والاستغفار وهو الاعتناء بما فيه خيرهم وصلاح امرهم * وعن السدى قالت بنوا اسرائيل لموسى عليه السلام أيصلى ربنا فكبر هذا الكلام عليه فاوحى الله اليه ان قل لهم انى اصلى وان صلاتى رحمتى التى تطفئ غضبى وقيل له عليه السلام ليلة المعراج (قف يا محمد فان ربك يصلى) فقال عليه السلام انه ربى لغنى عن ان يصلى فقال تعالى (انا الغنى عن ان اصلى لاحد وانما اقول سبحانى سبحانى سبقت رحمتى غضبى اقرأ يا محمد هو الذى يصلى عليكم وملائكته الآية نصلاتى رحمتك ولامتك) فكانت هذه الآية الى قوله رحيما مما نزلت بقاب قوسين بلا وساطة جبريل عليه السلام. وفى رواية لما وصلت الى السماء السابعة قال لى جبريل رويدا اى قف.

دراوائل دفتر ششم دربيان معنى قوله عليه السلام ليس للماضين هم الموت الخ

قليلا فان ربك يصلي قلت أهو يصلي قال نعم قلت ومايقول قال (سبوح قدوس رب الملائكة والروح سبقت رحمتي غضبي) ❁ وفي التأويلات النجمية يشير الى انكم ان تذكروني بذكر محدث فاني قد صليت عليكم بصلاة قديمة لااول لها ولا آخر وانكم لولا صلاتي عليكم لما وفقتم لذكري كما ان محبتي لولم تكن سابقة على محبتكم لما هديتم الى محبتي واما صلاة الملائكة فماهي دعاء لكم على انهم وجدوا رتبة الموافقة مع الله في الصلاة عليكم ببركتكم ولولا استحقاقكم لصلاة الله عليكم لما وجدوا هذه الرتبة الشريفة * وفي عرائس البقلي صلوات الله اختياره للعبد في الازل بمعرفته ومحبته فاذا خص وجعل زلاته مغفورة وجعل خواص ملائكته مستغفرين له لئلا يحتاج الى الاستغفار بنفسه لاشتغاله بالله وبمحبته * قال ابوبكر بن طاهر صلوات الله على عبده ان يزينه بانوار الايمان ويحليه بحلية التوفيق ويتوجه بتاج الصدق ويسقط عن نفسه الاهواء المضلة والارادات الباطلة ويجعل له الرضى بالمقدور : قال الحافظ

رضا بداده بده وزجبين كره بكشاى * كه برمن وتو در اختيار نكشادست

﴿ ليخرجكم ﴾ الله تعالى بتلك الصلاة والعناية وانما لم يقل ليخرجاكم لئلا يكون للملائكة منة عليهم بالاخراج ولانهم لايقدرون على ذلك لان الله هو الهادي في الحقيقة لاغير ﴿ من الظلمات الى النور ﴾ الظلمة عدم النور ويعبر بها عن الجهل والشرك والفسق ونحوها كما يعبر بالنور عن اضدادها اى من ظلمات الجهل والشرك والمعصية والشك والضلالة والبشرية وصفاتها والخلقية الروحانية الى نور العلم والتوحيد والطاعة واليقين والهدى والروحانية وصفاتها والربوبية بجذبات تجلي ذاته وصفاته. والمعنى برحمة الله وبسبب دعاء الملائكة فزتم بالمقصود ونلتم الشهود وتنورتم بنور الشريعة وتحققتم بسر الحقيقة * وقال الكاشفي [مراد از اخراج ادامت واستقامت است برخروج چه دروقت صلات خدا وملائكه بر ايشان در ظلمات نبوده اند] ﴿ وكان ﴾ في الازل قبل ايجاد الملائكة المقربين ﴿ بالمؤمنين ﴾ بكافتهم قبل وجوداتهم العينية ﴿ رحيما ﴾ ولذلك فعل بهم مافعل من الاعتناء بصلاحهم بالذات وبواسطة الملائكة فلاتتغير رحمته بتغير احوال من سعد في الازل

كرد عصيان رحمت حق را نمى آرد بشور * مشرب دريا نكردد تيره از سيلابها

ولما بين عنايته في الاولى وهي هدايتهم الى الطاعة ونحوها بين عنايته في الآخرة فقال ﴿ تحيتهم ﴾ من اضافة المصدر الى المفعول اى مايحيون به . والتحية الدعاء بالتعمير بان يقال حياك الله اى جعل لك حياة ثم جعل كل دعاء تحية لكون جميعه غير خارج عن حصول الحياة او سبب حياة اما لدنيا واما لآخرة ﴿ يوم يلقونه ﴾ يوم لقائه تعالى عند الموت اوعند البعث من القبور اوعند دخول الجنة ﴿ سلام ﴾ تسليم عليهم من الله تعظيما لهم

خوشست از توسلامى بما در آخر عمر * چونامه رفت باتمام والسلام خوشست

او من الملائكة بشارة لهم بالجنة اوتكرمة لهم كما في قوله تعالى (والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم) او اخبار بالسلامة من كل مكروه وآفة وشدة . وعن انس رضي الله عنه

(عن)

عن النبي عليه السلام (اذا جاء ملك الموت الى ولى الله سلم عليه وسلامه عليه ان يقول السلام عليك ياولى الله قم فاخرج من دارك التى خربتها الى دارك التى عمرتها فاذا لم يكن وليالله قال له قم فاخرج من دارك التى عمرتها الى دارك التى خربتها) * يقول الفقير عمارة الدنيا بزرع الحبوب وتكثير القوت وكرى الانهار وغرس الاشجار ورفع ابنية الدور وتزيين القصور وعمارة الآخرة بالاذكار والاعمال والاخلاق والاحوال كما قال المولى الجامى

يادكن آنكه درشب اسرى * باحبيب خدا خليل خدا
كفت كوى ازمن اى رسول كرام * امت خويش را ز بعد سلام
كه بود پاك وخوش زمين بهشت * ليك آنجا كسى درخت نكشت
خاك اوپاك وطيب افتاده * ليك هست از درختها ساده
غرس اشجار آن بسعى جميل * بسمله حمدله است پس تهليل
هست تكبير نيزاز ان اشجار * خوش كسى كش جزاين نباشد كار
باغ جنات تحتها الانهار * سبز وخرم شود ازان اشجار

* وفى الآية اشارة الى ان التحية اذا قرنت بالرؤية واللقاء اذا قرن بالتحية لايكون ان الا بمعنى رؤية البصر والتحية خطاب يفاتح به الملوك فبهذا اخبر عن علوشانهم ورفعة درجتهم وانهم قدسلموا من آفات القطيعة بدوام الوصلة * قال ابن عطاء اعظم عطية المؤمنين فى الجنة سلام الله عليهم من غير واسطة

سلامت من دلخسته درسلام توباشد * زهى سعادت اكردولت سلام تويابم

﴿ واعدلهم ﴾ [وآماده كرد خداى تعالى براى مؤمنان باوجود تحيت برايشان] ﴿ اجرا كريما ﴾ ثوابا حسنا دائما وهو نعيم الجنة وهو بيان لآثار رحمته الفائضة عليهم بعد دخول الجنة عقيب بيان آثار رحمته الواصلة اليهم قبل ذلك وايثار الجملة الفعلية دون واجرهم اجر كريم ونحوه لمراعاة الفواصل * وفيه اشارة الى سبق العناية الازلية فى حقهم لان فى الاعداد تعريفا بالاحسان السابق والاجر الكريم مايكون سابقا على العمل بل يكون العمل من نتائج الكرم

قرب تو باسباب وعلل نتوان يافت * بى سابقهٔ فضل ازل نتوان يافت
برهرچه توان كرفتن اورا بدلى * توبى بدلى ترا بدل نتوان يافت

ثم هذه الآية من اكبر نعم الله على هذه الامة ومن ادل دليل على افضليتها على سائر الامم ومن جملة مااوحى اليه عليه السلام ليلة المعراج (ان الجنة حرام على الانبياء حتى تدخلها يامحمد وعلى الامم حتى تدخلها امتك) فاذا كانوا اقدم فى الدخول للتعظيم كانوا افضل واكثر فى الاجر الكريم ثم ان فقراء هذه الامة اكبرشأنا من اغنيائهم . وعن انس بن مالك رضى الله عنه قال بعث الفقراء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا فقال يارسول الله انى رسول الفقراء اليك فقال (مرحبابك وبمن جئت من عندهم جئت من عندقوم احبهم) فقال يارسول الله ان الفقراء يقولون لك ان الاغنياء ذهبوا بالخير كله هم يحجون ولانقدر عليه

ويتصدقون ولاتقدر عليه ويعتقون ولاتقدر عليه واذا مرضوا بعثوا بفضل اموالهم ذخرا لهم فقال عليه السلام (بلغ الفقراء عنى ان لمن صبر واحتسب منهم ثلاث خصال ليس للاغنياء منها شئ اما الخصلة الاولى فان فى الجنة غرفا من ياقوت احمر ينظر اليها اهل الجنة كما ينظر اهل الدنيا الى النجوم لايدخلها الا نبي فقير اوشهيد فقير اومؤمن فقير والخصلة الثانية يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وهوخمسمائة عام والخصلة الثالثة اذا قال الفقير سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر مخلصا وقال الغنى مثل ذلك لم يلحق الغنى بالفقير فى فضله وتضاعف الثواب وان انفق الغنى معها عشرة آلاف درهم وكذلك اعمال البر كلها) فرجع الرسول اليهم واخبرهم بذلك فقالوا رضينا يارب رضينا ذكره اليافعى فى روض الرياحين

صائب فريب نعمت الوان نمى خوريم * روزئ خود زخوان كرم مى‌خوريم ما

وقال

افتد هماى دولت اكردر كمند ما * ازهمت بلند رها مى‌كنيم ما

وقال الحافظ

ازكران تابكران لشكر ظلمست ولى * ازازل تاابد فرصت درويشانست

﴿ ياايها النبي ﴾ نداء كرامة وتعظيم لان الشريف ينادى باللقب الشريف لانداء علامة مثل ياآدم ونحوه ﴿ انا ارسلناك شاهدا ﴾ الشهادة قول صادر عن علم حصل بمشاهدة بصر اوبصيرة وهوحال مقدرة من كاف ارسلناك فانه عليه السلام انما يكون شاهدا وقت الاداء وذلك متأخر عن زمان الارسال نحو مررت برجل معه صقر صائدا به غدا اى مقدرا به الصيد غدا. والمعنى انا ارسلناك بعظمتنا مقدر شهادتك على امتك بتصديقهم وتكذيبهم تؤديها يوم القيامة اداء مقبولا قبول قول الشاهد العدل فى الحكم ﴿ ومبشرا ﴾ لاهل الايمان والطاعة بالجنة ولاهل المحبة بالرؤية ﴿ ونذيرا ﴾ ومنذرا لاهل الكفر والعصيان بالنار ولاهل الغفلة بالحجاب ﴿ وداعيا الى الله ﴾ اى الى الاقرار به وبوحدانيته وبسائر مايجب الايمان به من صفاته وافعاله * وفيه اشارة الى ان نبينا عليه السلام اختص برتبة دعوة الخلق الى الله من بين سائر الانبياء والمرسلين فانهم كانوا مأمورين بدعوة الخلق الى الجنة وايضا دعا الى الله لا الى نفسه فانه افتخر بالعبودية ولم يفتخر بالربوبية ليصح له بذلك الدعاء الى سيده فمن اجاب دعوته صارت الدعوة له سراجا منيرا يدله على سبيل الرشد ويبصره عيوب النفس وغيها ﴿ باذنه ﴾ اى بتيسيره وتسهيله فاطلق الاذن واريد به التيسير مجازا بعلاقة السببية فان التصرف فى ملك الغير متعسر فاذا اذن تسهل وتيسر وانما لم يحمل على حقيقته وهو الاعلام باجازة الشئ والرخصة فيه لانفهامه من قوله ارسلناك وداعيا الى الله وقيد به الدعوة ايذانا بانها امر صعب لايتأتى الا بمعونة وامداد من جانب قدسه كيف لا وهى صرف الوجوه عن سمت الخلق الى الخلاق وادخال قلادة غير معهودة فى الاعناق * قال بعض الكبار باذنه اى بامره لابطبعك ورأيك وذلك فان حكم

(الطبع)

الطبع مرفوع عن الكمل فلايدعون قولا ولاعملا الا بالفناء فى ذات الله عزوجل ﴿وسراجا منيرا﴾ السراج الزاهر بفتيلة : يعنى [آتش پاره كه درفتيله شمعست] والسراج المنير بالفارسية [چراغ روشن ودرخشان] ❁ اعلم ان الله تعالى شبه نبينا عليه السلام بالسراج لوجوه * الاول انه يستضاء به فى ظلمات الجهل والغواية ويهتدى بانواره الى مناهج الرشد والهداية كما يهتدى بالسراج المنير فى الظلام الى سمت المرام كما قال بعضهم [حق تعالى پيغمبرمارا چراغ خواند زيرا كه ضوء چراغ ظلمت را محو كند ووجود آن حضرت نيز ظلمت كفررا ازعرصهٔ جهان نابود ساخت]

چراغ روشن از نور خدايى * جهانرا داده ازظلمت رهايى

* والثانى [هرچه درخانه كم شود بنور چراغ باز توان يافت حقايقى كه ازمردم پوشيده بود بنور اين چراغ برمقتبسان انوار معرفت روشن كشت]

ازو جانرا بدانش آشناييست * وزو چشم جهانرا روشناييست
در كنج معانى بركشاده * وزان صاحب دلانرا مايه داده

* والثالث [چراغ اهل خانه سبب امن وراحتست ودزدرا واسطهٔ خجلت وعقوبت آن حضرت دوستانرا وسيلهٔ سلامتست ومنكرانرا حسرت وندامت] * والرابع ان السراج الواحد يوقد منه الف سراج ولاينقص من نوره شئ وقد اتفق اهل الظاهر والشهود على ان الله تعالى خلق جميع الاشياء من نور محمد ولم ينقص من نوره شئ وهذا كما روى ان موسى عليه السلام قال يارب اريد ان اعرف خزائنك فقال له اجعل على باب خيمتك نارا يأخذ كل انسان سراجا من نارك ففعل فقال هل نقص من نارك قال لا يارب قال فكذلك خزائنى . وايضا علوم الشريعة وفوائد الطريقة وانوار المعرفة واسرار الحقيقة ظهرت فى علماء امته وهى بحالها فى نفسه عليه السلام ألا ترى ان نورالقمر مستفاد من الشمس ونور الشمس بحاله وفى القصيدة البردية

فانه شمس فضل هم كواكبها * يظهرن انوارها للناس فى الظلم
تو مهر منيرى همه اخترند * تو سلطان ملكى همه لشكرند

اى ان سيدنا محمدا عليه السلام شمس من فضل الله طلعت على العالمين والانبياء اقمارها يظهرن الانوار المستفادة منها وهى العلوم والحكم فى عالم الشهادة عند غيبتها ويختفين عند ظهور سلطان الشمس فينسخ بدينه سائر الاديان . وفيه اشارة الى ان المقتبس من نور القمر كالمقتبس من نور الشمس : وفى المثنوى

كفت طوبى من رآنى مصطفى * والذى يبصر لمن وجهى رأى
چون چراغ نورشمعى را كشيد * هركه ديد آنرا يقين آن شمع ديد
همچنين تا صدچراغ ارنقل شد * ديدن آخر لقاى اصل شد
خواه ازنور پسين بستان توآن * هيچ فرقى نيست خواه ازشمعدان

* والخامس انه عليه السلام يضئ من جميع الجهات الكونية الى جميع العوالم كما ان السراج

يضيء من كل جانب وايضا يضيء لامته كلهم كالسراج لجميع الجهات الا من عمى مثل ابى جهل ومن تبعه على صفته فانه لايستضيء بنوره ولايراه حقيقة كما قال تعالى (وتراهم ينظرون اليك وهم لايبصرون) ـ حكى ـ ان السلطان محمود الغزنوى دخل على الشيخ ابى الحسن الخرقانى قدس سره وجلس ساعة ثم قال ياشيخ ماتقول فى حق ابى يزيد البسطامى فقال الشيخ هو رجل من رآه اهتدى فقال السلطان وكيف ذلك وان اباجهل رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يخلص من الضلالة قال الشيخ فى جوابه انه مارأى رسول الله وانما رأى محمد بن عبدالله يتيم ابى طالب حتى لوكان رأى رسول الله لدخل فى السعادة اى لو رآه عليه السلام من حيث انه رسول معلم هاد لامن حيث انه بشر يتيم . والسادس انه عليه السلام عرج به من العالم السفلى الى العالم العلوى ومن الملك الى الملكوت ومن الملكوت الى الجبروت والعظموت بجذبة (ادن منى) الى مقام (قاب قوسين) وقرب (اوادنى) الى ان نور سراج قلبه بنور الله بلاواسطة ملك اونبى ومن هنا قال (لى مع الله وقت لايسعنى فيه ملك مقرب ولانبى مرسل) لانه كان فى مقام الوحدة فلايصل اليه احد الاعلى قدمى الفناء عن نفسه والبقاء بربه فناء بالكلية وبقاء بالكلية بحيث لاتبقى نار نور الالهية من حطب وجوده قدر مايصعد منه دخان نفسى نفسى ومابلغ كمال هذه الرتبة الا نبينا عليه السلام فانه من بين سائر الانبياء يقول امتى امتى وحسبك فى هذا حديث المعراج حيث انه عليه السلام وجد فى كل سماء نفرا من الانبياء الى ان بلغ السماء السابعة ووجد هناك ابراهيم عليه السلام مستندا الى سدرة المنتهى فعبر عنه مع جبرائيل الى اقصى السدرة وبقى جبرائيل فى السدرة فادلى اليه الرفرف فركب عليه فاداه الى قاب قوسين اوادنى فهو الذى جعل الله له نورا فارسله الى الخلق وقال (قدجاءكم من الله نور) فاذن له ان يدعو الخلق الى الله بطريق متابعته فانه من يطع الرسول حق اطاعته فقد اطاع الله والذين يبايعونه انما يبايعون الله يدالله فوق ايديهم فان يده فانية فى يدالله باقية بها وكذلك جميع صفاته فهم انشاءالله وتنتفع بها ووصفه تعالى بالانارة حيث قال (منيرا) لزيادة نوره وكماله فيه فان بعض السرج له فتور لاينير * قال الكاشفى (منيرا) [تأكيداست يعنى توچراغى نه چون چراغهاى ديكركه آن چراغها كاهى مرده باشد وكاهى افروخته واز تو ازاول تاآخر وروشنىء چراغها ببادى مقهور شود وهيچ كس نور ترا مغلوب نتواند ساخت] كما قال تعالى (يريدون ليطفئوا نورالله بافواههم والله متم نوره ولوكره الكافرون) : وفى المثنوى

هركه برشمع خدا آرد پفو * شمع كى ميرد بسوزد پوز او
كى شود دريا زپوز سك نجس * كى شود خورشيد از پف منطمس

[ديكر چراغها بشب نور دهند نه بروز وتوشب ظلمت دنيارا بنور دعوت روشن ساختة وروز قيامت را نيز به پرتو شفاعت روشن خواهى ساخت]

شد بدنيا رخش چراغ افروز * شب ما كشت ز التفاتش روز
باز فردا چراغ افروزد * كه ازان جرم عاصيان سوزد

در اواسط دفتر خامس دربيان جواب مسخره كردن كافران طاعنان را

[دركشف الاسرار فرموده كه حق سبحانه آفتاب را چراغ خوانده كه (وجعلنا سراجا وهاجا) . وپيغمبرمارا نيز چراغ كفت . آن چراغ آسمانست . واين چراغ زمين . آن چراغ دنياست . واين چراغ دين . آن چراغ منازل فلكست . واين چراغ محافل ملك . آن چراغ آب وكلست . واين چراغ جان ودل بطلوع . آن چراغ ازخواب بيدارشوند . وبظهور اين چراغ از خواب عدم برخاسته بعرصه‌كاه وجود آمده اند]

ازظلمات عدم راه كه بروى برد * كرنشدى نورتو شمع روان همه

[واشارت بهمين معنى فرموده ازاقليم عدم مى‌آمدى وپيش روآدم چراغى بود بردستش همه‌ازنورتخستينست] * وقال بعضهم المراد بالسراج الشمس وبالمنير القمر جمع له الوصف بين الشمس والقمر دل على ذلك قوله تعالى (تبارك الذى جعل فى السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا) وانما حمل على ذلك لان نور الشمس والقمر اتم من نور السراج ويقال سماه سراجا ولم يسمه شمسا ولاقمرا ولا كوكبا لانه لايوجد يوم القيامة شمس ولاقمر ولا كوكب ولان الشمس والقمر لاينقلان من موضع الى موضع بخلاف السراج ألا ترى ان الله تعالى نقله عليه السلام من مكة الى المدينة ﴿ وبشر المؤمنين ﴾ عطف على المقدر اى فراقب احوال امتك وبشر المؤمنين ﴿ بان لهم من الله فضلا كبيرا ﴾ اى على مؤمنى سائر الامم فى الرتبة والشرف اوزيادة على اجور اعمالهم بطريق التفضل والاحسان ــ وروى ــ ان الحسنة الواحدة فى الامم السالفة كانت بواحدة وفى هذه الامة بعشر امثالها الى مالانهاية له * وقال بعضهم (فضلا كبيرا) يعنى [بخششى بزرك زياده ازمزدكار ايشان يعنى دولت لقا كه بزركتر عطايى وشريفتر جزاييست] * وفى كشف الاسرار [داعى را اجابت وسائررا عطيت ومجتهدرا معونت وشاكررا زيادت ومطيع را مثوبت وعاصى را اقالت ونادم را رحمت ومحب را كرامت ومشتاق را لقاء ورؤيت] * قال ابن عباس رضى الله عنهما لما نزلت هذه الآية دعا رسول الله عليه السلام عليا ومعاذا فبعثهما الى اليمن وقال (اذهبا فبشرا ولاتنفرا ويسرا ولاتعسرا فانه قدنزل على) وقرأ الآية كما فى فتح الرحمن * ودل الآية والحديث وكذا قوله تعالى (وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين) على انه لابأس بالجلوس للوعظ اذا اراد به وجه الله تعالى وكان ابن مسعود رضى الله عنه يذكر عشية كل خميس وكان يدعو بدعوات ويتكلم بالخوف والرجاء وكان لايجعل كله خوفا ولاكله رجاء ومن لم يذكر لعذر وقدر على الاستخلاف فله ذلك ومنه ارسال الخلفاء الى اطراف البلاد فان فيه نفع العباد كما لايخفى على ذوى الرشاد ﴿ ولاتطع الكافرين ﴾ من اهل مكة ﴿ والمنافقين ﴾ من اهل المدينة ومعناه الدوام اى دم واثبت على ما انت عليه من مخالفتهم وترك اطاعتهم واتباعهم * وفى الارشاد نهى عن مداراتهم فى امر الدعوة واستعمال لين الجانب فى التبليغ والمسامحة فى الانذار كنى عن ذلك بالنهى عن طاعتهم مبالغة فى الزجر والتنفير عن النهى عنه بنظمه فى سلكها وتصويره بصورتها ﴿ ودع اذيهم ﴾ اى لاتبال بايذائهم لك بسبب تصلبك فى الدعوة والانذار * وعن ابن مسعود رضى الله عنه قسم رسول الله قسمة فقال رجل من الانصار ان هذه القسمة ما اريد بها وجه الله فاخبر

بذلك فاحمر وجهه فقال (رحمه الله اخى موسى لقد اوذى باكثر من هذا فصبر)

صد هزاران كيميا حق آفريد * كيميايى همچو صبر آدم نديد

﴿ وفى التأويلات النجمية (ولا تطع) الخ اى لا تخلق بخلق من اخلاقهم ولا توافق من اعرضنا عنه واغفلنا قلبه عن ذكرنا واضللناه من اهل الكفر والنفاق واهل البدع والشقاق وفيه اشارة الى ارباب الطلب بالصدق ان لا يطيعوا المنكرين الغافلين عن هذا الحديث فيما يدعونهم الى ما يلائم هوى نفوسهم ويقطعون به الطريق عليهم ويزعمون انهم ناصحوهم ومشفقون عليهم وهم يحسنون صنعا (ودع اذاهم) بالبحث والمناظرة على ابطالهم فانهم عن سمع كلمات الحق لمعزولون فتضيع اوقاتك ويزيد انكارهم ﴿ وتوكل على الله ﴾ فى كل الامور خصوصا فى هذا الشان فانه تعالى يكفيكهم والعاقبة لك ﴿ وكفى بالله وكيلا ﴾ موكولا اليه الامور فى كل الاحوال فهو فعيل بمعنى المفعول تمييز من فاعل كفى وهو الله اذ الباء صلة والتقدير وكفى الله من جهة الوكالة فان اهل الدارين لابد فى كفاية الله فيما يحتاج اليه فمن عرف انه تعالى هو المتكفل بمصالح عباده والكافى لهم فى كل امر اكتفى به فى كل امره فلم يدبر معه ولم يعتمد الا عليه - روى - ان الحجاج بن يوسف سمع ملبيا يلبى حول البيت رافعا صوته بالتلبية وكان اذ ذاك بمكة فقال علىّ بالرجل فاتى به اليه فقال ممن الرجل قال من المسلمين فقال ليس عن الاسلام سألتك قل فعمّ سألت قال سألتك عن البلد قال من اهل اليمن قال كيف تركت محمد بن يوسف يعنى اخاه قال تركته عظيما جسيما لباسا ركابا خراجا ولاجا قال ليس عن هذا سألتك قال فعمّ سألت قال سألتك عن سيرته قال تركته ظلوما غشوما مطيعا للمخلوق عاصيا للخالق فقال له الحجاج ما حملك على هذا الكلام وانت تعلم مكانه منى قال أترى مكانه منك اعز منى بمكانى من الله وانا وافد بيته مصدق نبيه فسكت الحجاج ولم يحسن جوابا وانصرف الرجل من غير اذن فتعلق باستار الكعبة وقال اللهم بك اعوذ وبك الوذ اللهم فرجك القريب ومعروفك القديم وعادتك الحسنة فخلص من يد الحجاج بسبب توكله على الله فى قوله الحشن وبعدم اطاعته وانقياده للمخلوق ﴿ يا ايها الذين آمنوا اذا نكحتم ﴾ * قال فى بحر العلوم اصل النكاح الوطئ ثم قيل للعقد نكاح مجازا تسمية للسبب باسم المسبب فان العقد سبب الوطئ المباح وعليه قوله تعالى (الزانى لا ينكح الا زانية) اى لا يتزوج ونظيره تسمية النبات غيثا فى قوله رعينا الغيث لانه سبب النبات والخمر اثما لانها سبب لاكتساب الاثم * وقال الامام الراغب فى المفردات اصل النكاح للعقد ثم استعير للجماع ومحال ان يكون فى الاصل للجماع ثم استعير للعقد لان اسماء الجماع كلها كنايات لاستقباحهم ذكره كاستقباح تعاطيه ومحال ان يستعير من لا يقصد فحشا اسم ما يستفظعونه لما يستحسنونه انتهى * وفى القاموس النكاح الوطئ والعقد والمعنى اذا تزوجتم ﴿ المؤمنات ﴾ وعقدتم عليهن وخص المؤمنات مع ان هذا الحكم الذى فى الآية يستوى فيه المؤمنات والكتابيات تنبيها على ان من شأن المؤمن ان لا ينكح الا مؤمنة تخيرا لنطفته ويجتنب عن مجانبة الفواسق فاما الكوافر فالتى فى سورة المائدة تعليم ما هو جائز غير محرم من نكاح المحصنات من الذين اوتوا الكتاب وهذه فيها تعليم ما هو اولى بالمؤمنين

من نكاح المؤمنات وقد قيل الجنس يميل الى الجنس : وفى المثنوى

جنس سوى جنس صد پره برد * بر خيالش بندهارا بر درد [١]

آن يكى را صحبت اخيار خار * لاجرم شد پهلوى فجار جار [٢]

﴿ ثم طلقتموهن ﴾ اصل الطلاق التخلية من وثاق يقال اطلقت الناقة من عقالها وطلقها وهى طالق وطلق بلاقيد ومنه استعير طلقت المرأة نحو خليتها فهى طالق اى مخلاة عن حبالة النكاح ﴿ من قبل ان تمسوهن ﴾ اى تجامعوهن فان لمس اى اللمس كناية عن الوطئ وفائدة ثم ازاحة ماعسى يتوهم ان تراخى الطلاق ريثما تمكن الاصابة يؤثر فى العدة كما يؤثر فى النسب فلا تفاوت فى الحكم بين ان يطلقها وهى قريبة العهد من النكاح وبين ان يطلقها وهى بعيدة منه. قالوا فيه دليل على ان الطلاق قبل النكاح غير واقع لان الله تعالى رتب الطلاق على النكاح كما قال بعضهم انما النكاح عقدة والطلاق يحلها فكيف تحل عقدة لم تعقد فلو قال متى تزوجت فلانة اوكل امرأة اتزوجها فهى طالق لم يقع عليه طلاق اذا تزوج عند الشافعى واحمد وقال ابو حنيفة يقع مطلقا لانه تعليق عند وجود الشرط الا اذا زوجها فضولى فانها لم تطلق كما فى المحيط وقال مالك ان عين امرأة بعينها اومن قبيلة اومن بلد فتزوجها وقع الطلاق وان عمم فقال كل امرأة اتزوجها من الناس كلهم لم يلزمه شئ ثم ان حكم الخلوة التى يمكن معها المساس فى حكم المساس عند ابى حنيفة واصحابه والخلوة الصحيحة غلق الرجل الباب على منكوحته بلا مانع وطئ من الطرفين وهو ثلاثة * حسى كمرض يمنع الوطأ ورتق وهو انسداد موضع الجماع بحيث لايستطاع * وشرعى كصوم رمضان دون صوم التطوع والقضاء والنذر والكفارة فى الصحيح لعدم وجوب الكفارة بالافساد وكاحرام فرض اونفل فان الجماع مع الاحرام يفسد النسك ويوجب دما مع القضاء * وطبعى كالحيض والنفاس اذ الطباع السليمة تنفر منها فاذا خلا بها فى محل خال عن غيرهما حتى عن الاعمى والنائم بحيث امنا من اطلاع غيرهما عليهما بلا اذنهما لزمه تمام المهر لانه فى حكم الوطئ ولوكان خصيا وهو مقطوع الانثيين اوعنينا وهو الذى لايقدر على الجماع وكذا لوكان مجبوبا وهو مقطوع الذكر خلافا لهما وفرض الصلاة مانع كفرض الصوم للوعيد على تركها والعدة تجب بالخلوة ولو مع المانع احتياطا لتوهم شغل الماء ولانها حق الشرع والولد * واعلم ان الحيض والنفاس والرتق من الاعذار المخصوصة بالمرأة واما المرض والاحرام والصوم فتعتبر فى كل من الرجل والمرأة وتعد مانعا بالنسبة الى كليهما كما فى تفسير ابى الليث . ومعنى الآية بالفارسية [پس چون طلاق دهيد زنانرا قبل از دخول يا پيش از خلوت صحيحه] ﴿ فما لكم عليهن ﴾ [پس نيست شمارا برين مطلقات] ﴿ من عدة ﴾ ايام يتنظرن فيها وعدة المرأة هى الايام التى بانقضائها تحل للزوج ﴿ تعتدونها ﴾ محله الجر على انه صفة عدة اى تستوفون عددها اوتعدونها وتحصونها بالاقراء ان كانت من ذوات الحيض اوبالاشهر ان كانت آيسة . وفى الاسناد الى الرجال دلالة على ان العدة حقهم كما اشعر به فما لكم. فدلت الآية على انه لاعدة على غير المدخول بها لبراءة رحمها من نطفة الغير فان شاءت تزوجت من يومها وكذا اذا تيقن بفراغ رحم الامة من ماء البائع لم يستبرئ عند

[١] دراواخر دفتر چهارم دربيان مثل باز پادشاه وكمپير زنى كه بخانه اورد [٢] ج ا

ابي يوسف وقالا اذاملك جارية ولوكانت بكرا اومشرية ممن لايطأ اصلا مثل المرأة والصبي والعنين والمجبوب اوشرعا كالمحرم رضاعا اومصاهرة اونحو ذلك حرم عليه وطؤها ودواعيه كالقبلة والمعانقة والنظر الى فرجها بشهوة اوغيرها حتى يستبرئ بحيضة اوبطلب براءة رحمها من الحمل كذا في شرح القهستاني ﴿ فمتعوهن ﴾ اى فاعطوهن المتعة وهى درع وخمار وملحفة كما سبقت في هذه السورة وهو محمول على ايجاب المتعة ان لم يسم لها مهر عند العقد وعلى استحبابها ان سمى ذلك فانه ان سمى المهر عنده وطلق قبل الدخول فلواجب نصفه دون المتعة كما قال تعالى (وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف مافرضتم) اى فلواجب عليكم نصف ماسميتم لهن من المهر ﴿ وسرحوهن ﴾ قدسبق معنى التسريح في هذه السورة والمراد هنا اخرجوهن من منازلكم اذليس لكم عليهن من عدة ﴿ سراحا جميلا ﴾ اى من غير ضرار ولامنع حق وفي كشف الاسرار معنى الجميل ان لايكون الطلاق جور الغضب اوطاعة لغيره وان لايكون ثلاثا بتا اولمنع صداق انتهى . ولايجوز تفسير التسريح بالطلاق السني لانه انما يتسنى في المدخول بها والضمير لغير المدخول بها ۞ وفي التأويلات النجمية وفي الآية اشارة الى كرم الاخلاق يعني اذانكحتم المؤمنات ومالت قلوبهن اليكم ثم آثرتم الفراق قبل الوصال فكسرتم قلوبهن فمالكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن ليكون لهن عليكم تذكرة في ايام الفرقة واوائلها الى ان تتوطن نفوسهن على الفرقة وسرحوهن سراحا جميلا بان لاتذكروهن بعد الفراق الابخير ولاتستردوا منهن شيأ تفضلتم به معهن فلاتجمعوا عليها الفراق بالحال والاضرار من جهة المال انتهى . وينبغي للمؤمن ان لايؤذى احدا بغير حق ولوكلبا اوخنزيرا ولايظلم ولوبشق تمرة ولوبتع شئ من الاذى والجور يجب الاستحلال والارضاء ورأينا كثيرا من الناس في هذا الزمان يطلقون ضرارا ويقعون في الاثم مرارا ويخالعون على المال بعد الخصومات كأنهم غافلون عما بعد الممات : قال المولى الجامى

هزار كونه خصومت كنى بخلق جهان * زبهر آنكه درهوس سيم وآرزوى زرى
ترا است دوست زروسيم وخصم صاحب اوست * كه كيرى ازكفش آنرا بظلم وحيله كرى
نه مقتضاى خرد باشد ونتيجهٔ عقل * كه دوسترا بكذارى وخصمرا ببرى

﴿ ياايها النبي انا احللنالك ﴾ [الاحلال: حلال كردن] واصل الحل حل العقدة ومنه استعير قولهم حل الشئ حلالا كما في المفردات : والمعنى بالفارسية بدرستى كه ماحلال كردهايم براى تو] ﴿ ازواجك ﴾ نساءك ﴿ اللاتى آتيت اجورهن ﴾ الاجر يقال فيما كان عن عقد ومايجرى مجرى العقد وهو مايعود من ثواب العمل دنيويا كان اواخرويا وهو ههنا كناية عن المهر اى مهورهن لان المهر اجر على البضع اى المباشرة وايتاؤها اما اعطاؤها معجلة اوتسميتها في العقد وايا ما كان فتقييد الاحلال له عليه السلام بالايتاء ليس لتوقف الحل عليه ضرورة انه يصح العقد بلاتسمية ويجب مهر المثل اوالمتعة على تقديري الدخول وعدمه بل لايثار الافضل له ﴿ وماملكت يمينك ﴾ [وحلال ساختهايم برتو آنچه مالك شده است دست راست تو يعنى مملوكات ترا] ﴿ مما افاء الله عليك ﴾ [الافاءة : مال كسى

(غنيمت)

غنيمت دادن]وقيل للغنيمة التى لايلحق فيها مشقة فيء تشبيها بالفيء الذى هو الظل تنبيها على ان اشرف اعراض الدنيا يجرى مجرى ظل زائل * قال الفقهاء كل مايحل اخذه من اموال الكفار فهو فيء فالفيء اسم لكل فائدة تفيء الى الامير اى تعود وترجع من اهل الحرب والشرك فالغنيمة هى مانيل من اهل الشرك عنوة والحرب قائمة فيء والجزية فيء ومال اهل الصلح فيء والخراج فيء لان ذلك كله مما افاء الله على المسلمين من المشركين وحقيقة افاء الله عليك فيئا لك اى غنيمة وتقييد حلال المملوكة بكونها مسبية لاختيار الاولى له عليه السلام فان المشتراة لايتحقق بدء امرها وماجرى عليها هكذا قالوا وهو لايتناول مثل مارية القبطية ونحوها فان مارية ليست سبية بل اهداها له عليه السلام سلطان مصر الملقب بالمقوقس * وقد قال فى انسان العيون ان سراريه عليه السلام اربع مارية القبطية ام سيدنا ابراهيم رضى الله عنه وريحانة وجارية وهبتها له عليه السلام زينب بنت جحش واخرى واسمها زليخا القرظية انتهى وكون ريحانة بنت يزيد من بنى النضير سرية اضبط على ماقاله العراقى وزوجة اثبت عند اهل العلم على ماقاله الحافظ الدمياطى . واما صفية بنت حيى الهارونية من غنائم خيبر . وجويرية بنت الحارث بن ابى صوار الخزاعية المصطلقية وان كانتا من المسبيات لكنه عليه السلام اعتقهما فتزوجهما فهما من الازواج لامن السرايا على مابين فى كتب السير فالوجه ان المعنى مما افاء الله اى اعاده عليك يعنى صيره لك ورده لك بأى جهة كانت هدية اوسبية * واستفتى من المولى ابى السعود صاحب التفسير هل فى تصرف الجوارى المشتراة من الغزاة بلانكاح نوع كراهية اذ فى القسمة الشرعية بينهم شبهة فافتى بانه ليس فى هذا الزمان قسمة شرعية وقع التنفيل الكلى فى سنة تسعمائة وثمان واربعين فاذا اعطى مايقال له بالفارسية [بنج يك] لايبقى شبهة والنفل ماينفله الغازى اى يعطاه زائدا على سهمه وهو ان يقول الامام اوالامير من قتل قتيلا فله سلبه اوقال للسرية ماالصبتم فهو لكم اوربعه اوخمسه وعلى الامام الوفاء به ﴿ وبنات عمك وبنات عماتك ﴾ البنت والابنة مؤنث ابن والعم اخ الاب والعمة اخته . والمعنى واحللنا لك نساء قريش من اولاد عبد المطلب * واعمامه عليه السلام اثناعشر وهم الحارث وابوطالب والزبير وعبد الكعبة وحمزة والمقوم بفتح الواو وكسرها مشددة وجحل بتقديم الجيم على الحاء واسمه المغيرة والجحل السقاء الضخم وقيل بتقديم الحاء المفتوحة على الجيم وهو فى الاصل الخلخال والعباس وضرار وابولهب وقثم والغيداق واسمه مصعب اونوفل وسمى بالغيداق لكثرة جوده ولم يسلم من اعمامه الذين ادركوا البعثة الاحمزة والعباس * وبنات اعمامه عليه السلام ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب وكانت تحت المقداد وام الحكم بنت الزبير وكانت تحت النضر بن الحارث وام هانئ بنت ابى طالب واسمها فاختة وجمانة بنت ابى طالب وام حبيبة وآمنة وصفية بنات العباس بن عبد المطلب واروى بنت الحارث بن عبد المطلب * وعماته عليه السلام ست وهن ام حكيم واسمها البيضاء وعاتكة وبرة واروى واميمة وصفية ولم تسلم من عماته اللاتى ادركن البعثة من غير خلاف الا صفية ام الزبير بن العوام اسلمت وهاجرت

وماتت فى خلافة عمر رضى الله عنه . واختلف فى اسلام عاتكة واروى ولم يتزوج رسول الله من بنات اعمامه دينا وامابنات عماته دينا فكانت عنده منهن زينب بنت جحش بن رباب لان امها اميمة بنت عبد المطلب كما فى التكملة ﴿ وبنات خالك وبنات خالاتك ﴾ الخال اخ الام والخالة اختها والمراد نساء بنى زهرة يعنى اولاد عبد مناف بن زهرة لااخوة امه ولااخواتها لان آمنة بنت وهب ام رسول الله لم يكن لها اخ فاذا لم يكن له عليه السلام خال ولاخالة فالمراد بذلك الخال والخالة عشيرة امه لان بنى زهرة يقولون نحن اخوال النبى عليه السلام لان امه منهم ولهذا قال عليه السلام لسعد بن ابى وقاص رضى الله تعالى عنه (هذا خالى) وانما افرد العم والخال وجمع العمات والخالات فى الآية وان كان معنى الكل الجمع لان لفظ العم والخال لما كان يعطى المفرد معنى الجنس استغنى فيه عن لفظ الجمع تخفيفا للفظ ولفظ العمة والخالة وان كان يعطى معنى الجنس ففيه الهاء وهى تؤذن بالتحديد والافراد فوجب الجمع لذلك ألا ترى ان المصدر اذا كان بغير هاء لم يجمع واذا حدد بالهاء جمع هكذا ذكره الشيخ ابوعلى رضى الله عنه كذا فى التكملة ﴿ اللاتى هاجرن معك ﴾ صفة للبنات والمهاجرة فى الاصل مفارقة الغير ومتاركته استعملت فى الخروج من دار الكفر الى دار الايمان والمعنى خرجن معك من مكة الى المدينه وفارقن او طانهن والمراد بالمعية المتابعة له عليه السلام فى المهاجرة سواء وقعت قبله اوبعده اومعه وتقييد القرائب بكونها مهاجرات معه للتنبيه على الالبق له عليه السلام فالهجرة وصفهن لابطريق التعليل كقوله تعالى (وربائبكم اللاتى فى حجوركم) ويحتمل تقييد الحل بذلك فى حقه عليه السلام خاصة وان من هاجر معه منهن يحل له نكاحها ومن لم تهاجر لم تحل ويعضده قول ام هانئ بنت ابى طالب خطبنى رسول الله فاعتذرت اليه فعذرنى ثم انزل الله هذه الآية فلم احل له لانى لم اهاجر معه كنت من الطلقاء وهم الذين اسلموا بعد الفتح اطلقهم رسول الله حين اخذهم ولفائدة التقييد بالهجرة اعاد هنا ذكر بنات العم والعمات والخال والخالات وان كن داخلات تحت عموم قوله تعالى عند ذكر المحرمات من النساء (واحل لكم ماوراء ذلكم) واول بعضهم الهجرة فى هذه الآية على الاسلام اى اسلمن معك فدل ذلك على انه لايحل له نكاح غير المسلمة ﴿ وامرأة مؤمنة ﴾ بالنصب عطف على مفعول احللنا اذليس معناه انشاء الاحلال الناجز بل اعلام مطلق الاحلال المنتظم لماسبق ولحق . والمعنى واحللنا لك ايضا اى اعلمناك حل امرأة مؤمنة اية امرأة كانت من النساء المؤمنات فانه لاتحل له المشركة وان وهبت نفسها * قال فى كشف الاسرار اختلفوا فى انه هل كان يحل للنبى عليه السلام نكاح اليهودية والنصرانية بالمهر فذهب جماعة الى انه كان لايحل له ذلك لقوله (وامرأة مؤمنة) ﴿ان وهبت﴾ تلك المرأة المؤمنة ﴿ نفسها للنبى ﴾ اى لك والالتفات للايذان بان هذا الحكم مخصوص به لشرف نبوته * والهبة ان تجعل ملكك لغيرك بغير عوض والحرة لاتقبل الهبة ولاالبيع ولاالشراء اذ ليست بمملوكة فمعناه ان ملكته بضعها بلامهر بأى عبارة كانت من الهبة والصدقة والتمليك والبيع والشراء والنكاح والتزويج ومعنى الشرط ان اتفق ذلك اى وجد اتفاقا ﴿ ان اراد النبى

ان يستنكحها ﴾ شرط للشرط الاول فى استيجاب الحل فان هبتها نفسها منه لاتوجب له حلها الابارادته نكاحها فانهـا جارية مجرى القبول والاستنكاح طلب النكاح والرغبة فيه والمعنى اراد النبي ان يتملك بضعـها كذلك اى بلامهر ابتداء وانتهاء ﴿ خالصـة لك ﴾ مصـدر كالكاذبة اى خلص لك احلال المرأة المؤمنة خالصة اى خلوصا اوحال من ضمير وهبت اى حال كون تلك الواهبة خالصة لك ﴿ من دون المؤمنين ﴾ فان الاحلال للمؤمنين انما يتحقق بالمهر اوبمهر المثل ان لم يسم عند العقد ولايتحقق بلامهر اصلا ﴿ قدعلمنا مافرضنـا عليهم ﴾ اى اوجبنا على المؤمنين ﴿ فى ازواجهم ﴾ فى حقهن ﴿ و ﴾ فى حق ﴿ ماملكت ايمانهم ﴾ من الاحكام ﴿ لكيلا يكون عليك حرج ﴾ متعلق بخالصة ولام كى دخلت على كى للتوكيد اى لئلا يكون عليك ضيق فى امر النكاح فقوله قدعلمنا الخ اعتراض بين قوله لكيلا يكون عليك حرج وبين متعلقه وهو خالصة لك من دون المؤمنين مقرر لماقبله من خلوص الاحلال المذكور لرسول الله وعدم تجاوزه للمؤمنين بيـان انه قد فرض عليهم من شرائط العقد وحقوقه مالم يفرض عليه صلى الله عليه وسلم تكرمة له وتوسعة عليه اى قدعلمنا ماينبغى ان يفرض عليهم فى حق ازواجهم ومملوكاتهم وعلى أى حد وعلى أى صفة يحق ان يفرض عليهم ففرضنا مافرضنا على ذلك الوجه وخصصناك ببعض الخصائص كالنكاح بلامهر وولى وشهود ونحوها وفسروا المفروض فى حق الازواج بالمهر والولى والشهود والنفقة ووجوب القسم والاقتصـار على الحرائر الاربع وفى حق المملوكات بكونهن ملكا طيبا بان تكون من اهل الحرب لاملكا خبيثا بان تكون من اهل العهد وفى الحديث (الصلاة وماملكت ايمانكم) اى احفظوا الصلوات الخمس والمماليك بحسن القيام بمايحتاجون اليه من الطعـام والكسـوة وغيرها وبغير تكليف مالايطيقون من العمل وترك التعذيب قرنه عليه السلام بامر الصلاة اشارة الى ان حقوق المماليك واجبة على السادات وجوب الصلوات

جوانمرد وخوشخوى وبخشنده باش * جوحق برتو باشـد تو برخلق باش
حق بنـده هركز فرامش مكن * بدسـتت اكر نوشـد وكركهن
جوخشم آيدت بركناه كسى * تأمل كنش در عقوبت بسى
كه سهلست لعل بدخشان شكست * شكسته نشـايد دكرباره بست

﴿ وكان الله غفورا ﴾ اى فيما يعسر التحرز عنه ﴿ رحيما ﴾ منعمـا على عبـاده بالتوسـعة فى مظان الحرج ونحوه * واختلف فى انه هل كان عنده عليه السلام امرأة وهبت نفسـها منه اولا * فعن ابن عبـاس رضى الله تعـالى عنهما ماكانت عنده امرأة الا بعقد نكاح اوملك يمين * وقال آخرون بل كان عنـده موهوبة نفسـها * واختلفوا فيها فقـال قتادة هى ميمونة بنت الحارث الهلالية خالة عبدالله بن عبـاس رضى الله عنه حين خطبها النبي عليه السـلام فجاءها الخاطب وهى على بعيرها فقالت البعير وما عليه لرسـول الله وقال الشعبي هى زينب بنت خزيمـة الانصارية * يقول الفقير ذهب الاكثر الى تلقيبها بام المساكين والملقبة به ليست زينب هذه فى المشهور وان كانت تدعى به

فى الجاهلية بل زينب بنت جحش التى كانت تعمل بيدها وتتصدق على الفقراء والمساكين فسميت به لسخاوتها و يدل عليه قوله عليه السلام خطابا لازواجه (اسرعكن لحاقابى اطولكن يدا) اى اول من يموت منكن بعدموتى من كانت اسخى وهى زينب بنت جحش بالاتفاق ماتت فى خلافة عمر رضى الله تعالى عنه كما سبق. واما زينب بنت خزيمة فانها ماتت فى حياته عليه السلام كما قال الكاشفى [اكر واهبهٔ زينب بوده باشدكه اشهرست وواقع است در رمضان المبارك سال سوم ازهجرت وهشت ماه درحرم محترم آن حضرت بود ودر ربيع الآخر درسال چهارم وفات كرد] * وقال على بن الحسين والضحاك ومقاتل هى ام شريك كزبير بنت جابر من بنى اسد واسمها غزية فالاكثرون على انه لم يقبلها وقيل بل قبلها ثم طلقها قبل ان يدخل بها * وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وقع فى قلب ام شريك الاسلام وهى بمكة فاسلمت ثم جعلت تدخل على نساء قريش سرا فتدعوهن للاسلام وترغبهن فيه حتى ظهر امرها لاهل مكة فاخذوها وقالوا لولا قومك لفعلنابك مافعلنا ولكنا نسيرك اليهم قالت فحملونى على بعير ليس تحتى شئ ثم تركونى ثلاثا لايطعمونى ولايسقونى وكانوا اذا نزلوا منزلا اوقفونى فى الشمس واستظلوا فبيناهم قدنزلوا منزلا واوقفونى فى الشمس اذا انا بابرد شئ على صدرى فتناولته فاذا هو دلو من ماء فشربت منه قليلا ثم نزع منى ورفع ثم عاد فتناولته فشربت منه ثم رفع ثم عاد مرارا ثم رفع مرارا فشربت منه حتى رويت ثم افضت سائره على جسدى وثيابى فلما استيقظوا اذاهم باثر الماء على ثيابى فقالوا انحللت فاخذت سقاءنا فشربت منه فقلت لاوالله ولكنه كان من الامر كذا وكذا فقالوا ان كنت صادقة لدينك خير من ديننا فلما نظروا الى اسقيتهم وجدوها كما تركوها فاسلموا عند ذلك واقبلت الى النبى عليه السلام فوهبت نفسها له بغير مهر فقبلها ودخل عليها. وفى ذلك ان من صدق فى حسن الاعتماد على الله وقطع طمعه عما سواه جاءته الفتوحات من الغيب

هر كه باشد اعتمادش بر خدا * آمد از غيب خدايش صد غذا

* وقال عروة بن الزبير هى اى الواهبة نفسها خولة بنت حكيم من بنى سليم وكانت من المهاجرات الاول فارجأها فتزوجها عثمان بن مظعون رضى الله عنه قالت عائشة رضى الله عنها كانت خولة بنت حكيم من اللاتى وهبن انفسهن لرسول الله فدل انهن كن غير واحدة * وجملة من خطبه عليه السلام من النساء ثلاثون امرأة منهن من لم يعقد عليه وهذا القسم منه من دخل به ومنه من لم يدخل به ومنهن من عقد عليه وهذا القسم ايضا منه من دخل به ومنه من لم يدخل به * وفى لفظ جملة من دخل عليه ثلاث وعشرون امرأة والذى دخل به منهن اثنتا عشرة * وقال ابو الليث فى البستان جميع ما تزوج من النساء اربع عشرة نسوة خديجة ثم سودة ثم عائشة ثم حفصة ثم ام سلمة ثم ام حبيبة ثم جورية ثم صفية ثم زينب ثم ميمونة ثم زينب بنت خزيمة ثم امرأة من بنى هلال وهى التى وهبت نفسها للنبى عليه السلام ثم امرأة من كندة وهى التى استعاذت منه فطلقها ثم امرأة من بنى كليب * قال فى انسان العيون لايخفى ان ازواجه عليه السلام المدخول بهن اثنتا عشرة امرأة خديجة ثم سودة

(ثم)

ثم عائشة ثم حفصة ثم زينب بنت خزيمة ثم ام سلمة ثم زينب بنت جحش ثم جويرية ثم ريحانة ثم ام حبيبة ثم صفية ثم ميمونة على هذا الترتيب فى التزوج . ومن جملة التى لم يدخل بهن عليه السلام التى ماتت من الفرح لما علمت انه عليه السلام تزوج بها غراء اخت دحية الكلبى . ومن جملتهن سودة القريشية التى خطبها عليه السلام فاعتذرت ببنيها وكانوا خمسة اوستة فقال لها خيرا . ومن جملتهن التى تعوذت منه عليه السلام وهى اسماء بنت معاذ الكندية قلن لها ان اردت ان تحظى عنده فتعوذى بالله منه فلما دخل عليها رسول الله قالت اعوذ بالله منك ظنت ان هذا القول كان من الادب فقال عليه السلام (عذت بمعاذ عظيم الحقى باهلك) ومتعها ثلاثة اثواب . ومن جملتهن التى اختارت الدنيا حين نزلت آية التخيير وهى فاطمة بنت الضحاك وكانت تقول انا الشقية اخترت الدنيا . ومن جملتهن قتيلة على صيغة التصغير زوجه اياها اخوها وهى بحضرموت ومات عليه السلام قبل قدومها عليه واوصى بان تخير فان شاءت ضرب عليها الحجاب وكانت من امهات المؤمنين وان شاءت الفراق فتنكح من شاءت فاختارت الفراق فتزوجها عكرمة بن ابى جهل بحضرموت * وفى الحديث (ما تزوجت شيأ من نسائى ولا زوجت شيأ من بناتى الا بوحى جاءنى جبريل عليه السلام من ربى عز وجل ﴿ ترجى من تشاء منهن ﴾ قرأ نافع وحمزة والكسائى وحفص وابو جعفر ترجى بياء ساكنة والباقون ترجئ بهمزة مضمومة . والمعنى واحد اذ الياء بدل من الهمزة وذكر فى القاموس فى الهمزة ارجأ الامر اخره وترك الهمزة لغة وفى الناقص الارجاء التأخير وهو بالفارسية [واپس افكندن] * قال فى كشف الاسرار الارجاء تأخير المرأة من غير طلاق والمعنى تؤخر يا محمد من تشاء من ازواجك وتترك مضاجعتها من غير نظر الى نوبة وقسم وعدل ﴿ وتؤوى اليك من تشاء ﴾ يقال اوى الى كذا اى انضم وآواه غيره ايواء اى وتضمها اليك وتضاجعها من غير التفات الى نوبة وقسمة ايضا فالاختيار بيديك فى الصحبة بمن شئت ولو اياما زائدة على النوبة وكذا فى تركها اوتطلق من تشاء منهن وتمسك من تشاء اوتترك تزوج من شئت من نساء امتك وتتزوج من شئت كما فى بحر العلوم ﴿ ومن ابتغيت ﴾ اى وتؤوى اليك ايضا من ابتغيتها وطلبتها ﴿ ممن عزلت ﴾ اى طلقتها بالرجعة . والعزل الترك والتبعيد ﴿ فلا جناح ﴾ لا اثم ولا لوم ولا عتاب ولا ضيق ﴿ عليك ﴾ فى شئ مما ذكر من الامور الثلاثة كما فى كشف الاسرار [درين هرسه بر تو تنكى نيست] * وقال فى الكواشى من مبتدأ بمعنى الذى اوشرط نصب بقوله ابتغيت وخبر المبتدأ وجواب الشرط على التقديرين فلا جناح عليك وهذه قسمة جامعة لما هو الغرض وهو اما ان يطلق واما ان يمسك واذا امسك ضاجع اوترك وقسم اولم يقسم واذا طلق فاما ان لا يبتغى المعزولة او يبتغيها * والجمهور على ان الآية نزلت فى القسم بينهن فان التسوية فى القسم كانت واجبة عليه فلما نزلت سقط عنه وصار الاختيار اليه فيهن وكان ذاك من خصائصه عليه السلام ـ ويروى ـ ان ازواجه عليه السلام لما طلبن زيادة النفقة ولباس الزينة هجرهن شهرا حتى نزلت آية التخيير فاشفقن ان يطلقهن وقلن يا نبى الله افرض لنا من نفسك ومالك ماشئت ودعنا على حالنا فارجأ منهن خمسا ام حبيبة وميمونة وسودة

وصفية وجويرية فكان يقسم لهن ماشاء وآوى اليه اربع عائشة وحفصة وزينب وام سلمة فكان يقسم بينهن سواء * ويروى انه عليه السلام لم يخرج احدا منهن عن القسم بل كان يسوى بينهن معما اطلق له وخير فيه الاسودة فانها رضيت بترك حقها من القسم ووهبت ليلتها لعائشة وقالت لاتطلقنى حتى احشر فى زمرة نسائك ﴿ ذلك ﴾ اى ماذكر من تفويض الامر الى مشيئتك ﴿ ادنى ان تقر اعينهن ﴾ [نزديكتراست بآنكه روشن شود چشمهاى ايشان] فاصله من القر بالضم وهوالبرد وللسرور دمعة قارة اى باردة وللحزن دمعة حارة اومن القرار اى تسكن اعينهن ولاتطمح الى ما عاملتهن به * قال فى القاموس قرت عينه تقر بالكسر والفتح قرة وتضم وقرورا بردت وانقطع بكاؤها اورأت ماكانت متشوفة اليه وقر بالمكان يقر بالكسر والفتح قرارا ثبت وسكن كاستقر ﴿ ولايحزن ﴾ [واندوهناك نشوند] ﴿ ويرضين بما آتيتهن كلهن ﴾ [وخوشنود باشند بآنچه دهى ايشانرا يعنى چون همه دانستندكه آنچه توميكنى از ارجاء وايوا. وتقريب وتبعيد بفرمان خداست ملول نميشوند] قوله كلهن بالرفع تأكيد لفاعل يرضين وهوالنون اى اقرب الى قرة عيونهن وقلة حزنهن ورضاهن جميعا لانه حكم كلهن فيه سواء ثم ان سويت بينهن وجدن ذلك تفضلا منك وان رجحت بعضهن علمن انه بحكم الله فتطمئن به نفوسهن و يذهب التنافس والتغاير فرضين بذلك فاخترنه على الشرط ولذا قصره الله عليهن وحرم عليه طلاقهن والتزوج بسواهن وجعلهن امهات المؤمنين كما فى تفسير الجلالين ﴿ والله ﴾ وحده ﴿ يعلم مافى قلوبكم ﴾ من الضمائر والخواطر فاجتهدوا فى احسانها ﴿ وكان الله عليما ﴾ مبالغا فى العلم فيعلم ماتبدونه وما تخفونه ﴿ حليما ﴾ لايعاجل بالعقوبة فلاتغتروا بتأخيرها فانه امهال لااهمال

نه كردن كشانرا بكيرد بفور * نه عذر آورانرا براند بجور
وكر خشم كيرد بكردار زشت * چو باز آمدى ماجرا در نوشت
مكن يك نفس كار بد اى پسر * چه دانى چه آيد بآخر بسر

* وفى التأويلات النجمية لما انسلخت نفسه عليه السلام عن صفاتها بالكلية لم يبق له ان يقول يوم القيامة نفسى نفسى ومن هنا قال (اسلم شيطانى على يدى) فلما اتصفت نفسه بصفات القلب وزال عنها الهوى حتى لاينطق بالهوى اتصفت دنياه بصفات الآخرة فحل له فى الدنيا مايحل لغيره فى الآخرة لانه نزع من صدره فى الدنيا غل ينزع من صدره غيره فى الآخرة كما قال (ونزعنا مافى صدورهم من غل) وقال فى حقه (ألم نشرح لك صدرك) يعنى نزع الغل منه فقال الله تعالى له فى الدنيا (ترجى من تشاء) الخ اى على من تتعلق به ارادتك ويقع عليه اختيارك فلاحرج عليك ولاجناح كما يقول لاهل الجنة (ولكم فيها ماتشتهى الانفس وتلذ الاعين) (وكان الله عليما) فى الازل بتأسيس بنيان وجودك على قاعدة محبوبيتك ومحبيتك (حليما) فيما صدر منك فيحلم عنك مالم يحلم عن غيرك انتهى * قيل انما لم يقع ظله عليه السلام على الارض لانه نور محض وليس للنور ظل * وفيه اشارة الى انه فنى الوجود الكونى الظلى وهومتجسد فى صورة البشر ليس له ظلمة المعصية وهومغفور عن اصل * قال بعض الكبار ليس فى مقدور البشر

مراقبة الله فى السر والعلن مع الانفاس فان ذلك من خصائص الملأ الاعلى . واما رسول الله عليه السلام فكان له هذه المرتبة فلم يوجد الا فى واجب اومندوب اومباح فهو ذاكر الله على احيانه . وما نقل من سهوه عليه السلام فى بعض الامور فهو ليس كسهو سائر الخلق الناشئ عن رعونة الطبع وغفلته حاشاه عن ذلك بل سهوه تشريع لامته ليقتدوا به فيه كالسهو فى عدد الركعات حيث انه عليه السلام صلى الظهر ركعتين ثم سلم فقال ابوبكر رضى الله تعالى عنه صليت ركعتين فقام واضاف اليهما ركعتين وبعض سهوه عليه السلام ناشئ عن الاستغراق والانجذاب ولذلك كان يقول (كلمينى ياحميراء) * والحاصل ان حاله عليه السلام ليس كاحوال افراد امته ولذا عامل الله تعالى به مالم يعامل بغيره اذهو يعلم مافى القلوب والصدور ويحيط باطراف الامور نسأل منه التوفيق لرضاه والوسيلة لعطاه وهو المفيض على كل نبي وولى والمرشد فى كل امر خفى وجلى ﴿ لايحل لك النساء ﴾ بالياء لان تأنيث الجمع غير حقيقى ولوجود الفصل واذا جاز التذكير بغيره فى قوله وقال نسوة كان معه اجوز . والنساء والنسوان والنسوة بالكسر جموع المرأة من غير لفظها اى لاتحل واحدة من النساء مسلمة او كتابية لما تقرر ان حرف التعريف اذا دخل على الجمع يبطل الجمعية ويراد الجنس وهو كالنكرة يخص فى الاثبات ويعم فى النفى كما اذا حلف لايتزوج النساء ولايكلم الناس اولايشترى العبيد فانه يحنث بالواحد لان اسم الجنس حقيقة فيه ﴿ من بعد ﴾ اى من بعد هؤلاء التسع اللاتى خيرتهن بين الدنيا والآخرة فاخترنك لانه نصابك من الازواج كما ان الاربع نصاب امتك منهن اومن بعد اليوم حتى لوماتت واحدة لم يحل له نكاح اخرى * وانما حرم على امته الزيادة على الاربع بخلافه فانه عليه السلام فى بذرقة النبوة وعصمة الرسالة قد يقدر على اشياء لايقدر عليها غيره وقد افترض الله عليه اشياء لم يفترضها على امته لهذا المعنى وهى قيام الليل وانه اذا عمل نافلة يجب المواظبة عليها وغير ذلك * وسر الاقتصار على الاربع ان المراتب اربع . مرتبة المعنى . ومرتبة الروح . ومرتبة المثال . ومرتبة الحس ولما كان الوجود الحاصل للانسان انما حصل له بالاجتماع الحاصل من مجموع الاسماء الغيبية والحقائق العلمية والارواح النورية والصور المثالية والصور العلوية والسفلية والتوليدية شرع له نكاح الاربع وتمامه فى كتب التصوف ﴿ ولا ان تبدل بهن من ازواج ﴾ تبدل بحذف احد التاءين والاصل تتبدل وبدل الشئ الخلف منه وتبدله به وابدله منه وبدله اتخذه بدلا كما فى القاموس * قال الراغب التبدل والابدال والتبديل والاستبدال جعل الشئ مكان آخر وهو اعم من العوض فان العوض هو ان يصير لك الثانى باعطاء الاول والتبديل يقال للتغيير وان لم تأت ببدله انتهى. وقوله من ازواج مفعول تبدل ومن مزيدة لتأكيد النفى تفيد استغراق جنس الازواج بالتحريم . والمعنى ولايحل لك ان تتبدل بهؤلاء التسع ازواجا اخر بكلهن اوبعضهن بان تطلق واحدة وتنكح مكانها اخرى : وبالفارسية [وحلال نيست ترا آنكه بدل كنى بديشان أزنان ديكر يعنى يكى را ازايشان طلاق دهى وبجاى اوديكرى رانكاح كنى] اراد الله لهن كرامة وجزاء على مااخترن رسول الله والدار الآخرة لاالدنيا وزينتها ورضين بمراده فقصر رسوله عليهن ونهاه عن تطليقهن والاستبدال بهن

﴿ ولو اعجبك حسنهن ﴾ الواو عاطفة لمدخولها على حال محذوفة قبلها ولو فى امثال هذا الموقع لايلاحظ لها جواب : والاعجاب [شكفتى نمودن وخوش آمدن] * قال الراغب العجب والتعجب حالة تعرض للانسان عند الجهل بسبب الشئ وقد يستعار للروق فيقال اعجبنى كذا اى راقنى والحسن كون الشئ ملائما للطبع واكثر مايقال الحسن بفتحتين فى تعارف العامة فى المستحسن بالبصر. والمعنى ولايحل لك ان تستبدل بهن حال كونك لولم يعجبك حسن الازواج المستبدلة وجمالهن ولو اعجبك حسنهن اى حال عدم اعجاب حسنهن اياك وحال اعجابه اى على كل حال ولو فى هذه الحالة فان المراد استقصاء الاحوال : وبالفارسية [بشكفت آردترا خوبى ايشان] * قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما هى اسماء بنت عميش الخثعمية امرأة جعفر بن ابى طالب لما استشهد اراد رسول الله ان يخطبها فنهاه الله عن ذلك فتركها فتزوجها ابوبكر باذن رسول الله فهى ممن اعجبه حسنهن * وفى التكملة قيل يريد حبابة اخت الاشعث بن قيس انتهى وفى الحديث (شارطت ربى ان لااتزوج الا من تكون معى فى الجنة) فاسماء اوحبابة لم تكن اهلا لرسول الله فى الدنيا ولم تستأهل ان تكون معه فى مقامه فى الجنة فلذا صرفها الله عنه فانه تعالى لاينظر الى الصورة بل الى المعنى

چون ترا دل اسير معنى بود * عشق معنى زصورت اولى بود
حسن معنى نمى شود سپرى * عشق آن باشد از زوال برى
اهل عالم همه درين كارند * بحجاب صور كرفتارند

وفى الحديث (من نكح امرأة لمالها وجمالها حرم مالها وجمالها ومن نكحها لدينها رزقه الله مالها وجمالها) ﴿ الا ماملكت يمينك ﴾ استثناء من النساء لانه يتناول الازواج والاماء : يعنى [حلال نيست بر تو زنان پس ازين نه تن كه دارى مكر آنچه مالك آن شود دست تو يعنى بتصرف نودر آيد وملك توكردد] فانه حل له ان يتسرى بهن * قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ملك من هؤلاء التسع مارية القبطية ام سيدنا ابراهيم رضى الله تعالى عنه * وقال مجاهد معنى الآية لايحل لك اليهوديات ولا النصرانيات من بعد المسلمات ولا ان تبدل بالمسلمات غيرهن من اليهود والنصارى يقول لاتكون ام المؤمنين يهودية ولا نصرانية الا ماملكت يمينك احل الله له ماملكت يمينه من الكتابيات ان يتسرى بهن ﴿ وكان الله على كل شئ رقيبا ﴾ يقال رقبته حفظته والرقيب الحافظ وذلك اما لمراعاة رقبة المحفوظ واما لرفعه رقبته. والرقيب هو الذى لايغفل ولايذهل ولايجوز عليه ذلك فلايحتاج الى مذكر ولامنبه كما فى شرح الاسماء للزورق اى حافظا مهيمنا فتحفظوا ماامركم به ولاتتخطوا ماحد لكم * وفى الآية الكريمة امور * منها ان الجمهور على انها محكمة وان رسول الله عليه السلام مات على التحريم * ومنها ان الله لما وسع عليه الامر فى باب النكاح حظيت نفسه بشرب من مشاربها موجب لانحراف مزاجها كمن اكل طعاما حلوا حارا صفراويا فيحتاج الى غذاء حامض بارد دافع للصفراء حفظا للصحة فالله تعالى من كمال عنايته فى حق حبيبه غذاه بحامض (لايحل لك النساء) الآية لاعتدال المزاج القلبى والنفسى فهو من باب تربية نفس النبى صلى الله تعالى عليه وسلم . ومنها انه تعالى لماضيق الامر

(على)

على الازواج المطهرة فى باب الصبر بما حل للنبى عليه السلام ووسع امر النكاح عليه وخيره فى الارجاء والايواء اليه كان احمض شئ فى مذاقهن وابرد شئ لمزاج قلوبهن فغذاهن بحلاوة (لايحل لك النساء) وسكن بها برودة مزاجهن حفظا لسلامة قلوبهن وجبرا لانكسارها فهو من باب تربية نفوسهن * ومنها ان فيها مايتعلق بمواعظ نفوس رجال الامة ونسائها ليتعظوا باحوال النبى عليه السلام واحوال نسائه ويعتبروا بها (وكان الله على كل شئ) من احوال النبى عليه السلام واحوال ازواجه واحوال امته (رقيبا) يراقب مصالحهم * ومنها ان المراد بهؤلاء التسع عائشة وحفصة وام حبيبة وسودة وام سلمة وصفية وميمونة وزينب وجويرية * اما عائشة رضى الله عنها فهى بنت ابى بكر رضى الله عنه تزوجها عليه السلام بمكة فى شوال وهى بنت سبع وبنى بها فى شوال على رأس ثمانية اشهر من الهجرة وهى بنت تسع وقبض عليه السلام عنها وهى بنت ثمانى عشرة ورأسه فى حجرها ودفن فى بيتها وماتت وقد قارفت سبعا وستين سنة فى شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وصلى عليها ابو هريرة بالبقيع ودفنت به ليلا وذلك فى زمن ولاية مروان بن الحكم على المدينة من خلافة معاوية وكان مروان استخلف على المدينة اباهريرة رضى الله عنه لما ذهب الى العمرة فى تلك السنة * واما حفصة رضى الله عنها فهى بنت عمر بن الخطاب رضى الله عنه وامها زينب اخت عثمان بن مظعون اخوه عليه السلام من الرضاعة تزوجها عليه السلام فى شعبان على رأس ثلاثين شهرا من الهجرة قبل احد بشهرين وكانت ولادتها قبل النبوة بخمس سنين وقريش تبنى البيت وبلغت ثلاثا وستين وماتت بالمدينة فى شعبان سنة خمس واربعين وصلى عليها مروان بن الحكم وهو امير المدينة يومئذ وحمل سريرها وحمله ايضا ابو هريرة رضى الله عنه * واما ام حبيبة رضى الله عنها واسمها رملة فهى بنت ابى سفيان بن حرب رضى الله عنه هاجرت مع زوجها عبيدالله بن جحش الى ارض الحبشة الهجرة الثانية وتنصر عبيدالله هناك وثبتت هى على الاسلام وبعث رسول الله عمرو بن امية الضمرى الى النجاشى ملك الحبشة فزوجه عليه السلام اياها واصدقها النجاشى عن رسول الله اربعمائة دينار وجهزها من عنده وارسلها فى سنة سبع * واما سودة رضى الله عنها فهى بنت زمعة العامرية وامها من بنى النجار لانها بنت اخى سلمى بن عبدالمطلب * واما ام سلمة واسمها هند فهى بنت ابى امية المخزومية تزوجها عليه السلام ومعها اربع بنات ماتت فى ولاية يزيد بن معاوية وكان عمرها اربعا وثمانين سنة ودفنت بالبقيع وصلى عليها ابو هريرة رضى الله عنه * واما صفية رضى الله عنها فهى بنت حيى سيد بنى النضير من اولاد هارون عليه السلام قتل حيى مع بنى قريظة واصطفاها عليه السلام لنفسه فاعتقها فتزوجها وجعل عتقها صداقها وكانت رأت فى المنام ان القمر وقع فى حجرها فتزوجها عليه السلام وكان عمرها لم يبلغ سبع عشرة ماتت فى رمضان سنة خمس وخمسين ودفنت بالبقيع * واما ميمونة رضى الله عنها فهى بنت الحارث الهلالية تزوجها عليه السلام وهو محرم فى عمرة القضاء سنة سبع وبعد الاحلال بنى بها بسرف ماتت سنة احدى وخمسين وبلغت ثمانين سنة ودفنت بسرف الذى هو محل الدخول بها وهو ككتف موضع قرب التنعيم * واما زينب رضى الله عنها فهى بنت جحش بن رباب

الاسدية وقدسبقت قصتها فى هذه السورة * واماجويرية فهى بنت الحارث الخزاعية سبيت فى غزوة المصطلق وكانت بنت عشرين سنة ووقعت فى سهم ثابت بن قيس فكاتبها على تسع آواق فادى عليه السلام عنها ذلك وتزوجها وقيل انها كانت بملك اليمين فاعتقها عليه السلام وتزوجها توفيت بالمدينة سنة ست وخمسين وقد بلغت سبعين سنة وصلى عليها مروان بن الحكم وهو والى المدينة يومئذ * وهؤلاء التسع مات عنهن صلى الله عليه وسلم وقد نظمهن بعضهم فقال

توفى رسول الله عن تسع نسوة * اليهن تعزى المكرمات وتنسب
فعائشة ميمونة وصفية * وحفصة تتلوهن هند وزينب
جويرية مع رملة ثم سودة * ثلاث وست ذكرهن ليعذب

* ومنها ان الآية دلت على جواز النظر الى من يريد نكاحها من النساء وعن ابى هريرة ان رجلا اراد ان يتزوج امرأة من الانصار فقال له النبي عليه السلام (انظر اليها فان فى اعين نساء الانصار شيأ) قال الحميدى يعنى الصفر وذلك ان النظر الى المخطوبة قبل النكاح داع للالفة والانس وامر النبي عليه السلام ام سلمة خالته من الرضاعة حين خطب امرأة ان تشم هى عوارضها اى اطراف عارضى تلك المرأة لتعرف ان رائحتها طيبة اوكريهة وعارضا الانسان صفحتا خدّيه * وبالاعذار يجوز النظر الى جميع الاعضاء حتى العورة الغليظة وهى تسعة * الاول تحمل الشهادة كما فى الزنى يعنى ان الرجل اذا زنى بامرأة يجوز النظر الى فرجهما ليشهد بانه رآه كالميل فى المكحلة * والثانى اداء الشهادة فان اداء الشهادة بدون رؤية الوجه لايصح * والثالث حكم القاضى * والرابع الولادة للقابلة * والخامس البكارة فى العنة والرد بالعيب * والسادس والسابع الختان والخفض فالختان للولد سنة مؤكدة والخفض للنساء وهو مستحب وذلك ان فوق ثقبة البول شيأ هو موضع ختانها فان هناك جلدة رقيقة قائمة مثل عرف الديك وقطع هذه الجلدة هو ختانها وفى الحديث (الختان سنة للرجال مكرمة للنساء ويزيد لذتها ويجفف رطوبتها) * والثامن ارادة الشراء * والتاسع ارادة النكاح ففى هذه الاعذار يجوز النظر وان كان بالشهوة لكن ينبغى ان لايقصدها فان خطب الرجل امرأة ابيح له النظر اليها بالاتفاق فعند احمد ينظر الى مايظهر غالبا كوجه ورقبة ويد وقدم وعند الثلاثة لاينظر غير الوجه والكفين كما فى فتح الرحمن * ومنها ان من علم انه تعالى هو الرقيب على كل شئ راقبه فى كل شئ ولم يلتفت الى غيره * قال الكاشفى [وكسى كه ازسر رقيبي حق آكاه كردد اورا ازمراقبه چاره نيست]

چو دانستى كه حق دانا وبيناست * نهان واشكار خويش كن راست

والتقرب بهذا الاسم تعلقا من جهة مراقبته تعالى والاكتفاء بعلمه بان يعلم ان الله رقيبه وشاهده فى كل حال ويعلم ان نفسه عدوله وان الشيطان عدوله وانهما ينتهزان الفرص حتى يحملانه على الغفلة والمخالفة فيأخذ منها حذره بان يلاحظ مكانها وتلبيسها ومواضع انبعاثها حتى يسد عليها المنافذ والمجارى ومن جهة التخلق ان يكون رقيبا على نفسه كما

ذكر وعلى من امره الله بمراقبته من اهل وغيره * وخاصية هذا الاسم جمع الضوال والحفظ في الاهل والمال فصاحب الضالة يكثر من قراءته فتجمع عليه ويقرأه من خاف على الجنين في بطن امه سبع مرات وكذلك لو اراد سفرا يضع يده على رقبة من يخاف عليه المنكر من اهل وولد يقوله سبعا فانه يأمن عليه ان شاء الله ذكره ابو العباس الفاسى في شرح الاسماء الحسنى نسأل الله سبحانه وتعالى ان يحفظنا في الليل والنهار والسر والجهار ويجعلنا من اهل المراقبة الى ان نخلو منا هذه الدار ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ [آورده اندكه چون حضرت پيغمبر عليه السلام زينب را رضى الله عنها بحكم ربانى قبول فرموده وليمه ترتيب نمود ومردم را طلبيده دعوتى مستوفى داد وچون طعام خورده شد بسخن مشغول كشتند وزينب دركوشهٔ خانه روى بديوار نشسته بود حضرت عليه السلام ميخواست كه مردمان بروند آخر خود ازمجلس برخاست وبرفت صحابه نيز برفتند وسه كس مانده همچنان سخن ميكفتند حضرت بدرخانه آمد وشرم ميداشت كه ايشانرا عذر خواهد وبعد ازانتظار بسيار كه خلوت شد آيت حجاب نازل شد] ـ وروى ـ ان ناسا من المؤمنين كانوا ينتظرون وقت طعام رسول الله فيدخلون ويقعدون الى حين ادراكه ثم يأكلون ولا يخرجون وكان رسول الله يتأذى من ذلك فقال تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ ﴿ لاتدخلوا بيوت النبى ﴾ حجراته في حال من الاحوال ﴿ الا ان يؤذن لكم ﴾ الا حال كونكم مأذونا لكم ومدعوا ﴿ الى طعام ﴾ [پس آن هنكام درآييد] وهو متعلق بيؤذن لانه متضمن معنى يدعى للاشعار بانه لايحسن الدخول على الطعام من غير دعوة وان اذن به كما اشعر به قوله ﴿ غير ناظرين انيه ﴾ حال من فاعل لاتدخلوا على ان الاستثناء وقع على الظرف والحال كأنه قيل لاتدخلوا بيوت النبى الاحال الاذن ولاتدخلوها الاغير ناظرين اناه اى غير منتظرين وقت الطعام او ادراكه وهو بالقصر والكسر مصدر انى الطعام اذا ادرك * قال في المفردات الانا اذا كسر اوله قصر واذا فتح مد وانى الشئ يأنى قرب اناه ومثله آن يئين اى حان يحين. وفيه اشارة الى حفظ الادب في الاستئذان ومراعاة الوقت وايجاب الاحترام ﴿ ولكن اذا دعيتم فادخلوا ﴾ استدراك من النهى عن الدخول بغير اذن وفيه دلالة بينة على ان المراد بالاذن الى الطعام هو الدعوة اليه اى اذا اذن لكم في الدخول ودعيتم الى الطعام فادخلوا بيوته على وجوب الادب وحفظ احكام تلك الحضرة ﴿ فاذا طعمتم ﴾ الطعام وتناولتم فان الطعم تناول الغذاء : وبالفارسية [پس چون طعام خورديد] ﴿ فانتشروا ﴾ فتفرقوا ولا تمكثوا : وبالفارسية [پس پرا كنده شويد ازخانهاى او] هذه الآية مخصوصة بالداخلين لاجل الطعام بلا اذن وامثالهم والا لما جاز لاحد ان يدخل بيوته بالاذن لغير الطعام ولا اللبث بعد الطعام لامر مهم ﴿ ولا مستأنسين ﴾ [الاستئناس : انس كرفتن] وهو ضد الوحشة والنفور ﴿ لحديث ﴾ الحديث يستعمل في قليل الكلام وكثيره لانه يحدث شيأ فشيأ وهو عطف على ناظرين اومقدر بفعل اى ولاتدخلوا طالبين الانس لحديث بعضكم اولحديث اهل البيت بالتسمع له : وبالفارسية [ومنشينيد آرام كرفتكان براى سخن بيكديكر]

❀ وفى التأويلات النجمية اذا انتهت حوائجكم فاخرجوا ولا تتغافلوا ولا يمنعكم حسن خلقه من حسن الادب ولا يحملنكم فرط احتشامه على الابرام عليه وكان حسن خلقه جسرهم على المباسطة معه حتى انزل الله هذه الآية ﴿ ان ذلكم ﴾ اى الاستئناس بعد الاكل الدال على اللبث ﴿ كان يؤذى النبي ﴾ [مى رنجاند وآزرده كند پيغمبررا] لتضييق المنزل عليه وعلى اهله واشغاله فيما لايعنيه . والاذى مايصل الى الانسان من ضرر اما فى نفسه اوفى جسمه اوفتياته دنيويا كان اواخرويا ﴿ فيستحيي منكم ﴾ محمول على حذف المضاف اى من اخراجكم بدليل قوله ﴿ والله لايستحيي من الحق ﴾ فانه يستدعى ان يكون المستحيي منه امرا حقا متعلقا بهم لانفسهم وماذلك الا اخراجهم . يعنى ان اخراجكم حق فينبغى ان لايترك حياء ولذلك لم يتركه الله ترك الحيي وامركم بالخروج والتعبير عن عدم الترك بعدم الاستحياء للمشاكلة وكان عليه السلام اشد الناس حياء واكثرهم عن العورات اغضاء وهو التغافل عما يكره الانسان بطبيعته . والحياء رقة تعترى وجه الانسان عند فعل مايتوقع كراهته اوما يكون تركه خيرا من فعله * قال الراغب الحياء انقباض النفس عن القبائح وتركه لذلك ـ روى ـ ان الله تعالى يستحيي من ذى الشيبة المسلم ان يعذبه فليس يراد به انقباض النفس اذهو تعالى منزه عن الوصف بذلك وانما المراد به ترك تعذيبه وعلى هذا ماروى ان الله تعالى حيي اى تارك للمقابح فاعل للمحاسن * ثم فى الآية تأديب للثقلاء * قال الاحنف نزل قوله تعالى (فاذا طعمتم فانتشروا) فى حق الثقلاء فينبغى للضيف ان لايجعل نفسه ثقيلا بل يخفف الجلوس وكذا حال العائد فان عيادة المرضى لحظة قيل للاعمش ماالذى اعمش عينيك قال النظر الى الثقلاء قيل

اذا دخل الثقيل بارض قوم * فما للساكنين سوى الرحيل

* وقيل مجالسة الثقيل حمى الروح * وقيل لانوشروان مابال الرجل يحمل الحمل الثقيل ولا يحمل مجالسة الثقيل قال يحمل الحمل بجميع الاعضاء والثقيل تنفرد به الروح . قيل من حق العاقل الداخل على الكرام قلة الكلام وسرعة القيام . ومن علامة الاحمق الجلوس فوق القدر والمجيء فى غير الوقت . وقد قالوا اذا اتى باب اخيه المسلم يستأذن ثلاثا ويقول فى كل مرة السلام عليكم يااهل البيت ثم يقول أيدخل فلان ويمكث بعد كل مرة مقدار مايفرغ الآكل من اكله ومقدار مايفرغ المتوضئ من وضوئه والمصلى باربع ركعات من صلاته فان اذن دخل وخفف والارجع سالما عن الحقد والعداوة . ولايجب الاستئذان على من ارسل اليه صاحب البيت رسولا فاتى بدعوته * قال فى كشف الاسرار [ادب نهايت قال است وبدايت حال حق جل جلاله اول مصطفى را عليه السلام بادب بيارست پس بخلق فرستاد : كما قال (ادبنى ربى فاحسن تأديبى) . عام را هرعضوى ازاعضاى ظاهر ادبى بايد والا هالكند . وخاص را هر عضوى ازاعضاى باطن ادبى بايد والا هالكند . وخاص الخاص درهمه اوقات ادب بايد قال المولى الجامى

ادبوا النفس ايها الاحباب * طرق العشق كلها آداب

مايهٔ دولت ابد ادبست * پايهٔ رفعت خرد ادبست
چيست آن داد بندكى دادن * بر حدود خداى ايستادن
قول وفعل از شنيدن وديدن * بموازين شرع سنجيدن
باحق وخلق وشيخ ويار ورفيق * ره سپردن بمقتضاى طريق
حركات جوارح واعضا * راست كردن بحكم دين هدا
خطرات وخواطر واوهام * پاك كردن زشوب نفس تمام
دين واسلام در ادب طلبيست * كفر وطغيان زشوم بى ادبيست

ومن الله التوفيق للآداب الحسنة والافعال المستحسنة ﴿ واذا سألتموهن متاعا ﴾ الماعون وغيره ﴿ فاسألوهن ﴾ اى المتاع ﴿ من وراء حجاب ﴾ من خلف ستر : وبالفارسية [ازپس پرده] و يقال خارج الباب ﴿ ذلكم ﴾ اى سؤال المتاع من وراء الحجاب ﴿ اطهر لقلوبكم وقلوبهن ﴾ اى اكثر تطهيرا من الخواطر النفسانية والخيالات الشيطانية فان كل واحد من الرجل والمرأة اذا لم ير الآخر لم يقع فى قلبه شئ * قال فى كشف الاسرار نقاهم عن مألوف العادة الى معروف الشريعة ومفروض العبادة وبين ان البشر بشر وان كانوا من الصحابة وازواج النبي عليه السلام فلا يأمن احد على نفسه من الرجال والنساء ولهذا شدد الامر فى الشريعة بان لا يخلو رجل بامرأة ليس بينهما محرمية كما قال عليه السلام (لا يخلون رجل بامرأة فان ثالثهما الشيطان) * وكان عمر رضى الله عنه يحب ضرب الحجاب عليهن محبة شديدة وكان يذكره كثيرا ويود ان ينزل فيه وكان يقول لواطاع فيكن مارأتكن عين وقال يارسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلوامرت امهات المؤمنين بالحجاب فنزلت ـ وروى ـ انه مر عليهن وهن مع النساء فى المسجد فقال احتجبن فان لكن على النساء فضلا كما ان لزوجكن على الرجال الفضل فقالت زينب انك يا ابن الخطاب لتغار علينا والوحى ينزل فى بيوتنا : يعنى [اكر مراد الله بود خود فرمايد وحاجت بغيرت تو نباشد تادرين حديث بودند بروفق قول عمر رضى الله عنه آيت حجاب فرود آمد (واذا سألتموهن) الخ * وعن عائشة رضى الله عنها ان ازواج النبي عليه السلام كن يخرجن الليل لحاجتهن وكان عمر يقول للنبي احجب نساءك فلم يكن يفعل فخرجت سودة بنت زمعة ليلة من الليالى عشيا وكانت امرأة طويلة فناداها عمر ألا قد عرفناك ياسودة حرصا على ان تنزل آية الحجاب فانزلها الله تعالى وكانت النساء قبل نزول هذه الآية يبرزن للرجال [وبعد ازنزولش حكم شد تاهمه زنان پرده فروكذاشتند] ولم يكن لاحد ان ينظر الى امرأة من نساء رسول الله متنقبة كانت اوغير متنقبة : يعنى [بعدازنزول آيت حجاب هيچ كس را روا نبود كه درزنى از زنان رسول نكرستند اكر درنقاب بودى يابى نقاب] واستدل بعض العلماء باخذ الناس عن ازواج النبي عليه السلام من وراء الحجاب على جواز شهادة الاعمى اذا تيقن الصوت وهو مذهب مالك واحمد ولم يجزها ابو حنيفة سواء كانت فيما يسمع اولا خلافا لابى يوسف فيما اذا تحملها بصيرا فان العلم حصل له بالنظر وقت التحمل وهو العيان فاداؤه صحيح اذ لاخلل

فى لسانه وتعريف المشهود عليه يحصل بذكر لسبه ولابى حنيفة انه يحتاج فى ادائها الى التميز بين الخصمين وهو لايفرق بينهما الا بالنغمة وهى لاتعتبر لانها تشبه نغمة اخرى ويخاف عليه التلقين من الخصم والمعرفة بذكر النسب لاتكفى لانه ربما يشاركه غيره فى الاسم والنسب وهذا الخلاف فى الدين والعقار لافى المنقول لان شهادته لاتقبل فيه اتفاقا لانه يحتاج الى الاشارة والدين يعرف ببيان الجنس والوصف والعقار بالتحديد وكذا قال الشافعى تجوز شهادة الاعمى فيمارآه قبل ذهاب بصره او يقر فى اذنه فيتعلق به حتى يشهد عند قاض به ﴿ وماكان لكم ﴾ اى وماصح وما استقام لكم ﴿ ان تؤذوا رسول الله ﴾ اى ان تفعلوا فى حياته فعلا يكرهه ويتأذى به ﴿ ولا ان تنكحوا ازواجه ﴾ [زنان اوراكه مدخول بها باشد] ﴿ من بعده ﴾ اى من بعد وفاته اوفراقه ﴿ ابدا ﴾ فان فيه تركا لمراعاة حرمته فانه اب وازواجه امهات ويقال لانهن ازواجه فى الدنيا والآخرة كما قال عليه السلام (شارطت ربى ان لااتزوج الامن تكون معى فى الجنة] ولوتزوجن لم يكن معه فى الجنة لان المرأة لآخر ازواجها لما روى ان ام الدرداء رضى الله عنها قالت لابى الدرداء رضى الله عنه عندموته انك خطبتنى من ابوىّ فى الدنيا فانكحاك فانى اخطبك الى نفسى فى الآخرة فقال لها لاتنكحى بعدى فخطبها معاوية بن ابى سفيان فاخبرته بالذى كان وابت ان تتزوجه ـ وروى ـ عن حذيفة رضى الله عنه انه قال لامرأته ان اردت ان تكونى زوجى فى الجنة فلاتتزوجى بعدى فان المرأة لآخر ازواجها ـ وروى ـ فى خبر آخر بخلاف هذا وهو ان ام حبيبة رضى الله عنها قالت يارسول الله ان المرأة منا اذا كان لها زوجان لايهما تكون فى الآخرة فقال (انها تخير فتختار احسنهما خلقامنها) ثم (قال ياام حبيبة ان حسن الخلق ذهب بالدنيا والآخرة) والحاصل انه يجب على الامة ان يعظموه عليه السلام ويوقروه فى جميع الاحوال فى حال حياته وبعد وفاته فانه بقدر ازدياد تعظيمه وتوقيره فى القلوب يزداد نور الايمان فيها وللمريدين مع الشيوخ فى رعاية امثال هذا الادب اسوة حسنة لان الشيخ فى قومه كالنبى فى امته كماسبق بيانه عند قوله (وازواجه امهاتهم) * وفى الآية اشارة الى ان قوى النفس المحمدية من جهة الراضية والمرضية والمطمئنة بطبقاتها بكلياتها متفردة بالكمالات الخاصة للحضرة الاحدية دنيا وآخرة فافهم سر الاختصاص والتشريف * ثم ان اللاتى طلقهن النبى عليه السلام اختلف فيهن ومن قال بحلهن فلانه عليه السلام قطع العصمة حيث قال (ازواجى فى الدنيا هن ازواجى فى الآخرة) فلم يدخلن تحت الآية والصحيح ان من دخل بها النبى عليه السلام ثبتت حرمتها قطعا فخص من الآية التى لم يدخل بها لماروى ان الاشعث بن قيس تزوج المستعيذة فى ايام خلافة عمر رضى الله عنه فهمّ برجمها فاخبر بانه عليه السلام فارقها قبل ان يمسها فترك من غير نكير * وسبب نزول الآية ان طلحة بن عبيدالله التيمى قال لئن مات محمد لاتزوجن عائشة وفى لفظ تزوج محمد بنات عمنا ويحجبهن عنا يعنى يمنعنا من الدخول على بنات عمنا لانه وعائشة كانا من بنى تيم ابن مرة فقال لئن مات لاتزوجن عائشة من بعده فنزل فيه قوله تعالى (وماكان لكم) الآية * قال الحافظ السيوطى وقدكنت فى وقفة شديدة

(من)

من صحة هذا الخبر لان طلحة احد العشرة المبشرين بالجنة اجل مقاما من ان يصدر منه ذلك حتى رأيت انه رجل آخر شاركه فى اسمه واسم ابيه ونسبته كما فى انسان العيون ﴿ ان ذلكم ﴾ يعنى ايذاءه ونكاح ازواجه من بعده ﴿ كان عندالله عظيما ﴾ اى ذنبا عظيما وامرا هائلا [زيرا كه حرمت آن حضرت لازمست درحيات او و بعد از وفات او بلكه حيات وممات او درادای حقوق تعظيم يكسانست چه خلعت خلافت ولباس شفاعت كبرى پس از وفات بر بالای اعتدال او دوخته‌اند]

قبای سلطنت هر دو كون تشريفست * كه جز بقامت زيبای او نيامد راست

ثم بالغ فى الوعيد فقال ﴿ ان تبدوا ﴾ على ألسنتكم [يعنى آشكارا كنيد] ﴿ شيأ ﴾ مما لاخير فيه كنكاحهن ﴿ وفى التأويلات من ترك الادب وحفظ الحرمة وتعظيم شأنه صلى الله عليه وسلم ﴿ اوتخفوه ﴾ فى صدوركم : يعنى [بزبان نياريد زيرا كه نكاح عائشة رضى الله عنها دردل بعض كذشته بود و بزبان نياورده] كذا قال الكاشفى ﴿ فان الله كان بكل شئ عليما ﴾ بليغ العلم بظاهر كل شئ وباطنه فيجازيكم بما صدر عنكم من المعاصى البادية والخافية لامحالة وعمم ذلك ليدخل فيه نكاحهن وغيره * قال فى كشف الاسرار [چون ميدانى كه حق تعالى بر اعمال واحوال تو مطلع است ونهان وآشكارای توميداند ومی بيند پيوسته بردركاه او باش افعال خودرا مهذب داشته باتباع علم وغذای حلال ودوام ورد واقوال خودرا رياضت داده بقراءت قرآن ومداومت عذر ونصيحت خلق واخلاق خود پاك داشته از هرچه غبار راه دين است وسد منهج طريقت چون بخل وريا وطمع است وآرايش سخا وتوكل وقناعت وكلمهٔ «لا اله الا الله» برهر دوحالت مشتمل است «لا اله» نفى آلايش است و«الا الله» اثبات و آرايش چون بنده كويد «لا اله» هرچه آلايش است وحجاب راه ازبيخ بكند آنكه جمال «الا الله» روى نمايد وبنده را بصفات آرايش بيارايد واورا آراسته وپيراسته فرا مصطفى برد تا ويرا بامتى قبول كند واكر اثر «لا اله» بروى ظاهر نبود وجمال خلعت «الا الله» بروى نبيند اورا بامتى فرا نپذيرد وكويد سحقا سحقا] : قال المولى الجامى

«لا» نهنكيست كائنات آشام * عرش تا فرش اوكشيده بكام
هر كجا كرده آن نهنك آهنك * ازمن وما نه بوى مانده نه رنك
كرچه «لا» داشت تيركئ عدم * دارد «الا» فروغ نور قدم
چون كند «لا» بساط كثرت طى * دهد «الا» زجام وحدت مى
تا نسازى حجاب كثرت دور * ندهد آفتاب وحدت نور
كرزمانى زخود خلاص شوى * مهبط فيض نور خاص شوى
جذب آن فيض بايد استيلا * هم ز «لا» وارهى هم از «الا»
هركه حق داد نور معرفتش * كاش باش بود صفتش
جان بحق تن بغير حق كاش * تن زحق جان زغير حق باش

﴿ لاجناح عليهن فى آبائهن ﴾ استئناف لبيان من لايجب الاحتجاب عنهم - روى - انه لما نزلت

آية الحجاب قال الآباء والابناء والاقارب يارسول الله اونكلمهن ايضا اى كالاباعد من وراء حجاب فنزلت ورخص الدخول على نساء ذوات محارم بغير حجاب : يعنى [هيج كناهى نيست برزنان درنمودن روى بپدران خويش] ﴿ ولا ابنائهن ﴾ [ونه بپسران خويش] ﴿ ولااخوانهن ﴾ [ونه ببرادران ايشان] ﴿ ولا ابناء اخوانهن ﴾ [ونه بپسران برادران ايشان] ﴿ ولا ابناء اخواتهن ﴾ [ونه بپسران خواهران ايشان] فهؤلاء ينظرون عند ابى حنيفة الى الوجه والراس والساقين والعضدين ولاينظرون الى ظهرها وبطنها وفخذها وابيح النظر لهؤلاء لكثرة مداخلتهن عليهن واحتياجهن الى مداخلتهن وانما لم يذكر العم والخال لانهما بمنزلة الوالدين ولذلك سمى العم ابا فى قوله ﴿ واله آبائك ابراهيم واسحق ﴾ اولانه كره ترك الاحتجاب منهما مخافة ان يصفاهن لابنائهما وابناؤهما غير محارم لجواز النكاح بينهم وكره وضع الخمار عندهما وقد نهى عن وصف المرأة لزوجها بشرة امرأة اخرى ومحاسنها بحيث يكون كأنه ينظر اليها فانه يتعلق قلبه بها فيقع بذلك فتنة ﴿ ولانسائهن ﴾ يعنى المؤمنات فتنظر المسلمة الى المسلمة سوى مابين السرة والركبة وابوحنيفة يوجب ستر الركبة فالمراد بالنساء نساء اهل دينهن من الحرائر فلايجوز للكتابيات الدخول عليهن والتكشف عندهن اوالمراد المسلمات والكتابيات وانما قال ولانسائهن لانهن من اجناسهن فيحل دخول الكتابيات عليهن وقدكانت النساء الكوافر من اليهوديات وغيرهن يدخلن على نساء النبى عليه السلام فلم يكن يحتجبن ولاامرن بالحجاب وهو قول ابى حنيفة واحمد ومالك ﴿ ولاماملكت ايمانهن ﴾ من العبيد والاماء فيكون عبد المرأة محرما لها فيجوزله الدخول عليها اذا كان عفيفا وان ينظر اليها كالمحارم وقد اباحت عائشة النظر لعبدها وقالت لذكوان انك اذا وضعتنى فى القبر وخرجت فانت حر وقيل من الاماء خاصة فيكون العبد حكمه حكم الاجنبى معها * قال فى بحر العلوم وهو اقرب الى التقوى لان عبد المرأة كالاجنبى خصيا كان اوفحلا واين مثل عائشة واين مثل عبدها فى العبيد لاسيما فى زماننا هذا وهو قول ابى حنيفة وعليه الجمهور فلا يجوز لها الحج ولا السفر معه وقد اجاز رؤيته الى وجهها وكفيها اذا وجد الامن من الشهوة ولكن جواز النظر لايوجب المحرمية وقد سبق بعض مايتعلق بالمقام فى سورة النور فارجع لعلك تجد السرور ﴿ واتقين الله ﴾ فيما امرتن من الاحتجاب واخشين حتى لايراكن غير هؤلاء ممن ذكر وعليكن بالاحتياط ماقدرتن * قال الكاشفى [پس عدول كرد از غيبت بخطاب بجهت تشديد وامر فرمودكه اى زنان در پس حجاب قرار كيريد وبترسيد ازخداى وپردۀ شرم ازپيش برنداريد] ﴿ ان الله كان على كل شئ شهيدا ﴾ لايخفى عليه خافية من الاقوال والافعال ولايتفاوت فى علمه الاماكن والاوقات والاحوال

چونكه خدا شد بخفايا كواه * كرد شمارا همه لحظه نكاه
ديده بپوشيد زنا محرمان * دور شويد ازره وهم وكمان
درپس زانوى حيا ووقار * خوش بنشينيد بصبر وقرار

(وقى)

❁ وفى التأويلات النجمية يشير بالآية الى تسكين قلوبهن بعد فطامهن عن مألوفات العادة ونقلهن الى معروف الشريعة ومفروض العبادة فمن عليهن وعلى اقربائهن بانزاله هذه الرخصة لانه ماالخرجهن وماخلى سبيل الاحتياط لهن مع ذلك فقال (واتقين الله) فيهن وفى غيرهن بحفظ الخواطر وميل النفوس وهمها (ان الله كان على كل شئ) من اعمال النفوس واحوال القلوب (شهيدا) حاضرا وناظرا اليها * قال ابو العباس الفاسى الشهيد هو الحاضر الذى لايغيب عنه معلوم ولامرئى ولامسموع ومن عرف انه الشهيد عبده على المراقبة فلم يره حيث نهاه ولم يفقده حيث امره واكتفى بعلمه ومشاهدته عن غيره فالله تعالى لايغيب عنه شئ فى الدنيا والآخرة وهو يشهد على الخلق يوم القيامة بما علم وشاهد منهم

ذرهٔ نيست درمكين ومكان * كه نه علمش بود محيط بر آن
عدد ريك دربيابانها * عدد برككها ببستانها
همه نزديك اوبود ظاهر * همه درعلم اوبود حاضر

* وخاصية هذا الاسم الرجوع عن الباطل الى الحق حتى انه اذا اخذ من الولد العاق من جبهته شعر وقرئ عليه اوعلى الزوجة كذلك الفا فانه يصلح حالها كما فى شرح الاسماء للفاسى نسأل الله سبحانه ان يصلح احوالنا واقوالنا وافعالنا ويوجه الى جنابه الكريم آمالنا ﴿ ان الله وملائكته ﴾ * اعلم ان الملائكة عند اهل الكشف من اكابر اهل الله على قسمين. قسم تنزلوا من مرتبة الارواح الى مرتبة الاجسام فلهم اجسام لطيفة كما ان للبشر اجساما كثيفة وهم المأمورون بسجود آدم عليه السلام ويدخل فيهم جميع الملائكة الارضية والسماوية اصاغرهم واكابرهم كجبريل وغيره بحيث لايشذ منهم فرد اصلا. وقسم بقوا فى عالم الارواح وتجردوا عن ملابس الجسمانية لطيفة كانت اوكثيفة وهم المهيمون الذين اشير اليهم بقوله تعالى (ام كنت من العالين) وهم غير مأمورين بالسجود اذليس لهم شعور اصلا لابانفسهم ولابغيرهم من الموجودات مطلقا لاستغراقهم فى بحر شهود الحق. والانسان افضل من هذين القسمين فى شرف الحال ورتبة الكمال لانه مخلوق بمقتضى الجمال والجلال بخلاف الملائكة فانهم مخلوقون بيد الجلال فقط كما اشير اليه بقوله

ملائك را چه سود ازحسن طاعت * چوفيض عشق بر آدم فرو ريخت

وذلك لان العشق يقتضى المحنة وموطنها الدنيا ولذا اهبط آدم من الجنة والمحنة من باب التربية وهى من آثار الجلال والمراد بالملائكة ههنا هو القسم الاول لانهم يشاركون مؤمنى البشر فى الجمال والوجود الجسمانى فكما ان مؤمنى البشر كلهم يصلون على النبى فكذا هذا القسم من الملائكة مع ان مقام التعظيم يقتضى التعميم كما لايخفى على ذى القلب السليم فاعرف واضبط ايها اللبيب الفهيم ﴿ يصلون على النبى ﴾ اى يعتنون بما فيه خيره وصلاح امره ويهتمون باظهار شرفه وتعظيم شأنه وذلك من الله تعالى بالرحمة ومن الملائكة بالدعاء والاستغفار . فقوله يصلون محمول على عموم المجاز اذ لايجوز ارادة معنى المشترك معا فانه لاعموم للمشترك مطلقا اى سواء كان بين المعانى تناف املا * قال القهستانى الصلاة من الله

الرحمة ومن الملائكة الاستغفار ومن الانس والجن القيام والركوع والسجود والدعاء ونحوها ومن الطير والهوام التسبيح اسم من التصلية وكلاهما مستعمل بخلاف الصلاة بمعنى اداء الاركان فان مصدرها لم يستعمل فلا يقال صليت تصلية بل صلاة * وقال بعضهم الصلاة من الله تعالى بمعنى الرحمة لغير النبي عليه السلام وبمعنى التشريف بمزيد الكرامة للنبي والرحمة عامة والصلاة خاصة كما دل العطف على التغاير فى قوله تعالى (اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة) * وقال بعضهم صلوات الله على غير النبي رحمة وعلى النبي ثناء ومدحة قولا وتوفيق وتأييد فعلا وصلاة الملائكة على غير النبي استغفار وعلى النبي اظهار الفضيلة والمدح قولا والنصرة والمعاونة فعلا وصلاة المؤمنين على غير النبي دعاء وعلى النبي طلب الشفاعة قولا واتباع السنة فعلا ﴿ يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه ﴾ اعتنوا انتم ايضا بذلك فانكم اولى به ﴿ وسلموا تسليما ﴾ بان تقولوا اللهم صل على محمد وسلم اوصلى الله عليه وسلم بان يقال اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد وسلم لقوله عليه السلام (اذا صليتم علىّ فعمموا) والافقد نقصت الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم كما فى شرح القهستانى * وقال الامام السخاوى فى المقاصد الحسنة لم اقف عليه اى على هذا الحديث بهذا اللفظ ويمكن ان يكون بمعنى صلوا علىّ وعلى انبياء الله فان الله بعثهم كما بعثنى انتهى . وخص اللهم ولم يقل يارب ويارحمن صل لانه اسم جامع دال على الالوهية وعلامة الاسلام فى قوله لااله الاالله فناسب ذكره وقت الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم لانه عليه السلام جامع لنعوت الكمال مشتمل على اسرار الجمال والجلال * وخص اسم محمد لان معناه المحمود مرة بعد اخرى فناسب مقام المدح والثناء . والمراد بآله الاتقياء من امته فدخل فيه بنوا هاشم والازواج المطهرة وغيرهم جميعا * قال فى شرح الكشاف وغيره معنى قوله اللهم صل على محمد اللهم عظمه فى الدنيا باعلاء دينه واعظام ذكره واظهار دعوته وابقاء شريعته وفى الآخرة بتشفيعه فى امته وتضعيف اجره ومثوبته واظهار فضله عن الاولين والآخرين وتقديمه على كافة الانبياء والمرسلين ولما لم يكن حقيقة الثناء فى وسعنا امرنا ان نكل ذلك اليه تعالى كان الله يصلى عليه بسؤالنا

سلام من الرحمن نحو جنابه * لان سلامى لايليق ببابه

* فان قلت فما الفائدة فى الامر بالصلاة * قلت اظهار المحبة للصلاة كما استحمد فقال قل الحمد لله اظهارا لمحبة الحمد مع انه هو الحامد لنفسه فى الحقيقة ومعنى سلم اجعله يارب سالما من كل مكروه كما قال القهستانى * وقال بعضهم [التسليم هنا بمعنى : آفرين كردن] ويجئ بمعنى پاك ساختن وسپردن وفروتنى كردن وسلامت دادن] * وفى الفتوحات المكية ان السلام انما شرع من المؤمنين لان مقام الانبياء يعطى الاعتراض عليهم لامرهم الناس بما يخالف اهواءهم فكأن المؤمن يقول يارسول الله انت فى امان من اعتراضى عليك فى نفسى وكذلك السلام على عباد الله الصالحين فانهم كذلك يأمرون الناس بما يخالف اهواءهم بحكم الارث للانبياء واما تسليمنا على انفسنا فان فينا مايقتضى الاعتراض واللوم مناعلينا فنلزم نفوسنا التسليم

فيه لنا ولا نعترض كما يقول الانسان قلت لنفسى كذا فقالت لا ولم نقف على رواية عن النبى عليه السلام فى تشهده الذى كان يقوله فى الصلاة هل كان يقول مثلنا السلام عليك ايها النبى اوكان يقول السلام علىّ اوكان لايقول شيأ من ذلك ويكتفى بقوله السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين . فان كان يقول مثل ماامرنا نقول فى ذلك وجهان . احدهما ان يكون المسلم عليه هوالحق وهومترجم عنه كما جاء فى سمع الله لمن حمده . والوجه الثانى انه كان يقام فى صلاته فى مقام الملائكة مثلا ثم يخاطب نفسه من حيث المقام الذى اقيم فيه ايضا من كونه نبيا فيقول السلام عليك ايها النبى فعل الاجنبى فكأنه جرد من نفسه شخصا آخر انتهى كلام الفتوحات * قالوا السلام مخصوص بالحى والنبى عليه السلام ميت * واجيب بان المؤمن لايموت حقيقة وان فارق روحه جسده فالنبى عليه السلام مصون بدنه الشريف من التفسخ والانحلال حى بالحياة البرزخية ويدل عليه قوله (ان لله ملائكة سياحين يبلغونى عن امتى السلام) وفى الحديث (مامن مسلم يسلم علىّ الا رد الله علىّ روحى حتى ارد عليه السلام) ويؤخذ من هذا الحديث انه حى على الدوام فى البرزخ الدنيوى لانه محال عادة ان يخلو الوجود كله من واحد يسلم على النبى فى ليل اونهار . فقوله رد الله علىّ روحى اى ابقى الحق فىّ شعور خيالى الحسى فى البرزخ وادراك حواسى من السمع والنطق فلاينفك الحس والشعور الكلى عن الروح المحمدى وليس له غيبة عن الحواس والاكوان لانه روح العالم وسره السارى * قال الامام السيوطى وللروح بالبدن اتصال بحيث يسمع ويشعر ويرد السلام فيكون عليه السلام فى الرفيق الاعلى وهى متصلة بالبدن بحيث اذا سلم المسلم على صاحبها رد عليه السلام وهى فى مكانها هناك وانما يأتى الغلط هنا من قياس الغائب على الشاهد فيعتقد ان الروح من جنس مايعهد من الاجسام التى اذا شغلت مكانا لم يمكن ان تكون فى غيره وهذا غلط محض وقد رأى النبى موسى عليهما السلام ليلة المعراج قائما يصلى عليه وهو فى الرفيق الاعلى ولاتنافى بين الامرين فان شأن الارواح غير شأن الابدان ولولا لطافة الروح ونورانيتها ماصح اختراق بعض الاولياء الجدران ولا كان قيام الميت فى قبره والتراب عليه اوالتابوت فانه لايمنعه شئ من ذلك عن قعوده وقد صح ان الانسان يمكن ان يدخل من الابواب الثمانية للجنة فى آن واحد لغلبة الروحانية مع تعذره فى هذه النشأة الدنيوية . وقد مثل بعضهم بالشمس فانها فى السماء كالارواح وشعاعها فى الارض وفى الحديث (مامن عبد يمر بقبر رجل كان يعرفه فى الدنيا فيسلم عليه الاعرفه ورد عليه السلام) ولعل المراد ان يرد السلام بلسان الحال لابلسان المقال لانهم يتأسفون على انقطاع الاعمال عنهم حتى يتحسرون على رد السلام وثوابه * قال الشيخ المظهر التسليم على الاموات كالتسليم على الاحياء واما قوله عليه السلام (عليكم السلام تحية الموتى) اى بتقديم عليكم فمبنى على عادة العرب وعرفهم فانهم كانوا اذا سلموا على قبر يقدمون لفظ عليكم فتكلم عليه السلام على عادتهم * وينبغى ان يقول المصلى اللهم صل على محمد وعلى آل محمد باعادة كلة على فان اهل السنة التزموا ادخال على على الآل ردا على الشيعة فانهم منعوا ذكر على بين النبى وآله وينقلون فى ذلك حديثا وهو (من فصل بينى وبين آلى بعلى لم ينله شفاعتى) قاله القهستانى والعصام وغيرهما * وقال

محمد الكردى هذا غير ثابت وعلى تقدير الثبوت فالمراد به على بن ابي طالب بان يجعل عليا من آله دون غيرهم فيكون فيه تعريض للشيعة فانهم الذين يفصلون بينه وبين آله به لفرط محبتهم له ولذا قال عليه السلام لعلى (هلك فيك اثنان محب مفرط ومبغض مفرط) فالمحب المفرط الروافض والمبغض الخوارج ونحن فيمابين ذلك انتهى كلامه * ولايقول فى الصلاة وارحم محمدا فانه يوهم التقصير اذ الرحمة تكون باتيان مايلام عليه وهوالاصح كماذكره شرف الدين الطيبي فى شرح المشكاة * وقال فى الدر الصحيح انه يكره * قال الشيخ على فى اسئلة الحكم حرمت الصدقة على رسول الله وعلى آله لان الصدقة تنشأ عن رحمة الدافع لمن يتصدق عليه فلم يرد الله ان يكون مرحوم غيره ولهذا نهى بعض الفقهاء عن الترحم فى الصلاة عليه تأدبا لتلك الحضرة وان كانت الرواية وردت به كماذكره صدر الشريعة * ويتصل به قراءة الفاتحة لروحه المطهرة فالشافعي واصحابه منعوا ذلك لروحه ولارواح سائر الانبياء عليهم السلام لان العادة جرت بقراءة الفاتحة لارواح العصاة فيلزم التسوية بارواحهم مع ان فى الدعاء بالترحم التحقير وجوزه ابوحنيفة واصحابه لانه عليه السلام دعا لبعض الانبياء بالرحمة كما قال (رحم الله اخى موسى . ورحم الله اخى لوطا) وقال بين السجدتين (اللهم اغفرلى وارحمنى) وقال فى تعليم السلام (السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته) فليس احد مستغنيا عن الرحمة . وايضا فائدة القراءة ونحوها عائدة الينا كما قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الأطهر الصلاة على النبي فى الصلاة وغيرها دعاء من العبد المصلى لمحمد صلى الله عليه وسلم بظهر الغيب وقد ورد فى الحديث الصحيح (ان من دعا لاخيه بظهر الغيب قال له الملك ولك بمثله) وفى رواية (ولك بمثليه) فشرع ذلك رسول الله وامر الله به فى قوله (ياايها الذين آمنوا صلوا عليه) ليعود هذا الخير من الملك الى المصلى انتهى * وفى الدعاء ايضا حكمة جليلة * قال بعض الكبار اما الوسيلة فهى اعلى درجة فى الجنة اى جنة عدن وهى لرسول الله حصلت له بدعاء امته فعلى ذلك الحق سبحانه حكمة اخفاها فانابسببه نلنا السعادة من الله وبه كنا خير امة اخرجت للناس وبه ختم الله لنا كما ختم به النبيين وهو عليه السلام بشر كما امر ان يقول ولنا وجه خاص الى الله نناجيه منه ويناجينا وكذلك كل مخلوق له وجه خاص الى الله فامرنا عن امر الله ان ندعوله بالوسيلة حتى ينزل فيها بدعاء امته وهذا من باب الغيرة الالهية ان فهمت * قال فى التأويلات النجمية يشير بهذا الاختصاص الى كمال العناية فى حق النبي وفى حق امته . امافى حق النبي فانه يصلى عليه صلاة تليق بتلك الحضرة المقدسة عن الشبه والمثال مناسبة لحضرة نبوته بحيث لايفهم معناها سواها . وامافى حق امته فهو انه تعالى اوجب على امته الصلاة عليه ثم جازاهم بكل صلاة عليه عشر صلوات من صلاته وبكل سلام عشرا لان من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وهذه عناية مختصة بالنبي وامته * ولصلاة الله على عباده مراتب بحسب مراتب العباد ولها معان كالرحمة والمغفرة والوارد والشواهد والكشوف والمشاهدة والجذبة والقرب والشرب والرى والسكر والتجلى والفناء فى الله والبقاء بالله فكل هذا من قبيل الصلاة على العبد * وقال بعضهم صلوات الله على النبي تبليغه الى المقام المحمود وهو مقام الشفاعة لامته وصلوات الملائكة دعاؤهم له بزيادة

(مرتبته)

مرتبته واستغفارهم لامته وصلوات الامة متابعتهم له ومحبتهم اياه والثناء عليه بالذكر الجميل وهذا التشريف الذي شرف الله به نبينا عليه السلام اتم من تشريف آدم عليه السلام بامر الملائكة بالسجود له لانه لايجوز ان يكون الله تعالى مع الملائكة فى هذا التشريف وقد اخبر تعالى عن نفسه بالصلاة على النبي ثم عن الملائكة

عقل دورانديش ميداندكه تشريفى چنين * هيچ دين پرورنديد وهيچ پيغمبر نيافت

يصلي عليه الله جل جلاله * بهذا بدا للعالمين كماله

بجامه خانهٔ دين خلعت درود وسلام * چوكشت دوخته برقامت تو آمد راست

نشان حرمت صلوا عليه بر نامت * نوشته اندو چنين منصبي شريف تراست

[بعد از نزول آيت صلوات هردو رخسار مبارك آنحضرت ازغايت مسرت برافروخته كشت وفرمودكه تهنيت كوييد مراكه آيت برمن فرود آمدكه دوستراست نزديك من از دنيا وهرچه دراوست]

نورى از روزن اقبال در آفتاد مرا * كه ازان خانهٔ دل شد طرب آباد مرا

* عن الاصمعى قال سمعت المهدى على منبر البصرة يقول ان الله امركم بامر بدأ فيه بنفسه وثنى بملائكته فقال (ان الله) الخ آخره صلى الله عليه وسلم من بين الرسل واختصكم بها من بين الامم فقابلوا نعمة الله بالشكر وانما بدأ تعالى بالصلاة عليه بنفسه اظهارا لشرفه ومنزلته وترغيبا للامة فانه تعالى مع استغنائه اذا كان مصليا عليه كان الامة اولى به لاحتياجهم الى شفاعته وتقوية لصلوات الملائكة والمؤمنين فان صلاة الحق حق وصلاة غيره رسم والرسم يتقوى بمقارنة الحق

ازكنه وصف توكه تواندكه دم زند * وصفى سزاى توتكند خداى تو

* واشارة الى انه عليه السلام مجلى تام لانوار الجمال والجلال ومظهر جامع لنعوت الكمال به فاض الجود وظهر الوجود * ثم ثنى بملائكة قدسه فانهم مقدمون فى الخلقة واهل عليين فى الصورة خائفون كبنى آدم من نوازل القضاء ومستعيذون بالله من مثل واقعة ابليس وهاروت وماروت فاحتاجوا الى الصلاة على النبي عليه السلام ليحصل لهم جمعية الخاطر والحفظ من المحن والبليات ببركة الصلوات * وايضا ليظهر لصلوات المؤمنين رواج بسبب موافقة صلواتهم كما ورد فى آمين * وايضا لما خلق آدم رأوا انوار محمد عليه السلام على جبينه فصلوا عليه وقتئذ فلما تشرف بخلقة الوجود قيل لهم هذا هوالذى كنتم تصلون عليه وهو نور فى جبين آدم فصلوا عليه وهو موجود بالفعل فى العالم . ثم ثلث بالمؤمنين من برية جنه وانسه فان المؤمنين محتاجون الى الصلاة عليه اداء لبعض حقوق الدعوة والابوة فانه عليه السلام بمنزلة الاب للامة وقد اجاد فى التعليم والتربية والارشاد وبالغ فى لوازم الشفقة على العباد وثناء المعلم واجب على المتعلم وشكر الاب لازم على الابن

ميان باغ جهان اززلال فيض حبيب * نهال جان مرا صدهزار نشو ونماست

* وايضا فى الصلوات شكر على كونه افضل الرسل وكونهم خير الامم * وايضا فيها ايجاب حق

الشفاعة على ذمة ذلك الجناب فان الصلوات ثمن الشفاعة فاذا ادوا الثمن هذا اليوم يرجى ان يحرزوا المثمن يوم القيامة

بضاعت بجندانكه آرى برى * اكر مفلسى شرمسارى برى

ألا ايها الاخوان صلوا وسلموا * على المصطفى فى كل وقت وساعة

فان صلاة الهاشمى محمد * تنجى من الاهوال يوم القيامة

وبقدر صلواتهم عليه تحصل المعارفة بينهم وبينه * وعلامة المصلى يوم القيامة ان يكون لسانه ابيض. وعلامة التارك ان يكون لسانه اسود و بهما تعرف الامة يومئذ * وايضا فيها مزيد القربات وذلك لان بالصلوات تزيد مرتبة النبي فتزيد مرتبة الامة لان مرتبة التابع تابعة لمرتبة المتبوع كما اشار اليه حضرة المولى جلال الدين الرومى فى المعراجية بقوله

صلوات برتو آرم كه فزوده باد قربت * چه بقرب كل بكردد همه جزؤها مقرب

* وايضا فيها اثبات المحبة ومن احب شيأ اكثر ذكره * قال بعضهم صيغة المضارع : يعنى (يصلون) [دلالت بر آن ميكندكه ملائكه پيوسته دركفتن صلواتند پس درود دهنده متشبه باشد بديشان وبحكم (من تشبه بقوم فهومنهم) از طهارت وعصمت كه لوازم ذات ملائكه است محتظى كردد و با عالم روحانى آشنايى يابد]

يا سيد انام درود و صلات تو * ورد زبان ماست مه وسال وصبح وشام

تزديك تو چه تحفه فرستيم ما زدور * دردست ما همين صلاتست والسلام

* قال سهل بن عبدالله التسترى قدس سره الصلاة على محمد افضل العبادات لان الله تولاها هو وملائكته ثم امر بها المؤمنين وسائر العبادات ليس كذلك يعنى ان الله تعالى امر بسائر العبادات ولم يفعله بنفسه * قال الصديق الاكبر رضى الله عنه الصلاة عليه امحق للذنوب من الماء البارد للنار وهى افضل من عتق الرقاب لان عتق الرقاب فى مقابلة العتق من النار ودخول الجنة والسلام على النبي عليه السلام فى مقابلة سلام الله وسلام الله افضل من الف حسنة * قال الواسطى صل عليه بالاوقار ولا تجعل له فى قلبك مقدار اى لا تجعل لصلواتك عليه مقدرا تظن انك تقضى به من حقه شيأ بصلواتك عليه استجلاب رحمة على نفسك به وفى الحديث (ان لله ملكا اعطاه سمع الخلائق وهوقائم على قبرى اذا مت الى يوم القيامة فليس احد من امتى يصلى علىّ صلاة الاسماه باسمه واسم ابيه قال يا محمد صلى عليك فلان كذا وكذا ويصلى الرب على ذلك الرجل بكل واحدة عشرا) وفى الحديث (اذا صليتم علىّ فاحسنوا علىّ الصلاة فانكم تعرضون علىّ باسمائكم واسماء آبائكم وعشائركم واعمامكم) ومن احسان الصلوات حضور القلب وجمع الخاطر * وقد قال بعضهم انما تكون الصلوات على النبي طاعة وقربة ووسيلة واستجابة اذا قصد بها التحية والتوسل والتقرب الى حضرة النبوة الاحمدية فانه بهذه المناسبة يحصل له التقرب الى الحضرة الاحدية ألا ترى ان التقرب الى القمر كالتقرب الى الشمس فانه مرآتها ومطرح انوارها وفى الحديث (من صلى واحدة امر الله حافظه ان لا يكتب عليه ثلاثة ايام) * ورأت امرأة ولدها بعد موته يعذب فحزنت لذلك

(ثم)

ثم رآه بعد ذلك فى النور والرحمة فسأله عن ذلك فقال مر رجل بالمقبرة فصلى على النبي عليه السلام واهدى ثوابها للاموات فجعل نصيبي من ذلك المغفرة فغفرلى — وحكى — عن سفيان الثورى رحمه الله انه قال بينا انا اطوف بالبيت اذ رأيت رجلا لا يرفع قدما الا وهو يصلى على النبي عليه السلام فقلت ياهذا انك تركت التسبيح والتهليل واقبلت بالصلاة على النبي عليه السلام فهل عندك فى هذا شئ فقال من انت عافاك الله فقلت انا سفيان الثورى فقال لولا انك غريب فى اهل زمانك لما اخبرتك عن حالى ولا اطلعتك على سرى ثم قال خرجت انا وابى حاجين الى بيت الله الحرام حتى اذا كنا فى بعض المنازل مرض ابى ومات واسود وجهه وازرقت عيناه وانتفخ بطنه فبكيت وقلت انا لله وانا اليه راجعون مات ابى فى ارض غربة هذه الموتة فجذبت الازار على وجهه فغلبتني عيناى فنمت فاذا انا برجل لم ار اجمل منه وجها ولا انظف ثوبا ولا اطيب ريحا فدنا من ابى فكشف الازار عن وجهه ومسح على وجهه فصار اشد بياضا من اللبن ثم مسح على بطنه فعاد كما كان ثم اراد ان ينصرف فقمت اليه فامسكت بردائه وقلت ياسيدى بالذى ارسلك الى ابى رحمة فى ارض غربة من انت فقال أوما تعرفنى انا محمد رسول الله كان ابوك هذا كثير المعاصى غير انه كان يكثر الصلاة علىّ فلما نزل به ما نزل استغاث بى فاغثته وانا غياث لمن يكثر الصلاة علىّ فى دار الدنيا فانتبهت فاذا وجه ابى قد ابيض والانتفاخ بطنه قد زال

يا من يجيب دعا المضطر فى الظلم * يا كاشف الضر والبلوى مع السقم
شفع نبيك فى ذلى ومسكنتى * واستر فانك ذو فضل وذو كرم

* قال كعب بن عجرة رضى الله عنه لما نزل قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) قمنا اليه فقلنا اما السلام عليك فقد عرفناه فكيف الصلاة عليك يارسول الله قال (قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد) كما فى تفسير التيسير وهى الصلاة التى تقرأ فى التشهد الاخير على ما هو الاصح ذكرها الزاهدى رواية عن محمد . والمعنى اللهم صل على محمد صلاة كاملة كما دل عليه الاطلاق . وقوله وعلى آل محمد من عطف الجملة اى وصل على آله مثل الصلاة على ابراهيم وآله فلا يشكل بوجوب كون المشبه به اقوى كما هو المشهور ذكره القهستانى * وقال فى الضياء المعنوى هذا تشبيه من حيث اصل الصلاة لا من حيث المصلى عليه لان نبينا افضل من ابراهيم فمعناه اللهم صل على محمد بمقدار فضله وشرفه عندك كما صليت على ابراهيم بقدر فضله وشرفه وهذا كقوله تعالى (فاذكروا الله كذكركم آباءكم) يعنى اذكروا الله بقدر نعمه وآلائه عليكم كما تذكرون آباءكم بقدر نعمهم عليكم وتشبيه الشئ بالشئ يصح من وجه واحد وان كان لا يشبهه من كل وجه كما قال تعالى (ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم) من وجه واحد وهو تخليقه عيسى من غير اب انتهى [ودر شرح مشكاة مذكوراست كه تشبيهى كه در كما صليت واقع شده نه از قبيل الحاق ناقص است بكامل بلكه از باب بيان حال ما لا يعرف است بما يعرف يعنى بسبب نزول

آيت (رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد) درود ابراهيم وآل اوميان اهل ايمان اشتهار تام داشت وهمه دانسته بودندكه خداى برابراهيم درود و بركت فرستاده پس حضرت پيغمبر فرمودكه ازخداى درخواهيدكه فرستد برمن صلواتى مشهور ومعروف مانند صلوات ابراهيم وكويندكاف دره كاه براى تأكيد وجود آيد نه براى قرآن دروقوع چنانچه (وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا) زيرا كه تربيت واقعست از والدين ورحمت مطلوب الوقوع براى ايشان پس فائدهٔ كاف تأكيداست دروجود رحمت يعنى ايجاد كن رحمت ايشانرا ايجادى محقق ومقرراست پس ميكويد ارسال كن صلوات را برحبيب خود ووجود ده آنرا همچنانچه قبل ازين وجود داده بودى براى خليل خود] وهذا المعنى قريب مما فى الضياء المعنوى كما سبق [وكفته اند حضرت پيغمبر درضمن اين تشبيه مر امت خودرا طريق تواضع تعليم فرموده و بتكريم آباء اشارتى نموده يعنى با آنكه صلوات من اكمل واشرفست از درود ابراهيم آنرا دررتبه اقوى وارفع ميدارم وحرمت ابوت ويرا فرو نمى كذارم ومانند اين دركسر نفس ونفى غائلهٔ تكبر بسيار ازان حضرت مروى ومذكور است چنانچه] (انا اول من ينشق عنه الارض ولافخر وانا حبيب ولافخر وانا اكرم الاولين والآخرين على الله ولافخر ولاتفضلونى على موسى. ولاتخيرونى على ابراهيم. ولاينبغى لاحد ان يقول انا خير من يونس) وانما صلينا على ابراهيم وعلى آل ابراهيم لانه حين تم بناء البيت دعو للحجاج بالرحمة فكافأناهم بذلك * وقال الامام النيسابورى لانه سأل الله ان يبعث نبيا من ذرية اسماعيل فقال (ربنا وابعث فيهم رسولا منهم) ولذا قال عليه السلام (انا دعوة ابى ابراهيم) فكافأه وشكره واثنى عليه مع نفسه بالصلاة التى صلى الله وملائكته عليه وهذه الصلاة من الحق عليه هى قرة عين لانه اكمل مظاهر الحق ومشاهد تجلياته ومجامع اسراره * وفى الخبر ان ابراهيم عليه السلام رأى فى المنام جنة عريضة مكتوب على اشجارها لااله الا الله محمد رسول الله فسأل جبريل عنها فاخبره بقصتها فقال يارب اجر على لسان امة محمد ذكرى فاستجاب الله دعاءه وضم فى الصلاة مع محمد عليهما السلام * وايضا امرنا بالصلاة على ابراهيم لان قبلتنا قبلته ومناسكنا مناسكه والكعبة بناؤه وملته متبوعة الامم فاوجب الله على امة محمد ثناءه * يقول الفقير كان ابراهيم عليه السلام قطب التوحيد الذاتى وصلوات الله عليه اتم من صلواته على سائر اصفيائه وكان امته اكثر استعدادا من الامم السالفة حتى بعث الله غيره الى جميع المراتب من الافعال والصفات والذات وان لم يظهر حكمها تفصيلا كما فى هذه الامة المرحومة ولذا اختص ببناء الكعبة اشارة الى سر الذات ولذا لم يتكرر الحج تكرر سائر العبادات وامر نبينا باتباع ملته اى باعتبار الجمع دون التفصيل اذ لاتمتم لتفاصيل الصفات الا هو ولذلك لم يكن غيره خاتما فلهذه المعانى خص ابراهيم بالذكر فى الصلاة وشبه صلوات نبينا بصلاته دون صلوات غيره فاعرف * ثم ان الآية الكريمة دلت على وجوب الصلاة والسلام على نبينا عليه السلام وذلك لان النفس الانسانية منغمسة غالبا فى العلائق البدنية والعوائق الطبيعية كالاكل والشرب ونحوها وكالاوصاف الذميمة والاخلاق

(الردئية)

الردية والمفيض تعالى وتقدس فى غاية التنزه والتقدس فليس بينهما مناسبة والاستفاضة منه انما تحصل بواسطة ذى جهتين اى جهة التجرد وجهة التعلق كالحطب اليابس بين النار والحطب الرطب وكالغضروف بين اللحم والعظم وتلك الواسطة حضرة صاحب الرسالة عليه السلام حيث يستفيض من جهة تجرده ويفيض من جهة تعلقه فالصلاة عليه واجبة عقلا كما انها واجبة شرعا اى بهذه الآية لكن مطلقا اى فى الجملة اذ ليس فيها تعرض للتكرار كما فى قوله تعالى (واذكروا الله ذكرا كثيرا) * وقال الطحاوى تجب الصلاة عليه كلما جرى ذكره على لسانه اوسمعه من غيره * قال فى بحر العلوم وهو الاصح لان الامر وان كان لايقتضى التكرار الا ان تكرار سبب الشئ يقتضى تكراره كوقت الصلاة لقوله عليه السلام (من ذكرت عنده فلم يصل على فدخل النار فابعده الله) اى من رحمته وفى الحديث (لايرى وجهى ثلاثة اقوام احدها العاق لوالديه والثانى تارك سنتى والثالث من ذكرت عنده فلم يصل على) وفى الحديث (اربع من الجفاء ان يبول الرجل وهو قائم وان يمسح جبهته قبل ان يفرغ وان يسمع النداء فلايشهد مثل يشهد المؤذن وان اذكر عنده فلايصلى على) * فان قلت الصلاة على النبى لم تخل عن ذكره ولو وجبت كلما ذكر لم نجد فراغا من الصلاة عليه مدة عمرنا * قلت المراد من ذكر النبى الموجب للصلاة عليه الذكر المسموع فى غير ضمن الصلاة عليه * وقيل تجب الصلاة فى كل مجلس مرة فى الصحيح وان تكرر ذكره كما قيل فى آية السجدة وتشميت العاطس وان كان السنة ان يشمت لكل مرة الى ان يبلغ الى ثلاث ثم هو مخير ان شاء شمته وان شاء تركه * وكذلك تجب الصلاة فى كل دعا فى اوله وآخره وقيل تجب فى العمر مرة كما فى اظهار الشهادتين والزيادة عليها مندوبة والذى يقتضيه الاحتياط وتستدعيه معرفة علو شأنه ان يصلى عليه كما جرى ذكره الرفيع كما قال فى فتح الرحمن المختار فى مذهب ابى حنيفة انها مستحبة كلما ذكر وعليه الفتوى * وفى تفسير الكاشفى [وفتوى برآنست كه نام آن حضرت هرچند تكرار يابد يك نوبت درود واجبست وباقى سنت] اى يستحب تكرارها كلما ذكر بخلاف سجود التلاوة فانه لايندب تكراره بتكرير التلاوة فى مجلس واحد. والفرق ان الله تعالى غنى غير محتاج بخلاف النبى عليه السلام كما فى حواشى الهداية للامام الخبازى ولو تكرر اسم الله فى مجلس واحد اوفى مجالس يجب لكل مجلس ثناء على حدة بان يقول سبحان الله اوتبارك الله اوجل جلاله اونحو ذلك فان تعظيم الله لازم فى كل زمان ومكان ولو تركه لايقضى بخلاف الصلاة على النبى عليه السلام لانه لايخلو عن تجدد نعم الله الموجبة للثناء فلايخلص للقضاء وقت بخلاف الصلاة على النبى فتبقى دينا فى الذمة فتقضى لان كل وقت محل للاداء * وفى قاضيخان رجل يقرأ القرآن ويسمع اسم النبى لاتجب عليه الصلاة والتسليم لان قراءة القرآن على النظم والتأليف افضل من الصلاة على النبى فاذا فرغ من القرآن ان صلى عليه كان حسنا وان لم يصل لاشئ عليه * اما الصلاة عليه فى التشهد الاخير كما سبق فسنة عند ابى حنيفة ومالك وشرط لجواز الصلاة عند الشافعى وركن عند احمد فتبطل الصلاة عندهما بتركها عمدا كان اوسهوا لقوله عليه

السلام (لاصلاة لمن لم يصل علىّ فى صلاته) قلنا ذلك محمول على نفى الكمال ولوكانت فريضة لعلمها النبى عليه السلام الاعرابى حين علمه اركان الصلاة * واما الصلاة على غير الانبياء فتجوز تبعا بان يقول اللهم صل على محمد وعلى آله. ويكره استقلالا وابتداء كراهة تنزيه كما هو الصحيح الذى عليه الاكثرون فلايقال اللهم صل على ابى بكر لانه فى العرف شعار ذكر الرسل. ومن هنا كره ان يقال محمد عزوجل مع كونه عزيزا جليلا ولتأديته الى الاتهام بالرفض لانه شعار اهل البدع وقد نهينا عن شعارهم وفى الحديث (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلايقف مواقف التهم) * واما السلام فهو فى معنى الصلاة فلايستعمل الغائب فلا يفرد به غير الانبياء. فلايقال علىّ عليه السلام كما تقول الروافض وتكتبه وسواء فى هذا الاحياء والاموات. واما الحاضر فيخاطب به فيقال السلام عليك اوعليكم وسلام عليك اوعليكم وهذا مجمع عليه. والسلام على الاموات عند الحضور فى القبور من قبيل السلام على الحاضر وقد سبق * واما افراد الصلاة عن ذكر السلام وعكسه فقد اختلفت الروايات فيه منهم من ذهب الى عدم كراهته فان الواو فى وسلموا لمطلق الجمع من غير دلالة على المعية وعن ابراهيم النخعى ان السلام اى قول الرجل عليه السلام يجزى عن الصلاة على النبى عليه السلام لقوله تعالى (قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى) ولكن لايقتصر على الصلاة فاذا صلى اوكتب اتبعها التسليم * ويستحب الترضى والترحم على الصحابة والتابعين فمن بعدهم من العلماء والعباد وسائر الاخيار فيقال ابوبكر وابوحنيفة رضى الله عنه اورحمه الله اونحوذلك فليس رضى الله عنه مخصوصا بالصحابة بل يقال فيهم رحمه الله ايضا. والارجح فى مثل لقمان ومريم والخضر والاسكندر المختلف فى نبوته ان يقال رضى الله عنه اوعنها ولوقال عليه السلام اوعليها السلام لابأس به * وقال الامام اليافعى فى تاريخه والذى اراه ان يفرق بين الصلاة والسلام والترضى والترحم والعفو. فالصلاة مخصوصة على المذهب الصحيح بالانبياء والملائكة. والترضى مخصوص بالصحابة والاولياء والعلماء. والترحم لمن دونهم. والعفو للمذنبين. والسلام مرتبة بين مرتبة الصلاة والترضى فيحسن ان يكون لمن منزلته بين منزلتين اعنى يقال لمن اختلف فى نبوتهم كلقمان والخضر وذى القرنين لا لمن دونهم. ويكره ان يرمز للصلاة والسلام على النبى عليه الصلاة والسلام فى الخط بان يقتصر من ذلك على الحرفين هكذا «عم» اونحو ذلك كمن يكتب «صلعم» يشير به الى صلى الله عليه وسلم. ويكره حذف واحد من الصلاة والتسليم والاقتصار على احدهما وفى الحديث (من صلى علىّ فى كتاب لم تزل صلاته جارية له مادام اسمى فى ذلك الكتاب) كما فى انوار المشارق لمفتى حلب

❀ ثم ان للصلوات والتسليمات مواطن * فمنها ان يصلى عند سماع اسمه الشريف فى الاذان * قال القهستانى فى شرحه الكبير نقلا عن كنز العباد اعلم انه يستحب ان يقال عند سماع الاولى من الشهادة الثانية (صلى الله عليك يارسول الله) وعند سماع الثانية (قرة عينى بك يارسول الله) ثم يقال (اللهم متعنى بالسمع والبصر) بعد وضع ظفر الابهامين على العينين فانه صلى الله عليه وسلم يكون قائدا له الى الجنة انتهى * قال بعضهم [پشت ابهامين برچشم

ماليده اين دعا بخواند (اللهم متعنى) الخ . ودر صلوات نجمى فرموده كه ناخن هردوابهام را برچشم نهد بطريق وضع نه بطريق مد . ودر محيط آورده كه پيغمبر صلى الله عليه وسلم بمسجد درآمد ونزديك ستون بنشست وصديق رضى الله عنه در برابر آن حضرت نشسته بود بلال رضى الله عنه برخاست وباذان اشتغال فرمود چون كفت اشهد ان محمدا رسول الله ابوبكر رضى الله عنه هردوناخن ابهامين خودرا برهردوچشم خود نهاده كفت « قرة عينى بك يارسول الله » چون بلال رضى الله عنه فارغ شد حضرت رسول صلى الله عليه وسلم فرموده كه يااباكر هركه بكند چنين كه توكردى خداى بيامرزد كناهان جديد وقديم اورا اكر بعمد بوده باشد اكر بخطا * وحضرت شيخ امام ابوطالب محمد بن على المكى رفع الله درجته درقوت القلوب روايت كرده ازابن عيينه رحمه الله كه حضرت پيغمبر عليه الصلاة والسلام بمسجد در آمد دردهۀ محرم وبعد ازآنكه نماز جمعه ادا فرموده بود نزديك اسطوانه قرار كرفت وابوبكر رضى الله عنه بظهر ابهامين چشم خودرا مسح كرد وكفت قرة عينى بك يارسول الله وچون بلال رضى الله عنه ازاذان فراغتى روى نمود حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرمودكه اى اباكر هركه بكويد آنچه توكفتى ازروى شوق بلقاى من وبكند آنچه توكردى خداى دركذارد كناهان ويرا انچه باشد نووكهنه خطا وعمد ونهان واشكارا ومن درخواستكيم جرايم ويرا ودرمضمرات برين وجه نقل كرده] * وفى قصص الانبياء وغيرها ان آدم عليه السلام اشتاق الى لقاء محمد صلى الله عليه وسلم حين كان فى الجنة فاوحى الله تعالى اليه هومن صلبك ويظهر فى آخرالزمان فسأل لقاء محمد صلى الله عليه وسلم حين كان فى الجنة فاوحى الله تعالى اليه فجعل الله النور المحمدى فى اصبعه المسبحة من يده اليمنى فسبح ذلك النور فلذلك سميت تلك الاصبع مسبحة كما فى الروض الفائق . اواظهر الله تعالى جمال حبيبه فى صفاء ظفرى ابهاميه مثل المرآة فقبل آدم ظفرى ابهاميه ومسح على عينيه فصار اصلا لذريته فلما اخبر جبرائيل النبى صلى الله عليه وسلم بهذه القصة قال عليه السلام (من سمع اسمى فى الاذان فقبل ظفرى ابهاميه ومسح على عينيه لم يعم ابدا) * قال الامام السخاوى فى المقاصد الحسنة ان هذا الحديث لم يصح فى المرفوع والمرفوع من الحديث هو ما اخبر الصحابى عن قول رسول الله عليه السلام * وفى شرح اليمانى ويكره تقبيل الظفرين ووضعهما على العينين لانه لم يرد فيه حديث والذى فيه ليس بصحيح انتهى * يقول الفقير قد صح عن العلماء تجويز الاخذ بالحديث الضعيف فى العمليات فكون الحديث المذكور غير مرفوع لايستلزم ترك العمل بمضمونه وقد اصاب القهستانى فى القول باستحبابه وكذانا كلام الامام المكى فى كتابه فانه قد شهد الشيخ السهروردى فى عوارف المعارف بوفور علمه وكثرة حفظه وقوة حاله وقبل جميع ما اورده فى كتابه قوت القلوب ولله در ارباب الحال فى بيان الحق وترك الجدال * ومنها ان يصلى بعد سماع الاذان بان يقول (اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وابعثه مقاما محمودا الذى وعدته) فانه عليه السلام وعد لقائله الشفاعة العظمى

* ومنها ان يصلى عند ابتداء الوضوء ثم يقول (بسم الله) وبعد الفراغ منه فانه يفتح له ابواب الرحمة وفى المرفوع (لاوضوء لمن لم يصل على النبى عليه السلام) * ومنها ان يصلى عند دخول المسجد ثم يقول (اللهم افتح لى ابواب رحمتك) وعند الخروج ايضا ثم يقول (اللهم افتح لى ابواب فضلك واعصمنى من الشيطان) وكذا عند المرور بالمساجد ووقوع نظره عليها و يصلى فى التشهد الاخير كما سبق وقبل الدعاء وبعده فان الصلوات مقبولة لامحالة فيرجى ان يقبل الدعاء بين الصلاتين ايضا * وفى المصابيح عن فضالة بن عبيد رضى الله عنه قال دخل رجل مسجد الرسول فصلى فقال اللهم اغفرلى وارحمنى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (عجلت ايها المصلى اذا صليت فقعدت فاحمد الله بما هو اهله وصل على ثم ادعه) قال ثم صلى رجل آخر بعد ذلك فحمد الله تعالى وصلى على النبى عليه السلام فقال له النبى عليه السلام (ايها المصلى ادع تجب) وفى الحديث (مامن دعاء الا بينه وبين الله حجاب حتى يصلى على محمد وعلى آل محمد فاذا فعل ذلك انخرق الحجاب ودخل الدعاء واذا لم يفعل ذلك رجع الدعاء) ذكره فى الروضة وسره ماسبق من ان نبينا عليه السلام هو الواسطة بيننا و بينه تعالى والوسيلة ولابد من تقديم الوسيلة قبل الطلب وقد قال الله تعالى (وابتغوا اليه الوسيلة)

بى بدرقۀ درود او هيچ دعا * البته بمنزل اجابت نرسد

وقد توسل آدم عليه السلام الى الله تعالى بسيد الكونين فى استجابة دعوته وقبول توبته كما جاء فى الحديث (لما اعترف آدم بالخطيئة قال يارب اسألك بحق محمد ان تغفرلى فقال الله تعالى يا آدم كيف عرفت محمدا ولم اخلقه قال لانك اذ خلقتنى بيدك ونفخت فى من روحك رفعت رأسى فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لااله الاالله محمد رسول الله فعرفت انك لم تضف الى اسمك الا اسم احب الخلق اليك فقال الله صدقت يا آدم انه لاحب الخلق الى فغفرت لك ولولا محمد لما خلقتك) رواه البيهقى فى دلائله

از نسل آدمى تو ولى به ز آدمى * شك نيست اندرين كه بود دربه از صدف
سلطان انبيا كه بدرگاه كبريا * چون او نيافت هيچ كسى عزت وشرف

ويصلى بعد التكبير الثانى فى صلاة الجنازة على الاستحباب عند ابى حنيفة ومالك وعلى الوجوب عند الشافعى واحمد وكذا فى خطبة الجمعة على هذا الاختلاف بين الائمة وكذا فى خطبة العيدين والاستسقاء على مذهب الشافعى والامامين فانه ليس فى الاستسقاء خطبة ولااذان واقامة عند الامام بل ولاصلاة بجماعة وانما فيه دعاء واستغفار * و يصلى فى الصباح والمساء عشرا ومن صلى بعد صلاة الصبح والمغرب مائة فان الله يقضى له مائة حاجة ثلاثين فى الدنيا وسبعين فى الآخرة * وبعد ختم القرآن وهو من مواطن استجابة الدعاء ويصلى قبل الاشتغال بالذكر منفردا اومجتمعا فان الملائكة يحضرون مجالس الذكر ويوافقون اهله فى الذكر والدعاء والصلوات . وعند ابتداء كل امرذى بال * وفى ايام شعبان ولياليها فانه عليه السلام اضاف شعبان الى نفسه ليكثر فيه امته الصلوات عليه [ودر آثار آمده كه در آسمان دريايست كه آنرا درياى بركات كويند و بر لب آن دريا درختيست كه آنرا درخت تحيات خوانند وبران

درخت مرغيست كه مسمى بمرغ صلوات واورا پر بسيارست چون بندهٔ مؤمن درماهٔ شعبان برسيد آخرالزمان صلوات فرستد آن مرغ بدان دريا فروشود وغوطه‌زده بيرون آيد و بران درخت نشيند وپرهاى‌خودرا بيفشاند حق تعالى ازهرقطرهٔ آب كه از پرى بچكد فرشته بيافريند وآن همه بحمد وثناى حق تعالى مشغول كردند وثواب ايشان در ديوان عمل درود دهنده رقم ثبت يابد ودر خبر آمده كه يك درود در ماه شعبان برابرست باده درود درغير آن]

شعبان شهر رسول الله فاغتنموا * صيام ايامه الغر الميامين
صلوا على المصطفى فى شهره وارجوا * منه الشفاعة يوم الحشر والدين

* ويصلى يوم الجمعة وليلته فان الجمعة سيد الايام ومخصوص بسيد الانام فالصلوات فيه مزية وزيادة مثوبة وقربة ودرجة وفى الحديث (ان افضل ايامكم يوم الجمعة خلق فيه آدم وفيه النفخة وفيه الصعقة فاكثروا علىّ من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة علىّ) قيل يارسول الله كيف تعرض عليك صلاتنا وقدرمت اى بليت قال (ان الله حرم على الارض ان تأكل اجساد الانبياء) وفى الحديث (من صلى علىّ يوم الجمعة ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين سنة ومن صلى علىّ كل يوم خمسمائة مرة لم يفتقر ابدا) [ودرازهار الاحاديث آيد كه حق تعالى بعضى ازملائكهٔ مقربين روز پنجشنبه ازدائرهٔ چرخ برين بمركز زمين فرستد باصحيفها از نقره وقلمها اززر تا بنويسند صلواتى راكه مؤمنان درشب وروزجمعه برسيدعالم مى‌فرستد]

بروز جمعه درود محمد عربى * زروى قدر زايام ديگر افزونست

وعن بعض الكبار ان من صلى على النبى عليه السلام ليلة الجمعة ثلاثة آلاف رأى فى منامه ذلك الجناب العالى ذكره على الصفى فى الرشحات * ويصلى عند الركوب : يعنى [درهمه سفرها دروقت نشستن برمركب بايدگفت كه] بسم الله والله اكبر وصل على محمد خير البشر ثم يتلو قوله تعالى (سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون) * ويصلى فى طريق مكة : يعنى [درراه حرم كعبه چون كسى خواهد كه بر بلندى رود تكبير بايد گفت وچون روى بنشيب آرد صلوات بايد فرستاد] * وعند استلام الحجر يقول (اللهم ايمانا بك وتصديقا بكتابك وسنة نبيك) ثم يصلى على النبى عليه السلام. ويصلى على جبل الصفا والمروة وبعد الفراغ من التلبية ووقت الوقوف عند المشعر الحرام * وفى طريق المدينة وعند وقوع النظر عليها وعند طواف الروضة المقدسة وحين التوجه الى القبر المقدس [هركه نزديك قبر آن حضرت ايستاده آيت (ان الله وملائكته) تا آخر بخواند وهفتاد باربگويد] صلى الله عليك يا محمد [فرشته ندا كندكه] صلى الله عليك يافلان [بخواه حاجتى كه دارى كه هيچ حاجت تورد نمى‌شود] * ويصلى بين القبر والمنبر ويكبر ويدعو. ويصلى وقت استماع ذكره عليه السلام كما سبق. وكذا وقت ذكر اسمه الشريف وكتابته : يعنى [كاتب را صلوات بايد فرستاد بزبان وبدست نيز بايد نوشت] * ويصلى عند ابتداء درس الحديث وتبليغ السنن فيقول (الحمد لله رب العالمين اكمل الحمد على كل حال والصلاة والسلام الاتمان

والا كلان على سيد المرسلين كلما ذكره الذاكرون وكلما غفل عن ذكره الغافلون اللهم صل عليه وعلى آله وسائر النبيين وآل كل وسائر الصالحين نهاية ماينبغى ان يسلكه السالكون) * ويصلى عند ابتداء التذكير والعظة اى بعد الحمد والثناء لانه موطن تبليغ العلم المروى عنه عليه السلام * ووقت كفاية المهم ورفع الهم * ووقت طلب المغفرة والكفارة فان الصلاة عليه محاة الذنوب * ووقت المنام والقيام منه * وحين دخول السوق لتربح تجارة آخرته * وحين المصافحة لاهل الاسلام * وحين افتتاح الطعام فيقول للهم صل على محمد وعلى آل محمد وطيب ارزاقنا وحسن اخلاقنا * وفى الشرعة والسنة فى اكل الفجل بضم الفاء وسكون الجيم بالفارسية [ترب] ان يذكر النبي عليه السلام فى اول قضمة : يعنى [دراول دندان بروزدن] لئلا يوجد ريحه : يعنى [تادرياقته نشود رايحهٔ آن] قال بعضهم المقصود الاصلى من الفجل ورقه كما قالوا المطلوب من الحمام العرق ومن الفجل الورق * ويصلى عند اختتام الطعام فيقول (الحمد لله الذى اطعمنا هذا ورزقناه من غير حول منا وقوة الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات وتنزل البركات اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسلم * ويصلى عند قيامه من المجلس فيقول (صلى الله وملائكته على محمد وعلى انبيائه) فانه كفارة اللهو واللغو الواقعين فيه * ويصلى عند العطسة عند البعض وكرهه الاكثرون كما قال فى الشرعة وشرحها . ولايذكر اسم النبي عند العطاس بل يقول الحمد لله . ولاوقت الذبح حتى لو قال بسم الله واسم محمد لايحل لانه لايقع الذبح خالصا لله ولو قال بسم الله وصلى الله على محمد يكره . ولاوقت التعجب فان الذكر عند التعجب ان يقول سبحان الله * ويصلى عند طنين الاذن ثم يقول (ذكر الله بخير من ذكرنى) * وفى خطبة النكاح فيقول (الحمد لله الذى احل النكاح وحرم السفاح والصلاة والسلام على سيدنا محمد الداعى الى الله القادر الفتاح وعلى آله واصحابه ذوى الفلاح والنجاح) * وعند شم الورد وفى مسند الفردوس (الورد الابيض خلق من عرقى ليلة المعراج . والورد الاحمر خلق من عرق جبريل . والورد الاصفر خلق من عرق البراق) وعن انس رضى الله عنه رفعه (لما عرج بى الى السماء بكت الارض من بعدى فنبت الاصفر من نباتها فلما ان رجعت قطر عرقى على الارض تنبت ورد احمر ألا من اراد ان يشم رائحتى فليشم الورد الاحمر) * قال ابو الفرج النهروانى هذا الخبر يسير من كثير مما اكرم الله به نبيه عليه السلام ودل على فضله ورفيع منزلته كما فى المقاصد الحسنة

زكيسوى او نافه بو يافته * كل از روى او آب رو يافته

[درخبر آمده كه هر كل بوى كند وبر من صلوات نفرستد جفا كرده باشد بامن] * ويصلى عند خطور ذلك الجناب بباله * وعند ارادة ان يتذكر ماغاب عن الخاطر فان بركة الصلوات تحضر على القلب * ومن آداب المصلى ان يصلى على الطهارة وقد سبق حكاية السلطان محمود عند قوله تعالى (ماكان محمد ابا احد) الخ الآية * وان يرفع صوته عند اداء الحديث [ودر آثار آمده كه برداريد آواز خودرا درادای صلوات كه رفع الصوت بوقت اداى درود صيقليست كه غبار شقاق وزنكار نفاق را از صرايا قلوب مى زدايد

(نام)

نام تو صيقليست كه دلهاى تيره را * روشن كند چو آينهاء سكندرى

وان يكون على المراقبة وهوحضور القلب وطرد الغفلة وان يصحح نيته وهو انتكون صلواته امتثالا لامرالله وطلبا لرضاه وجابا لشفاعة رسوله وان يستوى ظاهره وباطنه فان الذكر اللسانى ترجمان الفكر الجنانى فلابد من تطبيق احدهما بالآخر والافمجرد الذكر اللسانى من غير حضور القلب غيرمفيد * وان يصلى ورسول الله صلى الله عليه وسلم مشهود لديه كما يقتضيه الخطاب فى قوله السلام عليك فان لم يكن يراه حاضرا وسامعا لصلاته فاقل الامران يعلم انه عليه السلام يرى صلاته معروضة عليه والافهى مجرد حركة لسان ورفع صوت * واعلم ان الصلوات متنوعة الى اربعة آلاف وفى رواية الى اثنى عشرالفا على مانقل عن الشيخ سعدالدين محمد الحموى قدس سره كل منها مختار جماعة من اهل الشرق والغرب بحسب ماوجدوه رابطة المناسبة بينهم وبينه عليه السلام وفهموا فيه الخواص والمنافع منها ماسبق فى اوائل الآية وهو قوله اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسلم [دررياض الاحاديث آورده كه پيغمبر عليه السلام فرموده كه دربهشت درختيست كه آنرا محبوبه كويند ميوهٔ اوخرد ترست ازانار وبزركترست ازسيب وآن ميوه ايست سفيدتر ازشير وشيرين تر ازعسل ونرم تر ازمسكه نخورد ازآن ميوه الاكسى كه هرروز مداومت كند بركفتن] اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسلم * ومنها قوله (اللهم صل على محمد النبى كما امرتنا ان نصلى عليه وصل على محمد النبى كما ينبغى ان يصلى عليه وصل على محمد بعدد من صلى عليه وصل على محمد النبى بعدد من لم يصل عليه وصل على محمد النبى كما تحب ان يصلى عليه) من صلى هذه الصلوات صعدله من العمل المقبول مالم يصعد لفرد من افراد الامة وامن من المخاوف مطلقا خصوصا اذاكان على طريق يخاف فيه من قطاع الطريق واهل البغى

هست از آفات دوران ومخافات زمان * نام اوحصن حصين وذكراو دار الامان

* ومنها قوله (اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وعلى المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات) من صلى هذه الصلوات كثرماله يومافيوما * ومنها قوله (اللهم صل على محمد وآله عدد ماخلقت اللهم صل على محمد وآله ملئ ماخلقت اللهم صل على محمد وآله عدد كل شئ اللهم صل على محمد وآله ملئ كل شئ اللهم صل على محمد وآله عددما احصاه كتابك اللهم صل على محمد وآله ملئ مااحصاه كتابك اللهم صل على محمد وآله عدد مااحاط به علمك اللهم صل على محمد وآله ملئ مااحاط به علمك) * قال الكاشفى [اين صلوات ثمانيه منسوبست بنجبا وايشان هشت تن اند درهرزمانى زياده وكم نشوند حضرت شيخ قدس سره در فتوحات فرموده كه ايشان اهل علم الذبصفات ثمانيه ومقام ايشان كرسى است يعنى كشف ايشان ازان تجاوز نتواند نمود ودرعلم تيسير كواكب ازجهت كشف واطلاع نه بروجه اصطلاح قدمى راسخ دارند وسلطان ابراهيم بن ادهم قدس سره ايشانرا درقبة الملائكة ديده درحرم مسجد اقصى وهريك يك كلمه ازين صلوات بوى آموخته اند فرموده كه مارا ببركات اين كلمات تصرفات كلى هست واحوال ومواجيد بجهت اين ورد برماغالب مى كندو فوائد

سعدى فريش يا محمد ... [illegible]

این بسیارست نقلست که حضرت ابراهیم ادهم بقیهٔ عمر برادای این صلوات مواظبت می‌نموده * ومنها قوله (اللهم صل على سيدنا محمد مفرّق فرق الكفر والطغيان ومشتت بغاة جيوش القرين والشيطان وعلى آل محمد وسلم) [از حضرت شیخ المشایخ سعدالدین الحموی قدس سره روایت کرده‌اند که اگر کسی از وسوسهٔ شیطان ودغدغهٔ نفس وهوی متضرر باشد باید که پیوست بدین نوع صلوات فرستد تا از شر شیاطین وهمزات ایشان مأمون ومحفوظ باشد] * ومنها قوله (اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم بعدد ما في جميع القرآن حرفا حرفا وبعدد كل حرف الفا الفا) من قاله من الحفاظ بعد تلاوة حزب من القرآن استظهر بمانه في الدنيا والآخرة واستفاد من فائدته صورة ومعنى * ومنها قوله اللهم صل على سيدنا محمد ما اختلف الملوان وتعاقب العصران وكرّ الجديدان واستقل الفرقدان وبلغ روحه وارواح اهل بيته منا التحية والسلام وبارك وسلم عليه كثيرا) * [آورده‌اند که کسی نزد سلطان غازی محمود غزنوی آمد وگفت مدتی بود که حضرت پیغمبررا علیه السلام میخواستم که درخواب بینم وغمی که دردل دارم بآن دلدار غمخوار بازگویم]

همه شب دیده بممدا نکشایم ازخواب * بوکه درخواب بدان دولت بیدار رسم

[قضارا سعادت مساعده نموده شب دوش بدان دولت بیدار رسیدم ورخسار جانفزای جهان آرایش «کالقمر ليلة البدر وكالروح ليلة القدر» دیدم چون آن حضرت‌را منبسط یافتم گفتم یارسول الله هزار درم قرض دارم ادای ویرا قادر نیستم ومی ترسم که اجل در رسد ووام درگردن من بماند حضرت پیغمبر علیه السلام فرمود که نزد محمودسبکتکین رو واین مبلغ از وبستان گفتم یاسید البشر شاید ازمن باورنکند ونشانی طلبد گفت بگو بدان نشانی که دراول شب که تکیه میکنی سی هزار بار برمن درود می‌دهی وباخرشب که بیدار میشوی سی‌هزار نوبت دیگر صلوات می‌فرستی وام مرا اداکن سلطان محمود بگریه درآمد واورا تصدیق کرده قرضش اداکرد وهزار درم دیگرش بداد ارکان دولت متعجب شده گفتند ای سلطان این مردرا درین سخن محال که گفت تصدیق کردی وحال آنکه ما دراول شب وآخر باتوییم ونمی بینیم که بصلوات اشتغال میکنی واگرکسی بفرستادن درود مشغول گردد وبجدی وجهدی که زیاده ازان درحیز تصور نیاید درتمام اوقات وساعات شبانه روز شصت هزار بارصلوات نمیتواند فرستاد باندك فرصتی دراول وآخر شب چگونه این صورت تیسیرپذیر باشد سلطان محمود فرمود که من ازعلما شنوده بودم که هرکه یکبار بدین نوع صلوات فرستدکه (اللهم صل على سيدنا محمد ما اختلف الملوان الخ) چنان باشدکه ده هزار بارصلوات فرستاده باشد ومن در اول شب سه‌نوبت ودر آخرشب سه کرت این‌را می‌خوانم وچنان میدانم که شصت هزار صلوات فرستاده‌ام پس این درویش که پیغام سید انام علیه الصلاة السلام آورده‌است گفت آن گریه که کردم ازشادی بودکه سخن علما راست بوده وحضرت رسول علیه الصلاة والسلام بران گواهی داده] * ومنهـا قوله (اللهم صل على محمد وآل محمد بعدد كل داء ودواء)

[مولانا شمس الدين كيشى وقتى كه در ولايت وى وباى عام بوده حضرت رسالت را عليه السلام درواقعه ديده وكفته يارسول الله مرا دعايى تعليم ده كه ببركت آن ازبليهٔ طاعون ايمن شوم آن حضرت فرموده كه هركه بدين نوع برمن صلوات دهد ازطاعون امان يابد]

اكر ز آفت دوران شكسته حال شوى * امان طلب زجناب مقدس نبوى

وكر سهام حوادث ترا نشانه كند * پناه برحصار درود مصطفوى

* ومنها قوله (اللهم صل على محمد بعدد ورق هذه الاشجار . وصل على محمد بعدد الورد والانوار . وصل على محمد بعدد قطر الامطار . وصل على محمد بعدد رمل القفار . وصل على محمد بعدد دواب البرارى والبحار .) [در ذخيرة المذكرين آورده كه يكى از صلحاى امت درايام بهار بصحرا بيرون شد وسر سبز اشجار وظهور انوار وازهار مشاهده نمود كفت «يارب صل على محمد بعدد ورق الخ» هاتفى آوازداد كه اى درود دهنده دررنج انداختى كرام الكاتبين را بجهت نوشتن ثواب اين كلمات ومستوجب درجها بنوشتيدى كار ازسر كيركه هرچه ازبدى كرده بودى درين وقت بيامرزند] * ومنها قوله (اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وسلم صلاة تنجينا بها من جميع الاهوال والآفات . وتقضى لنابها جميع الحاجات . وتطهرنا بها من جميع السيآت . وترفعنا بها عندك اعلى الدرجات . وتبلغنا بها اقصى الغايات . من جميع الخيرات فى الحياة وبعد الممات .) [درشفاء السقم آورده كه فاكهانى دركتاب فجرمنير ازشيخ ابوموسى ضرير رحمه الله نقل ميكند باجمعى مردم دركشتى نشسته بوديم ناكاه بادى كه اورا ريح اقلابيه كويند وزيدن آغازكرد وملاحان مضطرب شدند چه اركشتى ازان بادسالم راندى ازنوادر شمردندى اهل كشتى ازين حال واقف كشت غريو وزارى دركرفتند ودل برمرك نهاده يكديكررا وصيت ميكردند ناكاه چشم من درخواب شد وحضرت رسالت را صلى الله عليه وسلم ديدم كه بكشتى درآمد وكفت ياابا موسى اهل كشتى را بكو تاهزار بار صلوات فرستند بدين نوع كه (اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد الخ) بيدار شدم وقصه بایاران كفتم وآن كلمات برزبان من جارى بود باتفاق مى خوانديم نزديك بسيصد عددكه خوانده شد آن باد بيارامید وكشتى بسلامت بكذشت]

على المصطفى صلوا فان صلاته * امان من الآفات والخطرات

تحيته اصل الميامن فاطلبوا * بها جملة الخيرات والبركات

* ومنها قوله (الصلاة والسلام عليك يارسول الله . الصلاة والسلام عليك ياحبيب الله . الصلاة والسلام عليك ياخليل الله . الصلاة والسلام عليك ياصفى الله . الصلاة والسلام عليك يانجى الله . الصلاة والسلام عليك ياخير خلق الله . الصلاة والسلام عليك يامن اختاره الله . الصلاة والسلام عليك يامن زينه الله . الصلاة والسلام عليك يامن ارسله الله . الصلاة والسلام عليك يامن شرفه الله . الصلاة والسلام عليك يامن عظمه الله . الصلاة والسلام عليك يامن كرمه الله . الصلاة والسلام عليك ياسيد المرسلين . الصلاة والسلام عليك ياامام المتقين . الصلاة والسلام عليك ياخاتم النبيين . الصلاة والسلام عليك ياشفيع المذنبين . الصلاة والسلام عليك يارسول

رب العالمين . الصلاة والسلام عليك ياسيدالاولين . الصلاة والسلام عليك ياسيد الآخرين . الصلاة والسلام عليك ياقائدالمرسلين . الصلاة والسلام عليك ياشفيع الامة . الصلاة والسلام عليك ياعظيم الهمة . الصلاة والسلام عليك ياحامل لواء الحمد. الصلاة والسلام عليك ياصاحب المقام المحمود . الصلاة والسلام عليك ياساقي الحوض المورود . الصلاة والسلام عليك يا اكثر الناس تبعا يوم القيامة . الصلاة والسلام عليك ياسيد ولد آدم . الصلاة والسلام عليك يا اكرم الاولين والآخرين . الصلاة والسلام عليك يا بشير . الصلاة والسلام عليك يا نذير . الصلاة والسلام عليك يا داعي الله باذنه والسراج المنير . الصلاة والسلام عليك يا نبي التوبة . الصلاة والسلام عليك يا نبي الرحمة . الصلاة والسلام عليك يامقفي . الصلاة والسلام عليك يا عاقب . الصلاة والسلام عليك ياحاشر . الصلاة والسلام عليك يامختار . الصلاة والسلام عليك ياماحي . الصلاة والسلام عليك يا احمد . الصلاة والسلام عليك يا محمد صلوات الله وملائكته ورسله وحملة عرشه وجميع خلقه عليك وعلى آلك واصحابك ورحمة الله وبركاته) [اين صلوات را صلوات فتح كويند چهل كلماست صلواتى مباركست ونزد علما معروف ومشهود و بهر مرادى كه بخوانند حاصل كردد هركه چهل بامداد بعدازاداى فرض بكويد كارفروبستهٔ او بكشايد و بردشمن ظفر يابد واكر درحبس بود حق سبحانه وتعالى اورا رهايى بخشد وخواص او بسيارست * وحضرت عارف صمدانى اميرسيد على همدانى قدس سره بعضى ازين صلوات درآخر اوراد فتحيه ايراد فرموده‌اند وشرط خواندن اين صلوات آنست كه حضرت پيغمبررا صلى الله تعالى عليه وسلم حاضر بيند ومشافهه باايشان خطاب كند * ومنها قوله (السلام عليك يا امام الحرمين . السلام عليك ياامام الخافقين . السلام عليك يارسول الثقلين . السلام عليك ياسيد من في الكونين وشفيع من في الدارين . السلام عليك ياصاحب القبلتين . السلام عليك يا نور المشرقين وضياء المغربين . السلام عليك ياجد السبطين الحسن والحسين عليك وعلى عترتك واسرتك واولادك واحفادك وازواجك وافواجك وخلفائك ونقبائك ونجبائك واصحابك واحزابك واتباعك واشياعك سلام الله والملائكة والناس اجمعين الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين) [اين را تسليمات سبعه كويندكه هفت سلامست هركه بكارى درماند ومهمات اوفرو بسته باشد هفت روزى بعدازنمازى يازده بارصلوات فرستد پس اين را تسليمات هفت بار بخواند مهم كفايت شود وحاجت روا كردد]

يا نبي الله السلام عليك * انما الفوز والفلاح لديك
بسلام آمدم جوابم ده * مرهمى بر دل خرابم نه
پس بود جاه واحترام مرا * يك عليك ازتوصدسلام مرا
زارئ من شنو تكلم كن * كريهٔ من نكر تبسم كن
لب بجنبان بى شفاعت من * منكر دركناه وطاعت من

* قال الكاشفى [فى تفسيره وفى تحفة الصلوات ايضا دركيفيت صلاة احاديث متنوعه وارد شده وامام نووى فرموده كه افضل آنست كه جمع نمايند ميان احاديث طرق مذكوره

چه اكثر آن بصحت پيوسته والفاظ وارده را بتمام بيارند برين وجه كه] (اللهم صل على محمد عبدك ورسولك النبي الامى وعلى آل محمد وازواجه وذريته كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد النبي الامى وعلى آل محمد وازواجه وذريته كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم فى العالمين انك حميد مجيد) ﴿ان الذين يؤذون الله﴾ يقال اذى يؤذى اذى واذية واذاية ولايقال ايذاء كما فى القاموس ولكن شاع بين اهل التصنيف استعماله كما فى التنبيه لابن كمال . ثم ان حقيقة التأذى وهو بالفارسية [آزرده شدن] فى حقه تعالى محال فالمعنى يفعلون مايكرهه و يرتكبون مالايرضاه بترك الايمان به ومخالفة امره ومتابعة هواهم ونسبة الولد والشريك اليه والالحاد فى اسمائه وصفاته ونفى قدرته على الاعادة وسب الدهر ونحت التصاوير تشبيها بخلق الله تعالى ونحو ذلك ﴿ورسوله﴾ بقولهم شاعر ساحر كاهن مجنون وطعنهم فى نكاح صفية الهارونية وهو الاذى القولى وكسر رباعيته وشج وجهه الكريم يوم احد ورمى التراب عليه ووضع القاذورات على مهر النبوة * عبدالله بن مسعود [كفت ديدم رسول خدايرا عليه السلام درمسجد حرام درنماز بود سر بر سجود نهاده كه آن كافر بيامد وشكنبهٔ شتر ميان دوكتف وى فروكذاشت رسول همچنان درسجود بخدمت الله ايستاده وسراززمين برنداشت تاآنكه كه فاطمهٔ زهرا رضى الله عنها بيامد وآن از كتف مبارك وى بينداخت وروى اهاد درجمع قريش وآنچه سزاى ايشان بود كفت] ونحو ذلك من الاذى الفعلى ويجوز ان يكون المراد بايذاء الله ورسوله ايذاء رسول الله خاصة بطريق الحقيقة و ذكر الله لتعظيمه والايذان بجلالة مقداره عنده وان ايذاءه عليه السلام ايذاء له تعالى لانه لما قال (من يطع الرسول فقد اطاع الله) فمن آذى رسوله فقد آذى الله * قال الامام السهيلى رحمه الله ليس لنا ان نقول ان ابوى النبي صلى الله عليه وسلم فى النار لقوله عليه السلام (لاتؤذوا الاحياء بسبب الاموات) والله تعالى يقول (ان الذين يؤذون الله ورسوله) الآية يعنى يدخل التسامل المذكور فى اللعنة الآتية ولايجوز القول فى الانبياء عليهم السلام بشئ يؤدى الى العيب والنقصان ولافيمايتعلق بهم * وعن ابى سهلة بن جلاد رضى الله عنه ان رجلا ام قوما فبصق فى القبلة ورسول الله ينظر اليه فقال عليه السلام حين فرغ (لايصلى بكم هذا) فاراد بعد ذلك ان يصلى بهم فمنعوه واخبروه بقول رسول الله فذكر ذلك لرسول الله فقال (نعم) وحسبت انه قال انك آذيت الله ورسوله كما فى الترغيب للامام المنذرى * قال العلماء اذا كان الامام يرتكب المكروهات فى الصلاة كره الاقتداء به لحديث ابى سهلة هذا وينبغى للناظر وولى الامر عزله لانه عليه السلام عزله بسبب بصاقه فى قبلة المسجد وكذلك تكره الصلاة بالموسوس لانه يشك فى افعال نفسه كما فى فتح القريب * وانما يكره للامام ان يؤم قوما وهم له كارهون بسبب خصلة توجب الكراهة او لان فيهم من هو اولى منه واما ان كانت كراهتهم بغير سبب يقتضيها فلاتكره امامته لانها كراهة غير مشروعة فلاتعتبر * ومن الاذية ان لايذكر اسمه الشريف بالتعظيم والصلاة والتسليم : وفى المثنوى

آن دهان كژ كرد وازتسخر بخواند * مر محمد را دهانش كژ بماند

درا وائل دفتر يكم درييان كرمانتن آن شخص كستاخ كه نام پيغمبر بتسخر برد

باز آمد كاى محمد عفو كن * اى ترا الطاف علم من لدن
من ترا افسوس مى كردم ز جهل * من بدم افسوس را منسوب واهل
چون خدا خواهدكه پرده كس درد * ميلش اندر طعنهٔ پاكان برد
ورخدا خواهدكه پوشد عيب كس * كم زند در عيب معيوبان نفس

﴿لعنهم الله﴾ طردهم وابعدهم من رحمته ﴿فى الدنيا والآخرة﴾ بحيث لايكادون ينالون فيهما شيأ منها ﴿واعدلهم﴾ مع ذلك ﴿عذابا مهينا﴾ يصيبهم فى الآخرة خاصة اى نوعا من العذاب يهانون فيه فيذهب بعزهم و كبرهم ❀ قال فى التأويلات لما استحق المؤمنون بطاعة الرسول والصلاة عليه صلاة الله فكذلك الكافرون استحقوا بمخالفة الرسول وايذائه لعنة الله فلعنة الدنيا هى الطرد عن الحضرة والحرمان من الايمان ولعنة الآخرة الخلود فى النيران والحرمان من الجنان وهذا حقيقة قوله (واعدلهم عذابا مهينا) * قال فى فتح الرحمن يحرم اذى النبى عليه السلام بالقول والفعل بالاتفاق * واختلفوا فى حكم من سبه والعياذ بالله من المسلمين . فقال ابوحنيفة والشافعى هو كفر كالردة يقتل مالم يتب وقل مالك واحمد يقتل ولاتقبل توبته لان قتله من جهة الحد لا من جهة الكفر * واما الكافر اذا سبه صريحا بغير ما كفر به من تكذيبه ونحوه . فقال ابوحنيفة لايقتل لان ماهو عليه من الشرك اعظم ولكن يؤدب ويعزر. وقال الشافعى ينتقض عهده فيخير فيه الامام بين القتل والاسترقاق والمنّ والفداء ولايرد مأمنه لانه كافر لا امان له ولو لم يشترط عليه الكف عن ذلك بخلاف ما اذا ذكره بسوء يعتقده و يتدين به كتكذيب ونحوه فانه لاينتقض عهده بذلك الا باشتراط . وقال مالك واحمد يقتل مالم يسلم واختار جماعة من ائمة مذهب احمد ان سابه عليه السلام يقتل بكل حال منهم الشيخ تقى الدين بن تيمية وقال هو الصحيح من المذهب وحكم من سب سائر انبياء الله وملائكته حكم من سب نبينا عليه السلام * واما من سب الله تعالى والعياذ بالله من المسلمين بغير الارتداد عن الاسلام ومن الكفار بغير ما كفروا به من معتقدهم فى عزير والمسيح ونحو ذلك فحكمه حكم من سب النبى صلى الله عليه وسلم نسأل الله العصمة والهداية ونعوذ به من السهو والزلل والغواية انه الحافظ الرقيب ﴿والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات﴾ يفعلون بهم مايتأذون به من قول اوفعل ﴿بغير ما اكتسبوا﴾ اى بغير جناية يستحقون بها الاذية وتقييد اذاهم به بعد اطلاقه فى الآية السابقة للايذان بان اذى الله ورسوله لايكون الا غير حق واما اذى هؤلاء فقد يكون حقا وقد يكون غير حق * والآية عامة لكل اذى بغير حق فى كل مؤمن ومؤمنة . فتشمل ماروى ان عمر رضى الله عنه خرج يوما فرأى جارية مزينة مائلة الى الفجور فضربها فخرج اهلها فآذوا عمر باللسان. وماروى ان المنافقين كانوا يؤذون عليا رضى الله عنه و يسمعونه مالاخير فيه. وماسبق من قصة الافك حيث اتهموا عائشة بصفوان السهمى رضى الله عنهما. وماروى ان الزناة كانوا يتبعون النساء اذا برزن بالليل لطلب الماء اولقضاء حوائجهن وكانوا لايتعرضون الا للاماء ولكن ربما كان يقع منهم التعرض للحرائر ايضا جهلا او تجاهلا لاتحاد الكل فى الزى واللباس حيث كانت تخرج الحرة والامة فى درع

(وخمار)

وخمار وماسيأتى من اراجيف المرجفين وغير ذلك مما يثقل على المؤمن ﴿ فقد احتملوا ﴾ الاحتمال مثل الاكتساب بناء ومعنى كما فى بحر العلوم * وقال بعضهم تحملوا لان الاحتمال بالفارسية [برداشتن] ﴿ بهتانا ﴾ افتراء وكذبا عليهم من بهته فلان بهتانا اذا قال عليه مالم يفعله : وبالفارسية [دروغى بزرك] ﴿واثما مبينا﴾ اى ذنبا ظاهرا * وقال الكاشفى : يعنى [سزاوار عقوبت بهتان ومستحق عذاب كناه ظاهر ميشوند]* واعلم ان اذى المؤمنين قرن باذى الرسول عليه السلام كما ان اذى الرسول قرن باذى الله ففيه اشارة الى ان من آذى المؤمنين كان كمن آذى الرسول ومن آذى الرسول كان كمن آذى الله تعالى فكما ان المؤذى لله وللرسول مستحق الطرد واللعن فى الدنيا والآخرة فكذا المؤذى للمؤمن — روى — ان رجلا شتم علقمة رضى الله عنه فقرأ هذه الآية * وعن عبدالرحمن بن سمرة رضى الله عنه قال خرج النبى عليه السلام على اصحابه فقال (رأيت الليلة عجبا رأيت رجالا يعلقون بألسنتهم فقلت من هؤلاء ياجبريل فقال هؤلاء الذين يرمون المؤمنين والمؤمنات بغير مااكتسبوا) وفى الحديث القدسى (من آذى لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة) : يعنى [هركه دوستى را ازدوستان من بيازارد آن آزارنده جنك مراساخته واز آزار آن دوست جفاى من خواسته وهركه جنك مراسازد ويرا بلشكر انتقام مقهور كنم واورا بخوارى اندر جهان مشهور سازم] — روى — ان ابن عمر رضى الله عنهما نظر يوما الى الكعبة فقال ماعظمك واعظم حرمتك والمؤمن اعظم حرمة عندالله منك * واوحى الله الى موسى عليه السلام لويعلم الخلق اكرامى الفقراء فى محل قدسى ودار كرامتى للحسوا اقدامهم وصاروا ترابا يمشون عليهم فوعزتى ومجدى وعلوى وارتفاع مكانى لاسفرن لهم عن وجهى الكريم واعتذراليهم بنفسى واجعل شفاعتهم لمن برهم فىّ او آواهم فىّ ولوكان عشارا وعزتى ولاعزتى وجلالى ولا اجل منى انى اطلب ثارهم ممن عاداهم حتى اهلكه فى الهالكين : قال الشيخ سعدى قدس سره

نكو كار مردم نباشد بدش * نورزد كسى بدكه نيك آيدش
نه هر آدمى زاده ازدد بهست * كه دد زآدمى زادهٔ بدبهست
بهست ازدد انسان صاحب خرد * نه انسان كه درمردم افتد چودد

يعنى خاصمه وافترسه كالاسد مثلا * قال فضيل رحمه الله والله لايحل لك ان تؤذى كلبا ولاخنزيرا بغير ذنب فكيف ان تؤذى مسلما وفى الحديث (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده) بان لايتعرض لهم بماحرم من دمائهم واموالهم واعراضهم قدم اللسان فى الذكر لان التعرض به اسرع وقوعا واكثر وخص اليد بالذكر لان معظم الافعال يكون بها * واعلم ان المؤمن اذا اوذى يلزم عليه ان لايتأذى بل يصبر فان له فيه الاجر فالمؤذى لايسعى فى الحقيقة الا فى ايصال الاجر الى من آذاه ولذا ورد (واحسن الى من اساء اليك) وذلك لان المسيئ وان كان مسيئا فى الشريعة لكنه محسن فى الحقيقة

بدى را بدى سهل باشد جزا * اكر مردى احسن الى من اساء

﴿ يا ايها النبى قل لازواجك ﴾ اى لسائك وكانت تسعا حين توفى عليه السلام وهن عائشة وحفصة وام حبيبة وام سلمة وسودة وزينب وميمونة وصفية وجويرية وقد سبق تفاصيلهن نسبا واوصافا واحوالا ﴿ وبناتك ﴾ وكانت ثمانى اربعا صلبية ولدتها خديجة وهى زينب ورقية وام كلثوم وفاطمة رضى الله عنهن متن فى حياته عليه السلام الا فاطمة فانها عاشت بعده ستة اشهر. واربعا ربائب ولدتها ام سلمة وهى برة وسلمة وعمرة ودرة رضى الله عنهن ﴿ ونساء المؤمنين ﴾ فى المدينة ﴿ يدنين عليهن من جلابيبهن ﴾ مقول القول [والادناء : نزديك كردن] من الدنو وهو القرب . والجلباب ثوب اوسع من الخمار دون الرداء تلويه المرأة على رأسها وتبقى منه ماترسله الى صدرها بالفارسية [چادر] ومن للتبعيض لان المرأة ترخى بعض جلبابها وتتلفع ببعض [والتلفع : جامه بسر تاپاى دركرفتن] والمعنى يغطين بها وجوههن وابدانهن وقت خروجهن من بيوتهن لحاجة ولا يخرجن مكشوفات الوجوه والابدان كالاماء حتى لايتعرض لهن السفهاء ظنا بانهن اماء * وعن السدى تغطى احدى عينيها وشق وجهها والشق الآخر الاالعين ﴿ ذلك ﴾ اى ماذكر من التغطى ﴿ ادنى ﴾ اقرب ﴿ ان يعرفن ﴾ ويميزن من الاماء والقينات اللاتى هن مواقع تعرض الزناة واذاهم كما ذكر فى الآية السابقة ﴿ فلا يؤذين ﴾ من جهة اهل الفجور بالتعرض لهن * قال انس رضى الله عنه مرت لعمر بن الخطاب جارية متقنعة فعلاها بالدرة وقال يالكاع تتشبهين بالحرائر القى القناع ﴿ وكان الله غفورا ﴾ لما سلف من التفريط وترك الستر ﴿ رحيما ﴾ بعباده حيث يراعى مصالحهم حتى الجزئيات منها * وفى الآية تنبيه لهن على حفظ انفسهن ورعاية حقوقهن بالتصاون والتعفف . وفيه اثبات زينتهن وعزة قدرهن (ذلك) التنبيه (ادنى ان يعرف) ان لهن قدرا ومنزلة وعزة فى الحضرة (فلا يؤذين) بالاطماع الفاسدة والاقوال الكاذبة (وكان الله غفورا) لهن بامتثال الاوامر (رحيما) بهن باعلاء درجاتهن كما فى التأويلات النجمية * واعلم انه فهم من الآية شيآن * الاول ان نساء ذلك الزمان كن لايخرجن لقضاء حوائجهن الا ليلا تسترا وتعففا واذا خرجن نهارا لضرورة يبالغن فى التغطى ورعاية الادب والوقار وغض البصر عن الرجال الاخيار والاشرار ولا يخرجن الا فى ثياب دنيئة فمن خرجت من بيتها متعطرة متبرجة اى مظهرة زينتها ومحاسنها للرجال فان عليها ماعلى الزانية من الوزر : قال الشيخ سعدى قدس سره

چوزن راه بازار كيرد بزن * وكرنه تودر خانه بنشين چوزن
زبيكانكان چشم زن كورباد * چو بيرون شداز خانه دركورباد

وعلامة المرأة الصالحة عند اهل الحقيقة ان يكون حسنها مخافة الله وغناها القناعة وحليها العفة اى التكفف عن الشرور والمفاسد والاجتناب عن مواقع التهم . يقال ان المرأة مثل الحمامة اذا نبت لها جناح طارت كذلك الرجل اذا زين امرأته بالثياب الفاخرة فلا تجلس فى البيت

چو بينى كه زن پاى برجاى نيست * ثبات از خردمندى ورای نيست

(كر نزاز)

كريزاز كفش در دهان نهنك * كه مردن به از زندكانى به ننك

قال الجامى

چو مرد از زن بخوش خوبى كشد بار * زخوش خوبى بيد بويى كشد كار
مكن بركار زن چندان صبورى * كه افتد رخنه در رسد غيورى

قيل لاخير فى بنات الكفرة وقد يؤذى عليهن فى الاسواق وتمر عليهن ايدى الفساق يعنى انها فى الابتذال بحيث لايميل اليها اكثر الرجال والغالب عليها النظر الى الاجانب والميل الى كل جانب فأين نساء الزمان من رابعة العدوية رحمها الله فانها مرضت مرة مرضا شديدا فسئلت عن سببه فقالت نظرت الى الجنة فادبنى ربى وعاتبنى فاخذنى المرض من ذلك العتاب فاذا كان الناظر الى الجنة فى معرض الخطاب والعتاب لكونها مادون الله تعالى مع كونها دار كرامته وتجليه فما ظنك بالناظر الى الدنيا وحطامها ورجالها ونسائها * والثانى ان الدنيا لم تخل عن الفسق والفجور حتى فى الصدر الاول فرحم الله امرأ غض بصره عن اجنبية فان النظرة تزرع فى القلب شهوة وكفى بها فتنة * قال ابن سيرين رحمه الله انى لأرى المرأة فى منامى فاعلم انها لاتحل لى فاصرف بصرى فيجب ان لايقرب امرأة ذات عطر وطيب ولايمس يدها ولا يكلمها ولا يمازحها ولا يلاطفها ولايخلو بها فان الشيطان يهيج شهوته ويوقعه فى الفاحشة وفى الحديث (من فاكه امرأة لم تحل له ولايملكها حبس بكل كلمة الف عام فى النار ومن التزم امرأة حراما) اى اعتنقها (قرن مع الشيطان فى سلسلة ثم يؤمر به الى النار) والعياذ بالله من دار البوار ﴿ لئن لم ينته المنافقون ﴾ لام قسم والانتهاء الانزجار عما نهى عنه : وبالفارسية [بازايستيدن] والمعنى والله لئن لم يمتنع المنافقون عماهم عليه من النفاق واحكامه الموجبة للايذاء ﴿ والذين فى قلوبهم مرض ﴾ ضعف ايمان وقلة ثبات عليه اوفجور من تزلزلهم فى الدين ومايستتبعه مما لاخير فيه اومن فجورهم وميلهم الى الزنى والفواحش ﴿ والمرجفون فى المدينة ﴾ الرجف الاضطراب الشديد يقال رجف الارض والبحر وبحر رجاف والرجفة الزلزلة والارجاف ايقاع الرجفة والاضطراب امابالفعل اوبالقول وصف بالارجاف الاخبار الكاذب لكونه متزلزلا غيرثابت * وفى التاج [الارجاف : خبر دروغ افكندن] والمعنى لئن لم ينته المخبرون بالاخبار الكاذبة فى الفريقين عماهم عليه من نشر اخبار السوء عن سرايا المسلمين بان يقولوا انهزموا وقتلوا واخذوا وجرى عليهم كيت وكيت واتاكم العدو وغير ذلك من الاراجيف المؤذية الموقعة لقلوب المسلمين فى الاضطراب والكسر والرعب ﴿ لنغرينك بهم ﴾ جواب القسم المضمر [الاغراء : برانكيختن برچيز] يقال غرى بكذا اى لهج به ولصق واصل ذلك من الغراء وهوما يلصق به وقد اغريت فلانا بكذا اغراء الهجته به والضمير فى بهم لاهل النفاق والمرض والارجاف اى لنأمرنك بقتالهم واجلائهم اوبما يضطرهم الى الجلاء ولنحرضنك على ذلك : وبالفارسية [هر آينه ترا بركاريم بريشان ومسلط سازيم وامر كنيم بقتل ايشانرا] ﴿ ثم لايجاورونك فيها ﴾ عطف على جواب القسم وثم للدلالة على ان الجلاء ومفارقه

جوار الرسول اعظم مايصيبهم اى لايسا كنونك : وبالفارسية [پس همسايكى نكنند باتو در مدينه] فان الجار من يقرب مسكنه [والمجاورة : باكسى همسايكى كردن] ﴿ الاقليلا ﴾ زمانا اوجوارا قليلا ريثما يتبين حالهم من الانتهاء وعدمه * وفى بحر العلوم ريثما يرتحلون بانفسهم وعيالهم ﴿ملعونين﴾ مطرودين عن الرحمة والمدينة وهو نصب على الشتم والذم اى اشتم واذم اوعلى الحال على ان حرف الاستثناء داخل على الظرف والحال معا اى لايجاورونك الاحال كونهم ملعونين ﴿اينما ثقفوا﴾ فى أى مكان وجدوا وادركوا : وبالفارسية [هرجا يافته شوند] * قال الراغب الثقف الحذق فى ادراك الشئ وفعله يقال ثقفت كذا اذا ادركته ببصرك لحذق فى النظر ثم قد تجوز به فاستعمل فى الادراك وان لم يكن معه ثقافة ﴿ اخذوا ﴾ [كرفته شوند يعنى بايد كه بكيرند ايشانرا] ﴿ وقتلوا تقتيلا ﴾ [وكشته كردند يعنى بكشند كشتنى را بخوارى وزارى] يعنى الحكم فيهم الاخذ والقتل على جهة الامر فانتهوا عن ذلك كما فى تفسير ابى الليث * وقال محمد بن سيرين فلم ينتهوا ولم يغرالله بهم والعفو عن الوعيد جائز لايدخل فى الخلف كما فى كشف الاسرار ﴿ سنة الله فى الذين خلوا من قبل ﴾ مصدر مؤكد اى سن الله ذلك فى الامم الماضية سنة وجعله طريقة مسلوكة من جهة الحكمة وهى ان يقتل الذين نافقوا الانبياء وسعوا فى توهين امرهم بالارجاف ونحوه اينما ثقفوا ﴿ ولن تجد لسنة الله تبديلا ﴾ تغييرا اصلا اى لايبدلها لابتنائها على اساس الحكمة التى عليها يدور فلك التشريع اولايقدر احد على ان يبدلها لان ذلك مفعول له لامحالة * وفى الآية تهديد للمنافقين عبارة ومن بصددهم من منافقى اهل الطلب من المتصوفة والمتعرفة الذين يلبسون فى الظاهر ثيابهم ويتلبسون فى الباطن بما يخالف سيرتهم وسرائرهم وانهم لولم يمتنعوا عن افعالهم ولم يتغيروا عن احوالهم لاجرى معهم سنته فى التبديل والتغيير على من سلف من نظائرهم ولكل قوم عقوبة بحسب جناياتهم * مالك بن دينار رضى الله عنه [كفت كه از حسن بصرى پرسيدم كه عقوبت عالم چه باشد كفت مردن دل كفتم مردن دل ازچه باشد كفت از جستن دنيا « فلابد من احياء القلب واصلاح الباطن » نقلست كه جنيد بغدادى قدس سره جامه بر سم علماى دانشمندان پوشيدى اورا كفتند اى پير طريقت چه بود اكر براى اصحاب مرقع در پوشى كفت اكر دانشمندى بمرقع كار مى‌شود از آتش وآهن لباس ساختمى ودر پوشيدمى ولكن هرساعت درباطن من ندايى ميكنند كه « ليس الاعتبار بالخرقة انما الاعتبار بالحرقة »

اى درونت برهنه از تقوى * وز برون جامهٔ ريا دارى
پردهٔ هفت رنك در مكذار * توكه در خانه بوريا دارى

نقلست كه وقتى نماز شام حسن بصرى بدر صومعهٔ حبيب العجمى كذشت وى اقامت نماز شام كفته بودى و بنماز ايستاد حسن درآمد وشنيدكه «الحمد» را « الهمد» ميخواندكفت نماز اودرست نبود بدو اقتدا نكرد وخود نماز بكذارد چون شب بخفت حق را تبارك وتعالى بخواب ديد اى بارخدا رضاى تو در چه چيزاست كفت ياحسن رضاى من در تو

(بافته)

باته بودى واين نماز مهر نمازهاى توخواسته بود اما تراسقم عبادت ازصحت نيت بازداشت بسى تفاوتست ازربان راست كردن تادل] فعلى العاقل ان لايميل الى الشقاوة والنفاق بل الى الاخلاص والوفاق * ويقال هاتان الآيتان فى الزنادقة تستثقلهم اهل كل ملة فى الدنيا كما فى كشف الاسرار . والزنديق هو الملحد المبطن للكفر * قال ابوحنيفة رضى الله عنه اقتلوا الزنديق وان قال تبت . قال بعضهم الزنديق من يقول ببقاء الدهر اى لايعتقد الها ولا بعثا ولاحرمة شئ من المحرمات ويقول ان الاموال مشتركة * وفى قبول توبته روايتان والذى يرجح عدم قبولهما قاتله الله ومن يليه من الملاحدة ولعنهم على حدة وحفظ الارض من ظهورهم وشرورهم ﴿ يسألك الناس عن الساعة ﴾ [مى پرسند ترا مردمان] عن وقت قيامها والساعة جزء من اجزاء الزمان ويعبر بها عن القيامة تشبيها بذلك لسرعة حسابها كما قال (وهو اسرع الحاسبين) كان المشركون يسألونه عليه السلام عن ذلك استعجالا بطريق الاستهزاء والتعنت والانكار واليهود امتحانا لما أن الله تعالى عمى اى اخفى وقتها فى التوراة وسائر الكتب ﴿ قل انما علمها عند الله ﴾ لايطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا [كويند ازخلفاى يكى بخواب ديد ملك الموت را ازو پرسيد كه عمر من چند مانده است او پنج انكشت اشارت كرد تعبير خواب از بسياركس پرسيدند معلوم نشد امام اعظم ابوحنيفه را رضى الله عنه خواندند كفت اشارت بپنج علمست كه كس نداند وآن پنج علم درين آيتست كه الله تعالى كفت (ان الله عنده علم الساعة) الآية خلعت نيكو دادش اما نپوشيد] ﴿ ومايدريك ﴾ أى شئ يجعلك داريا وعالما بوقت قيامها اى لايعلمك به شئ اصلا فانت لاتعرفه وليس من شرط النبى ان يعلم الغيب بغير تعليم من الله تعالى : وبالفارسية [وچه چيز ترا دانا كرد بآن] ﴿ لعل الساعة ﴾ [شايدكه قيامت] ﴿ تكون ﴾ شيأ ﴿ قريبا ﴾ اوتكون الساعة فى وقت قريب فتكون تامة وانتصاب قريبا على الظرفية * وفيه تهديد للمستعجلين واسكات للمتعنتين * قالوا من اشراط الساعة ان يقول الرجل افعل غدا فاذا جاء غد خالف قوله فعله وان ترفع الاشرار وتوضع الاخيار ويرفع العلم ويظهر الجهل ويفشو الزنى والفجور ورقص القينات وشرب الخمور ونحو ذلك من موت الفجاءة وعلو اصوات الفساق فى المساجد والمطر بلانبات * وفى الحديث (لاتقوم الساعة حتى يظهر الفحش والتفحش وحتى يعبد الدرهم والدينار) الى غير ذلك وذكر امورا لم تحدث فى زمانه ولابعده وكانت اذا هبت ريح شديدة تغيرلونه عليه السلام وقال (تخوفت الساعة) وقال (ما امد طرفى ولااغضه الا واظن الساعة قدقامت) يعنى موته فان الموت الساعة الصغرى اى موت كل انسان كما ان موت اهل القرن الواحد هى الساعة الوسطى نسأل الله التدارك * قال المولى الجامى قدس سره

كار امروز را مباش اسير * بهر فردا ذخيرهٔ بركير
روز عمرت بوقت عصر رسيد * عصر تو تا نماز شام كشيد
خفتن خواب مرك نزديكست * موج كرداب مرك نزديكست

فانتبه قد انيمت الساعه * ان عمر الخلائق ساعه

﴿ ان الله لعن الكافرين ﴾ على الاطلاق لامنكرى الحشر ولامعاندى الرسول فقط اى طردهم وابعدهم من رحمته العاجلة والآجلة ولذلك يستهزئون بالحق الذى لابد لكل خلق من انتهائه اليه والاهتمام بالاستعداد له ﴿ واعدلهم ﴾ مع ذلك ﴿ سعيرا ﴾ نارا مسعورة شديدة الاتقاد يقاسونها فى الآخرة : وبالفارسية [آماده كرد براى عذاب ايشان آتشى افروخته] يقال سعر النار واسعرها وسعرها اوقدها ﴿ خالدين فيها ﴾ مقدرا خلودهم فى السعير ﴿ ابدا ﴾ دائما : وبالفارسية [درحالتى كه جاويد باشند دران يعنى هميشه در آتش معذب مانند] اكد الخلود بالتأبيد والدوام مبالغة فى ذلك ﴿ لايجدون وليا ﴾ يحفظهم ﴿ ولانصيرا ﴾ يدفع العذاب عنهم ويخلصهم منه ﴿ يوم تقلب وجوههم فى النار ﴾ ظرف لعدم الوجدان اى يوم تصرف وجوههم فيها من جهة الى جهة كاللحم ليشوى فى النار او يطبخ فى القدر فيدور به الغليان من جهة الى جهة ومن حال الى حال او يطرحون فيها مقلوبين منكوسين وتخصيص الوجوه بالذكر للتعبير عن الكل وهى الجملة باشرف الاجزاء واكرمها ويقال تحول وجوههم من الحسن الى القبح ومن حال البياض الى حال السواد ﴿ يقولون ﴾ استئناف بيانى كأنه قيل فاذا يصنعون عندذلك فقيل يقولون متحسرين على ما فاتهم ﴿ ياليتنا ﴾ ياهؤلاء فالمنادى محذوف ويجوز ان يكون يا لمجرد التنبيه من غير قصد الى تعيين المنبه : وبالفارسية [كاشكى ما] ﴿ اطعنا الله ﴾ فى دار الدنيا فيما امرنا ونهانا ﴿ واطعنا الرسولا ﴾ فيما دعانا الى الحق فلن نبتلى بهذا العذاب ﴿ وقالوا ﴾ اى الاتباع عطف على يقولون والعدول الى صيغة الماضى للاشعار بان قولهم هذا ليس مسببا لقولهم السابق بل هو ضرب اعتذار ارادوا به ضربا من التشفى بمضاعفة عذاب الذين القوهم فى تلك الورطة وان علموا عدم قبوله فى حق خلاصهم منها ﴿ ربنا ﴾ [اى پروردكارما] ﴿ انا اطعنا سادتنا وكبراءنا ﴾ يعنون قادتهم ورؤساءهم الذين لقنوهم الكفر والتعبير عنهم بعنوان السيادة والكبر لتقوية الاعتذار والا فهم فى مقام التحقير والاهانة . والسادة جمع سيد وجمع الجمع سادات وقد قرئ بها للدلالة على الكثرة * قال فى الوسيط وسادة احسن لان العرب لاتكاد تقول سادات . والكبراء جمع كبير وهو مقابل الصغير والمراد الكبير رتبة وحالا ﴿ فاضلونا السبيلا ﴾ اى صرفونا عن طريق الاسلام والتوحيد بما زينوا لنا الكفر والشرك يقال اضله الطريق واضله عن الطريق بمعنى واحد اى اخطأ به عنه : وبالفارسية [پس كم كردند راه مارا يعنى مارا ازراه ببردند وبافسون وافسانه فريب دادند] والالف الزائدة فى الرسولا والسبيلا لاطلاق الصوت لان اواخر آيات السورة الالف والعرب تحفظ هذا فى خطبها واشعارها * قال فى بحر العلوم قرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة وحفص والكسائى (واطعنا الرسول فاضلونا السبيل) بغير الف فى الوصل . وحمزة وابو عمرو ويعقوب فى الوقف ايضا والباقون بالالف فى الحالين تشبيها للفواصل بالقوافى فان زيادة الالف لاطلاق الصوت وفائدتها الوقف والدلالة على ان الكلام قد انقطع وان مابعده مستأنف واما حذفها

(فهو)

فهو القياس اى فى الوصف والوقف ﴿ ربنا ﴾ تصدير الدعاء بالنداء المكرر للمبالغة فى الجؤار واستدعاء الاجابة ﴿ آتهم ضعفين من العذاب ﴾ اى مثلى العذاب الذى اوتيناه لانهم ضلوا واضلوا فضعف لضلالهم فى انفسهم عن طريق الهداية وضعف لاضلالهم غيرهم عنها ﴿ والعنهم لعنا كبيرا ﴾ اى شديدا عظيما واصل الكبير والعظيم ان يستعملا فى الاعيان ثم استعيرا للمعانى : وبالفارسية [وبرايشان راندن بزرك كه با آن خواندن نباشد ومقرر است كه هركرا حق تعالى براند ديكرى نتواندكه بخواند]

هركارا قهر تو راند كه تواند خواندن * وانكه را لطف توخواند نتوانش راندن

وقرئ كثيرا اى كثير العدد اى اللعن على اثر اللعن اى مرة بعد مرة ويشهد للكثرة قوله تعالى (اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين) * قال فى كشف الاسرار [محمد بن ابى السرى مردى بود از جملهٔ نيك مردان روزكار كفتا بخواب نمودند مراكه درمسجد عسقلان كسى قرآن مى خواند بانجا رسيد كه (والعنهم لعنا كبيرا) من كفتم كثيرا وى كفت كبيرا باز تكرستم رسول خدايرا ديدم درميان مسجد كه قصد مناره داشت فرا پيش وى رفتم كفتم « السلام عليك يارسول الله استغفرلى » رسول از من بركشت ديكر بار ازسوى راست وى در آمدم كفتم « يارسول الله استغفرلى » رسول اعراض كرد برابروى بايستادم كفتم يارسول الله سفيان بن عيينه مرا خبر كرد از محمد بن المنكدر از جابر بن عبد الله كه هركز ازتو نخواستندكه كفتى « لا » چونست كه سؤال من رد ميكنى ومرادم نميدهى رسول خدا تبسمى كرد آنكه كفت (اللهم اغفرله) پس كفتم يارسول الله ميان من واين مرد خلافست اوميكويد (والعنهم لعنا كبيرا) ومن ميكويم (كثيرا) رسول همچنان برمناره ميشد وميكفت] (كثيرا كثيرا كثيرا) * ثم ان الله تعالى اخبر بهذه الآيات عن صعوبة العقوبة التى علم انه يعذبهم بها ومايقع لهم من الندامة على مافرطوا حين لاتنفعهم الندامة ولايكون سوى الغرامة والملامة

حسرت ازجان اوبر آرد دود * وانزمان حسرتش ندارد سود
بسكه ريزد زديده اشك ندم * غرق كردد زفرق تابقدم
آب چشمش شود دران شيون * آتشش را بخاصيت روغن
كاش اين كريه پيش ازين كردى * غم اين كار پيش ازين كردى
اى بمهد بدن چو طفل صغير * مانده دردست خواب غفلت اسير
پيش ازان كت اجل كند بيدار * كر بمردى زخواب سر بردار

اللهم ايقظنا من الغفلة وادفع عنا الكسل واستخدمنا فيما يرضيك من حسن العمل ﴿ ياايها الذين آمنوا لاتكونوا ﴾ فى ان تؤذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم * قيل نزلت فى شأن زينب وماسمع فيه من مقالة الناس كما سبق * وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قسم النبى عليه السلام قسما فقال رجل ان هذه القسمة ماأريد بها وجه الله فاتيت النبى عليه السلام فاخبرته فغضب حتى رأيت الغضب فى وجهه ثم قال (يرحم الله موسى قد اوذى باكثر من هذا) ﴿ كالذين آذوا موسى ﴾ كقارون واشياعه وغيرهم من سفهاء بنى اسرائيل كما سيأتى ﴿ فبرأه الله

مما قالوا ﴾ اصل البراءة التفصي مماتكره مجاورته اى فاظهر براءة موسى عليه السلام مماقالوا في حقه اى من مضمونه ومؤداه الذى هو الامر المعيب فان البراءة تكون من العيب لامن القول وانما الكائن من القول التخلص ﴿ وكان ﴾ موسى ﴿ عندالله وجيها ﴾ فى الوسيط وجه الرجل بوجه وجاهة فهو وجيه اذا كان ذاجاه وقدر * قال فى تاج المصادر [الوجاهة : خداوند قدر وجاه شدن] والمعنى ذاجاه ومنزلة وقربة فكيف يوصف بعيب ونقيصة * وقال ابن عباس رضى الله عنهما وجيها اى حظيا لايسأل الله شيأ الااعطاه * وفيه اشارة الى ان موسى عليه السلام كان فى الازل عندالله مقضياله بالوجاهة فلايكون غير وجيه بتعيير بنى اسرائيل اياه كما قيل

ان كنت عندك يامولاى مطرحا * فعند غيرك محمول على الحذق

وفى المثنوى

كى شود دريا زپوزسك نجس * كى شود خورشيد ازپف منطمس

وفى البستان

امين وبدانديش طشتند ومور * نشايد درو رخنه كردن بزور

* واختلفوا فى وجه اذى موسى عليه السلام فقال بعضهم ان قارون دفع الى زانية مالا اعطيها على ان تقول على رأس الملأ من بنى اسرائيل انى حامل من موسى على الزنى فاظهر الله نزاهته عن ذلك بان اقرت الزانية بالمصانعة الجارية بينها وبين قارون وفعل بقارون مافعل من الخسف كما فصل فى سورة القصص

كند ازبهر كليم الله چاه * درچه افتاد وبشد حالش تباه

جون قضا آيد شود تنك اين جهان * از قضا حلوا شود رنج دهان

اين جهان چون قحبة مكاره بين * كس زمكر قحبه چون باشد امين

اوبمكرش كرد قارون درزمين * شد زرسوايى شهير عالمين

* وقال بعضهم قذفوه بعيب فى بدنه من برص وهو محركة بياض يظهر فى ظاهر البدن لفساد مزاج اومن ادرة وهى مرض الانثيين ونفختهما بالفارسية [مادخايه] وذلك لفرط ستره حياء فاطلعهم الله على براءته وذلك ان بنى اسرائيل كانوا يغتسلون عراة ينظر بعضهم الى سوءة بعضهم اى فرجه وكان موسى عليه السلام يغتسل وحده * قال ابن ملك وهذا مشعر بوجوب التستر فى شرعه * فقال بعضهم والله مايمنع موسى ان يغتسل معنا الاانه آدر على وزن افعل وهو من له ادرة فذهب مرة موسى يغتسل فوضع ثوبه على حجر قيل هو الحجر الذى يتفجر منه الماء ففر الحجر بثوبه اى بعد ان اغتسل واراد ان يلبس ثوبه فاسرع موسى خلف الحجر وهو عريان وهو يقول ثوبى حجر ثوبى حجر اى دع ثوبى ياحجر فوقف الحجر عند بنى اسرائيل ينظرون اليه فقالوا والله مابموسى من بأس وعلموا انه ليس كما قالوا فى حقه فاخذ ثوبه فطفق بالحجر ضربا فضربه خمسا اوستا اوسبعا اواثنتى عشرة ضربة بقى اثر الضربات فيه * قال فى انسان العيون كان موسى عليه السلام اذا غضب يخرج شعر رأسه من قلنسوته وربما اشتعلت قلنسوته نارا لشدة غضبه ولشدة غضبه لما فر الحجر بثوبه ضربه مع انه لاادراك له

(ووجه)

ووجه بانه لما فر صار كالدابة والدابة اذا جمحت بصاحبها يؤدبها بالضرب انتهى * يقول الفقير للجمادات حياة حقانية عند اهل الله تعالى فهم يعاملونها معاملة الاحياء : قال فى المثنوى

بادرا بى چشم اكر بينش نداد * فرق چون ميكرد اندر قوم عاد
كر نبودى نيل را آن نور ديد * از چه قبطى را زسبطى ميكزيد
كرنه كوه وسنك باديدار شد * پس چرا داود را آن يار شد
اين زمين را كر نبودى چشم جان * از چه قارون را فرو خورد آنچنان

* وفى القصة اشارة الى ان الانبياء عليهم السلام لابد وان يكونوا متبرئين من النقص فى اصل الخلقة وقد يكون تبريهم بطريق خارق للعادة كما وقع لموسى من طريق فرار الحجر كما شاهدوه ونظروا الى سوأته * وفى الخصائص الصغرى ان من خصائص نبينا محمد صلى الله عليه وسلم انه لم تر عورته قط ولو رآها احد طمست عيناه * وقال بعضهم فى وجه الاذى ان موسى خرج مع هارون الى بعض الكهوف فرأى سريرا هناك فنام عليه هارون فمات ثم ان موسى لما عاد وليس معه هارون قال بنوا اسرائيل قتل موسى هارون حسدا له على محبة بنى اسرائيل اياه فقال لهم موسى ويحكم كان اخى ووزيرى أترونى اقتله فلما اكثروا عليه قام فصلى ركعتين ثم دعا فنزل السرير الذى نام عليه فمات حتى نظروا اليه بين السماء والارض فصدقوه وان هارون مات فيه فدفنه موسى فقيل فى حقه ماقيل كما ذكر حتى انطلق موسى ببنى اسرائيل الى قبره ودعا الله ان يحييه فاحياه الله تعالى واخبرهم انه مات ولم يقتله موسى عليه السلام وقد سبقت قصة وفاة موسى وهارون فى سورة المائدة فارجع اليها ❀ وفى التأويلات النجمية يشير الى هذه الامة بكلام قديم ازلى ان لايكونوا كامة موسى فى الايذاء فانه من صفات السبع بل يكونوا اشداء على الكفار رحماء بينهم ولهذا المعنى قال صلى الله عليه وسلم (لايؤمن احدكم حتى يأمن جاره بوائقه) وقال (المؤمن من امنه الناس) وقوله (لاتكونوا) نهى عن كونهم بنفى هذه الصفة عنهم اى كونوا ولاتكونوا بهذه الصفة لتكونوا خير امة اخرجت للناس فكانوا ولم يكونوا بهذه الصفة * وفيه اشارة الى ان كل موجود عند ايجاده بامر كن مأمور بصفة مخصوصة به ومنهى عن صفة غير مخصوصة به فكان كل موجود كما امر بامر التكوين ولم يكن كما نهى بنهى التكوين كما قال تعالى للنبى صلى الله عليه وسلم (فاستقم كما امرت) بالاستقامة بامر التكوين عند الايجاد فكان كما امر وقال تعالى ناهياله نهى التكوين (ولاتكونن من الجاهلين) فلم يكن من الجاهلين كما نهى عن الجهل ﴿ يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ﴾ فى رعاية حقوقه وحقوق عباده فمن الاول الامتثال لامره ومن الثانى ترك الاذى لاسيما فى حق رسوله * قال الواسطى التقوى على اربعة اوجه . للعامة تقوى الشرك . وللخاصة تقوى المعاصى . وللخاص من الاولياء تقوى التوصل بالافعال . وللانبياء تقواهم منه اليه ﴿ وقولوا ﴾ فى أى شأن من الشؤون ﴿ قولا سديدا ﴾ مستقيما مائلا الى الحق من سد يسد سدادا صار صوابا ومستقيما فان السداد الاستقامة يقال سدد السهم نحو الرمية اذا لم يعدل به عن سمتها وخص القول الصدق بالذكر وهو ما اريد به وجه الله ليس فيه شائبة غير وكذب اصلا لان التقوى

در اواسط دفتر چهارم در بيان هرحسى مدرك را از آدمى نيز مدركاتى ديكر است الخ

صيانة النفس عما تستحق به العقوبة من فعل اوترك فلايدخل فيها * وقال بعضهم القول السديد داخل فى التقوى وتخصيصه لكونه اعظم اركانها * قال الكاشفى [قول جامع درين باب آنست كه قول سديد سخنست كه صدق باشد نه كذب وصواب بود نه خطا وجد بود نه هزل چنين سخن كوييد] والمراد نهيم عن ضده اى عما خاضوا فيه من حديث زينب الجائر عن العدل والقصد : يعنى [دروغ مكوييد وناراستى مكنيد درسخن چون حديث افك] وقصة زينب وبعثهم على ان يسددوا قولهم فى كل باب لان حفظ اللسان وسداد القول رأس الخير كله ـ حكى ـ ان يعقوب بن اسحاق المعروف بابن السكيت من اكابر علماء العربية جلس يوما مع المتوكل فجاء المعتز والمؤيد ابنا المتوكل فقال ايما احب اليك ابناى ام الحسن والحسين قال والله ان قنبرا خادم على رضى الله عنه خير منك ومن ابنيك فقال سلوا لسانه من قفاه ففعلوا فمات فى تلك الليلة ومن العجب انه انشد قبل ذلك للمعتز والمؤيد وكان يعلمهما فقال

يصاب الفتى من عثرة بلسانه * وليس يصاب المرء من عثرة الرجل
فعثرته فى القول تذهب رأسه * وعثرته فى الرجل تبرا على مهل

﴿ يصلح لكم اعمالكم ﴾ يوفقكم للاعمال الصالحة اويصلحها بالقبول والاثابة عليها ﴿ ويغفر لكم ذنوبكم ﴾ ويجعلها مكفرة باستقامتكم فى القول والفعل * وفيه اشارة الى ان من وفقه الله لصالح الاعمال فذلك دليل على انه مغفور له ذنوبه ﴿ ومن [وهركه] ﴾ يطع الله ورسوله ﴿ فى الاوامر والنواهى التى من جملتها هذه التكليفات والطاعة موافقة الامر والمعصية مخالفته ﴿ فقد فاز ﴾ فى الدارين والفوز الظفر مع حصول السلامة ﴿ فوزا عظيما ﴾ عاش فى الدنيا محمودا وفى الآخرة مسعودا اونجا من كل مايخاف ووصل الى كل مايرجو ۞ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الايمان لايكمل الا بالتقوى وهو التوحيد عقدا وحفظ الحدود جهدا ولا يحصل سداد اعمال التقوى الا بالقول السديد وهى كلمة لا اله الا الله فبالمداومة على قول هذه الكلمة بشرائطها يصلح لكم اعمال التقوى فسداد اقوالكم سبب لسداد اعمالكم وبسداد الاقوال وسداد الاعمال يحصل سداد الاحوال وهو قوله ويغفر لكم ذنوبكم وهو عبارة عن رفع الحجب الظلمانية بنور المغفرة الربانية ومن يطع الله فيما امره ونهاه ويطع الرسول فيما ارشده الى صراط مستقيم متابعته فقد فاز فوزا عظيما بالخروج عن الحجب الوجودية بالفناء فى وجود الهوية والبقاء ببقاء الربوبية انتهى * وقال بعضهم من يطع الله ورسوله فى التزكية ومحو الصفات فقد فاز بالتحلية والاتصاف بالصفات الالهية وهو الفوز العظيم * وفى صحيح مسلم عن جابر رضى الله عنه (اما بعد فان خير الحديث كتاب الله تعالى وخير الهدى هدى محمد) اى خير الارشاد ارشاده صلى الله عليه وسلم * واعلم ان اطاعة الله تعالى فى تحصيل مراتب التوحيد من الافعال والصفات والذات واطاعة الرسول بالاستمساك بحبل الشريعة فان النجاة من بحر الجحود وظلمة الشرك اما بنور الكشف اوبسفينة الشريعة اما الاول فهو ان يستمسك الطالب فى طلبه بالله حتى يهتدى اليه بنوره ويؤتيه الله العلم من لدنه واما الثانى فهو ان

يكتفى بالاقرار بالوحدانية والايمان التقليدى والعمل بظواهر الشرع ـ روى ـ ان الامام احمد بن حنبل رضى الله عنه لما راعى الشريعة بين جماعة كشفوا العورة فى الحمام قيل له فى المنام ان الله جعلك للناس اماما برعايتك الشريعة [نقلست كه در بغداد چون معتزله غلبه كردند كفتند ويرا تكليف بايد كردن تا قرآنرا مخلوق كويد پس عزم كردند واورا بسراى خليفه بردند سرهنكى بود بردرسراى كفت اى امام مردانه باش كه وقتى من دزدى كردم وهزار چوبم زدند ومن مقر نكشتم تا عاقبت رهايى يافتم من كه درباطل چنين صبر كردم توكه برحق اوليترباشى بصبر كردن احمد كفت آن سخن او مرا عظيم يارى داد وتأثير كرد پس اورا مى بردند واوپير وضعيف بود دودستش ازپس برون كشيدند وهزار تازيانه بزدندش كه قرآنرا مخلوق كوى نكفت ودران ميان بند ازارش كشاده شد ودستش بسته بود درحال دودست ازغيب بديد آمد وبه بست وآن ازان بودكه بارى تنها درحمام بود خواست كه ازار بكشايد وبشويد آنرا ترك كرد ونكشود كفت اكر خلق حاضر نيست خداى تعالى حاضراست چون اين برهان ديدند بكذاشتند]

دروه حق كشيده اند بلا * اين بلا شد سبب بقرب وولا
صبر وتقوى وطاعت مولى * نزد عارف زهى شرف اولى

﴿ انا ﴾ هذه النون نون العظمة والكبرياء عند العلماء فان الملوك والعظماء يعبرون عن انفسهم بصيغة الجمع ونون الاسماء والصفات عند العرفاء فانها متعددة ومتكثرة ﴿ عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال ﴾ يقال عرض لى امر كذا اى ظهر وعرضت له الشئ اى اظهرته له وابرزته اليه وعرضت الشئ على البيع وعرض الجند اذا امرهم عليه ونظر ما حالهم والامانة ضد الخيانة * والمراد هنا ما ائتمن عليها وهى على ثلاث مراتب * المرتبة الاولى انها التكاليف الشرعية والامور الدينية المرعية ولذا سميت امانة لانها لازمة الوجود كما ان الامانة لازمة الاداء * وفى الارشاد عبر عن التكاليف الشرعية بالامانة لانها حقوق مرعية اودعها الله المكلفين وائتمنهم عليها واوجب عليهم تلقيها بحسن الطاعة والانقياد وامرهم بمراعاتها والمحافظة عليها واداتها من غير اخلال بشئ من حقوقها انتهى وتلك الامانة هى العقل اولا فانه به يحصل تعلم كل ما فى طوق البشر تعلمه وفعل ما فى طوقهم فعله من الجميل وبه فضل الانسان على كثير من الخلائق ثم التوحيد والايمان باليوم الآخر والصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد وصدق الحديث وحفظ اللسان من الفضول وحفظ الودائع واشدها كتم الاسرار وقضاء الدين والعدالة فى المكيال والميزان والغسل من الجنابة والنية فى الاعمال والطهارة فى الصلاة وتحسين الصلاة فى الخلوة والصبر على البلاء والشكر لدى النعماء والوفاء بالعهود والقيام بالحدود وحفظ الفرج الذى هو اول ما خلق الله من الانسان وقال له هذه امانة استودعتكها والاذن والعين واليد والرجل وحروف التهجى كما نقله الراغب فى المفردات وترك الخيانة فى قليل وكثير لمؤمن ومعاهد وغير ذلك مما امر به الشرع واوجبه وهى بعينها المواثيق والعهود التى اخذت من الارواح فى عالمها ووضعت امانة فى

لجوهر الجمادي صورة المسمى بالحجر الاسود لسيادته بين الجواهر وألقمه الحق تلك المواثيق وهو امين الله لتلك الامانة * والمرتبة الثانية انها المحبة والعشق والانجذاب الالهي التي هي ثمرة الامانة الاولى ونتيجتها وبها فضل الانسان على الملائكة اذ الملائكة وان حصل لهم المحبة في الجملة لكن محبتهم ليست بمبنية على المحن والبلايا والتكاليف الشاقة التي تعطي الترقي اذ الترقي ليس الا للانسان فليس المحنة والبلوى الا له ألا ترى الى قول الحافظ

شب تاريك وبيم موج وكردابي چنين هائل * كجا دانند حال ماسبكباران ساحلها

اراد بقوله « شب تاريك » جلال الذات وبقوله « بيم موج » خوف صفات القهر وبقوله « كرداب » دور در بحر العشق وهي الامتحانات الهائلة والبرازخ المخوفة وبقوله « سبكباران ساحل » الزهاد والملائكة الذين بقوا في ساحل بحر العشق وهو بر الزهد والطاعة المجردة وهم اهل الامانة الاولى ومن هذا القبيل ايضا قوله

فرشته عشق نداندكه چيست قصه مخوان * بخواه جام كلابي بخاك آدم ريز

وقول المولى الجامي

ملائك را چه سود ازحسن طاعت * چو فيض عشق بر آدم فرو ريخت

[در لوامع آورده كه آن بو العجبى كه عشق را درعالم بشريتست درمملكت ملكيت نيست كه ايشان سايه پرورد الطاف وعصمت اند ومحبت بى درد را قدر وقيمتى نيست عشق را طائفة در خورندكه صفت (أتجعل فيها من يفسد فيها) سرماية بازار ايشان وسمت (انه كان ظلوما جهولا) پيراية روزكار ايشانست ملكى را بينى كه اكر جناحى را بسط كند خافقين را در زير جناح خود آرد اماطاقت حمل اين معنى ندارد وآن بيچاره آدمى زادى را بينى پوستى در استخوانى كشيده بيباك واز شراب بلا درقدح ولاچشيده ودروى تغير نيامده آن چراست زيراكه آن صاحب دلست] والقلب يحمل مالايحمل البدن * والمرتبة الثالثة انها الفيض الالهي بلا واسطة ولهذا سماه بالامانة لانه من صفات الحق تعالى فلا يتملكه احد وهذا الفيض انما يحصل بالخروج عن الحجب الوجودية المشار اليها بالظلومية والجهولية وذلك بالفناء في وجود الهوية والبقاء ببقاء الربوبية وهذه المرتبة نتيجة المرتبة الثانية وغايتها فان العشق من مقام المحبة الصفاتية وهذا الفيض والفناء من مقام المحبوبية الذاتية وفي هذا المقام يتولد من القلب طفل خليفة الله في الارض وهو الحامل للامانة فالمرتبة الاولى للعوام والثانية للخواص والثالثة لاخص الخواص والاولى طريق الثانية وهي طريق الثالثة ولم يجد سر هذه الامانة الا من اتى البيت من الباب وكل وجه ذكره المفسرون في معنى الامانة حق لكن لما كان في المرتبة الاولى كان ظرفا و وعاء للامانة ولبه ما في المرتبة الثانية ولب اللب ما في المرتبة الثالثة ومن الله الهداية الى هذه المراتب والعناية في الوصول الى جميع المطالب * ثم المراد بالسموات والارض والجبال هي انفسها اعيانها واهاليها وذلك لان تخصص الانسان بحمل الامانة يقتضي ان يكون المعروض عليه ماعداه من جميع الموجودات ايا ما كان حيوانا اوغيره وانما خص في مقام الحمل ذلك لانه اصلب الاجسام واثبتها واقواها كما خص الافلاك في

(قوله)

قوله (لولاك لما خلقت الافلاك) لكونها اعظم الاجسام ولهذا السر لم يقل فابوا ان يحملوها بواو العقلاء * فان قلت ماذكر من السموات وغيرها جمادات والجمادات لا ادراك لهـا فما معنى عرض الامانة عليها * قلت للعلماء فيه قولان * الاول انه محمول على الحقيقة وهو الانسب بمذهب اهل السنة لانهم لايؤولون امثال هذا بل يحملونهـا على حقيقتها خلافا للمعتزلة * وعلى تقدير الحقيقة فيه وجهان احدهما ادق من الآخر * الاول ان للجمادات حياة حقانية دل عليها كثير من الآيات نحو قوله (ألم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب) وقوله (ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين) وقوله (وان منها لما يهبط من خشية الله) وقوله (وان من شئ الا يسبح بحمده) وقوله (كل قد علم صلوته وتسبيحه) * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر اكثر العقلاء بل كلهم يقولون ان الجمادات لاتعقل فوقفوا عنـد بصرهم والامر عندنا ليس كذلك فاذا جاءهم عن نبي اوولى ان حجرا كلمه مثلا يقولون خلق الله فيـه العلم والحياة فى ذلك الوقت والامر عندنا ليس كذلك بل سر الحياة سار فى جميع العالم وقد ورد (ان كل شئ سمع صوت المؤذن من رطب ويابس يشهد له) ولايشهد الامن علم وقد اخذالله بابصار الانس والجن عن ادراك حياة الجماد الا من شاء الله كنحن واضرابنا فانا لانحتاج الى دليل فى ذلك لكون الحق تعالى قد كشف لنا عن حياتها واسـمعنا تسبيحها ونطقها وكذلك اندكاك الجبل لما وقع التجلى انما كان ذلك منه لمعرفته بعظمة الله ولولا ماعنده من معرفة العظمة لما تدكدك انتهى * ومثله ماروينا ان حضرة شيخنا وسندنا روح الله روحه ووالى فى البرزخ فتوحه دعا مرة من عنده للافطار فجلسناله وبين يديه ماء وكمك مبلول وكان لايأكل فى اواخر عمره الا الكمك المجرد فقال اثناء الافطار ان لهذا الخبز روحا حقانيـا فظاهره يرجع الى الجسـد وروحه يرجع الى الروح فيتقوى به الجسم والروح جميعا : وفى المثنوى

علم وحكمت زايد از لقمهٔ حلال * عشق ورقت آيد ازلقمهٔ حلال [١]

ثم قال ولكل موجود روح اما حيوانى اوحقانى فجسـد الميت له روح حقانى غير روحه الحيوانى الذى فارقه ألاترى ان الله تعالى لو انطقه لنطق فنطقه انما هو لروحه وقدجاء ان كل شئ يسـبح بحمده حجرا او شجرا او غير ذلك وما هو الا لسريان الحياة فيه حقيقة ولذا سبح الجبال مع داود وحمل الريح سليمان عليه السلام وجذبت الارض قارون وحن الجذع فى المسجد النبوى وسلم الحجر على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك مما لايحصى : وفى المثنوى

چون شماسوى جمادى مى رويد * محرم جان جمادان چون شويد [٢]
از جمادى عالم جانها رويد * غلغل اجزاى عالم بشنويد
چون ندارد جان توقنديلها * بهر بينش كردهٔ تأويلها

* والوجه الثانى ان الله تعالى ركب العقل والفهم فى الجمادات المذكورة عند عرض الامانة

[١] در اواسط دفتر يكم در بيان تعظيم كردن ساحران موسى را الخ

[٢] در اوائل دفتر سوم در بيان حكايت مار كيرى كه اژدهاى افسرده را مرده پنداشت الخ

كاركب العقل وقبول الخطاب فى النملة السليمانية والهدهد وغيرها من الطيور والوحوش والسباع بل وفى الحجر والشجر والتراب فهن بهذا العقل والادراك سمعن الخطاب وانطقهن الله بالجواب حيث قال لهن أتحملن هذه الامانة على ان يكون لكن الثواب والنعيم فى الحفظ والاداء والعقاب والجحيم فى الغدر والخيانة ﴿ فابين ان يحملنها ﴾ الاباء شدة الامتناع فكل اباء امتناع وليس كل امتناع اباء ﴿ واشفقن منها ﴾ * قال فى المفردات الاشفاق عناية مختلطة بخوف لان المشفق يحب المشفق عليه ويخاف مايلحقه فاذاعدى بمن فمعنى الخوف فيه اظهر واذاعدى بعلى فمعنى العناية فيه اظهر كاقال فى تاج المصادر [الاشفاق : ترسيدن ومهربانى كردن] ويعدى بعلى واصلهما واحد . والمعنى وخفن من الامانة وحملها وقلن يارب نحن مسخرات بامرك لانريد ثوابا ولاعقابا ولم يكن هذا القول منهن من جهة المعصية والمخالفة بل من جهة الخوف والخشية من ان لايؤدين حقوقها ويقعن فى العذاب ولوكان لهن استعداد ومعرفة بسعة الرحمة واعتماد على الله لما ابين وكان العرض عرض تخيير لاعرض الزام وايجاب لان المخالفة والاباء عن التكليف الواجب يوجب المقت والسقوط عن درجة الكمال ولم يذكر تعالى توبيخا على الاباء ولاعقوبة * والقول الثانى انه محمول على الفرض والتمثيل فعبر عن اعتبار الامانة بالنسبة الى استعدادهن بالعرض عليهن لاظهار مزيد الاعتناء بامرها والرغبة فى قبولهن لها وعن عدم استعدادهن لقبولها بالاباء والاشفاق منها لتهويل امرها ومزيد فخامتها وعن قبولها بالحمل لتحقيق معنى الصعوبة المعتبرة فيها بجعلها من قبيل الاجسام الثقيلة التى يستعمل فيها القوى الجسمانية التى هى اشدها واعظمها مافيهن من القوة والشدة فالمعنى ان تلك الامانة فى عظم الشأن بحيث لوكلفت هاتيك الاجرام العظام التى هى مثل فى الشدة والقوة مراعاتها وكانت ذات شهود وادراك لابين قبولها واشفقن منها ولكن صرف الكلام عن سننه بتصوير المفروض بصورة المحقق روما لزيادة تحقيق المعنى المقصود بالتمثيل وتوضيحه ﴿ وحملها الانسان ﴾ عند عرضها عليه كاقال الامام القشيرى [امانتها برانها عرض نمود وبرانسان فرض نمود آنجاكه عرض بود سرباز زدند وانيجا كه فرض بود درمعرض حمل آمدند] والمراد بالانسان الجنس بدليل قوله (انه كان ظلوما جهولا) اى تكلفها والتزمها مع مافيه من ضعف البنية ورخاوة القوة لان الحمل انمايكون بالهمة لابالقوة * قال فى الارشاد وهواماعبارة عن قبولها بموجب استعداده الفطرى اوعن اعترافه يوم الميثاق بقوله بلى ولماحملها قال الله تعالى (وحملناهم فى البر والبحر : هل جزاء الاحسان الا الاحسان) [واين را درظاهر مثالى هست درختانى كه اصل ايشان محكم ترست وشاخ ايشان بيشتر بار ايشان خردتر وسبكترباز درختانى كه ضعيف ترند وسست تر بار ايشان شكرف تراست وبزركتر چون خربزه وكدو ومانند آن ليكن اينجا لطيفه ايست آن درخت كه باراو شكرف تراست وبزركتر طاقت كشيدن آن ندارد اورا كفتند باركران از كردن خويش برفرق زمين نه تاعالميان بدانندكه هركجا ضعيفى است مربى او لطف حضرت عزت است اينست سر] (وحملناهم فى البر والبحر) فالانسان اختص بالعشق وقبول الفيض بلاواسطة وعلمه

من سائر المخلوقات لاختصاصه باصابة رشاش النور الالهى وكل روح اصابه رشاش نورالله صار مستعدا لقبول الفيض الالهى بلاواسطة وكان عرض العشق والفيض عاما على المخلوقات وحمله خاصا بالانسان لان نسبة الانسان مع المخلوقات كنسبة القلب مع الشخص فالعالم شخص وقلبه الانسان فكما ان عرض الروح عام على الشخص الانسانى وقبوله وحمله مخصوص بالقلب بلاواسطة ثم من القلب بواسطة العروق الممتدة يصل عكس الروح الى جميع الاعضاء فيكون متحركا به كذلك عرض العشق والفيض الالهى عام لاحتياج الموجودات الى الفيض وقبوله وحمله خاص بالانسان ومنه يصل عكسه الى سائر المخلوقات ملكها وملكوتها فاما الى ملكها وهو ظاهر الكون اعنى الدنيا فيصل الفيض اليه بواسطة صورة الانسان من صنائعه الشريفة وحرفه اللطيفة التى بها العالم معمور ومزين واما الى ملكوتها وهو بامر كن باطن الكون اعنى الآخرة فيصل الفيض اليها بواسطة روح الانسان وهو اول شئ تعلقت به القدرة فيتعلق الفيض الالهى من امر كن اولا بالروح الانسانى ثم يفيض منه الى عالم الملكوت فظاهر العالم وباطنه معمور بظاهر الانسان وباطنه وهذا سر الخلافة المخصوصة بالانسان * وقال بعضهم المراد بالانسان آدم * وقد روى عن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال مثلت الامانة كالصخرة الملقاة ودعيت السماوات والارض والجبال اليها فلم يقربوا منها وقالوا لانطيق حملها وجاء آدم من غير ان دعى وحرك الصخرة وقال لو امرت بحملها لحملتها فقلن له احمل فحملها الى ركبتيه ثم وضعها وقال لو اردت ان ازداد لزدت فقلن له احمل فحملها الى حقوه ثم وضعها وقال لو اردت ان ازداد لزدت فقلن له احمل فحملها حتى وضعها على عاتقه فاراد ان يضعها فقال الله مكانك فانها فى عنقك وعنق ذريتك الى يوم القيامة

آسمان بار امانت نتوانست كشيد * قرعۀ فال بنام من ديوانه زدند

* وفى كشف الاسرار [چون آسمان وزمين وكوهها بترسيدند ازپذيرفتن امانت وبازنشستند ازبرداشتن آن رب العزة آدم را كفت (انى عرضت الامانة على السموات والارض والجبال فلم يطقنها وانت آخذها بما فيها قال يارب ومافيها قال ان احسنت جوزيت وان اسأت عوقبت قال بين اذنى وعاتقى) يعنى آدم بطاعت وخدمت بندهوار درآمد وكفت برداشتم ميان كوش ودوش خويش رب العالمين كفت اكنون كه برداشت ترادران معونت وقوت دهم] اجعل لبصرك حجابا فاذا خشيت ان تنظر الى مالايحل لك فارخ حجابه واجعل للسانك لحيين وغلقا فاذا خشيت ان تتكلم بمالايحل فاغلقه واجعل لفرجك لباسا فلا تكشفه على ماحرمت عليك * شيخ جنيد قدس سره [فرموده كه نظر آدم بر عرض حق بود نه بر امانت لذت عرض ثقل امانت را بروفراموش كردانيد لاجرم لطف ربانى بزبان عنايت فرموده كه برداشتن ازتو ونكاه داشتن ازمن چون تو بطوع بارمرا برداشتى من هم ازميان همه تر برداشتم] (وحملناهم فى البر والبحر) - وروى - ان آدم عليه السلام قال احمل الامانة بقوتى ام بالحق فقيل من يحملها يحمل بنا فان ماهومنا لايحمل الابنا فحملها

راه اورا بدو توان پيمود * بار اورا بدو توان برداشت

قال بعضهم

آن باركه ازبردن آن عرش ابا كرد * باقوت او حامل آن بار توان بود

ـ القصه ـ [خلعت حمل امانت جز برقامت باستقامت السان كه منشور (انى جاعل فى الارض خليفة) اوبرنام نامى نوشته‌اند راست نيامد وچون كارى بدين عظمت وفهمى بدين ابهت نامزد اوشدجهت دفع چشم زخم حسود آن شياطين كه دشمن ديرينه‌اند سپند (انه كان ظلوما جهولا) برآتش غيرت افكندند تا كورشود هر آنكه نتواند ديد] كما قال ﴿ انه ﴾ اى الانسان ﴿ كان ظلوما ﴾ لنفسه بمعصية ربه حيث لم يف بالامانة ولم يراع حقها ﴿ جهولا ﴾ بكنه عاقبتها يعنى [نادان بعقوبت خيانت اكر واقع شود] والظلم وضع الشئ فى غير موضعه المختص به امابنقصان اوزيادة وامابعدول عن وقته اومكانه ومن هذا ظلمت السقاء اذا تناولته فى غير وقته ويسمى ذلك اللبن الظلم وظلمت الارض اذا حفرتها ولم تكن موضعا للحفر وتلك الارض يقال لها المظلومة والتراب الذى يخرج منها ظليم والظلم يقال فى مجاوزة الحد الذى يجرى مجرى النقطة فى الدائرة ويقال فيما يكثر ويقل من التجاوز ولذا يستعمل فى الذنب الصغير والكبير ولذا قيل لآدم فى تقدمه ظالم وفى ابليس ظالم وان كان بين الظلمين بون بعيد * قال بعض الحكماء الظلم ثلاثة . احدها بين الانسان وبين الله واعظمه الكفر والشرك والنفاق . والثانى ظلم بينه وبين الناس . والثالث ظلم بينه وبين نفسه وهذه الثلاثة فى الحقيقة للنفس فان الانسان اول مايهم بالظلم فقد ظلم نفسه

اول بظالمان اثر ظلم ميرسد * پيش ازهدف هميشه كمان تارميكند

* والجهل خلوالنفس من العلم وهو على قسمين ضعيف وهو الجهل البسيط وقوى وهو الجهل المركب الذى لايدرى صاحبه انه لايدرى فيكون محروما من التعلم ولذا كان قويا * قال فى الارشاد وقوله انه الخ اعتراض وسط بين الحمل وغايته للايذان من اول الامر بعدم وفائه بما عهده وتحمله اى انه كان مفرطا فى الظلم مبالغا فى الجهل اى بحسب غالب افراده الذين لم يعملوا بموجب فطرتهم السليمة اوعهودهم يوم الارواح دون من عداهم من الذين لم يبدلوا فطرة الله وجروا على ما اعترفوا بقولهم بلى * وقال بعضهم الانسان ظلوم وجهول اى من شأنه الظلم والجهل كما يقال الماء طهور اى من شأنه الطهارة * واعلم ان الظلومية والجهولية صفتا ذم عند اهل الظاهر لانهما فى حق الخائنين فى الامانة فمن وضع الغدر والخيانة موضع الوفاء والاداء فقد ظلم وجهل * قال فى كشف الأسرار [عادت خلق آنست كه چون امانتى عزيز بنزديك كسى نهند مهرى بروى نهند وآن روز كه باز خواهند مهررا مطالعت كنند اكر مهر برجاى بود اورا ثناها كويند امانتى بنزديك تونهادند از عهد ربوبيت (ألست بربكم) ومهرى كه بروى نهادند چون عمر بآخر رسد وترا بمنزل خاك برند آن فرشته درآيد وكويد « من ربك » آن مطالعت كه ميكند تا مهرروز اول برجاى هست يانه] قال الحافظ

از دم صبح ازل تا آخر شام ابد * دوستى ومهر بريك عهدويك ميثاق بود

* وقال اهل الحقيقة هما صفتا مدح اى فى حق مؤدى الامانة فان الانسان ظلم نفسه بحمل الامانة لانه وضع شيأ فى غير موضعه فافنى نفسه وازال حجبها الوجودية وهى المعروفة بالانانية

(وجهل)

وجهل ربه فانه فى اول الامر يحب هذه البهيمية التى تأكل وتشرب وتنكح وتحمل المذكورية والانوثية اللتين اشترك فيهما جميع الحيوانات ومايدرى ان هذه الصورة الحيوانية قشر وله لب هو محبوب الحق الذى قال (يحبهم) وهو محب الحق الذى قال (يحبونه) فاذا عبر عن قشر جسمانية الظلمانية ووصل الى لب روحانية النورانية * ثم علم ان هذا اللب النورانى ايضا قشر فان النبى صلى الله عليه وسلم قال (ان لله سبعين الف حجاب من نور وظلمة) فعبر عن القشر الروحانى ايضا ووصل الى لبه الذى هو محبوب الحق ومحبه فقد عرف نفسه واذا عرف نفسه فقد عرف ربه بتوحيد لاشرك فيه وجهل ماسوى الله تعالى بالكلية وايضا ان الجهول هو العالم لان نهاية العلم هو الاعتراف بالجهل فى باب المعرفة والعجز عن درك الادراك ادراك قال المولى الجامى قدس سره

غير انسان كش نكرد قبول * زانكه انسان ظلوم بود وجهول
ظلم او آنكه هستئ خود را * ساخت فانى بقاى سرمدرا
جهل او آنكه هرچه جزحق بود * صورت آن زلوح دل نزدود
نيك ظلمى كه عين معدلتست * نغز جهلى كه مغز معرفتست
اى نكرده دل از علائق صاف * مزن از دانش خلائق لاف
زانكه در عالم خدا دانى * جهل علمست علم نادانى

فلو لم يكن للانسان قوة هذه الظلومية والجهولية لما حمل الامانة وبهذا الاعتبار صح تعليل الحمل بهما * وقال بعض اهل التفسير وتبعهم صاحب القاموس ان الوصف بالظلومية والجهولية انما يليق بمن خان فى الامانة وقصر عن حقها لا بمن تحملها وقبلها فمعنى حملها الانسان اى خانها والانسان الكافر والمنافق من قولك فلان حامل للامانة ومحتمل لها بمعنى انه لايؤديها الى صاحبها حتى تزول عن ذمته ويخرج من عهدتها بجعل الامانة كأنها راكبة للمؤتمن عليها كما قال ركبته الديون فايحمل اذا كناية عن الخيانة والتضييع والمعنى انا عرضنا الطاعة على هذه الاجرام العظام فانقادت لامر الله انقيادا يصح من الجمادات والطاعات له الطاعة تليق بها حيث لم تمتنع عن مشيئته وارادته ايجادا وتكوينا وتسوية على هيآت مختلفة واشكال متنوعة كما قال (أتينا طائعين) والانسان مع حياته وكمال عقله وصلاحه للتكليف لم يكن حاله فيما يصح منه ويليق به من الانقياد لاوامر الله ونواهيه مثل حال تلك الجمادات بل مال الى ان يكون محتملا لتلك الامانة مؤديا اياها ومن ثم وصف بالظلم حيث ترك اداء الامانة وبالجهل حيث اخطأ طريق السعادة ففى هذا التمثيل تشبيه انقياد تلك الاجرام لمشيئة الله ايجادا وتكوينا بحال مأمور مطيع لايتوقف عن الامتثال فالحمل فى هذا مجاز وفى التمثيل السابق على حقيقته وليس فى هذا المعنى حذف المعطوف مع حرف العطف بخلافه فى محل الحمل على التحمل فان المراد حينئذ وحملها الانسان ثم غدر بالحمل حتى يصح التعليل بقوله انه كان الخ فاعرف هذا المقام والقول ما قالت حذام * قال فى الاسئلة المقحمة كيف عرض الامانة عليه مع علمه بحاله من كونه ظلوما جهولا والجواب هذا سؤال طويل

الذيل فانه تعالى قدبعث الرسل مبشرين ومنذرين الى جميع الخلق ليدعوهم الى الايمان مع علمه السابق بان يؤمن بعضهم ويكفر بعضهم والخطاب عم الكل مع علمه باختلاف احوالهم فى الايمان والكفر فهذا من قبيله وسبيله فانه مالك الاعيان والآثار على الاطلاق * وقدقال ابن عباس رضى الله عنهما كان ظلوما بحق الامانة جهولا بمايفعل من الخيانة يعنى لم تكن الخيانة عن عمد وقصد بل كانت عن جهل وسهو كما قال (فنسى ولم نجدله عزما) والسهو والنسيان مغفور والجهل فى بعض المواضع معذور الهنا اصنع بنا ما انت اهله ولاتصنع بنا مانحن اهله : قال الشيخ سعدى قدس سره

بر در كعبه سائلى ديدم * كه همى كفت ميكرستى خوش
من نكويم كه طاعتم بپذير * قلم عفو بركناهم كش

﴿ ليعذب الله المنافقين والمنافقات ﴾ الذين ضيعوا الامانة بعد ما قبلوها ﴿ والمشركين والمشركات ﴾ الذين خانوا فى الامانة بعدم قبولها رأسا * قال فى الارشاد اشارة الى الفريق الاول اى حملها الانسان ليعذب الله بعض افراده الذين لم يراعوها ولم يقابلوها بالطاعة على ان اللام للعاقبة فان التعذيب وان لم يكن غرضا له من الحمل لكن لما ترتب عليه بالنسبة الى بعض افراده ترتب الاغراض على الافعال المعللة بها ابرز فى معرض الغرض اى كان عاقبة حمل الانسان لها ان يعذب الله هؤلاء من افراده لخيانتهم الامانة وخروجهم عن الطاعة بالكلية * قال فى بحر العلوم ويجوز ان تكون اللام علة لعرضنا اى عرضنا ليظهر نفاق المنافقين واشراك المشركين فيعذبهما الله ﴿ ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات ﴾ الذين حفظوا الامانة وراعوا حقها * قال فى الارشاد اشارة الى الفريق الثانى اى كان عاقبة حمله لها ان يتوب الله على هؤلاء من افراده اى يقبل توبتهم لعدم خلعهم ربقة الطاعة عن رقابهم بالمرة وتلافيهم لما فرط منهم من فرطات قلما يخلوعنها الانسان بحكم جبلته وتداركهم لها بالتوبة والانابة والالتفات الى الاسم الجليل اولا لتهويل الخطب وتربية المهابة والاظهار فى موضع الاضمار ثانيا لابراز مزيد الاعتناء بامر المؤمنين توفية لكل من مقامى الوعيد والوعد حقه ﴿ وكان الله غفورا رحيما ﴾ مبالغا فى المغفرة والرحمة حيث تاب عليهم وغفرلهم فرطاتهم واثاب بالفوز على طاعاتهم * وفى التأويلات النجمية هذه اللام لام الصيرورة والعاقبة يشير الى ان الحكمة فى عرض الامانة ان يكون الخليقة فى امرها على ثلاث طبقات . طبقة منها تكون الملائكة وغيرهم ممن لم يحملها فلايكون لهم فى ذلك ثواب ولاعقاب . وطبقة منها من يحملها ولم يؤد حقها وقدخان فيها وهم المنافقون والمنافقات والمشركون والمشركات الذين حملوها بالظلومية على انفسهم وضيعوها بجهولية قدرها فما رعوها حق رعايتها فحاصل امرهم العذاب المؤبد . وطبقة منها من يحملها ويؤدى حقها ولم يخن فيها ولكن لثقل الحمل وضعف الانسانية يتلعثم فى بعض الاوقات فيرجع الى الحضرة بالتضرع والابتهال معترفا بالذنوب وهم المؤمنون والمؤمنات فيتوب الله عليهم لقوله (ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات) والحكمة فى ذلك ليكون كل طبقة من الطبقات الثلاث مرآة يظهر فيها جمال

(صفة)

صفة من صفاته . فالطبقة الاولى اذا لم يحملوا الامانة وتركوا نفعها لضرها فهم مرآة جمال صفة عدله. والطبقة الثانية اذ حملوها طمعا فى نفعها ولم يؤدوا حقها وقد خانوا فيها بان باعوها بعوض من الدنيا الفانية فما ربحت تجارتهم وماكانوا مهتدين فهم مرآة يظهر فيها جمال صفة قهره. والطبقة الثالثة اذحملوها بالطوع والرغبة والشوق والمحبة وادوا حقها بقدر وسعهم ولكن كما قيل لكل جواد كبوة وقع فى بعض الاوقات قدم صدقهم عند ربهم فى حجر بلاء وابتلاء بغير اختيارهم ثم اجتباهم ربهم فتاب عليهم وهداهم بجذبات العناية الى الحضرة فهم مرآة يظهر فيها جمال فضله ولطفه وذلك قوله تعالى ﴿ وكان الله غفورا رحيما ﴾ للمؤمنين بفضله وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء انتهى * قال بعض العارفين الحكمة الالهية اقتضت ظهور المخالفة من الانسان ليظهر منه الرحمة والغفران : قال الحافظ

سهو وخطاى بنده كرش نيست اعتبار * معنىء عفو ورحمت آمرزكار چيست

وفى الحديث القدسى (لولم تذنبوا لذهبت بكم وخلقت خلقا يذنبون ويستغفرون واغفر لهم) وفى الحديث النبوى (لولم تذنبوا لخشيت عليكم اشد من الذنب ألا وهو العجب) ولهذه الحكمة خلق الله آدم بيديه اى بصفاته الجلالية والجمالية فظهر من صفة الجلال قابيل والمخالفة ومن صفة الجمال هابيل والموافقة وهكذا يظهر الى يوم قيام الساعة وليس الحديثان المذكوران واردين على سبيل الحث على الذنب فان قضية البعثة اصلاح العالم وهو لا يوجد الا بترك الكفر والشرك والمعاصى ولكن على سبيل الحث على التوبة والاستغفار * ابراهيم ادهم قدس سره [كفت فرصت مى جستم تا كعبه را خالى يابم از طواف وحاجتى خواهم هيچ فرصتى نيافتم تا شبى باران عظيم بود كعبه خالى ماند طواف كردم ودست درحلقه زدم وعصمت خواستم ندا آمد كه چيزى مى‌خواهى كه كسى را ندادهام اكر من عصمت دهم آنكاه درياى غفارى وغفورى ورحمانى ورحيمىء من كجا شود پس كفتم «اللهم اغفر لى ذنوبى» آوازى شنودم كه از همهٔ جهان با ما سخن كوى واز خود مكوى كه سخن تو ديكران كويند ودر مناجات كفت يارب العزة مرا ازذل معصيت باعز طاعت آور وديكر كفت الهى آه «من عرفك لم يعرفك فكيف حال من لم يعرفك» آه آنكه ترا مى‌داند ترا نمى‌داند پس چكونه باشد حال كسى كه ترانميداند ابراهيم كفت پانزده سال مشقت كشيدم تاندايى شنودم كه] كن عبدا فاسترح يعنى ليست الراحة الا فى العبودية للمولى والاعراض عن الهوى من الادنى والاعلى فلا راحة لعبد الدنيا ومادون المولى لا فى الاولى ولا فى العقبى فاذا وقع تقصير اوسهو اونسيان فالله تعالى يحكم اسميه الغفور الرحيم يمحوه ويعرض عنه ولايثبته فى صحيفة ولايناقش عليه ولايعذب به بل من العصاة من يبدل الله سيآتهم حسنات هذا * قال ابىّ بن كعب رحمه الله كانت سورة الاحزاب تقارب سورة البقرة اواطول منها وكان فيها آية الرجم وهى «اذا زنى الشيخ والشيخة فارجموهما البتة نكالا من الله العزيز الحكيم» ثم رفع اكثرها من الصدور ونسخ وبقى مابقى وفى الحديث (من قرأ سورة الاحزاب وعلمها اهله وما ملكت يمينه اعطى الامان من عذاب القبر)

اللهم اختم لنا بالخير واعصمنا من كل سوء وضير وآمنا من البلايا وفتنة القبر ومحاسبة الحشر
تمت سورة الاحزاب بعون الله الوهاب يوم الاحد الثامن عشر من شهر الله المحرم سنة عشر ومائة والف

﴿ تفسير سورة سبأ اربع وخمسون آية مكية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ الحمد لله ﴾ الالف واللام لاستغراق الجنس واللام للتمليك والاختصاص اى جميع افراد المدح والثناء والشكر من كل حامد ملك لله تعالى ومخصوص به لاشركة لاحد فيه لانه الخالق والمالك كما قال ﴿ الذى له ﴾ خاصة خلقا وملكا وتصرفا بالايجاد والاعدام والاحياء والاماتة ﴿ مافى السموات ومافى الارض ﴾ اى جميع الموجودات فاليه يرجع الحمد لا الى غيره وكل مخلوق اجرى عليه اسم المالك فهو مملوك له تعالى فى الحقيقة وان الزنجى لايتغير عن لونه لان سمى كافورا والمراد على نعمه الدنيوية فان السموات والارض ومافيها خلقت لانتفاعنا فكلها نعمة لنا دينا ودنيا فاكتفى بذكر كون المحمود عليه فى الدنيا عن ذكر كون الحمد ايضا فيها وقد صرح فى موضع آخر كما قال (له الحمد فى الاولى والآخرة) وهذا القول اى الحمد لله الخ وان كان حمدا لذاته بذاته لكنه تعليم للعباد كيف يحمدونه ﴿ وله الحمد فى الآخرة ﴾ بيان لاختصاص الحمد الاخروى به تعالى اثر بيان اختصاص الدنيوى به على ان الجار متعلق امابنفس الحمد اوبما تعلق به الخبر من الاستقرار واطلاقه عن ذكر مايشعر بالمحمود عليه ليعم النعم الاخروية كما فى قوله (الحمد لله الذى صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء) وقوله (الذى احلنا دار المقامة من فضله) الآية ومايكون ذريعة الى نيلها من النعم الدنيوية كما فى قوله (الحمد لله الذى هدانا لهذا) اى لما جزاؤه هذا من الايمان والعمل الصالح * يقال يحمده اهل الجنة فى ستة مواضع * احدها حين نودى (وامتازوا اليوم ايها المجرمون) فاذا تميز المؤمنون من الكافرين يقولون (الحمد لله الذى نجانا من القوم الظالمين) كما قال نوح عليه السلام حين انجاه الله من قومه * والثانى حين جاوزوا الصراط قالوا (الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن) * والثالث لما دنوا الى باب الجنة واغتسلوا بماء الحياة ونظروا الى الجنة قالوا (الحمد لله الذى هدانا لهذا) * والرابع لما دخلوا الجنة واستقبلتهم الملائكة بالتحية قالوا (الحمد لله الذى احلنا دار المقامة) * والخامس حين استقروا فى منازلهم قالوا (الحمد لله الذى صدقنا وعده واورثنا الارض) * والسادس كلما فرغوا من الطعام قالوا (الحمد لله رب العالمين) * والفرق بين الحمدين مع كون نعمتى الدنيا والآخرة بطريق التفضل ان الاول على نهج العبادة والثانى على وجه التلذذ كما يتلذذ العطشان بالماء البارد لاعلى وجه الفرض والوجوب وقد ورد فى الخبر (الهم يلهمون التسبيح كما يلهمون النفس) [وكفته اند مجموع اهل آخرت مروراحمد كويند دوستان اورا بفضل ستايند ودشمنان بعدل] * يقول الفقير فيه نظر لان الآخرة المطلقة كالعاقبة الجنة مع ان المقام يقتضى ان يكون ذلك من ألسنة اهل الفضل اذلا اعتبار بحال اهل

(العدل)

العدل كما لا يخفى ﴿ وهو الحكيم ﴾ الذى احكم امور الدين والدنيا ودبرها حسبما تقتضيه الحكمة وتستدعيه المصلحة ﴿ الخبير ﴾ بليغ الخبرة والعلم ببواطن الاشياء ومكنوناتها ثم بين كونه خبيرا فقال ﴿ يعلم مايلج فى الارض ﴾ الولوج الدخول فى مضيق اى يعلم مايدخل فيها من البزور والغيث ينفذ فى موضع وينبع من آخر والكنوز والدفائن والاموات والحشرات والهوام ونحوها وايضا يعلم مايدخل فى ارض البشرية بواسطة الحواس الخمس والاغذية الصالحة والفاسدة من الحلال والحرام ﴿ ومايخرج منها ﴾ كالحيوان من جحره والزرع والنبات وماء العيون والمعادن والاموات عند الحشر ونحوها وايضا مايخرج من ارض البشرية من الصفات المتولدة منها والاعمال الحسنة والقبيحة ﴿ ومايترل من السماء ﴾ كالملائكة والكتب والمقادير والارزاق والبركات والامطار والثلوج والبرد والانداء والشهب والصواعق ونحوها وايضا مايترل من سماء القلب من الفيوض الروحانية والالهامات الربانية ﴿ ومايعرج ﴾ يصعد ﴿ فيها ﴾ كالملائكة والارواح الطاهرة والابخرة والادخنة والدعوات واعمال العباد « ولم يقل « اليها » لان قوله تعالى (اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) يشير الى ان الله تعالى هو المنتهى لا السماء ففى ذكر « فى » اعلام بنفوذ الاعمال فيها وصعودها منها . وايضا ومايعرج فى سماء القلب من آثار الفجور والتقوى وظلمة الضلالة ونور الهدى « وقل بعضهم [آنچه بالاميرود نالهٔ تائبانست وآه مفلسان كه چون سحرگاه ازخلوتخانهٔ سينهٔ ايشان روى بدركاه رحمت پناه آرد فى الحال رقم قبول بروى افتدكه (انين المذنبين احب الىّ من زجل المسبحين) غلغل تسبيح شيخ ارجند مقبولست ليك آه درد آلود رندانرا قبول ديكرست بداود عليه السلام وحى آمدكه اى داود آن ذلت كه ازتو صادر شد برتومبارك بود داود كفت بارخدا ذلت چكونه مبارك باشد كفت اى داود پيش ازان ذلت هربار كه بدركاه ما آمدى مانند ملك وار مى آمدى باكرشمه وناز طاعت واكنون مى آيى بنده وار مى آيى باسوز ونياز مفلسى] ﴿ وهو الرحيم ﴾ للحامدين ولمن تولاه ﴿ الغفور ﴾ للمقصرين ولذنوب اهل ولايته فاذا كان الله متصفا بالخلق والملك والتصرف والحكمة والعلم والرحمة والمغفرة ونحوها من الصفات الجليلة فله الحمد المطلق والحمد هو الثناء على الجميل الاختيارى من جهة التعظيم من نعمة وغيرها كالعلم والكرم واما قولهم الحمد لله على دين الاسلام فمعناه على تعليم الدين وتوفيقه والحمد القولى هو حمد اللسان وثناؤه على الحق بما اثنى به بنفسه على لسان انبيائه والحمد الفعلى هو الاتيان بالاعمال البدنية ابتغاء لوجه الله والحمد الحالى هو الاتصاف بالمعارف والاخلاق الالهية والحمد عند المحنة الرضى عن الله فيما حكم به وعند الام الشكر فيقال فى الضراء الحمد لله على كل حال نظرا الى النعمة الباطنة دون الشكر لله خوفا من زيادة المحنة لان الله تعالى قال (لئن شكرتم لازيدنكم) والحمد على النعمة كالروح للجسد فلابد من احيائها وابلغ الكلمات فى تعظيم صنع الله وقضاء شكر نعمته الحمد لله ولذا جعلت زينة لكل خطبة وابتداء لكل مدحة وفاتحة

لكل ثناء وفضيلة لكل سورة ابتدئت بها على غيرها * وفى الحديث (كل كلام لايبدأ فيه بالحمدلله فهو اجذم) اى اقطع فله الحمد قبل كل كلام بصفات الجلال والاكرام

حمد اوتاج تارك سخنست * صدرهرنامهٔ نووكهنست

قال فى فتوح الحرمين

احسن ماهتم به ذوالهمم * ذكر جميل لولى النعم
چون نعم اوست برون ازخيال * كيف يؤديه لسان المقال
نعمت او بيشتر از شكر ماست * شكرهم ازنعمتهاى خداست

وعن رفاعة بن رافع رضى الله عنه قال كنا نصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رفع رأسه صلى الله عليه وسلم من الركوع قال (سمع الله لمن حمده) فقال رجل وراءه ربنا لك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه فلما انصرف قال (من المتكلم آنفا) قال الرجل انا قال (لقد رأيت بضعا وثلاثين ملكا يبتدرونها أيهم يكتبها اولا) وانما ابتدرها هذا العدد لان ذلك عدد حروف هذه الكلمات فلكل حرف روح هوالمبتدله والمبقى لصورة ماوقع النطق به فى الارواح تبقى الصور وبنيات العمال وتوجهات نفوسهم ترتفع حيث منتهى همة العامل وللملائكة مراتب منها مخلوقة من الانوار القدسية والارواح الكلية ومنهما من الاعمال الصالحة والاذكار الخالصة بعضها على عدد بعض كلمات الاذكار وبعضها على عدد حروف الاذكار وبعضها على عدد الحروف المكررة وبعضها على عدد اركان الاعمال على قدر استعداد الذاكرين وقوتهم الروحية وهمتهم العلية . وفى الحديث المذكور دليل على ان من الاعمال مايكتبه غير الحفظة مع الحفظة ويختصم الملأ الاعلى فى الاعمال الصالحة ويستبقون الى كتابة اعمال بنى آدم على قدر مراتبهم وتفصيل سر الحديث فى شرح الاربعين لحضرة الشيخ الاجل صدر الدين القنوى قدس سره ﴿ وقال الذين كفروا لاتأتينا الساعة ﴾ [نمى آيد بما قيامت] وعبر عن القيامة بالساعة تشبيها لها بالساعة التى هى جزء من اجزاء الزمان لسرعة حسابها * قال فى الارشاد ارادوا بضمير المتكلم جنس البشر قاطبة لا انفسهم اومعاصرهم فقط كما ارادوا بنفى اتيانها نفى وجودها بالكلية لاعدم حضورها مع تحققها فى نفس الامر وانما عبروا عنه بذلك لانهم كانوا يوعدون باتيانها ولان وجود الامور الزمانية المستقبلة لاسيما اجزاء الزمان لاتكون الا بالاتيان والحضور * وفى كشف الاسرار [منكران بعث دو كروه اند كروهى كفتند (ان نظن الا ظنا ومانحن بمستيقنين) يعنى مادر كانيم برستاخيز يقين نميدانيم كه خواهد بود ورب العالمين ميكويد ايمان بنده وقتى درست شود كه برستاخيز وآخرت بيكمان باشد : وذلك قوله (و بالآخرة هم يوقنون) كروهى ديكر كفتند (لا تأتينا الساعة) رستاخيز بما نيايد ونخواهد بود] ﴿ قل بلى ﴾ رد لكلامهم واثبات لما نفوه من اتيان الساعة على معنى ليس الامر الا اتيانها [درلباب كفته كه ابوسفيان بلات وعزى سوكند خوردكه بعث ونشور نيست حق تعالى فرمودكه اى حبيب من تو هم سوكند خوركه] ﴿ وربى ﴾ الواو للقسم : يعنى [بحق آفريدكار من بزودى] ﴿ لتأتينكم ﴾

(الساعة)

الساعة البتة : يعنى [بيايد بشما قيامت] وهو تأكيد لما قبله ﴿ عالم الغيب ﴾ نعت لربى او بدل منه وهو تشديد للتأكيد يريد ان الساعة من الغيوب والله عالم بكلها والغيب ماغاب عن الخلق على ما قال بعضهم العلقة غيب فى النطفة والمضغة غيب فى العلقة والانسان غيب فى هذا كله والماء غيب فى الهواء والنبات غيب فى الماء والحيوان غيب فى النبات والانسان غيب فى هذا كله والله تعالى قد اظهره من هذه الغيوب وسيظهره بعدما كان غيبا فى التراب وفائدة الامر باليمين ان لايبقى للمعاندين عذر اصلا لما انهم كانوا يعرفون امانته ونزاهته عن وصمة الكذب فضلا عن اليمين الفاجرة وانما لم يصدقوه مكابرة وهذا الكفر والتكذيب طبيعة النفوس الكاذبة المكذبة فمن وكله الله بالخذلان الى طبيعة نفسه لايصدر منه الا الانكار ومن نظره الله الى قلبه بنظر العناية فلا يظهر منه عند سماع قوله (قل بلى وربى لتأتينكم عالم الغيب) الا الاقرار والنطق بالحق ﴿ لايعزب عنه ﴾ [العزوب : درشدن] والعازب المتباعد فى طلب الكلأ وعن اهله اى لايبعد عن علمه ولايغيب ﴿ مثقال ذرة ﴾ المثقال مايوزن به وهو من الثقل وذلك اسم لكل سنج كما فى المفردات . والذرة النملة الصغيرة الحمراء ومايرى فى شعاع الشمس من ذرات الهواء اى وزن اصغر نملة اومقدار الهباء ﴿ فى السموات ولا فى الارض ﴾ اى كائنة فيهما * وفيه اشارة الى علمه بالارواح والاجسام ﴿ ولا اصغر من ذلك ﴾ المثقال ﴿ ولا اكبر ﴾ منه ورفعهما على الابتداء فلاوقف عند اكبر والخبر قوله تعالى ﴿ الا ﴾ مسطور ومثبت ﴿ فى كتاب مبين ﴾ هو اللوح المحفوظ المظهر لكل شئ وانما كتب جريا على عادة المخاطبين لالمخافة نسيان وليعلم انه لم يقع خلل وان اتى عليه الدهر والجملة مؤكدة لنفى العزوب ﴿ ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ علة لقوله (لتأتينكم) وبيان لما يقتضى اتيانها فاللام للعلة عقلا وللمصلحة والحكمة شرعا ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بالايمان والعمل ﴿ لهم ﴾ بسبب ذلك ﴿ مغفرة ﴾ ستر ومحو لما صدر عنهم مما لايخلو عنه البشر ﴿ ورزق كريم ﴾ لاتعب فيه ولامنّ عليه ﴿ والذين سعوا ﴾ [بشتافتند] ﴿ فى آياتنا ﴾ القرآنية بالرد والطعن فيها ومنع الناس عن التصديق بها ﴿ معاجزين ﴾ اى مسابقين كى يفوتونا * قال فى البحر ظانين فى زعمهم وتقديرهم انهم يفوتوننا وان كيدهم للاسلام يتم لهم * وفى المفردات السعى المشى السريع وهو دون العدو ويستعمل للجد فى الامر خيرا كان اوشرا واعجزت فلانا وعاجزته جعلته عاجزا اى ظانين ومقدرين انهم يعجزوننا لانهم حسبوا ان لابعث ولانشور فيكون لهم ثواب وعقاب وهذا فى المعنى كقوله تعالى (أم حسب الذين يعملون السيآت ان يسبقونا) وقال فى موضع اخر اى اجتهدوا فى ان يظهروا لنا عجزا فيما انزلناه من الآيات : وبالفارسية [وميكوشند درانكه مارا عاجز آرند وبيش شوند] ﴿ اولئك ﴾ الساعون ﴿ لهم ﴾ بسبب ذلك ﴿ عذاب من رجز ﴾ من للبيان والرجز سوء العذاب اى من جنس سوء العذاب ﴿ اليم ﴾ بالرفع صفة عذاب اى شديد الايلام ويجيئ الرجز بمعنى القذر والشرك والاوثان كما فى قوله (والرجز فاهجر) سماها رجزا لانها تؤدى الى العذاب وكذا سمى كيد الشيطان رجزا فى قوله تعالى (ويذهب عنكم رجز الشيطان)

لانه سبب العذاب * وفى المفردات اصل الرجز الاضطراب وهو فى الآية كالزلزلة ﴿ ويرى الذين اوتوا العلم ﴾ مستأنف مسوق للاستشهاد باولى العلم على الجهلة الساعين فى الآيات اى يعلم اولوا العلم من اصحاب رسول الله ومن شايعهم من علماء الامة اومن آمن من علماء اهل الكتاب كعبدالله بن سلام وكعب الاحبار ونحوهما والاول اظهر لان السورة مكية كما فى التكملة ﴿ الذى انزل اليك من ربك ﴾ اى النبوة والقرآن والحكمة والجملة مفعول اول لقوله يرى ﴿ هو ﴾ ضمير فصل يفيد التوكيد كقوله تعالى (هو خيرا لهم) ﴿ الحق ﴾ بالنصب على انه مفعول ثان ليرى ﴿ ويهدى ﴾ عطف على الحق عطف الفعل على الاسم لانه فى تأويله كما فى قوله تعالى (صافات) اى وقابضات كأنه قيل ويرى الذين اوتوا العلم الذى انزل اليك الحق وهاديا ﴿ الى صراط العزيز الحميد ﴾ الذى هو التوحيد والتوشح بلباس التقوى وهذا يفيد رهبة لان العزيز يكون ذا انتقام من المكذب ورغبة لان الحميد يشكر على المصدق * وفيه ان دين الاسلام وتوحيد الملك العلام هو الذى يتوصل به الى عزة الدارين والى القربة والوصلة والرؤية فى مقام العين كما ان الكفر والتكذيب يتوصل به الى المذمة والمذلة فى الدنيا والآخرة والى البعد والطرد والحجاب عما تعاينه القلوب الحاضرة والوجوه الناظرة * قال بعض الكبار يشير بالآية الى الفلاسفة الذين يقولون ان محمدا صلى الله عليه وسلم كان حكيما من حكماء العرب وبالحكمة اخرج هذا الناموس الاكبر يعنون النبوة والشريعة ويزعمون ان القرآن كلامه انشأه من تلقاء نفسه يسعون فى هذا المعنى مجاهدين جهدا تاما فى ابطال الحق واثبات الباطل فاهم اسوأ الطرد والابعاد لان القدح فى النبوة ليس كالقدح فى سائر الامور * واما الذين اوتوا العلم من عندالله موهبة منه لامن عند الناس بالتكرار والبحث فيعلمون ان النبوة والقرآن والحكمة هو الحق من ربهم وانما يرون هذه الحقيقة لانهم ينظرون بنور العلم الذى اوتوه من الحق تعالى فان الحق لايرى الا بالحق كما ان النور لايرى الا بالنور ولما كان يرى الحق بالحق كان الحق هاديا لاهل الحق وطالبيه الى طريق الحق وذلك قوله (ويهدى الى صراط العزيز الحميد) فهو العزيز لانه لايوجد الابه وبهدايته والحميد لانه لايريد الطالب بغير وجدان كما قال (ألا من طلبنى وجدنى) * قال موسى عليه السلام اين اجدك يارب قال ياموسى اذا قصدت الىّ فقد وصلت الىّ : قال المولى الجامى

هرچه جزحق ز لوح دل بتراش * بكذر از خلق جله حق را باش

رخت همت بخطة جان كش * بر رخ غير خط نسيان كش

بكسلى خويش از هوا وهوس * روى دل درخداى دارى بس

﴿ وقال الذين كفروا ﴾ منكرى البعث وهم كفار قريش قالوا بطريق الاستهزاء مخاطبا بعضهم لبعض ﴿ هل ندلكم ﴾ [يادلالت كنيم ونشان دهيم شمارا] ﴿ على رجل ﴾ يعنون به النبى صلى الله عليه وسلم وانما قصدوا بالتنكير الهزؤ والسخرية ﴿ ينبئكم ﴾ اى يحدثكم ويخبركم باعجب الاعاجيب ويقول لكم ﴿ اذا مزقتم كل ممزق ﴾ الممزق مصدر بمعنى التمزيق وهو بالفارسية [پراكنده كردن] واصل التمزيق التفريق يقال مزق ثيابه

اى فرقها والمعنى اذا متم وفرقت اجسادكم كل تفريق بحيث صرتم رفاتا وترابا ﴿ انكم لفى خلق جديد ﴾ اى مستقرون فيه : و بالفارسية [در آفرينش نو خواهيد بود يعنى زنده خواهيد كشت] وجديد فعيل بمعنى فاعل عند البصريين من جدّ فهو جديد كقل فهو قليل وبمعنى المفعول عند الكوفيين من جدّ النساج الثوب اذا قطعه * قال فى المفردات يقال جددت الثوب اذا قطعته على وجه الاصلاح وثوب جديد اصله المقطوع ثم جعل لكل ما احدث انشاؤه والخلق الجديد اشارة الى النشأة الثانية والجديدان الليل والنهار والعامل فى اذا محذوف دل عليه مابعده اى تنشأون خلقا جديدا ولايعمل فيها مزقتم لاضافتها اليه ولاينبئكم لان التنبئة لم تقع وقت التمزيق بل تقدمت ولاجديد لان مابعد ان لايعمل فيماقبلها ﴿ افترى على الله كذبا ﴾ فيما قاله وهذا ايضا من كلام الكفار واصل افترى أافترى بهمزة الاستفهام المفتوحة الداخلة على همزة الوصل المكسورة للانكار والتعجب فحذفت همزة الوصل تخفيفا مع عدم اللبس * والفرق بين الافتراء والكذب ان الافتراء هو افتعال الكذب من قول نفسه والكذب قد يكون على وجه التقليد للغير فيه ومعنى الافتراء بالفارسية [دروغ بافتن] اى اختلق محمد على الله كذبا ﴿ ام به جنة ﴾ [يا بدو جنونى هست] اى جنون يوهمه ذلك و يلقيه على لسانه من غير قصد والجنون حائل بين النفس والعقل وهذا حصر للخبر الكاذب بزعمهم فى نوعيه وهما الكذب على عمد وهو المعنى بالافتراء والكذب لاعن عمد وهو المعنى بالجنون فيكون معنى ام به جنة ام لم يفتر فعبر عن عدم الافتراء بالجنة لان المجنون لاافتراء له لان الكذب عن عمد ولاعمد للمجنون فالاخبار حال الجنة قسيم للافتراء الاخص لا الكذب الاعم ثم اجاب الله عن ترديدهم فقال ﴿ بل الذين لايؤمنون بالآخرة ﴾ اى ليس محمد من الافتراء والجنون فى شئ كما زعموا وهو مبرأ منهما بل هؤلاء القائلون الكافرون بالحشر والنشر واقعون ﴿ فى العذاب ﴾ فى الآخرة ﴿ والضلال البعيد ﴾ فى الدنيا اى البعيد عن الصواب والهدى بحيث لايرجى الخلاص منه ووصف الضلال بالبعد على الاسناد المجازى للمبالغة اذ هو فى الاصل وصف الضال لانه الذى يتباعد عن المنهاج المستقيم وكلما ازداد بعدا عنه كان اضل وتقديم العذاب على مايوجبه ويؤدى اليه وهو الضلال للمسارعة الى بيان مايسوؤهم وجعل العذاب والضلال محيطين بهم احاطة الظرف بالمظروف لان اسباب العذاب معهم فكأنهم فى وسطه ووضع الموصول موضع ضميرهم للتنبيه على ان علة ما اجترأوا عليه كفرهم بالآخرة ومافيها فنون العقاب ولولاه لما فعلوا ذلك خوفا من غائلته * وحاصل الآية اثبات الجنون الحقيقى لهم فان الغفلة عن الوقوع فى العذاب وعن الضلال الموجب لذلك جنون أى جنون واختلال عقل أى اختلال اذ لو كان فهمهم وادراكهم تاما وكاملا لفهموا حقيقة الحال ولما اجترأوا على سوء المقال * قال بعض الكبار كما ان الطفل الصغير يسبى الى بعض البلاد فينسى وطنه الاصلى بحيث لو ذكر به لم يتذكر كذلك نفس الانسان القاسى قلبه ان ذكر بالآخرة وهو وطنه الاصلى لم يتذكر ويكفر به و يقول مستهزئا مايقول ولايتفكر ان الاجزاء كانت متفرقة حين كان هو ذرة اخرجت من صلب آدم كيف جمع الله

ذرات شخصه المتفرقة وجعلها خلقا جديدا كذلك يجمع الله اجزاءه المتفرقة للبعث

باصرش وجود از عدم نقش بست * كه داند جزاو كردن ازنيست هست
دكر ره بكتم عدم در برد * و زانجا بصحراى محشر برد
دهد روح كر تربت آدمى * شود تربت آدم دران يكدمى
كمى كو بخواهد نظير نشور * بكو در نكر سبزه را در ظهور
كه بعد خزان بشكفد جند كل * بجوشد زمين در بهاران جو مل

﴿ أفلم يروا الى مابين ايديهم وماخلفهم من السماء والارض ﴾ الفاء للعطف على مقدر اى افعلوا مافعلوا من المنكر المستتبع للعقوبة فلم ينظروا الى مااحاط بهم من جميع جوانبهم بحيث لامفر لهم وهو السماء والارض فانهما امامهم وخلفهم وعن يمينهم وشمالهم حيثما كانوا وساروا : وبالفارسية [آيا نمى نكرند كافران بسوى آنجه در پيش ايشانست از آسمان وزمين] * ثم بين المحذور المتوقع من جهتهما فقال ﴿ ان نشأ ﴾ جريا على موجب جناياتهم ﴿ نخسف بهم الارض ﴾ كاخسفناها بقارون وخسف به الارض غاب به فيها فالباء للتعدية : وبالفارسية [فرو بريم ايشانرا بزمين] ﴿ اونسقط عليهم كسفا من السماء ﴾ كما اسقطناها على اصحاب الايكة لاستيجابهم ذلك بما ارتكبوه من الجرائم والكسف كقطع لفظا ومعنى جمع كسفة * قال فى المفردات ومعنى الكسفة قطعة من السحاب والقطن ونحو ذلك من الاجسام المتخلخلة ومعنى اسقاط الكسف من السماء اسقاط قطع من النار كما وقع لاصحاب الايكة وهم قوم شعيب كانوا اصحاب غياض ورياض واشجار ملتفة حيث ارسل الله عليهم حرا شديدا فرأوا سحابة فجاؤا ليستظلوا تحتها فامطرت عليهم النار فاحترقوا ﴿ ان فى ذلك ﴾ اى فيما ذكر من السماء والارض من حيث احاطتهما بالناظر من جميع الجوانب اوفيما تلى من الوحى الناطق بما ذكر ﴿ لآية ﴾ لدلالة واضحة ﴿ لكل عبد منيب ﴾ شأنه الانابة والرجوع الى ربه فانه اذا تأمل فيهما اوفى الوحى المذكور ينزجر عن تعاطى القبيح وينيب اليه تعالى * قال فى المفردات النوب رجوع الشئ مرة بعد اخرى والانابة الى الله الرجوع اليه بالتوبة واخلاص العمل * وفى الآية حث بليغ على التوبة والانابة وزجر عن الجرم والجناية وان العبد الخائف لايأمن من قهر الله طرفة عين فان الله قادر على كل شئ يوصل اللطف والقهر من كل ذرة من ذرات العالم * قال ابراهيم بن ادهم قدس سره اذا صدق العبد فى توبته صار منيبا لان الانابة ثانى درجة التوبة * وقال ابوسعيد القرشى المنيب الراجع عن كل شئ يشغله عن الله الى الله * وقال بعضهم الانابة الرجوع منه اليه لامن شئ غيره فمن رجع من غيره اليه ضيع احد طرفى الانابة والمنيب على الحقيقة من لم يكن له مرجع سواه ويرجع اليه من رجوعه ثم يرجع من رجوع رجوعه فيبقى شبحا لاوصف له قائما بين يدى الحق مستغرقا فى عين الجمع * سرى سقطى قدس سره [كويد معروف كرخى را روح الله روحه بخواب ديدم در زير عرش خداى واله ومدهوش وازحق ندايى رسيد بملائكه اين مرد كيست كفتند خداوندا تودانا ترى كفت معروف ازدوستى ما واله كشته است جز بديدار

ما بهوش نيايد وجز بلقاى ما ازخود خبر نيابد] فهذه هى حقيقة الرجوع * ومن هذا القبيل ماحكى عن ابراهيم بن ادهم قدس سره انه حج الى بيت الله الحرام فبينما هو فى الطواف اذ بشاب حسن الوجه قد اعجب الناس حسنه وجماله فصار ابراهيم ينظر اليه ويبكى فقال بعض اصحابه انا لله وانا اليه راجعون غفلة دخلت على الشيخ بلاشك ثم قال ياسيدى ماهذا النظر الذى يخالطه البكاء فقال ابراهيم يا اخى انى عقدت مع الله عقدا لااقدر على فسخه والا كنت ادنى هذا الفتى منى واسلم عليه لانه ولدى وقرة عينى تركته صغيرا وخرجت فارا الى الله تعالى وهاهو قد كبر كما ترى وانى لاستحيى من الله ان اعود الى شئ خرجت منه

هجرت الخلق كلا فى هوا كا * وايتمت العيال لكى اراكا

فلو قطعتنى فى الحب اربا * لما سكن الفؤاد الى سواكا

* قال بعضهم هجر النفس مواصلة الحق ومواصلة النفس هجر الحق ومن الله الايصال الى مقام الوصال ﴿ ولقد آتينا داود منا فضلا ﴾ اعطى الله تعالى داود اسما ليس فيه حروف الاتصال فدل على انه قطعه عن العالم بالكلية وشرفه بالطائفة الخفية والجلية فان بين الاسم والمسمى مناسبة لايفهمها الا اهل الحقيقة وقد صح ان الالقاب والاسماء تنزل من صوب السماء والفضل الزيادة والتنوين للنوع اى نوعا من الفضل على سائر الانبياء مطلقا سواء كانوا انبياء بنى اسرائيل او غيرهم كما دل عليه قوله تعالى (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض) والفاضل من وجه لاينافى كونه مفضولا من وجه آخر وهذا الفضل هو ما ذكر بعد من تأويب الجبال وتسخير الطير والانة الحديد فانه معجزة خاصة به وهذا لايقتضى انحصار فضله فيها فانه تعالى اعطاه الزبور كما قال فى مقام الامتنان والتفضل (وآتينا داود زبورا) * قال فى التأويلات النجمية والفرق بين داود وبين نبينا صلى الله عليه وسلم انه ذكر فضله فى حق داود على صفة النكرة وهى تدل على نوع من الفضل وشئ منه وهو الفيض الالهى بلاواسطة كما دل عليه كلمة منا وقال فى حق نبينا صلى الله عليه وسلم (وكان فضل الله عليك عظيما) والفضل الموصوف بالعظمة يدل على كمال الفضل وكذا قوله فضل الله لما اضاف الفضل الى الله اشتمل على جميع الفضل كما لو قال احد دار فلان اشتملت على جميع الدور انتهى بنوع من التغيير . ويجوز ان يكون التنكير للتفخيم ومنا لتأكيد فخامته الذاتية لفخامته الاضافية على ان يكون المفضل عليه غير الانبياء فالمعنى اذا ولقد آتينا داود بلاواسطة فضلا عظيما على سائر الناس كالنبوة والعلم والقوة والملك والصوت الحسن وغير ذلك ﴿ ياجبال اوبى معه ﴾ بدل من آتينا باضمار قلنا او من فضلا باضمار قولنا * والتأويب على معنيين . احدهما الترجيع وهو بالفارسية [نغمه كردانيدن] لانه من الاوب وهو الرجوع . والثانى السير بالنهار كله فالمعنى على الاول رجعى معه التسبيح وسبحى مرة بعد مرة * قال فى كشف الاسرار اوبى سبحى معه اذا سبح وهو بلسان الحبشة انتهى : وبالفارسية [باز كردانيدن آوازخودرا باداود دروقت تسبيح او يعنى موافقت كنيد باوى] وذلك بان يخلق الله تعالى فيها صوتا مثل صوته كما خلق الكلام فى شجرة موسى عليه السلام فكان كلما سبح سمع من الجبال مايسمع من المسبح و يعقل معنى

معجزة له قالوا فمن ذلك الوقت يسمع الصدى من الجبال وهو مايرده الجبل على الصوت فيه * فان قلت قد صح عند اهل الحقيقة ان للاشياء جيعا تسبيحا بلسان فصيح ولفظ صريح يسمعه الكمل من اهل الشهود فما معنى الفضل فيه لداود * قلت الفضل موافقة الجبال له بطريق خرق العادة كما دل عليه كلة مع * فان قلت قد ثبت ايضا عندهم ان اذكار العوالم متنوعة فتى سمع السالك من الاشياء الذكر الذى هو مشغول به فكشفه خيالى غير صحيح يعنى انه خيال اقيم له فى الموجودات وليس له حقيقة وانما الكشف الصحيح الحقيقى هو ان يسمع من كل شئ ذكرا غير ذكر الآخر * قلت لايلزم من موافقة الجبال لداود ان لايكون لها تسبيح آخر فى نفسها مسموع لداود كما هى فيه والمعنى على الثانى سيرى معه حيث سار : يعنى [سير كنيد با او هرجا كه رود وهركاه كه خواهد واين معجزهٔ داود بودكه با او روان شدى] ولعل تخصيص الجبال بالتسبيح اوالسير لانها على صور الرجال كما دل عليه ثباتها ﴿ والطير ﴾ بالنصب عطفا على فضلا يعنى وسخرنا له الطير لان ايتاءها اياه عليه السلام لتسخيرها له فلاحاجة الى اضماره ولا الى تقدير المضاف اى تسبيح الطير كما فى الارشاد : وبالفارسية [ومسخر كرديم ويرا مرغان تادروقت ذكر با او موافق بودندى] نزل الجبال والطير منزلة العقلاء حيث نوديت نداءهم اذ مامن حيوان وجماد الا وهو منقاد لمشيئته ومطيع لامره فانظر اذ من طبع الصخور الجمود ومن طبع الطيور النفور ومع هذا قد وافقته عليه السلام فاشد منها القاسية قلوبهم الذين لايوافقون ذكرا ولايطاوعون تسبيحا و ينفرون من مجالس اهل الحق نفور الوحوش بل يهجمون عليها باقدام الانكار كأنهم الاعداء من الجيوش * قال المولى الجامى فى شرح الفصوص وانما كان تسبيح الجبال والطير لتسبيحه لانه لما قوى توجهه عليه السلام بروحه الى معنى التسبيح والتحميد سرى ذلك الى اعضائه وقواه فانها مظاهر روحه ومنها الى الجبال والطير فانها صور اعضائه وقواه فى الخارج فلاجرم يسبحن لتسبيحه وتعود فائدة تسبيحها اليه يعنى لما كان تسبيحها ينشأ من تسبيحه لاجرم يكون ثوابه عائدا اليه لا اليها لعدم استحقاقها لذلك انتهى * والحاصل ان الذكر من اللسان يعبر الى ان يصل الى الروح ثم ينعكس النور من الروح الى جبال النفس وطير القلب ثم بالمداومة ينعكس من النفس الى البدن فيستوعب جميع اجزاء البدن ظاهرها و باطنها ثم ينعكس من اجزائه العنصرية الى العناصر الاربعة مفردها ومركبها و ينعكس من النفس الى النفوس اعنى النفس النامية والنفس الحيوانية والنفس السماوية والنفس النجومية وينعكس من الروح الانسانى الى عالم الارواح الى ان يستوعب جميع العالم ملكه وملكوته واليهما الاشارة بالجبال والطير فيذكر العالم بمافيه موافقة للذاكر ثم يعبر الذكر عن المخلوقات ويصعد الى رب العالمين كما قال ﴿ اليه يصعد الكلم الطيب ﴾ ليذكره الله تعالى فيكون ذاكرا ومذكورا متصفا بصفة الرب ومتخلقه ويكون الفضل فى حقه كونه مذكورا للحق * ثم ان الله تعالى مابعث نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت وكان لداود عليه السلام حسن صوت جدا زائد على غيره كما انه كان ليوسف عليه السلام حسن زائد على حسن غيره [هركاه كه

(داود)

داود بزبور خواندن مشغول شدى سباع ووحوش ازمنازل خود بيرون آمده استماع آواز دلنوازش كردندى وطيور ازنغمات جانفزايش مضطرب كشته خود ازمنزل برزمين افكندندى

زصوت دلكشش جان تازه كشتى * رواترا ذوق بى اندازه كشتى
سپهر جنك بشت ارغنون ساز * ازان پر حالت نشنوده آواز

وكفتند چون داود تسبيح كفتى كوهها بصدا ويرا مدد دادندى ومرغان برز برسروى كشيده بالحان دلاويز امداد نمودندى وهركس كه آواز وى شنيدى ازلذت آن نغمه بخود كشتى وازان وجد وسماع بودى كه دريك مجلس چهارصد جنازه بركرفتندى]

چوكردد مطرب من نغمه پرداز * زشوقش مرغ روح آيد بپرواز

* قال القرطبي حسن الصوت هبة الله تعالى وقداستحسن كثير من فقهاء الامصار القراءة بتزيين الصوت وبالترجيع مالم يكن لحنا مفسدا مغيرا للمبنى مخرجا للنظم عن صحة المعنى لان ذلك سبب للرقة واثارة الخشية كما فى فتح القريب [شبى داود عليه السلام باخود كفت « لاعبدن الله تعالى عبادة لم يعبده احد بمثلها » اين بكفت وبركوه شد تا عبادت كند وتسبيح كويد درميانهٔ شب وحشتى بوى درآمد ورب العالمين آن ساعت كوه را فرمود تا انس دل داودرا باوى تسبيح وتهليل مساعدت كند چندان آواز تسبيح وتهليل ازكوه بديد آمد كه آواز داود در جنب آن ناچيز كشت باخود كفت «كيف يسمع صوتى مع هذه الاصوات فنزل ملك واخذ بعضد داود واوصله الى البحر فوضع قدمه عليه فانفلق حتى وصل الى الارض تحته فوضع قدمه عليها حتى انشقت فوصل الى الحوت تحت الارض ثم الى الصخرة تحت الحوت فوضع قدمه على الصخرة فظهرت دودة وكانت تنشر فقال له الملك ياداود ان ربك يسمع نشيرهذه الدودة فى هذا الموضع من وراء السبع الطباق. فكيف لايسمع صوتك من بين اصوات الصخور والجبال فتنبه داود لذلك ورجع الى مقامه

همه آوازها در پيش حق باز * اكر پيدا اكر پوشيده آواز
كسى كو بشنود آواز ازحق * شود درنفس خود خاموش مطلق

اللهم اسمعنا كلامك ﴿ والنا له الحديد ﴾ اللين ضدالخشونة يستعمل فى الاجسام ثم يستعار للمعانى والانة الحديد بالفارسية [نرم كردانيدن آهن] اى جعلناه لينا فى نفسه كالشمع والعجين والمبلول يصرفه فى يده كيف يشاء من غير احماء بنار ولاضرب بمطرقة او جعلناه بالنسبة الى قوته التى آتيناها اياه لينا كالشمع بالنسبة الى سائر قوى البشرية وكان داود اوتى شدة قوة فى الجسد وان لم يكن جسيما «هو احد الوجهين لقوله ذا الايد فى سورة ص ﴿ ان اعمل ﴾ اى امرناه بان عمل على ان ان مصدرية حذف منها الباء ﴿ سابغات ﴾ اى دروعا واسعة تامة طويلة * قال فى القاموس سبغ الشئ سبوغا طال الى الارض والنعمة اتسعت ودرع سابغة تامة طويلة انتهى ومنه استعير اسباغ الوضوء واسباغ النعمة كما فى المفردات «هو عليه السلام اول من اتخذها وكانت وقبل ذلك صفائح حديد مضروبة قالوا

كان عليه السلام حين ملك على بنى اسرائيل يخرج متنكرا فيسأل الناس ماتقولون فى داود فيثنون عليه فقيض الله له ملكا فى صورة آدمى فسأله على عادته فقال ام الرجل لولا خصلة فيه فسأله عنها فقال لولا انه يأكل ويطعم عياله من بيت المال ولوا كل من عمل يده لتمت فضائله فعند ذلك سأل ربه ان يسبب له مايستغنى به عن بيت المال فعلمه تعالى صنعة الدروع فكان يعمل كل يوم درعا و يبيعها باربعة آلاف درهم او بستة آلاف ينفق عليه وعلى عياله الفين و يتصدق بالباقى على فقراء بنى اسرائيل [درلباب كويد جون وفات فرمود هزار ذره در خزانة او بود] وفى الحديث (كان داود لايأكل الامن كسب يده] * وفى الآية دليل على تعلم اهل الفضل الصنائع فان العمل بها لاينقص بمرتبتهم بل ذلك زيادة فى فضلهم اذ يحصل لهم التواضع فى انفسهم والاستغناء عن غيرهم وفى الحديث (ان خير ما اكل المرء من عمل يده) قال الشيخ سعدى قدس سره

بياموز پرورده را دست رنج * وكردست دارى چوقارون كنج
بپايان رسد كيسهٔ سيم وزر * نكردد تهى كيسهٔ پيشه ور

﴿ وقدر فى السرد ﴾ التقدير بالفارسية [اندازه كردن] والسرد فى الاصل خرز مايخشن ويغلظ كخرز الجلد ثم استعير لنظم الحديد ونسج الدروع كما فى المفردات وقيل لصانع الدروع سراد وزراد بابدال الزاء من السين وسرد كلامه وصل بعضه ببعض واتى به متتابعا وهو انما يكون مقبولا اذا لم يخل بالفهم والمعنى اقتصد فى نسجها بحيث تناسب حلقها : وبالفارسية [واندازه نكه دار دربافتن آن « يعنى حلقها مساوى » درهم افكن تا وضع آن متناسب افتد] ولا تصرف جميع اوقاتك اليه بل مقدار مايحصل به القوة واما الباقى فاصرفه الى العبادة وهو الانسب بمابعده ❀ وفى التأويلات النجمية يشير الى الانة قلبه والسابغات الحكم البالغة التى ظهرت ينابيعها من قلبه على لسانه (وقدر فى السرد) الحديث بان تتكلم بالحكمة على قدر عقول الناس

نكته كفتن پيش كرفهمان زحكمت بيكمان * جوهرى چند ازجواهر ريختن پيش خرست

﴿ واعملوا ﴾ خطاب لداود واهله لعموم التكليف ﴿ صالحا ﴾ عملا صالحا خالصا من الاغراض ﴿ انى بما تعملون بصير ﴾ لااضيع عمل عامل منكم فاجازيكم عليه وهو تعليل للامر او لوجوب الامتثال به ❀ وفى التأويلات النجمية اشار بقوله (واعملوا صالحا) الى جميع اعضائه الظاهرة والباطنة ان تعمل فى العبودية كل واحدة منها عملا يصلح لها ولذلك خلقت انى بعمل كل واحدة منكن بصير وبالبصارة خلقتكن انتهى. والبصير هو المدرك لكل موجود برؤيته ومن عرف انه البصير راقبه فى الحركات والسكنات حتى لايراه حيث نهاه او يفقده حيث امره * وخاصية هذا الاسم وجود التوفيق فمن قرأه قبل صلاة الجمعة مائة مرة فتح الله بصيرته ووفقه لصالح القول والعمل وان كان الانسان لايخلو عن الخطأ * يقال كان داود عليه السلام يقول اللهم لاتغفر للخطائين غيرة منه وصلابة فى الدين فلما وقع له ماوقع من الزلة كان يقول اللهم اغفر للمذنبين * ويقال لما تاب الله عليه اجتمع الانس والجن والطير بمجلسه فلما رفع صوته

وادار لسانه فى حنكه على حسب ماكان من عادته تفرقت الطيور وقالت الصوت صوت داود والحال ليست تلك الحال فبكى داود عليه السلام وقال ماهذا يارب فاوحى الله اليه ياداود هذا من وحشة الزلة وكانت تلك من انس الطاعة

قدم نتوان نهاد آنجاكه خواهى * بفرمان رو بفرمان كن نكاهى
كه هركاو نه باس حق قدم زد * چوشمع ازسر برآمد تيز دم زد

﴿ ولسليمن الريح ﴾ اى وسخرناله الريح وهى الصبا ﴿ غدوها ﴾ اى جريها وسيرها بالغداة اى من لدن طلوع الشمس الى زوالها وهو وقت انتصاف النهار : وبالفارسية [بامداد بردن باد اورا] ﴿ شهر ﴾ مسيرة شهر اى مسير دواب الناس فى شهر * قال الراغب الشهر مدة معروفة مشهورة باهلال الهلال او باعتبار جزء من اثنى عشر جزأ من دوران الشمس من نقطة الى تلك النقطة . والمشاهرة المعاملة بالشهر كالمسانهة والمياومة المعاملة بالسنة واليوم ﴿ ورواحها ﴾ اى جريها وسيرها بالعشى اى من انتصاف النهار الى الليل : وبالفارسية [ورفتن او شبانكاه] ﴿ شهر ﴾ مسيرة شهر ومسافته يعنى كانت تسير فى يوم واحد مسيرة شهرين للراكب . والجملة اما مستأنفة اوحال من الريح * وعن الحسن كان يغدو بدمشق مع جنوده على البساط فيقيل باصطخر وبينهما مسيرة شهر للراكب المسرع واصطخر بوزن فردوس بلدة من بلاد فارس بناها لسليمان صخر الجنى المراد بقوله (وقال عفريت من الجن) ثم يروح اى من اصطخر فيكون رواحه بكابل وبينهما مسيرة شهر للراكب المسرع وكابل بضم الباء الموحدة ناحية معروفة من بلاد الهند وكان عليه السلام يتغدى بالرى ويتعشى بالسمرقند والرى من مشاهير ديار الديلم بين قومس والجبال وسمرقند اعظم مدينة بماوراء النهر اى نهر جيحون و ــ يحكى ــ ان بعضهم رأى مكتوبا فى منزل بناحية دجلة كتبه بعض اصحاب سليمان نحن نزلناه ومابنيناه ومبنيا وجدناه غدونا من اصطخر فقلناه ونحن رائحون عنه فبائتون بالشام انشاءالله * قال فى كشف الاسرار [كفته‌اند سفروى از زمين عراق بود تامرو وازآنجا تابلخ وازآنجا تادر بلاد تركشدى وبلاد ترك باز بريدى تازمين چين آنكه سوى راست زجانب مطلع آفتاب بركشتى برساحل دريا تابزمين قندهار وازآنجا تابمكران وكرمان وازآنجا تا باصطخر فارس نزولكاه وى بود يكچند آنجا مقام كردى وازآنجا بامداد برفتى وشبانكاه بشام بودى بمدينهٔ تدمر ومسكن ومستقروى تدمر بود] وكان سليمان امر الشياطين قبل شخوصه من الشام الى العراق فبنوها له بالصفاح والعمد والرخام الابيض والاصفر وقدوجدت هذه الابيات منقورة فى صخرة بارض الشام انشأها بعض اصحاب سليمان

ونحن ولاحول سوى حول ربنا * نروح الى الاوطان من ارض تدمر
اذا نحن رحنا كان ريث رواحنا * مسيرة شهر والغدو لآخر
اناس شروا لله طوعا نفوسهم * بنصر ابن داود النبى المطهر
متى يركب الريح المطيعة ارسلت * مبادرة عن شهرها لم تقصر

اظلهمو طير صفوف عليهمو * متى رفرفت من فوقهم لم تبتر

* قال مقاتل كان ملك سليمان ما بين مصر وكابل * وقال بعضهم جميع الارض وهو الموافق لما اشتهر من انه ملك الدنيا باسرها اربعة اثنان من اهل الاسلام وهما الاسكندر وسليمان واثنان من اهل الكفر وهما نمرود وبخت نصر [بعض كبار كفته كه سليمان عليه السلام اسبان نيكويى عيب داشت همچون مرغان بابرچون آن قصهٔ فوت نماز بيفتاد تيغ بركشيد وكردن اسبان مى بريد كفتندكه اكنون كه بترك اسبان بكفتى ماباد مركب توكرديم « من كان لله كان الله له » هركه بترك نظر خود بكريد نظرالله بدلش پيوند هيچ كس نبودكه بترك چيزى نكفت ازبهر خدا كه نه عوضى به ازانش ندادند مصطفى عليه السلام جعفررا رضى الله عنه بغزو فرستاد وامارت جيش بوى داد لواى اسلام دردست وى بودكفار حمله آوردند ويك دستش بينداختند لوا بديكردست كرفت يك زخم ديكر برآوردند وديكردستش بينداختند بعد ازان هفتاد ونه زخم برداشت شهيد ازدنيابيرون شد اورا بخواب ديدندكه « مافعل الله بك » كفت « عوضنى الله من اليدين جناحين اطير بهما فى الجنة حيث اشاء مع جبريل وميكائيل » اسما بنت عميس كفت رسول خدا ايستاده بود ناكاه كفت « وعليكم السلام » كفتم « على من ترد السلام يارسول الله » جواب سلام كه ميدهى هيچ كس را نمى بينم كه برتوسلام ميكند كفت « ان جعفر بن ابى طالب مرمع جبريل وميكائيل » اى جعفر دست بدادى اينك پرجزاى تو آى سليمان اسبان بدادى اينك اسبان در بروبحر حمال تو اى محب صادق اكربحكم رياضت ديده فدا كردى وچشم نثار اينك لطف ماديدهٔ تو وفضل ما سمع تو وكرام ما چراغ وشمع تو « فاذا احببته كنت له سمعا يسمع بى وبصرا يبه ربى ويدا يبطش بى » اول مرد كوينده شود پس داننده شود پس رونده شود پس پرنده شود اى مسكين ترا هركز آرزوى آن نبودكه روزى مرغ دلت ازقفس ادبارنفس خلاص يابد وبرهواى رضاى حق پروازكند بجلال قدر بارخدا كه جزنواخت « اتيته هرولة » استقبال تو نكند

چه مانى بهر مردارى چو زاغان اندرين پستى * قفس بشكن چو طاوسان يكى برپر برين بالا

قفس قالب است وامانت مرغ جان پراوعشق پرواز او ارادات افق او غيب منزل او در دركاه كه مرغ امانت ازين قفس بشريت برافق غيب پروازكند كروبيان عالم قدس دستها بديدهٔ خويش بازنهندتا از برق اين جمال ديدهاى ايشان نسوزد] ❋ وفى التأويلات النجمية يشير قوله (ولسليمان الريح) الى آخره الى القلب وسيره الى عالم الارواح وسرعته فى السير للطافته بالنسبة الى كثافة النفس وابطائها فى السير وذلك لان مركب النفس فى السير البدن وهو كثيف بطئ السير ومركب القلب فى السير هو الجذبة الالهية وهى من صفات لطفه كما قال عليه السلام (قلوب العباد بيد الله يقلبها كيف يشاء) وتقليبها الى الحضرة برياح العناية واللطف كما قال عليه السلام (قلب المؤمن كريشة فى فلاة يقلبها الريح ظهرا لبطن وبطنا لظهر) وهو حقيقة قوله ولسليمان الريح اى لسليمان القلب سخرنا ريح العناية ليسيربها وهوان داود الروح وبساطه الذى كان مجلسه ويجرى به الريح هو السر ولهذا المعنى قيل ان سليمان فى سيره لا حظ

(ملكه)

ملكه يوما فمال الريح بساطه فقال سليمان للريح استوى فقالت الريح استو انت مادمت مستويا بقلبك كنت مستوية ملت فملت كذلك حال السر والقلب وريح العناية اذا زاغ القلب ازاغ الله بريح الخذلان بساط السر فان الله تعالى لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم انتهى : وفى المثنوى

همچنين تاج سليمان ميل كرد * روز روشن را برو چون ليل كرد
كفت تاجا كژمشو برفرق من * آفتابا كم مشو ازشرق من
راست مى‌كرد او بدست آن تاج را * باز كژ مى‌شد برو تاج اى فتى
هشت بارش راست كرد وكشت كژ * كفت تاجا چيست آخر كژ مغژ
كفت اكر صد ره كنى تو راست من * كژ روم چون كژ روى اى مؤتمن
پس سليمان اندرونرا راست كرد * دل بر آن شهرت كه بودش كرد سرد
بعد ازان تاجش همان دم راست شد * آنچنانكه تاج را ميخواست شد
پس ترا هر غم كه پيش آيد زدرد * بر كسى تهمت منه برخويش كرد

ــ حكى ــ ان رجلا سقاء بمدينة بخارى كان يحمل الماء الى دار صائغ مدة ثلاثين سنة وكان لذلك الصائغ زوجة صالحة فى نهاية الحسن والبهاء فجاء السقاء على عادته يوما واخذ بيدها وعصرها فلماجاء زوجها من السوق قالت مافعلت اليوم خلاف رضى الله تعالى فقال ماصنعت شيأ فالحت عليه فقال جاءت امرأة الى دكانى وكان عندى سوار فوضعته فى ساعدها فأعجبنى بياضها فعصرتها فقالت الله اكبر هذه حكمة خيانة السقاء اليوم فقال الصائغ ايتها المرأة انى تبت فاجعلينى فى حل فلما كان الغد جاء السقاء وتاب وقال ياصاحبة المنزل اجعلينى فى حل فان الشيطان قداضلنى فقالت امض فان الخطأ لم يكن الا من الشيخ الذى فى الدكان فانه لماغير حاله مع الله بمس الاجنبية غير الله حاله معه بمس الاجنبى زوجته ومثل ذلك من عدل الله تعالى والله تعالى غيور اذا رأى عبده فيانهاه يؤاخذه بمايناسب حاله وفعله فاذا عرف العبد ان الحال هذا وجب عليه ان يترك الجفاء والاذى ويسلك طريق العدل والانصاف ولايأخذ سمت الجور والاعتساف والشقاق والخلاف ﴿ واسلناله عين القطر ﴾ اى اذبنا واجرينا لسليمان عين النحاس المذاب اساله من معدنه كما الان الحديد لداود فنبع منه نبوع الماء من الينبوع ولذلك سمى عينا : وبالفارسية [وجارى كرديم براى سليمان چشمهٔ مس كداخته را تا ازمعدن بيرون آمدى چون آب روان وازان مس هرچه ميخواست ميساخت وآن درموضعى بود ازيمن بقرب صنعاء] * قال فى كشف الاسرار لم يعمل بالنحاس قبل ذلك فكل ما فى ايدى الناس من النحاس فى الدنيا من تلك العين * يقول الفقير يرد عليه ان فى بعض البلاد معدن النحاس يلتقط جوهره منه اليوم يذاب ويعمل فكيف يكون ما فى ايدى الناس مما اعطى سليمان الا ان يقال ان اصله كان من تلك العين كما ان المياه كلها تخرج من تحت الصخرة فى بيت المقدس على ماورد فى بعض الآثار ﴿ ومن الجن من يعمل بين يديه ﴾ جملة من مبتدأ وخبر . يعنى [از طائفهٔ جن است كسى كه

در اواسط دفتر چهارم در بيان كژ وزيدن باد بر سليمان عليه السلام بسبب زلت او الخ

كار كردى پيش سليمان] ﴿ باذن ربه ﴾ بامره كما ينبئ عنه قوله تعالى ﴿ ومن يزغ منهم عن امرنا ﴾ الزيغ الميل عن الاستقامة اى ومن يعدل من الجن ويمل عما امرناه به من طاعة سليمان ويعصه ﴿ نذقه ﴾ [بچشانيم اورا] ﴿ من عذاب السعير ﴾ اى عذاب النار فى الآخرة - وروى - عن السدى انه كان معه ملك بيده سوط من نار كلما استعصى عليه الجنى ضربه من حيث لايراه ضربة احرقته بالنار * وفيه اشارة الى تسخير الله لسليمان صفات الشيطنة كما قال نبينا صلى الله عليه وسلم (ان الله سلطنى على شيطانى فاسلم على يدى فلايأمرنى الا بخير) فاذا كانت القوى الباطنة مسخرة كانت الظاهرة الصورية ايضا مسخرة فتذهب الظلمة ويجيئ النور ويزول الكدر ويحصل السرور وهذا هو حال الكمل فى النهايات ﴿ يعملون له مايشاء ﴾ تفصيل لما ذكر من عملهم ﴿ من محاريب ﴾ بيان لمايشاء جمع محراب * قال فى القاموس المحراب الغرفة وصدر البيت واكرم مواضعه ومقام الامام من المسجد والموضع ينفرد به الملك فيتباعد عن الناس انتهى * وفى المفردات محراب المسجد قيل سمى بذلك لانه موضع محاربة الشيطان والهوى اولكون حق الانسان فيه ان يكون حريبا اى مسلوبا من اشغال الدنيا ومن توزع الخاطر * وقيل الاصل فيه ان محراب البيت صدر المجلس ثم لما اتخذت المساجد سمى صدرها به وقيل بل المحراب اصل فى المسجد وهو اسم خص به صدر المسجد وسمى صدر البيت محرابا تشبيها بمحراب المسجد وهذا اصح انتهى . والمعنى من قصور حصينة ومساكن شريفة سميت بذلك لانها يذب عنها ويحارب عليها وادرج فى تفسير الجلالين ايضا * قال المفسرون فبنت الشياطين لسليمان تدمر كتنصر وهى بلدة بالشام والابنية العجيبة باليمن وهى صرواح ومرواح وبينون وسلحين وهيدة وهنيدة وفلتوم وغمدان ونحوها وكلها خراب الآن وعملوا له بيت المقدس فى غاية الحسن والبهاء

[اصحاب سير كفته‌اندكه رب العالمين درنژاد ابراهيم عليه السلام بركت كرد چنانكه كس طاقت شمردن نسل آن نداشت خصوصا در روزكار داود عليه السلام داود خواست كه عدد بنى اسرائيل بداند ايشان كه در زمين فلسطين مسكن داشتند روزكارى دراز مى‌شمردند وبسر نرسيدند ونوميد كشتند پس وحى آمد بداودكه چون ابراهيم آن خواب كه اورا نموديم بذبح فرزند تصديق ووفا كرد من اورا وعده دادم كه درنسل وى بركت كنم اين كثرت ايشان ازانست اما ايشان فراوانى ازخويشتن ديدند وخودبين كشتند لاجرم عدد ايشان كم كنم اكنون مخيراند ميان سه بليه آن يكى كه اختيار كنند برايشان كارم يا قحط ونياز وكرسنكى يادشمن سه ماه ياوبا وطاعون سه روز داود بنى اسرائيل را جمع كرد وايشانرا درين سه بليت مخير كرد ازهرسه طاعون اختيار كردند كفتند اين يكى آسانتراست واز فضيحت دورتر پس همه جهازمرك بساختند غسل كردند وحنوط برخود ريختند وكفن در پوشيدن وبصحرا بيرون رفتند با اهل وعيال وخرد وبزرك دران صعيد بيت المقدس پيش ازبنا نهادن آن وداود بصخره سجود درافتاد وايشان دعا وتضرع كرده

رب العالمين طاعون برايشان فرود كشاد يك شبان روز چندان هلاك شدندكه بعد ازان بدوماه ايشانرا دفن توانستند كرد چون يك شبان روز ازطاعون بكذشت رب العالمين دعاى داود اجابت وتضرع ايشان روا كرد وآن طاعون ازايشان برداشت بشكر آنكه رب العالمين دران مقام برايشان رحمت كرد بفرمود تا آنجا مسجدى سازندكه پيوسته آنجا ذكر الله ودعا وتضرع رود پس ايشان دركار ايستادند ونخست مدينهٔ بيت المقدس بنا نهادند وداود بردوش خودسنك ميكشيد وخيار بنى اسرائيل همچنان سنك مى كشيدند تايك قامت بنابر آوردند پس وحى آمد بداودكه اين شهرستانرا بيت المقدس نام نهاديم قدمكاه پيغمبران وهجرتكاه ونزولكاه پاكان ونيكان] * قال بعض الكبار اراد داود عليه السلام بنيان بيت المقدس فبناه مرارا فلمافرغ منه تهدم فشكا ذلك الى الله فاوحى الله اليه ان بيتى هذا لايقوم على يدى من سفك الدماء فقال داود يارب ألم يك ذلك فى سبيلك قال بلى ولكنهم أليسوا عبادى فقال يارب اجعل بنيانه على يدى من هو منى فاوحى الله اليه ان ابنك سليمان بنيه فانى املكه بعدك واسلمه من سفك الدماء واقضى اتمامه على يده * وسبب هذا ان الشفقة على خلق الله احق بالرعاية من الغيرة فى الله باجراء الحدود المفضية الى هلاكهم ولكون اقامة هذه النشأة اولى من هدمها فرض الله فى حق الكفار الجزية والصلح ابقاء عليهم ألاترى من وجب عليه القصاص كيف شرع لولى الدم اخذ الفدية اوالعفو فان ابى فحينئذ يقتل ألاتراه سبحانه اذا كان اولياء الدم جماعة فرضى واحد بالدية اوعفا وباقى الاولياء لايرون الاالقتل كيف يراعى من عفا ويرجح على من لم يعف فلايقتل قصاصا * ثم نرجع الى القصة فصلوا فيه زمانا [كفته اند داود درآن روز صد وبيست وهفت سال بود چون سال وى بصد وچهل رسيد ازدنيا بيرون شد وسليمان بجاى وى نشست] وكان مولد سليمان بغزة وملك بعد ابيه وله اثنتا عشرة سنة ولما كان فى السنة الرابعة من ملكه فى شهر ايار سنة تسع وثلاثين وخمسمائة لوفاة موسى عليه السلام ابتدأ سليمان فى عمارة بيت المقدس واتمامه حسبما تقدم وصية ابيه اليه وجمع حكماء الانس والجن وعفاريت الارض وعظماء الشياطين وجعل منهم فريقا يبنون وفريقا يقطعون الصخور والعمد من معادن الرخام وفريقا يغوصون فى البحر فيخرجون منه الدر والمرجان وكان فى الدر ماهو مثل بيضة النعامة والدجاجة وبنى مدينة بيت المقدس وجعلها اثنى عشر ربضا وانزل كل ربض منها سبطا من اسباط بنى اسرائيل وكانوا اثنى عشر سبطا ثم بنى المسجد الاقصى بالرخام الملون وسقفه بالواح الجواهر الثمينة ورصع سقوفه وحيطانه باللآلى واليواقيت وانبت الله شجرتين عند باب الرحمة احداهما تنبت الذهب والاخرى تنبت الفضة فكان كل يوم ينزع من كل واحدة مائتى رطل ذهبا وفضة وفرش المسجد بلاطة من ذهب وبلاطة من فضة وبالواح الفيروزج فلم يكن يومئذ فى الارض بيت ابهى ولاانور من ذلك المسجد كان يضيء فى الظلمة كالقمر ليلة البدر وفرغ منه فى السنة الحادية عشرة من ملكه وكان ذلك بعد هبوط آدم عليه السلام باربعة آلاف واربعمائة واربع عشرة سنة وبين عمارة سليمان لمسجد بيت المقدس والهجرة النبوية المحمدية على صاحبها ازكى السلام الف وثمانمائة

وقريب من سنتين ولما فرغ من بناء المسجد سأل الله ثلاثا حكما يوافق حكمه وسأله ملكا لا ينبغي لاحد من بعده وسأله ان لا يأتي الى هذا المسجد احد لا يريد الا الصلاة فيه الا خرج من خطيئته كيوم ولدته امه قال عليه السلام نرجو ان يكون قد اعطاه اياه ولما فرغ سليمان يده من البناء جمع الناس فاخبرهم انه مسجد لله تعالى وهو امره بنائه وان كل شئ فيه لله من انتقص شيأ منه فقد خان الله تعالى ثم اتخذ طعاما وجمع الناس جمعا لم يرمثله ولا طعام اكثر منه وقرب القرابين لله تعالى واتخذ ذلك اليوم الذى فرغ منه فيه عيدا * قال سعيد بن المسيب لما فرغ سليمان من بناء بيت المقدس تغلقت ابوابه فعالجها سليمان فلم تنفتح حتى قال فى دعائه بصلوات ابى داود وافتتح الابواب فتفتحت فوزع له سليمان عشرة آلاف من قراء بنى اسرائيل خمسة آلاف بالليل وخمسة آلاف بالنهار فلا يأتى ساعة من ليل ولا نهار الا والله يعبد فيها واستمر بيت المقدس على مابناه سليمان اربعمائة سنة وثلاثا وخمسين سنة حتى قصده بخت نصر فخرب المدينة وهدمها ونقض المسجد واخذ جميع ما كان فيه من الذهب والفضة والجواهر وحمله الى دار مملكته من ارض العراق واستمر بيت المقدس خرابا سبعين سنة ثم اهلك بخت نصر ببعوضة دخلت دماغه وذلك انه من كبر الدماغ وانتفاخه فعل مافعل من التخريب والقتل فجازاه الله تعالى بتسليط اضعف حيوان على دماغه

نه هرگز شنيديم درعمر خويش * كه بدمردرا نيكى آمد به پيش

﴿ وتماثيل ﴾ جمع تمثال بالكسر وهو الصورة على مثال الغير اى وصور الملائكة والانبياء على صورة القائمين والراكعين والساجدين على ما اعتادوه فانها كانت تعمل حينئذ فى المساجد من زجاج ونحاس ورخام ونحوها ليراها الناس ويعبدوا مثل عبادتهم * ويقال ان هذه التماثيل رجال من نحاس وسأل ربه ان ينفخ فيها الروح ليقاتلوا فى سبيل الله ولا يعمل فيهم السلاح وكان اسفنديار رويين تن منهم كما فى تفسير القرطبى — وروى انهم عملوا اسدين فى اسفل كرسيه ونسرين فوقه فاذا اراد ان يصعد بسط الاسدان ذراعيهما فارتقى عليهما : يعنى [چون سليمان خواستى كه بتخت برآيد آن دوشير بازوهاى خود برافراختندى تاپاى بران نهاده بالا رفتى] واذا قعد اظله النسران باجنحتهما فلما مات سليمان جاء افريدون ليصعد الكرسى ولم يدر كيف يصعد فلما دنا منه ضربه الاسد على ساقه فكسر ساقه ولم يجسر احد بعده ان يدنو من ذلك الكرسى * واعلم ان حرمة التصاوير شرع جديد وكان اتخاذ الصور قبل هذه الامة مباحا وانما حرم على هذه الامة لان قوم رسولنا صلى الله عليه وسلم كانوا يعبدون التماثيل اى الاصنام فنهى عن الاشتغال بالتصوير وابغض الاشياء الى الخواص ماعصى الله به وفى الحديث (من صور صورة فان الله معذبه حتى ينفخ فيها الروح وليس بنافخ فيها ابدا) وهذا يدل على ان تصوير ذى الروح حرام * قال الشيخ الاكمل هل هو كبيرة اولا فيه كلام فعند من جعل الكبيرة عبارة عما اورد الوعيد عليه من الشرع فهو كبيرة واما من جعل الكبيرة منحصرة فى عدد محصور فهذا ليس من جملته فيكون الحديث محمولا على المستحل اوعلى استحقاق العذاب المؤبد واما تصوير مالا روح له فرخص فيه وان كان مكروها من حيث انه اشتغال بما لا يعنى * قال فى نصاب الاحتساب

(ويحتسب)

ويحتسب على من يزخرف البيت بنقش فيه تصاوير لان الصورة فى البيت سبب لامتناع الملائكة عن دخوله قال جبريل عليه السلام « انا لاندخل بيتا فيه كلب اوصورة » ولو زخرفه بنقش لاصورة فيه لابأس به * وفى ملتقط الناصرى لوهدم بيتا مصورا فيه بهذه الاصباغ تماثيل الرجال والطيور ضمن قيمة البيت واصباغه غير مصورة انتهى فاذامنع من التصاوير فى البيت فاولى ان يمنع منها فى المسجد ولذا محيت رؤس الطيور فى المساجد التى كانت كنائس وفيها تماثيل وجاء فى الفروع انه يكره ان يكون فوق رأس المصلى اوبين يديه اوبحذائه صورة واشدها كراهة ان يكون امام المصلى ثم فوق رأسه ثم على يمينه ثم على يساره ثم خلفه قيل ولوكانت خلفه لايكره لانه لايشبه عبادة الصنم وفيه اهانة لها ولوكانت تحت قدميه لايكره * قال فى العناية قيل اذا كانت خلفه لاتكره الصلاة ويكره كونها فى البيت لان تنزيه مكان الصلاة عمايمنع دخول الملائكة مستحب * لايقال فعلى هذا لايكره كونها تحت القدم فيه ايضا * لانا نقول فيه من التحقير والاهانة مالايوجد فى الخلف فلاقياس لوجود الفارق ثم الكراهة اذا كانت الصورة كبيرة بحيث تبدو وتظهر للناظر بلاتأمل فلوكانت صغيرة بحيث لاتتبين تفاصيل اعضائها الابتأمل لايكره لان الصغير جدا لايعبد ولوقطع رأسها لايكره لانها لاتعبد بلارأس عادة ومعنى قطع الرأس ان يمحى رأسها بخيط يخاط عليها وينسج حتى لم يبق للرأس اثر اصلا بل طمست هيئته قطعا ولوخيط مابين الرأس والجسد لايعتبر لان من الطيور ماهو مطوق فيكون احسن فى العين ولومحى وجه الصورة فهو كقطع رأسها بخلاف قطع يديها ورجليها ولاتكره الصلاة على بساط مصور لانه اهانة وليس بتعظيم ان لم يسجد عليها لان السجود عليها يشبه عبادة الاصنام واطلق الكراهة فى المبسوط لان البساط الذى يصلى عليه معظم بالنسبة الى سائر البسط فكان فيه تعظيم الصورة وقد امرنا باهانتها * وفى حواشى اخى جلبى اذا كان التمثال تمثال مايعظم الكفار كشكل الصليب مثلا لاريب فى كراهة السجدة عليه ألايرى الى ظهيرالدين حيث قال الاصل فيه ان كل مايقع تشبهـا بهم فيمايعظمون يكره الاستقبال بالصلاة اليه ولوكانت الصورة على وسادة ملقاة اوبساط مفروش لم يكره لانها توطأ فكأنه استهانة بالصورة بخلاف مالوكانت الوسـادة منصوبة كالوسائد الكبار اوكانت على الستر لانها تعظيم لها * وفى الخلاصة الصورة اذا كانت على وسادة اوبساط لابأس باستعمالهما وان كان يكره اتخاذها وان كانت على الازار والستر فمكروه ولايفسد صلاته فى كل الفصول لوجود شرائط الجواز والنهى لمعنى فى غير المنهى عنه وتعـاد على وجه غير مكروه وهوالحكم فى كل صلاة اديت مع الكراهة كالوترك تعديل الاركان كما فى الكافى ﴿ وجفان ﴾ [وميكردندى يعنى شيـاطين براى سليمان ازكاسهاى چوبين وغير آن] وهى جمع جفنة وهى القصعة العظيمة فان اعظم القصاع الجفنة ثم القصعة تليهـا تشبع العشرة ثم الصحفة تشبع الخمسة ثم الميكلة تشبع الرجلين والثلاثة ثم الصحفة تشبع الرجل فتفسير الجفان بالصحاف كما فعله البعض منظور فيه * قال سـعدى المفتى والجفنة خصت بوعاء الاطعمة كما فى المفردات ﴿ كالجواب ﴾ كالحياض الكبار اصله الجوابى بالياء كالجوارى جمع جابية من الجبـاية لاجتماع الماء فيها وهى

من الصفات الغالبة كالدابة * قال الراغب يقال جبيت الماء فى الحوض جمعته والحوض الجامع له جابية ومنه استعير جبيت الخراج جباية * قيل كان يقعد على الجفنة الفا رجل فيأكلون منها وكان لمطبخه كل يوم اثنا عشر الف شاة والف بقرة وكان له اثنا عشر الف خباز واثنا عشر الف طباخ يصلحون الطعام فى تلك الجفان لكثرة القوم * وكان لعبدالله بن جدعان من رؤساء قريش وهو ابن عم عائشة الصديقة رضى الله عنها جفنة يستظل بظلها ويصل اليها المتناول من ظهر البعير ووقع فيها صبى فغرق وكان يطعم الفقراء كل يوم من تلك الجفنة وكان لنبينا صلى الله عليه وسلم قصعة يحملها اربعة رجال يقال لها الغراء اى البيضاء فلما دخلوا فى الضحى وصلوا صلاة الضحى اتى بتلك القصعة وقد ثرد فيها فالتفوا حولها اى اجتمعوا فلما كثروا جثا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اعرابى ماهذه الجلسة فقال عليه السلام (ان الله جعلنى عبدا كريما ولم يجعلنى جبارا عنيدا) ثم قال (كلوا من جوانبها ودعوا ذروتها يبارك فيها) قال فى الشرعة ولابركة فى القصاع الصغار ولتكن قصعة الطعام من خزف اوخشب فانهما اقرب الى التواضع . ويحرم الاكل فى الذهب والفضة وكذا الشرب منهما . ويكره فى آنية النحاس اذا كان غير مطلىّ بالرصاص . وكذا فى آنية الصفر وهو بضم الصاد المهملة وسكون الفاء شئ مركب من المعدنيات كالنحاس والاسرب وغيرذلك يقال له بالفارسية [روى] بترقيق الراء فانه بتفخيمها بمعنى الوجه ﴿ وقدور راسيات ﴾ القدر بالكسر اسم لمايطبخ فيه اللحم كما فى المفردات . والجمع قدور . والراسيات جمع راسية من رسا الشئ يرسو اذاثبت ولذلك سميت الجبال الرواسى والمعنى وقدور ثابتات على الاثافى لاتنزل عنها لعظمها ولاتحرك من اماكنها وكان يصعد عليها بالسلالم وكانت باليمن [وهنوز دربعض از ولايات شام ديكهاى چنين ازسنك تراشيده موجودست] وكانت تتخذ القدور من الجبال اوهى قدور النحاس وكانت موضوعة على الاثافى اوكانت اثافيها منها كما فى الكواشى * وفى التأويلات النجمية يشير بقوله (وجفان) الى آخره الى مأدبة الله التى لانهاية لها التى يأكل منها الاولياء اذ يبيتون عنده كما قال عليه السلام (ابيت عند ربى يطعمنى ويسقينى) ﴿ اعملوا ﴾ يا ﴿ آل داود ﴾ نصبه على النداء والمراد به سليمان لان هذا الكلام قدورد فى خلال قصته وخطاب الجمع للتعظيم او اولاده اوكل من ينفق عليه اوكل من يتأتى منه الشكر من امته كما فى بحر العلوم والمعنى وقلناله اولهم اعملوا ﴿ شكرا ﴾ نصب على العلة اى اعملوا له واعبدوه شكرا لما اعطيتكم من الفضل وسائر النعماء فانه لابد من اظهار الشكر كظهور النعمة اوعلى المصدر لاعملوا لان العمل للمنعم شكرله فيكون مصدرا من غير لفظه اولفعل محذوف اى اشكروا شكرا اوحال اى شاكرين اومفعول به اى اعملوا شكرا ومعناه انا سخرنا لكم الجن يعملون لكم ماشئتم فاعملوا انتم شكرا على طريق المشاكلة * قال بعض الكبار قال تعالى فى حق داود (ولقد آتينا داود منا فضلا) فلم يقرن بالفضل الذى آتاه شكرا يطلبه منه ولا اخبر انه اعطاه هذا الفضل جزاء لعمل من اعماله ولماطلب الشكر على ذلك الفضل بالعمل طلبه من آل داود لامنه ليشكره الآل على ماانعم به على داود فهو فى

(حق)

حق داود عطاء نعمة وافضال وفى حق آله عطاء لطلب المعاوضة منهم فداود عليه السلام ليس يطلب منه الشكر على ذلك العطاء وان كانت الانبياء عليهم السلام قد شكروا الله على العامه وهبته فلم يكن ذلك الشكر الواقع منهم مبنيا على طلب من الله سبحانه بل تبرعوا بذلك من عند نفوسهم كما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تورمت قدماه من غير ان يكون مأمورا بالقيام على هذا الوجه شكرا لما غفر الله له ماتقدم من ذنبه وما تأخر فلما قيل له فى ذلك قال (أفلا اكون عبدا شكورا) ❁ وفى التأويلات النجمية يشير الى شكر داود الروح وسليمان القلب من آله السر والخفى والنفس والبدن فان هؤلاء كلهم من مولدات الروح فشكر البدن استعمال الشريعة بجميع اعضائه وجوارحه ومحال الحواس الخمس ولهذا قال اعملوا. وشكر النفس باقامة شرائط التقوى والورع . وشكر القلب بمحبة الله وخلوه عن محبة ماسواه. وشكر السر مراقبته من التفاته لغير الله . وشكر الروح ببذل وجوده على نار المحبة كالفراش على شعلة الشمع . وشكر الخفى قبول الفيض بلا واسطة فى مقام الوحدة ولهذا سمى خفيا لانه بعد فناء الروح فى الله يبقى فى قبول الفيض فى مقام الوحدة مختفيا بنور الوحدة على نفسه ﴿ وقليل من عبادى الشكور ﴾ قليل خبر مقدم للشكور * وقال الكاشفى وصاحب كشف الاسرار [واندكى ازبندكان من سپاس دارند] والشكور المبالغ فى اداء الشكر على النعماء والآلاء بان يشكر بقلبه ولسانه وجوارحه اكثر اوقاته واغلب احواله ومع ذلك لايوفى حقه لان التوفيق للشكر نعمة تستدعى شكرا آخر لا الى نهاية ولذلك قيل الشكور من يرى عجزه عن الشكر

حق شكر حق نداند هيچ كس * حيرت آمد حاصل دانا وبس
آن بزركى كفت باحق درنهان * كاى پديد آرندهٔ هر دوجهان
اى منزه اززن وفرزند وجفت * كى توانم شكر نعمتهات كفت
پيك حضرت دادش از ايزد پيام * كفتش از توان بود شكر مدام
چون درين راه اين قدر بشناختى * شكر نعمتهاى ما پرداختى

* قال الامام الغزالى رحمه الله احسن وجوه الشكر لنعم الله تعالى ان لايستعملها فى معاصيه بل فى طاعاته وذلك ايضا بالتوفيق * وعن جعفر بن سليمان سمعت ثابتا يقول ان داود جزأ ساعات الليل والنهار على اهله فلم تكن تأتى ساعة من ساعات الليل والنهار الا وانسان من آل داود قائم يصلى * وعن النبى عليه السلام (اذا كان يوم القيامة نادى مناد ألا ان داود اشكر العابدين وايوب صابر الدنيا والآخرة) ❁ وفى التأويلات النجمية بقوله (قليل من عبادى الشكور) يشير الى قلة من يصل الى مقام الشكورية وهو الذى يكون شكره بالاحوال. فللعوام شكرهم بالاقوال كقوله تعالى (وقل الحمد لله سيريكم آياته) . وللخواص شكرهم بالاعمال كقوله (اعملوا آل داود شكرا) . ولخواص الخواص شكرهم بالاحوال وهو الاتصاف بصفة الشكورية والشكور هو الله تعالى لقوله تعالى (ان ربنا لغفور شكور) بان يعطى على عمل فان عشرا من ثواب باق كل ما كان عندكم ينفد وما عنده الى السرمد ان الله كثير الاحسان فاعمل

شكرا ايها الانسان ﴿ فلما قضينا عليه الموت ﴾ القضاء الحكم والفصل والموت زوال القوة الحساسة اى لما حكمنا على سليمان بالموت وفصلناه به عن الدنيا ﴿ مادلهم ﴾ [دلالت نكرد ديوانرا] ﴿ على موته ﴾ [برمرك سليمان] ﴿ الا ﴾ [مكر] ﴿ دابة الارض ﴾ اى الارضة وهى دويبة تأكل الخشب بالفارسية [كرمك چوب خور] اضيفت الى فعلها وهو الارض بمعنى الاكل ولذا سميت الارض مقابل السماء ارضا لانها تأكل اجساد بنى آدم يقال اورضت الارضة الخشبة ارضا اكلتها فارضت ارضا على مالم يسم فاعله فهى مأروضة ﴿ تأكل منسأته ﴾ اى عصاه التى يتوكأ عليها من النسئ وهو التأخير فى الوقت لان العصا يؤخر بها الشئ ويزجر ويطرد ﴿ فلما خر ﴾ سقط سليمان ميتا * قال الراغب خرسقط سقوطا يسمع منه خرير والخرير يقال لصوت الماء والريح وغير ذلك مما يسقط من علو ﴿ تبينت الجن ﴾ من تبينت الشئ اذا علمته بعد التباسه عليك اى علمت الجن علما يقينيا ينتفى عنده الشكوك والشبه بعد التباس الامر عليهم ﴿ ان ﴾ اى انهم ﴿ لوكانوا يعلمون الغيب ﴾ ماغاب عن حواسهم كما يزعمون ﴿ مالبثوا ﴾ [درنك نمى كردند يكسال] ﴿ فى العذاب المهين ﴾ [درعذاب خوار كننده] يعنى التكاليف الشاقة والاعمال الصعبة التى كانوا يعملونها * والحاصل انهم لوكان لهم علم بالغيب كما يزعمون لعلموا موت سليمان ولمالبثوا بعده حولا فى تسخيره الى ان خر فلما وقع ماوقع علموا انهم جاهلون لا عالمون . ويجوز ان يؤخذ تبينت من تبين الشئ اذا ظهر وتجلى فتكون ان مع ما فى حيزها بدل اشتمال من الجن نحو تبين زيد جهله اى ظهر للانس ان الجن لوكانوا يعلمون الى آخره * واصل القصة انه لما دنا اجل سليمان عليه السلام كان اول ماظهر من علاماته انه لم يصبح الاورأى فى محرابه شجرة نابتة كما قال فى المثنوى

در اوائل دفتر چهارم دربيان آمدن هرروز حضرت سليمان عليه السلام در مسجد الاقصى الخ

هرصباحى چون سليمان آمدى * خاضع اندر مسجد اقصى شدى
نوكياهى رسته ديدى اندرو * پس بكفتى نام ونفع خود بكو
توچه داروبى چيئ نامت چه است * توزيانكه ونفعت بركى است
پس بكفتى هركياهى فعل ونام * كه من آنرا جانم واين را حمام
من مرين را زهرم واورا شكر * نام من اينست برلوح ازقدر
پس طبيبان ازسليمان زان كيا * عالم ودانا شدندى مقتدا
تاكتبهاى طبيبى ساختند * جسم را از رنج مى بردا ختند
اين نجوم وطب وحى انبياست * عقل وحس راسوى بى سوره كجاست
هم بران عادت سليمان سنى * رفت درمسجد ميان روشنى
قاعده هرروز را مى جست شاه * كه ببيند مسجد اندر نوكياه
پس سليمان ديد اندر كوشهٔ * نوكياهى رسته همچون خوشهٔ
ديد پس نادر كياهى سبزوتر * مى ربود آن سبزيش نور از بصر
كفت نامت چيست بركو بى دهان * نام من خروب اى شاه جهان

(كفت)

كفت فلك چيست وز توچه رود * كفت من رستم مكان ويران شود
من كه خروبم خراب منزلم * من خرابى مسجد آب وكلم
پس سليمان آن زمان دانست زود * كه اجل آمد سفر خواهد نمود
كفت تا من هستم اين مسجد يقين * در خلل نايد ز آفات زمين
تا كه من باشم وجود من بود * مسجد اقصى مخلخل كى شود
پس خرابى مسجد ما بى كمان * نبود الا بعد مرك ما بدان
مسجداست آن دل كه جسمش ساجداست * يار بد خروب هر جا كه مسجداست
يار بد چون رست در تو مهر او * هين ازو بكريز وكم كن كفت وكو
بر كن از بيخش كه كر سر برزند * مر ترا و مسجدت را بر كند

[پس ازان سليمان بملك الموت رسيد وكفت چون ترا بقبض روح من فرمايند مرا خبر ده ملك الموت بوقتى كه اورا فرمودند آمد واورا خبرداد كفت نماند از عمرتو الا يك ساعت اكر وصيتى ميكنى ياكارى از بهر مرك ميسازى بساز] فدعا الشياطين فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس له باب فقام يصلى * قال فى كشف الاسرار [پس بآخركار عصاى خود پيش كرفت وتكيه بر آن كرد وهردوكف زيرسرنهاد و آن عصا اورا همچنان پناهى كشت وملك الموت در آن حال قبض روح وى كرد ويكسال برين صفت بر آن عصا تكيه زده بماند وشياطين همچنان دركار ورنج وعمل خويش مى بودند ونمى دانستند كه سليمان را وفات رسيد] ولاينكرون احتباسه عن الخروج الى الناس لطول صلاته قبل ذلك * وقال الكاشفى فى تفسيره [چون سليمان دركذشت و بشستند وبرو نماز كذاردند واورا برعصا تكيه دادند ومرك او بموجب وصيت او فاش نكردند وديوان ازدور زنده مى پنداشتند وبهمان كاركه نامزد ايشان بود قيام نمودند تا بعد از يكسال اسفل عصاى اورا دوده بخورد سليمان برزمين افتاد همكنانرا موت اومعلوم شد] * قال بعضهم كانت الشياطين تجتمع حول محرابه اينما صلى فلم يكن شيطان ينظراليه فى صلاته الا احترق فمر به شيطان فلم يسمع صوته ثم رجع فلم يسمع صوته ثم نظر فاذا سليمان قدخرميتا ففتحوا عنه فاذا العصا قد اكلتها الارضة فارادوا ان يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضة على العصا فاكلت منها فى يوم وليلة مقدارا فحسبوا على ذلك النحو فوجدوه قدمات منذ سنة وكانوا يعملون بين يديه ويحسبونه حيا ولوعلموا انه مات لما لبثوا فى العذاب سنة * وقال فى كشف الاسرار [وعذاب ايشان ازجهت سليمان آن بودى چون بريكى ازايشان خشم كرفتى] كان قدحبسه فى دن وشد رأسه بالرصاص اوجعله بين طبقتين من الصخر فالقاه فى البحر اوشد رجليه بشعره الى عنقه فالقاه فى الحبس * ثم ان الشياطين قالوا للارضة لوكنت تأكلين الطعام اتيناك باطيب الطعام ولوكنت تشربين من الشراب سقيناك اطيب الشراب ولكن ننقل اليك الماء والطين فهم ينقلون ذلك حيث كانت ألم تر الى الطين الذى يكون فى جوف الخشب فهو مايأتيها به الشياطين تشكرا لها * قال القفال قددلت هذه الآية على ان الجن لم يسخروا الا

لسليمان وانهم تخلصوا بعدموته من تلك الاعمال الشاقة : يعنى [چون بدانستند كه سليمانرا وفت رسيد فى الحال فرار نموده درشعاب جبال واجواف بوادى كريختند وازرنج وعذاب بازرستند] وانما تهيأ لهم التسخير والعمل لان الله تعالى زاد فى اجسامهم وقواهم وغير خلقهم عن خلق الجن الذين لايرون ولايقدرون على شئ من هذه الاعمال الشاقة مثل نقل الاجسام الثقال ونحوه لان ذلك كان معجزة لسليمان عليه السلام * قالت المعتزلة الجن اجسام رقاق ولرقتها لانراها ويجوز ان يكثف الله اجسام الجن فى زمان الانبياء دون غيره من الازمنة وان يقويهم بخلاف ماهم عليه فى غير زمانهم * قال القاضى عبدالجبار ويدل على ذلك مافى القرآن من قصة سليمان انه كثفهم له حتى كان الناس يرونهم وقواهم حتى يعملون له الاعمال الشاقة واما تكثيف اجسامهم واقدارهم عليها فى غير زمان الانبياء فانه غير جائز لكونه نقضا للعادة * قال اهل التاريخ كان سليمان عليه السلام ابيض جسيما وضيئا كثير الشعر يلبس البياض وكان عمره ثلاثا وخمسين سنة وكانت وفاته بعد فراغ بناء بيت المقدس بتسع وعشرين سنة * يقول الفقير هو الصحيح اى كون وفاته بعد الفراغ من البناء لاقبله بسنة على مازعم بعض اهل التفسير وذلك لوجوه الاول مافى المرفوع من ان سليمان بن داود لمابنى بيت المقدس سأل الله ثلاثا فاعطاه اثنتين ونحن نرجو ان يكون قد اعطاه الثالثة وقد سبق فى تفسير قوله تعالى ﴿ من محاريب ﴾ والثانى اتفاقهم على ان داود اسس بيت المقدس فى موضع فسطاس موسى وبنى مقدار قامة انسان فلم يؤذن له فى الاتمام كامر وجهه ثم لمادنا اجله وصى به الى ابنه سليمان وبعيد ان يؤخر سليمان وصية ابيه الى آخر عمره مع ماملك مدة اربعين سنة والثالث قصة الحروب التى ذكرها الاجلاء من العلماء فانها تقتضى ان سليمان صلى فى المسجد الاقصى بعد اتمامه زمانا كثيرا ﴿ وفى التأويلات النجمية تشير الآية الى كمال قدرته وحكمته وانه هو الذى سخر الجن والانس لمخلوق مثلهم وهم الالوف الكثيرة والوحوش والطيور ثم قضى عليه الموت وجعلهم مسخرين لجثة بلاروح وبحكمته جعل دابة الارض حيوانا ضعيفا مثلها دليلا لهذه الالوف الكثيرة من الجن والانس تدلهم بفعلها على علم مالم يعلموا * وفيه ايضا اشارة الى انه تعالى جعل فيها سببا لايمان امة عظيمة وبيان حال الجن انهم لايعلمون الغيب * وفيه اشارة اخرى ان نبيين من الانبياء اتكئا على عصوين وهما موسى وسليمان فلما قال موسى هى عصاى اتوكأ عليها قال ربه القها فلما القاها جعلها ثعبانا مبينا يعنى من اتكأ على غير فضل الله ورحمته يكون متكؤه ثعبانا ولما اتكأ سليمان على عصاه فى قيام ملكه بها واستمسك بها بعث الله اضعف دابة واخسها لابطال متكئه ومتمسكه ليعلم ان من قام بغيره زال بزواله وان كل متمسك بغير الله طاغوت من الطواغيت ومن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لاانفصام لها انتهى كلامه ﴿ لقد ﴾ اى بالله لقد ﴿ كان لسبأ ﴾ كجبل وقد يمنع من الصرف باعتبار القبيلة اى كان لقبيلة سبأ وهم اولاد سبأ بن يشجب بالجيم على مافى القاموس ابن يعرب بن قحطان بن عابر بن شالخ ابن ارفخشد بن سام بن نوح عليه السلام . وسبأ لقب عبد شمس بن يشجب وانما لقب به لانه اول من سبى كما قاله السهيلى

(وهو)

وهو يجمع قبائل اليمن . ويعرب بن قحطان اول من تكلم بالعربية فهو ابو عرب اليمن يقال لهم العرب العاربة . ويقال لمن تكلم بلغة اسماعيل العرب المستعربة وهى لغة اهل الحجاز فعربية قحطان كانت قبل اسماعيل عليه السلام وهو لاينافى كون اسماعيل اول من تكلم بالعربية لانه اول من تكلم بالعربية البينة المحضة وهى عربية قريش التى نزل بها القرآن وكذا لاينافى ماقيل ان اول من تكلم بالعربية آدم فى الجنة فلما اهبط الى الارض تكلم بالسريانية وجاء (من احسن ان يتكلم بالعربية فلايتكلم بالفارسية فانه يورث النفاق) واشتهر على ألسنة الناس انه صلى الله عليه وسلم (قال انا افصح من نطق بالضاد) قال جمع لااصل له ومعناه صحيح لان المعنى انا افصح العرب لكونهم هم الذين ينطقون بالضاد ولاتوجد فى غير لغتهم كما فى انسان العيون لعلى بن برهان الدين الحلبى ﴿ فى مسكنهم ﴾ بالفارسية [نشستكاه] والمعنى فى بلدهم الذى كانوا فيه باليمن وهو مأرب كمنزل على مافى القاموس بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاث ليال وهى المرادة بسبا بلدة بلقيس فى سورة النمل * قال السهيلى مأرب اسم ملك كان يملكهم كما ان كسرى اسم لكل من ملك الفرس . وخاقان اسم لكل من ملك الصين . وقيصر اسم لكل من ملك الروم . وفرعون لكل من ملك مصر . وتبع لكل من ملك الشحر واليمن وحضرموت . والنجاشى لكل من ملك الحبشة * وقيل مأرب اسم قصر كان لهم ذكره المسعودى * قال فى انسان العيون ويعرب بن قحطان قيل له ايمن لان هودا عليه السلام قال له انت ايمن ولدى وسمى اليمن يمنا بنزوله فيه ﴿ آية ﴾ علامة ظاهرة دالة بملاحظة الاحوال السابقة واللاحقة لتلك القبيلة من الاعطاء والترفيه بمقتضى اللطف ثم من المنع والتخريب بموجب القهر على وجود الصانع المختار وقدرته على كل مايشاء من الامور البديعة ومجازاته للمحسن والمسئ ومايعقلها الا العالمون ومايعتبرها الا العاقلون ﴿ جنتان ﴾ بدل من آية والمراد بهما جماعتان من البساتين لابستانان اثنان فقط ﴿ عن يمين ﴾ جماعة عن يمين بلدهم واليمين فى الاصل الجارحة وهى اشرف الجوارح لقوتها وبها تعرف من الشمال وتمتاز عنها ﴿ وشمال ﴾ وجماعة عن شمالها كل واحدة من تينك الجماعتين فى تقاربها وتضامها كأنها جنة واحدة او بستانان لكل رجل منهم عن يمين مسكنه وعن شماله ﴿ كلوا ﴾ حكاية لما قال لهم نبيهم تكميلا للنعمة وتذكيرا لحقوقها اولسان الحال او بيان لكونهم احقاء بان يقال لهم ذلك ﴿ من رزق ربكم ﴾ من انواع الثمار ﴿ واشكروا له ﴾ على مارزقكم باللسان والجنان والاركان ﴿ بلدة طيبة ورب غفور ﴾ استئناف مبين لمايوجب الشكر المأمور به اى بلدتكم بلدة طيبة وربكم الذى رزقكم مافيها من الطيبات وطلب منكم الشكر رب غفور لفرطات من يشكره فمعنى طيبة انها لم تكن سبخة بل لينة حيث اخرجت الثمار الطيبة اوانها طيبة الهواء والماء كما قال الكاشفى [اين شهرى كه خداى تعالى دروى روزى ميدهد شهرى پاكيزه است هواى تن درست وآب شيرين وخاك پاك]

شهرى چو بهشت از نكويى * چون باغ ارم بتازه رويى

* وفى فتح الرحمن وطيبتها انها لم يكن بها بعوض ولاذباب ولابرغوث ولاعقرب ولاحية

ولاغيرها من المؤذيات وكان يمر بها الغريب وفى ثيابه القمل فتموت كلهـا لطيب هوائها ومن ثمة لم يكن بها آفات وامراض ايضا * وعن ابن عباس رضى الله عنهما كانت اطيب البلاد هواء واخصبها . وكانت المرأة تخرج من منزلها الى منزل جارتها وعلى رأسها المكتل فتعمل بيديها وتسير فيما بين الاشجار فيمتلئ المكتل مما يتساقط فيه من انواع الثمار من غير ان تمد يدها والى هذا المعنى اشير بعبارة الجنة اذ حال الجنة يكون هكذا. ولله تعالى جنان فى الارض كجنانه فى السماء وافضلها الجنة المعنوية التى هى القلب ومايحتويه من انواع المعارف والفيوض والكشوف فالطيب من الاشياء مايستلذه الحواس ومن الانسان من تطهر عن نجاسة الجهل والفسق وقبائح الاعمال وتطيب بالعلم والايمان ومحاسن الافعال * قال بعض الكبار بلدة طيبة بلدة الانسانية قابلة لبذر التوحيد وكلة لااله الاالله ورب غفور يسترعيوب اوليائه بنور مغفرته ويغفر ذنوبهم لعزة معرفته انتهى وبسببهم يغفر ذنوب كثير من عباده ويقبل حسناتهم [نقلست عبدالله بن مبارك رضى الله عنه درحرم محترم يكسال ازحج فارغ شده بود بخواب ديدكه دوفرشته درآمدندى ويكى ازديكرى پرسيدى كه خلق امسال چند جمع آمدند ديكرى كفت سيصد هزار من كفتم حج چند كس مقبول افتاد كفتند حج هيچ كس عبدالله كفت چون اين شنودم اضطرابى درمن بديد آمد كفتم آخر اين همه خلق ازاطراف جهان با اين همه رنج وتعب مى آمدند واين همه ضايعست كفتند كفشكريست دردمشق على بن موفق كويند اوانجا نيامده است وليكن حج اورا قبول كردند واين جمله را دركار او كردند] وكان حجه انه قال جمعت ثلاثمائة وخمسين درهما للحج فمرت بى حامل فقالت ان هذه الدار يجيئ منها رائحة طعام فاذهب وخذ شيأ منه لى لئلا يسقط حملى قال فذهبت فاخبرت القصة لصاحب الدار فبكى وقال ان لى اولادا لم يذوقوا طعاما منذ اسبوع فقمت اليوم وجئت بلحم من ميتة حمار فهم يطبخونه فهولنا حلال فانامضطرون ولك حرام فكيف اعطيك منه قال على فلماسمعت ذلك منه احترق فؤادى ودفعت المبلغ المذكور اليه وقلت حجى هذا فتقبل الله تعالى ذلك منه بقبول حسن ووهب له جميع الحجاج

باحسانى آسوده كردن دلى * به ازالف ركعت بهر منزلى

يعنى فى طريق مكة المشرفة ﴿فاعرضوا﴾ اى اولاد سبأ عن الوفاء واقبلوا على الجفاء وكفروا النعمة وتعرضوا للنقمة وضيعوا الشكر فبدلوا وبدل لهم الحال. يقال اعرض اى اظهر عرضه اى ناحيته * قال ابن عباس رضى الله عنهما بعث الله تعالى ثلاثة عشر نبيا الى ثلاث عشرة قرية باليمن فدعوهم الى الايمان والطاعة وذكروهم نعمه تعالى وخوفوهم عقابه فكذبوهم وقالوا مانعرف له علينا من نعمة فقولوا لربكم فليحبس عنا هذه النعمة ان استطاع ﴿فارسلنا عليهم﴾ الارسال مقابل الامساك والتخلية وترك المنع ﴿سيل العرم﴾ السيل اصله مصدر كالسيلان بمعنى [رفتن آب] وجعل اسما للماء الذى يأتيك ولم يصبك مطره والعرم من العرامة وهى الشدة والصعوبة يقال عرم كنصر وضرب وكرم وعلم عرامة وعراما بالضم فهو عارم وعرم اشتد وعرم الرجل اذا شرس خلقه اى ساء وصعب اضاف السيل الى العرم اى الصعب وهو

(من)

من اضافة الموصوف الى صفته بمعنى سيل المطر العرم اوالامر العرم . والمعنى بالفارسية [پس فرستاديم وفروكشاديم بر ايشان سيل صعب ودشوار] * وقال ابن عباس رضى الله عنهما العرم اسم الوادى : يعنى [نام وادى كه آب ازجانب او آمد] * وقال بعضهم العرم السد الذى يحبس الماء ليعلوا على الارض المرتفعة : يعنى [عرم بند آبست بلغة حمير] * وقال بعضهم هو الجرذ الذكر اضاف السيل اليه لان الله تعالى ارسل جرذانا برية كان لها انياب من حديد لايقرب منها هرة الا قتلتها فنقبت عليهم ذلك السد : يعنى [بندرا سوراخ كرد] فغرقت جناتهم ومساكنهم ويقال لذلك الجرذ الخلد بالضم لاقامته عندجحره وهو الفار الاعمى الذى لايدرك الا بالسمع * قال ارسطو كل حيوان له عينان الا الخلد وانما خلق كذلك لانه ترابى جعل الله له الارض كالماء للسمك وغذاؤه من باطنها وليس له فى ظاهرها قوت ولانشاط ولما لم يكن له بصر عوضه الله حدة السمع فيدرك الوطء الخفى من مسافة بعيدة فاذا احس بذلك جعل يحفر فى الارض قيل ان سمعه بمقدار بصر غيره وفى طبعه الهرب من الرائحة الطيبة ويهوى رائحة الكراث والبصل وربما صيدبها فانه اذا شمها خرج اليها فاذاجاع فتح فاه فيرسل الله له الذباب فيسقط عليه فيأخذه ودمه اذا اكتحل به ابرأ العين كما فى حياة الحيوان * قال الكاشفى [درمختار آورده كه فرزندان سبارا درحوالى مأرب از ولايت يمن منزلى بود درميان دوكوه از اعلى تا اسفل آن منزل هژده فرسخ وشرب ايشان دراعلاى وادى بود ازچشمه در پايان كوى كاه بودى كه فاضل آب ازاودية يمن با آب ايشان ضم شدى وخرابى كردى] * قال ابو الليث كان الماء لايأتيهم من مسيرة عشرة ايام حتى يجرى بين الجبلين [از بلقيس كه از والية ولايت ايشان بود درخواست كردند تا سدى بست بسنك وقار دردهانة كوه تا آبهاى اصلى وزائدى ازامطار وعيون آنجا جمع شدند] * وقال السهيلى فى كتاب التعريف والاعلام كان الذى بنى السد سبأ بن يشجب بناه بالرخام وساق اليه سبعين واديا ومات قبل ان يستتمه فاتم بعده انتهى [وسه ثقبه برآن سد ترتيب كرد تااول ثقبهٔ اعلى بكشايند وآب بمزروعات وباغها وخود برند وچون وفا نكند و كمتر شود وسطى و بآخر سفلى چون سيزده بيغمبررا تكذيب كردند و پيغمبر آخرين در زمان پادشاه ذى الاوغار بن جيشان بعد ازرفع عيسى بديشان آمد واورا بسيار رنجانيدند حق سبحانه وتعالى موشهاى دشتى درزير بند ايشان بديد آورده بفرمود تا سوراخ كردند ونيم شب كه همه درخواب بودند بندشكسته شد وسيل درآمده منازل وحدائق ايشان مغمور كشت و بسيار مردم وچهارپاى هلاك كشت] * وقال فى فتح الرحمن فارسلنا عليهم السيل الذى لايطاق فخرب السد وملأ مابين الجبلين وحمل الجنات وكثيرا من الناس ممن لم يمكنه الفرار اى الى الجبل واغرق اموالهم فتفرقوا فى البلاد فصاروا مثلا ﴿ وبدلناهم بجنتيهم ﴾ المذكورتين وآتيناهم بدلهما : وبالفارسية [وبدل داديم ايشانرا بباغهاى ايشان] والتبديل جعل الشئ مكان آخر والباء تدخل على المتروك على ماهى القاعدة المشهورة ﴿ جنتين ﴾ ثانى مفعولى بدلنا ﴿ ذواتى اكل خمط ﴾ صفة لجنتين ويقال فى الرفع ذواتا بالالف وهى تثنية

ذات مؤنث ذى بمعنى الصاحب والاكل بضم الكاف وسكونه اسم لما يؤكل والخمط كل نبت اخذ طعما من مرارة حتى لايمكن اكله والمنوجتين صاحبتى ثمر مرّ : وبالفارسية [دوباغ خداوند ميوهاى تلخ] فيكون الخمط نعتا للاكل وجاء فى بعض القراآت باضافة الاكل الى الخمط على ان يكون الخمط كل شجر مر الثمر اوكل شجر له شوك اوهو الاراك على ماقاله البخارى والاكل ثمره قال فى المختار الخمط ضرب من الاراك له حمل يؤكل وتسمية البدل جنتين للمشاكلة والتهكم ﴿واثل﴾ معطوف على اكل لاعلى خمط فان الاثل هو الطرفاء بالفارسية [كز] اوشجر يشبهه اعظم منه ولا ثمر له : قال الشيخ سعدى قدس سره

اكر بد كنى چشم نيكى مدار * كه هركز نيارد كز انكور بار

﴿وشئ من سدر قليل﴾ وهو معطوف ايضا على اكل * قال البيضاوى وصف السدر بالقلة لما ان جناه وهو النبق مما يطيب اكله ولذلك يغرس فى البساتين انتهى فالسدر شجر النبق على مافى القاموس * وقال المولى ابو السعود والصحيح ان السدر صنفان صنف يؤكل من ثمره وينتفع بورقه لغسل اليد وصنف له ثمرة عفصة لاتؤكل اصلا وهو البرى الذى يقال له الضال والمراد ههنا هو الثانى فكان شجرهم من خير الشجر فصيره الله من شر الشجر بسبب اعمالهم القبيحة * والحاصل ان الله تعالى اهلك اشجارهم المثمرة وانبت بدلها غير المثمرة ﴿ذلك﴾ اشارة الى مصدر قوله تعالى ﴿جزيناهم﴾ فمحله النصب على انه مصدر مؤكد له اى ذلك الجزاء الفظيع جزيناهم لاجزاء آخر اوالى ماذكر من التبديل فمحله النصب على انه مفعول ثان له اى ذلك التبديل جزيناهم لاغيره ﴿بما كفروا﴾ بسبب كفرانهم النعمة حيث نزعناها منهم ووضعنا مكانها ضدها او بسبب كفرهم بالرسل وفى هذه الآية دليل على بعث الانبياء بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام فانه روى ان الواقعة المذكورة كانت فى الفترة التى بينهما وماقيل من انه لم يكن بينهما نبى يعنى نبى به ذو كتاب كذا فى بحر العلوم فلايشكل قوله عليه السلام (ليس بينى وبينه نبى) اى رسول مبعوث بشريعة مستقلة بل كل من بعث كان مقررا لشريعة عيسى وقد سبق تحقيق هذا المبحث مرارا ﴿وهل نجازى الا الكفور﴾ اى وما نجازى هذا الجزاء الا المبالغ فى الكفران اوالكفر. فهل وان كان استفهاما فمعناه النفى ولذلك تيجاب الا فى قوله الا الكفور * قال فى القاموس هل كلة استفهام وقديكون بمعنى الجحد وكفر النعمة وكفرانها سترها بترك اداء شكرها والكفران فى جحود النعمة اكثر استعمالا والكفر فى الدين اكثر والكفور فيهما جميعا * وفى الآية اشارة الى ان المؤمن الشاكر يربط بشكره النعم الصورية والمعنوية من الايقان والتقوى والصدق والاخلاص والتوكل والاخلاق الحميدة وغير الشاكر يزيل بكفرانه هذه النعم فيجد بدلها الفقر والكفر والنفاق والشك والاوصاف الذميمة ألا ترى الى حال بلعم فانه لم يشكر يوما على نعمة الايمان والتوفيق فوقع فيما وقع من الكفر والعياذ بالله تعالى . فلما غرس اهل الكفر فى بستان القلب والروح الاشجار الخبيثة لم يجدوا الا الاثمار الخبيثة فما عوملوا الا بما استوجبوا وما حصدوا الا مازرعوا وما وقعوا الا فى الحفرة التى حفروا

كاقيل «يداك اوكتا وفوك نفخ» وهذا مثل مشهور يضرب لمن يتحسر ويتضجر مما يرد عليه منه يقال اوكأ على سقائه اذا شده بالوكاء والوكاء للقربة وهو الخيط الذى يشد به فوها وقد ورد فى العبارة النبوية (فمن وجد خيرا فليحمد الله) اى الذى هو ينبوع الرحمة والخير (ومن وجد غير ذلك فلايلومن الانفسه) : وفى المثنوى

داد حق اهل سبارا بس فراغ * صد هزاران قصر وايوانها وباغ
شكر آن نكزاردند آن بدركان * در وفا بودند كمتر از سكان
مر سكانرا لقمهٔ نانى زدر * جون رسد بردرهمى بندد كمر
پاسبان وحارس در ميشود * كرچه بروى جور سختى ميرود
هم بران درباشدش باش وقرار * كفر دارد كرد غيرى اختيار
بيوفايى جون سكانرا عار بود * بيوفايى جون روا دارى نمود

﴿ وجعلنا ﴾ عطف على كان لسبأ وهو بيان لما اوتوا من النعم البادية فى مسايرهم ومتاجرهم بعد حكاية مااوتوا من النعم الحاضرة فى مساكنهم ومحاضرهم ومافعلوا بها من الكفران ومافعل بهم من الجزاء تكملة لقصتهم وانما لم يذكر الكل معا لمافى التثنية والتكرير من زيادة تنبيه وتذكير والمعنى وجعلنا مع ماآتيناهم فى مساكنهم من فنون النعم ﴿ بينهم ﴾ اى بين بلادهم اليمنية ﴿ وبين القرى ﴾ الشامية ﴿ التى باركنا فيها ﴾ [بركت داده ايم دران] يعنى بالمياه والاشجار والثمار والخصب والسعة فى العيش للاعلى والادنى والقرية اسم للموضع الذى يجتمع فيه الناس بلدة كانت اوغيرها والمراد هنا فلسطين واريحا واردن ونحوها والبركة ثبوت الخير الالهى فى الشئ والمبارك مافيه ذلك الخير ﴿ قرى ظاهرة ﴾ اصل ظهر الشئ ان يحصل على ظهر الارض فلايخفى وبطن الشئ ان يحصل فى بطنان الارض فيخفى ثم صار مستعملا فى كل مابرز للبصر والبصيرة اى قرى متواصلة يرى بعضها من بعض لتقاربها فهى ظاهرة لاعين اهلها اوراكبة متن الطريق ظاهرة للسابلة غير بعيدة عن مسالكهم حتى تخفى عليهم [ودرعين المعانى آورده كه ازمأرب كه منزل اهل سبابود تاشام جهار هزار وهفتصد ديه بودمتصل ازسبا تابشام] ﴿ وقدرنا فيها السير ﴾ [التقدير : اندازه كردن] والسير المضى فى الارض اى جعلنا القرى فى نسبة بعضها الى بعض على مقدار معين يليق بحال ابناء السبيل قيل كان الغادى من قرية يقيل فى الاخرى والرائح منها يبيت فى اخرى الى ان يبلغ الشام لايحتاج الى حمل ماء وزاد وكل ذلك كان تكميلا لمااوتوا من انواع النعماء وتوافيرا لها فى الحضر والسفر ﴿ سيروا فيها ﴾ على ارادة القول بلسان المقال والحال فانهم لما مكنوا من السير وسويت لهم اسبابه فكأنهم امروا بذلك واذن لهم فيه اى وقلنالهم سيروا فى تلك القرى لمصالحكم ﴿ ليالى واياما ﴾ اى متى شئتم من الليالى والايام حال كونكم ﴿ آمنين ﴾ اصل الامن طمأنينة النفس وزوال الخوف اى آمنين من كل ماتكرهونه من الاعداء واللصوص والسباع بسبب كثرة الخلق ومن الجوع والعطش بسبب عمارة المواضع لايختلف الامن فيها باختلاف الاوقات اوسيروا فيها آمنين وان تطاولت مدة سفركم وامتدت ليالى

درا وائل دفتر سوم دربيان قصهٔ اهل سبا و طاغى كردن نعمت ايشانرا الخ : ودر بيان جمع آمدن اهل آفت هر صباحى الخ

واياما كثيرة اوسيروا فيها ليالى اعماركم وايامها لاتلقون فيها الا الامن لكن لا على الحقيقة بل على تنزيل تمكينهم من السير المذكور وتسوية مباديه واسبابه على الوجه المذكور منزلة امرهم بذلك ﴿ فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا ﴾ [المباعدة والبعاد : از كسى دورشدن وكسى را دور كردن] والسفر خلاف الحضر وهو فى الاصل كشف الغطاء وسفر الرجل فهو سافر وسافر خص بالمفاعلة اعتبارا بان الانسان قد سفر عن المكان والمكان سفر عنه ومن لفظ السفر اشتقت السفرة لطعام السفر ولمايوضع فيه من الجلد المستدير * وقال بعضهم وسمى السفر سفرا لانه يسفر اى يكشف عن اخلاق الرجال ويستخرج دعاوى النفوس ودفائنها * قال اهل التفسير بطر اهل سبأ النعمة وسئموا طيب العيش وملوا العافية فطلبوا الكد والتعب كما طلب بنوا اسرائيل الثوم والبصل مكان السلوى والعسل وقالوا لوكان جنى جناننا ابعد لكان اجدر ان نشتهيه وسألوا ان يجعل الله بينهم وبين الشام مفاوز وقفارا ليركبوا فيها الرواحل ويتزودوا الازواد ويتطاولوا فيها على الفقراء : يعنى [توانكرانرا بردرويشان حسد آمدكه ميان ما وايشان دررفتن هيچ فرقى نيست پياده ومفلس اين راه همچنان ميرودكه سواره وتوانكر (فقالوا) پس كفتند اغنياى ايشان اى پروردكار ما دورى افكن ميان منازل سفرهاى ما : يعنى بيابانها بديدكن ازمنزلى بمنزلى تامردم بى زاد وراحله سفر نتوانند كرد] فعجل لهم الاجابة بتخريب تلك القرى المتوسطة وجعلها بلقعا لايسمع فيها داع ولا مجيب وفى المثنوى

در اوائل دفتر سوم درييان بقية قصة اهل سبا

آن سبا زاهل صبا بودند وخام * كار شان كفران نعمت باكرام
باشد آن كفران نعمت در مثال * كه كنى بامحسن خود توجدال
كه نمى بايد مرا اين نيكويى * من برنجم زين چه رنجه ميشوى
لطف كن اين نيكويى را دوركن * من نخواهم عافيت رنجور كن
پس سبا كفتند باعد بيننا * شيننا خيرلنا خذ زيننا
ما نمى خواهيم اين ايوان وباغ * نى زنان خوب ونى امن وفراغ
شهرها نزديك همديكر بدست * آن بيابانست خوش كانجا ددست
يطلب الانسان فى الصيف الشتا * فاذا جاء الشتا انكرذا
فهو لايرضى بحال ابداً * لا بضيق لا بعيش رغداً
قتل الانسان ما اكفره * كلما نال هدىً انكره

﴿ وظلموا انفسهم ﴾ حين عرضوها للسخط والعذاب بالشرك وترك الشكر وعدم الاعتداد بالنعمة وتكذيب الانبياء ﴿ فجعلناهم احاديث ﴾ * قال ابن الكمال الاحاديث مبنى على واحده المستعمل وهو الحديث كانهم جمعوا حديثا على احدثة ثم جمعوا الجمع على الاحاديث اى جعلنا اهل سبا اخبارا وعظة وعبرة لمن بعدهم بحيث يتحدث الناس بهم متعجبين من احوالهم ومعتبرين بعاقبتهم ومآلهم ﴿ ومزقناهم كل ممزق ﴾ اى فرقناهم غاية التفريق على ان الممزق مصدر اوكل مطرح ومكان تفريق على انه اسم مكان وفى عبارة التمزيق الخاص بتفريق المتصل وخرقه من تهويل الامر والدلالة على شدة التأثير والايلام مالايخفى اى مزقناهم تمزيقا لاغاية وراءه

(بحيث)

بحيث تضرب به الامثال فى كل فرقة ليس بعدها وصال فيقال تفرقوا ايدى سبأ اى تفرقوا تفرق اهل هذا المكان من كل جانب وكانوا قبائل ولدهم سبأ فتفرقوا فى البلاد [تايكى ازايشان دومأرب نمايد قبيله غسان ازايشان بشام رفت وقضاعه بمكه واسد بحرين وانمار بيثرب وجذام بتهامه وازد بعمان] ﴿ ان فى ذلك ﴾ المذكور من قصتهم ﴿ لآيات ﴾ عظيمة ودلالات كثيرة وعبرا وحججا واضحة قاطعة على الوحدانية والقدرة * قال بعضهم جمع الآيات لانهم صاروا فرقا كثيرة كل منهم آية مستقلة ﴿ لكل صبار ﴾ عن المعاصى ودواعى الهوى والشهوات وعلى البلايا والمشاق والطاعات ﴿ شكور ﴾ على النعم الآلهية فى كل الاوقات والحالات اولكل مؤمن كامل لان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر [در كشف الاسرار آورده كه اهل سبا درخوش حال وفارغ بالى مى‌كذرانيدند بسبب بى‌صبرى بر عافيت وناشكرى بر نعمت رسيد بديشان آنچه رسيد]

اى روزكار عافيت شكرت نكفتم لاجرم
دستى كه در آغوش بودا كنون بدندان مى‌كزم

وفى المثنوى

چون زحد بردند اصحاب سبا * كه به پيش ماوبابه از صبا [۱]
ناصحانشان درنصيحت آمدند * ازفسوق وكفر مانع مى‌شدند
قصد خون ناصحان ميداشتند * تخم فسق وكافرى مى‌كاشتند
بهرمظلومان همى كندند چاه * درچه افتادند و مى‌كفتند آه
صبر آرد آرزورانى شتاب * صبر كن والله اعلم بالصواب [۲]

* قال بعض الكبار ان طلب الدنيا وشهواتها هو طلب البعد عن الله وعن حضرته والميل الى الدنيا والرغبة فى شهواتها من خسة النفس وركاكة العقل وهو ظلم على النفس فمن قطعته الدنيا عن الحضرة جعله الله عبرة لاهل الطلب واوقعه فى وادى الهلاك فلابد من الصبر عن الدنيا وشهواتها والشكر على نعمة العصمة وتوفيق العبودية جعلنا الله واياكم من الراغبين اليه والمتعدين عليه وعصمنا من الرجوع عن طريقه والضلال بعد ارشاده وتوفيقه انه الرحمن الذى بيده القلوب وتقليبها من حال الى حال وتصريفها كيف يشاء فى الايام والليال ﴿ ولقد صدق عليهم ابليس ظنه ﴾ التصديق بالفارسية [راستى يافتن] وضمير عليهم الى اهل سبأ لتقدم ذكرهم والظاهر انه راجع الى الناس كما يشهد به مابعده . وابليس مشتق من الابلاس وهو الحزن المعترض من شدة اليأس كما فى المفردات ابلس يئس وتحير ومنه ابليس اوهو اعجمى انتهى والظن هو الاعتقاد الراجح مع احتمال النقيض ومظنة الشئ بكسر الظاء موضع يظن فيه وجوده والمعنى وبالله لقد وجد ابليس ظنه بسبأ حين رأى انهماكهم فى الشهوات صادقا ﴿ فاتبعوه ﴾ اى اتبع اهل سبأ الشيطان فى الشرك والمعصية ﴿ الا فريقا من المؤمنين ﴾ الفريق الجماعة المنفردة عن الناس ومن بيانية اى الاجماعة هم المؤمنون لم يتبعوه فى اصل الدين وتقليلهم بالاضافة الى الكفار اوتبعيضية اى الافريقا من فرق المؤمنين لم يتبعوه وهم المخلصون

[۱] دراوائل دفترسوم دربيان باقى قصهٔ اهل سبا
[۲] دراواخر دفترچهارم دربيان خاتمهٔ دفتر اول

او وجد ظنه بنى آدم صادقا فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين وذلك انه حين شاهد آدم عليه السلام قد اصغى الى وسوسته قال ان ذريته اضعف منه عزما ولذا قال لاضلنهم * وقال الكاشفى [شيطان لعين كمان برده بودكه من بر بنى آدم بسبب شهوت وغضب كه درنهاد ايشان نهاده‌اند دست يابم وايشانرا كمراه كنم كمان او درباره اهل غوايت راست شد] او قال انا نارى و آدم طينى والنار تأكل الطين او ظن عند قول الملائكة (أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء) * قال فى التأويلات النجمية يشير الى ان ابليس لم يكن متيقنا ان يقدر على الاغواء والاضلال بل كان ظانا بنفسه انه يقدر على اغواء من لم يطع الله ورسوله فلما زين لهم الكفر والمعاصى وكانوا مستعدين لقبولها حكمة لله فى ذلك وقبلوا منه بعض ما امرهم به على وفق هواهم وتابعوه بذلك صدق عليهم ظنه اى وجدهم كما ظن فيهم : قال الشيخ سعدى قدس سره

نه ابليس در حق ما طعنه زد * كز اينان نيايد بجز كار بد
فغان از بديها كه درنفس ماست * كه ترسم شود ظن ابليس راست
چو ملعون پسند آمدش قهر ما * خدايش برانداخت از بهر ما
كجا سر برآريم ازين عاروننك * كه با او بصلحيم و باحق بجنك
نظر دوست نادر كند سوى تو * چو در روى دشمن بود روى تو
ندانى كه كمتر نهد دوست پاى * چو بيندكه دشمن بود درسراى

﴿ وما كان له ﴾ اى لابليس ﴿ عليهم من سلطان ﴾ السلطان القهر والغلبة ومنه السلطان لمن له ذلك اى تسلط واستيلاء بالوسوسة والاستغواء والا فهو ماسل سيفا ولا ضرب بعصا ﴿ الا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها فى شك ﴾ استثناء مفرغ من اعم العلل ومن موصولة منصوبة بنعلم. والعلم ادراك الشئ بحقيقته والعالم فى وصف الله تعالى هو الذى لا يخفى عليه شئ والشك اعتدال النقيضين عند الانسان وتساويهما وفى نظم الصلة الاولى بالفعلية دلالة على الحدوث كما ان فى نظم الثانية بالاسمية اشعارا بالدوام وفى مقابلة الايمان بالشك ايذان بان ادنى مرتبة الكفر يوقع فى الورطة وجعل الشك محيطا وتقديم صلته والعدول الى كلمة من مع انه يتعدى بفى للمبالغة والاشعار بشدته وانه لا يرجى زواله فانه اذا كان منشأ الشك متعلقه لا امرا غيره كيف يزول وان من كان حاله على خلاف هذا يكون مرجو الفلاح . والمعنى وما كان تسلطه عليهم الا ليتعلق علمنا بمن يؤمن بالآخرة متميزا ممن هو فى شك منها تعلقا حاليا يترتب عليه الجزاء. فعلم الله قديم وتعلقه حادث اذ هو موقوف على وجود المكلف فى عالم الشهادة فلا يظن ظان بالله ظن السوء ان الله جل جلاله لم يكن عالما باهل الكفر واهل الايمان وانما سلط عليهم ابليس ليعلم به المؤمن من الكافر فان الله بكمال قدرته وحكمته خلق اهل الكفر مستعدا للكفر وخلق اهل الايمان مستعدا للايمان كما قال عليه السلام (خلق الجنة وخلق لها اهلا وخلق النار وخلق لها اهلا) وقال تعالى (ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس) فالله تعالى كان عالما بحال الفريقين قبل خلقهم وهو الذى خلقهم على ما هم به وانما سلط الله الشيطان على بنى آدم لاستخراج

جواهرهم من معادن الانسانية كما تسلط النار على المعادن لتخليص جوهرها فان كان الجوهر ذهبا فيخرج منه الذهب وان كان الجوهر نحاسا فيخرج منه النحاس فلاتقدر النار ان تخرج من معدن النحاس الذهب ولا من معدن الذهب النحاس فسلط عليهم لانهم معادن كمعادن الذهب والفضة وهو نارى يستخرج جواهرهم من معادنهم بنفخة الوساوس فلايقدر ان يخرج من كل معدن الا ماهو جوهره

دروزمين كرنيشكر ورخودنى است * ترجمان هرزمين بنت وى است

* وقال بعضهم العلم هنا مجاز عن التميز والمعنى الا لنميز المؤمن بالآخرة من الشاك فيها فعلل التسلط بالعلم والمراد مايلزمه ﴿ وربك على كل شئ حفيظ ﴾ محافظ عليه بالفارسية [نكهبانست] فان فعيلا ومفاعلا صيغتان متآخيتان * وقال بعضهم هو الذى يحفظ كل شئ على ماهو به * والحفيظ من العباد من يحفظ ماامر بحفظه من الجوارح والشرائع والامانات والودائع ويحفظ دينه عن سطوة الغضب وخلابة الشهوة وخداع النفس وغرور الشيطان فانه على شفا جرف هار وقد اكتنفته هذه الملكات المفضية الى البوار * قال بعض الحكماء الالهية اسباب الحفظ الجد والمواظبة وترك المعاصى واستعمال السواك وتقليل النوم وصلاة الليل وقراءة القرآن نظرا وشرب العسل واكل الكندر مع السكر واكل احدى وعشرين زبيبة حمراء كل يوم على الريق * ومن خاصية هذا الاسم وهو الحفيظ ان من علقه عليه لونام بين السباع ماضرته ومن حفظ الله تعالى ماقال ذوالنون رضى الله عنه وقعت ولولة فى قلبى فخرجت الى شط النيل فرأيت عقربا يعدو فتبعته فوصل الى ضفدع على الشط فركب ظهره وعبر به النيل فركبت السفينة واتبعته فنزل وعدا الى شاب نائم واذا بافعى بقربه تقصده فتواثبا وتلادغا وماتا وسلم النائم * قال ابراهيم الخواص قدس سره كنت فى طريق مكة فدخلت الى خربة بالليل واذا فيها سبع عظيم فخفت فهتف بى هاتف اثبت فان حولك سبعين الف ملك يحفظونك وهذا من لطف الله باوليائه فواحد يحفظ عليه اعماله ليجازيه وآخر يحفظه فيدفع عنه الآفات اللهم احرسنا بعينك التى لاتنام واحفظنا برأفتك التى لا ترام وارحمنا بقدرتك علينا فلانهلك وانت ثقتنا ورجاؤنا ياارحم الراحمين ويااكرم الاكرمين ﴿ قل ﴾ يامحمد للمشركين اظهارا لبطلان ماهم عليه وتبكيتا لهم ﴿ ادعوا ﴾ نادوا ﴿ الذين زعمتم ﴾ * قال فى القاموس الزعم مثلثة القول الحق والباطل والكذب ضد واكثر مايقال فيما يشك فيه * وفى المفردات الزعم حكاية قول يكون مظنة الكذب ولهذا جاء فى القرآن فى كل موضع ذم القائلين به والمعنى زعمتموهم آلهة وهما مفعولا زعم ثم حذف الاول وهو ضمير الراجع الى الموصول تخفيفا لطول الموصول بصلته والثانى وهو آلهة لقيام صفته اعنى قوله ﴿ من دون الله ﴾ مقامه والمعنى ادعوا الذين عبدتموهم من دون الله فيما يهمكم من جلب نفع ودفع ضر لعلهم يستجيبون لكم ان صح دعواكم ثم اجاب عنه اشعارا بتعين الجواب وانه لايقبل المكابرة فقال بطريق الاستئناف لبيان حالهم ﴿ لايملكون مثقال ذرة ﴾ من خير وشر ونفع وضر وقد سبق معنى المثقال والذرة فى اوائل هذه السورة ﴿ فى السموات

ولا فى الارض ﴾ اى فى امر ما من الامور وذكرهما للتعميم عرفا يعنى ان اهل العرف يعبرون بهما عن جميع الموجودات كما يعبرون بالمهاجرين والانصار عن جميع الجماعة اولان آلهتهم بعضها سماوية كالملائكة والكواكب وبعضها ارضية كالاصنام اولان الاسباب القريبة للخير والشر سماوية وارضية ﴿ ومالهم ﴾ اى لآلهتهم ﴿ فيهما ﴾ فى السموات والارض ﴿ من شرك ﴾ اى شركة لاخلقا ولاملكا ولاتصرفا ﴿ وماله ﴾ اى لله تعالى ﴿ منهم ﴾ من آلهتهم ﴿ من ظهير ﴾ من عون يعينه فى تدبير امورهما. تلخيصه انه تعالى غنى عن كل خلقه وآلهتهم عجزة عن كل شئ : وفى المثنوى

نيست خلقش را دكر كس مالكى * شركتش دعوى كند جز هالكى [١]

ذات او مستغنيست از ياورى * بلكه يابد عون ازو هر سرورى [٢]

﴿ ولا تنفع الشفاعة ﴾ وهى طلب العفو اوالفضل للغير من الغير يعنى ان الشافع شفيع للمشفوع له فى طلب نجاته اوزيادة ثوابه ولذا لاتطلق الشفاعة على دعاء الرجل لنفسه واما دعاء الامة للنبى عليه السلام وسؤالهم له مقام الوسيلة فلايطلق عليه الشفاعة اما لاشتراط العلو فى الشفيع واما لاشتراط العجز فى المشفوع له وكلاهما منتف ههنا ﴿ عنده ﴾ تعالى كما يزعمون اى لاتوجد رأسا لقوله تعالى (من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه) وانما علق النفى بنفعها لابوقوعها تصريحا بنفى ماهو غرضهم من وقوعها ﴿ الا لمن اذن له ﴾ استثناء مفرغ من اعم الاحوال اى لاتنفع الشفاعة فى حال من الاحوال الا كائنة لمن اذن له اى لاجله وفى شأنه من المستحقين للشفاعة واما من عداهم من غير المستحقين لها فلاتنفعهم اصلا وان فرض وقوعها وصدورها عن الشفعاء اذ لم يأذن لهم فى شفاعتهم بل فى شفاعة غيرهم فعلى هذا يثبت حرمانهم من شفاعة هؤلاء بعبارة النص ومن شفاعة الاصنام بدلالته اذ حين حرموها من جهة القادرين على شفاعة بعض المحتاجين اليها فلان يحرموها من جهة العجزة عنها اولى ﴿ حتى اذا فزع عن قلوبهم ﴾ التفزيع من الاضداد فانه التخويف وازالة الخوف والفزع : وبالفارسية [بترسانيدن واندوه وابردن] وهذا يعدى بعن كما فى هذا المقام والفزع انقباض ونفار يعترى الانسان من الشئ المخيف وهو من جنس الجزع ولذا لايقال فزعت من الله كما يقال خفت منه والمعنى حتى اذا ازيل الفزع عن قلوب الشفعاء والمشفوع لهم من المؤمنين واما الكفرة فهم عن موقف الاستشفاع بمعزل وعن التفزيع عن قلوبهم بالف منزل وحتى غاية لما ينبئ عنه ماقبلها من الاشعار بوقوع الا لمن اذن له فانه يشعر بالاستئذان المستدعى الترقب والانتظار للجواب كأنه سئل كيف يؤذن لهم فقيل يتربصون فى موقف الاستئذان والاستدعاء ويتوقفون على وجل وفزع زمانا طويلا حتى اذا ازيل الفزع عن قلوبهم بعد اللتيا والتى وظهرت لهم تباشير الاجابة ﴿ قالوا ﴾ اى المشفوع لهم اذهم المحتاجون الى الاذن والمهتمون بامره ﴿ ماذا ﴾ [چه چيز] ﴿ قال ربكم ﴾ اى فى شأن الاذن ﴿ قالوا ﴾ اى الشفعاء لانهم المباشرون للاستئذان بالذات المتوسطون بينهم وبينه تعالى بالشفاعة ﴿ الحق ﴾ اى قال ربنا القول الحق وهو الاذن فى الشفاعة للمستحقين لها ﴿ وهو العلى الكبير ﴾ من

[١] در اواسط دفتر چهارم در بيان علامات مؤمن كه صاحب عقل بود الخ

[٢] ... اجلد

(تمام)

تمام كلام الشفعاء قالوه اعترافا بغاية عظمة جناب العزة وقصور شأن كل من سـواه اى هو المتفرد بالعلو والكبرياء شأنا وسلطانا ذاتا وصفة قولا وفعلا ليس لاحد من اشراف الخلائق ان يتكلم الا باذنه * قال بعضهم العلى فوق خلقه بالقهر والاقتدار والعلى الرفيع القدر واذا وصف به تعالى فمعناه انه يعلو ان يحيط به وصف الواصفين بل وعلم العارفين والعبد لايتصور ان يكون عليا مطلقا اذ لاينال درجة الا ويكون فى الوجود ماهو فوقها وهى درجات الانبياء والملائكة نعم يتصور ان ينال درجة لايكون فى جنس الانس من يفوقها وهى درجة نبينا عليه السلام ولكنه علو اضافى لامطلق والتخلق بهذا الاسم بالجنوح الى معالى الامور والبعد عن سفسافها وفى الحديث (ان الله يحب معالى الامور ويبغض سفسافها) وعن على رضى الله عنه علو الهمة من الايمان : قال الصائب

چون بسير لامكان خود ميروم ازخويشتن * همچو همت توسنى درزير زين داريم ما

* وخاصية هذا الاسم الرفع عن اسافل الامور الى اعاليها فيكتب ويعلق على الصغير فيبلغ وعلى الغريب فيجمع شمله وعلى الفقير فيجد غنى بفضل الله تعالى * واما الكبير فهو الذى يحتقر كل شئ فى جنب كبريائه * وقيل فى معنى الله اكبر اى اكبر من ان يقال له اكبر اويدرك كنه كبريائه غيره * قال بعض الكبار معنى قول المصلى الله اكبر بلسان الظاهر الله اكبر ان يقيد ربى حال من الاحوال بل هو تعالى فى كل الاحوال اكبر ومن عرف كبرياءه نسى كبرياء نفسه والكبير من العباد هو العالم التقى المرشد للخلق الصالح لان يكون قدوة يقتبس من انواره وعلومه ولهذا قال عيسى عليه السلام من علم وعمل وعلّم فذلك يدعى عظيما فى ملكوت السماء * وخاصية هذا الاسم فتح باب العلم والمعرفة لمن اكثر من ذكره وان قرأه على طعام واكله الزوجان وقع بينهما وفق وصلح * وفى الاربعين الادريسية يا كبير انت الذى لاتهتدى العقول لوصف عظمته * قال السهروردى اذا اكثر منه المديان ادى دينه واتسع رزقه وان ذكره معزول عن رتبته سبعة ايام كل يوم الفا وهو صائم فانه يرجع الى مرتبته ولو كان ملكا ﴿قل من﴾ استفهام بمعنى [كه] بالفارسية ﴿يرزقكم من السموات﴾ بانزال المطر ﴿والارض﴾ باخراج النبات امر عليه السلام بتبكيت المشركين بحملهم على الاقرار بان آلهتهم لايملكون مثقال ذرة فيهما وان الرازق هو الله تعالى فانهم لاينكرونه كما ينطق به قوله تعالى (قل من يرزقكم من السماء والارض ام من يملك السمع والابصار فسيقولون الله) وحيث كانوا يتلعثمون فى الجواب مخافة الالزام قيل له عليه السلام ﴿قل الله﴾ يرزقكم اذلا جواب سواه عندهم ايضا * اعلم ان الرزق قسمان ظاهر وهو الاقوات والاطعمة المتعلقة بالابدان وباطن وهو المعارف والمكاشفات المتعلقة بالارواح وهذا اشرف القسمين فان ثمرته حياة الابد وثمرة الرزق الظاهر قوة الى مدة قريبة الامد والله تعالى هو المتولى لخلق الرزقين والمتفضل بالايصال الى كلا الفريقين ولكنه يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وفى الحديث (طلب الحلال فريضة بعد الفريضة) اى فريضة الايمان والصلاة وفى الحديث (من اكل الحلال اربعين يوما نور الله قلبه واجرى ينابيع الحكمة من قلبه) وفى الحديث (ان الله ملكا على بيت المقدس ينادى كل ليلة من اكل حراما لم يقبل منه صرف

ولا عدل) اى نافلة وفريضة [وكفته‌اند ازاكى مطعم وحلالى قوت صفاى دل خيزد واز صفاى دل نور معرفت افزايد وبانور معرفت مكاشفات ومنازلات درپيوندد] : وفى المثنوى

لقمهٔ كان نور افزود وكمال * آن بود آورده از كسب حلال
روغنى كايد چراغ ما كشد * آب خوانش چون چراغى را كشد
علم وحكمت زايد از لقمه حلال * عشق ورقت آيد از لقمه حلال
چون زلقمه تو حسد بينى ودام * جهل وغفلت زايد آنرا دان حرام
هيچ كندم كارى وجو بردهد * ديدهٔ اسبى كه كره خر دهد
لقمه تخمست وبرش انديشها * لقمه بحر وكوهرش انديشها
زايد از لقمهٔ حلال اندر دهان * ميل خدمت عزم رفتن آن جهان

﴿ وانا ﴾ [وديكر بكو باايشان كه بدرستىٔ ما] ﴿ اواياكم ﴾ عطف على اسم ان يعنى [باشما] ﴿ لعلى هدى ﴾ [برراه راستيم] ﴿ اوفى ضلال مبين ﴾ [يادر كمراهى آشكار] اى وان احد الفريقين من الذين يوحدون المتوحد بالرزق والقدرة الذاتية ويخصونه بالعبادة والذين يشركون به فى العبادة الجماد النازل فى ادنى المراتب الامكانية لعلى احد الامرين من الهدى والضلال المبين وهذا بعد ماسبق من التقرير البليغ الناطق بتعيين من هو على الهدى ومن هو فى الضلال ابلغ من التصريح بذلك لجريانه على سنن الانصاف المسكت للخصم الالد ونحوه قول الرجل فى التعريف لصاحبه الله يعلم ان احدنا لكاذب : يعنى [اين سخن چنانست دوكس درخصومت باشند يكى محق ويكى مبطل محق كويد ازمايكى دروغ زنست ناچار ومقصد وى ازين سخن تكذيب مبطل باشد وتصديق خويش همانست كه رسول عليه السلام كفت متلاعين را] الله يعلم ان احدكما كاذب فهل منكما تائب واوهنا لمجرد ابهام واظهار نصفة لا للشك والتشكيك * وقال بعضهم اوهنا بمعنى الواو : يعنى انا واياكم لعلى هدى ان آمنا اوفى ضلال مبين ان لم تؤمن انتهى واختلاف الجارين للايذان بان الهادى الذى هو صاحب الحق كمن استعلى على مكان مرتفع ينظر الاشياء ويتطلع عليها اوركب فرساجوادا يركضه حيث يشاء والضال كأنه منغمس فى ظلام لايرى شيأ ولايدرى اين يتوجه اومتردى وبئر عميق اومحبوس فى مطمورة لايستطيع الخروج منها ﴿ قل لاتسألون عما اجرمنا ﴾ فى الاجرام : جرم كردن ـ والجرم بالضم الذنب واصله القطع واستعير لكل اكتساب مكروه كافى المفردات اى فعلنا واكتسبنا من الصغائر والزلات التى لايخلو منها مؤمن ﴿ ولانسأل عما تعملون ﴾ من الكفر والكبائر بل كل مطالب بعمله وكل زراع يحصد زرعه لازرع غيره

برفتند وهركس درود آنچه كشت

وهذا ابلغ فى الانصاف وابعد من الجدل والاعتساف حيث اسند فيه الاجرام وان اريد به الزلة وترك الاولى الى انفسهم ومطلق العمل الى المخاطبين مع ان اعمالهم اكبر الكبائر ﴿ قل يجمع بيننا ربنا ﴾ يوم القيامة عند الحشر والحساب ﴿ ثم يفتح بيننا بالحق ﴾ [الفتح : كشادن وحكم كردن] اى يحكم بيننا ويفصل بعد ظهور حال كل منا ومنكم بان يدخل المحقين الجنة

در اواسط دفتر سيم در بيان تفهيم كردن ساحران موسى را كه اول تو عصا بينداز

والمبطلين النار ﴿ وهو الفتاح ﴾ الحاكم الفيصل فى القضايا المنغلقة اى المشكلة ﴿ العليم ﴾ بماينبغى ان يقضى به وبمن يقضى له وعليه ولايخفى عليه شئ من ذلك كمالايخفى عليه ماعداذلك * قال الزروق الفتاح المتفضل باظهار الخير والسعة على اثر ضيق وانغلاق باب للارواح والاشباح فى الامور الدنيوية والاخروية * وقال بعض المشايخ الفتاح من الفتح وهوالافراج عن الضيق كالذى يفرج لضايق الخصمين فى الحق بحكمه والذى يذهب ضيق النفس بخيره وضيق الجهل بتعليمه وضيق الفقر ببذله * قال الامام الغزالى رحمه الله الفتاح هوالذى بعنايته ينفتح كل منغلق وبهدايته ينكشف كل مشكل فتارة يفتح الممالك لانبيائه ويخرجها من ايدى اعدائه ويقول انافتحنالك فتحا مبينا ليغفرلك الله ماتقدم من ذنبك وماتأخر وتارة يرفع الحجاب عن قلوب اوليائه ويفتح لهم الابواب الى ملكوت سمائه وجمال كبريائه ويقول مايفتح للناس من رحمة فلاممسك لها ومن بيده مفاتيح الغيب ومفاتيح الرزق فبالاحرى ان يكون فتاحا وينبغى ان يتعطش العبد الى ان يصير بحيث ينفتح بلسانه مغاليق المشكلات الالهية وان يتيسر بمعونته ماتعسر على الخلق من الامور الدينية والدنيوية ليكون له حظ من اسم الفتاح * وخاصية هذا الاسم تيسير الامور وتنوير القلب والتمكين من اسباب الفتح فمن قرأه فى اثر صلاة الفجر احدى وسبعين مرة ويده على صدره طهر قلبه وتنور سره وتيسر امره وفيه تيسير الرزق وغيره * والعليم مبالغة العالم وهومن قام به العلم ومن عرف انه تعالى هوالعالم بكل شئ راقبه فى كل شئ واكتفى بعلمه فى كل شئ فكان واثقا به عند كل شئ ومتوجها له بكل شئ * قال ابن عطاء الله متى آلمك عدم اقبال الناس عليك اوتوجههم بالذم اليك فارجع الى علم الله فيك فصيبتك بعدم قناعتك بعلمه اشد من مصيبتك بوجود الاذى منهم * وخاصية هذا الاسم تحصيل العلم والمعرفة فمن لازمه عرف الله حق معرفته على الوجه الذى يليق به * وفى شمس المعارف من انبهم عليه امر اوكشف سر من اسرار الله فليدم عليه فانه يتيسر له ماسأل ويعرف الحكمة فيما طلب وان اراد فتح باب الصفة الالهية فتح له باب من العلم والعمل ﴿ قل اروني ﴾ [بنماييد بمن] ﴿ الذين الحقتم ﴾ اى الحقتموهم : يعنى [بربسته آيد] * قال فى تاج المصادر [الالحاق : دروسيدن ودر رسانيدن] ﴿ به ﴾ تعالى ﴿ شركاء ﴾ اريد بامرهم اراءة الاصنام مع كونها بمرأى منه عليه السلام اظهار خطأهم العظيم واطلاعهم على بطلان رأيهم اى ارونيها لانظر بأى صفة الحقتموها بالله الذى ليس كمثله شئ مع استحقاق العبادة هل يخلقون وهل يرزقون وفيه مزيد تبكيت لهم بعد الزام الحجة عليهم ﴿ كلا ﴾ ردع لهم عن المشاركة بعد ابطال المقايسة كما قال ابراهيم عليه السلام اف لكم ولماتعبدون بعدما حجهم يعنى : [اين انبازى درست نيست] ﴿ بل هو ﴾ اى الله وحده اوالشان كما قال هوالله احد ﴿ الله العزيز الحكيم ﴾ اى الموصوف بالغلبة القاهرة والحكمة الباهرة فاين شركاؤكم التى هى اخس الاشياء واذلها من هذه الرتبة العالية : يعنى [بس كه يا اودم شركت تواندزد وحده لاشريك له صفتش وهوالفرد اصل معرفتش شرك راسوى وحدتش ده نه عقل از كنه ذاتش آكه نه هست درراه كبرياو جلال شرك نالائق وشريك محال] * والتقرب باسم العزيز فى التمسك

بمناه وذلك برفع الهمة عن الخلائق فان العزفيه ومن ذكره اربعين يوما فى كل يوم اربعين مرة اعانه الله تعالى واعزه فلم يحوجه لاحد من خلقه * وفى الاربعين الادريسية ياعزيزالمنيع الغالب على امره فلاشئ يعادله * قال السهروردى من قرأه سبعة ايام متواليات كل يوم الفا اهلك خصمه وان ذكره فى وجه العسكر سبعين مرة ويشير اليهم بيده فانهم ينهزمون والتقرب باسم الحكيم ان تراعى حكمته فى الامور فتجرى عليها مقدما ماجاء شرعا ثم عادة سلمت من معارض شرعى * وخاصيته دفع الدواهى وفتح باب الحكمة فمن اكثر ذكره صرف عنه مايخشاه من الدواهى وفتح له باب من الحكمة والحكمة فى حقنا اصابة الحق فى القول والعمل وفى حق الله تعالى معرفة الاشياء وايجادها على غاية الاحكام * قال بعضهم الحكمة تقال بالاشتراك على معنيين. الاول كون الحكيم بحيث يعلم الاشياء على ماهى عليه فى نفس الامر. والثانى كونه بحيث تصدر عنه الافعال المحكمة الجامعة وقدسبق باقى البيان فى تفسير سورة لقمان ومن الله العون على تحصيل العلم والاجتهاد فى العمل ومعرفة الاشياء على ما هى عليه ﴿ وما ارسلناك ﴾ يا محمد اى مابعثناك : والارسال بالفارسية [فرستادن] ﴿ الا ﴾ ارسالا ﴿ كافة ﴾ عامة شاملة ﴿ للناس ﴾ محيطة باحرهم واسودهم من الكف بمعنى المنع لانها اذا عمتهم وشملتهم فقد كفتهم ان يخرج منها احدمنهم فانتصاب كافة على انها صفة مصدر محذوف والتاء للتأنيث والجار متعلق بها ويجوز ان تكون حالا من الكاف والتاء للمبالغة كتاء علامة اى ما ارسلناك فى حال من الاحوال الا حال كونك جامعا لهم فى الابلاغ لان الكف يلزم الجمع * وفى كشف الاسرار الكافة هى الجامعة للشئ المانعة له عن التفرق ومنه الكفاف من العيش وقولك كف يدك اى اجمعها اليك ولايجوز ان يكون حالا من الناس لامتناع تقدم الحال على صاحبها المجرور كامتناع تقدم المجرور على الجار * قال الراغب وما ارسلناك الا كافا لهم عن المعاصى والتاء فيه للمبالغة انتهى ﴿ بشيرا ﴾ حال كونك بشيرا بالفارسية [مژده دهنده] للمؤمنين بالجنة وللعاشقين بالرؤية ﴿ ونذيرا ﴾ وحال كونك منذرا بالفارسية [بيم كننده] للكافرين بالنار وللمنكرين بالحجاب ﴿ ولكن اكثر الناس لايعلمون ﴾ ذلك فيحملهم جهلهم على المخالفة والعصيان وكرر ذكر الناس تخصيصا للجهل بنعمتى البشارة والنذارة ونعمة الرسالة بهم وانهم هم الذين لايعلمون فضل الله بذلك عليهم ولايشكرونه وذلك لان العقل لايستقل بادراك جميع الامور الدنيوية والاخروية والتميز بين المضار والمنافع فاحتاج الناس الى التبشير والانذار وبيان المشكلات من جهة اهل الوحى * قال صاحب كشف الاسرار [صديق صديقان عالم كرد شراك نعلين جاكران وى بود وبيكانكان منكران اورا كاذب ميكفتند صداى وحى غيب عاشق سمع عزيز وى بود اورا كاهى ميخواندند عقول همه عقول عقلاء عالم از ادراك نور شراك غبرا وعاجز بود وكافران نام او ديوانه نهادند آرى ديدهاى ايشان بحكم لطف ازل توتياى صدق نيافته و بچشمهاى ايشان كحل اقبال حق نرسيده واز آلست كه اورا نشناختند] * ودلت الآية على عموم رسالته وشمول بعثته وفى الحديث (فضلت على الانبياء

بعثت اعطيت جوامع الكلم) وهى مايكون الفاظه قليلة ومعانيه كثيرة (ونصرت بالرعب) يعنى نصرنى الله بالقاء الخوف فى قلوب اعدائى (من مسيرة شهر بينى وبينهم) وجعل الغاية شهرا لانه لم يكن بين بلده وبين احد من اعدائه المحاربين له اكثر من شهر (واحلت لى الغنائم) يعنى ان من قبله من الامم كانوا اذا غنموا الحيوانات تكون ملكا للغانمين دون الانبياء فخص نبينا عليه السلام باخذ الخمس والصفى واذا غنموا غيرها من الامتعة والاطعمة والاموال جمعوه فتجيئ نار بيضاء من السماء فتحرقه حيث لاغلول وخص هذه الامة المرحومة بالقسمة بينهم كاكل لحم القربان فان الله احله لهم زيادة فى ارزاقهم ولم يحله لمن قبلهم من الامم (وجعلت لى الارض طهورا ومسجدا) يعنى اباح الله لامتى الصلاة حيث كانوا تخفيفا لهم واباح التيمم بالتراب عند فقد الماء ولم يبح الصلاة للامم الماضية الا فى كنائسهم ولم يجز التطهر لهم الا بالماء (وارسلت الى الخلق كافة) اى فى زمنه وغيره ممن تقدم اوتأخر بخلاف رسالة نوح عليه السلام فانها وان كانت عامة لجميع اهل الارض لكنها خصت بزمانه * قال فى انسان العيون والخلق يشتمل الانس والجن والملك والحيوانات والنبات والحجر * قال الجلال السيوطى وهذا القول اى ارساله للملائكة رجحته فى كتاب الخصائص وقد رجحه قبلى الشيخ تقى الدين السبكى وزاد انه مرسل لجميع الانبياء والامم السابقة من لدن آدم الى قيام الساعة ورجحه ايضا البارزى وزاد انه مرسل الى جميع الحيوانات والجمادات وزيد على ذلك انه مرسل الى نفسه وذهب جمع الى انه لم يرسل للملائكة منهم الحافظ العراقى والجلال المحلى وحكى الفخر الرازى فى تفسيره والبرهان النسفى فيه الاجماع فيكون قوله عليه السلام (ارسلت الى الخلق كافة) وقوله تعالى (ليكون للعالمين نذيرا) من العام المخصوص ولايشكل عليه حديث سلمان رضى الله عنه اذا كان الرجل فى ارض واقام الصلاة صلى خلفه من الملائكة مالايرى طرفاه يركعون بركوعه ويسجدون بسجوده لانه يجوز ان يكون ذلك صادرا عن بعثته اليهم * يقول الفقير دل كونه افضل المخلوقات على عموم بعثته لجميع الموجودات ولذا بشر بمولده اهل الارض والسماء وسلموا عليه حتى الجماد بفصيح الاداء فهو رحمة للعالمين ورسول الى الخلق اجمعين : قال حضرة الشيخ العطار قدس سره

داعئ ذرات بود آن پاك ذات * دركفش تسبيح ازان كفتى حصات

قال بعضهم

ترا دادند منشور سعادت * وزان پس نوع انسان آفريدند
پرى را جمله درخيل تو كردند * پس آنكهى سليمان آفريدند

وختم به النبيون اى فلا نبى بعده لامشرعا ولامتابعا كما بين فى سورة الاحزاب ❀ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان ارسال ماهية وجودك التى عبرت عنها مرة بنورى وتارة بروحى من كتم العدم الى عالم الوجود لم يكن منا الا لتكون بشيرا ونذيرا للناس كافة من اهل الاولين والآخرين والانبياء والمرسلين وان لم يخلقوا بعد لاحتياجهم لك من بدء الوجود فى هذا الشأن وغيره الى الابد كما قال صلى الله عليه وسلم (الناس محتاجون الى شفاعتى حتى ابى

ابراهيم) فاما فى بدء وجودهم فالارواح لما حصلت فى عالم الارواح باشارة كن تابعة لروحك احتاجت الى ان تكون لها بشيرا ونذيرا لتعلقها بالاجسام لانها علوية بالطبع لطيفة نورانية والاجسام سفلية بالطبع كثيفة ظلمانية لاتتعلق بها ولاتميل اليها لمضادة بينهما فتحتاج الى بشير يبشرها بحصول كمال لها عند الاتصال بها لترغب اليها وتحتاج الى نذير ينذرها بانها ان لم تتعلق بالاجسام تحرم من كمالها وتبقى ناقصة غيركاملة كمثل حبة فيها شجرة مركوزة بالقوة فان تزرع وترب بالماء تخرج الشجرة من القوة الى الفعل الى ان تبلغ كمال شجرة مثمرة فالروح بمثابة الأكار المربى فبعد تعلق الروح بالقالب واطمئنانه واتصافه بصفته يحتاج الى بشير بحسب مقامه يبشره بنعيم الجنة وملك لايبلى ثم يبشره بقرب الحق تعالى ويشوقه الى جماله و يعده بوصاله ونذير ينذره اولا بنار جهنم ثم يوعده بالبعد عن الحق ثم بالقطيعة والهجران واذا امعنت النظر وجدت شجرة الموجودات منبتة من بذر روحه صلى الله عليه وسلم وهو ثمرة هذه الشجرة من جميع الانبياء والمرسلين وهم وان كانوا ثمرة هذه الشجرة ايضا ولكن وجدوا هذه المرتبة بتبعيته كما انه من بذر واحد يظهر على الشجرة ثمار كثيرة بتبعية ذلك البذر الواحد فيجد كل بشير ونذير فرعا لاصل بشيريته ونذيريته والذى يدل على هذا التحقيق قوله تعالى (وما ارسلناك الا رحمة للعالمين) دخلت شجرات الموجودات كلها تحت الخطاب وبقوله (ولكن اكثر الناس لايعلمون) يشير الى ان أكثر الناس الذين هم اجزاء وجود الشجرة وماوصلوا الى رتبة الثمرية لايعلمون حقيقة ماقررنا لان احوال الثمرة ليست معلومة للشجرة الا لثمرة مثلها فى وصفها لتكون واقفة بحالها

نداند آدم كامل جز آدم

﴿ ويقولون ﴾ اى المشركون من فرط جهلهم وغاية غيهم مخاطبين لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به بطريق الاستهزاء ﴿ متى ﴾ [كى باشد] ﴿ هذا الوعد ﴾ المبشر به والمنذر عنه يعنى الجنة والنار ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فى دعوى الوقوع والوجود ﴿ قل لكم ميعاد يوم ﴾ اى وعد يوم وهو يوم البعث مصدر ميمى ﴿ لاتستأخرون عنه ﴾ اى عن ذلك الميعاد عند مفاجأته فالجملة صفة للميعاد ﴿ ساعة ﴾ [مقدار اندك اززمان] ﴿ ولاتستقدمون ﴾ [الاستئخار : پس شدن . والاستقدام : پيش شدن] وفى هذا الجواب من المبالغة فى التهديد مالايخفى حيث جعل الاستئخار فى الاستحالة كالاستقدام الممتنع عقلا ❀ وفى التأويلات النجمية يشير الى ارباب الطلب واستعجالهم فيما وعدوهم من رتبة الثمرية يعنى متى نصل الى الكمال الذى بشرتمونا به و بقوله (قل لكم) الى آخره يجيبهم كما ان لثمرة كل شجرة وقتا معلوما لادراكها و بلوغها الى كمالها كذلك لكل سالك وقت معلوم لبلوغه الى رتبة كماله كما قال تعالى (حتى اذا بلغ اشده و بلغ اربعين سنة) ولهذا السر قال تعالى مع حبيبه عليه السلام (فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل) هذا يشير الى ان لنيل كل مقام صبرا مناسبا لذلك المقام كما ان النبى عليه السلام لما كان من اولى العزم من الرسل امر بصبر اولى العزم من الرسل كما قال مولانا جلال الدين الرومى قدس سره

(صبر)

در اواخر دفتر یکم دربیان حاله

صبر آرد آرزورانی شتاب * صبر کن والله اعلم بالصواب

﴿ وقال الذين كفروا ﴾ اى كفار قريش ﴿ لن نؤمن بهذا القرآن ﴾ الذى ينزل على محمد ﴿ ولا بالذى بين يديه ﴾ اى ولا بما نزل قبله من الكتب القديمة الدالة على البعث كالتوراة والانجيل * قال فى كشف الاسرار [چشمى كه مستعمل شدهٔ مملكت شيطان باشد مارا چون شناسد . دلى كه ملوث تصرف ديو بود ازكجا جلال عزت قرآن بداند . دلى بايد بضمان امان وحرم كرم حق پناه يافته تا راه بر رسالت ونبوت ما برد . شمعى بايد بزلال اقبال ازل شسته تا جلال عزت قرآن اورا بخود راه دهد . ديده بايد از رمص كفر خلاص يافته واز خواب شهوت بيدارشده تا معجزات وآيات ما بيند ودريابد . اى جوانمرد هركه جمالى ندارد كه باسلطان نديمى كند چه كند تا كلخانيارا حريفى نكند]

در مصطبها هميشه فراشم من * شايستهٔ صومعه كجا باشم من

هر چند قلندرى وقلاشم من * تخمى باميد درد مى پاشم من

﴿ ولو ترى ﴾ يا محمد اويا من يليق بالخطاب ﴿ اذ الظالمون ﴾ المنكرون للبعث لانهم ظلموا بان وضعوا الانكار موضع الاقرار ﴿ موقوفون عند ربهم ﴾ اى محبوسون فى موقف المحاسبة على اطراف انامله وجواب لو محذوف اى لرأيت امرا فظيعا شنيعا تقصر العبارة عن تصويره : يعنى [هر آينه به بينى امرى صعب وكارى دشوار] وانما دخلت لو على المضارع مع انها للشرط فى الماضى لتنزيله منزلة الماضى لان المترقب فى اخبار الله كالماضى المقطوع به فى تحقق وقوعه اولاستحضار صورة الرؤية ليشاهدها المخاطب ﴿ يرجع بعضهم ﴾ اى يرد من رجع رجعا بمعنى رد ﴿ الى بعض القول ﴾ اى يتحاورون ويتراجعون القول ويتجاذبون اطراف المجادلة : وبالفارسية [محاوره ميكنند سخن برهم ميكردانند وجواب ميكويند] ثم ابدل منه قوله ﴿ يقول الذين استضعفوا ﴾ [الاستضعاف : ضعيف شمردن] اى يقول الاتباع الذين عدوا ضعفاء وقهروا : وبالفارسية [زبون وبيچاره كرفتكان] ﴿ للذين استكبروا ﴾ [سركشى ميكردند دردنيا] اى للرؤساء الذين بالغوا فى الكبر والتعظم عن عبادة الله وقبول قوله المنزل على انبيائه واستتبعوا الضعفاء فى الغى والضلال ﴿ لولا انتم ﴾ اى لولا اضلالكم وصدكم لنا عن الايمان ﴿ لكنا مؤمنين ﴾ اى انتم منعتمونا من الايمان واتباع الرسول كأنه قيل فاذا قال الذين استكبروا فقيل ﴿ قال الذين استكبروا للذين استضعفوا ﴾ منكرين لكونهم الصادين لهم عن الايمان مثبتين ذلك لانفسهم اى المستضعفين ﴿ أنحن ﴾ [آياما] ﴿ صددناكم ﴾ منعناكم وصرفناكم ﴿ عن الهدى ﴾ [ازقبول ايمان وهدايت] ﴿ بعد اذ جاءكم ﴾ اى الهدى اى لم نصدكم عنه كقولك ما انا قلت هذا تريد لم اقله مع انه مقول لغيرى فان دخول همزة الاستفهام الانكارى على الضمير يفيد نفى الفعل عن المتكلم وثبوته لغيره كما قال ﴿ بل كنتم مجرمين ﴾ فى الاجرام بسبب ذلك صددتم انفسكم عن الايمان وآثرتم التقليد وفى هذا تنبيه للكفار على ان طاعة بعضهم لبعض فى الدنيا تصير سبب عداوة فى الآخرة وتبرى بعضهم من بعض ﴿ وقال الذين استضعفوا ﴾ مجيبين ﴿ للذين استكبروا ﴾

عطف على الجملة الاستئنافية واضراب على اضرابهم وابطال له ﴿ بل مكر الليل والنهار ﴾ المكر صرف الغير عما يقصده بحيلة اى بل صدنا مكركم بنا فى الليل والنهار وحملكم ايانا على الشرك والاوزار فحذف المضاف اليه واقيم مقامه الظرف اتساعا يعنى اتسع فى الظرف باجرائه مجرى المفعول به كقوله «ياسارق الليلة اهل الدار» اوجعل ليلهم ونهارهم ماكرين مجازا ﴿ اذ تأمروننا ﴾ ظرف للمكر اى بل مكركم الدائم وقت امركم لنا ﴿ ان نكفر بالله ونجعل له اندادا ﴾ نقول له شركاء على ان المراد بمكرهم اما نفس امرهم بماذكر كما فى قوله تعالى ﴿ يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا ﴾ فان الجعلين المذكورين نعمة من الله أى نعمة واما امور اخر مقارنة للامر داعية الى الامتثال به والترغيب والترهيب ونحو ذلك ﴿ واسروا الندامة لما رأوا العذاب ﴾ الندامة التحسر فى امر فائت اى اضمر الفريقان الندامة على مافعلا من الضلال والاضلال حين مانفعتهم الندامة واخفاها كل منهما عن الآخر مخافة التعيير وهو بالفارسية [سرزنش كردن] اواظهروها فانه من الاضداد اذ الهمزة تصلح الاثبات والسلب كما فى اشكيته وهو المناسب لحالهم ﴿ وجعلنا الاغلال فى اعناق الذين كفروا ﴾ يقال فى رقبته غل من حديد اى قيد وطوق واصل الغل توسط الشئ ومنه الغل للماء الجارى خص بما يقيد به فيجعل الاعضاء وسطه كما فى المفردات والمعنى ونجعل الاغلال يوم القيامة فى اعناق الذين كفروا بالحق لما جاءهم فى الدنيا من التابعين والمتبوعين وايراد المستقبل بلفظ الماضى من جهة تحقق وقوعه والاظهار فى موضع الاضمار حيث لم يقل فى اعناقهم للتنويه بذمهم والتنبيه على موجب اغلالهم ﴿ هل يجزون الا ماكانوا يعملون ﴾ اى لايجزون الاجزاء ماكانوا يعملون فى الدنيا من الكفر والمعاصى والا بما كانوا يعملونه على نزع الجار فلما قيدوا انفسهم فى الدنيا ومنعوها عن الايمان بتسويلات الشيطان الجنى والانسى جوزوا فى الآخرة بالقيد * وفى الفروع وكره جعل الغل فى عنق عبده لانه عقوبة اهل النار * قال القهستانى الغل الطوق من حديد الجامع لليد الى العنق المانع عن تحرك الرأس انتهى وهو معتاد بين الظلمة * وقال الفقيه انه فى زماننا جرت العادة بذلك اذا خيف من الاباق كما فى الكبرى . ولايكره ان يجعل قيدا فى رجل عبده لانه سنة المسلمين فى السفهاء واهل الفساد فلايكره فى العبد اذ فيه تحرز عن اباقه وصيانة لماله وحل ربطه بالحبل ونحوه * قال فى نصاب الاحتساب واما مااعتاده اهل الحسبة فى اطاقة السوقيين بعد تحقق جنايتهم وخيانتهم فاصله ماذكر فى ادب القاضى للخصاف ان شاهد الزور يطاق به اى يجعل فى عنقه الطوق وهو مايقال له بالفارسية [تخته كله] ويجوز ان تكون الاطاقة بالفاء وذلك للتشهير بين الناس ﴿ وما ارسلنا فى قرية ﴾ من القرى : وبالفارسية [نفرستاديم درهيچ ديهى وشهرى] * قال فى كشف الاسرار القرية المصر تقرى اهلها وتجمعهم ﴿ من نذير ﴾ نبى ينذر اهلها بالعذاب ﴿ الا قال مترفوها ﴾ المترف كمكرم المتنع والموسع العيش والنعمة من الترفة بالضم وهو التوسع فى النعمة يقال اترفه نعمه واترفته النعمة اطغته اى قال رؤساء تلك القرية المتكبرون المتنعمون بالدنيا لرسلهم ﴿ انا بما ارسلتم به ﴾ على زعمكم من التوحيد

(والايمان)

والايمان ﴿ كافرون ﴾ منكرون على مقابلة الجمع بالجمع * وهذه الآية جاءت لتسلية النبي عليه السلام اى يا محمد هذه سيرة اغنياء الامم الماضية فلايهمك امر اكابر قومك فتخصيص المتنعمين بالتكذيب مع اشتراك الكل فيه اما لانهم المتبوعون اولان الداعي المعظم الى التكذيب والانكار هو التنعم المستتبع للاستكبار ﴿ وقالوا ﴾ اى الكفار المترفون للفقراء المؤمنين فخرا بزخارف الدنيا وبما هوفتنة لهم ﴿ نحن اكثر اموالا واولادا ﴾ منكم فى الدنيا ﴿ ومانحن بمعذبين ﴾ فى الآخرة على تقدير وقوعها لان المكرم فى الدنيا لايهان فى الآخرة ﴿ قل ﴾ يا محمد ردا عليهم ﴿ ان ربى يبسط الرزق ﴾ ويوسعه ﴿ لمن يشاء ﴾ ان يبسطه له ويوسعه من مؤمن وكافر ﴿ ويقدر ﴾ اى يضيق على من يشاء ان يقدره عليه ويضيقه من مؤمن وكافر حسب اقتضاء مشيئته المبنية على الحكم البالغة فلاينقاس على ذلك امر الثواب والعقاب اللذين مناطهما الطاعة وعدمها فليس فى التوسيع دلالة على الاكرام كما انه ليس فى التضييق دلالة على الاهانة وفى الحديث (الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر والآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قاهر)

اديم زمين سفرهٔ عام اوست * برين خوان يغما چه دشمن چه دوست

﴿ ولكن اكثر الناس ﴾ وهم اهل الغفلة والخذلان ﴿ لايعلمون ﴾ حكمة البسط والقدر فيزعمون ان مدار البسط هو الشرف والكرامة ومدار القدر هو الذل والهوان ولايدرون ان الاول كثيرا ما يكون بطريق الاستدراج والثانى بطريق الابتلاء ورفع الدرجات قال الصائب

نفس را بدخو بناز ونعمت دنيا مكن * آب ونان سيركاهل ميكند مزدور را

﴿ وما ﴾ [ونيست] ﴿ اموالكم ولا اولادكم ﴾ كلام مستأنف من جهته تعالى مبالغة فى تحقيق الحق اى وما جماعة اموالكم واولادكم ايها الناس ﴿ بالتى ﴾ بالجماعة التى فان الجمع المكسر عقلاؤه وغير عقلائه سواء فى حكم التأنيث اوبالخصلة التى فيكون تأنيث الموصول باعتبار تأنيث الصفة المحذوفة ﴿ تقربكم عندنا زلفى ﴾ نصب مصدرا بتقربكم كانبتكم من الارض نباتا والزلفى والزلفة والقربى والقربة بمعنى واحد * وقال الاخفش زلفى اسم مصدر كأنه قال بالتى تقربكم عندنا تقريبا ﴿ الا من آمن وعمل صالحا ﴾ استثناء من مفعول تقربكم اى وما الاموال والاولاد تقرب احدا الا المؤمن الصالح الذى انفق امواله فى سبيل الله وعلم اولاده الخير ورباهم على الصلاح والطاعة او من مبتدأ خبره مابعده كما فى الكواشى فيكون الاستثناء منقطعا كما فى فتح الرحمن ﴿ فاولئك ﴾ المؤمنون العاملون ثابت ﴿ لهم جزاء الضعف ﴾ على ان الجار والمجرور خبر لمابعده والجملة خبر لاولئك واضافة الجزاء الى الضعف من اضافة المصدر الى المفعول اصله فاولئك لهم ان يجازوا الضعف ثم جزاء الضعف ثم جزاء الضعف ومعناه ان يضاعف لهم الواحدة من حسناتهم عشرا فما فوقها الى سبعمائة الى مالايحصى ﴿ بما عملوا ﴾ بسبب ماعملوا من الصالحات ﴿ وهم فى الغرفات ﴾ اى غرفات الجنة وهى قصورها ومنازلها الرفيعة جمع غرفة وهى البيت فوق البناء يعنى كل بناء يكون

علوا فوق سفل ﴿ آمنون ﴾ من جميع المكاره والآفات كالموت والهرم والمرض والعدو وغير ذلك * وفي الآية اشارة الى انه لاتستحق الزلفى عندالله بالمال والاولاد مما زين للناس حبه وحب غيرالله يوجب البعد عن الله كما قال صلى الله عليه وسلم (حبك الشئ يعمى ويصم) يعنى يعميك عن رؤية غيره ويصمك عن دعوة غيره وهذا امارة كمال البعد فان كمال البعد يورث العمى والصمم ولكن من موجبات القربة الاعمال الصالحة والاحوال الصافية والانفاس الزكية بل العناية السابقة والهداية اللاحقة والرعاية الصادقة فاهل هذه الاسباب هم اهل الدرجات والامن من الهجران والقطيعة واما المنقطعون عن هذه الاسباب المفتخرون بما لاينفع يوم الحساب وهم اهل الغفلات والدعوى والترهات فلهم الدركات والخوف الغالب فى جميع الحالات : قال الصائب

نميدانند اهل غفلت انجام شراب آخر * بآتش مى روند اين غافلان ازراه آب آخر

* قال ابراهيم بن ادهم قدس سره لرجل أدرهم فى المنام احب اليك ام دينار فى اليقظة قال دينار فى اليقظة فقال كذبت لان الذى تحبه فى الدنيا كانك تحبه فى المنام والذى لاتحبه فى الآخرة كأنك لاتحبه فى اليقظة * ودخل عمر بن الخطاب رضى الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فى داره فوجده فى بيت منخفض السطح وقد اثر فى جنبه الحصير فقال ماهذا قال (ياعمر اما تأثير الحصير فى جنبي فحبذا خشونة بعدها لين واما السطح فسطح القبر يكون اخفض من هذا فنحن تركنا الدنيا لاهلها وهم تركوا لنا الآخرة ومامثلى ومثل الدنيا الا كراكب سار فى يوم صائف فاستظل تحت شجرة ثم راح وتركها) فالعاقل من لم يغتر بزينة الدنيا ويسعى الى مرضاة المولى

هركه كوته كند بدنيا دست * پر برآرد چوجعفر طيار

فالاولى ان يأخذ الباقى ويترك الفانى — حكى — ان سلطانا كان يحب واحدا من وزرائه اكثر من غيره فحسدوه وطعنوا فيه فاراد السلطان ان يظهر حقيقة الحال فاضافهم فى دار مزينة بانواع الزينة ثم قال ليأخذ كل منكم ما اعجبه فى الدار فاخذ كل منهم مااعجبه من الجواهر والمتاع واخذ الوزير المحسود السلطان وقال مااعجبنى الا انت فالانسان لم يجئ الى هذه الدار المزينة الا للامتحان فانه كالعروس وهى لاتلتفت الى ماينثر عليها فان التفتت فمن دناءة الهمة ونقصان العقل فاليوم يوم الفرصة وتدارك الزاد لسفر المعاد

ازرباط تن چو بكذشتى دكر معموره نيست * زاد راهى برنمى دارى ازين منزل چرا

نسأل الله سبحانه ان يقطع رجاءنا من غيره مطلقا ويجعل عزمنا اليه صدقا واقبالنا عليه حقا ﴿ والذين ﴾ هم كفار قريش ﴿ يسعون فى آياتنا ﴾ القرآنية بالرد والطعن فيها ويجتهدون فى ابطالها حال كونهم ﴿ معاجزين ﴾ ظانين انهم يعجزوننا ويفوتوننا فلايكون لهم مؤاخذة بمقابلة ذلك * قال فى تاج المصادر [المعاجزة : بركسى پيشى كرفتن در كارى] وقد سبق فى اوائل السورة ﴿ اولئك فى العذاب محضرون ﴾ من الاحضار وهو بالفارسية [حاضر كردن] اى مدخلون لايغيبون عنه ولاينفعهم مااعتمدوا عليه * وفى التأويلات النجمية

هم الذين لايحترمون الانبياء والاولياء ولايرعون حق الله فى السر فهم فى عذاب الاعتراض عليهم وعذاب الوقوع بشؤم ذلك فى ارتكاب محارم الله ثم فى عذاب السقوط من عين الحق : وفى المثنوى

چون خدا خواهد كه پرده كس درد * ميلش اندر طعنهٔ پاكان برد

﴿ قل ان ربى يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ﴾ اى يوسعه عليه تارة ﴿ و يقدر له ﴾ اى يضيقه عليه تارة اخرى ابتلاء وحكمة فهذا فى شخص واحد باعتبار وقتين وماسبق فى شخصين فلاتكرار ﴿ وما انفقتم من شئ ﴾ ماموصولة بمعنى الذى : وبالفارسية [آنچه] مبتدأ خبره قوله ﴿ فهو يخلفه ﴾ اوشرطية بمعنى اى شئ : وبالفارسية [هرچه] نصب بقوله انفقتم ومن شئ بيان له وجواب الشرط قوله فهو يخلفه [والانفاق : نفقه كردن] يقال نفق الشئ مضى ونفد اما بالبيع نحو نفق البيع نفاقا واما بالموت نحو نفقت الدابة نفوقا واما بالفناء نحو نفقت الدراهم تنفق وانفقتها [والاخلاف : بدل بازدادن ازمال وفرزند] يقال اخلف الله له وعليه اذا ابدل له ماذهب عنه والمعنى الذى او اى شئ انفقتم فى طاعة الله وطريق الخير والبر فالله تعالى يعطى خلفا له وعوضا منه اما فى الدنيا بالمال اوبالقناعة التى هى كنز لايفنى واما فى الآخرة بالثواب والنعيم اوفيهما جميعا فلاتخشوا الفقر وانفقوا فى سبيل الله ولتعرضوا لالطاف الله عاجلا وآجلا * وفى التأويلات النجمية وما انفقتم من شئ من الموجود اوالوجود فهو يخلفه من الموجود الفانى بالموجود الباقى ومن الوجود المجازى بالوجود الحقيقى فمن الخلف فى الدنيا الرضى بالعدم والفقر صورة ومعنى وهو اتم من السرور بالموجود والوجود

افتد هماى دولت اكر دركمند ما * از همت بلند رها ميكنيم ما

﴿ وهو خير الرازقين ﴾ اى خير من اعطى الرزق فان غيره كالسلطان والسيد والرجل بالنسبة الى جنده وعبده وعياله واسطة فى ايصال رزقه ولاحقيقة لرازقيته والله تعالى يعطى الكل من خزائن لاتفنى * وفى التأويلات النجمية يشير الى انه خير المنفقين لان خيرية المنفق بقدر خيرية النفقة فماينفق كل منفق فى النفقة فهو فان وماينفق الله من نفقة ليخلفه بها فهى باقية والباقيات خير من الفانيات انتهى * قال فى بحر العلوم لما كانت اقامة مصالح العباد من اجل الطاعات واشرف العبادات لانها من وظيفة الانبياء والصالحين دلهم الله فى الآية على طرف منها حثا عليها كما قال عليه السلام حثا لامته عليها (الخلق كلهم عيال الله واحبهم اليه انفعهم لعياله) قال العسكرى هذا على التوسع والمجاز كأن الله تعالى لما كان المتضمن لارزاق العباد والكافل بهم كان الخلق كالعيال له وفى الحديث (ان لله املاكا خلقهم كيف يشاء وصورهم على مايشاء تحت عرشه ألهمهم ان ينادوا قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فى كل يوم مرتين ألا من وسع على عياله وجيرانه وسع الله عليه فى الدنيا والآخرة ألا من ضيق ضيق الله عليه ألا ان الله قد اعطاكم لنفقة درهم على عيالكم خيرا من سبعين قنطارا) والقنطار كجبل احد وزنا (انفقوا ولاتخشوا ولاتضيقوا ولاتقتروا وليكن اكثر نفقتكم يوم الجمعة) وفى الحديث (كل معروف صدقة وكل ماانفق الرجل على نفسه واهله كتب له به صدقة

دراوائل دفتر پنجم دربيان كرماندن دهان آن شخص كستاخ الخ

وما وقى الرجل به عرضه كتب له به صدقة) ومعنى كل معروف صدقة ان الانفاق لا ينحصر فى المال بل يتناول كل بر من الاموال والاقوال والافعال والعلوم والمعارف وانفاق الواصلين الى التوحيد الحقانى والمعرفة الذاتية افضل واشرف لان نفع الاموال للاجساد ونفع المعارف للقلوب والارواح ومعنى ما وقى به عرضه ما اعطى الشاعر وذا اللسان المتقى وفى الحديث (ان لكل يوم نحسا فادفعوا نحس ذلك اليوم بالصدقة) وفى الحديث (ينادى مناد كل ليلة لادواء للموت وينادى آخر ابنوا للخراب وينادى مناد هب للمنفق خلفا وينادى مناد هب للممسك تلفا) : قال الحافظ

احوال كنج قارون كايام داد برباد * باغنچه باز كوييد تازر نهان ندارد

وفى المثنوى

آن درم دادن سخى را لايقست * جان سپردن خود سخاى عاشقست[۱]
نان دهى از بهر حق نانت دهند * جان دهى از بهر حق جانت دهند
هركه كارد كردد انبارش تهى * ليكش اندر مزرعه باشد بهى
وانكه در انبار ماند وصرفه كرد * اشپش وموش وحوادثهاش خورد
جمله در بازار زان كشتند بند * تاچه سود افتاد مال خود دهند[۲]

وفى الحديث (يؤجر ابن آدم فى نفقته كلها الا شيأ وضعه فى الماء والطين) * قال حضرة الشيخ صدر الدين القنوى فى شرح هذا الحديث اعلم ان صور الاعمال اعراض جواهرها مقاصد العمال وعلومهم واعتقاداتهم ومتعلقات هممهم وهذا الحديث وان كان من حيث الصيغة مطلقا فالاحوال والقرائن تخصصه وذلك ان بناء المساجد والرباطات ومواضع العبادات يؤجر البانى لها عليها بلا خلاف فالمراد بالمذكور هنا انما هو البناء الذى لم يقصد صاحبه الا التنزه والانفساح والاستراحة والرياء والسمعة واذا كان كذلك فمطمح همة البانى ومقصده لا يتجاوز هذا العالم فلا يكون لبنائه ثمرة ونتيجة فى الآخرة لانه لم يقصد بما فعله امرا وراء هذه الدار فاعماله اعراض زائلة لا موجب لتعديها من هنا الى الآخرة فلا اثمار لها فلا اجر انتهى * اعلم ان العلماء تكلموا فى الانفاق والظاهر انه بحسب طبقات الناس. فمنهم من ينفق جميع ما ملكه توكلا على الله تعالى كما فعله الصديق لقوة يقينه . ومنهم من ينفق بعضه ويمسك بعضه لا للتنعم بل للانفاق وقت الحاجة . ومنهم من يقتصر على اداء الواجب * قال الغزالى رحمه الله الاكتفاء بمجرد الواجب حد البخلاء فلابد من زيادة عليه لو شئت يسيرا فبين هذه الطبقات تفاوت فى الدرجات وقد اسلفنا الكلام على الانفاق فى اواخر سورة الفرقان فارجع اليه واعتمد عليه جعلنا الله واياكم من اهل البذل والاحسان بلا امساك وادخار واخلف خيرا عما انفقنا فان خزائنه لا تفنى وبحر جوده زخار وهو المعطى المفيض كل ليل ونهار ﴿ ويوم يحشرهم ﴾ اى واذكر يا محمد لقومك يوم يحشر الله اى يجمع المستكبرين والمستضعفين وما كانوا يعبدون من دون الله حال كونهم ﴿ جميعا ﴾ مجتمعين لا يشذ احدمنهم * وقال بعضهم هؤلاء المحشورون بنوا مليح من خزاعة كانوا يعبدون الملائكة ويزعمون انهم بنات الله

(لذلك)

[۱] دراواسط دفتر يكم دربيان قربان كردن سروران عرب باميد قبول افتادن

[۲] دراواخر دفتر سوم دربيان جواب كفتن مهمان ايشانرا ومثل آوردن بدفع حارس الخ

لذلك سترهم * فان قلت لم يقولوا ذلك فى حق الجن مع انهم مستورون ايضا عن اعين الناس * قلت لان الملائكة سماوية والجن ارضية وهم اعتقدوا ان الله تعالى فى السماء ﴿ثم يقول للملائكة﴾ توبيخا للمشركين العابدين واقناطالهم من شفاعتهم كما زعموا ﴿أهؤلاء﴾ اى الكفار : وبالفارسية [آيا اين كروه اندكه] ﴿اياكم كانوا يعبدون﴾ فى الدنيا واياكم نصب بيعبدون وتخصيص الملائكة لانهم اشرف شركائهم بطريق الاولوية ﴿قالوا﴾ متنزهين عن ذلك وهو استئناف بيانى ﴿سبحانك﴾ تنزيها لك عن الشرك * وفى كشف الاسرار [پاكى ترا است ازآنكه غير ترا پرستند] ﴿انت ولينا﴾ الولى خلاف العدو اى انت الذى نواليه ﴿من دونهم﴾ [بجز مشركان يعنى ميان ايشان هيچ دوستى نيست وحاشا كه بپرستش ايشان رضا داده باشيم] ثم اضربوا عن ذلك ونفوا انهم عبدوهم حقيقة بقولهم ﴿بل كانوا﴾ من جهلهم وغوايتهم ﴿يعبدون الجن﴾ اى الشياطين حيث اطاعوهم فى عبادة غير الله وقيل كانوا يتمثلون لهم و يتخيلون انهم الملائكة فيعبدونهم وعبر عن الشياطين بالجن لاستتارهم عن الحواس ولذا اطلقه بعضهم على الملائكة ايضا ﴿اكثرهم﴾ الاكثر ههنا بمعنى الكل والضمير للمشركين كما هو الظاهر من السوق اى كل المشركين * وقال بعضهم الضمير للانس والاكثر بمعناه اى اكثر الانس ﴿بهم﴾ اى الجن و بقولهم الكذب الملائكة بنات الله ﴿مؤمنون﴾ مصدقون ومتابعون ويغترون بما يلقون اليهم من انهم يشفعون لهم * وفى الآية اشارة الى انه كما يعبد قوم الملائكة بقول الشيطان وتتبرأ الملائكة منهم يوم القيامة كذلك من يعبد الله بقول الوالدين اوالاستاذين اواهل بلده او بالتعصب والهوى كما يعبده اليهود والنصارى والصابئون والمجوس واهل البدع والاهواء يتبرأ الله منه ويقول انا برئ من ان اعبد بقول الغير وبقول من يعبدنى بالهوى اوباعانة اهل الهوى فان من عبدنى بالهوى فقد عبد الهوى ومن عبدنى باعانة اهل الهوى اياه على ان يعبدنى فقد عبد اهل الهوى لانه ماعبدنى مخلصا كما امرته ولهذا المعنى امرنا الله ان نقول فى عبادته فى الصلاة اياك نعبد اى لم نعبد غيرك واياك نستعين على عبادتك باعانتك لاباعانة غيرك وبقوله (اكثرهم بهم مؤمنون) يشير الى ان اكثر مدعى الاسلام باهل الهوى مؤمنون اى بتقليدهم وتصديقهم فيما ينتمون اليه من البدع والاعتقاد السوء كذا فى التأويلات النجمية : قال الصائب

جه قدر راه بتقليد توان پيمودن * رشته كوتاه بود مرغ نو آموخته را

﴿فاليوم﴾ اى يوم الحشر ﴿لايملك﴾ [الملك بالحركات الثلاث : خداوند شدن] ﴿بعضكم﴾ يعنى المعبودين ﴿لبعض﴾ يعنى العابدين ﴿نفعا﴾ بالشفاعة ﴿ولاضرا﴾ اى دفع ضر وهو العذاب على تقدير المضاف اذالامر فيه كله لله لان الدار دار جزاء ولايجازى الخلق احد غير الله * قال فى الارشاد تقييد هذا الحكم بذلك اليوم مع ثبوته على الاطلاق لانعقاد رجائهم على تحقيق النفع يومئذ وهذا الكلام من جملة مايقال للملائكة عند جوابهم بالتنزه والتبرى مما نسب اليهم الكفرة يخاطبون على رؤس الاشهاد اظهارا لعجزهم وقصورهم عند عبدتهم وتنصيصا على مايوجب خيبة رجائهم بالكلية والفاء ليست لترتيب مابعدها

من الحكم على جواب الملائكة فانه محقق اجابوا بذلك ام لا بل لترتيب الاخبار به عليه ﴿ونقول﴾ فى الآخرة ﴿للذين ظلموا﴾ انفسهم بالكفر والتكذيب فوضعوهما موضع الايمان والتصديق وهو عطف على يقول للملائكة لا على يملك كما قيل لانه مما يقال يوم القيامة خطابا للملائكة مترتبا على جوابهم المحكى وهذا حكاية لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما سيقال للعبدة يومئذ اثر حكاية ماسيقال للملائكة ﴿ذوقوا﴾ الذوق فى الاصل وان كان فيما يقل تناوله كالاكل فيما يكثر تناوله الا انه مستصلح للكثير ﴿عذاب النار التى كنتم﴾ فى الدنيا ﴿بها﴾ متعلق بقوله ﴿تكذبون﴾ وتصرون على القول بانها غير كائنة فقد وردتموها وبطل ظنكم ودعواكم * وفى التأويلات يشير الى ان من علق قلبه بالاغيار وظن صلاح حاله من الاحتيال والاستعانة بالامثال والاشكال نزع الله الرحمة من قلوبهم فتتركهم وتشوش احوالهم فلا لهم من الاشكال والامثال معونة ولا لهم من عقولهم فى امورهم استبصار ولا الى الله رجوع الا فى الدنيا فان رجعوا اليه فى الآخرة لا يرحمهم ولا يجيبهم ويذيقهم عذاب نار البعد والقطيعة لكونهم ظالمين اى عابدين غير الله تعالى [احمد حرب كفت خداى تعالى خلق را آفريده تا اورا بيكانكى شناسند وشريك نسازند ورزق داد تا اورا برزاق بدانند وميراند تا اورا بقهارى شناسند «ألاترى ان الموت يذل الجبابرة ويقهر الفراعنة» وزنده كردانيد تا اورا بقادرى بدانند چونكه قادر مطلق اوست انسان بايدكه عجز خودرا بداند وعدم طاقت اودر زيربار قهرش شناسند ورجوع كند باختيار نه باضطرار وازحق شناسد توفيق هركار]

نكشود صائب ازمدد خلق هيچ كار * از خلق روى خود بخدا مى‌كنيم ما

* اعلم ان من عبد الجن واطاع الشيطان فيماشاء وهو زوال دينه يكون عذابه فى التأبيد كعذاب ابليس ومن اطاع النفس فيماشاءت وهى المعصية يكون عذابه على الانقطاع ومن اطاع الهوى فيماشاء وهو الشهوات يكون له شدة الحساب من اجاب ابليس ذهب عنه المولى ومن اجاب النفس ذهب عنه الورع ومن اجاب الهوى ذهب عنه العقل * وكان يحيى عليه السلام مع جلالة قدره وعدم همه بخطيئة يخاف من عذاب النار ويبكى فى الليل والنهار والغافل كيف يأمن من سلب الايمان مع كثرة العصيان وله عدو مثل الشيطان فلابد من التوبة عن الميل الى غير الله تعالى فى جميع الاحوال والتضرع والبكاء فى البكر والآصال لتحصل النجاة من النيران والفوز بدرجات الجنان والتنعم بنعيم القرب وشهود الرحمن

زبشت آينه روى مراد نتوان ديد * تراكه روى بخلق است ازخداچه خبر

﴿واذا تتلى﴾ اى تقرأ قراءة متتابعة بلسان الرسول عليه السلام ﴿عليهم﴾ اى على مشركى مكة ﴿آياتنا﴾ القرآنية حال كونها ﴿بينات﴾ واضحات الدلالة على حقية التوحيد وبطلان الشرك ﴿قالوا﴾ مشيرين الى النبى عليه السلام ﴿ماهذا الارجل﴾ تنكيره للتهكم والتلهى والا فرسول الله كان علما مشهورا بينهم ﴿يريد ان يصدكم﴾ اى يمنعكم ويصرفكم ﴿عما كان يعبد آباؤكم﴾ من الاصنام منذ ازمنة متطاولة فيستتبعكم بمايستبدعه من غير ان يكون هناك دين الهى : يعنى [مدعاى اوآنست كه شما ازبت پرستيدن منع كند

وبدين و آيين كه احداث كرده درآورد وتابع خود سازد] واضافة الآباء الى المخاطبين لاالى انفسهم لتحريك عرق العصبية منهم مبالغة فى تقريرهم على الشرك وتنفيرهم عن التوحيد ﴿ وقالوا ماهذا ﴾ القرآن ﴿ الا افك ﴾ كلام مصروف عن جهته لعدم مطابقة مافيه من التوحيد والبعث الواقع ﴿ مفترى ﴾ باسناده الى الله تعالى والافتراء الكذب عمدا قالوه عنادا ومكابرة والا فقد قال كبيرهم عتبة بن ربيعة والله ماهو شعر ولا كهانة ولا سحر ﴿ وقال الذين كفروا للحق ﴾ اى للقرآن على ان العطف لاختلاف العنوان بان يراد بالاول معناه وبالثانى نظمه المعجز ووضع المظهر موضع المضمر اظهارا للغضب عليهم ودلالة على ان هذا لايجترئ عليه الا المتمادون فى الكفر المنهمكون فى الغى والباطل ﴿ لما جاءهم ﴾ من الله تعالى ومعنى التوقع فى لما انهم كذبوا به وجحدوه على البديهة ساعة اتاهم واول ماسمعوه قبل التدبر والتأمل ﴿ ان ﴾ بمعنى ما النافية ﴿ هذا الا سحر مبين ﴾ ظاهر سحريته لاشبهة فيه . والسحر من سحر يسحر اذا خدع احدا وجعله مدهوشا متحيرا وهذا انما يكون بان يفعل الساحر شيأ يعجز عن فعله وادراكه المسحور عليه كما فى شرح الامالى * وقال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى الفتوحات المكية السحر مأخوذ من السحر وهو مابين الفجر الاول والفجر الثانى واختلاطه وحقيقته اختلاط الضوء والظلمة فماهو بليل لمخالطه من ضوء الصبح ولاهو بنهار لعدم طلوع الشمس للابصار فكذلك بما فعله السحرة ماهو باطل محقق فيكون عدما فان العين ادركت امرا مالاتشك فيه ولاهو حق محض فيكون له وجود فى عينه فانه ليس هو فى نفسه كما تشهد العين ويظنه الرائى انتهى * قال الشيخ الشعرانى فى الكبريت الاحمر هو كلام نفيس ماسمعنا مثله قط ﴿ وما آتيناهم ﴾ اى مشركى مكة ﴿ من كتب ﴾ اى كتبا فان من الاستغراقية داخلة على المفعول لتأكيد النفى ﴿ يدرسونها ﴾ يقرأونها فيها دليل على صحة الاشراك كما فى قوله تعالى (ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون) وقوله (ام آتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون) وفى ايراد كتب بصيغة الجمع تنبيه على انه لابد لمثل تلك الشبهة من انظار الادلة والدرس قراءة الكتاب بامعان النظر فيه طلبا لدرك معناه والتدريس تكرير الدرس * قال الراغب فى المفردات درس الشئ معناه بقى اثره وبقاء الاثر يقتضى انمحاءه فى نفسه ولذلك فسر الدروس بالانمحاء وكذا درس الكتاب ودرست العلم تناولت اثره بالحفظ ولما كان تناول ذلك بمداومة القراءة عبر عن ادامة القراءة بالدرس ﴿ وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير ﴾ يدعوهم الى الشرك وينذرهم بالعقاب على تركه وقد بان من قبل ان لاوجه له بوجه من الوجوه فمن اين ذهبوا هذا المذهب الزائغ وهو تجهيل لهم وتسفيه لآرائهم ثم هددهم بقوله ﴿ وكذب الذين من قبلهم ﴾ من الامم المتقدمة والقرون الماضية كما كذب قو[م]ك من قريش ﴿ ومابلغوا ﴾ [ونرسيدند قريش ومشركان مكه] ﴿ معشار ماآتيناهم ﴾ [ا]ى عشر ما آتينا اولئك من قوة الاجسام وكثرة الاموال والاولاد وطول الاعمار . فالمعشار بمعنى العشر كالمرباع بمعنى الربع * قال الواحدى المعشار والعشير والعشر جزء من العشرة وقيل المعشار عشر العشر ﴿ فكذبوا رسلى ﴾ عطف على وكذب الذين

الخ بطريق التفصيل والتفسير كقوله تعالى (كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا) الخ ﴿فكيف كان نكير﴾ اى انكارى لهم بالاستئصال والتدمير فأى شئ خطر هؤلاء بجنب اولئك فليحذروا من مثل ذلك : وبالفارسية [پس چه كونه بودنا پسند من ايشانرا وعذاب دادن] * وفى الآية اشارة الى ان صاحب النظر اذا دل الناس على الله ودعاهم اليه قال اخدانهم السوء واخوانهم الجهلة واعوانهم الغفلة من الاقارب وابناء الدنيا وربما كان ذلك من العلماء السوء الذين اسكرتهم محبة الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم فيهم (اولئك قطاع الطريق على العباد) هذا رجل يريد اصطيادكم واستتباعكم لتكونوا من اتباعه واعوانه ومريديه ويصدكم عن مذاهبكم ويطمع فى اموالكم ومن ذا الذى يطيق ان يترك الدنيا بالكلية وينقطع عن اقاربه واهاليه ويضيع اولاده ويعق والديه وليس هذا طريق الحق وانك لاتتم هذا الامر ولابدلك من الدنيا مادمت تعيش وامثال هذا حتى يميل ذلك المسكين عن قبول النصح فى الاقبال على الله والاعراض عن الدنيا وربما كان هذا من خواطره الدنية وهواجس نفسه الردية فيهلك ويضل كما هلكوا وضلوا فليعتبر الطالب بمن كان قبله من منكرى المشايخ ومكذبى الورثة ما كان عاقبة امرهم الا الحرمان فى الدنيا من مراتب الدين والعذاب فى الآخرة بنار القطيعة وليحذر من الاستماع الى العائقين له عن طريق العاشقين فانهم اعداء له فى صورة الاحباب : وفى المثنوى

آدمى را دشمن پنهان بسيست * آدمى باحذر عاقل كسيست

قال المولى الجامى فى درة التاج

چون سكندر بقصد آب حيات * كرد عزم عبور بر ظلمات
بزمينى رسيد پهن وفراخ * راند خيل وحشم دران كستاخ
هر كجا مى شد از يسار ويمين * بود پر سنكريزه روى زمين
كرد روى سخن بسوى سپاه * كاى همه كرده كم زظلمت راه
اين همه كوهراست بى شك وريب * كيسه تان پر كنيد ودامن وجيب
هركرا بود شك در اسكندر * آن حكايت نيامدش باور
كفت در زير نعل لعل كه ديد * در وكوهر برهكذر كه شنيد
وانكه آيينه سكندر بود * سر جانش درو مصور بود
هرچه ازوى شنيد باورداشت * آنچه مقدور بودازان برداشت
چون بريدند راه تاريكى * تافت خورشيد شان ز نزديكى
آن يكى دست ميكزيد كه چون * زين كهر بر نداشتم افزون
وان دكرخون همى كريست كه آه * نفس وشيطان زدند برمن راه
كاشكى كز كهر بكردم بار * بر سكندر نكردمى انكار
تا نيفتادمى ازان تقصير * درحجاب وخجالت وتشوير

نقس عليه مصدق القرآن ومكذبه ﴿قل انما اعظكم بواحدة﴾ الوعظ زجر يقترن به تخويف * وقال الخليل هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب والعظة والموعظة الاسم انما

در اوائل دفتر دوم در بيان ذكر دانش خركوش الخ

ما الشدكم والصح لكم الا بخصلة واحدة هى ﴿ ان تقوموا ﴾ من مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وتتفرقوا من مجمعكم عنده فالقيام على حقيقته بمعنى القيام على الرجلين ضد الجلوس ويجوز ان يكون بمعنى القيام بالامر والاهتمام بطلب الحق ﴿ لله ﴾ لاجله تعالى ورضاه لا للمراء والرياء والتقليد حال كونكم متفرقين ﴿ مثنى ﴾ اثنين اثنين ﴿ وفرادى ﴾ واحدا واحدا * قال الراغب الفرد الذى لايختلط به غيره فهو اعم من الوتر واخص من الواحد وجمعه فرادى انتهى * وفى المختار الفرد الوتر وجمعه افراد وفرادى بالضم على غير القياس كأنه جمع فردان ﴿ ثم تتفكروا ﴾ التفكر طلب المعنى بالقلب: يعنى [تفكر جست وجوى دلست درطلب معنى] اى تتفكروا فى امره صلى الله عليه وسلم فتعلموا ﴿ ما ﴾ نافية ﴿ بصاحبكم ﴾ المراد الرسول عليه السلام ﴿ من جنة ﴾ اى جنون يحمله على دعوى النبوة العامة كما ظننتم وفائدة التقييد بالاثنين والفرادى ان الاثنين اذا التجأ الى الله تعالى وبحثا طلبا للحق مع الانصاف هديا اليه وكذا الواحد اذا تفكر فى نفسه مجردا عن الهوى بخلاف كثرة الجمع فانه يقل فيها الانصاف غالبا ويكثر الخلاف و يثور غبار الغضب ولا يسمع الا نصرة المذهب . وفى تقديم مثنى ايذان بانه اوفق واقرب من الاطمئنان فان الاثنين اذا قعدا بطريق المشاورة فى شأن الرسول عليه السلام وصحة نبوته من غير هوى وعصبية وعرض كل منهما محصول فكره على الآخر ادى النظر الصحيح الى التصديق ويحصل العلم على العلم * وفى الفتوحات المكية قدس الله سر صاحبها الواحدة ان يقوم الواعظ من اجل الله اما غيرة واما تعظيما وقوله (مثنى) اى بالله ورسوله فانه من اطاع الرسول فقد اطاع الله فيقوم صاحب هذا المقام بكتاب الله وسنة رسوله لا عن هوى نفس ولا تعظيم كونى ولا غيرة نفسية وقوله (وفرادى) اى بالله خاصة اوبرسوله خاصة انتهى هذا اذا علقت (ما بصاحبكم) بمحذوف كما قدر فلا يوقف اذا على تتفكروا ويجوز ان يكون الوقف تاما عند تتفكروا على معنى ثم تتفكروا فى امره عليه السلام وما جاء به لتعلموا حقيقته فقوله (ما بصاحبكم من جنة) استئناف مسوق من جهته تعالى للتنبيه على طريقة النظر والتأمل بان مثل هذا الامر العظيم الذى تحته ملك الدنيا والآخرة لا يتصدى لادعائه الا مجنون لا يبالى بافتضاحه عند مطالبته بالبرهان وظهور عجزه اومؤيد من عند الله مرشح للنبوة واثق بحجته وبرهانه واذ قد علمتم انه عليه السلام ارجح العالمين عقلا واصدقهم قولا وازههم نفسا وافضلهم علما واحسنهم عملا واجمعهم للكمالات البشرية وجب ان تصدقوه فى دعواه فكيف وقد انضم الى ذلك معجزات تخر لها صم الجبال ﴿ ان ﴾ ما ﴿ هو ﴾ صاحبكم ﴿ الا نذير لكم ﴾ مخوف لكم بلسان ينطق بالحق ﴿ بين يدى عذاب شديد ﴾ اى قدام عذاب الآخرة ان عصيتموه لانه مبعوث فى نسم الساعة اى اولها وقربها وذلك لان النسم النفس ومن قرب منك يصل اليك نفسه * وفى التأويلات النجمية (بين يدى عذاب شديد) فى الدنيا والآخرة لينجيكم منه والعذاب الشديد الجهل والنكرة والجحود والانكار والطرد واللعن من الله تعالى وفى الآخرة الحسرة والندامة والخجلة عند السؤال * وفى بعض الاخبار انه عذاب من يسألهم الحق فيقع عليهم من الخجل

مايقولون عنده عذبنا ياربنا بماشئت من انواع العقوبة ولا تعذبنا بهذا السؤال ﴿ قل ما ﴾ اى شئ ﴿ سألتكم من اجر ﴾ جعل على تبليغ الرساله ﴿ فهو لكم ﴾ والمراد نفى السؤال رأسا : يعنى [هيچ اجرى نخواهم] كقول من قال لمن لم يعطه شيأ ان اعطيتنى شيأ فخذه * وقال بعضهم لما نزل قوله تعالى (قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة فى القربى) قال عليه السلام لمشركى مكة (لاتؤذونى فى قرابتى) فكفوا عن ذلك فلما سب آلهتهم قالوا لن ينصفنا يسألنا ان لانؤذيه فى قرابته وهو يؤذينا بذكر آلهتنا بسوء فنزل (قل ماسألتكم من اجر فهو لكم) ان شئتم آذوهم وان شئتم امتنعوا ﴿ ان اجرى ﴾ اى ما اجرى وثوابى ﴿ الا على الله ﴾ فانما اطلب ثواب الله لاعرض الدنيا ﴿ وهو على كل شئ شهيد ﴾ مطلع يعلم صدق وخلوص نيتى * وفيه اشارة الى انه من شرط دعوة الخلق الى الله ان تكون خالصة لوجه الله لايشوبها طمع فى الدنيا والآخرة : قال الشيخ سعدى قدس سره

زبان ميكند مرد تفسير دان * كه علم وادب ميفروشد بنان
كجا عقل باشرع فتوى دهد * كه اهل خرد دين بدنيا دهد

* قال الامام الزروقى الشهيد هو الحاضر الذى لايغيب عنه معلوم ولا مرئى ولا مسموع ومنه عرف ان الشهيد عبد حافظ على المراقبة واتقى بعلمه ومشاهدته عن غيره ﴿ قل ان ربى يقذف بالحق ﴾ القذف الرمى البعيد بنحو الحجارة والسهم ويستعار لمعنى الالقاء والباء للتعدية اى يلقى الوحى وينزله على من يجتبيه من عباده فالاجتباء ليس لعلة والاصطفاء ليس لحيلة او يرمى به الباطل فيدمغه ويزيله ﴿ علام الغيوب ﴾ بالرفع صفة محمولة على محل ان واسمها او بدل من المستكن فى يقذف اوخبر ثان لان اى عالم بطريق المبالغة بكل ماغاب عن خلقه فى السموات والارض قولا كان اوفعلا اوغيرهما * قال بعض الكبار من ادمن ذكر ياعلام الغيوب الى ان يغلب عليه منه حال فانه يتكلم بالمغيبات ويكشف مافى الضمائر وتترقى روحه الى العالم العلوى ويتحدث بامور الكائنات والحوادث . وايضا هو نافع لقوة الحفظ وزوال النسيان * وفى التأويلات انما ذكر الغيوب بلفظ الجمع لانه عالم بغيب كل احد وهو مافى ضمير كل احد وانه تعالى عالم بمايكون فى ضمير اولاد كل احد الى يوم القيامة وانما قال علام بلفظ المبالغة ليتناول علم معلومات الغيوب فى الحالات المختلفة كما هى بلا تغير فى العلم عند تغير المعلومات من حال الى حال بحيث لايشغله شأن حال عن حال ﴿ قل جاء الحق ﴾ اى الاسلام والتوحيد ﴿ ومايبدئ الباطل وما يعيد ﴾ ابدأ الشئ فعله ابتداء [والاعادة : باز كردانيدن] والمعنى زال الشرك وذهب بحيث لم يبق اثره اصلا مأخوذ من هلاك الحى فانه اذا هلك لم يبق له ابداء ولا اعادة فجعل مثلا فى الهلاك بالكلية ـ روى ـ ابن مسعود رضى الله عنه ان النبى عليه السلام دخل مكة وحول الكعبة ثلاثمائة وستون صنما فجعل يطعنها بعود فى يده ويقول (جاء الحق وزهق الباطل قل جاء الحق ومايبدئ الباطل ومايعيد) ﴿ قل ان ضللت ﴾ عن الطريق الحق كما تزعمون وتقولون لقد ضللت حين تركت دين آبائك ﴿ فانما اضل على نفسى ﴾ فان وبال ضلالى عليها لانه بسببها اذ هى الحاملة عليه بالذات

(والامارة)

والامارة بالسوء وبهذا الاعتبار قوبل الشرطية بقوله ﴿ وان اهتديت ﴾ الى الطريق الحق ﴿ فبما يوحى ﴾ فبسبب مايوحى ﴿ الى ربى ﴾ من الحكمة والبيان فان الاهتداء بتوفيقه وهدايته * وفيه اشارة الى منشأ الضلالة نفس الانسان فاذا وكلت النفس الى طبعها لايتولد منها الا الضلالة وان الهداية من مواهب الحق تعالى ليست النفس منشأها ولذلك قال تعالى (ووجدك ضالا فهدى) ﴿ انه ﴾ تعالى ﴿ سميع قريب ﴾ يعلم قول كل من المهتدى والضال وفعله وان بالغ فى اخفائهما * قال بعض الكبار سميع بمنطق كل ناطق قريب لكل شئ وان كان بعيدا منه

دوست نزديكتر از من بمن است * وين عجبتر كه من ازوى دورم
چه كنم باكه توان كفت كه او * دركنار من ومن مهجورم

* قال بعضهم السميع هو الذى انكشف كل موجود لصفة سمعه فكان مدركا لكل مسموع من كلام * وغيره وخاصية هذا الاسم اجابة الدعاء فمن قرأه يوم الخميس خمسمائة مرة كان مجاب الدعوة وقرب الله من العبد بمعنى انه عند ظنه كما قال (انا عند ظن عبدى بى) * وقال بعضهم هو قريب من الكل لظهوره على العموم وان لم يره الا اهل الخصوص لانه لابد للرؤية من ازالة كل شئ معترض وحائل وهى حجب العبد المضافة الى نفسه * وسئل الجنيد عن قرب الله من العبد فقال هو قريب لا بالاجتماع بعيد لا بالافتراق وقال القرب يورث الحياء ولذا قال بعضهم

نعره كمتر زن كه نزديكست يار

يشير الى حال اهل الشهود فانهم يراعون الادب مع الله فى كل حال فلايصيحون كما لايصيح القريب للقريب واما اهل الحجاب فلهم ذلك لان قربهم بالعلم لا بالشهود وكم من فرق بينهما * وفى الآية اشارة الى انه لايصير المرء ضالا بتضليل الآخر اياه فان الضال فى الحقيقة من خلق الله فيه الضلالة بسبب اعراضه عن الهدى كما انه لايكون كافرا باكفار الغير اياه فان الكافر فى الحقيقة من قبل الكفر واعرض عن الايمان والى انه لاتزر وازرة وزر اخرى وان كل شاة معلقة برجلها اى كل واحد مجزى بعمله لابعمل غيره فالصالح مجزى باعماله الصالحة واخلاقه الحسنة ولاضرر له من الاعمال القبيحة لغيره وكذا الفاسق مجزى بعمله السوء ولانفع له من صالحات غيره

هركه اونيك ميكند يابد * نيك وبد هرچه ميكند يابد

* وقيل للنابغة حين اسلم أصبوت يعنى آمنت بمحمد قال بلى غلبنى بثلاث آيات من كتاب الله فاردت ان اقول ثلاثة ابيات من الشعر على قافيتها فلما سمعت هذه الآية تعبت فيها ولم اطق فعلمت انه ليس من كلام البشر وهى هذه (قل ان ربى يقذف بالحق علام الغيوب) الى قوله (انه سميع قريب) ﴿ ولوترى ﴾ يامحمد اويا من يفهم الخطاب ويليق به ﴿ اذفزعوا ﴾ اى حين يفزع الكفار ويخافون عند الموت اوالبعث اويوم بدر وجواب لومحذوف اى لرأيت امرا هائلا وجئ بالماضى لان المستقبل بالنسبة الى الله تعالى كالماضى فى تحققه وعن ابن عباس رضى الله

عنهما ان ثمانين الفا وهم السفيانى وقومه يخرجون فى آخر الزمان فيقصدون الكعبة ليخربوها فاذا دخلوا البيداء وهى ارض ملساء بين الحرمين كما فى القاموس خسف بهم فلا ينجو منهم الا السرى الذى يخبر عنهم وهو جهينة فلذلك قيل عند جهينة الخبر اليقين * قال الكاشفى [از تمام لشكر دوكس نجات يابند يكى به بشارت بمكه برود وديكرى كه ناجى جهنى كويند روى او بر قفا كشته خبر قوم بسفيانى رساند] ﴿ فلا فوت ﴾ الفوت بعد الشئ عن الانسان بحيث يتعذر ادراكه اى فلا فوت لهم من عذاب الله ولا نجاة بهرب او تحصن ويدركهم مافزعوا منه ﴿ واخذوا من مكان قريب ﴾ اى من ظهر الارض الى بطنها او من الموقف الى النار او من صحراء بدر الى قليبها وهو البئر قبل ان تبنى بالحجارة * وقال ابو عبيدة هى البئر العادية القديمة او من تحت اقدامهم اذا خسف بهم وحيث كانوا فهم قريب من الله والجملة معطوفة على فزعوا ﴿ وقالوا ﴾ عند معاينة العذاب ﴿ آمنا به ﴾ اى بمحمد عليه السلام لانه مر ذكره فى قوله (مابصاحبكم من جنة) فلا يلزم الاضمار قبل الذكر ﴿ وأنى لهم التناوش ﴾ التناوش بالواو التناول السهل بالفارسية [كرفتن] من النوش يقال تناوش وتناول اذا مد يده الى شئ يصل اليه ومن همزه فاما انه ابدل من الواو همزة لانضمامه نحو اقتت فى وقتت وادؤر فى ادور واما ان يكون من النأش وهو الطلب كما فى المفردات والمعنى ومن اين لهم ان يتناولوا الايمان تناولا سهلا ﴿ من مكان بعيد ﴾ فان الايمان انما هو فى حيز التكليف وهى الدنيا وقد بعد عنهم بارتحالهم الى الآخرة وهو تمثيل حالهم فى الاستخلاص بالايمان بعد مافات عنهم وبعد بحال من يريد ان يتناول الشئ من غلوة وهى غاية قدر رمية كتناوله من مقدار ذراع فى الاستحالة ﴿ وقد كفروا به ﴾ اى بمحمد او بالعذاب الشديد الذى انذرهم اياه ﴿ من قبل ﴾ من قبل ذلك فى وقت التكليف تابوا وقد اغلقت الابواب وندموا وقد تقطعت الاسباب فليس الا الخسران والندم والعذاب والالم

فخل سبيل العين بعدك للبكا * فليس لايام الصفاء رجوع

قال الحافظ

چو بر روى زمين باشى توانايى غنيمت دان * كه دوران ناتوانيها بسى زير زمين دارد

اى لا يقدر الانسان على شئ اذا مات وصار الى تحت الارض كما كان يقدر اذا كان فوق الارض وهو حى ﴿ ويقذفون بالغيب ﴾ الباء للتعدية اى يرجمون بالظن الكاذب ويتكلمون بما لم يظهر لهم فى حق الرسول من المطاعن او فى العذاب من قطع القول بنفيه كما قالوا ومانحن بمعذبين ﴿ من مكان بعيد ﴾ من جهة بعيدة من حاله عليه السلام حيث ينسبونه الى الشعر والسحر والكهانة والكذب ولعله تمثيل لحالهم فى ذلك بحال من يرمى شيأ لايراه من مكان بعيد لامجال للظن فى لحوقه وهو معطوف على وقد كفروا به على حكاية الحال الماضية او على قالوا فيكون تمثيلا لحالهم بحال القاذف فى تحصيل ماضيعوه من الايمان فى الدنيا ﴿ وحيل بينهم ﴾ اى اوقعت الحيلولة والمنع بين هؤلاء الكفار ﴿ وبين مايشتهون ﴾ من نفع الايمان والنجاة من النار ﴿ كما فعل باشياعهم من قبل ﴾ اى باشياعهم من كفرة الامم الماضية ﴿ انهم كانوا ﴾

في الدنيا ﴿ في شك ﴾ مما وجب به الايمان واليقين كالتوحيد والبعث ونزول العذاب على تقدير الاصرار ﴿ مريب ﴾ [بتهمت افكننده ودلرا مضطرب سازنده وشورانده] * قال اهل التفسير مريب موقع لهم في الريبة والتهمة من ارابه اذا اوقعه في الريبة اوذى ريبة من اراب الرجل اذا صار ذا ريبة ودخل فيها وكلاهما مجاز في الاسناد الا ان بينهما فرقا وهو ان المريب من الاول منقول ممن يصلح ان يكون مريبا من الاشخاص والاعيان الى المعنى وهو الشك اى يكون صفة من اوقع في الريب حقيقة وقد جعل في الآية صفة نفس الشك الذى هو معنى من المعانى * والمريب من الثانى منقول من صاحب الشك الى الشك اى انهم كانوا في شك ذى شك كما تقول شعر شاعر وانما الشاعر في الحقيقة صاحب الشعر وانما اسند الشاعرية الى الشعر للمبالغة واذا كان حال الكفرة الشك في الدنيا فلا ينفعهم اليقين في الآخرة لانه حاصل بعد معاينة العذاب والخروج من موطن التكليف وقد ذموا في هذه الآيات بالشك والكفر والرجم بالغيب فليس للمرء ان يبادر الى انكار شئ الا بعد العلم اما بالدليل او الشهود * قال في الفتوحات المكية لا يجوز لاحد المبادرة الى الانكار اذا رأى رجلا ينظر الى امرأة في الطريق مثلا فربما يكون قاصدا خطبتها اوطبيبا فلا ينبغى المبادرة للانكار الا فيما لا يتطرق اليه احتمال وهذا يغلط فيه كثير من المتدينين لا من اصحاب الدين لان صاحب الدين اول ما يحتفظ على نفسه ولاسيما في الانكار خاصة وقد ندبنا الحق الى حسن الظن بالناس لا الى سوء الظن فصاحب الدين لا ينكر قط مع الظن لانه يعلم ان بعض الظن اثم ويقول لعل هذا من ذلك البعض واثمه ان ينطق به وان وافق العلم في نفس الامر وذلك انه ظن وما علم فنطق فيه بامر محتمل وما كان له ذلك فمعلوم ان سوء الظن بنفس الانسان اولى من سوء ظنه بالغير وذلك لانه من نفسه على بصيرة وليس هو من غيره على بصيرة فلا يقال في حقه ان فلانا اساء الظن بنفسه بل انه عالم بنفسه وانما عبرنا بسوء الظن بنفسه اتباعا لتعبيرنا بسوء الظن بغيره فهو من تناسب الكلام والى الآن ما رأيت احدا من العلماء استبرأ لدينه هذا الاستبراء فالحمد لله الذى وفقنا لاستعماله انتهى كلام الشيخ في الفتوحات

همیشه درصدد عیب جوئی خویشیم * نبوده‌ایم پی عیب دیکران هرکز

والله الموفق لصالحات الاعمال وحسنات الاخلاق

تمت سورة سبأ في اصيل يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من شهر ربيع الاول من سنة ست عشرة ومائة والف

﴿ تفسير سورة الملائكة مكية وآيها خمس واربعون ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ الحمد لله ﴾ اى كل المحامد مختصة بالله تعالى لا تتجاوز منه الى من سواه وهو وان كان في الحقيقة حمد الله لذاته بذاته لكنه تعليم للعباد كيف يحمدونه * واعلم ان الحمد يتعلق بالنعمة والمحنة اذ تحت كل محنة منحة فمن النعمة العطاس وذلك لانه سبب لانفتاح المسام اى ثقب الجسد واندفاع الابخرة المحتبسة عن الدماغ الذى فيه قوة التذكر والتفكر فهو بحران الرأس كما ان العرق

بحران بدن المريض ولذا اوجب الشارع الحمد للعاطس * قال ابن عباس رضى الله عنهما من سبق العاطس بالحمد لله وقى وجع الرأس والاضراس ومن المحنة التجشى وفى الحديث (من عطس او تجشا فقال الحمد لله على كل حال دفع الله بها عنه سبعين داء اهونها الجذام) * والتجشى تنفس المعدة : وبالفارسية [بدروغ شدن] وذلك لان التجشى انما يتولد من امتلاء المعدة من الطعام فهو من المصائب فى الدين خصوصا اذا وقع حال الصلاة ويدل عليه انه عليه السلام كان يقول عند كل مصيبة (الحمد لله على كل حال) ثم رتب الحمد على نعمة الايجاد اولا اذ لاغاية وراءها اذ كل كمال مبنى عليها فقال ﴿ فاطر السموات والارض ﴾ اضافته محضة لانه بمعنى الماضى فهو نعت للاسم الجليل ومن جعلها غير محضة جعله بدلا منه وهو قليل فى المشتق والمعنى مبدعهما وخالقهما ابتداء من غير مثال سبق من الفطر بالفتح بمعنى الشق او الشق طولا كما ذهب اليه الراغب كأنه شق العدم باخراجهما منه والفطر بالكسر ترك الصوم وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما كنت ادرى ما فاطر السموات حتى اختصم الىّ اعرابيان فى بئر فقال احدهما انا فطرتها اى ابتدأت حفرها قال المبرد فاطر خالق مبتدئ * ففيه اشارة الى ان اول كل شئ تعلقت به القدرة سموات الارواح وارض النفوس واما الملائكة فقد خلقت بعد خلق ارواح الانسان ويدل عليه تأخير ذكرهم كما قال ﴿ جاعل الملائكة رسلا ﴾ اضافته محضة ايضا على انه نعت آخر للاسم الجليل ورسلا منصوب بجاعل واسم الفاعل بمعنى الماضى وان كان لايعمل عند البصريين الا معرفا باللام الا انه بالاضافة اشبه المعرف باللام فعمل عمله فالجاعل بمعنى المصير والمراد بالملائكة جبرائيل واسرافيل وميكائيل وعزرائيل والحفظة ونحوهم * ويقال لم ينزل اسرافيل على نبى الا على محمد صلى الله عليه وسلم نزل فاخبره بما هو كائن الى يوم القيامة ثم عرج * وفى انسان العيون نزل عليه ستة اشهر قبل نبوته فكان عليه السلام يسمع صوته ولايرى شخصه . والرسل جمع رسول بمعنى المرسل والمعنى مصير الملائكة وسائط بينه تعالى وبين انبيائه والصالحين من عباده يبلغون اليهم رسالاته بالوحى والالهام والرؤيا الصادقة * قال بعض الكبار الالقاء اما صحيح اوفاسد فالصحيح الهى ربانى متعلق بالعلوم والمعارف اوملكى روحانى وهو الباعث على الطاعة وعلى كل ما فيه صلاح ويسمى الهاما والفاسد نفسانى وهو ما فيه حظ النفس ويسمى هاجسا اوشيطانى وهو مايدعو الى معصية ويسمى وسواسا ﴿ اولى اجنحة ﴾ صفة لرسلا واولوا بمعنى اصحاب اسم جمع لذو كما ان اولاء اسم جمع لذا وانما كتبت الواو بعد الالف حالتى الجر والنصب لئلايلتبس بالى حرف الجر وانما كتبوه فى الرفع حملا عليهما . والاجنحة جمع جناح بالفارسية [پروبال] ﴿ مثنى وثلاث ورباع ﴾ صفات لاجنحة فهى فى موضع خفض ومعناها اثنين اثنين وثلاثة ثلاثة واربعة اربعة اى ذوى اجنحة متعددة متفاوتة فى العدد حسب تفاوت مالهم من المراتب ينزلون بها من السماء الى الارض و يعرجون او يسرعون بها فان ما بين السماء والارض وكذا ما بين السموات مسيرة خمسمائة سنة وهم يقطعونها فى بعض الاحيان فى وقت واحد ففى تعدد الاجنحة اشارة الى كمالية استعداد بعض الملائكة على بعض والمعنى ان من الملائكة خلقا لكل منهم جناحان

(وخلقا)

وخلقا لكل منهم ثلاثة وخلقا آخر لكل منهم اربعة * قال الكاشفى [مثنى دو دو براى طيران وثلاث سه سه ورباع چهار چهار براى آرايش] انتهى - وروى - ان صنفا من الملائكة له ستة اجنحة بجناحين منها يلفون اجسادهم وبآخرين منها يطيرون فيما امروا به من جهته تعالى وجناحان منها مرخيان على وجوههم حياء من الله تعالى ويفهم من كلام بعضهم ان الطيران بكل الاجنحة كما قال عرف تعالى الى العباد بافعاله وندبهم الى الاعتبار بها فمنها مايعلمونه معاينة من السماء والارض وغيرهما ومنها ماسبيل اثباته الخبر والنقل لايعلم بالضرورة ولابدليل العقل فالملائكة منه ولايتحقق كيفية صورهم واجنحتهم وانهم كيف يطيرون باجنحتهم الثلاثة والاربعة لكن على الجملة يعلم كمال قدرته وصدق حكمته انتهى - وروى - عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى جبريل ليلة المعراج وله ستمائة جناح منها اثنان يبلغان من المشرق الى المغرب ودل هذا وكذا كل مافيه زيادة على الاربع انه تعالى لم يرد خصوصية الاعداد ونفى مازاد عليها * وذكر السهيلى ان المراد بالاجنحة فى حق الملائكة صفة ملكية وقوة روحانية وليست كاجنحة الطير ولاينافى ذلك وصف كل جناح منها بانه يسد مابين المشرق والمغرب هذا كلامه كما فى انسان العيون * يقول الفقير لايجوز العدول عن الظاهر مع امكان الحمل على الحقيقة وقد تظاهرت الروايات الدالة على اثبات الاجنحة للملائكة وان لم تكن كاجنحة الطير من حيث ان الله تعالى باين بين صور المخلوقات والملائكة وان كانوا روحانيين لكن لهم اجسام لطيفة فلايمتنع ان يكون للاجسام اجنحة جسمانية كما لايمتنع ان يكون للارواح اجنحة روحانية نورانية كما ثبت لجعفر الطيار رضى الله عنه * والحاصل ان المناسب لحال العلويين ان يكونوا طائرين كما ان المناسب لحال السفليين ان يكونوا سائرين ومن امعن النظر فى خلق الارض والجو عرف ذلك ويؤيد ما قلنا ان البراق وان كان فى صورة البغل فى الجملة لكنه لما كان علويا اثبت له الجناح ثم ان الاجنحة من قبيل الاشارة الى القوة الملكية والاشارة لاتنافى العبارة هذا * وفى كشف الاسرار وردت فى عجائب صور الملائكة اخبار يقال ان حملة العرش لهم قرون وهم فى صورة الاوعال : يعنى [بزان كوهى] وفى الخبر (ان فى السماء ملائكة نصفهم ثلج ونصفهم نار تسبيحهم يامن يؤلف بين الثلج والنار الف بين قلوب المؤمنين) وقيل لم يجمع الله فى الارض لشئ من خلقه بين الاجنحة والقرون والخراطيم والقوائم الا لاضعف خلقه وهو البعوض وفيه ايضا [هرچندكه فرشتگان مقربان دركاه عزت اند وطاوسان حضرت باين مرتبت خاكيان مؤمنان برايشان شرف دارند] كما قال عليه السلام (المؤمن اكرم على الله من الملائكة الذين عنده) فالملائكة وان طاروا من الارض الى السماء فى اسرع وقت فاهل الشهود طاروا الى مافوق السماء فى لمحة بصر فلهم اجنحة من العقول السليمة والالباب الصافية والتوجهات المسرعة والجذبات المعجلة اجتهدوا وسلكوا ثم صاروا ثم طاروا طيرانا يعجز عنده الملائكة وحاروا واليه الاشارة بقوله عليه السلام (لى مع الله وقت لايسعنى فيه ملك مقرب ولانبى مرسل)

بر بساط بوريا سير دو عالم ميكنيم * باوجود نى سوارى برق جولانيم ما

جون باوج حق برىم عاجز شود از ماملك * كرد باد لامكانى طرفه سيرانيم ما ﴿ يزيد ﴾ الله تعالى : يعنى [زياده ميكند ومى افزايد] فان زاد مشترك بين اللازم والمتعدى وليس فى اللغة ازاد ﴿ فى الخلق ﴾ فى أى خلق كان من الملائكة وغيرهم فاللام للجنس والخلق بمعنى المخلوق ﴿ مايشاء ﴾ كل مايشاء ان يزيده بموجب مشيئته ومقتضى حكمته من الامور التى لايحيط بها الوصف فليس تفاوت احوال الملائكة فى عدد الاجنحة وكذا تفاوت احوال غيرهم فى بعض الامور تستدعيه ذواتهم بل ذلك من احكام المشيئة و مقتضيات الحكم و ذلك لان اختلاف الاصناف بالخواص والفصول بالانواع ان كان لذواتهم المشتركة لزم تنافى لوازم الامور المتفقة وهو محال * والآية متناولة لزيادات الصور والمعانى * فمن الاولى حسن الصورة خصوصا الوجه قيل مابعث الله نبيا الاحسن الشكل وكان نبينا عليه السلام املح : يعنى [بر يوسف عليه السلام مليحتر وشيرين تر بود] فمن قال كان اسود يقتل كما فى هدية المهديين الا ان لايريد التقبيح بل الوصف بالسمرة والاسود العرب كما ان الاحمر العجم كما قال عليه السلام (بعثت الى الاسود والاحمر)

آن سيه چرده كه شيرينئ عالم با اوست

* ومنها ملاحة العينين واعتدال الصورة وسهولة اللسان وطلاقته وقوة البطش والشعر الحسن والصوت الحسن وكان نبينا عليه السلام طيب النغمة وفى الحديث (لله اشد اذنا للرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب قينة الى قينته) اى من استماع مالك جارية مغنية اريدهنا المغنية وفى الحديث (زينوا القرآن باصواتكم) اى اظهروا زينته بحسن اصواتكم والا فجل كلام الخالق ان يزينه صوت مخلوق ورخص تحسين الصوت والتطريب ما لم يتغير المعنى بزيادة اونقصان فى الحروف

جنانكه ميرود ازجاى دل بوقت سماع * هم از سماع بمأواى خود كند پرواز
خدايرا حدئ عاشقانة سركن * كه بى حدى نشود قطع راه دور ودراز

* ومنها حسن الخط وفى الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (الخط الحسن يزيد الحق وضحا) وهو بالفتح الضوء والبياض وفى الحديث (عليكم بحسن الخط فانه من مفاتيح الرزق) * يقول الفقير حسن الخط مما يرغب فيه الناس فى جميع البلاد فاستكمال صنعة الكتابة من الكمالات البشرية وان كانت من الزيادات لامن المقاصد وقد يتعيش بعض الفقراء بمنافع قلمه ولايحتاج الى الغير فتكون المنة لله على كل حال

برو بحسن خطت دل فراخ كن يارا * ز تنكدستى مبر شكوه اهل دنيارا

* ومن الثانية كمال العقل وجزالة الرأى وجراءة القلب وسماحة النفس وغير ذلك من الزيادات المحمودة [درحقايق سلمى آورده كه تواضع در اشراف وسخا در اغنيا وتعفف درفقرا وصدق درمؤمنان وشوق درمحبان * امام قشيرى فرموده كه علوهمت است كه خالى كسى نرا دهد كه خود خواهد] فالمراد بعلو الهمة التعلق بالمولى لابالدنيا والعقبى

هاى جون تو عالى قدر حرص استخوان حيفست * دريغا سايه همت كه بر نا اهل افكندى

وقال يزيد فى الجمال والكمال والدمامة * يقول الفقير هذا المعنى لايناسب مقام الامتنان كما لايخفى على اهل الاذعان ﴿ ان الله على كل شئ قدير ﴾ بليغ القدرة على كل شئ ممكن وهو تعليل بطريق التحقيق للحكم المذكور فان شمول قدرته تعالى لجميع الاشياء مما يوجب قدرته على ان يزيد كل مايشاؤه ايجابا بينا فقد ابان سبحانه ان قدرته شاملة لكل شئ ومن الاشياء الانقاذ من الشهوات والاخراج من الغفلات والادخال فى دائرة العلم والشهود الذى هو من باب الزيادات فمن استعجز القدرة الالهية فقد كفر ألا ترى الى حال ابراهيم بن ادهم حيث تجلى الله له بجمال اللطف الصورى اولا واعطاه الجاه والسلطنة ثم من له باللطف المعنوى ثانيا حيث انقذه من حبس العلاقات وخاصه من ايدى الكدورات وشرفه بالوصول الى عالم الاطلاق والدخول فى حرم الوفق ــ حكى ــ انه كان سبب خروج ابراهيم بن ادهم عن اهله وماله وجاهه ورياسته وكان من ابناء الملوك انه خرج يوما يصطاد فاثار ثعلبا ثم ارنبا فبينما هو فى طلبه اذ هتف به هاتف ألهذا خلقت ام بهذا امرت ثم هتف به من قربوس سرجه والله مالهذا خلقت ولابهذا امرت فنزل عن مركوبه وصادف راعيا لابيه فاخذ جبة الراعى من صوف فلبسها واعطاه فرسه ومامعه ثم دخل البادية وكان من شأنه ماكان ــ وحكى ــ ان الشيخ ابا الفوارس شاهين بن شجاع الكرمانى رضى الله عنه خرج للصيد وهو ملك كرمان فامعن فى الطلب حتى وقع فى برية مقفرة وحده فاذا هو بشاب راكب على سبع وحوله سباع فلما رأته ابتدرت نحوه فزجرها الشاب عنه فلما دنا اليه سلم عليه وقال له يا شاه ماهذه الغفلة عن الله اشتغلت بدنياك عن آخرتك و بلذتك وهواك عن خدمة مولاك انما اعطاك الله الدنيا لتستعين بها على خدمته فجعلتها ذريعة الى الاشتغال عنه فبينما الشاب يحدثه اذ خرجت عجوز بيدها شربة ماء فناولتها الشاب فشرب ودفع باقيها الى الشاه فشربه فقال ما شربت شيأ الذ منه ولا ابرد ولا اعذب ثم غابت العجوز فقال الشاب هذه الدنيا وكلها الله الى خدمتى فما احتجت الى شئ الا احضرته الىّ حين يخطر ببالى أما بلغك ان الله تعالى لما خلق الدنيا قال لها يادنيا من خدمنى فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه فلما رأى ذلك تاب وكان منه ماكان فهذان الملكان بالكسر صارا ملكين بالفتح بقدرة الله تعالى فجاء فى حقهما يزيد فى الخلق مايشاء والله الموفق ﴿ مايفتح الله للناس من رحمة ﴾ ماشرطية فى محل النصب بيفتح . والفتح فى الاصل ازالة الاغلاق وفى العرف الظفر ولما كان سببا للارسال والاطلاق استعير له بقرينة لامرسل له مكان الفاتح * وفى الارشاد عبر عن ارسالها بالفتح ايذانا بانها انفس الخزائن واعزها منالا وتنكيرها للاشاعة والابهام اى أى شئ يفتح الله من خزائن رحمته أية رحمة كانت من نعمة وصحة وعلم وحكمة الى غيرذلك : وبالفارسية [آنكه بكشايد خداى براى مردمان وفرستد بديشان از بخشايش خويش چون نعمت وعافيت وصحت] ﴿ فلا ممسك لها ﴾ اى لااحد من المخلوقات يقدر على امساكها وحبسها فانه لامانع لما اعطاه * قيل الفتح ضربان فتح الهى وهو النصرة بالوصول الى العلوم والهدايات التى هى ذريعة الى الثواب والمقامات

المحمودة فذلك قوله (انا فتحنالك فتحا مبينا) وقوله (فعسى الله ان يأتى بالفتح اوامر من عنده) والثانى فتح دنيوى وهو النصرة فى الوصول الى اللذات البدنية وذلك قوله (مايفتح الله للناس من رحمة) وقوله (لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض) ﴿ ومايمسك ﴾ اى أى شئ يمسكه ويحبسه ويمنعه ﴿ فلا مرسل له ﴾ اى لا احد من الموجودات يقدر على ارساله واعطائه فانه لامعطى لما منعه . واختلاف الضمير بالتذكير والتأنيث لما ان مرجع الاول مفسر بالرحمة ومرجع الثانى مطلق فى كل مايمسكه من رحمته وغضبه . ففى التفسير الاول وتقييده بالرحمة ايذان بان رحمته سبقت غضبه اى فى التعلق والا فهما صفتان لله تعالى لاتسبق احداهما الاخرى فى ذاتهما ﴿ من بعده ﴾ على تقدير المضاف اى من بعد امساكه ومنعه كقوله (فمن يهديه من بعدالله) اى من بعد هداية الله ﴿ وهو العزيز ﴾ الغالب على كل مايشاء من الامور التى من جملتها الفتح والامساك فلا احد ينازعه ﴿ الحكيم ﴾ الذى يفعل مايشاء حسبما تقتضيه الحكمة والمصلحة * وعن المغيرة بن شعبة رضى الله عنه كان النبى عليه السلام يقول فى دبر الصلاة (لااله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير اللهم لامانع لما اعطيت ولامعطى لما منعت ولاينفع ذا الجد منك الجد) وهو بالفتح الحظ والاقبال فى الدنيا اى لاينفع الغنى المحظوظ حظه منك اى بدل طاعتك وانما ينفع العمل والطاعة * وعن معاذ رضى الله عنه مرفوعا (لاتزال يدالله مبسوطة على هذه الامة ما لم يرفق خيارهم بشرارهم ويعظم برّهم فاجرهم ويعن قراؤهم امراءهم على معصية الله فاذا فعلوا نزع الله يده عنهم) * صاحب كشف الاسرار [كويد ارباب فهم بدانندكه اين آيت درباب فتوح مؤمنان وارباب عرفانست وفتوح آنرا كويندكه ناجسته وناخواسته آيد وآن دوقسمت يكى مواهب صوريه چون رزق نا مكتسب وديكر مطالب معنويه وآن علم لدنيست نا آموخته]

دست لطفش منبع علم وحكم * بى قلم برصفحهٔ دل زد رقم
علم اهل دل نه از مكتب بود * بلكه از تلقين خاص رب بود

فعلى العاقل ان يجتهد حتى يأتى رزقه الصورى والمعنوى بلا جهد ومشقة وتعب - روى - عن الشيخ ابى يعقوب البصرى رضى الله عنه انه قال جعت مرة فى الحرم عشرة ايام فوجدت ضعفا فحدثتنى نفسى ان اخرج الى الوادى لعلى اجد شيأ يسكن به ضعفى فخرجت فوجدت سلجمة مطروحة فاخذتها فاذا برجل جاء فجلس بين يدىّ ووضع قمطرة وقال هذه لك فقلت كيف خصصتنى بها فقال اعلم انا كنا فى البحر منذ عشرة ايام فاشرفت السفينة على الغرق فنذر كل واحد منا نذرا ان خلصنا الله ان يتصدق بشئ ونذرت انا ان خلصنى الله ان اتصدق بهذه على اول من يقع عليه بصرى من المجاورين وانت اول من لقيته قلت افتحها ففتحها فاذا فيها كعك ممصر ولوز مقشر وسكر كعاب فقبضت قبضة من ذا وقبضة من ذا وقلت رد الباقى الى صبيانك هدية منى اليهم وتدقبلتها ثم قلت فى نفسى رزقك يسير اليك منذ عشرة ايام وانت تطلبه من الوادى

(ضائب)

صائب فريب نعمت الوان نمى خوريم * روزى خود زخوان كرم ميخوريم ما

و قال

كشاد عقدهٔ روزى بدست تقديراست * مكن ز رزق شكايت ازين و آن زنهار

اللهم افتح لنا خير الباب وارزقنا ممارزقت اولى الالباب انك مفتح الابواب ﴿ ياايها الناس ﴾ عامة فاللام للجنس او يا اهل مكة خاصة فاللام للعهد ﴿ اذكروا نعمت الله عليكم ﴾ نعمه رسمت بالتاء فى احد عشر موضعا من القرآن ووقف عليها بالهاء ابن كثير وابوعمرو والكسائى ويعقوب اى انعامه عليكم انجعلت النعمة مصدرا وكائنة عليكم انجعلت اسما اى راعوها واحفظوها بمعرفة حقها والاعتراف بها وتخصيص العبادة والطاعة بمعطيها سواء كانت نعمة خارجة كالمال والجاه اونعمة بدنية كالصحة والقوة اونعمة نفسية كالعقل والفطنة ولما كان ذكر النعمة مؤديا الى ذكر المنعم قال بطريق الاستفهام الانكارى ﴿ هل من خالق غير الله ﴾ اى هل خالق مغاير له تعالى موجود اى لاخالق سواه على ان خالق مبتدأ محذوف الخبر زيدت عليه من تأكيدا للعموم وغير الله نعت له باعتبار محله كما انه نعت له فى قراءة الجر باعتبار لفظه * قال فى الاسئلة المفحمة اى حجة فيها على المعتزلة الجواب انه تعالى اخبر بان لاخالق غيره وهم يقولون نحن نخلق افعالنا وقوله من صلة وذلك يقتضى غاية النفى والانتفاء ﴿ يرزقكم من السماء والارض ﴾ اى المطر من السماء والنبات من الارض وهو كلام مبتدأ لامحل له من الاعراب ولامساغ لكونه صفة اخرى لخالق لان معناه نفى وجود خالق موصوف بوصفى المغايرة والرازقية معا من غير تعرض لنفى وجود ما اتصف به المغايرة فقط ولا لكونه خبرا للمبتدأ لان معناه نفى رازقية خالق مغاير له تعالى من غير تعرض لنفى وجوده رأسا مع انه المراد حتما وفائدة هذا التعريف انه اذا عرف انه لارازق غيره لم يعلق قلبه باحد فى طلب شئ ولايتذلل للانفاق لمخلوق وكما لايرى رزقه من مخلوق لايراه من نفسه ايضا فيتخلص من ظلمات تدبيره واحتياله وتوهم شئ من امثاله واشكاله ويستريح بشهود تقديره * قال شيخى وسندى روّح الله روحه فى بعض تعليقاته يامهموما بنفسه كنت من كنت لوالقيتها الينا واسقطت تدبيرها وتركت تدبيرك لها واكتفيت بتدبيرنا لها من غير منازعة فى تدبيرنا لها لاسترحت جعلنا الله واياكم هكذا بفضله آمين ﴿ لااله الاهو ﴾ واذا تبين تفرده تعالى بالالوهية والخالقية والرازقية ﴿ فأنى ﴾ فمن أى وجه ﴿ تؤفكون ﴾ تصرفون عن التوحيد الى الشرك وعن عبادته الى عبادة الاوثان فالفاء لترتيب انكار عدولهم عن الحق الى الباطل على ماقبلها ﴿ وان يكذبوك ﴾ اى وان استمر المشركون على ان يكذبوك يامحمد فيما بلغت اليهم فلاتحزن واصبر ﴿ فقد كذبت رسل ﴾ اولوا شأن خطير وذووا عدد كثير ﴿ من قبلك ﴾ فصبروا وظفروا ﴿ والى الله ﴾ لا الى غيره ﴿ ترجع الامور ﴾ من الرجع وهو الرد اى ترد اليه عواقبها فيجازى كل صابر على صبره وكل مكذب على تكذيبه * وفى التأويلات النجمية يشير الى تسلية الرسول صلى الله عليه وسلم واولياء امته وتسهيل الصبر على الاذية اذا علم ان الانبياء عليهم السلام استقبلهم مثل مااستقبله والهم لماصبروا لله كفاهم علم انه يكفيه بسلوك

سبيلهم والاقتداء بهم وليعلم ارباب القلوب ان حالهم مع الاجانب من هذه الطريقة كاحوال الانبياء مع السفهاء من امحمم وانهم لايقبلون منهم الا القليل من اهل الارادة وقدكان اهل الحقائق ابدا منهم فى مقاساة الاذية ولايتخلصون الايسترحالهم عنهم والعوام اقرب الى هذه الطريقة من القراء المتقشفين والعلماء الذين هم لهذه الاصول منكرون واقرار المقرين وانكار المنكرين ليس يرجع اليهم بل يرجع الى تقدير عليم حكيم يعلم المبدأ والمعاد و يدبر على وفق ارادته الاحوال * فعلى العاقل ان يختار طريق العشق والاقرار وان كان فيه الاذى والملامة ويجتنب عن طريق النفى والانكار وان كان فيه الراحة والسلامة فان ذرة من العشق خير للعاشقين من كثير من اعمال العابدين : قال الحافظ

هرچند غرق بحر كناهم زصدجهت * كر آشناى عشق شوم غرق رحمتم

وطريق العشق هو التوحيد واثبات الهوية بالتفريد كما قال (لااله الاهو) وهو كناية عن موجود غائب والغائب عن الحواس الموجود فى الازل هو الله تعالى وهو ذكر كل من المبتدى والمنتهى اما المبتدى ففى حقه غيبة لانه من اهل الحجاب واما المنتهى ففى حقه حضور لانه من اهل الكشف فلايشاهد الا الهوية المطلقة وهو مركب فى الحس من حرفين وهما (ه و) وفى العقل من حرفين ايضا وهما (اى) فكانت حروفه فى الحس والعقل اربعة لتدل على الاحاطة التربيعية التى هى احاطة هو الاول والآخر والظاهر والباطن ولما كانت الاولية والآخرية اعتبارين عقليين دل عليهما بالالف والياء ولما كانت الظاهرية والباطنية اعتبارين حسيين دل عليهما بالهاء والواو فالف هو غيب فى هائه وياؤه غيب فى واوه * واعلم ان الذكر خير من الجهاد فان ثواب الغزو والشهادة فى سبيل الله حصول الجنة والذاكر جليس الحق تعالى كما قال (انا جليس من ذكرنى) وشهود الحق افضل من حصول الجنة ولذلك كانت الرؤية بعد حصول الجنة وشرط الذكر الحضور بالقلب والروح وجميع القوى

حضور قلب ببايدكه حق شود مشهود * وكرنه ذكر مجرد نمى دهد يك سود

﴿ يا ايها الناس ان وعدالله ﴾ بالبعث والجزاء ﴿ حق ﴾ ثابت لامحالة لاخلف فيه ﴿ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان كل ماوعد به الله من الثواب والعقاب والدرجات فى الجنة والدركات فى النار والقربات فى اعلى عليين وفى مقعد صدق عند مليك مقتدر والبعد الى اسفل سافلين حق فاذا علم ذلك استعد للموت قبل نزول الموت ولم يهتم للرزق ولم يتهم الرب فى كفاية الشغل ونشط فى استكثار الطاعة ورضى بالمقسوم ﴿ فلاتغرنكم الحيوة الدنيا ﴾ بان يذهلكم التمتع بها عن طلب الآخرة والسعى لها وتقطعكم زينتها وشهواتها عن الرياضات والمجاهدات وترك الاوطان ومفارقة الاخوان فى طريق الطلب والمراد نهيهم عن الاغترار بها وان توجه النهى صورة اليها * وفى بعض الآثار (يا ابن آدم لايغرنك طول المهلة فانما يعجل بالاخذ من يخاف الفوت) * وعن العلاء بن زياد رأيت الدنيا فى منامى قبيحة عمشاء ضعيفة عليها من كل زينة فقلت من انت اعوذ بالله منك فقالت انا لدنيا فان سرك ان يعيذك الله منى فابغض الدراهم يعنى لاتمسكها عن النفقة فى موضع الحق وفى الحديث

(الدنيا غنيمة الاكياس وغفلة الجهال) وذلك لان الاكياس يزرعون فى مزرعة الدنيا انواع الطاعات فيغتنمون بها يوم الحصاد بخلاف من جهل ان الدنيا مزرعة الآخرة

تنك دار فرصت كه عالم دميست * دمى پيش دانا به از عالميست

دل اندر دلارام دنيا مبند * كه ننشست باكس كه دل برنكند

﴿ ولايغرنكم بالله ﴾ وكرمه وعفوه وسعة رحمته ﴿ الغرور ﴾ فعول صيغة مبالغة كالشكور والصبور وسمى به الشيطان لانه لانهاية لغروره : بالفارسية [فريفتن] * وفى المفردات الغرور كل مايغر الانسان من مال وجاه وشهوة وشيطان وقدفسر بالشيطان اذ هو اخبث الغارين وبالدنيا لماقيل الدنيا تغروتضروتمر. والمعنى ولايغرنكم بالله الشيطان المبالغ فى الغرور بان يمنيكم المغفرة مع الاصرار على المعاصى قائلا اعملوا ماشئتم ان الله غفور يغفر الذنوب جميعا وانه غنى عن عبادتكم وتعذيبكم فان ذلك وان امكن لكن تناول الذنوب بهذا التوقع من قبيل تناول السم اعتمادا على دفع الطبيعة فالله تعالى وان كان اكرم الاكرمين مع اهل الكرم لكنه شديد العقاب مع اهل العذاب [بزركان فرموده اندكه يكى مصائد ابليس تسويفست در توبه يعنى توبهٔ بنده را درتأخير افكند كه فرصت باقيست عشرت نقد از دست مده

امشب همه شب يار ومى وشاهد باش * چون روز شود توبه كن وزاهد باش

[عاقل بايدكه بدين فريب ازراه نرود وازنكتهٔ « الفرصة تمر مرالسحاب » غافل نكردد]

عذر بافردا فكندى عمر فرداراكه ديد

﴿ ان الشيطان لكم عدو ﴾ عداوة قديمة بما فعل بابيكم مافعل لاتكاد تزول وتقديم لكم للاهتمام به ﴿ فاتخذوه عدوا ﴾ بمخالفتكم له فى عقائدكم وافعالكم وكونكم على حذر منه فى جميع احوالكم [از بزركى پرسيدندكه چكونه شيطانرا دشمان كيريم كفت از پى آرزو مرويد ومتابع هواى نفس مشويد وهرچه كنيد بايدكه موافق شرع ومخالف طبع بود] فلاتكفى العداوة باللسان فقط بل يجب ان تكون بالقلب والجوارح جميعا ولايقوى المرء على عداوته الا بملازمة الذكر ودوام الاستعانة بالرب فان من هجم عليه كلاب الراعى يشكل عليه دفعها الا ان ينادى الراعى فانه يطردها بكلمة منه ﴿ انما يدعو ﴾ الشيطان ﴿ حزبه ﴾ جماعته واتباعه ﴿ قال فى التأويلات حزبه المعرضون عن الله المشتغلون بغيرالله ﴿ ليكونوا ﴾ اى حزبه ﴿ من اصحاب السعير ﴾ : يعنى آجزاين نيست كه مى خواند شيطان باتباع هوى وميل بدنيا كروه خودرا يعنى بى روان وفرمان بردارنرا تاباشند درآخرت باآواز ياران آتش يعنى ملازمان دوزخ] * قال فى الارشاد تقرير لعداوته وتحذير من طاعته بالتنبيه على ان غرضه فى دعوة شيعته الى اتباع الهوى والركون الى ملاذ الدنيا ليس تحصيل مطالبهم ومنافعهم الدنيوية كما هو مقصد المتحابين فى الدنيا عند سعى بعضهم فى حاجة بعض بل هو توريطهم والقاؤهم فى العذاب المخلد من حيث لايحتسبون ﴿ الذين كفروا ﴾ اى ثبتوا على الكفر بما وجب به الايمان واصروا عليه ﴿ لهم ﴾ بسبب كفرهم واجابتهم لدعوة الشيطان

﴿عذاب شديد﴾ معجل ومؤجل . فمعجله تفرقة قلوبهم وانسداد بصائرهم وخساسة همتهم حتى انهم يرضون بان يكون معبودهم الاصنام والهوى والدنيا والشيطان . ومؤجله عذاب الآخرة وهو مما لاتخفى شدته وصعوبته ﴿ والذين آمنوا ﴾ ثبتوا على الايمان واليقين ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ اى الطاعات الخالصة لله تحصيلا لزيادة نورالايمان ﴿ لهم ﴾ بسبب ايمانهم وعملهم الصالح الذى من جملته عداوة الشيطان ﴿ مغفرة ﴾ عظيمة وهى فى المعجل ستر ذنوبهم ولولا ذلك لافتضحوا وفى المؤجل محوها من ديوانهم ولولا ذلك لهلكوا ﴿ واجر كبير ﴾ لاغاية له وهو اليوم سهولة العبادة ودوام المعرفة ومايناله فى قلبه من زوائد اليقين وخصائص الاحوال وانواع المواهب وفى الآخرة تحقيق المسؤل ونيل مافوق المأمول * قيل مثل الصالحين ومازينهم الله به دون غيرهم مثل جند قال لهم الملك تزينوا للعرض علىّ غدا فمن كانت زينته احسن كانت منزلته عندى ارفع ثم يرسل الملك فى السر بزينة عنده ليس عند الجند مثلها الى خواص مملكته واهل محبته فاذا تزينوا بزينة الملك فخروا على سائر الجند عند العرض على الملك فالله تعالى وفقهم للاعمال الصالحة وزينهم بالطاعات الخالصة وحلاهم بالتوجهات الصافية بتوفيقه الخاص قصدا الى الاصطفاء والاختصاص فميزهم بها فى الدنيا عن سائرهم وباجورها العظيمة فى الآخرة لمفاخرهم فليحمدالله كثيرا من استخدمه الله واستعمله فى طريق طاعته وعبادته فان طريق الخدمة قلّ من يسلكه خصوصا فى هذا الزمان وسبيل العشق ندر من يشرع فيها من الاخوان : قال الحافظ

نشان اهل خدا عاشقيست باخود دار * كه در مشايخ شهر اين نشان نمى بينم

ولله عباد لهم قلوب الهموم عمارتها والاحزان اوطانها والعشق والمحبة قصورها وبروجها

احبك حبين حب الهوى * وحبا لانك اهل لذاكا

فاما الذى هو حب الهوى * فذكر شغلت به عن سواكا

و اما الذى انت اهل له * فكشفك للحجب حتى اراكا

ولاحمد فى ذا ولا ذاك لى * ولكن لك الحمد فى ذا وذاكا

نسأل الله سبحانه ان يعمر قلوبنا بانواع العمارات ويزين بيوت بواطننا باصناف الارادات ويحشرنا مع خواص عباده الذين لهم اجر كبير وثواب جزيل ويشرفنا بمطالعة انوار وجهه الجميل انه المرجو فى الاول والآخر والباطن والظاهر ﴿ أفمن زين له ﴾ [التزيين : آراستن] ﴿ سوء عمله ﴾ اى قبيح عمله بالفارسية [زشت و بد] ﴿ فرآه حسنا ﴾ فظنه جميلا لان رأى اذا عدّى الى مفعولين اقتضى معنى الظن والعلم والمعنى ابعد تباين عاقبتى الفريقين يكون من زين له الكفر من جهة الشيطان فانهمك فيه كمن استقبحه واجتنبه واختار الايمان والعمل الصالح اى لايكون فحذف ماحذف لدلالة ماسبق عليه ﴿ فان الله يضل ﴾ الى آخره تقرير له وتحقيق للحق ببيان ان الكل بمشيئة الله تعالى اى فانه تعالى يضل ﴿ من يشاء ﴾ ان يضله لاستحسانه الضلال وصرف اختياره اليه فيرده الى اسفل سافلين ﴿ ويهدى من يشاء ﴾ ان يهديه لصرف اختياره الى الهدى فيرفعه الى اعلى عليين

﴿ فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ﴾ الفاء للسببية فان ماسبق سبب للنهى عن التحسر . والذهاب المضى وذهاب النفس كناية عن الموت . والحسرة شدة الحزن على مافات والندم عليه كأنه انحسر عنه الجهل الذى حمله على ما ارتكبه : وقوله حسرات مفعول له والجمع للدلالة على تضاعف اغتمامه عليه السلام على احوالهم اوعلى كثرة قبائح اعمالهم الموجبة للتأسف والتحسر وعليهم صلة تذهب كما يقال هلك عليه حبا ومات عليه حزنا ولا يجوز ان يتعلق بحسرات لان المصدر لا تتقدم عليه صلته والمعنى اذا عرفت ان الكل بمشيئة الله فلا تهلك نفسك للحسرات على غيهم واصرارهم والغموم على تكذيبهم وانكارهم : و بالفارسية [پس بايدكه نرود جان تو يعنى هلاك نشود براى حسرتهاى متوالى كه مى خورى وتأسفهاى كونا كون كه دارى برفعلهاى ناخوش ايشان كه هريك متقضى حسرت است] فقد بذلت لهم النصح وخرجت عن عهدة التبليغ فلا مشقة لك من بعد وانما المشقة عليهم فى الدنيا والآخرة لانهم سقطوا عن عينك ومن سقط عن عينك فقد سقط عن عين الله فلا يوجد احد يرحمه ﴿ ان الله عليم ﴾ بليغ العلم ﴿ بما يصنعون ﴾ يفعلون من القبائح فيجازيهم عليها جزاء قبيحا فانهم وان استحسنوا القبائح لقصور نظارهم فالقبيح لا يكون حسنا ابدا * واعلم ان الكافر يتوهم ان عمله حسن كما قال تعالى (وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا) ثم الراغب فى الدنيا يجمع حلالها وحرامها ولا يتفكر فى زوالها ولا فى ارتحاله عنها قبل كمالها فقد زين له سوء عمله

شد قواى جمله اجزاى جسمت درفنا * باهزاران آرزو دست وكريبانى هنوز

ثم الذى يتوهم انه اذا وجد نجاته ودرجاته فى الجنة فقد استراح واكتفى فقد زين له سوء عمله حيث تغافل عن حلاوة مناجاة ربه فانها فوق نعيم الجنان

مايم و همين عاشقى ولذت ديدار * زاهد تو برو درطلب خلد برين باش

فمن زين له الدنيا بشهواتها ليس كمن زين له العقبى بدرجاتها ومن زين له نعيم العقبى ليس كمن زين له جمال المولى اى لا يستوى هذا وذاك فاصرف الى الاشهى هواك والله تعالى هو مبدأ كل حسن فمن وصل اليه حسن بحسن ذاته وصفاته وافعاله واعماله ومن وجده وجد كل شئ ومن لم يجده لم يجد شيأ وان وجد الدنيا كلها [نقلست كه ابراهيم بن ادهم قدس سره روزى برلب دجله نشسته بود خرقه مى دوخت سوزنش بدريا افتد يكى ازو پرسيد كه ملك چنان از دست دادى چه يافتى اشارت بدريا كرد كه سوزنم بدهيد قرب هزار ماهى ازدريا بر آمدند هر يكى سوزن زرين برلب كرفته كفت سوزن من خواهم ماهيكه ضعيف بر آمد وسوزن او آورد بستد وكفت كمترين چيزى كه يافتم اين است باقى تو ندانى] فهذا من ثمرات الهداية الخاصة ونتائج النيات الخالصة والاعمال الصالحة وحسن الحال مع الله تعالى ولا يحصل الا لمن اخذ الامر من طريقه فاصلح الطبيعة فى مرتبة الشريعة والنفس فى مرتبة الطريقة وحسن ماحسنه الشرع والعقل السليم وقبح ماقبحه كل منهما فاما اصحاب الاهواء والبدع فقد زين لهم سوء اعمالهم

ونياتهم من جهة الشيطان فضلوا طريق الهدى والسنة نسأل الله سبحانه ان يجعلنا على صراطه المستقيم الذى سلكه اهل الدين القويم ويهدينا الى الاعمال الحسنة ويحلينا بالاخلاق المستحسنة ﴿ والله ﴾ وحده وهو مبتدأ خبره قوله ﴿ الذى ارسل الرياح ﴾ الارسال فى القرآن على معنيين . الاول بمعنى [فرستادن] كما فى قوله تعالى (انا ارسلناك) . والثانى بمعنى [فرو كشادن] كما فى قوله تعالى (ارسل الرياح) * وفى المفردات الارسال يقال فى الانسان وفى الاشياء المحبوبة والمكروهة وقد يكون ذلك للتسخير كارسال الريح والمطر وقد يكون ببعث من له اختيار نحو ارسال الرسل وقد يكون ذلك بالتخلية وترك المنع نحو (انا ارسلنا الشياطين على الكافرين) والارسال يقابل الامساك . والرياح جمع ريح بمعنى الهواء المتحرك اصله روح ولذا يجمع على ارواح واما ارياح قياسا على رياح فخطأ * قال صاحب كشف الاسرار [الله است كه فرو كشايد بتقدير وتدبير خويش بهنكام دربايست وباندازهٔ دربايست بادهاى مختلف ازمخارج مختلف] اراد بها الجنوب والشمال والصبا فانها رياح الرحمة لا الدبور فانها رياح العذاب اما الجنوب فريح تخالف الشمال مهبها من مطلع سهيل الى مطلع الثريا واما الشمال بالفتح ويكسر فمهبها بين مطلع الشمس وبنات النعش اومن مطلع الشمس الى مسقط النسر الطائر ولاتكاد تهب ليلا واما الصبا فمهبها من جانب المشرق اذا استوى الليل والنهار سميت بها لانها تصبو اليها النفوس اى تميل ويقال لها القبول ايضا بالفتح لانها تقابل الدبور او لانها تقابل باب الكعبة اولان النفس تقبلها ﴿ فتثير سحابا ﴾ تهيجه وتنشره بين السماء والارض لانزال المطر فانه مزيد ثار الغبار اذا هاج وانتشر ساطعا * قال فى تاج المصادر [الاثارة : برانكيختن كرد وشورانيدن زمين وميغ آوردن باد] والسحاب جسم يملأه الله ماء كما شاء وقيل بخار يرتفع من البحار والارض فيصيب الجبال فيستمسك ويناله البرد فيصير ماء وينزل واصل السحب الجر كسحب الذيل والانسان على الوجه ومنه السحاب لجره الماء وصيغة المضارع مع مضى ارسل وسقنا لحكاية الحال الماضية استحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة على كمال القدرة والحكمة ولان المراد بيان احداثها لتلك الخاصية ولذلك اسند اليها ﴿ فسقناه الى بلد ميت ﴾ السوق بالفارسية [راندن] والبلد المكان المحدود المتأثر باجتماع قطانه واقامتهم فيه ولاعتبار الاثر قيل بجلده بلد اى اثر والبلد الميت هو الذى لانبت فيه قد اغبر من القحط * قال الراغب الموت يقال بازاء القوة النامية الموجودة فى النبات ومقتضى الظاهر فساقه اى ساق الله ذلك السحاب واجراه الى الارض التى تحتاج الى الماء وقال فسقناه الى بلد التفاتا من الغيبة الى التكلم دلالة على زيادة اختصاصه به تعالى وان الكل منه والوسائط اسباب وقال الى بلد ميت بالتنكير قصدا به الى بعض البلاد الميتة وهى بلاد الذين تبعدوا عن مظان الماء ﴿ فاحيينا به ﴾ الفاآت الثلاث للسببية فان ما قبله كل واحدة منها سبب لمدخولها غير ان الاولى دخلت على السبب بخلاف الاخيرتين فانهما دخلتا على المسبب ﴿ به ﴾ اى بالمطر النازل من السحاب المدلول عليه بالسحاب فان بينهما تلازما فى الذهن كما فى الخارج او بالسحاب فانه سبب السبب ﴿ الارض ﴾ اى صيرناها

خضراء بالنبات ﴿ بعد موتها ﴾ اى يبسها ﴿ كذلك النشور ﴾ الكاف فى حيز الرفع على الخبرية اى مثل ذلك الاحياء الذى تشاهدونه احياء الموتى واخراجهم من القبور يوم الحشر فى صحة المقدورية وسهولة التأتى من غير تفاوت بينهما اصلا سوى الالف فى الاول دون الثانى فالآية احتجاج على الكفرة فى انكارهم البعث حيث دلهم على مثال يعاينونه * وعن ابى رزين العقيلى قال قلت يارسول الله كيف يحيى الله الموتى قال (اما مررت بواد ممحلا ثم مررت به خضرا) قلت بلى قال (فكذلك يحيى الله الموتى) اوقال (كذلك النشور) * وقال بعضهم فى آية كذلك النشور اى فى كيفية الاحياء فكما ان احياء الارض بالماء فكذا احياء الموتى كما روى ان الله تعالى يرسل من تحت العرش ماء كمنى الرجال فينبت به الاجساد كنبات البقل ثم يأمر اسرافيل فيأخذ الصور فينفخ نفخة ثانية فتخرج الارواح من ثقب الصور كامثال النحل وقد ملأت مابين السماء والارض فيقول الله ليرجعن كل روح الى جسده فتدخل الارواح فى الارض الى الاجساد ثم تدخل فى الخياشيم فتمشى فى الاجساد مشى السم فى اللديغ ثم تنشق الارض فيخرجون حفاة عراة * وفى الآية اشارة الى انه تعالى من سنته اذا اراد احياء ارض يرسل الرياح فتثير سحابا ثم يوجه ذلك السحاب الى الموضع الذى يريد تخصيصه له كيف يشاء و يمطرها هنالك كيف يشاء كذلك اذا اراد احياء قلب عبد يرسل اولا رياح الرجاء ويزعج بها كوامن الارادة ثم ينشئ فيه سحاب الاحتياج ولوعة الانزعاج ثم يأتى بمطر الجود فينبت به فى القلب ازهار البسط وانوار الروح ويطيب لصاحبه العيش والحضور

يارب از ابر هدايت برسان بارانى * پيشتر زانكه چو كردى ز ميان برخيزم

المقصود طلب الهداية الخاصة الى الفيض الالهى الذى يحصل عند الفناء التام ﴿ من كان ﴾ [هركه باشد] ﴿ يريد العزة ﴾ الشرف والمنعة بالفارسية [ارجمندى] * قال الراغب العز حالة مانعة للانسان من ان يغلب من قولهم ارض عزاز اى صلبة والعزيز الذى يقهر ولا يقهر والعزة يمدح بها تارة كما قال تعالى (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) و يذم بها اخرى كعزة الكافرين وذلك ان العزة التى لله ولرسوله وللمؤمنين هى الدائمة الباقية وهى العزة الحقيقية والعزة التى للكافرين هى التعزز وهو فى الحقيقة ذل والمراد بها فى الآية المشركون المتعززون بعباده الاصنام والمنافقون المتعززون بالمشركين ﴿ فلله ﴾ وحده لالغيره ﴿ العزة ﴾ حال كونها ﴿ جميعا ﴾ اى عزة الدنيا وعزة الآخرة لايملك غيره شيأ منها اى فليطلبها من عنده تعالى بطاعته وتقواه لامن عند غيره فاستغنى عن ذكره بذكر دليله ايذانا بان اختصاص العزة به تعالى موجب لتخصيص طلبها به تعالى ونظيره قولك من اراد العلم فهو عند العلماء اى فليطلبه من عندهم لان الشئ لايطلب الا عند صاحبه ومالكه فقد اقمت الدليل مقام المدلول واثبت العزة فى آية اخرى لله ولرسوله وللمؤمنين ووجه الجمع بينهما ان عز الربوبية والالهية لله تعالى وصفا وعز الرسول وعز المؤمنين له فعلا ومنة وفضلا فاذا العزة لله جميعا * قال الكاشفى [و بعزة او رسول ومؤمنان متعززند عزت درموافقت اوست ومذلت درمخالفت او]

عزيزى كه هركه از درش سربتافت * بهر دركه شد هيچ عزت نيافت
وفى الحديث (ان ربكم يقول كل يوم انا العزيز فمن اراد عز الدارين فليطع العزيز) ثم بين مايطلب به العزة وهو الايمان والعمل الصالح فقال ﴿ اليه يصعد الكلم الطيب ﴾ الضمير الى الله تعالى وهو الظاهر . والصعود الذهاب فى المكان العالى استعير لما يصل من العبد الى الله كما استعير النزول لما يصل من الله الى العبد . والكلم بكسر اللام جنس كتمر كما ذهب اليه الجمهور ولذا وصف بالمذكر لاجمع كلمة كما ذهب اليه البعض واصل الطيب الذى به يطلب العزة لا الى الملائكة الموكلين باعمال العباد فقط وهو يمز صاحبه ويعطى مطلوبه بالذات * وقال بعضهم الكلم يتناول الدعاء والاستغفار وقراءة القرآن والذكر من قوله (سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر) ونحو ذلك مما كان كلاما طيبا * وقيل اليه يصعد اى الى سمائه ومحل قبوله وحيث يكتب الاعمال المقبولة لا الى الله كما قال (ان كتاب الابرار لفى عليين) وقال الخليل (انى ذاهب الى ربى سيهدين) اى ذاهب الى الشام الذى امرنى بالذهاب اليه * فالظاهر ان الكتبة يصعدون بصحيفته الى حيث امر الله ان توضع اويصعد هو بنفسه * قال بعض الكبار بعض الاعمال ينتهى الى سدرة المنتهى وبعضها يتعدى الى الجنة وبعضها الى العرش وبعضها يجاوز العرش الى عالم المثال وقد يتعدى من عالم المثال الى اللوح ثم الى المقام القلمى ثم الى العماء وذلك بحسب تفاوت مراتب العمال فى الصدق والاخلاص وصحة التصور والشهود والعيان . فعلى هذا فبعض الاعمال يجاوز السماء وعالم الاجسام كلها فيكون محل قبوله مافوقها مما ذكر فصدر الانتهاءات اذا كثيرة بعضها فوق بعض الى مرتبة العماء نسأل الله قبول الاعمال وصحت توجه البال وقوة الحال ﴿ والعمل الصالح يرفعه ﴾ الرفع يقال تارة فى الاجسام الموضوعة اذا اعليتها عن مقرها وتارة فى البناء اذا طولته وتارة فى الذكر اذا نوهته وتارة فى المنزلة اذا شرفتها كما فى المفردات * وفى مرجع المستكن فى يرفعه وجوه . الاول انه للكلم فان العمل لايقبل الا بالتوحيد و يؤيده القراءة بنصب العمل يعنى ان التوحيد يصعد بنفسه و يرفع العمل الصالح بان يكون سببا لقبوله ألا ترى ان اعمال الكفار مردودة محبطة لوجود الشرك . والثانى انه للعمل فانه يحقق الايمان و يقويه ولاينال الدرجات العالية الابه كما فى الارشاد * وقال الشيخ التوحيد انما قبل بسبب الطاعة اذ هو مع العصيان لاينفع اى لايمنع العقاب والاولى ما فى الارشاد فان الاعمال كالمراقى وقول بلاعمل كثريد بلادسم وسحاب بلامطر وقوس بلاوتر * وقال الكاشفى فى الآية [وعمل شايسته برميدارد آنرا و بمحل قبول ميرساند چه مجرد قول بى عمل صالح كه اخلاصست نافع نيست . يا كلم طيب دعاست وعمل صالح صدقة مساكين ودرطالب اجابت دعوات بتصدقاتست . يا كلم طيب دعاى ائمه است وعمل تأمين جماعتيان . يا كلم تكبير غزاست وعمل شمشير زدن . يا كلم استغفارست وعمل ندم ودرين همه صور بردارندة كلمة عملست] . والثالث انه لله تعالى يعنى يتقبله * قال ابن عطية وهذا ارجح الاقوال وتخصيص العمل بهذا الشرف على هذا الوجه لما فيه من الكلفة * وقال فى حل الرموز قالوا كلمة لا اله الا الله

(محك)

محمد رسول الله * تصعد الى الله بنفسها وغيرها من الاذكار والاعمال ترفعها الملائكة كما قال تعالى (والعمل الصالح يرفعه) اى يرفعه الحق ويقبله على ايدى الملائكة من الحفظة والسفرة وقدروى ان دعوة اليتيم وكذا دعوة المظلوم تصعد الى الله بنفسها اى من غير ملائكة * وفيه معنى آخر وهو ان يرفعه بمعنى يجعله ذاقدر وقيمة مثل ثوب رفيع ومرتفع : يعنى [قدر ومرتبة او رفيع سازد مراد عمل موحد مخلص است كه هيچ چيزى بقيمت آن نيست وكاريرا كه بآن آميخته باشد ازهمه چيزى خوارتر وبى مقدار تراست]

كرت بيخ اخلاص در بوم نيست * ازين دركسى چون تومحروم نيست
زر قلب آلوده بى قيمت است * زريرا كه خالص بود حرمت است

وفى التأويلات النجمية بقوله (من كان يريد العزة) يشير الى ان الانسان خلق ذليلا مهينا محتاجا الى كل شئ ولايحتاج شئ الى شئ كاحتياج الانسان الى الاشياء كلها ولايحتاج الى كل شئ الا الانسان والذلة قرين الحاجة فمن ازدادت حاجته ازدادت مذلته (فلله العزة جميعا) لعدم احتياجه وكل شئ ذليل له لاحتياجه اليه فكلما كان احتياج الانسان كاملا كان ذله كاملا فقال تعالى من كان الى آخره اى لايطلب العزة من غير الله لانه ذليل ايضا لله فبقدر قطع النظر عن الاشياء وطلب العزة منها تنقص ذلة العبد وتزيد عزته الى ان لايبقى له الاحتياج الى غير الله ولايزول الاحتياج والافتقار الى غير الله من القلوب الا بنفى لااله واثبات الاالله فبالنفى تنقطع تعلقاته عن الكونين وبالاثبات يتوجه بالكلية الى الحق تعالى فاذا لم يبق له تعلق ترجع حقيقة الكلمة الى الحضرة كما ان النار تستنزل من الفلك الاثير باصطكاك الحجر والحديد ثم يوقدبها شجرة فالنار تأكل الشجرة وتفنيها من الحطبية وتبقيها بالذرية الى ان تفنى الشجرة بالكلية فلما لم يبق من وجود الحطب شئ ترجع النار الى الاثير وهذا سر قول الله (اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) والعمل الصالح هو اركان الشريعة فاول ركن منها كال استنزال نار نور الله من اثير الحضرة باصطكاك حديد لااله الاالله * وحجر القلب القاسى فلما وقعت النار فى شجرة الوجود الانسانى عمل العبد بركن من الاركان الخمسة التى بنى الاسلام عليها والاركان الاربعة الباقية هى العمل الصالح الذى يقلع اصل الشجرة من ارض الدنيا ويقطعها قطعا تستعدبه لقبولها النار واشتعالها بالنار واحتراقها بها لتقع النار الى ان تحترق الشجرة بالكلية وترفع بالعبود عن الشجرة الى اثير الحضرة ولماكانت الشجرة مشتعلة بتلك النار آنس موسى عليه السلام من جانب الطور نارا فلما اتاها نودى من شاطئ الوادى الايمن فى البقعة المباركة من الشجرة على لسان الشعلة (انى انا الله رب العالمين) تأمله تفهم انشاء الله تعالى ﴿ والذين يمكرون السيآت ﴾ المكر صرف الغير عما يقصده بحيلة * وفى القاموس المكر الخديعة وهذا بيان لحال الكلم الخبيث والعمل السئ واهلهما بعد بيان حال الكلم الطيب والعمل الصالح وانتصاب السيآت على انها صفة للمصدر المحذوف فان يمكر لازم لاينصب المفعول به اى يمكرون المكرات السيآت وهى مكرات قريش بالنبى عليه السلام فى دار الندوة وتداورهم الرأى فى احدى الثلاث التى هى

الاثبات والقتل والاخراج كما حكى الله عنهم فى سورة الانفال بقوله (واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك) ﴿ لهم ﴾ بسبب مكراتهم ﴿ عذاب شديد ﴾ فى الدنيا والآخرة لايدرك غايته ولايبالى عنده بما يمكرون به ﴿ ومكر اولئك ﴾ المفسدين الذين ارادوا ان يمكروا به عليه السلام . وضع اسم الاشارة موضع ضميرهم الايذان بكمال تميزهم بما هم فيه من الشر والفساد عن سائر المفسدين واشتهارهم بذلك ﴿ هو ﴾ خاصة دون مكر الله بهم * وفى الارشاد لامن مكروا به ﴿ يبور ﴾ يهلك ويفسد فان البوار فرط الكساد ولما كان فرط الكساد يؤدى الى الفساد كما قيل كسد حتى فسد عبر بالبوار عن الهلاك والفساد ولقد ابارهم الله تعالى ابارة بعد ابارة مكراتهم حيث اخرجهم من مكة وقتلهم واثبتهم فى قليب بدر فجمع عليهم مكراتهم الثلاث التى اكتفوا فى حقه عليه السلام بواحدة منهن قل كل يعمل على شاكلته * فالمكر السيئ قوم اشقياء غاية امرهم الهلاك ولكلم الطيب والعمل الصالح قوم سعداء نهاية شأنهم النجاة * قال مجاهد وشهر بن حوشب المراد بالآية اصحاب الرياء ❀ وفى التأويلات النجمية بقوله (والذين يمكرون السيآت) يشير الى الذين يظهرون الحسنات بالمكر ويخفون السيآت من العقائد الفاسدة ليحسبهم الخلق من الصالحين الصادقين (لهم عذاب شديد) وشدة عذابهم فى تضعيف عذابهم فانهم يعذبون بالسيآت التى يخفونها ويضاعف لهم العذاب بمكرهم فى اظهار الحسنات دون حقيقتها كما قال تعالى (ومكر اولئك هو يبور) اى مكرهم يبورهم ويهلكهم انتهى وانما تظهر الكرامات بصدق المعاملات * قال ابو يزيد البسطامى قدس سره [كفت شى خانه روشن كشت كفتم اكر شيطانست من ازان عزيز ترم و بلندهمت كه اورا در من طمع افتد واكر ازنزديك تست بكذار تا ازسراى خدمت بسراى كرامت رسم] فالخدمة فى طريق الحق بالخلوص وسيلة الى ظهور الانوار وانكشاف الاسرار * وقد قيل ليس الايمان بالتمنى يعنى لابد للتصديق من مقارنة العمل ولابد لتحقيق التصديق من صدق المعاملة فمن وقع فى التمنى المجرد فقد اشتهى جريان السفينة فى البر

كر همه علم عالمت باشد * بى عمل مدعى وكذابى

حفظنا الله واياكم من ترك المحافظة على الشرائع والاحكام وشرفنا بمراعاة الحدود والآداب فى كل فعل وكلام انه ميسر كل مراد ومرام ﴿ والله خلقكم من تراب ﴾ دليل آخر على صحة البعث والنشور اى خلقكم ابتداء من التراب فى ضمن خلق آدم خلقا اجماليا لتكونوا متواضعين كالتراب . وفى الحديث (ان الله جعل الارض ذلولا تمشون فى مناكبها وخلق بنى آدم من التراب ليذلهم بذلك فابوا الا نخوة واستكبارا ولن يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من كبر) * وقال بعضهم من تراب تقبرون وتدفنون فيه ❀ وفى التأويلات النجمية يشير الى انكم ابعد شئ من المخلوقات الى الحضرة لان التراب اسفل المخلوقات وكثيفها فان فوقه ماء وهو الطف منه وفوق الماء هواء وهو الطف منه وفوق الهواء اثير وهو الطف من الهواء وفوق الاثير السماء وهى الطف من الاثير ولكن لاتشبه

لطافة السماء باضافة ماتحتها من العناصر لان لطافة العناصر من لطافة الاجسام ولطافة السموات من لطافة الاجرام . فالفرق بينهما ان لطافة الاجسام تقبل الخرق والالتئام ولطافة السموات لاتقبل الخرق والالتئام وفوق كل سماء سماء هى ألطف منها الى الكرسى وهو ألطف من السموات وفوقه العرش وهو ألطف من الكرسى وفوقه عالم الارواح وهو الطف من العرش ولكن لاتشبه لطافة الارواح بلطافة العرش والسموات لانها لطافة الاجرام فالفرق بينهما ان لطافة الاجرام قابلة للجهات الست ولطافة الارواح غير قابلة للجهات وفوق الارواح هو الله القاهر فوق عباده وهو ألطف من الارواح ولكن لطافته لاتشبه لطافة الارواح لان لطافة الارواح نورانية علوية محيطة بمادونها احاطة العلم بالمعلوم والله تعالى فوق كل شئ وهو منزه عن هذه الاوصاف ليس كمثله شئ وهو السميع البصير العليم ﴿ ثم من نطفة ﴾ النطفة هى الماء الصافى الخارج من بين الصلب والترائب قل اوكثر اى ثم خلقكم من نطفة خلقا تفصيليا لتكونوا قابلين لكل كمال كالماء الذى هو سر الحياة ومبدأ العناصر الاربعة * وقال بعضهم خلقكم من تراب يعنى آدم وهو اصل الخلق ثم من نطفة ذرية منه بالتناسل والتوالد ﴿ وفى التأويلات يشير الى انه خلقكم من اسفل المخلوقات وهى النطفة لان التراب نزل دركة المركبية ثم دركة النباتية ثم دركة الحيوانية ثم دركة الانسانية ثم دركة النطفة فهى اسفل سافلى المخلوقات وهى آخر خلق خلقه الله تعالى من اصناف المخلوقات كما ان اعلى الشجرة آخر شئ يخلقه الله وهو البذر الذى يصلح ان توجد منه الشجرة فالبذر آخر صنف خلق من اصناف اجزاء الشجرة ﴿ ثم جعلكم ازواجا ﴾ اصنافا احمر وابيض واسود اوذكرانا واناثا * وعن قتادة جعل بعضكم زوجا لبعض ﴿ وفى التأويلات يشير الى ازدواج الروح والقالب فالروح من اعلى مراتب القرب والقالب من اسفل دركات البعد فبكمال القدرة والحكمة جمع بين اقرب الاقربين وابعد الابعدين ورتب للقالب فى ظاهره الحواس الخمس وفى باطنه القوى البشرية ورتب للروح المدركات الروحانية ليكون بالروح والقالب مدركا لعوالم الغيب والشهادة كلها وعالما بمافيها خلافة عن حضرة الربوبية عالم الغيب والشهادة

آدمى شاه وكائنات سپاه * مظهر كل خليفة الله

﴿ وما ﴾ نافية ﴿ تحمل ﴾ [برنكيرد يعنى ازفرزند] ﴿ من انثى ﴾ [هيچ زنى] من مزيدة لاستغراق النفى وتأكيده والانثى خلاف الذكر و يقالان فى الاصل اعتبارا بالفرجين كما فى المفردات ﴿ ولاتضع ﴾ [ونتهد آنچه درشكم اوست يعنى تزايد] ﴿ الا ﴾ حال كونها ملتبسة ﴿ بعلمه ﴾ تابعة لمشيئته * قال فى بحر العلوم بعلمه فى موضع الحال والمعنى مايحدث شئ من حمل حامل ولاوضع واضع الاوهو عالم به يعلم مكان الحمل ووضعه وايامه وساعاته واحواله من الخداج والتمام والذكورة والانوثة وغير ذلك ﴿ ومايعمر من معمر ﴾ مانافية [والتعمير : عمر دادن] والمعمر من اطيل عمره ويقال للمعمر ابن الليالى . وقوله من معمر اى من احد ومن زائدة لتأكيد النفى كما فى من انثى وانما سمى معمرا باعتبار مصيره يعنى هو من باب

تسمية الشئ بمايأول اليه والمعنى ومايمد فى عمر احد ومايطول : وبالفارسية [وزندكانى داده نشود هيچ درازى عمرى] ﴿ ولاينقص من عمره ﴾ العمر اسم لمدة عمارة البدن بالحياة وعن ابن عمر رضى الله عنهما انه قرأه من عمره بجزم الميم وهما لغتان مثل نكر ونكر والضمير راجع الى المعمر والنقصان من عمر المعمر محال فهو من التسامح فى العبارة ثقة بفهم السامع فيراد من ضمير المعمر مامن شأنه ان يعمر على الاستخدام والمعنى ولاينقص من عمر احد لكن لاعلى معنى لاينقص من عمره بعد كونه زائدا بل على معنى لايجعل من الابتداء ناقصا : وبالفارسية [وكم كرده نشود از عمر معمرى ديكر يعنى كه بعمر معمر اول نرسد] ﴿ الافى كتاب ﴾ اى اللوح او علم الله او صحيفة كل انسان ﴿ ان ذلك ﴾ المذكور من الخلق ومابعده مع كونه محارا للعقول والافهام ﴿ على الله يسير ﴾ لاستغنائه عن الاسباب فكذلك البعث * وفى بحر العلوم ان ذلك اشارة الى ان الزيادة والنقص على الله يسير لايمنعه منه مانع ولايحتاج فيه الى احد * واعلم ان الزيادة والنقصان فى الآية بالنسبة الى عمرين كما عرفت والا فمذهب اكثر المتكلمين وعليه الجمهور ان العمر يعنى عمر شخص واحد لايزيد ولاينقص * وقيل الزيادة والنقص فى عمر واحد باعتبار اسباب مختلفة اثبتت فى اللوح مثل ان يكتب فيه ان حج فلان فعمره ستون والافاربعون فاذا حج فقد بلغ الستين وقد عمر واذا لم يحج فلايجاوز الاربعين فقد نقص من عمره الذى هو الغاية وهو الستون وكذا ان تصدق اووصل الرحم فعمره ثمانون والا فخمسون واليه اشار عليه السلام بقوله (الصدقة والصلة تعمران الديار وتزيدان فى الاعمار) وفى الحديث (ان المرء ليصل رحمه ومابقى من عمره الاثلاثة ايام فينسئه الله الى ثلاثين سنة وانه ليقطع الرحم وقد بقى من عمره ثلاثون سنة فيرده الله الى ثلاثة ايام) وفى الحديث (بر الوالدين يزيد فى العمر والكذب ينقص الرزق والدعاء يرد القضاء) * قال بعض الكبار لم يختلف احد من علماء الاسلام فى ان حكم القضاء والقدر شامل لكل شئ ومنسحب على جميع الموجودات ولوازمها من الصفات والافعال والاحوال وغير ذلك . فما الفرق بين مانهى النبى عليه السلام عن الدعاء فيه كالارزاق المقسومة والآجال المضروبة وبين ماحرض عليه كطلب الاجارة من عذاب النار وعذاب القبر ونحو ذلك فاعلم ان المقدورات على ضربين ضرب يختص بالكليات وضرب يختص بالجزئيات التفصيلية فالكليات المختصة بالانسان قد اخبر عليه السلام انها محصورة فى اربعة اشياء وهى العمر والرزق والاجل والسعادة اوالشقاوة وهى لاتقبل التغير فالدعاء فيها لايفيد كصلة الرحم الابطريق الفرض يعنى لوامكن ان يبسط فى الرزق ويؤخر فى الاجل لكان ذلك بالصلة والصدقة فان لهما تأثيرا عظيما ومزية على غيرهما ويجوز فرض المحال اذاتعلق بذلك الحكمة قال تعالى (قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين) واما الجزئيات ولوازمها التفصيلية فقد يكون ظهور بعضها وحصوله للانسان متوقفا على اسباب وشروط ربما كان الدعاء والكسب والسعى والعمل من جملتها بمعنى انه لم يقدر حصوله بدون الشرط او الشروط * وقال ابن الكمال اما الذى يقتضيه النظر الدقيق فهو ان المعمر الذى قدر له العمر الطويل يجوز ان يبلغ حد ذلك العمر وان لايبلغه

(فيزيد)

فيزيد عمره على الاول وينقص على الثانى ومع ذلك لايلزم التغير فى التقدير وذلك لان المقدر لكل شخص انما هو الانفاس المعدودة لا الايام المحدودة والاعوام المعدودة ولاخفاء فى ان ايام ماقدر من الانفاس تزيد وتنقص بالصحة والحضور والمرض والتعب فافهم هذا السر العجيب حتى ينكشف لك سر اختيار بعض الطوائف حبس النفس ويتضح وجه كون الصدقة والصلة سببا لزيادة العمر انتهى * وقيل المراد من النقص مايمر من عمره وينقص فانه يكتب فى الصحيفة عمره كذا وكذا سنة ثم يكتب تحت ذلك ذهب يوم ذهب يومان وهكذا حتى يأتى على آخره كما قال ابن عباس رضى الله عنهما ان الله تعالى جعل لكل نسمة عمرا تنتهى اليه فاذا جرى عليه الليل والنهار نقص من عمره بالضرورة وقد قيل نقصان العمر صرفه الى غير مرضاة الله تعالى : قال الحافظ قدس سره

فداى دوست نكرديم عمر ومال دريغ * كه كار عشق زما اين قدر نمى آيد

وقال

اوقات خوش آن بودكه بادوست بسر رفت * باقى همه بى حاصلى وبى خبرى بود

وقال المولى الجامى قدس سره

هردم از عمر كرامى هست كنج بى بدل * ميرود كنج چنين هر لحظه برباد آه آه

وقال الشيخ سعدى قدس سره

هردم از عمر ميرود نفسى * چون نكه ميكنم نمانده بسى
عمر برفست وآفتاب تموز * اندكى ماندو خواجه غره هنوز

ايقظنا الله واياكم ﴿ وما يستوى البحران ﴾ اصل البحر كل مكان واسع جامع للماء الكثير ويقال للمتوسع فى العلم بحر * وفى القاموس البحر الماء الكثير عذبا اوملحا * وقال بعضهم البحر فى الاصل يقال للملح دون العذب فقوله وما يستوى البحران الخ انما سمى العذب بحرا لكونه مع الملح كما يقال للشمس والقمر قمران * قال فى اخوان الصفا فان قيل ما البحار يقال هى مستنقعات على وجه الارض حاصرة للمياه المجتمعة فيها ﴿ هذا ﴾ البحر ﴿ عذب ﴾ طيب بالفارسية [شيرين] ﴿ فرات ﴾ بليغ عذوبته بحيث يكسر العطش * قال فى تاج المصادر [الفروتة : خوش شدن آب] والنعت فعال ويقال للواحد والجمع ﴿ سائغ شرابه ﴾ سهل انحدار مائه فى الحلق لعذوبته فان العذب لكونه ملائما للطبع تجذبه القوة الجاذبة بسهولة . والسائغ بالفارسية [كوارنده] يقال ساغ الشراب سهل مدخله والشراب ماشرب والمراد هنا الماء ﴿ وهذا ﴾ البحر الآخر ﴿ ملح ﴾ [تلخست] * قال فى المفردات الملح الماء الذى تغير طعمه التغير المعروف وتجمد ويقال له ملح اذا تغير طعمه وان لم يتجمد فيقال ماء ملح وقلما تقول العرب مالح ثم استعير من لفظ الملح الملاحة فقيل رجل مليح ﴿ اجاج ﴾ شديد ملوحته بحيث يحرق بملوحته وهو نقيض الفرات * قال فى خريدة العجائب الحكمة فى كون ماء البحر ملحا اجاجا لايذاق ولايساغ لئلا ينتن من تقادم الدهور والازمان وعلى ممر الاحقاب والاحيان فيهلك من نتنه العالم الارضى ولو كان عذبا

لكان كذلك ألاترى الى العين التى بها ينظر الانسان الارض والسماء والعالم والالوان وهى شحمة مغمورة فى الدمع وهوماء مالح والشحم لايصان الابالملح فكان الدمع مالحا لذلك المعنى انتهى . واما الانهار العظيمة العذبة فاجريانها دائما لم يتغير طعمها ورائحتها فان التغير انما يحصل من الوقوف فى مكان ﴿ ومن كل ﴾ اى من كل واحد من البحرين المختلفين طعما ﴿ تأكلون ﴾ ايها الناس ﴿ لحما طريا ﴾ غضا جديدا من الطراء [والطراوة : بالفارسية ميخوريد كوشتى تازه يعنى ماهى] وصف السمك بالطراوة وهى : بالفارسية [تازه شدن] لتسارع الفساد اليه فيسارع الى اكله طريا ومضى باقى النقل فى سورة النحل ﴿ وتستخرجون ﴾ اى من المالح خاصة ولم يقل منه لانه معلوم ﴿ حلية ﴾ زينة اى لؤلؤا ومرجانا ، وفى الاسئلة المقحمة اراد بالحلية اللآلى واللآلى انما تخرج من ملح اجاج لا من عذب فرات فكيف اضافها الى البحرين والجواب قد قيل ان اللآلى تخرج من عذب فرات وفى الملح عيون من ماء عذب ينعقد فيه اللؤلؤ والمرجان انتهى قال فى الخريدة اللؤلؤ يتكون فى بحر الهند وفارس والمرجان ينبت فى البحر كالشجر واذا كلس المرجان عقد الزئبق فنه ابيض ومنه احمر ومنه اسود وهو يقوى العين كحلا وينشف رطوبتها ﴿ تلبسونها ﴾ اى تلبس تلك الحلية نساؤكم ولما كان تزينهن بها لاجل الرجال فكأنها زينتهم ولباسهم ولذا اسند اليهم وفى الحديث (كلم الله البحرين فقال للبحر الذى بالشام يابحر انى قد خلقتك واكثرت فيك من الماء وانى حامل فيك عبادا لى يسبحونى ويحمدونى ويهللونى ويكبرونى فمااتت صانع بهم قال اغرقهم قال الله تعالى فانى احملهم على ظهرك واجعل بأسك فى نواصيك) وقال للبحر الذى باليمن (انى قد خلقتك واكثرت فيك الماء وانى حامل فيك عبادا يسبحونى ويحمدونى ويهللونى ويكبرونى فما انت صانع بهم قال اسبحك واحمدك واهللك واكبرك معهم واحملهم على ظهرى قال الله تعالى فانى افضلك على البحر الآخر بالحلية والطرى) كذا فى كشف الاسرار ﴿ وترى الفلك ﴾ السفينة ﴿ فيه ﴾ اى فى كل منهما وافراد ضمير الخطاب مع جمعه فياسبق وما لحق لان الخطاب لكل احد يأتى منه الرؤية دون المنتفعين بالبحرين فقط ﴿ مواخر ﴾ يقال سفينة ماخرة اذا جرت تشق الماء مع صوت والجمع المواخر كما فى المفردات والمعنى شواق للماء بجريها مقبلة ومدبرة بريح واحدة ﴿ لتبتغوا ﴾ [تاطلب كنيد] واللام متعلق بمواخر ﴿ من فضله ﴾ اى من فضل الله تعالى بالنقلة فيها * قال فى بحر العلوم ابتغاء الفضل التجارة وهى اعظم اسباب سعة الرزق وزيادته قال عليه السلام (تسعة اعشار رزق امتى فى البيع والشراء) ﴿ ولعلكم تشكرون ﴾ اى ولتشكروا على ذلك الفضل وحرف الترجى للايذان بكونه مرضيا عنده تعالى * وفى بحر العلوم وكى تعرفوا نعم الله فتقوموا بحقها سيما انه جعل المهالك سببا لوجود المنافع وحصول المعايش * واعلم ان الله تعالى ذكر هذه الآية دلالة على قدرته وبيانا لنعمته * وقال بعضهم ضرب البحر العذب والملح مثلا للمؤمن والكافر فكما لايستوى البحران فى الطعم فكذا المؤمن والكافر [يكى از حلاوت ايمان عين عذب عرفانست وديكر از مرارت عصيان بحر اجاج كفر وطغيان آن آب

حيات آمد واين نقش سرابست اين عين خطا باشد وآن محض صوابست] فقوله ومن كل الخ امااستطراد فى صفة البحرين ومافيهما من النعم والمنافع اوتفضيل للاجاج على الكافر من حيث انه يشارك العذب فى منافع كثيرة كالسمك وجرى الفلك ونحوها والكافر خلا من المنافع بالكلية على طريقة قوله تعالى (ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة اواشد قسوة وان من الحجارة لمايتفجرمنه الانهار وان منها لمايشقق فيخرج منه الماء وان منها لمايهبط من خشية الله) ورحم الله ابا الليث حيث قال فى تفسيره ومن كل يظهر شئ من الصلاح يعنى يلد الكافر المسلم مثل ماولد الوليد بن المغيرة خالدبن الوليد وابوجهل عكرمة بن ابى جهل * والاشارة بالبحر العذب الى الروح وصفاته الحميدة ومشربه الواردات الربانية و بالملح الى النفس وصفاتها الذميمة ومشربها الشهوات الحيوانية ولنا سفينتان الشريعة والطريقة فسفينة الشريعة تجرى من بحرالروح الى بحرالنفس فيها احمال الاوامر والنواهى وسفينة الطريقة تجرى من بحرالروح الى الحضرة فيها احمال الاسرار والحقائق والمعانى والمقصود الوصول الى الحضرة على قدمى الشريعة والطريقة * وفى كشف الاسرار [اين دودرياى مختلف يكى فرات ويكى اجاج . مثال دو درياست كه ميان بنده وخداست يكى درياى هلاك ديكر درياى نجات . دردرياى هلاك پنج كشتى روانست . يكى حرص . وديكر رياست . ديكراصرار برمعاصى . چهارم غفلت پنجم قنوط . هركه دركشتئ حرص نشيند بساحل حسرت رسد . هركه دركشتئ قنوط نشيند بساحل كفر رسد * اما درياى نجات بساحل عطا رسد . هركه دركشتئ زهد نشيند بساحل قربت رسد هركه دركشتئ معرفت نشيند بساحل انس رسد . هركه دركشتئ توحيد نشيند بساحل مشاهده رسد . پيرطريقت موعظتى بليغ كفته ياران ودوستان خودرا كفت اى عزيزان وبرادران هنكام آن آمد كه ازين درياى هلاك نجات جوييد واز ورطهٔ فترت برخيزيد نعيم باقى باين سراى فانى نفروشيد نفس بخدمت بيكانه است بيكانه‌را ميروريد دل بى يقظت غول است تا بغول صحبت مداريد نفس بى آكاهى باداست باباد عمر مكذرانيد باسمى ورسمى ازحقيقت قانع مباشيد ازمكر نهانى ايمن منشينيد ازكار خاتمه ونفس باز پسين همواره برحذر باشيد شيرين سخن ونيكو نظمى كه آن جوانمرد كفته است]

اى دل ارعقبيت بايدچنك ازين دنيابدار * پاك بازى پيشه كير وراه دين كن اختيار
پاى دردنيا نه وبردوز چشم نام وننك * دست درعقبى زن وبربندراه فخروعار
چون زنان تاكى نشينى برامیدرنك وبوى * همت اندر راه بند كامزن مردانه‌وار
چشم آن نادان كه‌عشق آوردبررنك صدف * والله آرديدش رسد هركز بدرشاهوار

* قال بعض اهل المعرفة (ومايستوى البحران) اى الوقتان هذا بسط وصاحبه فى روح وهذا قبض وصاحبه فى نوح هذا فرق وصاحبه يوصف بالعبودية وهذا جمع وصاحبه فى شهود الربوبية [بنده تادر قبض است خوابش چون خواب غرق شدكان خوردش چون خورد بيماران عيشش چون عيش زندانيان بسزاى نيازخويش مى‌زيد بخوارى وراه مى‌برد بزارى وزبان

تذلل مى كويد پر آب دو چشم و پر آتش جكرم پر باد دودستم و پر از خاك سرم چون زارى وخوارى بغايت رسد وتذلل وعجزى ظاهر كردد رب العزة تدارك دل وى كند در بسط وانبساط بردل وى كشايد وقت وى خوش كردد دلش با مولى پيوسته وسر باطلاع حق آراسته وزبان شكر ميكويد الهى محنت من بودى دولت من شدى اندوه من بودى راحت من شدى داغ من بودى چراغ من شدى جراحت من بودى مرهم من شدى] نسأل الله الخلاص من البرازخ والقيود والوصول الى الغاية القصوى من الوجدان والشهود انه رحيم ودود ﴿ يولج الليل فى النهار ﴾ اى يدخل الله الليل فى النهار باضافة بعض اجزاء الليل الى النهار فينقص الاول ويزيد الثانى كما فى فصلى الربيع والصيف ﴿ و يولج النهار فى الليل ﴾ باضافة بعض اجزاء النهار الى الليل كما فى فصلى الخريف والشتاء ﴿ وسخر الشمس والقمر ﴾ [ورام كرد آفتاب وماه را يعنى مسخر فرمان خود ساخت] * وفى بحر العلوم معنى تسخير الشمس والقمر تصييرهما نافعين للناس حيث يعلمون بمسيرهما عدد السنين والحساب انتهى * يقول الفقير ومنه يعلم حكمة الايلاج فانه بحركة النيرين تختلف الاوقات وتظهر الفصول الاربعة التى تعلق بها المصالح والامور المهمة * ثم قوله وسخر عطف على يولج واختلافهما صيغة لما ان ايلاج احد الملوين فى الآخر متجدد حينا فحينا واما تسخير النيرين فلا تعدد فيه وانما المتعدد والمتجدد آثاره وقد اشير اليه بقوله تعالى ﴿ كل ﴾ اى كل واحد من الشمس والقمر ﴿ يجرى ﴾ اى بحسب حركته الخاصة وحركته القسرية على المدارات اليومية المتعددة حسب تعدد ايام السنة جريا مستمرا ﴿ لاجل ﴾ وقت ﴿ مسمى ﴾ معين قدره الله تعالى لجريانهما وهو يوم القيامة فحينئذ ينقطع جريهما * وقال بعضهم يجرى الى اقصى منازلهما فى الغروب لانهما يغربان كل ليلة فى موضع ثم يرجعان الى ادنى منازلهما فجريانهما عبارة عن حركتيهما الخاصتين بهما فى فلكيهما. والاجل المسمى عبارة عن منتهى دورتيهما ومدة الجريان للشمس سنة وللقمر شهر فاذا كان آخر السنة ينتهى جرى الشمس واذا كان آخر الشهر ينتهى جرى القمر * قال فى البحر والمعنى فى التحقيق يجرى لادراك اجل على ان الجرى مختص بادراك اجل ﴿ ذلكم ﴾ مبتدأ اشارة الى فاعل الافاعيل المذكورة اشارة تجوز فان الاصل فى الاشارة ان تكون حسية ويستحيل احساسه تعالى ومافيه من معنى البعد للايذان بغاية العظمة اى ذلك العظيم الشان الذى ابدع هذه الصنائع البديعة ﴿ الله ﴾ خبر ﴿ ربكم ﴾ خبر ثان ﴿ له الملك ﴾ خبر ثالث اى هو الجامع لهذه الاوصاف من الالهية والربوبية والمالكية لما فى السموات والارض فاعرفوه ووحدوه واطيعوا امره ﴿ والذين تدعون ﴾ [وآنانرا كه مى خوانيد ومى پرستيد] ﴿ من دونه ﴾ اى حال كونكم متجاوزين الله وعبادته ﴿ مايملكون من قطمير ﴾ هو القشرة البيضاء الرقيقة الملتفة على النواة كاللفافة لها وهو مثل فى القلة والحقارة كالنقير الذى هو النكتة فى ظهر النواة ومنه ينبت النخل والفتيل الذى فى شق النواة على هيئة الخيط المفتول والمعنى لا يقدرون على ان ينفعوكم مقدار القطمير ﴿ ان تدعوهم ﴾ اى الاصنام للاصنام للاعانة وكشف الضر

﴿ لايسمعوا دعاءكم ﴾ لانهم جماد والجماد ليس من شأنه السماع ﴿ ولوسمعوا ﴾ على الفرض والتمثيل ﴿ مااستجابوا لكم ﴾ فانهم لالسان لهم اوما اجابوكم لمتبكم لعجزهم عن النفع بالكلية فان من لايملك نفع نفسه كيف يملك نفع غيره * قال الكاشفى يعنى [قادر نيستند بر ايصال منافع ودفع مكاره] ﴿ ويوم القيمة يكفرون بشرككم ﴾ اى يجحدون باشراككم لهم وبعبادتكم اياهم بقولهم ماكنتم ايانا تعبدون وانما جيئ بضمير العقلاء لان عبدتهم كانوا يصفونهم بالتميز جهلا وغباوة ولانه اسند اليهم مايسند الى اولى العلم من الاستجابة والسمع ويجوز ان يريد كل معبود من دون الله من الجن والانس والاصنام فغلب غير الاصنام عليها كما فى بحر العلوم ﴿ ولاينبئك مثل خبير ﴾ اى لايخبرك يا محمد بالامر مخبر مثل خبير اخبرك به وهو الحق سبحانه فانه الخبير بكنه الامور دون سائر المخبرين والمراد تحقيق ما اخبر به من حال آلهتهم ونفى مايدعون لهم من الالهية [صاحب لباب آورده كه اضافت مثل بخداى جائز نيست پس اين مثليست دركلام عرب شايع كشته واستعمال كنند دراخبار مخبرى كه سخن او فى نفس الامر معتمد عليه باشد] * قال الزروقى الخبير هو العليم بدقائق الامور التى لايتوصل اليها غيره الا بالاختبار والاحتيال * وقال الغزالى هو الذى لايعزب عنه الاخبار الباطنة ولايجرى فى الملك والملكوت شئ ولاتتحرك ذرة ولاتسكن ولاتضطرب نفس ولاتطمئن الا و يكون عنده خبرها

بر احوال نابوده علمش بصير * بر اسرار ناگفته لطفش خبير

وحظ العبد من ذلك ان يكون خبيرا بما يجرى فى بدنه وقلبه من الغش والخيانة والتطوف حول العاجلة واضمار الشر واظهار الخير والتحمل باظهار الاخلاص والافلاس عنه ولايكون خبيرا بمثل هذه الخفايا الا باظهار التوحيد واخفائه وتحقيقه والوصول الى الله بالاعراض عن الشرك ومايكون متعلق العلاقة والميل

غلام همت آنم كه زير چرخ كبود * زهرچه رنك تعلق پذيرد آزادست

وذلك ان التعلق بماسوى الله تعالى لايفيد شيأ من الجلب والسلب فانه كله مخلوق والمخلوق عاجز وليست القدرة الكاملة الا لله تعالى فوجب توحيده والعبادة له والتعلق به * وخاصية الاسم الخبير حصول الاخبار بكل شئ فمن ذكره سبعة ايام اتته الروحانية بكل خبر يريده من اخبار السنة واخبار الملوك واخبار القلوب وغير ذلك كذا فى شمس المعارف ومن كان فى يد شخص يؤذيه فليكثر ذكره يصلح حاله كذا فى شرح الاسماء الحسنى للشيخ الزروقى ﴿ يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله ﴾ الفقراء جمع فقير كالفقائر جمع فقيرة والفقير المكسور الفقار والفقر [پشت كسى شكستن] ذكره فى تاج المصادر فى باب ضرب وجعله فى القاموس من حد كرم * وقال الراغب فى المفردات يقال افتقر فهو مفتقر وفقير ولايكاد يقال فقر وان كان القياس يقتضيه انتهى . وفهم من هذا ان الفقير صيغة مبالغة كالمفتقر بمعنى ذى الاحتياج الكثير والشديد والفقر وجود الحاجة الضرورية وفقد مايحتاج اليه وتعريف الفقراء للمبالغة فى فقرهم فانهم لكثرة افتقارهم وشدة احتياجهم هم الفقراء فحسب وان افتقار

سائر الاخلاق بالنسبة الى فقرهم بمنزلة العدم . والمعنى ياايها الناس انتم المحتاجون الى الله تعالى بالاحتياج الكثير الشديد فى انفسكم وفيما يعرض لكم من امر مهم اوخطب ملم فان كل حادث مفتقر الى خالقه ليبديه وينشئه اولا ويديمه ويبقيه ثانيا ثم الانسان محتاج الى الرزق ونحوه من المنافع فى الدنيا مع دفع المكاره والعوارض والى المغفرة ونحوها فى العقبى فهو محتاج فى ذاته وصفاته وافعاله الى كرم الله وفضله * قال بعض الكبار ان الله تعالى ماشرف شيأ من المخلوقات بتشريف خطاب انتم الفقراء الى الله حتى الملائكة المقربين سوى الانسان وذلك ان افتقار المخلوقات الى افعال الله تعالى من حيث الخلق ونحوه وافتقار الانسان الى ذات الله وصفاته فجميع المخلوقات وان كانت محتاجة الى الله تعالى لكن الاحتياج الحقيقى الى ذات الله وصفاته مختص بالانسان من بينها كمثل سلطان له رعية وهو صاحب جمال فيكون افتقار جميع رعاياه الى خزائنه وممالكه ويكون افتقار عشاقه الى عين ذاته وصفاته فيكون غنى كل مفتقر بما يفتقر اليه فغنى الرعية يكون بالمال والملك وغنى العاشق يكون بمعشوقه

كام عاشق دولت ديدار يار * قصد زاهد جنت ونقش ونكار
هرچه جز عشق حقيقى شد وبال * هرچه جز معشوق باقى شد خيال
هست در وصلت غنا اندر غنا * هست درفرقت غم وفقر وعنا

ومن الكمالات الانسانية الاحتياج الى الاسم الاعظم من جميع وجوه الاسماء الالهية بحسب مظهريته الكاملة واما غيره من الموجودات فاحتياجهم انما هو بقدر استعدادهم فهو احتياج بوجه دون وجه ولذا ورد (الفقر فخرى وبه افتخر) وهذا صحيح بمعناه وان اختلف فى لفظه كما قال عليه السلام (اللهم اغننى بالافتقار اليك ولاتفقرنى بالاستغناء عنك) * قال فى كشف الاسرار [صحابه را فقرا نام نهاد] حيث قال (للفقراء المهاجرين) وقال (للفقراء الذين احصروا فى سبيل الله) [وآن تلبيس توانكرى حال ايشانست تاكس توانكرئ ايشان نداند اين چنانست كه كفته اند]

اوسلانم خوان تاكس به نداندكه كه ام

[پيران طريقت كفته اند بناى دوستى برتلبيس نهاده اند سليمانرا نام ملكى تلبيس فقر بود آدمرا نام عصيان تلبيس صفوت بود ابراهيمرا التباس نعمت تلبيس خلت بود زيرا كه شرط محبت غيرتست ودوستان حال خود بهركس ننمايند كسى كه از كون ذرۀ ندارد وبكونين نظرى ندارد وهواره نظرالله پيش چشم خود دارد اورا فقير كويند از همه درويش است وبحق توانكر « انما الغنى غنى القلب » توانكرى درسينه مى بايد نه درخزينه فقير اوست كه خودرا در دوجهان جز ازحق دست آويز نكند ونظر خود ندارد چهار تكبير بر ذات وصفات خود كند چنانكه آنجوانمرد كفت]

نيست عشق لايزالى را دران دل هيچ كار * كه هنوز اندر صفات خويش ماندست استوار
هركه در ميدان عشق نيكوان نامى نهاد * چار تكبيرى كند بر ذات اوليل ونهار

﴿ والله هو ﴾ وحده ﴿ الغنى ﴾ المستغنى على الاطلاق فكل احد يحتاج اليه لان احدا

لايقدر ان يصلح امره الابالاعوان لان الامير مالم يكن له خدم واعوان لايقدر على الامارة وكذا التاجر يحتاج الى المكارين والله الغنى عن الاعوان وغيرها * وفى الاسئلة المقحمة معناه الغنى عن خلقه فلو لم يخلقهم لجاز ولو ادام حياتهم لابتلاهم كلفهم اولم يكلفهم فالكل عنده بمثابة واحدة لانه غنى عنهم خلافا للمعتزلة حيث قالوا لو لم يكلفهم معرفته وشكره لم يكن حكيما وهذا غاية الخزى ويفضى الى القول بان خلقهم لنفع اودفع وهو قول المجوس بعينه حيث زعموا وقالوا خلق الله الملائكة ليدفع بهم عن نفسه اذى الشيطان انتهى ﴿ الحميد ﴾ المنعم على جميع الموجودات حتى استحق عليهم الحمد على نعمته العامة وفضله الشامل فالله الغنى المغنى * قال الكاشفى [بباید دانست که ماهیات ممکنه دروجود محتاجند بفاعل (وانتم الفقراء) اشارة باآنست وحق سبحانه وتعالى بحسب كمال ذاتى خود ازوجود عالم وعالميان مستغنيست (والله هو الغنى) عبارت ازآنست وچون ظهور كمال اسمائى موقوفست بروجود اعيان ممكنات پس درايجاد آن كه نعمتيست كبرى مستحق حمداست وثنا كلمة (الحميد) بدان ايمائى مينمايد وازين رباعى پى بدين معنى توان برد]

تاخود كردد بجمله اوصاف عيان * واجب باشدكه ممكن آيد بميان
ورنه بكمال ذاتى از آدميان * فردست وغنى چنانكه خود كرديان

﴿ ان يشأ ﴾ اى الله تعالى ﴿ يذهبكم ﴾ عن وجه الارض ويعدمكم كما قدر على ايجادكم وبقائكم ﴿ ويأت ﴾ [وبيارد] ﴿ بخلق ﴾ مخلوق ﴿ جديد ﴾ مكانكم وبدلكم ليسوا على صفتكم بل مستمرون على الطاعة فيكون الخلق الجديد من جنسهم وهو الآدمى اويأت بعالم آخر غير ما تعرفونه : يعنى [باكروهى بياردكس نديده ونشنيده بود] فيكون من غير جنسهم وعلى كلا التقديرين فيه اظهار الغضب للناس الناسين وتخويف لهم على سرفهم ومعاصيهم وفيه ايضا من طريق الاشارة تهديد لمدعى محبته وطلبه اى ان لم تطلبوه حق الطلب يفنكم ويأت بخلق جديد فى المحبة والطلب ﴿ وما ذلك ﴾ اى ما ذكر من الاذهاب بهم والاتيان بآخرين ﴿ على الله ﴾ متعلق بقوله ﴿ بعزيز ﴾ بمتعذر ولا صعب ومتعسر بل هو هين عليه يسير لشمول قدرته على كل مقدور ولذلك يقدر على الشئ وضده فاذا قال لشئ كن كان من غير توقف ولا امتناع وقد اهلك القرون الماضية واستخلف الآخرين الى انجاء نوبة قريش فناداهم بقوله يا ايها الناس وبين انهم محتاجون اليه احتياجا كليا وهو غنى عنهم وعن عباداتهم ومع ذلك دعاهم الى ما فيه سعادتهم وفوزهم وهو الايمان والطاعة وهم مع احتياجهم لايجيبونه فاستحقوا الهلاك ولم يبق الا المشيئة ثم انه تعالى شاء هلاكهم لاصرارهم فهلك بعضهم فى بدر وبعضهم فى غيره من المغازى وخلق مكانهم من يطيعونه تعالى فيما امرهم به ونهاهم عنه ويستمرون بامانته وحجته واستمر الافناء والايجاد الى يومنا هذا لكن لا على الاستعجال بل على الامهال فانه تعالى صبور لايؤاخذ العصاة على العجلة ويؤخر العقوبة ليرجع التائب ويقلع المصر * وفى الآية وعظ وزجر لجميع الاصناف من الملوك ومن دونهم فمن اهمل امر الجهاد لم يجد الهرب من بطش رب العباد ومن ترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فقد

جعل نفسه عرضة للهلاك والخطر وعلى هذا فقس * فينبغى للعاقل المكلف ان يعبدالله ويخافه ولا يجترئ على مايخالف رضاه ولايكون اسوأ من الجمادات مع ان الانسان اشرف المخلوقات * قال جعفر الطيار رضي الله عنه كنت مع النبي عليه السلام وكان حذاءنا جبل فقال عليه السلام (بلغ مني السلام الى هذا الجبل وقل له يسقيك ان كان فيه ماء) قال فذهبت اليه وقلت السلام عليك ايها الجبل فقال الجبل بنطق لبيك يارسول رسول الله فعرضت القصة فقال بلغ سلامى الى رسول الله وقل له منذ سمعت قوله تعالى (فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة) بكيت لخوف ان اكون من الحجارة التي هي وقود النار بحيث لم يبق فى ماء ﴿ ولا تزر وازرة وزر اخرى ﴾ يقال وزر يزر من الثانى وزرا بالفتح والكسر ووزر يوزر من الرابع حمل. والوزر الاثم والثقل والوازرة صفة للنفس المحذوفة وكذا اخرى والمعنى لاتحمل نفس آثمة يوم القيامة اثم نفس اخرى بحيث تتعرى منه المحمول عنها بل انما تحمل كل منهما وزرها الذى اكتسبته بخلاف الحال فى الدنيا فان الجبابرة يأخذون الولى بالولى والجار بالجار واما فى قوله تعالى (وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم) من حمل المضلين اثقالهم واثقالا غير اثقالهم فهو حمل اثقال ضلالهم مع اثقال اضلالهم وكلاهما اوزارهم ليس فيها شئ من اوزار غيرهم ألا ترى كيف كذبهم فى قولهم (اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم) بقوله (وماهم بحاملين من خطاياهم من شئ) ومنه يعلم وجه تحميل معاصى المظلومين يوم القيامة على الظالمين فان المحمول فى الحقيقة جزاء الظلم وان كان يحصل فى الظاهر تخفيف حمل المظلوم ولا يجرى الا فى الذنب المتعدى كما ذكرناه فى اواخر الانعام * وفيه اشارة الى ان الله تعالى فى خلق كل واحد من الخلق سرا مخصوصا به وله مع كل واحد شان آخر فكل مطالب بما حمل كما ان كل بذر ينبت بنبات قد اودع فيه ولا يطالب بنبات بذر آخر لانه لا يحمل الا ما حمل عليه كما فى التأويلات النجمية : قال الشيخ سعدى

رطب ناورد چوب خر زهره بار * چه تخم افكنى بر همان چشم دار

﴿ وان تدع ﴾ صيغة غائبة اى ولو دعت : وبالفارسية [واكر بخواند] ﴿ مثقلة ﴾ اى نفس اثقلتها الاوزار والمفعول محذوف اى احدا * قال الراغب الثقل والخفة متقابلان وكل مايترجح عما يوزن به او يقدر به يقال هو ثقيل واصله فى الاجسام ثم يقال فى المعانى اثقله الغرم والوزر انتهى . فالثقل الاثم سمى به لانه يثقل صاحبه يوم القيامة ويثبطه عن الثواب فى الدنيا ﴿ الى حملها ﴾ الذى عليها من الذنوب ليحمل بعضها * قيل فى الاثقال المحمولة فى الظاهر كالشئ المحمول على الظهر حمل بالكسر وفى الاثقال المحمولة فى الباطن كالولد فى البطن حمل بالفتح كما فى المفردات ﴿ لا يحمل منه شئ ﴾ لم تجب لحمل شئ منه ﴿ ولو ﴾ للوصل ﴿ كان ﴾ اى المدعو المفهوم من الدعوة وترك ذكره ليشمل كل مدعو ﴿ ذاقربى ﴾ ذا قرابة من الداعى كالاب والام والولد والاخ ونحو ذلك اذ لكل واحد منهم يومئذ شأن يغنيه وحمل يعجزه * فى هذا دليل انه تعالى لا يؤاخذ بالذنب الاجانبه وان الاستغاثة بالاقربين غير نافعة لغير المتقين عن ابن عباس رضى الله عنهما يلقى الاب والام ابنه فيقول يابنى احمل عنى بعض ذنوبى فيقول لا استطيع حسبى ماعلىّ وكذا يتعلق الرجل بزوجته فيقول لها انى كنت لك زوجا فى الدنيا

(فيثنى)

فيثنى عليها خيرا فيقول قداحتجت الى مثقال ذرة من حسناتك لعلى انجوبها مما ترين فتقول مايسر ماطلبت ولكن لااطيق انى اخاف مثل ماتخوفت

هيچ رحمى نه برادر به برادر دارد * هيچ خيرى نه پدررا به پسر مى آيد
دختر ازپهلوى مادر بكند قصد فرار * دوستى از همهٔ خويش بسرمى آيد

* قال فى الارشاد هذه الآية نفى للتحمل اختيارا والاولى نفى له اجبارا. والاشارة ان الطاعة نور والعصيان ظلمة فاذا اتصف جوهر الانسان بصفة النور اوبصفة الظلمة لاتنتقل تلك الصفة من جوهره الى جوهر انسان آخر ايا ما كان ألاترى ان كل احد عند الصراط يمشى فى نوره لايتجاوز منه الى غيره شئ وكذامن غيره اليه ﴿ انما تنذر ﴾ يامحمد بهذه الانذارات . والانذار الابلاغ مع التخويف ﴿ الذين يخشون ﴾ يخافون ﴿ ربهم ﴾ حال كونهم ﴿ بالغيب ﴾ غائبين عن عذابه واحكام الآخرة اوعن الناس فى خلواتهم : يعنى [درخلوتها آثرخشيت برايشان ظاهرست نه درصحبتها] فهو حال من الفاعل او حال كون ذلك العذاب غائبا عنهم فهو حال من المفعول ﴿ واقاموا الصلوة ﴾ اى راعوها كما ينبغى وجعلوها منارا منصوبا وعلما مرفوعا * قال فى كشف الاسرار وغاير بين اللفظين لان اوقات الخشية دائمة واوقات الصلاة معينة منقضية . والمعنى انما ينفع انذارك وتحذيرك هؤلاء من قومك دون من عداهم من اهل التمرد والفساد وان كنت نذيرا للخلق كلهم وخص الخشية والصلاة بالذكر لانهما اصلا الاعمال الحسنة الظاهرية والباطنية . اما الصلاة فانها عماد الدين . واما الخشية فانها شعار اليقين وانما يخشى المرء بقدر علمه بالله كما قال تعالى (انما يخشى الله من عباده العلماء) فقلب لم يكن عالما خاشيا يكون ميتا لايؤثر فيه الانذار كما قال تعالى (لينذر من كان حيا) ومع هذا جعل تأثير الانذار مشروطا بشرط آخر وهو اقامة الصلاة وامارة خشية قلبه بالغيب محافظة الصلاة فى الشهادة وفى الحديث (ان بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة) ﴿ ومن ﴾ [وهركه] ﴿ تزكى ﴾ تطهر من اوضار الاوزار والمعاصى بالتأثر من هذه الانذارات واصلح حاله بفعل الطاعات ﴿ فانما يتزكى لنفسه ﴾ لاقتصار نفعه عليها كما ان من تدنس بها لايتدنس الاعليها ويقال من يعطى الزكاة فانما ثوابه لنفسه ﴿ والى الله المصير ﴾ اى الرجوع لا الى غيره استقلالا واشتراكا فيجازيهم على تزكيهم احسن الجزاء * واعلم ان ثواب التزكى عن المعاصى هو الجنة ودرجاتها وثواب التزكى عن التعلق بماسوى الله تعالى هو جماله تعالى كما اشار اليه بقوله (والى الله المصير) فمن رجع الى الله بالاختيار لم يبق له بمادونه قرار : قال الشيخ سعدى قدس سره

ندانند صاحب دلان دل بپوست * وكرابلهى داد بى مغز اوست
مى صرف وحدت كسى نوش كرد * كه دنيى وعقبى فراموش كرد

والاصل هو العناية * وعن ابراهيم المهلب السائح رضى الله عنه قال بينا انا اطوف واذا بجارية متعلقة باستار الكعبة وهى تقول بحبك لى الارددت على قلبى فقلت ياجارية من اين تعلمين انه يحبك قالت بالعناية القديمة جيش فى طلبى الجيوش وانفق الاموال حتى اخرجنى

من بلاد الشرك وادخلنى فى التوحيد وعرفنى نفسى بعد جهلى اياها فهل هذا يا ابراهيم الالمانية اوحبة قلت وكيف حبك له قالت اعظم شئ واجله قلت وكيف هو قالت هو ارق من الشراب واحلى من الجلاب . وانما تتولد معرفة الله من معرفة النفس بعد تزكيتها كما اشار اليه (من عرف نفسه فقد عرف ربه) ففى هذا ان الولد يكون اعظم فى القدر من الوالد فافهم رحمك الله واياى بعنايته ﴿ وما يستوى الاعمى والبصير ﴾ تمثيل للكافر والمؤمن فان المؤمن من ابصر طريق الفوز والنجاة وسلكه بخلاف الكافر فكما لايستوى الاعمى والبصير من حيث الحس الظاهرى اذلا بصر للاعمى كذلك لايستوى الكافر والمؤمن من حيث الادراك الباطنى ولابصيرة للكافر بل الكافر اسوأ حالا من الاعمى المدرك للحق اذلا اعتبار بحاسة البصر لاشتراكها بين جميع الحيوانات * وفيه اشارة الى حال المحجوب والمكاشف فان المحجوب اعمى عن مطالعة الحق فلايستوى هو والمكاشف الذى كوشف له عن وجه السر المطلق * وقال الكاشفى (ومايستوى الاعمى) [وبرابر نيست نابينا يعنى كافر ياجاهل يا كمراه (والبصير) وبينا يعنى مؤمن ياعالم ياراه يافته] ﴿ ولا ﴾ لتأكيد نفى الاستواء ﴿ الظلمات ﴾ جمع ظلمة وهى عدم النور ﴿ ولا ﴾ للتأكيد ﴿ النور ﴾ هو الضوء المنتشر المعين للابصار تمثيل للباطل والحق . فالكافر فى ظلمة الكفر والشرك والجهل والعصيان والبطلان لايبصر اليمين من الشمال فلايرجى له الخلاص من المهالك بحال . والمؤمن فى نور التوحيد والاخلاص والعلم والطاعة والحقانية بيده الشموع والانوار اينما سار . وجمع الظلمات مع افراد النور لتعدد فنون الباطل واتحاد الحق يعنى ان الحق واحد وهو التوحيد فالموحد لايعبد الاالله تعالى واما الباطل فطرقه كثيرة وهى وجوه الاشراك فمن عابد للكواكب ومن عابد للنار ومن عابد للاصنام الى غير ذلك فالظلمات كلها لاتجد فيها مايساوى ذلك النور الواحد * وفيه اشارة الى ظلمة النفس ونور الروح فان المحجوب فى ظلمة الغفلات المتضاعفة والمكاشف فى نور الروح واليقظة ﴿ ولا الظل ولا الحرور ﴾ قدم الاعمى على البصير والظلمات على النور والظل على الحرور ليتطابق فواصل الآى وهو تمثيل للجنة والنار والثواب والعقاب والراحة والشدة . الظل بالفارسية [سايه] * قال الراغب يقال لكل موضع لاتصل اليه الشمس ظل ولايقال الفيئ الالمازال عنه الشمس ويعبر بالظل عن العز والمنعة وعن الرفاهية انتهى . والحرور الريح الحارة بالليل وقد تكون بالنهار وحر الشمس والحر الدائم والنار كما فى القاموس فعول من الحر غلب على السموم وهى الريح الحارة التى تؤثر تأثير السم تكون غالبا بالنهار . والمعنى كما لايستوى الظل والحرارة من حيث ان فى الظل استراحة للنفس وفى الحرارة مشقة وألما كذلك لايستوى ماللمؤمن من الجنة التى فيها ظل وراحة وماللكافر من النار التى فيها حرارة شديدة * وفيه اشارة الى ان البعد من الله تعالى كالحرور فى احراق الباطن والقرب منه كالظل فى تفريح القلب ﴿ ومايستوى الاحياء ولا الاموات ﴾ تمثيل آخر للمؤمنين والكافرين ابلغ من الاول ولذلك كرر الفعل واوثرت صيغة الجمع فى الطرفين تحقيقا للتباين بين افراد الفريقين والحى مابه القوة الحساسة

(والميت)

والميت مازال عنه ذلك وجه التمثيل ان المؤمن متنفع بحياته اذ ظاهره ذكر وباطنه فكر دون الكافر اذظاهره عاطل وباطنه باطل * وقال بعض العلماء هو تمثيل للعلماء والجهال وتشبيه الجهلة بالاموات شائع ومنه قوله

لاتعجبن الجهول حلته * فانه الميت ثوبه كفن

لان الحياة المعتبرة هي حياة الارواح والقلوب وذلك بالحكم والمعارف ولاعبرة بحياة الاجساد بدونها لاشتراك البهائم فيها * قال بعض الكبار الاحياء عند التحقيق هم الواصلون بالفناء التام الى الحياة الحقيقية وهم الذين ماتوا بالاختيار قبل ان يموتوا بالاضطرار ومعنى موتهم افناء افعالهم وصفاتهم وذواتهم في افعال الحق وصفاته وذاته وازالة وجودياتهم بالكلية طبيعة ونفسا واليه الاشارة بقوله عليه السلام (من اراد ان ينظر الى ميت متحرك فلينظر الى ابي بكر) فالحياة المعنوية لايطرأ عليها الفناء بخلاف الحياة الصورية فانها تزول بالموت فطوبى لاهل الحياة الباقية وللمقارنين بهم والآخذين عنهم * قال ابراهيم الهروى كنت بمجلس ابي يزيد البسطامي قدس سره فقال بعضهم ان فلانا اخذ العلم من فلان قال ابويزيد المساكين اخذوا العلوم من الموتى ونحن اخذنا العلم من حي لايموت وهو العلم اللدنى الذي يحصل من طريق الالهام بدون تطلب وتكلف : قال الشيخ سعدى قدس سره

نه مردم همين استخوانند وپوست * نه هرصورتى جان ومعنى دروست

نه سلطان خريدار هربنده ايست * نه در زير هر ژنده زنده ايست

﴿ ان الله يسمع ﴾ كلامه اسماع فهم واتعاظ وذلك باحياء القلب ﴿ من يشاء ﴾ ان يسمعه فينتفع بانذارك ﴿ وما انت بمسمع من في القبور ﴾ جمع قبر وهو مقر الميت وقبرته جعلته في القبر . وهذا الكلام ترشيح لتمثيل المصرين على الكفر بالاموات واشباع في اقناطه عليه السلام من ايمانهم وترشيح الاستعارة اقترانها بما يلائم المستعار منه شبه الله تعالى من طبع على قلبه بالموتى في عدم القدرة على الاجابة فكما لايسمع اصحاب القبور ولايجيبون كذلك الكفار لايسمعون ولايقبلون الحق ﴿ ان ﴾ ما ﴿ انت الا نذير ﴾ منذر بالنار والعقاب واما الاسماع البتة فليس من وظائفك ولاحيلة لك اليه في المطبوع على قلوبهم الذين هم بمنزلة الموتى وقوله (ان الله يسمع) الخ وقوله (انك لاتهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء) وقوله (ليس لك من الامر شئ) وغيرذلك لتمييز مقام الالوهية عن مقام النبوة كيلا يشتبها على الامة فيضلوا عن سبيل الله كما ضل بعض الامم السالفة فقال بعضهم عزير ابن الله وقال بعضهم المسيح ابن الله وذلك من كمال رحمته لهذه الامة وحسن توفيقه * يقول الفقير ايقظه الله القدير ان قلت قد ثبت انه عليه السلام امر يوم بدر بطرح اجساد الكفار في القليب ثم ناداهم باسمائهم وقال (هل وجدتم ماوعدالله ورسوله حقا فاني وجدت ماوعدني الله حقا) فقال عمر رضي الله عنه يارسول الله كيف تكلم اجسادا الارواح فيها فقال عليه السلام (ماانتم باسمع لما اقول منهم غيرانهم لايستطيعون ان يردوا شيأ) فهذا الخبر يقتضى ان النبي عليه السلام اسمع من في القليب وهم موتى وايضا تلقين الميت بعد الدفن للاسماع والا فلا

معنى له . قلت اما الاول فيحتمل ان الله تعالى احيى اهل القليب حينئذ حتى سمعوا كلام رسول الله توبيخا لهم وتصغيرا ونقمة وحسرة والا فالميت من حيث هو ميت ليس من شأنه السماع وقوله عليه السلام (ما انتم باسمع) الخ يدل على ان الارواح اسمع من الاجساد مع الارواح لزوال حجاب الحس وانخراقه . واما الثانى فانما يسمعه الله ايضا بعد احيائه بمعنى ان يتعلق الروح بالجسد تعلقا شديدا بحيث يكون كما فى الدنيا فقد اسمع الرسول عليه السلام وكذا الملقن باسماع الله تعالى وخلق الحياة والافليس من شأن احد الاسماع كما انه ليس من شأن الميت السماع والله اعلم * قال بعض العارفين [اى محمد عليه السلام دل در بو جهل جه بندى كه اونه ازان اصلست كه طينت خبيث وى نقش نكين تو بذيرد دل در سلمان بند كه بيش ازانكه تو قدم درميدان بعثت نهادى جندين سال كرد عالم سركردان درطلب تو مى كشت ونشان تو ميجست] ولسان الحال يقول

كرفت خواهم من زلف عنبرينت را * زمشك نقش كنم برك ياسمينت را
بتيغ هندى دست مرا جدا نكند * اكر بكيرم يك ره سر آستينت را

﴿ انا ارسلناك بالحق ﴾ حال من المرسل بالكسر اى حال كوننا محقين اومن المرسل بالفتح اى حال كونك محقا اوصفة لمصدر محذوف اى ارسالا مصحوبا بالحق وارسلناك بالدين الحق الذى هو الاسلام او بالقرآن ﴿ بشيرا ﴾ حال كونك بشيرا للمؤمنين بالجنة : و بالفارسية [مژده دهنده] ﴿ ونذيرا ﴾ منذرا للكافرين بالنار: وبالفارسية [بيم كننده] ﴿ وان من امة ﴾ اى ما من امة من الامم السالفة واهل عصر من الاعصار الماضية ﴿ الا خلا ﴾ مضى * قال الراغب الخلاء المكان الذى لاساتر فيه من بناء وساكن وغيرها . والخلو يستعمل فى الزمان والمكان لكن لما تصور فى الزمان المضىّ فسر اهل اللغة قولهم خلا الزمان بقولهم مضى وذهب ﴿ فيها ﴾ اى فى تلك الامة ﴿ نذير ﴾ [بيم وآكاه كننده] من نبى او عالم ينذرهم والاكتفاء بالانذار لانه هو المقصود الاهم من البعثة * قال فى الكواشى واما فترة عيسى فلم يزل فيها من هو على دينه وداع الى الايمان * وفى كشف الاسرار والآية تدل على ان كل وقت لايخلو من حجة خبرية وان اول الناس آدم وكان مبعوثا الى اولاده ثم لم يخل بعده زمان من صادق مبلغ عن الله او آمر يقوم مقامه فى البلاغ والاداء حين الفترة وقد قال تعالى (أيحسب الانسان ان يترك سدى) لايؤمر ولاينهى * فان قيل كيف يجمع بين هذه الآية و بين قوله تعالى (لتنذر قوما ما انذر آباؤهم فهم غافلون) * قلت معنى الآية ما من امة من الامم الماضية الا وقد ارسلت اليهم رسولا ينذرهم على كفرهم ويبشرهم على ايمانهم اى سوى امتك التى بعثناك اليهم يدل على ذلك قوله (وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير) وقوله (لتنذر قوما ما انذر آباؤهم) وقيل المراد ما من امة هلكوا بعذاب الاستئصال الابعد ان اقيم عليهم الحجة بارسال الرسول بالاعذار والانذار انتهى ما فى كشف الاسرار وهذا الثانى هو الانسب بالتوفيق بين الآيتين يدل عليه ما بعده من قوله (وان يكذبوك الخ) والا فلا يخفى ان اهل الفترة ماجاءهم نذير على مانطق به قوله تعالى (ما انذر آباؤهم) ويدل

ايضا ان كل امة انذرت من الامم ولم تقبل استؤصلت فكل امة مكذبة معذبة بنوع من العذاب وتمام التوفيق بين الآيتين يأتى فى يس ﴿ وان يكذبوك ﴾ [واكر ميدانند قريش ترا دروغ زن دارند وبرتكذيب استمرار نمايند پس بايشان وبتكذيب آنان مبالات مكن] ﴿ فقد كذب الذين من قبلهم ﴾ من الامم العاتية انبياءهم ﴿ جاءتهم ﴾ [آمدند بديشان] وهو ومابعده استئناف اوحال اى كذب المتقدمون وقدجاءتهم ﴿ رسلهم بالبينات ﴾ اى المعجزات الظاهرة الدالة على صدق دعواهم وصحت نبوتهم ﴿ وبالزبر ﴾ كصحف شيث وادريس وابراهيم عليهم السلام جمع زبور بمعنى المكتوب من زبرت الكتاب كتبته كتابة غليظة وكل كتاب غليظ الكتابة يقال له زبور كما فى المفردات ﴿ وبالكتاب المنير ﴾ اى المظهر للحق الموضح لمايحتاج اليه من الاحكام والدلائل والمواعظ والامثال والوعد والوعيد ونحوها كالتوراة والانجيل والزبور على ارادة التفصيل دون الجمع اى بعض هذه المذكورات جاءت بعض المكذبين وبعضها بعضهم لا ان الجميع جاءت كلا منهم ﴿ ثم اخذت ﴾ بانواع العذاب ﴿ الذين كفروا ﴾ ثبتوا على الكفر وداوموا عليه وضع الموصول موضع ضميرهم لذمهم بما فى حيز الصلة والاشعار بعلية الاخذ ﴿ فكيف كان نكير ﴾ اى انكارى بالعقوبة وتغييرى عليهم : وبالفارسية [پس چكونه بود انكار من برايشان بعذاب وعقاب] * قال فى كشف الاسرار [پيدا كردن نشان ناخوشنودى چون بود حال كردانيدن من چون ديدى] * قال ابن الشيخ الاستفهام للتقرير فانه عليه السلام علم شدة الله عليهم فحسن الاستفهام على هذا الوجه فى مقابلة التسلية بحذر كفار هذه الامة بمثل عذاب الامم المكذبة المتقدمة والعاقل من وعظ بغيره

نيك بخت آنكسى بود كه دلش * آنچه نيكى دروست بپذيرد
ديكرانرا چو پند داده شود * او ازان پند بهره بركيرد

ويسلى ايضا رسوله عليه السلام فان التكذيب ليس ببدع من قريش فقد كان اكثر الاولين مكذبين وجه التسلى انه عليه السلام كان يحزن عليهم وقد نهى الله عن الحزن بقوله (ولا تحزن عليهم) وذلك لانهم كانوا غير مستعدين لما دعوا اليه من الايمان والطاعة فتوقع ذلك منهم كتوقع الجوهرية من الحجر القاسى

توان پاك كردن ز زنك آينه * وليكن نيايد ز سنك آينه

مع ان الحزن للحق لايضيع كما ان امرأة حاضت فى الموقف فقالت آه فرأت فى المنام كأن الله تعالى يقول أما سمعت انى لا اضيع اجر العاملين وقد اعطيتك بهذا الحزن اجر سبعين حجة * قال بعض الكبار لايخفى ان اجر كل نبى فى التبليغ يكون على قدر ماناله من المشقة الحاصلة له من المخالفين وعلى قدر مايقاسيه منهم وكل من رد رسالة نبى ولم يؤمن بها اصلا فان لذلك النبى اجر المصيبة وللمصاب اجر على الله بعدد من رد رسالته من امته بلغوا مابلغوا وقس على هذا حال الولى الوارث الداعى الى الله على بصيرة ﴿ ألم تر ﴾ الاستفهام تقريرى والرؤية قلبية اى ألم تعلم يعنى قد علمت يا محمد او يامن يليق به الخطاب ﴿ ان الله انزل ﴾ بقدرته

وحكمته ﴿ من السماء ﴾ اى من الجهة العلوية سماء اوسحابا ﴿ ماء ﴾ مطرا ﴿ فاخرجنا به ﴾ اى بذلك الماء . والالتفات من الغيبة الى التكلم لاظهار كمال الاعتناء بفعل الاخراج لمافيه من الصنع البديع المنبئ عن كمال القدرة والحكمة ولان الرجوع الى نون العظمة اهيب فى العبارة * وقال الكاشفى [عدول متكلم جهت تخصيص فعل است يعنى ماتوانايم كه بيرون آريم بدان آب] ﴿ ثمرات ﴾ جمع ثمرة وهى اسم لكل مايطعم من احمال الشجر ﴿ مختلفا الوانها ﴾ وصف سببى للثمرات اى اجناسها من الرمان والتفاح والتين والعنب وغيرها اواصنافها على ان كلا منها ذواصناف مختلفة كالعنب فان اصنافه تزيد على خمسين وكالتمر فان اصنافه تزيد على مائة اوهيآتها من الصفرة والحمرة والخضرة والبياض والسواد وغيرها ﴿ ومن الجبال جدد ﴾ مبتدأ وخبر . والجدد جمع جدة بالضم بمعنى الطريقة التى يخالف لونها مايليها سواء كانت فى الجبل او فى غيره والخطة فى ظهر الحمار تخالف لونه وقد تكون للظبى جدتان مسكيتان تفصلان بين لونى ظهره وبطنه * ولما لم يصح الحكم على نفس الجدد بانها من الجبال احتيج الى تقدير المضاف فى المبتدأ اى ومن الجبال ماهو ذوجدد اى خطط وطرائق متلونة يخالف لونها لون الجبل فيؤول المعنى الى ان من الجبال ماهو مختلف الوانه لان بيض صفة جدد وحمر عطف على بيض فتلا عليه السلام القرائن الثلاث فان ماقبلها فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها ومابعدها ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه اى منهم بعض مختلف الوانه فلابد فى القرينة المتوسطة بينهما من ارتكاب الحذف ليؤول المعنى الى ماذكر فيحصل تناسب القرائن * وفى المفردات اى طرائق ظاهرة من قولهم طريق مجدود اى مسلوك مقطوع ومنه جادة الطريق * وفى الجلالين الطرائق تكون فى الجبال كالعروق ﴿ بيض ﴾ جمع ابيض صفة جدد ﴿ وحمر ﴾ جمع احمر * وفى كشف الاسرار [واز كوهها راهها بيدا شده از روندكان خطها سپيد وخطها سرخ در كوههاى سپيد وكوههاى سرخ] حمل صاحب كشف الاسرار الجدد على الطرائق المسلوكة والظاهر هو الاول لان المقام لبيان ماهو خالق على ان كون الطريقة بيضاء لايستلزم كون الجبال كذلك اذ للجبال عروق لونها يخالف لونها وكذا العكس وهو ان كون الجبل ابيض لايقتضى كون الطريقة كذلك فمن موافق ومن مخالف ﴿ مختلف الوانها ﴾ اى الوان تلك الجدد البيض والحمر بالشدة والضعف . فقوله بيض وحمر وان كان صفة لجدد الا ان قوله مختلف الوانها صفة لكل واحدة من الجدد البيض والحمر بمعنى ان بياض كل واحدة من الجدد البيض وكذا حمرة الجدد الحمر يتفاوتان بالشدة والضعف . فقوله بيض وحمر وان كان صفة لجدد فرب ابيض اشد بياضا من ابيض آخر وكذا رب احمر اشد حمرة من احمر آخر فنفس البياض مختلف وكذا نفس الحمرة فلذلك جمع لفظ الوان مضافا الى ضمير كل واحد من البيض والحمر فيكون كل واحد منهما من قبيل الكلى المشكك . ويحتمل ان يكون قوله مختلف الوانها صفة ثالثة لجدد فيكون ضمير الوانها للجدد فيكون تأكيدا لقوله بيض وحمر ويكون اختلاف الوان الجدد بان يكون بعضها ابيض وبعضها احمر فتكون الجدد كلها على لونين بياض

(وحمرة)

وحمرة الا انه عبر عن اللونين بالالوان لتكثر كل واحد منهما باعتبار محاله كذا فى حواشى ابن الشيخ * يقول الفقير من شاهد جبال ديار العرب فى طريق الحج وغيرها وجد هذه الاقسام كلها فانها وجددها مختلفة متلونة ﴿ وغرابيب سود ﴾ عطف على بيض فيكون من تفاصيل الجدد والصفات القائمة بها كالبيض والحمر كأنه قيل ومن الجبال ذو جدد بيض وحمر وسود غرابيب . وانما وسط الاختلاف لانه علم من الوصف بالغرابيب انه ليس فى الاسود اختلاف اللون بالشدة والضعف . ويجوز ان يكون غرابيب عطفا على جدد فلا يكون داخلا فى تفاصيل الجدد بل يكون قسيمها كأنه قيل ومن الجبال مخطط ذو جدد ومنها ما هو على لون واحد وهو السواد * فالغرض من الآية اما بيان اختلاف الوان طرائق الجبال كاختلاف الوان الثمرات فترى الطرائق الجبلية من البعيد منها بيض ومنها حمر ومنها سود واما بيان اختلاف الوان الجبال نفسها وكل منها اثر دال على القدرة الكاملة كذا فى حواشى ابن الشيخ . والغرابيب جمع غربيب كعفريت يقال اسود غربيب اى شديد السواد الذى يشبه لون الغراب وكذا يقال اسود حالك كما يقال اصفر فاقع وابيض يقق محركة واحمر قان لخالص الصفرة وشديد البياض والحمرة وفى الحديث (ان الله يبغض الشيخ الغربيب) يعنى الذى يخضب بالسواد كما فى تفسير القرطبى والذى لا يشيب كما فى المقاصد الحسنة والسود جمع اسود * فان قلت اذا كان الغربيب تأكيدا للاسود كالفاقع مثلا للاصفر ينبغى ان يقال وسود غرابيب بتقديم السود اذ من حق التأكيد ان يتبع المؤكد ولا يتقدم عليه * قلت الغرابيب تأكيد لمضمر يفسره مابعده والتقدير سود غرابيب سود فلتأكيد اذا متأخر عن المؤكد وفى الاضمار ثم الاظهار مزيد تأكيد لما فيه من التكرار وهذا اصوب من كون السود بدلا من الغرابيب كما ذهب اليه الاكثر حتى صاحب القاموس كما قال واما غرابيب سود بدل لان تأكيد الالوان لا يتقدم ﴿ ومن الناس ﴾ واز آدميان ﴿ والدواب ﴾ [وز چهار پايان] جمع دابة وهى مايدب على الارض من الحيوان وغلب على ما يركب من الخيل والبغال والحمير ويقع على المذكر ﴿ والانعام ﴾ [واز چرندكان] جمع نعم محركة وقد يسكن عينه الابل والبقر والضأن والمعز دون غيرها فالخيل والبغال والحمير خارجة عن الانعام والمعنى ومنهم بعض ﴿ مختلف الوانه ﴾ او وبعضهم مختلف الوانه بان يكون ابيض واحمر واسود ولم يقل هنا الوانها لان الضمير يعود الى البعض الدال عليه من ﴿ كذلك ﴾ تم الكلام هنا وهو مصدر تشبيهى لقوله مختلف اى صفة لمصدر مؤكد تقديره مختلف اختلافا كائنا كذلك اى كاختلاف الثمار والجبال ﴿ انما يخشى الله من عباده العلماء ﴾ يعنى [هر كه نداند قدرت خدايرا بر آفريدن اشيا وعالم نبود بتحويل هر چيزى از حالى بحالى چكونه از خداى تعالى ترسد (انما يخشى الله) الخ * وفى الارشاد وهو تكملة لقوله تعالى (انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب) بتعيين من يخشاه من الناس بعد بيان اختلاف طبقاتهم وتباين مراتبهم اما فى الاوصاف المعنوية فبطريق التمثيل واما فى الاوصاف الصورية فبطريق التصريح توفية لكل واحدة منها حقها اللائق بها من البيان

اى انما يخشاه تعالى بالغيب العالمون به وبما يليق به من صفاته الجليلة وافعاله الجميلة لما ان مدار الخشية معرفة المخشى والعلم بشؤونه فمن كان اعلم به تعالى كان اخشى منه كما قال عليه السلام (انا اخشاكم لله واتقاكم له) ولذلك عقب بذكر افعاله الدالة على كمال قدرته وحيث كان الكفرة بمعزل عن هذه المعرفة امتنع انذارهم بالكلية انتهى. وتقديم المخشى وهو المفعول للاختصاص وحصر الفاعلية اى لايخشى الله من بين عباده الا العلماء ولو اخر لانعكس الامر وصار المعنى لايخشون الاالله وبينهما تغاير ففى الاول بيان ان الخاشين هم العلماء دون غيرهم وفى الثانى بيان ان المخشى منه هوالله دون غيره * وقرأ ابوحنيفة وعمر بن عبدالعزيز وابن سيرين برفع اسم الله ونصب العلماء على ان الخشية استعارة للتعظيم فان المعظم يكون مهيبا فالمعنى انما يعظمهم الله من بين جميع عباده كما يعظم المهيب المخشى من الرجال بين الناس وهذه القراءة وان كانت شاذة لكنها مفيدة جدا وجعل عبدالله بن عمر الخشية بمعنى الاختيار اى انما يختار الله من بين عباده العلماء ﴿ ان الله عزيز ﴾ [غالبست در انتقام كشيدن از كسى كه نترسد ازعقوبت او] ﴿ غفور ﴾ للخاشين وهو تعليل لوجوب الخشية لدلالته على انه معاقب للمصر على طغيانه غفور للتائب من عصيانه ومن حق من هذه صفته ان يخشى * قيل الخشية تألم القلب بسبب توقع مكروه فى المستقبل يكون تارة بكثرة الجناية من العبد وتارة بمعرفة جلال الله وهيبته وخشية الانبياء من هذا القبيل * فعلى المؤمن ان يجتهد فى تحصيل العلم بالله حتى يكون اخشى الناس فبقدر مراتب العلم تكون مراتب الخوف والخشية ــ روى ــ عن النبى صلى الله عليه وسلم انه سئل يارسول الله اينا اعلم قال (اخشاكم لله سبحانه وتعالى انما يخشى الله من عباده العلماء) قالوا يارسول الله فأى الاصحاب افضل قال (من اذا ذكرت الله اعانك واذا نسيت ذكرك) قالوا فأى الاصحاب شر قال (الذى اذا ذكرت لم يعنك واذا نسيت لم يذكرك) قالوا فأى الناس شر قال (اللهم اغفر للعلماء العالم اذا فسد فسد الناس) كذا فى تفسير ابى الليث

علم جندانكه بيشتر خوانى * جون عمل در تونيست نادانى

نسأل الله سبحانه ان يجعلنا عالمين ومحققين وفى الخوف والخشية صادقين ومحققين ﴿ ان الذين يتلون كتاب الله ﴾ اى يداومون على تلاوة القرآن ويعملون بمافيه اذلاتنفع التلاوة بدون العمل والتلاوة القراءة اعم متابعة كالدراسة والاوراد الموظفة والقراءة منها لكن التهجى وتعليم الصبيان لايعد قراءة ولذا قالوا لايكره التهجى للجنب والحائض والنفساء بالقرآن لانه لايعد قارئا وكذا لايكره لهم التعليم للصبيان وغيرهم حرفا حرفا وكلمة كلمة مع القطع بين كل كلمتين ﴿ واقاموا الصلوة ﴾ بآدابها وشرائطها وغاير بين المستقبل والماضى لان اوقات التلاوة اعم بخلاف اوقات الصلاة وكذا اوقات الزكاة المدلول عليها بقوله ﴿ وانفقوا ﴾ فى وجوه البر : يعنى [ازدست بيرون كنند درويشانرا] ﴿ مما رزقناهم ﴾ اعطيناهم : يعنى [ازآنجه روزى داده ايم ايشانرا] ﴿ سرا وعلانية ﴾ وهى ضد السر واكثر مايقال ذلك فى المعانى دون الاعيان يقال اعلنته فعلن اى فى السر والعلانية اوانفاق سر وعلانية اوذوى سر وعلانية بمعنى مسرين ومعلنين كيفما اتفق من غير قصد اليهما * وقال الكاشفى (سرا) [ينهان ازخوف آنكه بريا آميخته نكردد] (وعلانية)

واشكار بطمع آنكه سبب رغبت ديكران كردد بتصدق] فالاولى هى المسنونة والثانية هى المفروضة وفيهما اشارة الى علم الباطن والظاهر وفيه بعث للمنفق على الصدقة فى سبيل الله فى عموم الاوقات والاحوال ﴿ يرجون ﴾ خبر ان ﴿ تجارة ﴾ تحصيل ثواب بالطاعة والتاجر الذى يبيع ويشترى وعمله التجارة وهى التصرف فى رأس المال طالبا للربح قيل وليس فى كلامهم تاء بعدها جيم غير هذه اللفظة واما تجاه فاصله وجاه وتجوب فالتاء فيه للمضارعة ﴿ لن تبور ﴾ البوار فرط الكساد والوصف بائر. ولما كان فرط الكساد يؤدى الى الفساد عبر بالبوار عن الهلاك مطلقا ومن الهلاك المعنوى مافى قولهم خذوا الطريق ولو دارت وتزوجوا البكر ولوبارت واسكنوا المدن ولوجارت . والمعنى لن تكسد ولن تهلك مطلقا بالخسران اصلا : وبالفارسية [فاسد نبود وزيان بدان نرسيد بلكه در روز قيامت متاع اعمال ايشان رواجى تمام يابد] * قال فى الارشاد قوله (لن تبور) صفة للتجارة جئ بها للدلالة على انها ليست كسائر التجارات الدائرة بين الربح والخسران لانه اشتراء باق بفان والاخبار برجائهم من اكرم الاكرمين عدة قطعية بحصول مرجوهم ﴿ ليوفيهم اجورهم ﴾ التوفية : تمام بدادن] والاجر ثواب العمل وهومتعلق بلن تبور على معنى انه ينتفى عنها الكساد وتنفق عندالله ليوفيهم بحسب اعمالهم وخلوص نياتهم اجور اعمالهم من التلاوة والاقامة والانفاق فلا وقف على لن تبور ﴿ ويزيدهم ﴾ [وزياده كند بر ثواب ايشانرا] ﴿ من فضله ﴾ اى جوده وتفضله وخزائن رحمته مايشاء مما لم يخطر ببالهم عندالعمل ولم يستحقوا له بل هو كرم محض ومن فضله يوم القيامة نصبهم فى مقام الشفاعة ليشفعوا فيمن وجبت لهم النار من الاقرباء وغيرهم ﴿ انه غفور ﴾ تعليل لماقبله من التوفية والزيادة اى غفور لفرطاتهم * وفى بحر العلوم ستار لكل ماصدر عنهم مما من شأنه ان يستر محاء له عن قلوبهم وعن ديوان الحفظة ﴿ شكور ﴾ لطاعاتهم اى مجازيهم عليها ومثيب * وفى التأويلات النجمية غفور يغفر تقصيرهم فى العبودية شكور يشكر سعيهم مع التقصير بفضل الربوبية * قال ابوالليث الشكر على ثلاثة اوجه. الشكر ممن دونه يكون بالطاعة وترك مخالفته. والشكر ممن هو شكله يكون بالجزاء والمكافاة . والشكر ممن فوقه يكون رضى منه باليسير كما قال بعضهم الشكور هو المجازى بالخير الكثير على العمل اليسير والمعطى بالعمل فى ايام معدودة نعما فى الآخرة غير مجذوذة ومن عرف انه الشكور شكر نعمته وآثر طاعته وطلب رحمته وشهد منته * قال الغزالى رحمه الله واحسن وجوه الشكر لنعم الله ان لايستعملها فى معاصيه بل فى طاعاته * وخاصية هذا الاسم انه لو كتبه احدى واربعين مرة من به ضيق فى النفس وتعب فى البدن وثقل فى الجسم وتمسح به وشرب منه برئ باذن الله تعالى وان تمسح به ضعيف البصر على عينيه وجد بركة ذلك ﴿ والذى اوحينا اليك من الكتاب ﴾ وهو القرآن ومن للتبيين اوللجنس اوللتبعيض ﴿ هو الحق ﴾ الصدق لا كذب فيه ولاشك ﴿ مصدقا لمابين يديه ﴾ اى حال كونه موافقا لماقبله من الكتب السماوية المنزلة على الانبياء فى العقائد واصول الاحكام وهو حال مؤكدة اى احقه مصدقا لان حقيته لاتنفك عن هذا التصديق ﴿ ان الله بعباده ﴾

متعلق بقوله ﴿ لخبير بصير ﴾ وتقديمه عليه لمراعاة الفاصلة التي على حرف الراء اى محيط ببواطن امورهم وظواهرها فلو كان فى احوالك ماينافى النبوة لم يوح اليك مثل هذا الحق المعجز الذى هو عيار على سائر الكتب يعرف صدقها منه وتقديم الخبير للتنبيه على ان العمدة فى ذلك العلم والاحاطة هى الامور الروحانيه ﴿ وفى التأويلات النجمية (أن الله بعباده) من اهل السعادة واهل الشقاوة (لخبير) لانه خلقهم (بصير) بما يصدر منهم من الاخلاق والاعمال انتهى فقد اعلم الله تعالى حقية القرآن ووعد على تلاوته والعمل به الاجر الكثير ولا يحصل اجر التلاوة للامى اذلا تلاوة له بل للقارئ فلابد من التعلم والاشتغال فى جميع الاوقات : قال المولى الجامى

چون زنفس وحديثش آبى تنك * بكلام قديم كن آهنك
مصحفى جوچو شاهد مهوش * بوسه زن دركنار خويشش كش
حرف او كن حواس جسمانى * وقف او كن قواى روحانى
دل بمعنى زبان بلفظ سپار * چشم برخط نه ونقط بكذار

وفى الحديث (اذا كان يوم القيامة وضعت منابر من نور مطوقة بنور عند كل منبر ناقة من نوق الجنة ينادى مناد اين من حمل كتاب الله اجلسوا على هذه المنابر فلا روع عليكم ولاحزن حتى يفرغ الله مما بينه و بين العباد فاذا فرغ الله من حساب الخلق حملوا على تلك النوق الى الجنة) وفى الحديث (ان اردتم عيش السعداء وموت الشهداء والنجاة يوم الحشر والظل يوم الحرور والهدى يوم الضلالة فادرسوا القرآن فانه كلام الرحمن وحرز من الشيطان و رجحان فى الميزان) * ذكر فى القنية ان الصلاة على النبي عليه السلام والدعاء والتسبيح افضل من قراءة القرآن فى الاوقات التى نهى عن الصلاة فيها . فالمستحب بعد الفجر مثلا ذكر الله تعالى كما هو عادة الصوفية الى ان تطلع الشمس فان هذا الوقت وان جاز فيه قضاء الفوائت وسجدة التلاوة وصلاة الجنازة ولكن يكره التطوع فهو منهى عنه فيه وكذا المنذورة وركعتا الطواف وقضاء تطوع اذا افسده لانها ملحقة بالنفل اذ سبب وجوبها من جهته جعلنا الله واياكم من المغتنمين بتلاوة كتابه والمتشرفين بلطف خطابه والواصلين الى الانوار والاسرار ﴿ ثم ﴾ للترتيب والتأخير اى بعدما اوحينا اليك او بعد كتب الاولين كما دل عليه ما قبله على كل منهما * وسئل الثورى على ماذا عطف بقوله ثم قال على ارادة الازل والامر المقضى اى بعد مااردنا فى الازل ﴿ اورثنا الكتاب ﴾ اى ملكنا بعضنا ملكا تاما واعطينا هذا القرآن عطاء لارجوع فيه * قال الراغب الوراثة انتقال قنية اليك عن غيرك من غير عقد ولاماجرى مجرى العقد وسمى بذلك المنتقل عن الميت ويقال لكل من حصل له شئ من غير تعب قدورث كذا انتهى وسيأتى بيانه ﴿ الذين اصطفينا من عبادنا ﴾ الموصول مع صلته مفعول ثان لاورثنا . والاصطفاء فى الاصل تناول صفو الشئ بالفارسية [بركزيدن وعباد اينجا بموضع كرامت است اكرچه كه نسبت عبوديت آدمرا حقيقت است] كما فى كشف الاسرار والمعنى بالفارسية [آنانرا كه بركزيديم از بندكان ما « وهم الامة باسرهم »

زيرا آن روز كه اين آيت آمد مصطفى عليه السلام سخت شاد شد وازشادى كه بوى رسيد سه بار بكفت] امتى ورب الكعبة والله تعالى اصطفاهم على سائر الامم كما اصطفى رسولهم على جميع الرسل وكتابهم على كل الكتب وهذا الايراث للمجموع لايقتضى الاختصاص بمن يحفظ جميع القرآن بل يشمل من يحفظ منه جزأ ولو انه الفاتحة فان الصحابة رضى الله عنهم لم يكن واحد منهم يحفظ جميع القرآن ونحن على القطع بانهم مصطفون كما فى المناسبات * قال الكاشفى [عطارا ميراث خواند چه ميراث مالى باشد كه بى تعب طلب بدست آيد همچنين عطيهٔ قرآن بى جست وجوى مؤمنان بمحض عنايت ملك منان بديشان رسيد و بيكانكان را درميراث دخل نيست دشمنان نيز وبهرهاى اهل قرآن متفاوتست هركس بقدر استحقاق واندازهٔ استعداد خود از حقائق قرآن بهره مند شوند]

زين بزم يكى جرعه طلب كرد يكى جام

وفى التأويلات النجمية انما ذكر بلفظ الميراث لان الميراث يقتضى صحة النسب اوصحة السبب على وجه مخصوص فمن لاسبب له ولانسب له فلاميراث له فالسبب ههنا طاعة العبد والنسب فضل الرب فاهل الطاعة هم اهل الجنة كما قال تعالى (اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس) فهم ورثوا الجنة بسبب الطاعة واصل وراثتهم بالسببية المبايعة التى جرت بينهم وبين الله بقوله (ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة) فهؤلاء اطاعوا الله بانفسهم واموالهم فادخلهم الله الجنة جزاء بما كانوا يعملون واهل الفضل هم اهل الله وفضله معهم من اورثهم المحبة والمعرفة والقربة كما قال (يحبهم ويحبونه) الآية * ولما كانت الوراثة بالسبب والنسب وكان السبب جنسا واحدا كالزوجية وهما صاحبا الفرض وكان النسب من جنسين الاصول كالآباء والامهات والفروع كل منهما من الاصول كالاولاد والاخوة والاخوات واولادهم والاعمام واولادهم وهم صاحب فرض وعصبة وصار مجموع الورثة ثلاثة اصناف صنف صاحب الفرض بالسبب وصنف صاحب الفرض بالنسب وصنف صاحب الباقى وهم العصبة كذلك الورثة ههنا ثلاثة اصناف كما قال تعالى ﴿ فمنهم ﴾ اى من الذين اصطفينا من عبادنا ﴿ ظالم لنفسه ﴾ بالتقصير فى العمل بالكتاب وهو المرجأ لامر الله اى الموقوف امره لامر الله امايعذبه واما يتوب عليه وذلك لانه ليس من ضرورة وراثة الكتاب مراعاته حق رعايته لقوله تعالى (فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا) الآية ولا من ضرورة الاصطفاء المنع عن الوصف بالظلم هذا آدم عليه السلام اصطفاه الله كما قال (ان الله اصطفى آدم) وهو القائل (ربنا ظلمنا انفسنا) الآية * سئل ابو يزيد البسطامى قدس سره أيعصى العارف الذى هو من اهل الكشف فقال نعم (وكان امر الله قدرا مقدورا) يعنى ان كان الحق قدر عليه فى سابق علمه شيأ فلابد من وقوعه * واعلم ان الظلم ثلاثة . ظلم بين الانسان وبين الله واعظمه الكفر والشرك والنفاق وظلم بينه وبين الناس . وظلم بينه وبين نفسه وهو المراد بما فى الآية كما فى المفردات * وتقديم الظالم بالذكر لايدل على تقديمه فى الدرجة لقوله تعالى (فمنكم كافر ومنكم مؤمن) كما فى

الاسئلة المقحمة * وقال بعضهم قدم الظالم لكثرة الفاسقين ولان الظلم بمعنى الجهل والركون الى الهوى مقتضى الجبلة والاقتصاد والسبق عارضان * وقال ابو الليث الحكمة فى تقديم الظالم وتأخير السابق كى لايعجب السابق بنفسه ولاييأس الظالم من رحمة الله يعنى [ابتداء بظالم كرد تا شرم زده نكردند و برحمت بى غايت او اميدوار باشند]

نيايد از من آلوده طاعت خالص * ولى برحمت وفضلت اميدوارى هست

* وقال القشيرى فى الارث يبدأ بصاحب الفرض وان قل نصيبه فكذا ههنا بدأ بالظالم ونصيبه اقل من نصيب الآخرين [وكفته اند تقديم ظالم ازروى فضلست وتأخيرش ازراه عدل وحق سبحانه فضل را ازعدل دوستر دارد وتأخير سابق جهت آنست كه تاثواب كه دخول جنانست اقرب باشد يا بجهت آنكه اعتماد برعمل خود نكند وبطاعت معجب نكردد كه عجب آتشيست كه چون برافروخته شود هزارخرمن عبادت بدوسوخته شود]

اى پسر عجب آتشى عجبست * كرم ساز تنور بو لهبست
هركجا شعلهٔ ازو افروخت * هرچه ازعلم وزهد ديد بسوخت

﴿ ومنهم مقتصد ﴾ يعمل بالكتاب فى اغلب الاوقات ولايخلو من خلط الشئ : وبالفارسية [وهست از ايشان كه راه ميان رفت نه هنر سابقان ونه تفريط ظالمان] فان الاقتصاد بالفارسية [ميان رفتن دركار] وانما قال مقتصد بصيغة الافتعال لان ترك الانسان للظلم فى غاية الصعوبة ﴿ ومنهم سابق ﴾ اصل السبق التقدم فى السير ويستعار لاحراز الفضل فالمعنى متقدم الى ثواب الله وجنته ورحمته ﴿ بالخيرات ﴾ بالاعمال الصالحة بضم التعليم والارشاد الى العلم والعمل والخير مايرغب فيه الكل كالعقل والعدل والفضل والشئ النافع وضده الشر * قال بعض الكبار وهذه الخيرات على قسمين . قسم من كسب العبد بتقديم الخيرات . وقسم من فضل الرب بتواتر الجذبات الى ان يسبق على الظالم لنفسه وعلى المقتصد بالسير بالله فى الله وان كان مسبوقا بالذكر فى الاخير كما كان حال النبى عليه السلام مسبوقا بالخروج فى آخر الزمان للرسالة سابقا بالرجوع الى الحضرة ليلة المعراج على جميع الانبياء والرسل كما اخبر عن حال نفسه وحال سابقى امته بقوله (نحن الآخرون السابقون) اى الآخرون خروجا فى عالم الصورة السابقون وصولا الى عالم الحقيقة * وعن جعفر الصادق رضى الله عنه بدأ بالظالمين اخبارا انه لايتقرب اليه الا بكرمه وان الظلم لايؤثر فى الاصطفاء ثم ثنى بالمقتصدين لانهم بين الخوف والرجاء ثم ختم بالسابقين لئلا يأمن احد مكره وكلهم فى الجنة بحرمة كلة الاخلاص * وقد روى ان عمر رضى الله عنه قال على المنبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (سابقنا سابق ومقتصدنا ناج و ظالمنا مغفور له) * وقال ابو بكر بن الوراق رتبهم هذا الترتيب على مقامات الناس لان احوال العبد ثلاث معصية وغفلة ثم توبة ثم قربة فاذا عصى دخل فى حيز الظالمين واذا تاب دخل فى جملة المقتصدين واذا صحت التوبة و كثرت العبادة والمجاهدة دخل فى عداد السابقين . والسابق على ضربين سابق ولدسابقا وعاش سابقا ومات سابقا وسابق ولد سابقا وعاش ظالما ومات سابقا فاسم الظالم عليهم عارية اذا ولدوا سابقين

(وماتوا)

وماتوا سابقين ولاعبرة بالظلم العارض بل العبرة بالازل والابد لابالبرزخ بينهما فامامن ولد ظالما وعاش ظالما ومات ظالما من هذه الامة فهو من اهل الكبائر الذين قال النبي عليه السلام فيهم (شفاعتى لاهل الكبائر من امتى) * فعلى هذا المقتصد من مات على التوبة والسابق من عاش فى الطاعة ومات فى الطاعة . اوالسابق هوالذى ترجحت حسناته بحيث صارت سيآته مكفرة وهومعنى قوله عليه السلام (اما الذين سبقوا فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب) . واما المقتصد فاولئك يحاسبون حسابا يسيرا . واما الذين ظلموا فاولئك يحبسون فى طول المحشر ثم يتلقاهم الله برحمته * وههنا مقالات اخر كثيرة ذكرنا بمضامنها على ترتيب الآية وهوان المراد بالطوائف الثلاث التالى للقرآن تلاوة مجردة والقارئ له العامل به والقارئ العامل بمافيه والمعلم له . اومن استغنى بماله ومن استغنى بدينه ومن استغنى بربه . اوالذى يدخل المسجد وقداقيمت الصلاة والذى يدخله وقداذن والذى يدخله قبل تأذين المؤذن وانما كان الاول ظالما لانه نقص نفس الاجر فلم يحصل لها ماحصل لغيرها . اوالذى يعبدالله على الغفلة والعادة والذى يعبده على الرغبة والرهبة والذى يعبده على الهيبة . او الذى شغله معاشه عن معاده والذى اشتغل بالمعاش والمعاد جميعا والذى شغله معاده عن معاشه . او من يرتكب المعاصى غير مستحل لها ولاجاحد تحريمها ومن لايزيد من الطاعات على الفرائض والواجبات ومن يكثر الطاعات ويبلغ النهاية فيها مع اجتناب المعاصى . اومن هو معذب ناج ومن هو معاتب ناج ومن هومقرب ناج . او الذى ترك الحرام والذى ترك الشبهة والذى ترك الفضل فى الجملة . او الذى رجحت سيآته والذى ساوت حسناته سيآته والذى رجحت حسناته . اومن ظاهره خير من باطنه ومن استوى ظاهره وباطنه ومن باطنه خير من ظاهره . اومن اسلم بعد فتح مكة ومن اسلم بعد الهجرة قبل الفتح ومن اسلم قبل الهجرة . او اهل البدو : يعنى [اهل باديه كه نه كر جهاد بنند ونه دولت جماعت يابند] واهل الحضر اى الامصار وهم اصحاب الجماعات والجمعات واهل الجهاد فى سبيل الله . او من لايبالى من اين اخذ من الحلال او الحرام ومن اخذ من الحلال ومن ترك الدنيا لما انه فى حلالها حساب وفى حرامها عذاب . او الذى يطلب فوق القوت والكفاف والذى يطلب القوت لاالزيادة عليه والذى يتوكل على الله ويجعل جميع جهده فى طاعته . او الذى يدخل الجنة بشفاعة الشافعين والذى يدخلها برحمة الله وفضله والذى ينجو بنفسه وينجو غيره بشفاعته . اوالذى يضيع العمر فى الشهوة والمعصية والذى يحارب فيهما والذى يجتهد فى الزلات لان محاربة الصديقين فى الزلات ومحاربة الزاهدين فى الشهوات ومحاربة التائبين فى الموبقات . او من يطلب الدنيا تمتعا ومن يطلبها تلذذا ومن يتركها تزاهدا . او الذى يطلب مالم يؤمر بطلبه وهوالرزق والذى يطلب ما امر به ومالم يؤمر به والذى يطلب مرضاة الله ومحبته . او اصحاب الكبائر وارباب الصغائر والمجتنب عنهما جميعا فهذا القائل انما حمل الامر على اشده . او من يشتغل بعيب غيره ولايصلح عيب نفسه ومن يطلب عيب نفسه ويطمع فى عيب غيره ايضا ومن يشتغل بعيب نفسه ولا يطلب عيب غيره اصلا . اوالجاهل والمتعلم والعالم [يا آنكه الصاف ستاند ونده وآنكه م ستاند وهم دهد وآنكه او دهد

ولستاند يا طالب نجات ودرجات ومناجات يا ناظر از خود بخود ونكرنده از خود بآخرت وناظر از حق بحق يا آنكه پيوسته درخواب غفلت باشد وآنكه كاهى بيدار كردد وآنكه هميشه بيدار بود]. او الزاهد لانه ظلم نفسه بترك حظه من الدنيا والعارف والمحب. اوالذى يجزع عند البلاء والصابر على البلاء والمتلذذ بالبلاء. اومن ركن الى الدنيا ومن ركن الى العقبى ومن ركن الى المولى

نيم هر دو جهان ميكنند برما عرض * دل ازميانه تمنا ندارد الا دوست

. اومن جاد بنفسه ومن جاد بقلبه ومن جاد بروحه. او من له علم اليقين ومن له عين اليقين ومن له حق اليقين. او الذى يحب الله لنفسه والذى يحبه له والذى اسقط عنه مراده لمراد الحق لم ير لنفسه طلبا ولا مرادا لغلبة سلطان الحق عليه. او من يراه فى الآخرة بمقدار ايام الدنيا فى كل جمعة مرة ومن يراه فى كل يوم مرة ومن هو غير محجوب عنه ولو ساعة. اومن هو فى ميدان العلم ومن هو فى ميدان المعرفة ومن هو فى ميدان الوجد. او السالك والمجذوب والمجذوب السالك فالسالك هو المتقرب والمجذوب هو المقرب والمجذوب السالك هو المستهلك فى كمالات القرب الفانى عن نفسه الباقى بربه. اومن هو مضروب بسوط الامل مقتول بسيف الحرص مضطجع على باب الرجاء ومن هو مضروب بسوط الحسرة مقتول بسيف الندامة مضطجع على باب الكرم ومن هو مضروب بسوط المحبة مقتول بسيف الشوق مضطجع على باب الهيبة

اكر عاشق خواهى آموختن * بكشتن فرج يابى از سوختن
مكن كريه بركور مقتول دوست * قل الحمدلله كه مقبول اوست

فالظالم على هذه الاقاويل كلها هو المؤمن * واما قول من قال الظالم لنفسه آدم عليه السلام والمقتصد ابراهيم عليه السلام والسابق محمد عليه السلام ففيه ان الآية فى حق هذه الامة الا ان يعاد الضمير فى قوله منهم الى العباد مطلقا. فان قلت هل يقال ان آدم ظلم نفسه. قلت هو قد اعترف بالظلم لنفسه فى قوله ﴿ربنا ظلمنا انفسنا﴾ وان كان الادب الامساك عن مثل هذا المقال فى حقه وان كان له وجه فى الجملة كما قال الراغب الظلم يقال فى مجاوزة الحق الذى يجرى مجرى نقطة الدائرة ويقال فيما يقل ويكثر من التجاوز ولهذا يستعمل فى الذنب الكبير والصغير ولذلك قيل لآدم ظالم فى تعديه ولابليس ظالم وان كان بين الظالمين بون بعيد انتهى ﴿باذن الله﴾ جعله فى كشف الاسرار متعلقا بالاصناف الثلاثة على معنى ظلم الظالم وقصد المقتصد وسبق السابق بعلم الله وارادته. والظاهر تعلقه بالسابق كما ذهب اليه اجلاء المفسرين على معنى بتيسيره وتوفيقه وتمكينه من فعل الخير لاباستقلاله * وفيه تنبيه على عزة منال هذه الرتبة وصعوبة مأخذها * قال القشيرى قدس سره كأنه قال ياظالم ارفع رأسك فانك وان ظلمت فانما ظلمت نفسك ويا سابق اخفض رأسك فانك وان سبقت فما سبقت الا بتوفيقى ﴿ذلك﴾ السبق بالخيرات ﴿هو الفضل الكبير﴾ من الله الكبير لاينال الا بتوفيقه او ذلك الايراث والاختيار فيكون بالنظر الى جميع المؤمنين من الامة وكونه فضلا لان القرآن

افضل الكتب الالهية وهذه الامة المرحومة افضل جميع الامم السابقة ﴿ وفى التأويلات النجمية اى الذى ذكر من الظالم مع السابق فى الايراث والاصطفاء ودخول الجنة ومن دقائق حكمته انه تعالى ما قال فى هذا المعرض الفضل العظيم لان الفضل العظيم فى حق الظالم ان يجمعه مع السابق فى الفضل والمقام كما جمعه معه فى الذكر ﴿ جنات عدن ﴾ يقال عدن بمكان كذا اذا استقر ومنه المعدن لمستقر الجواهر كما فى المفردات اى بساتين استقرار وثبات واقامة بلا رحيل لانه لاسبب للرحيل عنها وهو امابدل من الفضل الكبير بتنزيل السبب منزلة المسبب او مبتدأ خبره قوله تعالى ﴿ يدخلونها ﴾ جمع الضمير لان المراد بالسابق الجنس وتخصيص حال السابقين ومآلهم بالذكر والسكوت عن الفريقين الآخرين وان لم يدل على حرمانهما من دخول الجنة مطلقا لكن فيه تحذير لهما من التقصير وتحريض على السعى فى ادراك شئون السابقين * وقال بعضهم المراد بالاصناف الثلاثة الكافر والمنافق والمؤمن او اصحاب المشأمة واصحاب الميمنة ومن اريد بقوله تعالى (والسابقون السابقون) او المنافقون والمتابعون بالاحسان واصحاب النبي عليه السلام اومن يعطى كتابه وراء ظهره ومن يعطى كتابه بشماله ومن يعطى كتابه بيمينه * فعلى هذه الاقوال لايدخل الظالم فى الجنات لكونه غير مؤمن وحمل هذا القائل الاصطفاء على الاصطفاء فى الخلقة وارسال الرسول اليهم وانزال الكتاب والاول هو الاصح وعليه عامة اهل العلم كما فى كشف الاسرار * قال ابو الليث فى تفسير اول الآية واخرها دليل على ان الاصناف الثلاثة كلهم مؤمنون . فاما اول الآية فقوله (ثم اورثنا الكتاب) فاخبر انه اعطى الكتاب لهؤلاء الثلاثة * واما آخر الآية فقوله (يدخلونها) اذلم يقل يدخلانها ـ وروى ـ عن كعب الاحبار انه قيل له مامنعك ان تسلم على يدى رسول الله عليه السلام قال كان ابى مكننى من جميع التوراة الاورقات منعنى ان انظر فيها فحرج ابى يوما لحاجة فنظرت فيها فوجدت فيها نعت امة محمد وان يجعلهم الله يوم القيامة ثلاثة اثلاث يدخلون الجنة بغير حساب وثلث يحاسبون حسابا يسيرا ويدخلون الجنة وثلث تشفع لهم الملائكة والنبيون فاسلمت وقلت لعلى اكون من الصنف الاول وان لم اكن من الصنف الثانى اومن الصنف الثالث فلما قرأت القرآن وجدتها فى القرآن وهو قوله تعالى (ثم اورثنا الكتاب) الى قوله (يدخلونها) ﴿ وفى التأويلات النجمية لما ذكرهم اصنافا ثلاثة رتبها ولما ذكر حديث الجنة والنعم والتزين فيها ذكرهم على الجمع (جنات عدن) الآية نبه على ان دخولهم الجنة لاباستحقاق بل بفضله وليس فى الفضل تميز فيما يتعلق بالنعمة دون مايتعلق بالمنعم لان فى الخبر (ان من اهل الجنة من يرى الله سبحانه فى كل جمعة بمقدار ايام الدنيا مرة ومنهم من يراه فى كل يوم مرة ومنهم من هو غير محجوب عنه لحظة) كما سبق ﴿ يحلون ﴾ [التحلية : بازيور كردن] اى يلبسون على سبيل التزين والتحلى نساء ورجالا خبرثان اوحال مقدرة ﴿ فيها ﴾ اى فى تلك الجنات ﴿ من اساور من ذهب ﴾ من الاولى تبعيضية والثانية بيانية . واساور جمع اسورة وهو جمع سوار مثل كتاب وغراب معرب « دستواره » والمعنى يحلون بعض اساور من ذهب لانه افضل من سائر افرادها اى بعضا سابقا لسائر الابعاض

كما سبق المسورون به غيرهم وقال فى سورة هل أتى (وحلوا اساور من فضة) فيل يجمع لهم الذهب والفضة جيما وهواجل اوبعضهم يحلون بالذهب وهم المقربون وبعضهم يحلون بالفضة وهم الابرار ﴿ ولؤلؤا ﴾ بالنصب عطفا على محل من اساور . واللؤلؤ الدر سمى بذلك لتلألئه ولمعانه والمعنى ويحلون لؤلؤا * قال الكاشفى [چنانچه پادشاهان عجم] * وقرئ بالجر عطفا على ذهب اى من ذهب مرصع باللؤلؤ ومن ذهب فى صفاء اللؤلؤ وذلك لانه لم يعهد الاسورة من نفس اللؤلؤ الا ان تكون بطريق النظم فى السلك * وقال فى بحر العلوم عطف على ذهب فانهم يسورون بالجنسين اساور من ذهب ومن لؤلؤ وذلك على الله يسير وكم من امر من امور الآخرة يخالف امور الدنيا وهذا منها ﴿ ولباسهم فيها حرير ﴾ لا كحرير الدنيا فانه لايوجد من معناه فى الدنيا الا الاسم واللباس اسم مايلبس : وبالفارسية [جامه وپوشش] والحرير من الثياب مارق كما فى المفردات وثوب يكون سداه ولحمته ابريسما وان كان فى الاصل الابريسم المطبوخ كما فى القهستانى . ويحرم لبسه على الرجال دون النساء الا فى الحرب ولكن لايصلى فيه الا ان يخاف العدو اولضرورة كحكة او جرب فى جسده اولدفع القمل ولا يلبسه وان لم يتصل بجلده وهو الصحيح وجاز ان يكون عروة القميص وزره حريرا كالعلم فى الثوب ولابأس ان يشد خمارا اسود من الحرير على العين الرامدة والناظرة الى الثلج وان تكون التكة حريرا ورخص قدر اربع اصابع كما هى . وقيل مضمومة ولايجمع المتفرق من الحرير . ويجوز عند الامام ان يجعل الحرير تحت رأسه وجنبه ويكره عندهما وبه اخذ اكثر المشايخ . وعلى هذا الخلاف تعليق الحرير على الجدر والابواب ولابأس بالجلوس على بساط الحرير والصلاة على السجادة منه وبوضع ملاءة الحرير على مهد الصبى . ويلبس الرجل فى الحرب وغيره بلا كراهة اجماعا ماسداه ابريسم ولحمته غيره سواء كان مغلوبا او غالبا اومساويا للحرير وهو الصحيح . ويلبس عكسه اى مالحمته ابريسم وسداه غيره فى حرب فقط . وكره الباس الصبى ذهبا اوحريرا لئلا يعتاده والاثم على الملبس لان الفعل مضاف اليه . وكذا يكره كل لباس خلاف السنة والمستحب ان يكون من القطن والكتان اوالصوف . واحب الالوان البياض . ولبس الاخضر سنة . ولبس الاسود مستحب ولابأس بالثوب الاحمر كما فى الزاهدى الكل من القهستانى وقد سبق باقى البيان فى سورة الحج وغيرها ﴿ وقالوا ﴾ اى ويقولون عند دخول الجنة حمدا لربهم على ماصنع بهم وصيغة الماضى للدلالة على التحقق : وبالفارسية [وكويند اين جمع چون ازحفرهٔ دوزخ برهند وبروضهٔ بهشت برسند] ﴿ الحمد لله ﴾ اى الاحاطة باوصاف الكمال لمن له تمام القدرة ﴿ الذى اذهب ﴾ ازال ﴿ عنا ﴾ بدخولنا الجنة ﴿ الحزن ﴾ الحزن بفتحتين والحزن بالضم والسكون واحد وهو خشونة الارض وخشونة فى النفس لما يحصل فيه من الغم ويضاده الفرح * وفى التأويلات النجمية سمى الحزن حزنا لحزونة الوقت على صاحبه وليس فى الجنة وهى جوار الحضرة حزونة وانما هى رضى واستبشار انتهى * والمراد جنس الحزن سواء كان حزن الدنيا اوحزن الآخرة من هم المعاش وحزن زوال النعم والجوع والعطش وقوت من الحلال وخوف السلطان ودغدغة التحاسد والتباغض وحزن الاعراض والآفات ووسوسة ابليس والسيآت

ورد الطاعات وسوء العاقبة والموت واهوال يوم القيامة والنار والمرور على الصراط وخوف الفراق وتدبير الاحوال وغيرذلك وفى الحديث (ليس على اهل لااله الاالله وحشة فى قبورهم ولا فى محشرهم ولا فى منشرهم وكأنى باهل لااله الاالله يخرجون من قبورهم ينفضون التراب عن وجوههم ويقولون الحمدلله الذى اذهب عنا الحزن) * قال ابوسعيد الخراز قدس سره اهل المعرفة فى الدنيا كأهل الجنة فى الآخرة فتركوا الدنيا فى الدنيا فتنعموا وعاشوا عيش الجنانيين بالحمد والشكر بلاخوف ولاحزن

جنت نقدست اينجا ذوق ارباب حضور * دردل ايشان نباشد حزن وغم تانفخ صور

﴿ ان ربنا ﴾ المحسن الينا مع اساءتنا ﴿ لغفور ﴾ للمذنبين فيبالغ فى ستر ذنوبهم الفائتة للحصر ﴿ شكور ﴾ للمطيعين فيبالغ فى اثابتهم فان الشكر من الله الاثابة والجزاء الوفاق * وفى التأويلات غفور للظالم لنفسه شكور للمقتصد والسابق واتماقدم ماللظالم رفقا بهم لضعف احوالهم انتهى * ثم وصفوا الله بوصف آخرهو شكرله فقالوا ﴿ الذى احلنا ﴾ انزلنا يقال حلت نزلت من حل الاحمال عندالنزول ثم جرد استعماله للنزول فقيل حل حلولا واحله غيره والمحلة مكان النزول كما فى المفردات ﴿ دارالمقامة ﴾ مفعول ثان لاحل وليست بظارف لانها محدودة . والمقامة بالضم مصدر تقول اقام يقيم اقامة ومقامة اى دارالاقامة التى لاانتقال عنها ابدا فلايريد النازل بها ارتحالا منها ولايراد به ذلك ﴿ من فضله ﴾ اى من انعامه وتفضله من غير ان يوجبه شئ من قبلنا من الاعمال فان الحسنات فضل منه ايضا فلا واجب عليه * وذلك ان دخول الجنة بالفضل والرحمة واقتسام الدرجات بالاعمال والحسنات هذا مخلوق تحت رق مخلوق مثله لايستحق على سيده عوضا لخدمته فكيف الظن بمن له الملك على الاطلاق أيستحق من يعبده عوضا على عبادته تعالى الله عما يقول المعتزلة من الايجاب * وفى التأويلات وبقوله (الذى احلنا دارالمقامة) من فضله كشف القناع عن وجه الاحوال كلها فدخل كل واحد من الظالم والمقتصد والسابق فى مقام احله الله فيه من فضله لابجهده وعمله وان الذى ادخله الله الجنة جزاء بعمله فتوفيقه للعمل الصالح ايضا من فضل الله وهذا حقيقة قوله عليه السلام (قبل من قبل لالعلة ورد من ورد لالعلة) ﴿ لايمسنا ﴾ المس كاللمس وقد يقال فى كل ماينال الانسان من اذى والمعنى: بالفارسية [نميرسد مارا] ﴿ فيها ﴾ اى فى دار الاقامة فى وقت من الاوقات ﴿ نصب ﴾ تعب بدن ولاوجع كما فى الدنيا ﴿ ولا يمسنا فيها لغوب ﴾ كلال وفتور اذلاتكليف فيها ولا كدّ : وبالفارسية [ماندكى وملال جه كلفتى ومحنتى نيست دروى بلكه همه عيش وحضور وفرح وسرورست] واذا ارادوا ان يروه لايحتاجون الى قطع مسافة وانتظار وقت بل هم فى غرفهم يلقون فيها تحية وسلاما واذا رأوه لايحتاجون الى تحديق مقلة فى جهة يرونه كما هم بلا كيفية كل صفة لهم ارادت الرؤية لقوله تعالى (وفيها ماتشتهى الانفس وتلذ الاعين) والفرق بين النصب واللغوب ان النصب نفس المشقة والكلفة واللغوب مايحدث منه من الفتور للجوارح * قال ابوحيان هو لازم من تعب البدن فهى الجديرة لعمرى بان يقال فيها

عليا، لاتنزل الاحزان ساحتها * لومسها حجر مسته سراء

والتصريح بنفى الثانى مع استلزام نفى الاول له وتكرير الفعل المنفى للمبالغة فى بيان انتفاء كل منهما ــ روى ــ عن الضحاك رحمه الله قال اذا دخل اهل الجنة الجنة استقبلهم الولدان والخدم كأنهم اللؤلؤ المكنون فبعث الله من الملائكة من معه هدية من رب العالمين وكسوة من كسوة الجنة فيلبسه فيريد ان يدخل الجنة فيقول الملك كما انت ويقف ومعه عشرة خواتيم من خواتيم الجنة هدية من رب العالمين فيضعها فى اصابعه مكتوب فى اول خاتم منها (سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين) وفى الثانى مكتوب (ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود) وفى الثالث مكتوب (رفعت عنكم الاحزان والهموم) وفى الرابع مكتوب (زوجناكم الحور العين) وفى الخامس مكتوب (ادخلوها بسلام آمنين) وفى السادس مكتوب (انى جزيتهم اليوم بماصبروا) وفى السابع مكتوب (انهم هم الفائزون) وفى الثامن مكتوب (صرتم آمنين لاتخافوا ابدا) وفى التاسع مكتوب (رافقتم النبيين والصديقين والشهداء) وفى العاشر مكتوب (فى جوار من لايؤذى الجيران) ثم يقول الملك (ادخلوها بسلام آمنين) فلما دخلوا (قالوا الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن) الى آخر الآية [اى جوانمرد. قدر ترياق مار كزيده داند اوكه مغرور داند. قدر آتش سوزان پروانه داند. قدر پيرهن يوسف يعقوب غمكين داند اوكه مغرور سلامت خويش است اكر اورا ترياق دهى قدر آن چه داند جان بلب رسيدهٔ بايد تاقدر ترياق بداند درويشى دل شكستهٔ غم خوردهٔ اندوه كشيدهٔ بايد تاقدر اين شناسد وعزاين خطاب بداندكه (الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن) باش تافردا كه آن درويش دلريش را در حظيرهٔ قدس برسرير سرور نشانند وآن غلمان وولدان چاكروارپيش تخت دولت او سماطين بركشند شب محنت بپايان رسيده خورشيد سعادت از افق كرامت برآمده وحضرت عزت از الطاف وكرم روى بدرويش نهاده بزبان ناز ودلال همى كويد بنعمت شكر (الحمد لله) الخ

نماند اين شب تاريك ميرسد سحرش * نماند ابر زخورشيد ميرود كدرش

نسأل الله الانكشاف ﴿ والذين كفروا ﴾ جحدوا بوجود الله تعالى اوبوحدته ﴿ لهم ﴾ بمقابلة كفرهم الذى هو اكبر الكبائر واقبح القبائح ﴿ نار جهنم ﴾ التى لاتشبه نارا ﴿ لايقضى عليهم ﴾ لايحكم عليهم بموت ثان : يعنى [وقتى كه در دوزخ باشند] ﴿ فيموتوا ﴾ ويستريحوا من العذاب ونصبه باضمار ان لانه جواب النفى ﴿ ولايخفف عنهم من عذابها ﴾ طرفة عين بل كلما خبت زيد استعارها : يعنى [هركاه كه آتش فرونشيند زياده كنند احراق والتهاب اورا] * وقوله كما خبت لايدل على تخفيف عنهم بل على نقصان فى النار ثم يزداد كما فى كشف الاسرار * قوله عنهم نائب مناب الفاعل ومن عذابها فى موقع النصب اوبالعكس وان كانت زائدة يتعين له الرفع ﴿ كذلك ﴾ اى مثل هذا الجزاء الفظيع ﴿ نجزى ﴾ [جزاميدهيم] ﴿ كل كفور ﴾ مبالغ فى الكفر اوفى الكفران لاجزاء اخف وادنى منه ﴿ وهم ﴾ اى الكفار ﴿ يصطرخون فيها ﴾ يستغيثون : وبالفارسية [فرياد ميخواهند در

(دوزخ)

دوزخ] والاصطراخ افتعال من الصراخ وهو الصياح بجهد وشدة دخلت الطاء فيه للمبالغة كدخولها فى الاصطبار والاصطفاء والاصطناع والاصطياد استعمل فى الاستغاثة بالفارسية [فرياد خواستن وشفاعت كردن خواستن] لجهر المستغيث صوته ﴿ ربنا ﴾ باضمار القول يقولون ربنا ﴿ اخرجنا ﴾ من النار وخلصنا من عذابها وردنا الى الدنيا ﴿ نعمل صالحا ﴾ [عمل پسنديده] اى نؤمن بدل الكفر ونطيع بدل المعصية وذلك لان قبول الاعمال مبنى على الايمان ﴿ غير الذى كنا نعمل ﴾ قيدوا العمل الصالح بهذا الوصف اشعارا بانهم كانوا يحسبون مافعلوه صالحا والآن تبين خلافه اذكان هوى وطبعا ومخالفة : يعنى [اكنون عذاب را معاينه ديديم ودانستيم كه كردار ما در دنيا شايسته نبود] ﴿ أولم نعمركم مايتذكر فيه من تذكر ﴾ جواب من جهته تعالى وتوبيخ لهم والهمزة للانكار والنفى والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام [والتعمير : زندكانى دادن] والعمر اسم لمدة عمارة البدن بالحياة ومانكرة موصوفة اومصدر يراد به الزمان كقولك آتيك غروب الشمس [والتذكر : پند كرفتن] والمعنى ألم نعطكم مهلة ولم نعمركم عمرا اوتعميرا اووقتا وزمنا يتذكر فيه من تذكر والى الثانى مال الكاشفى حيث قال بالفارسية [آيا زندكانى نداديم وعمر ارزانى نداشتيم شمارا آن مقدار پندكيريد ودران عمر هركه خواهدكه پند كيرد] ومعنى يتذكر فيه اى يتمكن فيه المتذكر من التذكر والتفكر لشأنه واصلاح حاله وان قصر الا ان التوبيخ فى المطاولة اعظم يعنى اذا بلغ حد البلوغ يفتح الله له نظار العقل فيلزم حينئذ على المكلف ان ينظر بنظر العقل الى المصنوعات فيعرف صانعها ويوحده ويطيعه فاذا بلغ الى الثمانى عشرة او العشرين اوما فوق ذلك يتأكد التكليف و يلزم الحجة اشد من الاول وفى الحديث (اعذر الله الى امرئ واخر اجله حتى بلغ ستين سنة) اى ازال عذره ولم يبق منه موضعا الاعتذار حيث امهله طول هذه المدة ولم يعتذر ولعل سر تعيين الستين ما قال عليه السلام (اعمار امتى مابين الستين الى السبعين) واقلهم من يجوز ذلك فاذا بلغ الستين وجاوزها كانت السبعون آخر زمان التذكر لان مابعدها زمان الهرم وفى الحديث (ان لله ملكا ينادى كل يوم وليلة ابناء الاربعين زرع قد دنا حصاده وابناء الستين ماقدمتم وماعملتم وابناء السبعين هلموا الى الحساب) * وكان الشيخ عبدالقادر الكيلانى قدس سره اذا قام اليه شاب ليتوب يقول ياهذا ماجئت حتى طلبوك ولاقدمت من سفر الجفاء حتى استحضروك ياهذا ماتركناك لما تركتنا ولانسيناك لما نسيتنا انت فى اعراضك وعيننا تحفظك ثم حركناك لقربنا وقدمناك لانسنا . وكان اذا قام اليه شيخ ليتوب يقول ياهذا اخطأت وابطأت كبر سنك وتمردجنك هجرتنا فى الصبى فعذرناك وبادرتنا فى الشباب فهلناك فلما قاطعتنا فى المشيب مقتناك فان رجعت الينا قبلناك

دل ز دنيا زودتر كردد جوانانرا خنك * كهنكى ازسردئ آبست مانع كوزه را

وكان جماعة من الصحابة ومن بعدهم اذا بلغ اربعين سنة اوراى شيبا بالغ فى الاجتهاد وطوى الفراش واقبل على قيام الليل واقل معاشرة الناس ولافرق فى ذلك بين الاربعين فمادونها

لان الاجل مكتوم لايدرى متى يحل ايقظنا الله واياكم من رقدة الغافلين ﴿ وجاءكم النذير ﴾ عطف على الجملة الاستفهامية لانها فى معنى قد عمرناكم من حيث ان همزة الانكار اذا دخلت على حرف النفى افادت التقرير كما فى قوله تعالى (ألم نشرح لك صدرك ووضعنا) الخ لانه فى معنى قد شرحنا الخ * والمراد بالنذير رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه الجمهور او ما معه من القرآن او العقل فانه فارق بين الخير والشر او موت الاقارب والجيران والاخوان او الشيب وفيه ان مجئ الشيب ليس بعام للجميع عموم ماقبله * قال الكاشفى [واكثر علما بر آنند كه مراد از نذير شيب است چه زمان شيب فرو لشانندهٔ شعلهٔ حياتست وموسم پيرى زنك فزايندهٔ آيينهٔ ذات]

نوبت پيرى چو زند كوس درد * دل شود ازخوشدلى وعيش فرد
درتن واندام در آيد شكست * لرزه كند پاى زسستى چودست
موى سفيد از اجل آرد پيام * پشت خم ازمرك رساند سلام

* قيل اول من شاب من ولد آدم عليه السلام ابراهيم الخليل عليه السلام فقال ماهذا يارب قال هذا وقار فى الدنيا ونور فى الآخرة فقال رب زدنى من نورك ووقارك وفى الحديث (ان الله يبغض الشيخ الغربيب) اى الذى لايشيب كما فى المقاصد الحسنة * وقال فى الكواشى يجوز ان يراد بالنذير كل ما يؤذن بالانتقال فلابد من التنبه عند مجيئه ولذا قال اهل الاصول الصحيح من قولى محمد ان الحج يجب موسعا يحل فيه التأخير الا اذا غلب على ظنه انه اذا اخر يفوت فاذا مات قبل ان يحج فان كان الموت فجأة لم يلحقه اثم وان كان بعد ظهور امارات يشهد قلبه بانه لواخر يفوت لم يحل له التأخير ويصير مضيقا عليه لقيام الدليل فان العمل بدليل القلب اوجب عند عدم دلالته [در موضح آورده كه چون دوزخيان استغاثه كنند وبفرياد آيند وكويند خدايا مارا بدنيا فرست تا عمل خير كنيم بمقدار زمان دنيا از اول ابداع تا آخر انقطاع فرياد كنند تا حق سبحانه وتعالى حواب فرمايد كه زندكانى دادم شمارا ونذير فرستادم بشما كويند بلا زندكانى يافتيم ونذيررا ديديم خداى تعالى فرمايد] ﴿ فذوقوا ﴾ [پس بچشيد عذاب دوزخ] فالفاء لترتيب الامر بالذوق على ماقبلها من التعمير ومجئ النذير ﴿ فما ﴾ الفاء للتعليل ﴿ للظالمين ﴾ على انفسهم بالكفر والشرك ﴿ من نصير ﴾ يدفع العذاب عنهم * وفيه اشارة الى انهم كانوا فى الدنيا نائمين ولذا لم يذوقوا الالم فلما ماتوا وبعثوا وتيقظوا تيقظا تاما ذاقوا العذاب وادركوه ﴿ ان الله عالم غيب السموات والارض ﴾ اى يختص بالله علم كل شئ فيهما غاب عن العباد وخفى عليهم فكيف يخفى عليه احوالهم وانهم لوردوا الى الدنيا لعادوا لما نهوا عنه ﴿ انه ﴾ تعالى ﴿ عليم بذات الصدور ﴾ لم يقل ذوات الصدور لارادة الجنس وذات تأنيث ذى بمعنى صاحب والمعنى عليم بالمضمرات صاحبة الصدور اى القلوب : وبالفارسية [داناست بچيزها كه مضمراست درسينها] فحذف الموصوف واقيمت صفته مقامه وجعلت الخواطر القائمة بالقلب صاحبة له بملازمتها وحلولها كما يقال للبن ذو الاناء ولولد المرأة وهو جنين ذو بطنها فالاضافة لادنى ملابسة * وفى التأويلات

التجمية اى عالم باخلاص المخلصين وصدق الصادقين وهما من غيب سموات القلوب و عالم بنفاق المنافقين وجحد الجاحدين وهما من غيب ارض النفوس انتهى * ففيه وعد ووعيد وحكم الاول الجنة والقربة وحكم الثانى النار والفرقة * قيل لايارب الاملاخيرفيه قال كذلك لادخل النار من عبادى الامن لاخيرفيه وهو الايمان

در خلائق روحهاى پاك هست * روحهاى تيرهٔ كلناك هست
واجبست اظهار اين نيك وتباه * همچنان اظهار كندمها ز كاه

﴿ هو ﴾ اى الله تعالى وهو مبتدأ خبره قوله ﴿ الذى جعلكم خلائف فى الارض ﴾ جمع خليفة واما خلفاء فجمع خليف وكلاهما بمعنى المستخلف اى جعلكم خلفاء فى ارضه والقى اليكم مقاليد التصرف فيها وسلطكم على مافيها واباح لكم منافعها اوجعلكم خلفاء ممن كان قبلكم من الامم واورثكم مابايديهم من متاع الدنيا لتشكروه بالتوحيد والطاعة * وفيه اشارة الى ان كل واحد من الافاضل والاراذل خليفة من خلفائه فى ارض الدنيا . فالافاضل يظهرون جمال صنائعه فى مرآة اخلاقهم الربانية وعلومهم اللدنية . والاراذل يظهرون كمال بدائعه فى مرآة حرفهم وصنعة ايديهم . ومن خلافتهم ان الله تعالى استخلفهم فى خلق كثير من الاشياء كالخبز فانه تعالى يخلق الحنطة بالاستقلال والانسان بخلافته يطحنها و يخبزها وكالثوب فانه تعالى يخلق القطن والانسان يغزله وينسج منه الثوب بالخلافة وهلم جرا ﴿ فمن ﴾ [پس هركه] ﴿ كفر ﴾ منكم نعمة الخلافة بان يخالف امر مستخلفه ولاينقاد لاحكامه و يتبع هواه ﴿ فعليه كفره ﴾ اى وبال كفره وجزاؤه وهو الطرد واللعن والنار لايتعداه الى غيره ﴿ ولايزيد الكافرين كفرهم عندربهم الا مقتا ﴾ * قال الراغب المقت البغض الشديد لمن يراه متعاطيا لقبيح : يعنى [نتيجهٔ كفرايشان بنسبت مكر بغض ربانى كه سبب غضب جاودانى همان تواند بود] ﴿ ولايزيد الكافرين كفرهم الاخسارا ﴾ [مكر زيانى درآخرت كه حرمانست ازجنت] والتكرير لزيادة التقرير والتنبيه على ان اقتضاء الكفر لكل واحد من الامرين الهائلين القبيحين بطريق الاستقلال والاصالة . والتنكير للتعظيم اى مقتا عظيما ليس وراءه خزى وصغار وخسارا عظيما ليس بعده شر وتبار ﴿ قل ﴾ تبكيتا لهم ﴿ أرأيتم ﴾ [آياديديد] ﴿ شركاءكم ﴾ اى آلهتكم واصنامكم والاضافة اليهم حيث لم يقل شركائى لانهم جعلوهم شركاء الله وزعموا ذلك من غير ان يكون له اصل مّا اصلا ﴿ الذين تدعون ﴾ [ميخوانيد ايشانرا ومى پرستيد] ﴿ من دون الله ﴾ اى حال كونكم متجاوزين دعاء الله وعبادته ﴿ ارونى ﴾ اخبرونى : وبالفارسية [بنماييد وخبركنيدمرا] وذلك لان الرؤية والعلم سبب الاخبار فاستعمل الاراءة فى الاخبار وهو بدل من أرأيتم بدل اشتمال كأنه قيل اخبرونى عن شركائكم ارونى ﴿ ماذا خلقوا من الارض ﴾ اى جزء من اجزاء الارض استبدوا بخلقه دون الله والمراد من الاستفهام نفى ذلك : وبالفارسية [اين شركا چه چيز آفريده اند از زمين وآنچه درو برويست] ﴿ ام لهم ﴾ [آيا هست ايشانرا] ﴿ شرك فى السموات ﴾ شركة مع الله فى خلق السموات ليستحقوا بذلك شركة فى الالوهية

ذاتية ﴿ ام آتيناهم ﴾ اى الشركاء ويجوز ان يكون الضمير للمشركين ﴿ كتابا ﴾ ينطق بانا اتخذناهم شركاء ﴿ فهم على بينت منه ﴾ اى حجة ظاهرة من ذلك الكتاب بان لهم شركة جعلية * ولما نفى انواع الحجج فى ذلك اضرب عنه بذكر ماحملهم عليه وهو التقرير فقال ﴿ بل ﴾ [نه چنين است بلكه] ﴿ ان ﴾ نافية اى ما ﴿ يعد الظالمون ﴾ [وعده نمى دهند مشركان برخى ايشان كه اسلاف يا رؤسا واشرافند] ﴿ بعضا ﴾ [برخى ديكررا كه اخلاف ويا اراذل واتباعند] ﴿ الاغرورا ﴾ باطلا لااصل له وهو قولهم هؤلاء شفعاؤنا عندالله وهو تغرير محض يسفه بذلك آراءهم وينبهم على ذميم احوالهم وافعالهم وخسة هممهم ونقصان عقولهم باعراضهم عن الله واقبالهم على ماسواه * فعلى العاقل ان يصحح التوحيد ويحققه ولايرى الفاعل والخالق الا الله * وعن ذى النون رضى الله عنه قال بينا انا اسير فى تيه بنى اسرائيل اذا انا بجارية سوداء قد استلبها الوله من حب الرحمن شاخصة ببصرها نحو السماء فقلت السلام عليك يا اختاه فقالت وعليك السلام ياذا النون فقلت لها من اين عرفتنى ياجارية فقالت يابطال ان الله تعالى خلق الارواح قبل الاجساد بالفى عام ثم ادارها حول العرش فما تعارف منها ائتلف وماتنا كرمنها اختلف فعرفت روحى روحك فى ذلك الجولان فقلت انى لاراك حكيمة علمينى شيأ مما علمك الله فقالت ياابا الفيض ضع على جوارحك ميزان القسط حتى يذوب كل ماكان لغير الله ويبقى القلب مصفى ليس فيه غير الرب فحينئذ يقيمك على الباب ويوليك ولاية جديدة ويأمر الخزان لك بالطاعة فقلت يااختاه زيدينى فقالت ياابا الفيض خذ من نفسك لنفسك واطع الله اذا خلوت يجبك اذا دعوت ولن يستجيب الا من قلب غير غافل وهو قلب الموحد الحقيقى الذى زال عنه الشرك مطلقا

اكرچه آينهٔ دارى از براى رخش * ولى چه سود كه دارى هميشه آينه تار
بيا بصيقل توحيد زآينه بزدآى * غبار شرك كه تاپاك كردد از زنكار

﴿ ان الله يمسك السموات والارض ﴾ اى يحفظهما بقدرته فان الامساك ضد الارسال وهو التعلق بالشئ وحفظه ﴿ ان تزولا ﴾ الزوال الذهاب وهو يقال فى كل شئ قدكان ثابتا قبل اى كراهة زوالهما عن اماكنهما فان الممكن حال بقائه لابدله من حافظ فعلى هذا يكون مفعولا له او يمنعهما من ان تزولا لان الامساك منع يقال امسكت عنه كذا اى منعته فعلى هذا يكون مفعولا به ﴿ ولئن زالتا ﴾ اى والله لئن زالت السموات والارض عن مقرها ومركزها بتخليتهما كما يكون يوم القيامة ﴿ ان ﴾ نافية اى ما ﴿ امسكهما ﴾ [نكاه ندارد ايشانرا] اى ما قدر على اعادتهما الى مكانهما ﴿ من احد ﴾ [هيچ يكى] ومن مزيدة لتأكيد نفى الامساك عن كل احد ﴿ من بعده ﴾ من للابتداء اى من بعد امساكه تعالى او من بعد الزوال والجملة سادة مسد الجوابين للقسم والشرط ﴿ انه ﴾ سبحانه ﴿ كان حليما ﴾ غير معاجل بالعقوبة التى تستوجبها جنايات الكفار حيث امسكهما وكانتا جديرتين بان تهدا هدا لعظم كلمة الشرك ﴿ غفورا ﴾ لمن رجع عن كلمة الكفر وقال بالوحدانية * والحلم ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب كما فى المفردات * والفرق بين الحليم والصبور

(ان)

ان المذنب لايأمن العقوبة فى صفة الصبور كما يأمنها فى صفة الحليم يعنى ان الصبور يشعر بانه يعاقب فى الآخرة بخلاف الحليم كما فى المفاتيح ولعل هذا بالنسبة الى المؤمنين دون الكفار * قال فى بحر العلوم الحليم مجازى اى يفعل بعباده فعل من يحلم على المسئ ولا يعاجلهم بالعقوبة مع تكاثر ذنوبهم * وفى شرح الاسماء للامام الغزالى رحمه الله تعالى الحليم هو الذى يشاهد معصية العصاة ويرى مخالفة الامر ثم لا يستفزه غضب ولا يعتريه غيظ ولا يحمله على المسارعة الى الانتقام مع غاية الاقتدار عجلة وطيش * فعلى العاقل ان يتخلق بهذا الاسم بان يصفح عن الجنايات ويسامح فى المعاملات بل يجازى الاساءة بالاحسان فانه من كمالات الانسان

بدى را بدى سهل باشد جزا * اكر مردى احسن الى من اساء

ـ روى ـ عن بعضهم انه كان محبوسا وكان يعرض غدوة وعشية ليقتل فرأى النبى عليه السلام فى النوم فقال له اقرأ واشار الى هذا الآية فقال كم اقرأ فقال اربعمائة مرة فقرأ فلم يذكر عشرين ليلة حتى اخرج. ولعل سره ان السموات والارض اشارة الى الارواح والاجساد فكما ان الله تعالى يحفظ عالم الصورة من اوجه وحضيضه فكذا يحفظ مادام انموذجه وهو عالم الانسان . وايضا ان الجانى وان كان مستحقا للعقوبة لكن مقتضى الاسم الحليم ترك المعاجلة بل الصفح بالكلية ففى مداومة الآية استعطاف واستنزال للرحمة على الجسم والروح وطلب بقائهما * واعلم ان التوحيد سبب لنظام العالم باسره ألا يرى انه لاتقوم الساعة حتى لايقال فى الارض الله الله اى لايوجد من يوحد توحيدا حقيقيا فانه اذا انقرض اهل هذا التوحيد وانتقل الامر من الظهور الى البطون يزول العالم وينتقض اجزاؤه لانه اذا يكون كجسد بلاروح والروح اذا فارق الجسد يتسارع الى الجسد البلى والفساد * ففى الآية اخبار عن عظيم قدرة الله على حفظ السموات والارض وامساكهما عن الزوال والذهاب وان الانسان الكامل من حيث انه خليفة الله هو العماد المعنوى فيه يحفظ الله عالم الارواح والاجسام * وفى الفتوحات المكية لابد فى كل اقليم او بلد او قرية من ولى به يحفظ الله تلك الجهة سواء كان اهل تلك الجهة مؤمنين او كفارا ـ يروى ـ ان آخر مولود فى النوع الانسانى يكون بالصين فيسرى بعد ولادته العقم فى الرجال والنساء ويدعوهم الى الله فلايجاب فى هذه الدعوة فاذا قبضه الله وقبض مؤمنى زمانه بقى من بقى مثل البهائم لايحلون حلالا ولايحرمون حراما فعليهم تقوم الساعة وتخرب الدنيا وينتقل الامر الى الآخرة

مدار نظم امور جهان السالست * جميع اهل جهان جسم وجان السالست
فناى عالم صورت برحلتش مربوط * مقام بود سما اوت كرد بارض هبوط

﴿ واقسموا بالله ﴾ اقسم حلف اصله من القسامة وهى ايمان تقسم على اولياء المقتول ثم صار اسما لكل حلف كما فى المفردات والضمير لمشركى مكة : والمعنى بالفارسية [وسوكند خوردند اهل مكه بخداى تعالى] ﴿ جهد ايمانهم ﴾ مصدر فى موقع الحال اى جاهدين ايمانهم . والجهد والجهد الطاقة والمشقة . وقيل الجهد بالفتح المشقة وبالضم الوسع والايمان

بالفتح جمع يمين واليمين فى الحلف مستعار من اليمين بمعنى اليد اعتبارا بما يفعل الحالف والمعاهد عنده * قال الراغب اى حلفوا واجتهدوا فى الحلف ان يأتوا به على ابلغ مافى وسعهم انتهى وكان اهل الجاهلية يحلفون بآبائهم وبالاصنام وبغير ذلك وكانوا يحلفون بالله ويسمونه جهد اليمين وهى اليمين المغلظة كما قال النابغة

حلفت فلم اترك لنفسك ريبة * وليس وراء الله للمرء مطلب

اى كما ان الله تعالى اعلى المطالب كذلك الحلف به اعلى الاحلاف — روى — ان قريشا بلغهم قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم فقالوا لعن الله اليهود والنصارى اتتهم الرسل فكذبوهم وحلفوا ﴿ لئن جاءهم نذير ﴾ اى والله لئن جاء قريشا نبى منذر ﴿ ليكونن اهدى ﴾ اطوع واصوب دينا ﴿ من احدى الامم ﴾ [از يكى امتان كذشته] اى من كل من اليهود والنصارى وغيرهم لان احدى شائعة . و الامم جمع فليس المراد احدى الامتين اليهود والنصارى فقط ولم يقل من الامم بدون احدى لانه لو قال لجاز ان يراد بعض الامم وقوله فى اواخر الانعام (ان تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا) اى اليهود والنصارى ثم قوله (او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم) اى الى الحق لاينافى العموم لان تخصيص الطائفتين وكتابيهما انما هو لاشتهارهما بين الامم واشتهارهما فيما بين الكتب السماوية * وقال بعضهم معنى من احدى الامم من الامة التى يقال لها احدى الامم تفضيلا لها على غيرها فى الهدى والاستقامة ومنه قولهم للداهية هى احدى الدواهى اى العظيمة واحدى سبع اى احدى ليالى عاد فى الشدة * وفى الآية اشارة الى ان الانسان لما كان مركبا من الروح والجسد فبروحانيته يميل الى الدين وما يتعلق به وبشريته يميل الى الدنيا وما يتعلق بها الكافر والمؤمن فيه سواء الا ان الكافر اذا مال الى شئ من الدين بحسب غلبة روحانيته على بشريته وعاهد عليه ثم وقع فى معرض الوفاء به لم توافقه نفسه لانها مائلة الى الكفر راغبة عن الدين وظلمة الكفر تحرضه على نقض العهد فينقضه وان المؤمن اذا مال الى شئ من الدنيا بحسب غلبة بشريته على روحانيته وعاهد عليه وهو يريد الوفاء به يمنعه نور ايمانه عن ذلك ويحرضه على نقض العهد فينقضه وكذلك المريد الصادق اذا اشتد عليه القبض وملت نفسه من مقاساة شدة الرياضة والمجاهدة يمنى نفسه بنوع من الرخص استمالة لها وربما عاهد الله عليه ويؤكد الشيطان فيه عهده ويمنيه ويعده فاذا وقع فى معرض الوفاء واراد ان يفى بعده فاذا صدقت ارادته تسبق عزيمته وتحرك سلسلة طلبه فينقض عهده مع النفس ويجدد عهد الطلب مع الله ويتمسك بدوام الذكر وملازمته الى ان يفتح الله بمفتاح الذكر باب قلبه الى الحضرة ويزهق بمجيء الحق باطل ماتمناه ﴿ فلما جاءهم نذير ﴾ واى نذير افضل الكل واشرف الانبياء والرسل عليهم السلام ﴿ مازادهم ﴾ اى النذير او مجيئه على التسبب ﴿ الانفورا ﴾ تباعدا عن الحق والهدى وبالفارسية [مكر رميدن از حق ودورشدن] ﴿ استكبارا فى الارض ﴾ بدل من نفورا او مفعول له يعنى عتوا على الله وتكبرا عن الايمان به : وبالفارسية [كردن كشى از فرمان

الهى]* قال فى بحر العلوم الاستكبار التكبر كالاستعظام والتعظم لفظا ومعنى انتهى * قال بعض الكبار ان الله تعالى قد انشأك من الارض فلاينبغى لك ان تعلو على امك

زخاك آفريدت خداوند پاك * پس اى بنده افتادكى كن چوخاك

﴿ ومكر السيئ ﴾ عطف على استكبارا اوعلى نفورا واصله ان مكروا المكر السيئ فحذف الموصوف استغناء بوصفه ثم بدل ان مع الفعل بالمصدر ثم اضيف اتساعا * قال فى تاج المصادر [المكر : تاريك شدن شب] ومنه اشتق المكر لانه السعى بالفساد فى خفية * وقال الراغب المكر صرف الغير عما يقصده بحيلة وذلك ضربان محمود وهو ان يتحرى بذلك فعل جميل وعلى ذلك قوله (والله خير الماكرين) ومذموم وهو ان يتحرى به فعل قبيح انتهى ومنه الآية ولذا وصف بالسيئ والمعنى مازادهم الا المكر السيئ فى دفع امره عليه السلام بل وفى قتله واهلاكه : وبالفارسية [وآنكه مكر كردند مكرى بد يعنى حيله انديشيدند درهلاك كردن آن تدبير] ﴿ ولا يحيق المكر السيئ الا باهله ﴾ * قال فى القاموس حاق به يحيق حيقا وحيوقا وحيقانا احاط به كاحاق وحاق بهم العذاب احاط ونزل كما فى المختار والحيق ما يشتمل على الانسان من مكروه فعله والمعنى ولايحيط المكر السيئ الا باهله وهو الماكر وقد حاق بهم يوم بدر : وبالفارسية [واحاطه نميكنند مكر بد مكر باهل وى يعنى مكر هر ماكرى بوى احاطه كند واطراف وجوانب وى فرو كيرد وهرچه در باب قصد كسى انديشيده باشد در بارهٔ خود مشاهد نمايد]* قال فى بحر العلوم المعنى الا حيقا ملصقا باهله وهو استثناء مفرغ فيجب ان يقدر له مستثنى منه عام مناسب له من جنسه فيكون التقدير ولايحيق المكر السيئ حيقا الا حيقا باهله وفى الحديث (لاتمكروا ولاتعينوا ماكرا فان الله يقول ولايحيق المكر السيئ الا باهله ولاتبغوا ولاتعينوا باغيا فان الله يقول انما بغيكم على انفسكم) واما قوله عليه السلام (انصر اخاك ظالما اومظلوما) فمعناه بالنسبة الى نصرة الظالم ان تنصره على ابليس الذى يوسوس فى صدره بما يقع منه فى الظلم بالكلام الذى تستحليه النفوس وتنقاد اليه فتمنه على رد ما وسوس اليه الشيطان من ذلك وفى حديث آخر (المكر والخديعة فى النار) يعنى اصحابهما لانهما من اخلاق الكفار لامن اخلاق المؤمنين الاخيار وفى امثالهم من حفر لاخيه جبا وقع فيه منكبا فلا يصيب الشر الا اهل الشر [وابن يامين را درين باب قطعه است اين دوبيت ازآنجا ثبت افتاد]

درباب من زروى حسد بكدو ناشناس * دمها زدند وكوره تزوير تافتند

زاعمال خسهم همه نيكى بمن رسيد * وايشان جزاى فعل بدخويش يافتند

جعلنا الله واياكم ممن صفا قلبه من الغل والكدر وحفظنا من الوقوع فى الخطر ﴿ فهل ينظرون ﴾ النظر هنا بمعنى الانتظار اى ماينتظرون : وبالفارسية [پس آيا انتظار ميبرند مكذبان ومكاران يعنى نمى برند وچشم نمى دارند] ﴿ الا سنة الاولين ﴾ اى سنة الله فى الامم المتقدمة بتعذيب مكذبيهم وماكريهم . والسنة الطريقة وسنة النبى طريقته التى كان يتحراها وسنة الله طريقة حكمته ﴿ فلن ﴾ الفاء لتعليل مايفيده الحكم بانتظارهم العذاب ... ﴿ تجد ﴾ [پس نيابى تواليته] ﴿ لسنة الله تبديلا ﴾ بان يضع موضع العذاب

غير العذاب وهو الرحمة والعفو ﴿ ولن تجد لسنة الله تحويلا ﴾ بان ينقله من المكذبين الى غيرهم [والتحويل: بكردانيدن] ونفى وجدان التبديل والتحويل عبارة عن نفى وجودهما بالطريق البرهانى وتخصيص كل منهما بنفى مستقل لتأكيد انتفائهما اه وفى الآية تنبيه على ان فروع الشرائع وان اختلفت صورها فالغرض المقصود منها لايختلف ولايتبدل وهو تطهير النفس وترشيحها للوصول الى ثواب الله وجواره كما فى المفردات ﴿ أولم يسيروا فى الارض ﴾ الهمزة للانكار والنفى والواو للعطف على مقدر اى اقعد مشركوا مكة فى مساكنهم ولم يسيروا ولم يمضوا فى الارض الى جانب الشام واليمن والعراق للتجارة ﴿ فينظروا ﴾ بمشاهدة آثار ديار الامم الماضية العاتية ﴿ كيف كان عاقبة الذين ﴾ جاؤا ﴿ من قبلهم ﴾ اى هلكوا لما كذبوا الرسل وآثار هلاكهم باقية فى ديارهم ﴿ وكانوا ﴾ اى والحال ان الذين من قبلهم كعاد وثمود وسبأ كانوا ﴿ اشد منهم قوة ﴾ [سخترين ازمكيان ازروى توانايى] واطول اعمارا فانفهم طول المدى وما اغنى عنهم شدة القوى ﴿ وما كان الله ليعجزه من شئ ﴾ [الاعجاز: عاجز كردن] واللام ومن لتأكيد النفى والمعنى استحال من كل الوجوه ان يعجز الله تعالى شئ ويسبقه ويفوته ﴿ فى السموات ولا ﴾ تأكيد آخر لما النافية ففى هذا الكلام ثلاثة تأكيدات ﴿ فى الارض ﴾ [پس هرچه خواهد كند وكسى بر حكم او پيشى نكيرد] ﴿ انه ﴾ تعالى ﴿ كان عليما ﴾ بليغ العلم بكل شئ فى العالم مما وجد ويوجد ﴿ قديرا ﴾ بليغ القدرة على كل ممكن ولذلك علم بجميع اعمالهم السيئة فعاقبهم بموجبها فمن كان قادرا على معاقبة من قبلهم كان قادرا على معاقبتهم اذا كانت اعمالهم مثل اعمالهم والآية وعظ من الله تعالى ليعتبروا

نرود مرغ سوى دانه فراز * چون دكر مرغ بيند اندر بند
پند كير از مصائب دكران * تانكيرند ديكران زتو پند

* والاشارة انه ماخاب له تعالى ولى ولاربح له عدو فقد وسع لاوليائه فضلا كثيرا ودمر على اعدائه تدميرا وسبب الفضل والولاية هو التوحيد كما ان سبب القهر والعداوة هو الشرك * قال بعض الكبار مااخذ الله من اخذ من الامم الا فى آخر النهار كالعنين وذلك لان اسباب التأثير الآلهى المعتاد فى الطبيعة قد مرت عليه وما اثرت فيه فدل على ان العنة فيه استحكمت لاتزول فلما عدمت فائدة النكاح من لذة وتناسل فرق بينهما اذ كان النكاح موضوعا للالتذاذ اوللتناسل اولهما معا اوفى حق طائفة لكذا وفى حق اخرى لكذا وفى حق اخرى للمجموع وكذلك اليوم فى حق من اخذ من الامم اذا انقضت دورته وقع الاخذ الآلهى فى آخره انتهى كلامه قدس سره * واعلم ان الله تعالى امهل عباده ولم يأخذهم بغتة ليروا ان العفو والاحسان احب اليه من الاخذ والانتقام وليعلموا شفقته وبره وكرمه وان رحمته سبقت غضبه ثم انهم اذا لم يعرفوا الفضل من العدل واللطف من القهر والجمال من الجلال اخذهم فى الدنيا والآخرة بانواع البلاء والعذاب وهى تطهير فى حق المؤمن وعقوبة محضة فى حق الكافر لانه ليس من اهل التطهير اذ التطهير انما يتعلق بلوث المعاصى غير الكفر

(تمت)

عصمنا الله واياكم مما يوجب سخطه وعذابه وعقابه ﴿ ولو يؤاخذ الله الناس ﴾ جميعا ﴿ بما كسبوا ﴾ من المعاصى : وبالفارسية [واكر مؤاخذه كرد خداى تعالى مردمانرا بجزاى آنجه كسب ميكنند از شرك ومعصيت جنانكه مؤاخذه كرد امم ماضيه] ﴿ ماترك على ظهرها ﴾ الظهر بالفارسية [بشت] والكناية راجعة الى الارض وان لم يسبق ذكرها لكونها مفهومة من المقام ﴿ من دابة ﴾ من نسمة تدب عليها من بنى آدم لانهم المكلفون المجازون ويعضده مابعد الآية اومن غيرهم ايضا فان شؤم معاصى المكلفين يلحق الدواب فى الصحارى والطيور فى الهواء بالقحط ونحوه * ولذا يقال من اذنب ذنبا فجميع الخلق من الانس والدواب والوحوش والطيور والذر خصماؤه يوم القيامة وقد اهلك الله فى زمان نوح عليه السلام جميع الحيوانات الا ماكان منها فى السفينة وذلك بشؤم المشركين وسببهم * وقال بعض الائمة ليس معناه ان البهيمة تؤخذ بذنب ابن آدم ولكنها خلقت لابن آدم فلامعنى لابقائها بعد افناء من خلقت له ﴿ ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى ﴾ وقت معين معلوم عندالله وهو يوم القيامة ﴿ فاذا جاء اجلهم ﴾ [پس چون بيايد وقت هلاك ايشان] ﴿ فان الله كان بعباده بصيرا ﴾ فيجازيهم عند ذلك باعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر

آنرا بلوامع رضا بنوازد * اين را بلوامع غضب بكدازد
كس را بقضاى قدرتش كارى نيست * آنست صلاح خلق كو ميسازد

* وفى الآية اشارة الى انه مامن انسان الا ويصدر منه مايستوجب المؤاخذه ولكن الله تعالى بفضله ورحمته يمهل ثم يؤاخذ من كان اهل المؤاخذة ويعفو عمن هو اهل العفو * ففى الآية بيان حلمه تعالى وارشاد للعباد الى الحلم فان الحلم حجاب الآفات وملح الاخلاق * وساد احنف بن قيس بعقله وحلمه حتى كان يتجرد لامره مائة الف سيف وكان امراء الامصار يلتجئون اليه فى المهمات وهو المضروب به المثل فى الحلم وقال له رجل دلنى على المروءة فقال عليك بالخلق الفسيح والكف عن القبيح ثم قال ألا ادلك على ادوى الداء قال بلى قال اكتساب الذم بلامنفعة * ومن بلاغات الزمخشرى « البأس والحلم حاتمى واحنفى: والدين والعلم حنيفى وحنفى » وفيه لف ونشر على الترتيب والبأس الشجاعة وفيها السخاوة اذلاتكون الشجاعة الابسخاوة النفس ولاتكون السخاوة الا بالشجاعة فان المال محبوب لايصدر انفاقه الا ممن غلب على نفسه . والجود منسوب الى حاتم بن عبدالله بن سعد الطائى . والحلم منسوب الى الاحنف المذكور . والدين منسوب الى ابراهيم بن الحنيف معلم ابى حنيفة رحمه الله . والعلم منسوب الى ابى حنيفة وفى هذا المعنى قيل

الفقه زرع ابن مسعود وعلقمة * حصاده ثم ابراهيم دوّاس
نعمان طاحنه يعقوب عاجنه * محمد خابز والآكل الناس

ثم ان الحلم لابد وان يكون فى محله كما قيل

ارى الحلم فى بعض المواضع ذلة * وفى بعضها عزا يسود فاعله

وكذلك الاحسان فانه انما يحسن اذ وقع فى موقعه

هر آنكس كه بردزد رحمت كند * ببازوى خود كاروان ميزند

ثم ان البصير هو المدرك لكل موجود برؤيته * وخاصية هذا الاسم وجود التوفيق فمن قرأه قبل صلاة الجمعة مائة مرة فتح الله بصيرته ووفقه لصالح القول والعمل نسأل الله سبحانه ان يفتح بصيرتنا الى جانب الملكوت ويأخذنا عن التعلق بعالم الناسوت ويحلم عنا باسمه الحليم ويختمنا بالخير ويجعلنا ممن اتى بقلب سليم

تمت سورة الملائكة فى اواخر شهرالله رجب من سنة عشر ومائة والف من هجرة من له اكمل الشرف

تفسير سورة يس ثلاث وثمانون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يس﴾ اما مسرود على نمط التعديد فلا حظ له من الاعراب او اسم للسورة وعليه الاكثر فمحله الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اى هذه يس او النصب على انه مفعول لفعل مضمر اى اقرأ يس ويؤيد كونه اسم السورة قوله عليه السلام (ان الله تعالى قرأ طه ويس قبل ان خلق آدم بالفى عام فاذا سمعت الملائكة قالوا طوبى لامة ينزل عليهم هذا وطوبى لالسن تتكلم بهذا وطوبى لاجواف تحمل هذا) [ودر خبرست كه چون دوستان حق در بهشت رسند از جناب جبروت ندا آيدكه از ديكران بسيار بشنيديدوقت آن آمدكه از ما شنويد * فيسمعهم سورة الفاتحة وطه ويس * مصطفى عليه السلام كفت] (كأن الناس لم يسمعوا القرآن حين سمعوا الرحمن يتلوه عليهم) كما فى كشف الاسرار * وقال بعضهم ان الحروف المقطعة اسماء الله تعالى ويدل عليه ان عليا رضى الله عنه كان يقول * يا كهيعص ياحمعسق * فيكون مقسما به مجرورا اومنصوبا باضمار حرف القسم وحذفه والمراد بحذفه ان لايكون اثره باقيا وباضماره ان يبقى اثره مع عدم ذكره ففى نحو الله لافعلن يجوز النصب بنزع الخافض واعمال فعل القسم المقدر ويجوز الجر ايضا باضمار حرف الجر اى اقسم بيس اى الله تعالى * وفى الارشاد لامساغ للنصب باضمار فعل القسم لان مابعده مقسم به وقد ابوا الجمع بين القسمين على شئ واحد قبل انقضاء الاول * وقال بعض الحكماء الالهية انها اسماء ملائكة هم اربعة عشر كما سيجئ بيانه فى طسم * وعن ابن عباس رضى الله عنهما وهو قول كثير منهم ان معنى (يس) ياانسان فى لغة طى على ان المراد به رسول الله عليه السلام ولعل اصله ياانيسين تصغير انسان للتكثير فان صيغة التصغير قدتكون لاظهار العطف والتعظيم ولاسيما ان المتكلم بصيغة التصغير هو الله تعالى وهو لايقول ولايفعل الا ماهو صواب وحكمة فتكون « يا » من يس حرف نداء و « سين » شطر انيسين فلما كثر النداء به فى ألسنتهم اقتصروا على شطره الثانى للتخفيف كما قالوا فى القسم من الله اصله ايمن الله [واين خطاب باضورت رد بشريت مصطفاست عليه السلام چنانكه جاى ديكر كفت (قل انما انا بشر مثلكم) اشارت كه انسانيت وجنسيت آنست اومشا كل خلق است واين خطاب بالسان برتوفى انست ...

شرف نبوكست وتخصيص رسـالت خطاب باوى افتست كه ﴿ ياايها النبي : ياايها الرسول ﴾ واين خطاب كه باصورت وبشريت ازبهر آن رفت كه نا محرمان غيرت سـازند وهر نامحرم را برجمال وكمال وى اطلاع ندهند اين چنانست كه كويند]

ازسلام خوان تا كس نه بداند كه كيم

* وعن ابن الحنفية معناه يامحمد دليله قوله بعده انك لمن المرسلين وفي الحديث (ان الله سمانى بسبعة اسماء محمد واحمد وطه ويس والمزمل والمدثر وعبدالله) ويؤيده انه يقال لاهل البيت آل يس كاقيل سلام على آل طه ويس سلام على آل خير النبيين

لله دركمو يا آل ياسينا

* يقول الفقير يحتمل ان يكون المراد بآل يس اول من عظمه الله تعالى بما في سورة يس فلا يحصل التأييد * وقال الكاشفى [حقيقت آنست كه دركلام عرب از كلمهٔ بحرفى تعبير ميكنند چنانچه

قد قلت لها قفى فقالت ق

اى وقفت پس ميشايد كه حرف سين اشارت بكلمهٔ ياسيد البشر اوياسيد الاولين والآخرين وحديث (انا سيد ولد آدم) تفسير اين حرف بود] كما قال في العرائس لم يمدح عليه السلام بذلك نفسه ولكن اخبر عن معنى مخاطبة الحق اياه بقوله يس انتهى [وديكر بيابد دانست كه ازميان حروف سين را سويت اعتداليه هست كه ميان زبر وبينات او توافق وتساوى هست وهيچ حرفى ديكر آن حال ندارد لاجرم مخصوص بحضرت ختميه است صلى الله عليه وسلم كه عدالت حقيقى خواه درطريق توحيد وخواه دراحكام شرع بدو اختصاص دارد

تراست مرتبهٔ اعتدال درهمه حال * كه درخصائص توحيد اعدل ازهمهٔ
تمكن است ترا در مقام جمع الجمع * بدين فضيلت مخصوص افضلى ازهمهٔ

واز فحواى كلمات سابقه روايح رياحين قلب القرآن يس استشمام ميتواند نمود] وسيجيئ تمامه في آخر السورة ان شاء الله تعالى * وقال نعمة الله النقشبندى يامن تحقق بينبوع بحر اليقين وسبح سالما من الانحراف والتلوين * وشيخ نجم الدين [كمت قسمست بيمن نبوت حبيب وبسر مطهر او] * وقال البقلى اقسم بيد القدرة الازلية وسناء الربوبية * وقال القشيرى الياء يشير الى يوم الميثاق والسين الى سره مع الاحباب كأنه قال بحق يوم الميثاق وسرى مع الاحباب والقرآن الخ * وذهب قوم الى ان الله تعالى لم يجعل لاحد سبيلا الى ادراك معانى الحروف المقطعة في اوائل السور وقالوا ان الله تعالى متفرد بعلمها ونحن نؤمن بانها من جملة القرآن العظيم ونكل علمها اليه تعالى ونقرأها تعبدا وامتثالا لامر الله وتعظيما لكلامه وان لم نفهم منها مانفهمه من سائر الآيات [درينابيع آورده كه هرحرفى ازحروف مقطعه را سريست ازاسرار خزانهٔ غيب كه حضرت حق حبيب خودرا بر آن اطلاع داده بعد ازان جبرائيل بر آن نازل شده وجز خدا ورسول مقبول كسى بر آن وقوف ندارد] * قال الشيخ ابن نور الدين في بعض وارداته سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اسرار المتشابهات من الحروف فقال هى من اسرار المحبة بينى وبين الله فقلت هل يعرفها احد فقـال ولا يعرفها جدى ابراهيم

عليه السلام هى من اسرار الله تعالى التى لايطلع عليها نبى مرسل ولاملك مقرب ويؤيده مافى الاخبار ان جبريل عليه السلام نزل بقوله تعالى (كهيعص) فلما قال كاف قال النبى عليه السلام (علمت) فقال ها فقال (علمت) فقال يا فقال (علمت) فقال عين فقال (علمت) فقال صاد فقال (علمت) فقال جبريل كيف علمت مالم اعلم * يقول الفقير لاشك انه عليه السلام وصل الى مقام فى الكمال لم يصل اليه احد من كل الافراد فضلا عن الغير ويدل عليه عبوره ليلة المعراج جميع المواطن والمقامات فلهذا جاز ان يقال لم يعرف احد من الثقلين والملائكة ماعرفه النبى عليه السلام فان علوم الكل بالنسبة الى علمه كقطرة من البحر فله عليه السلام علم حقائق الحروف بمالامزيد عليه بالنسبة الى مافى حد البشر وماغيره فلهم علم لوازمها وبعض حقائقها بحسب استعداداتهم وقابلياتهم هذا مايعطيه الحال والله تعالى اعلم بالخفايا والاسرار وماينطوى عليه كتابه ويحيط به خطابه ﴿ والقرآن ﴾ بالجر على انه مقسم به ابتداء ﴿ الحكيم ﴾ اى الحاكم كالعليم بمعنى العالم فانه يحكم بمافيه من الاحكام اوالمحكم من التناقض والعيب ومن التغير بوجه ما كما قال تعالى (وانا له لحافظون) وهو الذى احكم نظمه واسلوبه واتقن معناه وفحواه اوذى الحكمة اى المتضمن لها والمشتمل عليها فانه منبع كل حكمة ومعدن كل عظة فيكون بمعنى النسب مثل تامر بمعنى ذى تمر اوهو من قبيل وصف الكلام بصفة المتكلم به اى الحكيم قائله ﴿ انك ﴾ ياا كمل الرسل وافضل الكل وهو مخاطبة المواجهة بعد شرف القسم بنفسه وهو مع قوله ﴿ لمن المرسلين ﴾ جواب للقسم والجملة لرد انكار الكفرة بقولهم فى حقه عليه السلام لست مرسلا وماارسل الله الينا رسولا . والارسال قديكون للتسخير كارسال الريح والمطر وقديكون ببعث من له اختيار نحو ارسال الرسل كما فى المفردات * قال فى بحر العلوم هو من الايمان الحسنة البديعة لتناسب بين المرسل به والمرسل اليه اللذين احدهما المقسم المنزل والآخر المقسم عليه المنزل اليه انتهى * وهذه الشهادة منه تعالى من جملة ماشير اليه بقوله تعالى (قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم) ولم يقسم الله لاحد من انبيائه بالرسالة فى كتابه الا له * قال فى انسان العيون من خصائصه عليه السلام ان الله تعالى اقسم على رسالته بقوله (يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين) : قال الشيخ سعدى قدس سره

نداتم كدامين سخن كويمت * كه والاترى زانچه من كويمت
تراعز لولاك تمكين بس است * ثناى توطه ويس بس است

ومعنى ثناء طه انه عليه السلام صلى فى الليالى حتى تورمت قدماه فقال تعالى طه اى ياطه اوياطالب الشفاعة وهادى البشر ماانزلنا عليك القرآن لتشقى اى لتقع به فى التعب * وقال بعضهم الطاء تسعة والهاء خمسة معناه يامن هو كالقمر المنير ليلة البدر ومعنى ثناء يس ماذكر من الاقسام على رسالته مع انه يحتمل ان يراد بيس ياسيد البشر ونحوه على ماسلف وذلك ثناء من الله أى ثناء ﴿ على صراط مستقيم ﴾ خبر آخر لان اى متمكن على توحيد وشرائع موصلة الى الجنة والقربة والرضى واللذة واللقاء وفى موضع انك لعلى هدى مستقيم يعنى كه تو از مرسلانى بر طريق راست بردينى درست وشريعتى پاك وشيوۀ پسنديده

كما فى كشف الاسرار * فان قلت أى حاجة الى قوله على (صراط مستقيم) ومن المعلوم ان الرسل لايكونون الاعلى صراط مستقيم * قلت فائدته وصف الشرع بالاستقامة صريحا وان دل عليه (لمن المرسلين) التزاما فجمع بين الوصفين فى نظام واحد كأنه قال انك لمن المرسلين الثابتين على طريق ثابت استقامته وقد نكره ليدل به على انه ارسل من بين الصرط على صراط مستقيم لايوازيه صراط ولايكتنه وصفه فى الاستقامة فالتنكير للتفخيم ❁ وفى التأويلات النجمية يشير بقوله (يس) الى (مستقيم) الى سيادة النبى عليه السلام والى انه مابلغ احد من المرسلين الى رتبته فى السيادة وذلك لانه تعالى اقسم بالقرآن الحكيم انه لمن المرسلين على صراط مستقيم الى قاب قوسين من القرب اوادنى اى بل ادنى من كمال القرب كما قال صلى الله عليه وسلم (لى مع الله وقت لايسعنى فيه ملك مقرب ولانبى مرسل) فان لكل نبى مرسل سيرة الى مقام معين على صراط مستقيم هو صراط الله كان النبى عليه السلام اخبر انه رأى ليلة المعراج فى كل سماء بعض الانبياء حتى قال عليه السلام (رأيت موسى عليه السلام فى السماء السادسة ورأى ابراهيم عليه السلام فى السماء السابعة) وقد عبر عنهم الى كمال رتبة مابلغ احد من العالمين اليها ﴿ تنزيل العزيز الرحيم ﴾ نصب على المدح باضمار اعنى والتقدير اعنى بالقرآن الحكيم تنزيل العزيز الرحيم انك لمن المرسلين لتنذر الخ وهو مصدر بمعنى المفعول اى المنزل كما تقول العرب هذا الدرهم ضرب الامير اى مضروبه عبربه عن القرآن لكمال عراقته فى كونه منزلا من عندالله تعالى كأنه نفس التنزيل [وتنزيل بناء كثرات ومبالغه است اشارتست كه اين قرآن بيكبار ازآسمان فروآمد بلكه بكرات ومرات فروآمد بمدت بست وسه سال سيزده سال بمكه وده سال بمدينه نجم نجم آيت آيت سورت سورت چنانكه حاجت بود ولائق وقت بود] * والعزيز الغالب على جميع المقدورات المتكبر الغنى عن طاعة المطيعين المنتقم ممن خالفه ولم يصدق القرآن * وخاصية هذا الاسم وجود الغنى والعز صورة اوحقيقة اومعنى فمن ذكره اربعين يوما فى كل يوم اربعين مرة اعانه الله تعالى واعزه فلم يحوجه الى احد من خلقه * وفى الاربعين الادريسية ياعزيز المنيع الغالب على امره فلاشئ يعادله * قال السهروردى من قرأه سبعة ايام متواليات كل يوم الفا اهلك الله خصمه وان ذكره فى وجه العسكر سبعين مرة ويشير اليهم بيده فانهم ينهزمون * والرحيم المتفضل على عباده المؤمنين بانزال القرآن ليوقظهم من نوم الغفلة ونعاس النسيان * وخاصية هذا الاسم رقة القلب والرحمة للمخلوقين فمن داومه كل يوم مائة كان له ذلك ومن خاف الوقوع فى مكروه ذكره مع قرينه وهو اسم الرحمن اوحمله * وفى الاربعين الادريسية يارحيم كل صريخ ومكروب وغياثه ومعاذه * قال السهروردى اذا كتبه ومحاه بماء وصب فى اصل شجرة ظهر فى ثمرها البركة ومن شرب من ذلك اشتاق لكاتبه و... ان كتب مع اسم الطالب والمطلوب وامه فانه يهيم ويدركه من الشوق مالايمكنه الثبات معه ان كان وجها يجوز فيه ذلك والافالعكس * قال فى الارشاد وفى تخصيص الاسمين الكريمين المعربين عن الغلبة التامة والرأفة العامة حث على الايمان به ترهيبا وترغيبا حسبما نطق به قوله تعالى (وماارسلناك الارحمة للعالمين) ❁ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان القرآن تنزيل من عزيز غنى لايحتاج

الى تنزيله لعلة بل هو رحيم اقتضت رحمته تنزيل القرآن فانه حبل الله يعتصم به الطالب الصادق ويصعد الى سرادقات عزته وعظمته * وفى كشف الاسرار [عزيز به بيكانكان رحيم بمؤمنان اكر عزيز بود بى رحيم هركز اورا كسى نيابد واكر رحيم بود بى عزيز همه كس اورا يابد عزيز است تا كافران دردنيا اورا ندانند رحيم است درعقبى تامؤمنان اورا بينند]

دست رحمت نقاب خود بكشيد * عاشقان ذوق وصل او بچشيد
ماند اهل حجاب در پرده * بيبلاى فراق او مرده

﴿ لتنذر ﴾ متعلق بتنزيل اى لتخوف بالقرآن ﴿ قوما ماانذر آباؤهم ﴾ مانافية والجملة صفة مبينة لغاية احتياجهم الى الانذار . والمعنى لتنذر قوما لم ينذر آباؤهم الاقربون لتطاول مدة الفترة ولم يكونوا من اهل الكتاب ويؤيده قوله تعالى (وماارسلنا اليهم قبلك من نذير) يعنى العرب وقوله (هو الذى بعث فى الاميين) الى قوله (وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين) ويجوز ان تكون ماموصولة اوموصوفة على ان تكون الجملة مفعولا ثانيا لتنذر بحذف العائد . والمعنى لتنذر قوما العذاب الذى انذره اوعذابا انذره آباؤهم الابعدون فى زمن اسماعيل عليه السلام وانما وصف الآباء فى التفسير الاول بالاقربين وفى الثانى بالابعدين لئلا يلزم ان يكونوا منذرين وغير منذرين فآباؤهم الاقدمون اتاهم النذير لامحالة بخلاف آبائهم الادنين وهم قريش فيكون ذلك بمعنى قوله (أفلم يدبروا القول ام جاءهم مالم يأت آباءهم الاولين) * فان قلت كيف هذا وقد وقعت الفترات فى الازمنة بين نبى ونبى حسبما يحكى فى التواريخ واما الحديث فقيل كان خالد مبعوثا الى بنى عبس خاصة دون غيرهم من العرب وكان بين عهد عيسى وعهد نبينا عليه السلام . ويقال ان قبره بناحية جرجان على قلة جبل يقال له خدا وقد قال فيه الرسول عليه السلام لبعض من بناته جاءته (يابنت نبى ضيعه قومه) كذا فى الاسئلة المقحمة * ويحتمل التوفيق بوجه آخر وهو ان المراد بالامة التى خلافيها نذير هى الامة المستأصلة فانه لم يستأصل قوم الابعد النذير والاصرار على تكذيبه وايضا ان خلو النذير فى كل عصر يستلزم وجوده فى كل ناحية والله اعلم ﴿ فهم غافلون ﴾ متعلق بنفى الانذار مترتب عليه . والضمير للفريقين اى لم ينذر آباؤهم فهم جميعا لاجله غافلون عن الايمان والرشد وحجج التوحيد وادلة البعث والفاء داخلة على الحكم المسبب عماقبله فانتفى المتقدم سبب له يعنى ان عدم انذارهم هو سبب غفلتهم ويجوز ان يكون متعلقا بقوله لتنذر ردا لتعليل انذاره فالضمير للقوم خاصة اى فهم غافلون بما انذر آباؤهم الاقدمون لامتداد المدة فالفاء داخلة على سبب الحكم المتقدم . والغفلة ذهاب المعنى عن النفس والنسيان ذهابه عنها بعد حضوره * قال بعضهم الغفلة نوم القلب فلاتعتبر حركة اللسان اذا كان القلب نائما ولايضر سكونه اذا كان متيقظا ومعنى التيقظ ان يشهده تعالى حافظا له رقيبا عليه قائما بمصالحه : قال المولى الجامى قدس سره

رب تال يفوه بالقرآن * وهو يفضى به الى الخذلان
لعنتست اين كه بهر لهجه وصوت * شود ازتو حضور خاطر فوت
فكر حسن غنا برد هوشت * متكلم شود فرا موشت

نشود بر دل تو تابنده * كين كلام خداست پاينده
حكم لعنت ز قفل بى اخلاص * نيست باقارئان قرآن خاص
پس مصلى كه درميان نماز * ميكند بر خداى عرض نياز
چون درصدق نيست باز برو * ميكند لعنت آن نماز برو

وفى الحديث (الغفلة فى ثلاث الغفلة عن ذكر الله والغفلة فيما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس وغفلة الرجل عن نفسه فى الدين) * وفى كشف الاسرار [غافلان دواند يكى از كار دين غافل واز طلب اصلاح خود بى خبر سربدنيا درنهاده ومست شهوت كشته وديدۀ فكرت وعبرت برهم نهاده حاصل وى آنست كه رب العزة كفت (والذين هم عن آياتنا غافلون اولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون) وفى الخبر (عجبت لغافل وليس بمغفول عنه) [ديكر غافلى است پسنديده از كار دنيا وترتيب معاش غافل سلطان حقيقت بر باطن وى استيلا نموده درمكاشفۀ جلال احديت چنان مستهلك شده كه ازخود غائب كشته نه ازدنيا خبردارد نه از عقبا بزبان حال ميكويد]

اين جهان دردست عقلست آن جهان دردست روح * پاى همت بر قفاى هر دوده سالار زن

قالوا الصوفى كائن بائن

هركه حق دادنور معرفتش * كائن بائن بود صفتش
جان بحق تن بغير حق كائن * تن زحق جان زغير حق بائن
ظاهر اوبخلق پيوسته * باطن او زخلق بكسسته
از درون آشنا وهمخانه * وزبرون درلباس بيكانه

فاهل هذه الصفة هم المتيقظون حقيقة وان ناموا لانه لاتنام عين العارفين وماسواهم هم النائمون حقيقة وان سهروا لانه لم تنفتح ابصار قلوبهم [ودر وصايا واردست كه ياعلى بامردكان منشين على رضى الله عنه كفت يارسول الله مردكان كيانند كفت اهل جهلت وغفلت] اللهم اجعلنا من اهل العلم والعرفان والايقان والشهود والعيان وشرفنا بلقائك فى الدارين واصرفنا عن ملاحظة الكونين آمين ﴿ لقد ﴾ اللام جواب القسم اى والله لقد ﴿ حق القول ﴾ وجب وتحقق ﴿ على اكثرهم ﴾ اى اكثر القوم الذين تنذرهم وهم اهل مكة ﴿ فهم لايؤمنون ﴾ اى بانذارك اياهم والفاء داخلة على الحكم المسبب عماقبله * واختلفوا فقال بعضهم القول حكم الله تعالى انهم من اهل النار * وفى المفردات علم الله بهم * وقال بعضهم القول كناية عن العذاب اى وجب على اكثرهم العذاب . والجهور على ان المراد به قوله تعالى لابليس عند قوله (لاغوينهم اجمعين: لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين) وهو المعنى بقوله (ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين) وهذا القول المتعلق بمن تبع ابليس من الجن والانس وكان اكثر اهل مكة ممن علم الله منهم الاصرار على اتباعه واختيار الكفر الى ان يموتوا كانوا ممن وجب وثبت عليهم مضمون هذا القول لكن لابطريق الجبر من غير ان يكون من قبلهم مايقتضيه بل بسبب اصرارهم الاختيارى على الكفر والانكار وعدم

تأثرهم من التذكير والانذار ولما كان مناط ثبوت القول وتحققه عليهم اصرارهم على الكفر الى الموت كان قوله ﴿ فهم لايؤمنون ﴾ متفرعا فى الحقيقة على ذلك لاعلى ثبوت القول * قال الكاشفى [مراد آنانندكه خداى تعالى ميدانستكه ايشان بركفر ميرند ياير شرك كشته شوند چون ابو جهل واضراب او] وحقيقة هذا المقام ان الكل سعيدا كان اوشقيا يجرون فى هذه النشأة على مقتضى استعداداتهم فالله تعالى يظهر احوالهم على صفحات اعمالهم لايجبرهم فى شئ اصلا فمن وجد خيرا فليحمد الله تعالى ومن وجد غيره فلايلومن الانفسه والاعمال امارات وليست بموجبات فان مصير الامور فى النهاية الى ماجرى به القدر فى البداية * وفى الخبر الصحيح روى عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى يديه كتابان فقال للذى فى يده اليمنى (هذا كتاب من رب العالمين فيه اسماء اهل الجنة واسماء آبائهم وقبائلهم ثم اجمل على آخرهم فلايزاد فيهم ولاينقص منهم ابدا) ثم قال للذى بشماله (هذا كتاب من رب العالمين فيه اسماء اهل النار واسماء آبائهم وقبائلهم ثم اجمل على آخرهم فلايزاد فيهم ولاينقص منهم ابدا) ثم قال بيده فنبذهما ثم قال (فرغ ربكم من العباد فريق فى الجنة وفريق فى السعير) وحكم الله تعالى على الاكثر بالشقاوة فدل على ان الاقل هم اهل السعادة وهم الذين سمعوا فى الازل خطاب الحق ثم اذا سمعوا نداء النبى عليه السلام اجابوه لماسبق من الاجابة لنداء الحق . وانما كان اهل السعادة اقل لان المقصود من الايجاد ظهور الخليفة من العباد وهو يحصل بواحد مع ان الواحد على الحق هو السواد الاعظم فى الحقيقة * قال بعض الكبار من رأى محمدا عليه السلام فى اليقظة فقد رأى جميع المقربين لانطوائهم فيه ومن اهتدى بهداه فقداهتدى بهدى جميع النبيين . والاسلام عمل . والايمان تصديق. والاحسان رؤية اوكالرؤية فشرط الاسلام الانقياد وشرط الايمان الاعتقاد وشرط الاحسان الاشهاد فمن آمن فقد اعلى الدين ومن اعلاه فقد تعرض لعلوه وعزه عندالله تعالى ومن كفر فقد اراد اطفاء نورالله والله متم نوره : وفى المثنوى

هركه برشمع خدا آرد پفو * شمع كى ميرد بسوز وپوزاو

* لماقال المشركون يوم احد اعل هبل اعل هبل اذلهم الله وهبلهم وهو صنم كان يعبد فى الجاهلية وهو الحجر الذى يطأه الناس فى العتبة السفلى من باب بنى شيبة وهو الآن مكبوب على وجهه وبلط الملوك فوقه البلاط فان كنت تفهم مثل هذه الاسرار والافاسكت والله تعالى حكيم يضع الامور كلها فى مواضعها فكل ماظهر فى العالم فهو حكمة وضعه فى محله لكن لابد من الانكار لما انكره الشارع فاياك والغلط ﴿ انا ﴾ بمقتضى قهرنا وجلالنا ﴿ جعلنا ﴾ خلقنا اوصيرنا ﴿ فى اعناقهم ﴾ جمع عنق بالفارسية [كردن] والضمير الى اكثر اهل مكة ﴿ اغلالا ﴾ عظيمة ثقالا جمع غل بالضم وهو مايشد به اليد الى العنق للتعذيب والتشديد سواء كان من الحديد اوغيره * وقال القهستانى الغل الطوق من حديد الجامع لليد الى العنق المانع عن تحرك الرأس * وفى المفردات اصل الغلل تدرع الشئ وتوسطه ومنه الغلل للماء الجارى مختص بمايقيد به فيجعل الاعضاء وسطه وغل فلان قيدبه * وقيل للبخيل هو مغلول اليد قال تعالى

(وقالت)

در اواسط دفتر ششم در بيان جواب سوءال كردن از ظلمات الخ

(وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم) انتهى ﴿ فهى الى الاذقان ﴾ الفاء للنتيجة اوالتعقيب . والاذقان جمع ذقن وهومجتمع اللحيين بالفارسية [زنخدان] اى فالاغلال منتهية الى اذقانهم بحيث لايتمكن المغلول معها من تحرك الرأس والالتفات : و بالفارسية [پس آن غلها وزنجيرها پيوسته شده بزنخدانهاى ايشان ونمى كذارندكه سرها بجنبانند] ووجه وصول الغل الى الذقن هو اما كونه غليظا عريضا يملأ مابين الصدر والذقن فلاجرم يصل الى الذقن ويرفع الرأس الى فوق واما كون طوق الغل الذى يجمع اليدين الى العنق بحيث يكون فى ملتقى طرفيه تحت الذقن حلقة يدخل فيها رأس العمود الواصل بين ذلك الطوق وبين قيد اليد خارجا عن الحلقة الى الذقن فلايخليه يحرك رأسه ﴿ فهم مقمحون ﴾ رافعون رؤسهم غاضون ابصارهم فان الاقماح رفع الرأس الى فوق مع غض البصر يقال قمح البعير قموحا فهوقامح اذا رفع رأسه عند الحوض بعد الشرب اما لارتوائه اولبرودة الماء اولكراهة طعمه واقمحت البعير شددت رأسه الى خلف واقمحه الغل اذا ترك رأسه مرفوعا من ضيقه * قال بعضهم لفظ الآية وان كان ماضيا لكنه اشارة الى مايفعل بهم فى الآخرة كقوله تعالى (وجعلنا الاغلال فى اعناق الذين كفروا) الآية ولهذا قال الفقهاء كره جعل الغل فى عنق عبده لانه عقوبة اهل النار * قال الفقيه ان فى زماننا جرت العادة بذلك اذا خيف من الاباق بخلاف التقييد فانه غير مكروه لانه سنة المسلمين فى المتمردين هذا والجمهور على ان الآية تمثيل لحال الاكثر فى تصميمهم على الكفر وعدم امتناعهم عنه وعدم التفاتهم الى الحق وعدم انعطاف اعناقهم نحوه بحال الذين غلت اعناقهم فوصلت الاغلال الى اذقانهم وبقوا رافعين رؤسهم غاضين ابصارهم فهم ايضا لايلتفتون الى الحق ولايعطفون اعناقهم نحوه ولايطأطئون رؤسهم له ولايكادون يرون الحق او ينظرون الى جهته * وقال الراغب قوله فهم مقمحون تشبيه بحال البعير ومثل لهم وقصد الى وصفهم بالتأبى عن الانقياد للحق وعن الاذعان لقبول الرشد والتأبى عن الانفاق فى سبيل الله انتهى : وفى المثنوى

كفت اغلالا فهم به مقمحون * نيست آن اغلال برما از برون
بند پنهان ليك ازآهن را بتر * بند آهن را كند پاره تبر
بند آهن را توان كردن جدا * بند غيبى را نداند كس دوا
مرد را زنبور اكر نيشى زند * طبع او آن لحظه بر دفعى تند
زخم نيش اما چو ازهستئ تست * غم قوى باشد نكردد درد سست

* قال القشيندى هى اغلال الامانى والآمال وسلاسل الحرص والطمع بمزخرفات الدنيا الدنية ومايترتب عليها من اللذات الوهمية والشهوات البهيمية ﴿ وجعلنا ﴾ اى خلقنا لهم من كال غضبنا عليهم وصيرنا ﴿ من بين ايديهم ﴾ [از پيش روى ايشان] ﴿ سدا ﴾ [ديوارى وحجابى] قرأه حفص بالفتح والباقون بالضم وكلاهما بمعنى * وقيل ما كان من عمل الناس بالفتح وما كان من خلق الله بالضم ﴿ ومن خلفهم ﴾ [واز پس ايشان] ﴿ سدا ﴾ [پردهٔ ومانعى] ﴿ فاغشيناهم ﴾ [الاغشاء : بر پوشانيدن وكور كردن] والمضاف محذوف

درآواخر دفتر يكم دربيان صرتد شدن كاتب وحى الخ

والتقدير غطينا ابصارهم وجعلنا عليها غشاوة وهو مايغشى به الشئ : وبالفارسية [پس بپوشيديم چشمهاى ايشانرا] ﴿ فهم لايبصرون ﴾ الفاء داخلة على الحكم المسبب عما قبله لان من احاطه السد من جميع جوانبه لايبصر شيأ اذ الظاهر ان المراد ليس جهتى القدام والخلف فقط بل يعم جميع الجهات الا ان جهة القدام لما كانت اشرف الجهات واظهرها وجهة الخلف كانت ضدها خصت بالذكر * والآية اما تتمة للتمثيل وتكميل له أى تكميل اى وجعلنا مع ماذكر من امامهم سدا عظيما ومن ورائهم سدا كذلك فغطينا بهما ابصارهم فهم بسبب ذلك لايقدرون على ابصار شئ ما اصلا . واما تمثيل مستقل فان ماذكر من جعلهم محصورين بين سدين هائلين قدغطينا بهما ابصارهم بحيث لايبصرون شيأ قطعا كاف فى الكشف عن فظاعة حالهم وكونهم محبوسين فى مطمورة الغى والجهالات محرومين من النظر فى الادلة والآيات * قال الامام المانع من النظر فى الآيات والدلائل قسمان . قسم يمنع من النظر فى الآيات التى فى انفسهم فشبه ذلك بالغل الذى يجعل صاحبه مقمحا لايرى نفسه ولايقع بصره على بدنه . وقسم يمنع من النظر فى آيات الآفاق فشبه بالسد المحيط فان المحاط بالسد لايقع نظره على الآفاق فلاتتبين له الآيات التى فى الآفاق كما ان المقمح لاتتبين له الآيات التى فى الانفس فمن ابتلى بهما حرم من النظر بالكلية لان الدلائل والآيات مع كثرتها منحصرة فيهما كما قال تعالى (سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم) وقوله تعالى (انا جعلنا فى اعناقهم) مع قوله (وجعلنا من بين ايديهم) الخ اشارة الى عدم هدايتهم لآيات الله تعالى فى الانفس والآفاق [محققان كويندكه سد پيش طول املست وطمع بقا وسد عقب غفلت ازجنايات كذشته وقلت ندم واستغفار بر و هركه اورا دوسد چنين احاطه كرده باشد هر آينه چشم او پوشيده باشد ازنظر در دلائل قدرت ونه بيند راه فلاح وهدايت] : وفى المثنوى

خلفهم سدا فاغشينا هم * مى نه بيند بند را پيش و پس او
رنك صحرا دارد آن سدى كه خاست * او نمى داند كه آن سر قضاست
شاهد تو سد روى شاهد است * مرشد تو سد كفت مرشد است

[وآورده‌اند كه ابوجهل سوكند خورد بلات وعزى كه اكر پيغمبررا عليه السلام درنماز بيند سر مبارك او نعوذ بالله بشكند وعربرا ازو باز رهاند روزى ديد كه آن حضرت نماز مى‌كرد ودرحرم كعبه آن ملعون سنكى برداشت ونزد آن حضرت آمد وچون دست بالا برد كه سنك بروى زند دست او بركردن چنبر شده سنك بردست او چسبيد دركردنش بماند نوميد باز كشت قوم بنى مخزوم دست اورا بجهد بسيار از كردن او دور كردند واين آيت يعنى (انا جعلنا فى اعناقهم) الخ آمد كه ما ايشانرا بازداشتيم چنانچه مغلولان ازكارها بازداشته شوند ومخزومى ديكر كه وليد بن مغيره است كفت من بروم وبدين سنك محمدرا عليه السلام بكشم نعوذ بالله چون بنزديك آن حضرت آمد نابينا شد تا حس و آواز مى‌شنيد وكس را نديد] فرجع الى اصحابه فلم يرهم حتى نادوه واخبرهم بالحال فنزل فى حقه قوله تعالى (وجعلنا من بين ايديهم) الخ فيكون ضمير الجمع فى الآيتين

(على)

درواخر دفتر كم درييان سر مثله عثمان كه باي خاطب ومنم مسافر ولا شمايد

على طريقة قولهم بنوا فلان فعلوا كذا والفاعل واحد منهم [وكفته‌اند اين آيت حرزى نيكوست كسى‌را كه ازدشمن ترسد اين آيت برروى دشمن‌خواند الله‌تعالى شر آن‌دشمن ازوى بازدارد دشمن‌را ازوى درحجاب كند چنانكه بارسول‌خدا كرد آن‌شب‌كه كافران قصدوى كردند بدرسراى وى آمدند تا برسروى هجوم برند رسول‌خدا على‌را رضى‌الله عنه برجاى خود خوابانيد وبيرون آمد وبايشان بركذشت واين آيت مى‌خواند (وجعلنا من بين ايديهم سدا) الخ ودشمنان اورا نديدند ودرحجاب بماندند رسول بركذشت وقصد مدينه كرد وآن ابتداى هجرت بود] كذا فى كشف الاسرار * وقال فى انسان العيون لما خرج عليه السلام من بيته الشريف اخذحفنة من تراب ونثره على رؤس القوم عندالباب وتلا (يس والقرآن الحكيم) الى قوله (فاغشيناهم فهم لايبصرون) فاخذ الله تعالى ابصارهم عنه عليه‌السلام فلم يبصروه ﴿ وسواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم ﴾ اى مستو عند اكثر اهل مكة انذارك اياهم وعدمه لان قوله (ءانذرتهم ام لم تنذرهم) وان كانت جملة فعلية استفهامية لكنه فى معنى مصدر مضاف الى الفاعل فصح الاخبار عنه فقدهجرفيه جانب اللفظ الى المعنى ومنه وتسمع بالمعيدى خير من ان تراه ، وهمزة الاستفهام وام لتقرير معنى الاستواء والتأكيد فان معنى الاستفهام منسلخ منهما رأسا تجريدهما عنه لمجرد الاستواء كما جرد حرف النداء عن الطلب لمجرد التخصيص فى قولهم « اللهم اغفرلنا ايتها العصابة » فكما ان هذا جرى على صورة النداء وليس بنداء كذلك (ءانذرتهم ام لم تنذرهم) على صورة الاستفهام وليس باستفهام ﴿ لايؤمنون ﴾ [نمى كروند ايشان كه علم قديم موت ايشان بركفرحكم كرده‌است بسبب اختيار ايشان] وهواستئناف مؤكد لماقبله مبين لمافيه من اجمال مافيه الاستواء * قال فى كشف الاسرار اى من اضله الله هذا الضلال لم ينفعه الانذار — روى — ان عمر بن عبدالعزيز رحمه‌الله تعالى دعا غيلان القدرى فقال ياغيلان بلغنى انك تتكلم فى القدر فقال يا امير المؤمنين انهم يكذبون على قال ياغيلان اقرأ اول سورة يس الى قوله (ام لم تنذرهم لايؤمنون) فقال غيلان يا امير المؤمنين والله لكأنى لم اقرأها قط قبل اليوم اشهدك يا امير المؤمنين انى تائب مما كنت اتكلم به فى القدر فقال عمر بن عبدالعزيز اللهم ان كان صادقا فتب عليه وثبته وان كان كاذبا فسلط عليه من لايرحمه واجعله آية للمؤمنين قال فاخذه هشام بن عبد الملك فقطع يديه ورجليه قال بعضهم انا رأيته مصلوبا على باب دمشق * دلت الحكاية على ان القدرية هم الذين يزعمون ان كل عبد خالق لفعله ولايرون الكفر والمعاصى بتقدير الله تعالى * وقال الامام المطرزى فى المغرب والقدرية هم الفرقة المجبرة الذين يثبتون كل الامر بقدر الله وينسبون القبائح اليه سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا * ولما بين كون الانذار عندهم كعدمه عقبه بيان من يتأثر منه فقيل ﴿ انما تنذر ﴾ اى ماينفع انذارك الا ﴿ من اتبع الذكر ﴾ اى القرآن بالتأمل فيه اوالوعظ والتذكير ولم يصر على اتباع خطوات الشيطان ﴿ وخشى الرحمن بالغيب ﴾ اى خاف عقابه تعالى والحال انه غائب عن العقاب على انه حال من الفاعل اوالحال ان العقاب غائب عنه اى قبل نزول العقاب وحلوله

على انه حال من المفعول او حال كونه غائبا عن عيون الناس فى خلوته ولم يغتر برحمته فانه منتقم قهار كما انه رحيم غفار وكيف يؤمن سخطه وعذابه بعد ان قال (ان عذاب ربك غير مأمون) ومن كان نعمته بسبب رحمته اكثر فالخوف منه اتم مخافة ان يقطع عنه النعم المتواترة فظهر وجه ذكر الرحمن مع الخشية مع ان الظاهر ان يذكر معها ماينبئ عن القهر ❁ وفى التأويلات النجمية (وخشى الرحمن بالغيب) اى بنور غيبى يشاهد وخامة عاقبة الكفر والعصيان ويحقق عنده بشواهد الحق كمالية حلاوة الايمان ورفعة رتبة العرفان ﴿ فبشره ﴾ اى من اتبع وخشى وحد الضمير مراعاة للفظ من ﴿ بمغفرة ﴾ عظيمة لذنوبه ﴿ واجر كريم ﴾ حسن مرضى لاعماله الصالحة لايقادر قدره وهو الجنة ومافيها مما اعده الله لعباده الجامعين بين اتباع ذكره وخشيته والفاء لترتيب البشارة اوالامر بها على ماقبلها من اتباع الذكر والخشية * يقول الفقير رتب التبشير بمثنى على مثنى فالتأمل فى القرآن اوالتأثر من الوعظ يؤدى الى الايمان المؤدى الى المغفرة لان الله تعالى يغفر مادون الشرك لمن يشاء والخشية تؤدى الى الحسنات المؤدية الى الاجر الكريم لانه تعالى قال (جزاء بما كانوا يعملون) * قال بعضهم الانذار لايؤثر الا فى اصحاب الذكر لانهم فى مشاهدة عظمة المذكور فبركة موعظة الصادق تزيد لهم تعظيم الله تعالى واجلاله واذا زاد هذا المعنى زادت العبودية وزال التعب وحصل الانس مع الرب * واعلم ان الجنة دار جمال وانس وتنزل الهى لطيف . واما النار فهى دار جلال وجبروت فالاسم الرب مع اهل الجنة والاسم الجبار مع اهل النار ابد الآبدين ودهر الداهرين وقد قال تعالى (هؤلاء للجنة ولاابالى وهؤلاء للنار ولاابالى) وانما كان الحق تعالى لايبالى بذلك لان رحمته سبقت غضبه فى حق الموحدين اوفى حق المشركين ويكون المراد بالرحمة رحمة الايجاد من العدم لانها سابقة على سبب الغضب الواقع منهم فلذلك كان تعالى لايبالى بما فعل بالفريقين . ولوكان المراد من عدم المبالاة ماتوهمه بعضهم لماوقع الاخذ بالجرائم ولاوصف الحق نفسه بالغضب ولا كان البطش الشديد هذا كله من المبالاة والتهم بالمأخوذ كذا فى الفتوحات المكية ﴿ انا ﴾ من مقام كمال قدرتنا والجمع للتعظيم ولكثرة الصفات * وقال بعضهم لما فى احياء الموتى من حظ الملائكة وينافيه الحصر الدال عليه قوله ﴿ نحن ﴾ * قال فى البحر كرر الضمير لتكرير التأكيد ﴿ نحيى الموتى ﴾ نبعثهم بعد مماتهم ونجزيهم على حسب اعمالهم فيظهر حينئذ كمال الاكرام والانتقام للمبشرين والمنذرين من الانام * والاحياء جعل الشئ حيا ذا حس وحركة والميت من اخرج روحه وقد اطلق النبى عليه السلام لفظ الموتى على كل غنى مترف وسلطان جائر وذلك فى قوله عليه السلام (اربع يمتن القلب الذنب على الذنب وكثرة مصاحبة النساء وحديثهن وملاحاة الاحمق تقول له ويقول لك ومجالسة الموتى قيل يارسول الله ومامجالسة الموتى قال كل غنى مترف وسلطان جائر) ❁ وفى التأويلات النجمية نحيى قلوبا ماتت بالقسوة بما نمطر عليها من صوب الاقبال والزلفة انتهى فالاحياء اذا مجاز عن الهداية ﴿ ونكتب ﴾ اى نحفظ ونثبت فى اللوح المحفوظ يدل عليه آخر الآية او يكتب رسلنا وهم الكرام الكاتبون وانما اسند

(اليه)

اليه تعالى ترهيبا ولانه الآمر به ﴿ ماقدموا ﴾ اى اسلفوا من خير وشر وانما اخر الكتابة مع انها مقدمة على الاحياء لانها ليست مقصودة لذاتها وانما تكون مقصودة لامر الاحياء ولولا الاحياء والاعادة لما ظهر للكتابة فائدة اصلا ﴿ وآثارهم ﴾ اثر الشئ حصول مايدل على وجوده اى آثارهم التى ابقوها من الحسنات كعلم علموه اوكتاب الفوه اوحبيس وقفوه او بناء شئ من المساجد والرباطات والقناطر وغيرذلك من وجوه البر : قال الشيخ سعدى

نمرد آنكه ماند پس از وى بجاى * پل ومسجدوخان ومهمان سراى
هر آن كو نماند از پسش يادكار * درخت وجودش نياورد بار
وركرفت آثارخيرش نماند * نشايد پس از مرك الحمد خواند

ومن السيآت كوظيفة وظفها بعض الظلمة على المسلمين مسانهة اومشاهرة وسكة احدثها فيها تحسيرهم وشئ احدث فيه صد عن ذكر الله من الحان وملاهى ونحوه قوله تعالى (ينبأ الانسان يومئذ بما قدم واخر) اى بما قدم من اعماله واخر من آثاره : وفى المثنوى

هر كه بنهد سنت بد اى فتى * تا در افتد بعد او خلق از عمى
جمع كردد بر وى آن جمله بزه * كوسرى بودست وايشان دم غزه

* فعلى العدول ان يرفعوا الاحداث التى فيها ضرر بين للناس فى دينهم ودنياهم والافالراضى كالفاعل وكل مجزى بعمله

از مكافات عمل غافل مشو * كندم از كندم برويد جو ز جو
كين چنين كفتست پير معنوى * كاى برادر هرچه كارى بدروى

* وقال بعض المفسرين هى آثار المشائين الى المساجد ولعل المراد انها من جملة الآثار كما فى الارشاد ـ روى ـ ان جماعة من الصحابة بعدت دورهم عن المسجد النبوى فارادوا النقلة الى جوار المسجد فقال عليه السلام (ان الله يكتب خطواتكم ويثيبكم عليها فالزموا بيوتكم) والله تعالى لايترك الجزاء على الخطى سواء كانت فى حسنة او فى سيئة وفى الحديث (اعظم الناس اجرا من يصلى ثم ينام) * واختلف فيمن قربت داره من المسجد هل الافضل له ان يصلى فيه او يذهب الى الابعد فقالت طائفة الصلاة فى الابعد افضل لكثرة الثواب الحاصل بكثرة الخطى * وقال بعضهم الصلاة فى الاقرب افضل لما ورد (لاصلاة لجار المسجد الافى المسجد) ولاحياء حق المسجد ولماله من الجوار وان كان فى جواره مسجد ليس فيه جماعة وبصلاته فيه يحصل الجماعة كان فعلها فى مسجد الجوار افضل لمافيه من عمارة المسجد واحيائه بالجماعة واما لوكان اذا صلى فى مسجد الجوار صلى وحده فالبعيد افضل ولوكان اذا صلى فى بيته صلى جماعة واذا صلى فى المسجد صلى وحده ففى بيته افضل * قال بعضهم جار المسجد اربعون دارا من كل جانب * وقيل جار المسجد من سمع النداء * قال فى مجمع الفتاوى رجل لو كان فى جواره مسجدان يصلى فى اقدمهما لان له زيادة حرمة وان كانا سواء ايهما اقرب يصلى هناك وان كان فقيها يذهب الى الذى قومه اقل حتى يكثر بذهابه وان لم يكن فقيها يخير قالوا كل مافيه الجماعة كالفرائض والتراويح فالمسجد فيه افضل فثواب المصلين فى البيت بالجماعة

در اواسط دفتر ششم در بيان معنى قوله تعالى خلق الجان من مارج الخ

دون ثواب المصلين فى المسجد بالجماعة وفى الحديث (صلاة الرجل فى جماعة تضعف على صلاته فى بيته وفى سوقه (خمسة وعشرين ضعفا) وفى رواية (سبعة وعشرين) وذلك لان فرائض اليوم والليلة سبع عشرة ركعة والرواتب عشر فالجميع سبع وعشرون * واكثر العلماء على ان الجماعة واجبة * وقال بعضهم سنة مؤكدة وفى الحديث (لقد هممت ان آمر رجلا يصلى بالناس وانظر الى اقوام يتخلفون عن الجماعة فاحرق بيوتهم) وهذا يدل على جواز احراق بيت المتخلف عن الجماعة لان الهم على المعصية لايجوز من الرسول عليه السلام لانه معصية فاذا جاز احراق البيت على ترك الواجب اوالسنة المؤكدة فما ظنك فى ترك الفرض وفى الحديث (بشروا المشائين فى الظلم الى المساجد بالنور التام يوم القيامة) وفيه اشارة الى ان كل ظلمة ليست بعذر لترك الجماعة بل الظلمة الشديدة واطلاق اللفظ يشعر بان المتحرى، للافضل ينبغى ان لايتخلف عن الجماعة بأى وجه كان الا ان يكون العذر ظاهرا والاعذار التى تبيح التخلف عن الجماعة هى المرض الذى يبيح التيمم ومثله كونه مقطوع اليد والرجل من خلاف اومفلوجا اولايستطيع المشى اواعمى والمطر والطين والبرد الشديد والظلمة الشديدة فى الصحيح وكذا الخوف من السلطان اوغيره من المتغلبين جعلنا الله واياكم ممن قام بامره فى جميع عمره ﴿ وكل شئ ﴾ من الاشياء كائنا ماكان سواء كان مايصنعه الانسان اوغيره وهو منصوب بفعل مضمر يفسره قوله ﴿ أحصيناه ﴾ ضبطناه وبيناه * قال ابن الشيخ اصل الاحصاء العد ثم استعير للبيان والحفظ لان العد يكون لاجلهما * وفى المفردات الاحصاء التحصيل بالعدد يقال احصيت كذا وذلك من لفظ الحصى واستعمال ذلك فيه لانهم كانوا يعتمدون عليه فى العد اعتمادنا فيه على الاصابع ﴿ فى امام مبين ﴾ اصل عظيم الشان مظهر لجميع الاشياء مما كان ومايكون وهو اللوح المحفوظ سمى اماما لانه يؤتم به ويتبع * قال الراغب الامام المؤتم به انسانا كان يقتدى بقوله وبفعله اوكتابا اوغيرذلك محقا كان اومبطلا وجمعه ائمة نحو قوله تعالى (يوم ندعو كل اناس بامامهم) اى بالذى يقتدون به وقيل بكتابهم (وكل شئ احصيناه فى امام مبين) فقدقيل اشارة الى اللوح المحفوظ انتهى . وفى الاحصاء ترغيب وترهيب فان المحصى لم يصح منه الغفلة فى حال من الاحوال بل راقب نفسه فى كل وقت ونفس وحركة وسكنة . وخاصية هذا الاسم تسخير القلوب فمن قرأه عشرين مرة على كل كسرة من الخبز والكسر عشرون فانه يسخرله الخلق * فان قلت مافائدة تسخير الخلق، قلت دفع المضرة اوجلب المنفعة واعظم المنافع التعليم والارشاد واختار بعض الكبار ترك التصرف والالتفات الى جانب الخلق بضرب من الحيل فان الله تعالى يفعل مايريد والاهم تسخير النفس الامارة حتى تنقاد للامر وتطيع للحق فمن لم يكن له امارة على نفسه كان ذليلا فى الحقيقة وان كان مطاعا فى الظاهر * وفى التأويلات النجمية (وكل شئ) مما يتقربون به الينا (احصيناه فى امام مبين) اى اثبتنا آثاره وانواره فى لوح محفوظ قلوب احبابنا انتهى * واعلم ان قلب الانسان الكامل امام مبين ولوح الهى فيه انوار الملكوت منتقشة واسرار الجبروت منطبعة مما كان فى حد البشر دركه وطوق العقل الكلى كشفه وانما يحصل هذا بعد التصفية بحيث لم يبق فى القلب

(سورة)

صورة ذرة مما يتعلق بالكونين ومعنى التصفية ازالة المتوهم ليظهر المتحقق فمن لم يدر المتوهم من المتحقق حرم من المتحقق : قال المولى الجامى قدس سره

سكگى مى‌شد استخوان بدهان * كرده ره بر كنار آب روان
يكه آن آب صاف وروشن بود * عكس آن استخوان در آب نمود
برد بچاره سك كمان كه مگر * هست درآب استخوان دگر
لب چو بكشاد سوى آن بستاد * استخوان ازدهان درآب فتاد
نيست را هستى توهم كرد * بهر آن نيست هست را كم كرد

فعلى العاقل ان يجلو المرآة ليظهر صورة الحقيقة وحقيقة الوجود ويحصل كمال العيان والشهود نسأل الله سبحانه وتعالى ان يجعلنا من اهل الصفوة ويحفظنا من الكدورات والهفوة انه غاية المقصود ونهاية الآمال من كل علم وعمل ﴿واضرب لهم مثلا اصحاب القرية﴾ الى قوله خامدون يشير الى اصناف الطافه مع احبائه وانواع قهره مع اعدائه كما فى التأويلات النجمية امر الله تعالى سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم بانذار مشركى مكة بتذكيرهم قصة اصحاب القرية ليحترزوا عن ان يحل بهم ما نزل بكفار اهل تلك القرية * قال فى الارشاد ضرب المثل يستعمل على وجهين . الاول فى تطبيق حالة غريبة بحالة اخرى مثلها فالمعنى اجعل اصحاب القريه مثلا لاهل مكة فى الغلو فى الكفر والاصرار على تكذيب الرسل اى طبق حالهم بحالهم على ان مثلا مفعول ثان واصحاب القرية مفعوله الاول اخر عنه ليتصل به ما هو شرحه وبيانه . والثانى فى ذكر حالة غريبة وبيانها للناس من غير قصد الى تطبيقها بنظيرة لها فالمعنى اذكر وبين لهم قصة هى فى الغرابة كالمثل فقوله اصحاب القرية اى مثل اصحاب القرية على تقدير المضاف كقوله (واسأل القرية) وهذا المقدر بدل من الملفوظ او بيان له * والقرية انطاكية من قرى الروم وهى بالفتح والكسر وسكون النون وكسر الكاف وفتح الياء المخففة قاعدة بلاد يقال لها العواصم وهى ذات عين وسور عظيم من صخر داخله خمسة اجبل دورها اثنا عشر ميلا كما فى القاموس ويقال لها انتاكية بالتاء بدل الطاء وهو المسموع من لسان الملك فى قصة ذكرت فى مشارع الاشواق * قال الامام السهيلى نسبت انطاكية الى انطقيس وهو اسم الذى بناها ثم غيرت . وفى التكملة وكانت قصتهم فى ايام ملوك الطوائف * وفى بحر العلوم انطاكية من مدائن النار بشهادة النبى عليه السلام حيث قال (اربع مدائن من مدائن الجنة مكة والمدينة وبيت المقدس وصنعاء اليمن واربع مدائن من مدائن النار انطاكية وعمورية وقسطنطينة وظفار اليمن) وهو كقطام بلد باليمن قرب صنعاء اليه ينسب الجزع وهو بالفتح خرز فيه سواد وبياض يشبه به الاعين وكانت انطاكية احدى المدن الاربع التى يكون فيها بطارقة النصارى وهى انطاكية والقدس والاسكندرية ورومية ثم بعدها قسطنطينية * قال فى خريدة العجائب رومية الكبرى مدينة عظيمة فى داخلها كنيسة عظيمة طولها ثلاثمائة ذراع واركانها من نحاس مفرغ مغطى كلها بالنحاس الاصفر وبها كنيسة ايضا بنيت على هيئة بيت المقدس وبها الف حمام والف فندق وهو الخان ورومية اكبر من ان يحاط بوصفها ومحاسنها وهى

الروم مثل مدينة فرانسة للافرنج كرسى ملكهم ومجتمع امرهم وبيت ديانتهم وفتحها من اشراط الساعة ﴿ اذجاءها المرسلون ﴾ بدل من اصحاب القرية بدل الاشتمال لاشتمال الظروف على ماحل فيها كأنه قيل واجعل وقت مجيء المرسلين مثلا او بدل من المضاف المقدر كأنه قيل واذكر لهم وقت مجيء المرسلين وهم رسل عيسى عليه السلام الى اهل انطاكية ﴿ اذ ارسلنا اليهم اثنين ﴾ بدل من اذ الاولى اى وقت ارسالنا اثنين الى اصحاب القرية وهما يحيى ويونس ونسبة ارسالهما اليه تعالى بناء على انه بامره تعالى فكانت الرسل رسل الله . ويؤيده مسألة فقهية وهى ان وكيل الوكيل باذن الموكل بان قال الموكل له اعمل برأيك يكون وكيلا للموكل لا للوكيل حتى لا ينعزل بعزل الوكيل اياه وينعزل اذا عزله الموكل الاول ﴿ فكذبوهما ﴾ اى فاتياهم فدعواهم الى الحق فكذبوهما فى الرسالة بلا تراخ وتأمل وضربوهما وحبسوهما على ماقال ابن عباس رضى الله عنهما وسيأتى ﴿ فعززنا ﴾ اى قويناهما فحذف المفعول لدلالة ماقبله عليه ولان القصد ذكر المعزز به وبيان تدبيره اللطيف الذى به عز الحق وذل الباطل يقال عزز المطر الارض اذا لبدها وسددها وارض عزاز اى صلبة وتعزز اللحم اشتد وعز كأنه حصل فى عزاز يصعب الوصول اليه * وفى تاج المصادر [التعزيز والتعزة : ليرومند كردند ومنه الحديث (انكم لمعزز بكم) اى مشدد [وفرو نشاندن باران زمين را] انتهى ﴿ بثالث ﴾ هو شمعون الصفار ويقال له شمعون الصخرة ايضا رئيس الحواريين وقد كان خليفة عيسى عليه السلام بعد رفعه الى السماء * قال فى التكملة اختلف فى المرسلين الثلاثة فقيل كانوا انبياء رسلا ارسلهم الله تعالى وقيل كانوا من الحواريين ارسلهم عيسى بن مريم الى اهل القرية المذكورة ولكن لما كان ارساله اياهم عن امره اضاف الارسال اليه انتهى علم منه ان الحواريين لم يكونوا انبياء لا فى زمان عيسى ولا بعد رفعه واليه الاشارة بقوله عليه السلام (ليس بينى وبينه نبى) اى بين عيسى وان احتمل ان يكون المراد النبى الذى يأتى بشريعة مستقلة وهو لا ينافى وجود النبى المقرر للشريعة المتقدمة ﴿ فقالوا ﴾ اى جميعا ﴿ انا اليكم مرسلون ﴾ مؤكدين كلامهم لسبق الانكار لما ان تكذيبهما تكذيب للثالث لاتحاد كلمتهم * قال فى كشف الاسرار [قصه آنست كه رب العالمين وحى فرستاد بعيسى عليه السلام كه من ترا بآسمان خواهم برد حواريان را يكان يكان ودوان دوان بشهرها فرست تاخلق را بدين حق دعوت كنند عيسى ايشانرا حاضر كرد ورئيس ومهتر ايشان شمعون وايشانرا يكان يكان ودوان دوان قوم بقوم فرستاد وشهر شهر ايشانرا نامزد مى زد وايشانرا كفت چون من بآسمان رفتم شما هر كجاكه معين كرده ام ميرويد ودعوت ميكنيد واكر زبان آن قوم ندانيد در آن راه كه ميرويد شمارا فرشتهٔ پيش آيد جامى شراب بر دست نهاده از ان شراب نورانى بازخوريد تازبان ان قوم بدانيد ودوكس را بشهر انطاكيه فرستاد] وكانوا عبدة اصنام * وقال اكثر اهل التفسير ارسل اليهم عيسى اثنين قبل رفعه ولما امرهما ان يذهبا الى القرية قالا يانبى الله انا لانعرف لسان القوم فدعا الله لهما فناما بمكانهما فاستيقظا وقد حملتهما الملائكة والقتهما الى ارض انطاكية فكلم كل واحد صاحبه بلغة القوم فلما قربا من المدينة رأيا شيخا يرعى غنيمات له وهو حبيب النجار الذى ينحت الاصنام وهو صاحب

يس لان الله تعالى ذكره فى سورة يس فى قوله تعالى (وجاء رجل من اقصى المدينة) فسلما عليه فقال من انتما فاخبراه بانهما من رسل عيسى [آمده ايم تا شمارا بردين حق دعوت كنيم وراه راست وملت پاك شما نماييم كه دين حق توحيداست وعبادت خداى يكتا پير كفت شمارا برراستى اين سخن هيچ معجزه هست كفتند آرى] نحن نشفى المريض ونبرئ الاكمه والابرص باذن الله وكان للرسل من المعجزة ما للانبياء بدعاى عيسى [پير كفت مرا پسريست ديوانه و ياخود دير كاه تاوى بيماراست ودرد وى علاج اطبا نپذيرد خواهم كه اورا به بينيد ايشانرا بخانه برد] فدعوا الله تعالى ومسحا المريض فقام باذن الله صحيحا

قدم نهادى و برهردوديده جا كردى * بيكنفس دل بيمار را دوا كردى

فآمن حبيب وفشا الخبروشفى على ايديهما خلق كثير وبلغ حديثهما الى الملك واسمه مخاطيس الرومى اوالطيخس اوشلاحن فطلبهما فاتياه فاستخبر عن حالهما فقالا نحن رسل عيسى ندعوك الى عبادة رب وحده فقال النا رب غيرالهتنا قالا نعم وهو من اوجدك و آلهتك من آمن به دخل الجنة ومن كفر به دخل النار وعذب فيها ابدا فغضب وضربهما وحبسهما فانتهى ذلك الى عيسى فارسل ثالثا وهوشمعون لينصرهما فانه رفع بعده كما قاله البعض فجاء القرية متنكرا اى لم يعرف حاله ورسالته وعاشر حاشية الملك حتى استأنسوا به ورفعوا حديثه الى الملك فانس به وكان شمعون يظهر موافقته فى دينه حيث كان يدخل معه على الصنم فيصلى و يتضرع وهو يظن انه من اهل دينه كما قال الشيخ سعدى فى قصة صنم سومنات لما دخل الكنيسة متنكرا واراد ان يعرف كيفية الحال

بتك را يكى بوسه دادم بدست * كه لعنت بروباد و بربت پرست
بتقليد كافر شدم روز چند * برهمن شدم در مقالات زند

فقال شمعون للملك يوما بلغنى انك حبست رجلين دعواك الى اله غير الهك فهل لك ان تدعوهما فاسمع كلامهما واخاصمهما عنك فدعاهما . وفى بعض الروايات لما جاء شمعون الى انطاكية دخل السجن اولا حتى انتهى الى صاحبيه فقال لهما ألم تعلما انكما لاتطاعان الا بالرفق واللطف

چو بينى كه جاهل بكين اندراست * سلامت بتسليم دين اندراست

قال وان مثلكما مثل امرأة لم تلد زمانا من دهرها ثم ولدت غلاما فاسرعت بشأنه فاطعمته الخبز قبل اوانه فغص به فمات فكذلك دعوتكما هذا الملك قبل اوان الدعاء ثم انطلق الى الملك يعنى بعدالتقرب اليه استدعاهما للمخاصمة فلما حضرا قال لهما شمعون من ارسلكما قالا الله الذى خلق كل شئ وليس له شريك فقال صفاه واوجزا قالا يفعل مايشاء و يحكم مايريد قال وما برهانكما على ماتدعيانه قالا ماتتمنى الملك فجيئ بغلام مطموس العينين اى كان لايتميز موضع عينيه من جبهته فدعوا الله حتى انشق له موضع البصر فاخذا بندقتين من الطين فوضعهما فى حدقتيه فصارتا مقلتين ينظر بهما فتعجب الملك فقال له شمعون أرأيت لوسألت آلهك حتى يصنع مثل هذا فيكون لك وله الشرف قال ليس لى عنك سر مكتوم ان

آلهتنا لايبصر ولايسمع ولايضر ولاينفع ثم قال له الملك ان هنا غلاما مات منذ سبعة ايام كان لابيه ضيعة قدخرج اليها واهله ينتظرون قدومه واستأذنوا فى دفنه فامرتهم ان يؤخروه حتى يحضر ابوه فهل يحييه ربكما فامر باحضار ذلك الميت فدعوا الله علانية ودعا شمعون سرا فقام الميت حيا باذن الله [كفت چون جانم از كالبدجدا كشت مرا بهفت وادئ آتش بكذرانيدند از آنكه بكفر مرده ام] وانا احذركم عما انتم فيه من الشرك فآمنوا [وكفت اينك درهاى آسمان مى بينم كشاده وعيسى پيغمبر ايستاده زير عرش واز بهر اين ياران شفاعت ميكند وميكويدكه بارخدايا ايشانرا نصرت ده كه ايشان رسولان من اند] حتى احيانى الله وانا اشهد ان لا اله الا الله وان عيسى روح الله وكلمته وان هؤلاء الثلاثة رسل الله قال الملك ومن الثلاثة قال الغلام شمعون وهذان فتعجب الملك فلما رأى شمعون ان قول الغلام قداثر فى الملك اخبره بالحال وانه رسول المسيح اليهم ونصحه فآمن الملك فقط كما حكاه القشيرى خفية على خوف من عتاة ملئه واصر قومه فرجموا الرسل بالحجارة وقالوا ان كلمتهم واحدة وقتلوا حبيب النجار وابا الغلام الذى احيي لانه ايضا كان قدآمن ثم ان الله تعالى بعث جبريل فصاح عليهم صيحة فماتوا كلهم كما سيجيئ تمام القصة ٭ وقال وهب بن منبه وكعب الاحبار بل كفر الملك ايضا واصروا جميعا هو وقومه على تعذيب الرسل وقتلهم ويؤيده حكاية تماديهم فى اللجاج والعناد وركوبهم متن المكابرة فى الحجاج ولو آمن الملك وبعض قومه كما قال بعضهم لكان الظاهر ان يظاهروا الرسل ويساعدوهم قبلوا فى ذلك اوقتلوا كدأب النجار الشهيد ولم ينقل ذلك مع ان الناس على دين ملوكهم لاسيما بعد وضوح البرهان ﴿ قالوا ﴾ اى اهل انطاكية الذين لم يؤمنوا مخاطبين للثلاثة ﴿ ما انتم الا بشر ﴾ آدمى ﴿ مثلنا ﴾ هو من قبيل قصر القلب فالمخاطبون وهم الرسل لم يكونوا جاهلين بكونهم بشرا ولامنكرين لذلك لكنهم نزلوا منزلة المنكرين لاعتقاد الكفار ان الرسول لايكون بشرا فنزلوهم منزلة المنكرين للبشرية لما اعتقدوا التنافى بين الرسالة والبشرية فقلبوا هذا الحكم وعكسوه وقالوا ما انتم الا بشر مثلنا اى انتم مقصورون على البشرية ليس لكم وصف الرسالة التى تدعونها فلا فضل لكم علينا يقتضى اختصاصكم بالرسالة دوننا ولو ارسل الرحمن الى البشر رسلا لجعلهم من جنس افضل منهم وهم الملائكة على زعمهم ﴿ وما انزل الرحمن من شئ ﴾ من وحى سماوى ومن رسول يبلغه فكيف صرتم رسلا وكيف يجب علينا طاعتكم وهو تتمة الكلام المذكور لانه يستلزم الانكار ايضا ﴿ ان انتم ﴾ اى ما انتم ﴿ الا تكذبون ﴾ فى دعوى رسالته ﴿ قالوا ربنا يعلم ﴾ بعلمه الحضورى ﴿ انا اليكم لمرسلون ﴾ وان كذبتمونا استشهدوا بعلم الله وهو يجرى مجرى القسم فى التوكيد مع مافيه من تحذيرهم معارضة علم الله وزادوا اللام المؤكدة لما شاهدوا منهم من شدة الانكار ﴿ وما علينا ﴾ اى من جهة ربنا ﴿ الا البلاغ المبين ﴾ اى الا تبليغ رسالته تبليغا ظاهرا مبينا بالآيات الشاهدة بالصحة فانه لابد للدعوى من البينة وقدخرجنا عن عهدته فلا مؤاخذة لنا بعدذلك من جهة ربنا وليس فى وسعنا اجباركم على الايمان ولا ان نوقع

فى قلوبكم العلم بصدقنا فان آمنتم والا نزل العذاب عليكم وفيه تعريض لهم بان انكارهم الحق ليس لخفاء حاله وصحته بل هو مبنى على محض العناد والحمية الجاهلية ﴿قالوا﴾ لما ضاقت عليهم الحيل ولم يبق لهم علل ﴿انا تطيرنا بكم﴾ اصل التطير التفاؤل بالطير فانهم يزعمون ان الطائر السانح سبب للخير والبارح سبب للشر كما سبق فى النمل ثم استعمل فى كل ما يتشاءم به والمعنى انا تشاءمنا بكم جريا على ديدن الجهلة حيث كانوا يتيمنون بكل ما يوافق شهواتهم وان كان مستجلبا لكل شر ووبال ويتشاءمون بكل ما لا يوافقها وان كان مستتبعا لسعادة الدارين * وقال النقشبندى قد تشاءمنا بقدومكم اذ منذ قدمتم الى ديارنا ما نزل القطر علينا وما اصابنا هذا الشر الا من قبلكم اخرجوا من بيننا وارجعوا الى اوطانكم سالمين وانتهوا عن دعوتكم ولا تتفوهوا بها بعد . وكان عليه السلام يحب التفاؤل ويكره التطير والفرق بينهما ان الفأل انما هو من طريق حسن الظن بالله والتطير انما هو من طريق الاتكال على شئ سواه وفى الخبر لما توجه النبى عليه السلام نحو المدينة لقى بريدة بن اسلم فقال (من انت يافتى) قال بريدة فالتفت عليه السلام الى ابى بكر فقال (برد امرنا وصلح) اى سهل ومنه قوله (الصوم فى الشتاء الغنيمة الباردة) ثم قال عليه السلام (ابن من انت يافتى) قال ابن اسلم فقال عليه السلام لابى بكر رضى الله عنه (سلمنا من كيدهم) * وفى الفقه لو صاحت الهامة او طير آخر فقال رجل يموت المريض يكفر ولو خرج الى السفر ورجع فقال ارجع لصياح العقعق كفر عند البعض وفى الحديث (ليس عبد الا سيدخل فى قلبه الطيرة فاذا احس بذلك فليقل انا عبد الله ما شاء الله لا قوة الا بالله لا يأتى بالحسنات الا الله ولا يذهب بالسيآت الا الله اشهد ان الله على كل شئ قدير ثم يمضى بوجهه) يعنى يمضى ماشيا بوجهه اى بجهة وجهه فعدى يمضى بالباء لتضمين معنى المرور قالوا من تغير تطيرا منهيا عنه حتى منعه مما يريده من حاجته فانه قد يصيبه ما يكرهه كما فى عقد الدرر ﴿لئن لم تنتهوا﴾ والله لئن لم تمتنعوا عن مقالتكم هذه ولم تسكتوا عنا : وبالفارسية [واگر نه باز ايستيد ازدعواى خود] ﴿لنرجمنكم﴾ [الرجم : سنكسار كردن] اى لنرمينكم بالحجارة ﴿وليمسنكم منا عذاب اليم﴾ [وبشما رسد ازما عذابى دردنماى] اى لا نكتفى برجمكم بحجر او حجرين بل نديم ذلك عليكم الى الموت وهو العذاب الاليم او ليمسنكم بسبب الرجم منا عذاب مؤلم . وفسر بعضهم الرجم بالشتم فيكون المعنى لا نكتفى بالشتم بل يكون شتمنا مؤديا الى الضرب والايلام الحسى ـ حكى ـ ان دباغا مر بسوق العطارين فغشى عليه وسقط فاجتمع عليه اهل السوق وعالجوه بكل ما يمكن من الاشياء العطرة فلم يفق بل اشتد عليه الحال ولم يدر احد من اين صار مصروعا ثم اخبر اقرباؤه بذلك فجاء اخوه وفى كمه شئ من نجاسة الكلب فسحقه حتى اذا وصلت رائحته الى شمه افاق وقام وهكذا حال الكفار كما قال جلال الدين قدس سره فى المثنوى

ناصحان .را بشير يا كلاب • مى دوا سازند بهر فتح باب
مر خبيثانرا نشايد طيبات • درخورولايق نباشد اى ثقات
جون زعطروحى كم كشتندوكم • بدفغان شان كه تطيرنا بكم

دراوائل دفترچهارم دربيان قصة آن دباغ كه دربازار عطار ا!

رنج و بيماريست مارا زين مقال * نيست نيكو وعظتان مارا بفال
كر بيا غازيد نصحى آشكار * ما كنيم آن دم شمارا سنكسار
ما بلغو ولهو فربه كشته ايم * درنصيحت خويش‌را نسرشته ايم
هست قوت مادروغ ولاف ولاغ * شورش معده است مارا زين بلاغ
هركرا مشك نصيحت سود نيست * لاجرم بابوى بدخو كرد نيست
مشركان را زان نجس خواندست حق * كاندرون پشك زادند ازسبق
كرم كوزادست در سركين ابد * مى نكرداند بعنبر خوى خود

﴿ قالوا ﴾ اى المرسلون لاهل انطاكية ﴿ طائركم ﴾ اى سبب شؤمكم ﴿ معكم ﴾ لامن قبلنا وهو سوء اعتقادكم وقبح اعمالكم فالطائر بمعنى مايتشاءم به مطلقا ﴿ أئن ذكرتم ﴾ بهمزتين استفهام وشرط اى وعظتم بما فيه سعادتكم وخوّفتم : و بالفارسية [آيا اكر پند داده مى‌شويد] وجواب الشرط محذوف ثقة بدلالة ماقبله عليه اى تطيرتم او توعدتم بالرجم والتعذيب ﴿ بل انتم قوم مسرفون ﴾ اضراب عما تقتضيه الشرطية من كون التذكير سببا للشؤم اومصححا للتوعد اى ليس الامر كذلك بل انتم قوم عادتكم الاسراف فى العصيان والتجاوز فيه عن الحد فلذلك اتاكم الشؤم او فى الظلم والعدوان ولذلك توعدتم وتشاءمتم بمن يجب اكرامه والتبرك به . وهؤلاء القوم فى الحقيقة هم النفس وصفاتها فانها اسرفت فى موافقة الطبع ومخالفة الحق فكل من كان فى يد مثل هذه النفس فهو لايبالى بالوقوع فى المهالك ولايزال يدعو الناس الى ماسلكه من شر المسالك

هركرا باشد مزاج وطبع سست * اونخواهد هيچ كس‌را تن درست

وكل من تخلص عنها وزكاها افلح هو ومن تبعه ولذا وعظ الانبياء والاولياء وذكروا ونبهوا الناس على خطاهم واسرافهم وردوهم عن طريقة اسلافهم ولكن الذكرى انما تنفع المؤمنين - حكى - ان غلام الخليل سعى بالصوفية الى خليفة بغداد وقال انهم زنادقة فاقتلهم ولك ثواب جزيل فاحضرهم الخليفة وفيهم الجنيد والشبلى والنورى فامر بضرب فتقدم ابوالحسين النورى فقال السياف أتدرى الى ماتبادر فقال نعم فقال ومايعجلك فقال اوثر اصحابى بحياة ساعة فتحير السياف وانهى الامر الى الخليفة فتعجب الخليفة ومن عنده من ذلك وامر بان يختبر القاضى حالهم فقال القاضى يخرج الىّ واحد منهم حتى ابحث معه فخرج اليه ابوالحسين النورى فالقى اليه القاضى مسائل فقهية فالتفت عن يمينه ثم التفت عن يساره ثم اطرق ساعة ثم اجابه عن الكل ثم اخذ يقول و بعد فان لله عبادا اذا قاموا قاموا بالله واذا نطقوا نطقوا بالله وسرد كلاما ابكى القاضى ثم سأله القاضى عن التفاته فقال سألتنى عن المسائل ولا اعلم لها جوابا فسألت عنها صاحب اليمين فقال لاعلم لى ثم سألت صاحب الشمال فقال لاعلم لى فسألت قلبى فاخبرنى قلبى عن ربى فاجبتك بذلك فارسل القاضى الى الخليفة ان كان هؤلاء زنادقة فليس على وجه الارض مسلم [خليفه ايشانرا بخواند وكفت حاجتى خواهيد كفتند حاجت ما آنست كه مارا فراموش كنى نه بقبول خود مارا

مشرف كردانى نبرد مهجوركه مارا رد توجون قبول تست خليفه بسياربكريست وايثارا با كرامى تمام روانه كرد جون درنهاد خليفه وقاضى عدل وانصاف سرشته مى‌شد لاجرم بجانب حق ميل كردند ودرحق سوفيهٔ محققين طريقهٔ ظلم واسراف سالك نشدند] عصمنا الله واياكم من مخالفة الحق الصريح بعد وضوحه بالبرهان الصحيح ﴿ وجاء من اقصى المدينة ﴾ ابعد جوانب انطاكية : وبالفارسية [وآمد ازدورترجاى ازان شهر] ﴿ رجل ﴾ فيه اشارة الى رجولية الجائى وجلادته وتنكيره لتعظيم شأنه لالكونه رجلا منكورا غير معلوم فانه رجل معلوم عندالله تعالى وكان منزله عند اقصى باب فى المدينة وفى مجيئه من اقصى المدينة بيان لكون الرسل اتوا بالبلاغ المبين حتى بلغت دعوتهم الى اقصى المدينة حيث آمن الرجل وكان دور السور اثنى عشر ميلا كما سبق ﴿ يسعى ﴾ حال كونه يسرع فى مشيه فان السعى المشى السريع وهودون العدو كما فى المفردات . والمراد حبيب بن مرى النجار المشهور عندالعلماء بصاحب يس كما سبق وجهه * وفى بعض التواريخ كان من نسل الاسكندر الرومى وانما سمى حبيب النجار لانه كان ينحت اصنامهم * يقول الفقير هذا ظاهر على تقدير ان يكون ايمانه على ايدى الرسل وهوالذى عليه الجمهور واماقوله عليه السلام (سباق الامم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين على بن ابى طالب وصاحب يس ومؤمن آل فرعون) فمعناه انهم لم يسجدوا للصنم ولم يخلوا بما هومن اصول الشرائع ولايلزم من نحت الاصنام السجدة لها والاظهر انه كان نجارا كما فى التعريف للسهيلى ولايلزم من كونه نجارا كونه ناحتا للاصنام وقد قالوا انه ممن آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهما ستمائة سنة . وكان سبب ايمانه به انه كان من العلماء بكتاب الله ورأى فيه نعته ووقت بعثه فآمن به ولم يؤمن بنبى غيره عليه السلام قبل مبعثه وقد آمن به قبل مبعثه ايضا غير حبيب النجار كما قال السيوطى اول من اظهر التوحيد بمكة وماحولها قس بن ساعدة وفى الحديث (رحم الله قسا انى لارجو يوم القيامة ان يبعث امة وحده) وورقة بن نوفل ابن عم خديجة رضى الله عنها وزيد بن عمرو بن نفيل وكذا آمن به عليه السلام قبل مبعثه واظهر التوحيد تبع الاكبر * وقصته انه اجتاز بمدينة الرسول عليه السلام وكان فى ركابه مائة الف وثلاثون الفا من الفرسان ومائة الف وثلاثة عشر الفا من الرجالة فاخبر ان اربعمائة رجل من اتباعه من الحكماء والعلماء تبايعوا ان لايخرجوا منها فسألهم عن الحكمة فقالوا ان شرف البيت انما هو برجل يخرج يقال له محمد هذه دار اقامته ولايخرج منها فبنى فيها لكل واحد منهم دارا واشترى له جارية واعتقها وزوجها منه واعطاهم عطاء جزيلا وكتب كتابا وختمه ورفعه الى عالم عظيم منهم وامره ان يدفع ذلك الكتاب لمحمد صلى الله عليه وسلم ان ادركه وفى ذلك الكتاب انه آمن به وعلى دينه وبنى له صلى الله عليه وسلم دارا ينزلها اذا قدم تلك البلدة ويقال انها دار ابى ايوب وانه من ولد ذلك العالم الذى دفع اليه الكتاب فهو عليه السلام لم ينزل الا فى داره . ووصل اليه عليه السلام الكتاب المذكور على يد بعض ولد العالم المسطور فى اول البعثة اوحين هاجر وهو بين مكة والمدينة ولما قرئ عليه قال (مرحبا بتبع الاخ الصالح) ثلاث مرات وكان ايمانه قبل مبعثه بالف سنة ويقال

ان الاوس والخزرج من اولاد اولئك العلماء والحكماء . وذكر انه حفر قبر بصنعاء قبل الاسلام فوجد فيه امرأتان لم تبليا وعند رؤسهما لوح من فضة مكتوب فيه بالذهب هذا قبر فلانة وفلانة ابنتى تبع ماتتا وهما تشهدان ان لا اله الا الله ولا تشركان به وعلى ذلك مات الصالحون قبلهما وفى الحديث (من مات وهو يعلم لا اله الا الله دخل الجنة) وانما لم يقل من مات وهو يؤمن اويقول ليعلمنا ان كل موحد لله فى الجنة يدخلها من غير شفاعة ولو لم يوصف بالايمان كقس ابن ساعدة واضرابه ممن لا شريعة بين اظهرهم يؤمنون بها وبصاحبها فقس موحد لا مؤمن كما فى الفتوحات المكية [كفتند حبيب نجار خانة داشت درآن كوشه ازشهر بدور تر جايى ازمردمان وكسب كردى هرروز آنچه كسب وى بود يك نيمه بصدقه دادى ويك نيمه بخرج عيال كردى وخدايرا پنهان عبادت كردى وكس ازحال وى خبر نداشتى تا آن روز كه رسولان عيسى را رنجانيدند وجفا كردند ازان منزل خويش بشتاب بيامد وايمان خويش آشكارا كرد * وكفته اند اهل انطاكيه دارها بردند وآن رسولانرا باچهل تن كه ايمان آورده بودند كلوهاى شان سوراخ كردند ورسنها بكلو دركشيدند وازدار بياويختند خبر بحبيب نجار رسيد كه خدايرا مى پرستيد درغارى چنانكه ابدال دركوه نشينند وازخلق عزلت كيرند بشتاب ازمنزل خويش بيامد] ﴿ قال ﴾ استئناف بيانى كأنه قيل فما قال عند مجاء ساعيا ووصل الى الجمع ورآهم مجتمعين على الرسل قاصدين قتلهم فقيل قال ﴿ ياقوم ﴾ اصله ياقومى معناه : بالفارسية [اى كروه من] خاطبهم بياقوم لتأليف قلوبهم واستمالتها نحو قبول نصيحته وللاشارة الى انه لا يريد بهم الا الخير وانه غير متهم بارادة السوء بهم * قال بعضهم وكان مشهورا بينهم بالورع واعتدال الاخلاق ﴿ اتبعوا المرسلين ﴾ المبعوثين اليكم بالحق تعرض لعنوان رسالتهم حثالهم على اتباعهم [قتاده كفت چون بيامد نخست رسولانرا بديد كفت شما باين دعوت كه ميكنيد هيچ مزد ميخواهيد كفتند ماهيچ مزد نميخواهيم وجز اعلاى كلمهٔ حق واظهار دين الله مقصود نيست حبيب قوم را بكفت] ﴿ اتبعوا من لا يسألكم ﴾ [نمى خواهند ازشما] ﴿ اجرا ﴾ اجرة ومالا على النصح وتبليغ الرسالة ﴿ وهم مهتدون ﴾ الى خير الدين والدنيا والمهتدى الى طريق الحق الموصل الى هذا الخير اذا لم يكن متهما فى الدعوة يجب اتباعه وان لم يكن رسولا فكيف وهم رسل ومهتدون ومن قال الايغال هو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها تكون الآية عنده مثالا له لان قوله وهم مهتدون مما يتم المعنى بدونه لان الرسول مهتد لا محالة الا ان فيه زيادة حث على اتباع الرسل وترغيب فيه فقوله من لا يسألكم بدل من المرسلين معمول لاتبعوا الاول والثانى تأكيد لفظى للاول * قال فى الارشاد تكرير للتأكيد وللتوسل به الى وصفهم بما يرغبهم فى اتباعهم من التنزه عن الغرض الدنيوى والاهتداء الى خير الدنيا والدين انتهى * وفيه ذم للمتشيخة المزورين الذين يجمعون بتلبيساتهم اموالا كثيرة من الضعفاء الحمقى المائلين نحو اباطيلهم كما فى التأويلات النقشبندية

ده كاروان شير مرداز زنند * ولى جامهٔ مردم اينان كنند

(عصاى)

عصاى كليمند بسيار خوار * بظاهر چنين زرد روى وتزار

[بجون حبيب آن قوم را نصيحت كرد ايشان كفتند] وانت مخالف لديننا ومتابع لهؤلاء الرسل فقال ﴿ ومالى ﴾ وأى شئ عرض لى ﴿ لااعبد الذى فطرنى ﴾ خلقنى واظهرنى من كتم العدم وربانى بانواع اللطف والكرم وقد سبق الفطر فى اول فاطر وهذا تلطف فى الارشاد بايراده فى معرض المناصحة لنفسه وامحاض النصح حيث اراهم انه اختار لهم مايختار لنفسه والمراد لنفسه والمراد تقريعهم على ترك عبادة خالقهم الى عبادة غيره كما ينبئ عنه قوله ﴿ واليه ترجعون ﴾ مبالغة فى التهديد اى اليه تعالى لا الى غيره تردون ايها القوم بعد البعث للمجازاة اوللمحاسبة * قال فى فتح الرحمن اضاف الفطرة الى نفسه والرجوع اليهم لان الفطرة اثر النعمة وكانت عليه اظهر وفى الرجوع معنى الزجر وكان بهم أليق * قال بعض العارفين العبودية ممزوجة بالفطرة والمعرفة فوق الخلقة والفطرة وهذا المعنى مستفاد من قول النبى عليه السلام (كل مولود يولد على الفطرة) ولوكانت المعرفة ممزوجة بالفطرة لماقال (وابواه يهودانه ويمجسانه وينصرانه) بل المعرفة تتعلق بكشف جماله وجلاله صرفا بالبديهة بغير علة والا كتساب لقوله (ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل) * قال بعضهم العبد الخالص من عمل على رؤية الفطرة لا لغير واجل منه من يعمل على رؤية الفاطر ثم عاد على المساق الاول وهو ابراز الكلام فى صورة النصيحة لنفسه فقال ﴿ ءاتخذ من دونه ﴾ اى دون الذى فطرنى وهو الله تعالى ﴿ آلهة ﴾ باطلة وهى الاصنام وهو انكار ونفى لاتخاذ الآلهة على الاطلاق اى لا اتخذ ثم استأنف لتعليل النفى فقال ﴿ ان يردن الرحمن بضر ﴾ يعنى [اكر خواهد رحمن ضررى بمن رسد] والضر اسم لكل سوء ومكروه يتضرر به ﴿ لاتغن عنى شفاعتهم ﴾ اى الآلهة ﴿ شيأ ﴾ اى لاتنفعنى شيأ من النفع اذلاشفاعة لهم فتنفع فنصب شيأ على المصدرية وقوله لاتغن جواب الشرط والجملة الشرطية استئناف لامحل لها من الاعراب ﴿ ولاينقذون ﴾ الانقاذ التخليص اى لايخلصونى من ذينك الضر والمكروه بالنصرة والمظاهرة وهو عطف على لاتغن وعلامة الجزم حذف نون الاعراب لان اصله لاينقذوننى وهو تعميم بعد تخصيص مبالغة بهما فى عجزهم وانتفاء قدرتهم * قال الامام السهيلى ذكروا ان حبيبا كان به داء الجذام فدعاله الحوارى فشفى فلذلك قال ان يردن الرحمن الخ انتهى * وقال بعضهم ان المريض كان ابنه كما سبق الا ان يقال لامانع من ابتلاء كليهما اوان مرض ابنه فى حكم مرض نفسه فلذا اضاف الضر الى نفسه ويحتمل ان الضر ضر القوم لانه روى شفاء كثير من مرضاهم على يدى الرسل فاضافه حبيب الى نفسه على طريقة ماقبله من الاستمالة وتعريفا للاحسان بهم بطريق اللطف ﴿ انى اذا ﴾ اى اذا اتخذت من دونه آلهة ﴿ لفى ضلال مبين ﴾ فان اشراك ماليس من شأنه النفع ولادفع الضر بالخالق المقتدر الذى لاقادر غيره ولاخير الاخيره ضلال بين لايخفى على احد ممن له تمييز فى الجملة ﴿ انى آمنت بربكم ﴾ الذى خلقكم ورباكم بانواع النعم وانما قال آمنت بربكم وماقال آمنت بربى ليعلموا ان ربهم هو الذى يعبده فيعبدوا ربهم ولوقال انى آمنت بربى لعلهم يقولون انت تعبد ربك ونحن نعبد

ربنا وهو آلهتهم ﴿ فاسمعون ﴾ اجيبونى فى وعظى ونصحى واقبلوا قولى كما يقال سمع الله لمن حمده اى قبله فالخطاب للكفرة شافههم بذلك اظهارا للتصلب فى الدين وعدم المبالاة بالقتل . واضافة الرب الى ضميرهم لتحقيق الحق والتنبيه على بطلان ماهم عليه من اتخاذ الاصنام اربابا كما فى الارشاد وانما اكده اظهارا لصدوره عنه بكمال الرغبة والنشاط * ولما فرغ من نصيحته لهم وثبوا عليه فوطئوه بارجلهم حتى خرجت امعاؤه من دبره ثم القى فى البئر وهو قول ابن مسعود رضى الله عنه * وقال السدى رجموه يعنى [ايشان اورا سنك مى زدند تا هلاك شد وهو يقول رب اهد قومى آن دليلست بركمال وفرط شفقت وى برخلق اين آنجنان است كه ابو بكر الصديق بنى تيم را كفت آنكه كه اورا مى رنجانيدند واز دين حق بادين باطل ميخواندند كفت « اللهم اهد بنى تيم فانهم لايعلمون يأمرونى بالرجوع من الحق الى الباطل » كمال شفقت ومهربانئ ابو بكر رضى الله عنه برخلق خدا غرفة بود از بحر نبوت عربى عليه السلام بآن خبركه كفت (ماصب الله تعالى شيأ فى صدرى الا وصببته فى صدر ابى بكر) وخلق مصطفى عليه السلام باخلق جنان بود كه كافران بقصدوى برخاسته بودند ودندان عزيزوى ميشكستند ونجاست برمهر نبوت مى انداختند وآن مهتر عالم دست شفقت برسرايشان نهاده كه] (اللهم اهد قومى فانهم لايعلمون) : وفى المثنوى

طبع را كشتند درحمل بدى * تا حولى كر بود هست ازدى [١]
اى مسلمان خود ادب اندر طلب * نيست الا حمل از هر بى ادب

* وقال الحسن خرقوا خرقا فى حلق حبيب فعلقوه من وراء سور المدينة * وقيل نشروه بالمنشار حتى خرج من بين رجليه * وقيل القى فى البئر وهو الرس وقبره فى سوق انطاكية * قيل طوّل معهم الكلام ليشغلهم بذلك عن قتل الرسل الى ان قال انى آمنت بربكم فاسمعون فوثبوا عليه فقتلوه و باشتغالهم بقتله تخلص الرسل كما فى حواشى ابن الشيخ وكذا قال الكاشفى [و بقولى آنست بسلامت بيرون رفتند وحبيب كشته شد وقولى آنست كه پيغمبران وملك ومؤمنان كشته شدند] كما قال ابو الليث فى تفسيره وقتلوا الرسل الثلاثة

جون سفيها راست اين كار وكيا * لازم آمد يقتلون الانبيا [٢]

﴿ قيل ادخل الجنة ﴾ قيل له اى لحبيب النجار ذلك لما قتلوه اكراما له بدخولها حينئذ كسائر الشهداء * وقيل معناه البشرى بدخول الجنة وانه من اهلها يدخلها بعد البعث لانه امر بدخولها فى الحال لان الجزاء بعد البعث وانما لم يقل قيل له لان الغرض بيان المقول لا المقول له لظهوره وللمبالغة فى المسارعة الى بيانه والجملة استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من حكاية حاله ومقاله كأنه قيل كيف كان لقاء ربه بعد ذلك التصلب فى دينه والتسخى بروحه لوجهه تعالى فقيل قيل ادخل الجنة وكذا قوله تعالى ﴿ قال ﴾ الى آخره فانه جواب عن سؤال نشأ من حكاية حاله كأنه قيل فماذا قال عند نيله تلك الكرامة السنية فقيل قال متمنيا علم قومه بحاله ليحملهم ذلك على اكتساب مثله بالتوبة عن الكفر والدخول فى الايمان

(والطاعة)

[١] دراوائل دفتر جهارم دربيان غسل كردن ازهر بادى الخ
[٢] دراوائل دفتر دوم دربيان آمدن دوستان بيمارستان بپرسش ذوالنون

والطاعة جريا على سنن الاولياء فى كظم الغيظ والترحم على الاعداء وليعلموا انهم كانوا على خفاء عظيم فى امره وانه كان على الحق وان عداوتهم لم تكسبه الاسعادة ﴿ياليت قومى﴾ يا فى مثل هذا المقام لمجرد التنبيه من غير قصد الى تعيين المنبه [اى كاشكى قوم من] ﴿يعلمون بما غفرلى ربى﴾ ما موصولة اى بالذى غفرلى ربى بسببه ذنوبى او مصدرية اى بمغفرة ربى والباء صلة يعلمون اواستفهامية وردت على الاصل وهو ان لاتحذف الالف بدخول الجار والباء متعلقة بغفر اى بأى شئ غفرلى ربى يريدبه تفخيم شأن المهاجرة عن ملتهم والمصابرة على اذيتهم لاعزاز الدين حتى قتل ﴿وجعلنى من المكرمين﴾ اى المنعمين فى الجنة وان كان على النصف اذ تمامه انما يكون بعد تعلق الروح بالجسد يوم القيامة وفى الحديث المرفوع (نصح قومه حيا وميتا) [اكر آن قوم اين كرامت ديدندى ايشان نيز ايمان آوردندى] و هكذا ينبغى للمؤمن ان يكون ناصحا للناس لايلتفت الى تعصبهم وتمردهم ويستوى حاله فى الرضى والغضب * قال حمدون القصار لايسقط عن النفس رؤية الخلق بحال ولوسقط عنها فى وقت لسقط فى المشهد الاعلى فى الحضرة ألا تراه فى وقت دخول الجنة يقول ياليت قومى يعلمون يحدث نفسه اذ ذاك * يقول الفقير وذلك لان حجاب الامكان الذى هومتعلق بجانب النفس والخلق والكثرة لايزول ابدا وان كان الانسلاخ التام ممكنا لا كامل البشر عند كمال الشهود فان هذا الانسلاخ لايخرجهم عن حد الحدوث والامكان بالكلية والا يلزم ان ينقلب الحادث الممكن واجبا قديما وهو محال * قال فى كشف الاسرار [نشان كرامت بنده آنست كه مردوار درآيد وجان ودل وروزكار فداى حق ودين اسلام كند چنانكه حبيب كرد تا از حضرت عزت اين خلعت كرامت بدورسيدكه (ادخل الجنة) دوستان اوچون بآن عقبهٔ خطرناك رسند بايشان خطاب آيد (لاتخافوا ولاتحزنوا) بازايشانرا بشارت دهندكه (وابشروا بالجنة) احمدبن حنبل رحمه الله درنزع بود بدست اشارت مى كرد وبزبان دند نه مى كفت عبدالله پسرش كوش بردهان او نهاد تاچه شنود اودرخويشتن مى كفت «لابعدلابعد» پسرش كفت اى پدر اين چه حالتست كفت اى عبدالله وقتى باخطراست بدعا مددى ده اينك ابليس بر ايستاده وخاك ادبار برسر مى ريزد وميكويدكه جان ببردى اززخم ما ومن ميكويم «لابعد» هنوز نه بايك نفس مانده جاى خطراست نه جاى امن وكار موقوف بعنايت حق . امير المؤمنين على رضى الله عنه كويد يكى را درخاك مى نهادم سه بار روى او بجانب قبله كردم هربار روى ازقبله بكردانيد پس ندايى شنيدكه اى على دست بدارآنكه ما ذليل كرديم توعزيز نتوانى كرد وكذا العكس درخبر آيدكه بندهٔ مؤمن چون ازسراى فانى روى بدان منزل بقا نهد غسال اورا بدان تختهٔ چوب خواباند تا بشويد ازجناب قدم بنعت كرم خطاب آيدكه اى مقربان دركاه درنكريد چنانكه آن غسال ظاهراو بآب ميشويد ما باطن او بآب رحمت ميشوييم ساكنان حضرت جبروت كويند پادشاها مارا خبركن تا آنچه نورست كه ازدهان وى شعله مى زند وكويد از نور جلال ماست كه از باطن وى برظاهر تجلى ميكنيد

حبيب نجار چون بآن مقام دولت رسيد اورا كفتند (ادخل الجنه) اى در آى درين جاى ناز دوستان وميعادرا زعجان ومنزل آسايش مشتاقان تاهم طوبى بينى هم زلفى هم حسنى . طوبى عيش بى عتابست . وزلفى ثواب بى حسابست . وحسنى ديدار بى حجابست حبيب چون آن نواخت وكرامت ديد كفت (ياليت قومى يعلمون) الخ آرزو كردكه كاشكى قوم من دانستندى كه ما كجا رسيديم وچه ديديم نواخت حق ديديم و بمغفرت الله رسيديم]

آنجاىكه ابرار نشستند نشستيم * صدكونه شراب ازكف اقبال چشيديم
مارا همه مقصود بخشايش حق بود * المنة لله كه بمقصود رسيديم

تم الجزء الثاني والعشرون

الجزء الثالث والعشرون
من
الاجزاء الثلاثين

﴿ وما انزلنا على قومه ﴾ اى قوم حبيب وهم اهل انطاكية ﴿ من بعده ﴾ اى من بعد قتله ﴿ من جند ﴾ [عسكر] ﴿ من السماء ﴾ لاهلاكهم والانتقام منهم كما فعلناه يوم بدر والخندق بل كفينا امرهم بصيحة ملك ﴿ وما كنا منزلين ﴾ وماصح فى حكمتنا ان ننزل لاهلاك قومه جندا من السماء لما انا قدرنا لكل شئ سببا حيث اهلكنا بعض الامم بالحاصب وبعضهم بالصيحة وبعضهم بالخسف وبعضهم بالاغراق وجعلنا انزال الجند من السماء من خصائصك فى الانتصار من قومك * وفى الآية استحقار لاهل انطاكية ولاهلاكهم حيث اكتفى فى استئصالهم بما يتوسل به الى زجر نحو الطيور والوحوش من صيحة عبد واحد مأمور وايماء الى تفخيم شأن الرسول عليه السلام لانه اذا كان ادنى صيحة ملك واحد كافيا فى اهلاك جماعة كثيرة ظهر ان انزال الجنود من السماء يوم بدر والخندق لم يكن الا تعظيما لشأنه واجلالا لقدره لا لاحتياج الملائكة الى المظاهرة والمعاونة فان قيل كما لم ينزل عليهم جندا من السماء لم يرسل اليهم جندا من الارض ايضا فما فائدة قوله من السماء فالجواب انه ليس للاحتراز بل لبيان ان النازل عليهم من السماء لم يكن الا صيحة واحدة اهلكتهم باسرهم ﴿ ان كانت ﴾ اى ماكانت الاخذة اوالعقوبة على اهل انطاكية ﴿ الا صيحة واحدة ﴾ [مكر يك فرياد كه جبرائيل هردوبازى درشهر ايشان كرفته صيحة زد] ﴿ فاذاهم ﴾ [پس آنجا ايشان] ﴿ خامدون ﴾ ميتون لايسمع لهم حس ولايشاهد لهم حركة شبهوا بالنار الخامدة رمزا الى ان الحى كالنار الساطعة فى الحركة والالتهاب والميت كالرماد يقال خمدت النار سكن لهبها ولم ينطفئ جمرها وهمدت اذا طفئ جمرها * قال فى الكواشى لم يقل هامدون وان كان ابلغ لبقاء اجسادهم بعد هلاكهم ووقعت الصيحة فى اليوم الثالث من قتل

(حبيب)

حبيب والرسل اوفى اليوم الذى قتلوهم فيه . وفى رواية فى الساعة التى عادوا فيها بعد قتلهم الى منازلهم فرحين مستبشرين وانما يجل الله عقوبتهم غضبا لاوليائه الشهداء فانه تعالى يغضب لهم كما يغضب الاسد لجروه نسأل الله ان يحفظنا من موجبات غضبه وسخطه وعذابه ﴿ ياحسرة على العباد ﴾ المصرين على العناد تعالى فهذه من الاحوال التى حقها ان تحضرى فيها وهى مادل عليه قوله تعالى ﴿ مايأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن ﴾ فان المستهزئين بالناصحين الذين نيطت بنصائحهم سعادة الدارين احقاء بان يتحسروا و يتحسر عليهم المتحسرون وقد تلهف على حالهم الملائكة والمؤمنون من الثقلين فقوله (ياحسرة) نداء للحسرة عليهم والحسرة وهى اشد الغم والندامة على الشئ الفائت لاندعى ولايطلب اقبالها لانها مما لاتجيب والفائدة فى ندائها مجرد تنبيه المخاطب وايقاظه ليتمكن فى ذهنه ان هذه الحالة تقتضى الحسرة وتوجب التلهف فان العرب تقول ياحسرة ياعجبا للمبالغة فى الدلالة على ان هذا زمان الحسرة والتعجب والنداء عندهم يكون لمجرد التنبيه * وقدجوز ان يكون تحسرا عليهم من جهة الله بطريق الاستعارة لتعظيم ماجنوه على انفسهم شبه استعظام الله لجنايتهم على انفسهم بتحسر الانسان على غيره لاجل مافاته من الدولة العظمى من حيث ان ذلك التحسر يستلزم استعظام ما اصاب ذلك الغير والانكار على ارتكابه والوقوع فيه ويؤيده قراءة ياحسرتا لان المعنى ياحسرتى ونصبها لطولها بما تعلق بها من الجار اى لكونها مشابهة بالمنادى المضاف فى طولها بالجار المتعلق * وفى بحر العلوم قوله (مايأتيهم) الخ حكاية حال ماضية مستمرة اى كانوا فى الدنيا على الاستمرار يستهزؤن بمن يأتيهم من الرسول من غاية الكبر ويستحقرون ويستنكفون عن قبول دينه ودعوته وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزاء قومه * وفى تفسير العيون قوله (ياحسرة على العباد) بيان حال استهزائهم بالرسل اى يقال يوم القيامة ياحسرة وندامة على الكفار حيث لم يؤمنوا برسلهم وقوله (مايأتيهم الخ) تفسير لسبب الحسرة النازلة بهم وفى الحديث (ان المستهزئين بالناس فى الدنيا يفتح لهم يوم القيامة باب من ابواب الجنة فيقال لهم هلم هلم فيأتيه احدهم بكربه وغمه فاذا اتاه اغلق دونه فلا يزال يفعل به ذلك حتى يفتح له الباب فيدعى اليه فلايجيب من الاياس) * وقال مالك بن دينار قرأت فى زبور داود طوبى لمن لم يسلك سبيل الآثمين ولم يجالس الخطائين ولم يدخل فى هزؤ المستهزئين : وفى المثنوى

پاره دوزى ميكنى اندر دكان * زير اين دكان تو مدفون دوكان
هست اين دكان كرايى زودباش * تيشه بستان وتكش را مى تراش
تاكه تيشه ناكهان بركان نهى * از دكان وپاره دوزى وارهى
پاره دوزى چيست خورد آب ونان * مى زنى اين پاره بر دلق كران
هر زمان مى درد اين دلق تنت * پاره بروى مى زنى زين خوردنت
پارهٔ بركن ازين قعر دكان * تا بر آرد سر به پيش تو دوكان
پيش ازان كين مهلت خانه كرى * آخر آيد تو نبردى زو برى

درواخر دفتر چهارم دربيان تفسير كنت كنزا مخفيا الخ

پس ترا بيرون كند صاحب دكان * وين دكانرا بركند از روى كان
تو ز حسرت كاه بر سر مى زنى * كاه ريش خام خود بر ميكنى
كاى دريغا آن من بود اين دكان * كور بودم برنخوردم زين مكان
اى دريغا بود ما را برد باد * تا ابد ياحسرة شد للعباد

﴿ أَلَمْ يَرَوْا ﴾ وعيد للمشركين فى مكة بمثل عذاب الامم الماضية ليعتبروا ويرجعوا عن الشرك اى ألم يعلم اهل مكة ﴿ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ ﴾ كم خبرية . والقرن القوم المقترنون فى زمن واحد اى كثرة اهلاكنا من قبلهم من المذكورين آنفا ومن غيرهم بشؤم تكذيبهم وقوله ألم يروا معلق عن العمل فيما بعده لان كم لايعمل فيها ماقبلها وان كانت خبرية لان اصلها الاستفهام خلا ان معناه نافذ فى الجملة كما نفذ فى قولك ألم تر ان زيدا لمنطلق وان لم يعمل فى لفظه فالجملة منصوبة المحل بيروا ﴿ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ بدل من اهلكنا على المعنى اى ألم يعلموا كثرة اهلاكنا القرون الماضية والامم السالفة كونهم اى الهالكين غير راجعين اليهم اى الى هؤلاء المشركين اى اهلكوا اهلاكا لارجوع لهم من بعده فى الدنيا : وبالفارسية [ومشاهده نكردند كه هلاك شدكان سوى ايشان بازنمى كردند يعنى بدنيا معاودت نمى كنند] أفلا يعتبرون ولم لايتنبهون فكما انهم مضوا وانقرضوا الى حيث لم يعودوا الى ماكانوا فكذلك هؤلاء سيهلكون وينقرضون اثرهم ثم لايعودون * وقال بعضهم ألم يروا ان خروجهم من الدنيا ليس كخروج احدهم من منزله الى السوق اوالى بلد آخر ثم عودته الى منزله عند اتمام مصلحته هناك بل هو مفارق من الدنيا ابدا فكونهم غير راجعين اليهم عبارة عن هلاكهم بالكلية ويجوز ان يكون المعنى ان الباقين لايرجعون الى المهلكين بسبب الولادة وقطعنا نسلهم واهلكناهم كما فى التفسير الكبير [سلمان فارسى رضى الله عنه هركاه كه بخرابى بركذشتى توقف كردى دل بدادند ومال ورفتكان آن منزل ياد كردى كفتى كجايند ايشان كه اين بنا نهادند واين مسكن ساختند وبزارى بناليدى وجان بردر باختند تا آن غرفها بياراستند چون دلبران نهادند وچون كل بشكفتند برك بريختند ودركل خفتند]

سل الطارم العالى الذرى عن قطينه * نجا مانجا من بؤس عيش ولينه
فلما استوى فى الملك واستعبد العدى * رسول المنايا تله لجبينه

وهذه الآية ترد قول اهل الرجعة اى من يزعم ان من الخلق من يرجع قبل القيامة بعد الموت كما حكى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قيل له ان قوما يزعمون ان عليا رضى الله عنه مبعوث قبل يوم القيامة فقال بئس القوم نحن اذا نكحنا نساءه وقسمنا ميراثه اى لوكان راجعا لكان حيا والحى لاتنكح نساؤه ولايقسم ميراثه كما قال الفقهاء اذا بلغ الى المرأة وفاة زوجها فاعتدت وتزوجت وولدت ثم جاء زوجها الاول فهى امرأته لانها كانت منكوحته ولم يعترض شئ من اسباب الفرقة فبقيت على النكاح السابق ولكن لايقربها حتى تنقضى عدتها من النكاح الثانى . ويجب اكفار الروافض فى قولهم بان عليا واصحابه يرجعون

الى الدنيا فينتقمون من اعدائهم ويملأون الارض قسطا كما ملئت جورا وذلك القول مخالف للنص ثم ان روحانية على رضى الله عنه من وزراء المهدى فى آخر الزمان على ما عليه اهل الحقائق ولا يلزم من ذلك محذور قطعا لان الارواح تعين الارواح والاجسام فى كل وقت وحال فاعرف هذا ﴿ وان كل لما جميع لدينا محضرون ﴾ ان نافية وتنوين كل عوض عن المضاف اليه . ولما بمعنى الا . وجميع فعيل بمعنى مفعول جمع بين كل وجميع لان الكل يفيد الاحاطة دون الاجتماع والجميع يفيد ان المحشر يجمعهم . ولدينا بمعنى عندنا ظرف لجميع اولمابعده . والمعنى ما كل الخلائق الامجموعين عندنا محضرون للحساب والجزاء * وهذه الآية بيان لرجوع الكل الى المحشر بعد بيان عدم الرجوع الى الدنيا وان من مات ترك على حاله ولو لم يكن بعد الموت بعث وجمع وحبس وعقاب وحساب لكان الموت راحة للميت ولكنه يبعث و يسأل فيكرم المؤمن والمخلص والصالح والعادل و يهان الكافر والمنافق والمرائى والفاسق والظالم فيفرح من يفرح ويتحسر من يتحسر فللعباد موضع التحسر ان لم يتحسروا اليوم * واعلم انه غلبت على اهل زماننا مخالفة اهل الحق ومعاداة اولياء الله واستهزاؤهم ألا ترون انهم يستمعون القول من المحققين فيتبعون اقبحه ويقعون فى اولياء الله و يستهزؤن بهم و بكلماتهم المستحسنة الا من يشاء الله به خيرا من اهل النظر وارباب الارادة وقليل ماهم فكما ان الله تعالى هدد كفار الشريعة فى هذا المقام من طريق العبارة كذلك هدد كفار الحقيقة من طريق الاشارة فانه لم يفت منهم احد ولم ينفلت من قبضة القدرة الى يومنا هذا ولم يكن لواحد منهم عون ولامدد وكلهم رجعوا اليه واحضروا لديه وعوتبوا بل عوقبوا على ماهم عليه * ثم اعلم ان الله تعالى جعل هذه الامة آخر الامم فضلا منه وكرما ليعتبروا بالماضين وماجعلهم عبرة لامة اخرى وانه تعالى قد شكا لهم من كل امة وماشكا الى احد من غيرهم شكايتهم الا ما شكا الى نبيهم المصطفى صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج كما قال عليه السلام (شكا ربى من امتى شكايات . الاولى انى لم اكلفهم عمل الغد وهم يطلبون منى رزق الغد . والثانية انى لا ادفع ارزاقهم الى غيرهم وهم يدفعون عملهم الى غيرى . والثالثة انهم يأكلون رزقى و يشكرون غيرى ويخونون معى ويصالحون خلقى . والربعة ان العزة لى وانا المعز وهم يطلبون العز من سواى . والخامسة انى خلقت النار لكل كافر وهم يجتهدون ان يوقعوا انفسهم فيها)

فغان از بديها كه در نفس ماست * نه فعل نكوهست نه كفتار راست
دوخواهند بودن بمحشر فريق * ندانم كدامين دهندم طريق
خدايا دو چشمم ز باطل بدوز * بنورم كه فردا بنارت مسوز

﴿ وآية ﴾ علامة عظيمة ودلالة واضحة على البعث والجمع والاحضار وهو خبر مقدم للاهتمام به وقوله ﴿ لهم ﴾ اى لاهل مكة اما متعلق بآية لانها بمعنى العلامة او بمضمر هو صفة لها والمبتدأ قوله ﴿ الارض الميتة ﴾ اليابسة الجامدة : وبالفارسية [خشك و بى كياه] ﴿ احييناها ﴾ استئناف مبين لكيفية كون الارض الميتة آية كأن قائلا قال كيف تكون آية

فقال احييناها والاحياء فى الحقيقة اعطاء الحياة وهى صفة تقتضى الحس والحركة والمعنى ههنا هيجنا القوى النامية فيها واحدثنا نضارتها بانواع النباتات فى وقت الربيع بانزال الماء من بحر الحياة وكذلك النشور فانا نحيي الابدان البالية المتلاشية فى الاجداث بانزال رشحات من بحر الجود فنعيدهم احياء كما ابدعناهم اولا من العدم ﴿ واخرجنا منها ﴾ اى من الارض ﴿ حبا ﴾ الحب الذى يطحن والبزر الذى يعصر منه الدهن وهو جمع حبة والمراد جنس الحبوب التى تصلح قواما للناس من الارز والذرة والحنطة وغيرها ﴿ فمنه ﴾ اى فمن الحب ﴿ يأكلون ﴾ تقديم الصلة ليس لحصر جنس المأكول فى الحب حتى يلزم ان لايؤكل غيره بل هو لحصر معظم المأكول فيه فان الحب معظم مايؤكل ويعاش به ومنه صلاح الانس حتى اذا قل قل الصلاح وكثر الضر والصياح واذا فقد فقد النجاح باختلال الاشباح والارواح ولامر ما قال عليه السلام (اكرموا الخبز فان الله اكرمه فمن اكرم الخبز اكرمه الله) وقال عليه السلام (اكرموا الخبز فان الله سخرله بركات السموات والارض والحديد والبقر وابن آدم ولاتسندوا القصعة بالخبز فانه ماهانه قوم الاابتلاهم الله بالجوع) وقال عليه السلام (اللهم متعنا بالاسلام وبالخبز فلولا الخبز ماصمنا ولاصلينا ولاحججنا ولاغزونا وارزقنا الخبز والحنطة) كما فى بحر العلوم * قال فى شرعة الاسلام ويكرم الخبز باقصى مايمكن فانه يعمل فى كل لقمة يأكلها الانسان من الخبز ثلاثمائة وستون صانعا اولهم ميكائيل الذى يكيل الماء من خزانة الرحمة ثم الملائكة التى تزجر السحاب والشمس والقمر والافلاك وملائكة الهواء ودواب الارض وآخرهم الخباز : قال الشيخ سعدى قدس سره

ابروباد ومه وخورشيد وفلك دركارند * تاتونانى بكف آرى وبغفلت نخورى
همه ازبهر توسر كشته وفرمان بردار * شرط انصاف نباشد كه توفرمان نبرى

* ومن اكرام الخبز ان يلتقط الكسرة من الارض وان قلت فيأكلها تعظيما لنعمة الله تعالى وفى الحديث (من اكل مايسقط من المائدة عاش فى وسعة وعوفى فى ولده وولد ولده من الحمق) ويقال ان التقاط الفتات مهور الحور العين ولايضع القصعة على الخبز ولاغيرها الامايؤكل به من الادام . ويكره مسح الاصابع والسكين بالخبز الااذا اكله بعده . وكذا يكره وضع الخبز جنب القصعة لتستوى . وكذا يكره اكل وجه الخبز اوجوفه ورمى باقيه لما فى كل ذلك من الاستخفاف بالخبز والاستخفاف بالخبز يورث الغلاء والقحط كذا فى شرح النقاية والموارد ـ وذكر ـ ان الارز خلق من عرق النبي عليه السلام . زعم بعضهم ان اهل الهند لما منعوا من اخراجه الى الروم اطمموه البط ثم ذبحوه فاخرجوه خيفة منهم بهذه الحيلة * قال بعض الكبار من لم يأكل الارز بهذا الزعم فليأكل السم ﴿ وجعلنا فيها ﴾ وخلقنا فى الارض ﴿ جنات ﴾ بساتين مملوءة ﴿ من نخيل ﴾ جمع نخلة ﴿ واعناب ﴾ جمع عنب اى من انواع النخل والعنب ولذلك جمعا دون الحب فان الدال على الجنس مشعر بالاختلاف ولا كذلك الدال على الانواع * فان قلت لم ذكر النخيل دون التمور حتى يطابق الحب والاعناب فى كونها مأكولة لان التمور والحبوب والاعناب كلها مأكولة دون النخيل * قلت لاختصاص شجرها بمزيد النفع وآثار الصنع

(ويذلك)

وذلك لانها اول شجرة استقرت على وجه الارض وهى عمتنا لانها خلقت من فضل طينة آدم عليه السلام وهى تشبه الانسان من حيث استقامة قدها وطولها وامتياز ذكرها من بين النبات واختصاصها باللقاح ورائحة طلعها كرائحة المنى ولطلعها غلاف كالمشيمة التى يكون الولد فيها ولو قطع رأسها ماتت كما قالوا اقرب الجماد الى النبات المرجان لانه ينبت فى البحر كالنبات ويكون له اغصان واقرب النبات الى الحيوان النخل لانها تموت بقطع رأسها ولا تثمر بدون اللقاح كما ذكر واقرب الحيوان الى الانسان الفرس : يعنى [ازحيثيت شعور وزيركى] ويرى المنامات كبنى آدم ولو اصاب جمار النخلة آفة هلكت والجمار من النخلة كالمخ من الانسان واذا تقارب ذكورها واناثها حملت حملا كثيرا لانها تستأنس بالمجاورة واذا كانت ذكورها بين اناثها القحتها بالريح وربما قطع الفها من الذكور فلا تحمل لفراقه ويعرض لها العشق وهو ان تميل الى نخلة اخرى ويخف حملها وتهزل وعلاجه ان يشد بينها وبين معشوقها الذى مالت اليه بحبل او يعلق عليها سعفة منه او يجعل فيها من طلعه * ومن خواص النخلة ان مضغ خوصها يقطع رائحة الثوم وكذا رائحة الخمر * واما العنب فقد جاء فى بعض الكتب المنزلة أتكفرون بى وانا خالق العنب وله خواص كثيرة وكذا الزبيب روى انه اهدى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبيب فقال (بسم الله كلوا نعم الطعام الزبيب يشد العصب ويذهب الوصب ويطفئ الغضب ويرضى الرب ويطيب النكهة ويذهب البلغم ويصفى اللون) وماء الكرم الذى يتقاطر من قضبانها بعد كسحها ينفع للجرب شربا ويجمع ويسقى للمشغوف بالخمر بعد شرب الخمر من غير علمه فيبغض الخمر قطعا * واول من استخرج الخمر جمشيد الملك فانه توجه مرة الى الصيد فرأى فى بعض الجبال كرمة وعليها عنب فظنها من السموم فأمر بحملها حتى يجربها ويطعم العنب لمن يستحق القتل فحملوه فتكسرت حباته فعصروها وجعلوا ماءها فى ظرف فاعاد الملك الى قصره الاوقد تخمر العصير فاحضر رجلا وجب عليه القتل فسقاه من ذلك فشربه بكره ومشقة ونام نومة ثقيلة ثم انتبه وقال اسقونى منه فسقوه ايضا مرارا فلم يحدث فيه الا السرور والطرب فسقوا غيره وغيره فذكروا انهم انبسطوا بعد ما شربوه ووجدوا سرورا وطربا فشرب الملك فاعجبه ثم امر بغرسه فى سائر البلاد وكانت الخمر حلالا فى الامم السالفة فحرمها الله تعالى علينا لانها مفتاح لكل شر وجالبة لكل سوء وضر ومميتة للقلب ومسخطة للرب وفى الحديث (خير خلكم خل خمركم) وذلك لان انقلاب الخمر الى الخل مرضاة للرب * وفيه خواص كثيرة واكثر الناس السعال والتنحنح فى مجلس معاوية فأمر بشرب خل الخمر * والخل ورد فيه (نعم الادام) وقد تعيش به كثير من السلف الكرام نسأل الله القناعة على الدوام ﴿ وفجرنا ﴾ الفجر شق الشئ شقا واسعا كما فى المفردات * قال بعضهم التفجير كالتفتيح لفظا ومعنى وبناء التفعيل للتكثير : والمعنى بالفارسية [دركشاديم وروانه كرديم] ﴿ فيها ﴾ اى فى الارض ﴿ من العيون ﴾ جمع عين وهى فى الاصل الجارحة ويقال لمنبع الماء عين تشبيها بها فى الهيئة وفى سيلان الماء منها ومن عين الماء اشتق ماء معين اى ظاهر العيون ومعنى من العيون من ماء العيون فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه او العيون

ومن مزيدة على رأى الاخفش * واعلم ان تفجير الانهار والعيون فى البلاد رحمة من الله تعالى على العباد اذ حياة كل شئ من الماء وللبساتين منه النضارة والنماء . والعيون اما جارية واما غير جارية والجارية غير الانهار اذ هى اكثر واوسع من العيون ومنبعها غير معلوم غالبا كالنيل المبارك حيث لم يوجد رأسه وغير الجارية هى الآبار . وفى الدنيا عيون وآبار كثيرة وفى بعضها خواص زائدة كعين شيرم وهى بين اصفهان وشيراز وهى من عجائب الدنيا وذلك ان الجراد اذا وقعت بارض يحمل اليها من ذلك العين ماء فى ظرف اوغيره فيتبع ذلك الماء طيور سود تسمى السمرمر ويقال له السوادية بحيث ان حامل الماء لا يضعه الى الارض ولا يلتفت وراءه فتبقى تلك الطيور على رأس حامل الماء فى الجو كالسحابة السوداء الى ان يصل الى الارض التى بها الجراد فتصيح الطير عليها فتقتلها فلا يرى شئ من الجراد متحركا بل يموت من اصوات تلك الطيور * يقول الفقير فى حد الروم ايضا عين يقال لها ماء الجراد وهى مشهورة فى جميع البلاد الرومية ينقل ماؤها من بلدة الى بلدة لقتل الجراد اذا استولت وقد حصلت تلك الخاصية لها بنفس من انفاس بعض الاولياء وان كان التأثير فى كل شئ من الله تعالى ولهذا نظائر منها ان فى قبر ابراهيم بن ادهم قدس سره ثقبة اذا قصد ظالم بسوء البلدة التى فيها ذلك القبر المنيف يخرج من تلك الثقبة نحل وزنابير تلسعه ومن يتبعه فيتفرقون : وفى المثنوى

اوليـارا هست قوت ازآله * تير جسته باز كرداند زراه

نسأل الله العصمة والتوفيق والشرب من عين التحقيق ﴿ ليأكلوا من ثمره ﴾ متعلق بجعلنـا وتأخيره عن تفجير العيون لانه من مبادى الاثمار اى وجعلنا فيهـا جنات من نخيل واعناب ورتبنا مبادى اثمارها ليأكلوا من ثمر ماذكر من الجنات والنخيل ويواظبوا على الشكر اداء لحقوقنا ففيه اجراء الضمير مجرى اسم الاشارة ﴿ وما عملته ايديهم ﴾ عطف على ثمره وايديهم كناية عن القوة لان اقوى جوارح الانسان فى العمل يده فصار ذكر اليد غالبا فى الكناية ومثله ذلك بمـا قدمت ايديكم وفى كلام العجم [بدست خويش كردم بخويشتن] وانت لا تنوى اليد بعينها كما فى كشف الاسرار والمعنى وليأكلوا من الذى عملته ايديهم وهو ما يتخذ منه من العصير والدبس ونحوهما * وقيل ما نافية والمعنى ان الثمر بخلق الله تعالى لا بفعلهم ومحل الجملة النصب على الحالية ويؤكد الاول قراءة عملت بلا هاء فان حذف العائد من الصلة احسن من الحذف من غيرها ﴿ أفلا يشكرون ﴾ انكار واستقباح لعدم شكرهم النعم المعدودة والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام اى يرون هذه النعم اويتنعمون بها فلا يشكرونها بالتوحيد والتقديس والتحميد [صاحب بحر الحقائق فرموده كه معنى آيت بزبان اهل اشارت آنست كه زمين دلرا زنده كرديم بباران عنايت وبيرون آورديم ازان حب طاعت تا ارواح ازان غذا مى يابند وساختيم بوستانها از نخيل اذكار واعناب اشواق وعيون حكمت بدوى روان كرديم تا از اثمار مكاشفات . ومشـاهدات تمتع مى كيرند از نتايج اعمـال كه كرده اند از صدقات وخيرات آيا سپاس . دارى نميكنند يعنى سپاس مى بايد داشت برين نعم ظاهره وباطنه تا موجب مزيد آن شودكه] ﴿ لئن شكرتم لازيدنكم ﴾

دراوايسط دفتر يكم دربيان باز كفتن بازركان باطوطى الخ

گر شكر كنى زياده گردد نعمت * وزدل ببرد دغدغهٔ پيش وكمت
پس زود بسر منزل مقصود رسى * از منهج شكر آكه نلغزد قدمت

﴿ سبحان الذى خلق الازواج كلها ﴾ سبحان علم للتسبيح الذى هو التبعيد عن السوء اعتقادا وقولا اى اعتقاد البعد عنه والحكم به فان العلم كما يكون علما للاشخاص كزيد وعمرو وللاجناس كاسامة يكون للمعانى ايضا لكن علم الاعيان لايضاف وهذا لايجوز بغير اضافة كما فى الآية اقيم مقام المصدر وبين مفعوله باضافته اليه والمراد بالازواج الاصناف والانواع جمع زوج بالفارسية [جفت] خلاف الفرد ويقال للانواع ازواج لان كل نوع زوج بقسميه . وفى سبحان استعظام ماذكر فى حيز الصلة من بدائع آثار قدرته وروائع نعمائه الموجبة للشكر وتخصيص العبادة به والتعجب من اخلال الكفرة بذلك والحالة هذه فان التنزيه لاينافى التعجب . والمعنى اسبح الذى اوجد الاصناف والانواع سبحانه اى انزهه عما لايليق به عقدا وعملا تنزيها خاصا به حقيقا بشأنه فهو حكم منه تعالى بتنزهه وبراءته عن كل مالايليق به كافعله الكفار من الشرك وماتركوه من الشكر وتلقين للمؤمنين ان يقولوه ويعتقدوا مضمونه ولايخلوا به ولا يغفلوا عنه * وقال بعضهم سبحان مصدر كغفران اريد به التنزه التام والتباعد الكلى عن السوء على ان تكون الجملة اخبار من الله بالتنزه والمعنى تنزه تعالى بذاته عن كل لامايليق به تنزها خاصا ومن هو خالق الاصناف والانواع كيف يجوز ان يشرك به مالايخلق شيأ بل هو مخلوق عاجز * قال ابن الشيخ والتنزيه يتناول التنزيه بالقلب وهو الاعتقاد الجازم وباللسان مع ذلك الاعتقاد وهو الذكر الحسن وبالاركان معهما جميعا وهو العمل الصالح والاول هو الاصل والثانى ثمرة الاول والثالث ثمرة الثانى وذلك لان الانسان اذا اعتقد شيأ ظهر من قلبه على لسانه واذا قال ظهر صدقه فى مقاله من افعال جوارحه فاللسان ترجمان الجنان والاركان ترجمان اللسان ﴿ مما تنبت الارض ﴾ بيان للازواج والمراد كل ماينبت فيها من الاشياء المذكورة وغيرها ﴿ ومن انفسهم ﴾ اى خلق الازواج من انفسهم اى الذكر والانثى ﴿ ومما لايعلمون ﴾ اى والازواج مما لايطلعهم على خصوصياته لعدم قدرتهم على الاحاطة بها ولما انه لم يتعلق بها شئ من مصالحهم الدينية والدنيوية * قال القرطبى اى من اصناف خلقه فى البر والبحر والسماء والارض ثم يجوز ان يكون مايخلقه لايعلمه البشر ويعلمه الملائكة ويجوز ان لايعلمه مخلوق * يقال دواب البحر والبر الف صنف لايعلم النـاس اكثرها * قال فى بحر العلوم ويجوز ان يكون المعنى مما لايدركون كنهه مما خلق من الاشياء من الثواب والعقاب كما قال عليه السلام (اربع لاتدرك غايتها شرور النفس وخداع ابليس وثواب اهل الجنة وعقاب اهل النار) ومنه الروح فانه مابلغنا ان الله تعالى اطلع احدا على حقيقة الروح * وفى الآية اشـارة الى انه مامن مخلوق الاوقد خلق شفعا اذ الفردية من اخص اوصاف الربوبية كما قال عبدالعزيز المكى رحمـه الله خلق الازواج كلها ثم قال (ليس كمثله شئ) ليستدل بذلك ان خالق الاشياء منزه عن الزوج والى ان فى كل شئ دليلا على وجوده تعالى ووحدته وكمال قدرته * قال فى كشف الاسرار [هريكى برهستى الله كواه وبريكانكئ وى نشان نه كواهى دهنده را خرد نه نشان دهنده را زبان]

وفى كل شئ له آية * تدل على انه واحد

* قال فى انيس الوحدة وجليس الخلوة [وقتى پادشاهى بود اورا بكفر وزندقه ميلى بود وزيرى داشت عاقل ومسلمان خواست كه پادشاهرا ازان باز آورد وعادت وزير آنچنان بودكه هرسال پادشاهرا يكبار ضيافت كردى چون وقت ضيافت در رسيد پادشاهرا دعوت كرد بزمين شورستان كفت آنجاى چه جاى ميزبانيست وزير كفت آنجا بوستانهاى خوش وانهار دلكش روان وعمارتهاى كران ظاهر شده است بى آنكه كسى مباشرت واقدام نموده پادشاه چون اين سخن دور ازعقل شنيد بخنديد وكفت درعقل چه كونه كنجدكه بنايى بنا كننده ظاهر شود وزير كفت ظاهر شدن عالم علوى وسفليست باچندين عجائب وغرائب بى آفريدكارى چه كونه معقول بود پادشاهرا اين سخن عظيم خوش آمد واورا سعادت وهدايت روى نمود]

چشمها وكوشهارا بسته‌اند * جز مرآنها كه از خود رسته اند [۱]
جز عنايت كى كشايد چشم را * جز محبت كى نشاند خشم را
چون كرزم زانكه بى توزنده نيست * بى خداونديت بود بنده نيست [۲]
توبه بى توفيقت اى نور بلند * چيست جز بدريش توبه ريش خند .

نسأل الله الوقوف على اسراره والاستنارة بانوار آثاره انه الظاهر فى المجالى بحسن اسمائه وصفاته والباطن بحقائق كمالاته فى غيب ذاته ﴿ وآية لهم ﴾ اى علامة عظيمة لاهل مكة على كمال قدرتنا وهو مبتدأ خبره قوله ﴿ الليل ﴾ المظلم كأنه قيل كيف كان آية فقيل ﴿ نسلخ منه النهار ﴾ المضئ اى نزيل النهار ونكشفه على مكان الليل ونلقى ظله بحيث لايبقى معه شئ من ضوئه الذى هو شعاع الشمس فى الهواء مستعار من السلخ وهى ازالة مابين الحيوان وجلده من الاتصال وان غلب فى الاستعمال تعليقه بالجلد يقال سلخت الاهاب بمعنى اخرجتها عنه ﴿ فاذاهم مظلمون ﴾ داخلون فى الظلام مفاجأة فان اذا للمفاجأة اى ليس لهم بعد ذلك امر سوى الدخول فيه * وفيه رمز الى ان الاصل هو الظلمة والنور عارض متداخل فى الهواء فاذا خرج منه اظلم فعلى هذا المعنى كان الواقع عقيب اذهاب الضوء عن مواضع ظلمة الليل هو ظهور الظلمة كما كان الواقع عقيب سلخ الاهاب هو ظهور المسلوخ واما على معنى الاخراج فالواقع بعده وان كان هو الابصار دون الاظلام والمقام مقام ان يقال فاذاهم مبصرون لكن لما كان الليل زمان ترح وألم وعدم ابصار والنهار وقت فرح وسرور وابصار جعل الليل كأنه يفاجئهم عقيب اخراج النهار من الليل بلا مهلة اذ زمان السرور ليس فيه مهلة حكما وان كان ممتدا بخلاف زمان الغم فانه كان فيه المهلة وان كان قصيرا كما قيل سنة الوصل سنة وسنة الهجر سنة وقيل

ويوم لااراك كألف شهر * وشهر لااراك كألف عام

قال الحافظ

آندم كه باتو باشم يكساله هست روزى * واندم كه بى توباشم يك لحظه هست سالى

محن الزمان كثيرة لاتنقضى * وسروره يأتيك كالاعياد

[۱] دراوائل دفتر سوم دربيان تنگى كردن هاروت وماروت آمدن بزمين را [۲] دراوائل دفتر ششم دربيان حواله كردن مرغ كرفتارى خود را الخ

وفى الخبر عن سلمان رضى الله عنه قال الليل موكل به ملك يقال له شراهيل فاذا حان وقته اخذ خرزة سوداء فدلاها من قبل المغرب فاذا نظرت اليها الشمس وجبت اى سقطت فى اسرع من طرفة العين وقد امرت ان لاتغرب حتى ترى الخرزة فاذا غربت جاء الليل وقد نشرت الظلمة من تحت جناحى الملك فلا تزال الخرزة معلقة حتى يجيئ ملك آخر يقال له هراهيل بخرزة بيضاء فيعلقها من قبل المطلع فاذا رآها الشمس طلعت فى طرفة عين وقد امرت ان لاتطلع حتى ترى الخرزة البيضاء فاذا طلعت جاء النهار وقد نشر النور من تحت جناحى الملك فلنور النهار ملك موكل ولظلمة الليل ملك موكل عند الطلوع والغروب كما وردت الاخبار ذكره السيوطى فى كتاب الهيئة السنية * قال فى كشف الاسرار [بزركى را پرسيدند كه شب فاضلتر يا روز جواب داد كه شب فاضلتر كه درهمه شب آسايش وراحت بود والراحة من الجنة ودر روز همه رنج ودشوارى بود اندر طلب معاش والمشقة من النار] * يقول الفقير فكون النهار زمان سرور بالنسبة الى العامة ايضا اذا كانت ليلة الافطار فان للصائم فرحة عند ذلك كما ورد فى الحديث [وبزركى كفت شب حظ مخلصانست كه عبادت باخلاص كنند ريا دران نه وروز حظ مرائيانست كه عبادت بريا كنند اخلاص دران نه وحى آمد ببعض انبيا كه] كذب من ادعى محبتى اذاجنه الليل نام عنى أليس كل محب يحب خلوة حبيبه ها انا مطلع عليكم اسمع وارى ﴿﴾ وفى التأويلات النجمية ﴿ وآية لهم الليل ﴾ البشرية ﴿ نسلخ منه النهار ﴾ الروحانية ﴿فاذاهم مظلمون﴾ بظلمة الخلقية فان الله خلق الخلق بظلمة ثم رش عليهم من نوره ﴿والشمس﴾ معطوف على الليل اى وآية لهم الشمس المضيئة المشرقة على صحائف الكائنات كاشراق نور الوجود المطلق الفائض على هيا كل الموجودات حسب التجليات الالهية كأنه قيل كيف كانت آية فقيل ﴿ تجرى ﴾ اوحال كونها جارية وسائرة ﴿ لمستقرلها ﴾ فيه وجوه * الاول ان اللام فى لمستقر للتعليل والمستقر اسم مكان اى تجرى لبلوغ مستقر وحد معين ينتهى اليه دورها فى آخر السنة فشبه بمستقر المسافر اذا قطع سيره * والثانى ان اللام بمعنى الى والمستقر كبد السماء اى وسطها والمعنى تجرى الى ان تبلغ الى وسط السماء وتستقر فيه شبه بطؤ حركتها فيه بالوقفة والاستقرار والا فلا استقرارلها حقيقة كما قال فى المفردات الزوال يقال فى شئ قد كان ثابتا ومعلوم ان لاثبات للشمس فكيف يقال زوال الشمس فالجواب قالوه لاعتقادهم فى الظهيرة ان لها ثباتا فى كبد السماء وكما قال فى شرح التقويم فان قلت لم سميت السيارة بها وليست السموات بساكنة قلت لسرعة حركتها بالنسبة الى حركة الكواكب الباقية فان حركتها فى غاية البطؤ ولذلك تسمى ثوابت * والثالث ان اللام لام العاقبة والمستقر مصدر ميمى اى تجرى بحيث يترتب على جريها استقرارها فى كل برج من البروج الاثنى عشر على انهج مخصوص بان تستقر فى كل برج شهرا ويأخذ الليل من النهار فى نصف الحول والنهار من الليل فى النصف الآخر منه وتبلغ نهاية ارتفاعها فى الصيف ونهاية انحطاطها فى الشتاء ويترتب عليه اختلاف الفصول الاربعة وتهيئة اسباب معاش الارضيات وتربيتها * والرابع ان المعنى المنتهى مقدر لكل يوم من المشارق والمغارب فان لها فى دورها ثلاثمائة وستين

مشرقا ومغربا تطلع كل يوم من مطلع وتغرب من مغرب ثم لاتعود اليها الى العام القابل فالمستقر اسم زمان اى تجرى الى زمان استقرارها وانقطاع حركتها عند خراب العالم اوالى وقت قرارها وتغير حالهـا بالطلوع من مغربها كما قال ابوذر رضى الله عنه دخلت المسجد ورسول الله عليه السلام جالس فلما غابت الشمس قال عليه السلام (يا اباذر أتدرى اين تذهب هذه الشمس) فقلت الله ورسوله اعلم فقال (تذهب تسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها ويوشك ان تسجد ولايقبل منها وتستأذن فلايؤذن لها ويقال لها ارجعى من حيث جئت فتطلع من مغربها فذلك قوله والشمس تجرى لمستقرلها) وفهم من الحديث ان المستقر ايضا تحت العرش والمراد بالسجدة الانقياد ويجوز ان تكون على حقيقتها فان الله تعالى قادر على ان يخلق فيها حياة وادراكا يصح معهما سجدتها كما سبق لنظائرها * قال بعض العارفين تسجد بروحها عند العرش كما تسجد الروح عند النوم اذا باتت على طهارة * قال امام الحرمين وغيره من الفضلاء لاخلاف ان الشمس تغرب عند قوم وتطلع عند قوم آخرين والليل يطول عند قوم ويقصر عند قوم آخرين وعند خط الاستواء يكون الليل والنهار مستويين ابدا والارض مدورة مسيرة خمسمائة عام كأنها نصف كرة مدورة فيكون وسطها ارفع ولذلك سموا الجزيرة التى هى وسط الارض كلها المستوى فيها الليل والنهار قبة الارض وحول الارض البحر الاعظم المحيط فيه ماء غليظ منتن لاتجرى فيه المراكب وحول هذا البحر جبل قاف خلق من زمرد اخضر وسماء الدنيا مقبية عليه ومنه خضرتها * وسئل الشيخ ابوحامد رضى الله عنه عن بلاد بلغار كيف يصلون لان الشمس لاتغرب عندهم الا مقدار مابين المغرب والعشاء ثم تطلع فقال يعتبر صومهم وصلاتهم باقرب البلاد اليهم والاصح عندا كثرالفقهاء انهم يقدرون الليل والنهار ويعتبرون بحسب الساعات كما قال عليه السلام فى حق الدجال (يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة فيقدر الصلاة والصيام فى زمنه) ﴿ذلك﴾ الجرى البديع المنطوى على الحكم العجيبة التى تحير فى فهمها العقول والافهام ﴿ تقدير العزيز ﴾ الغالب بقدرته على كل مقدور ﴿ العليم ﴾ المحيط علمه بكل معلوم * قال فى المفردات التقدير تبيين كمية الشئ * وتقدير الله الاشياء على وجهين احدهما باعطاء القدرة . والثانى ان يجعلها على مقدار مخصوص ووجه مخصوص حسبما اقتضته الحكمة * وذلك ان فعل الله ضربان ضرب اوجده بالفعل ومعنى ايجاده بالفعل اظهاره . وضرب اجراه بالقوة وقدره على وجه لايتأتى غير ماقدر فيه كتقديره فى النواة ان ينبت منها النخل دون التفاح والزيتون وتقدير منى الآدمى ان يكون منه الانسان دون سائر الحيوانات * فتقدير الله على وجهين . احدها بالحكم منه ان يكون كذا ولايكون كذا اما على سبيل الوجوب واما على سبيل الامكان . والثانى باعطاء القدرة عليه * وفى الآية اشارة الى شمس نورالله فانها (تجرى لمستقرلها) وهو قلب استقرفيه رشاش نورالله (ذلك) المستقر (تقدير العزيز) الذى لايهتدى اليه احد الا به (العليم) الذى يعلم حيث يجعل رسالته فليس كل قلب مستقرا لذلك النور فلابد من التهيئة والتصقيل الى ان يتلطف ويزول منه كل ثقيل مما يتعلق بظلمات الكون والفساد

كوهر انوار را دلهاى پاك آمد صدف

﴿ والقمر قدرناه ﴾ بالنصب باضمار فعل يفسره الظاهر كما فى زيدا ضربته اى وقدرنا القمر قدرناه اى قدرناله وعينا ﴿ منازل ﴾ وهى ثمان وعشرون مقسومة على الاثنى عشر برجا كما استوفينا الكلام عليها فى اوائل سورة يونس ينزل القمر كل ليلة فى واحدة من تلك المنازل لا يتخطاها ولا يتقاصر عنها فاذا كان فى آخر منازله دق واستقوس ويستتر ليلتين ان كان الشهر ثلاثين اوليلة ان كان تسعة وعشرين وقد صام عليه السلام ثمانية اوتسعة رمضانات خمسة منها كانت تسعة وعشرين يوما والباقى ثلاثين وقد قال عليه السلام (شهرا العيد لا ينقصان) اى حكمهما اذا كانا تسعا وعشرين مثل حكمهما اذا كانا ثلاثين فى الفضل وقد صح ان دور هذه الامة هو الدور القمرى العربى الذى حسابه مبنى على الشهر لا الدور الشمسى الذى مبنى حسابه على الايام ﴿ حتى عاد ﴾ [تا عود كرد ماه] * وقال ابن الشيخ حتى صار القمر فى آخر الشهر واول الشهر الثانى فى دقته واستقواسه واصفراره ﴿ كالعرجون ﴾ فعلون من الانعراج وهو الاعوجاج وهو عود العذق ما بين شماريخه الى منبته من النخلة . والعذق بالكسر فى النخل بمنزلة العنقود فى الكرم بالفارسية [خوشهٔ خرما] . والشماريخ جمع شمراخ اوشمروخ ماعليه البسر من العيدان ﴿ القديم ﴾ العتيق فاذا قدم وعتق دق وتقوس واصفر شبه به القمر فى آخر الشهر فى هذه الوجوه الثلاثة اى فى عين الناظر وان كان فى الحقيقة عظيما بنفسه فالقديم ما تقادم عهده بحكم العادة ولا يشترط فى اطلاق لفظ القديم عليه مدة بعينها اذ يقال لبعض الاشياء قديم وان لم يمض عليه حول وقيل اقل هذا القديم الحول فمن حلف كل مملوك قديم لى فهو حر عتق من مضى عليه الحول * قال فى كشف الاسرار [از روى حكمت كفته اندكه زيادت ونقصان ماه از آنست كه درابتداى آفرينش نور اوبر كال بود بخود نظرى كرد عجبى دروى بيدا شد رب العزة جبريل را فرمود تا پرخويش برروى ماه زد وآن نور ازوى بستاد ابن عباس رضى الله عنهما كفت آن خطها كه برروى ماه مى بينيد نشان پرجبرائيل است نور از وى بست اما نقش برجاى بماند ونقش كلهٔ توحيداست بر پيشانى ماه نبشت « لا اله الا الله محمد رسول الله » ياخود حروفى كه ازان اسم جميل حاصل ميشود چون نور ازماه بستدند اورا از خدمت دركاه منع كردند ماه ازفرشتكان مدد خواست تا از بهروى شفاعت كردند كفتند بارخدايا ماه درخدمت دركاه عزت خوى كرده هيچ روى آن داردكه بيكبارکی اورا مهجور كنى رب العزه شفاعت ايشان قبول كرد واورا دستورى داد تا هر ماهى بيكبار سجود كند درشب چارده اكنون هرشب كه برآيد وبوقت خدمت نزديكتر مى كردد نوروى مى افزايد تاشب چهارده كه وقت سجود بود نورش بكمال رسد بازچون از چهارده دركذرد هرشب درنوروى نقصان مى آيد ازبساط خدمت دورتر مى كردد] * وقيل شبيه الشمس عبد يكون ابدا فى ضياء معرفته وهو صاحب تمكين غير متلون اشرقت شمس معرفته من بروج سعادته دائما لا يأخذه كسوف ولا يستره حجاب . وشبيه القمر عبد تكون احواله فى التنقل وهو صاحب تلوين له من البسط ما يرقيه

الى حد الوصال ثم يرد الى الفترة ويقع فى القبض مما كان به من صفاء الحال فيتناقص ويرجع الى نقصان امره الى ان يرفع قلبه من وقته ثم يجود عليه الحق فيوفقه لرجوعه عن فترته وافاقته من سكرته فلا يزال يصفو حاله الى ان يقرب من الوصال ويرتقى الى ذروة الكمال فعند ذلك يقول بلسان الحال

مازلت انزل من ودادك منزلا * تحير الالباب عند نزوله

❀ وفى التأويلات النجمية و بقوله (والقمر قدرناه منازل) يشير الى قمر القلب فان القلب كالقمر فى استفادة النور من شمس الروح اولا ثم من شمس شهود الحق تعالى ثانيا وله ثمانية وعشرون منزلا على حسب حروف القرآن كما ان للقمر ثمانية وعشرون منزلا فالقلب ينزل فى كل حين منها بمنزل وهذه اسماؤها الالفة والبر والتوبة والثبات والجمعية والحلم والخلوص والديانة والذلة والرأفة والزلفة والسلامة والشوق والصدق والضرر والطلب والظمأ والعشق والغيرة والفتوة والقربة والكرم واللين والمروءة والنور والولاية والهداية واليقين فاذا صار الى آخر منازله فقد تخلق بخلق القرآن واعتصم بحبل الله وله آن ان يعتصم بالله ولهذا قال الله تعالى لنبيه فى قطع منازل العبودية (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) ويقال للمؤمن فى الجنة اقرأ وارق يعنى اقرأ القرآن وارتق فى مقامات القرب وبقوله (حتى عاد كالعرجون القديم) يشير الى سير قمر القلب فى منازله فاذا الف الحق تعالى فى اول منزله ثم برز بالايمان والعمل الصالح ثم تاب وتوجه الى الحضرة ثم ثبت على تلك التوبة جعل له الجمعية مع الله فيستنير قمر قلبه بنور ربه حتى يصير بدرا كاملا ثم يتناقص بدنوه من شمس شهود الحق تعالى قليلا كما ازداد دنوه من الشمس ازداد فى نفسه نقصانا الى ان يتلاشى ويخفى ولا يرى له اثر وهذا مقام الفقر الحقيقى الذى افتخر به النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله (الفقر فخرى) لانه عليه السلام كلما ازداد دنوه الى الحضرة ليلة المعراج ازداد فى فقره عن الوجود كما اخبر الله تعالى عنه بقوله (ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين اوادنى) كمل ههنا فقره عن الوجود فوجده الله تعالى عائلا فاغناه بجوده انتهى * واعلم ان القمر مرآة قابلة لان تكتسب النور من قرص الشمس حسب المحاذاة بينهما ولما كان دور الشمس بطيئا كان ظهور اثرها دائرا على حصول الفصول الاربعة التى هى الربيع والصيف والخريف والشتاء ولما كان دور القمر سريعا كان ظهور اثره فى الكون سريعا والى القمر ينظر القلب فى سرعة الحركة ولهذا السر اسكن الله آدم فى فلك القمر لمناسبة باطنه به فى سرعة حركاته وتقلباته . ثم ان القمر مرئى مدرك واما الشمس فى اشراقها واضاءتها وتلألؤ شعاعها لاتدرك كيفيتها وكميتها على ماهى عليه من تمنعها وامتناعها واحتيج الى طريق يتوصل به الى ابصارها بقدر الوسع فافادت الفكرة والخبرة ان يأخذ الانسان اناء كثيفا و يملأ ماء صافيا نظيفا ويضعه فى مقابلة الشمس لتنعكس صورة من الشمس فى الماء فيلاحظ الانسان الشمس بغير دفع تلألؤ الاضواء ويراها فى اسفل قعر الاناء فان اللطيف من شأنه القبول والكثيف من شأنه الامساك فقبل الماء وامسك الاناء وهذا تدبير من يريد ابصار الشمس الظاهرة بمقلته

(الباصرة)

الباصرة فاذا كان الشمس الظاهرة المتناهية لايدرك عكسها بالاستعدادات السابقة والتدبيرات اللاحقة فاظنك بشمس عالم الاحدية الالهية الربوبية الغير المتناهية وان نسبتها اليه فى الانارة والاضاءة والظهور والاظهار ودفع انوار العظمة ليست الا كذرة فى الآفاق والسبع الطباق اوكقطرة بالنسبة الى البحار الزاخرة اوكجزء لايتجزأ بالنسبة الى الدنيا والآخرة سبحان الله وله المثل الاعلى فى الارض والسماء فاذا عرفت هذا المثال عرفت حال القلب مع شمس الربوبية وانعكاس نورها فيه : قال الشيخ المغربى قدس سره

نخست ديده طلب كن پس آنكهى ديدار * از آنكه يار كند جلوه بر اولو الابصار
ترا كه چشم نباشد چه حاصل از شاهد * ترا كه كوش نباشد چه سود از كفتار
اكرچه آينهٔ دارى از براى رخش * ولى چه سود كه دارى هميشه آينه تار
بيا بصيقل توحيد ز آينه بزدآى * غبار شرك كه تا پاك كردد از زنكار

و قال ايضا

كجا شود بحقيقت عيان جمال حقيقت * اكر مظاهر وآينهٔ مجاز نباشد
بجوى دردل ما غير دوست زانكه نيابى * از آنكه در دل محمود جز اياز نباشد
به پيش عقل مكو قصهاى عشق كه آنرا * قبول مى‌نكند آنكه عشقباز نباشد

﴿ لا الشمس ينبغى لها ﴾ هو ابلغ من لاينبغى للشمس كما ان انت لاتكذب بتقديم المسند اليه آكد من لاتكذب انت لاشتمال الاول على تكرر الاسناد . فى ذكر حرف النفى مع الشمس دون الفعل دلالة على ان الشمس مسخرة لايتيسر لها الا ما اريد بها وقدر لها و ينبغى من الانفعال وثلاثيه بغى يبغى بمعنى طلب تجاوز الاقتصار فيما يتحرى تجاوزه اولم يتجاوز واما استعمال انبغى ماضيا فقليل * قال فى كشف الاسرار يقال بغيت الشئ فانبغى لى اى استسهلته فتسهل لى وطلبته فتيسر لى والمعنى لاالشمس يصح لها و يتسهل : وبالفارسية [نه آفتاب سزد مرورا وشايد] ﴿ ان تدرك القمر ﴾ فى سرعة سيره فان القمر اسرع سيرا حيث يقطع فلكه ويدور فى منازله الثمانى والعشرين فى شهر واحد بخلاف الشمس فانها ابطأ منه حيث لا تقطع فلكها ولاتدور فى تلك المنازل المقسومة على الاثنى عشر برجا الا فى سنة فيكون مقام الشمس فى كل منزلة ثلاثة عشر يوما فهى لا تدرك القمر فى سرعة سيره فانه تعالى جعل سيرها ابطأ من سير القمر واسرع من سير زحل وهو كوكب السماء السابعة وذلك لان الشمس كاملة النور فلو كانت بطيئة السير لدامت زمانا كثيرا فى مسامتة شئ واحد فتحرقه ولو كانت سريعة السير لماحصل لها لبث فى بقعة واحدة بقدر مايخرج النبات من الارض والاوراق والثمار من الاشجار و بقدر ماينضج الثمار والحبوب و يجف فلوادركت القمر فى سرعة سيره لكان فى شهر واحد صيف وشتاء فيختل بذلك احكام الفصول وتكون النبات وتعيش الحيوان ويجوز ان يكون المعنى ليس للشمس ان تدرك القمر فى آثاره ومنافعه مع قوة نورها واشراقها فان لكل واحد منهما آثارا ومنافع تخصه وليس للآخر ان يدركه فيها كما قالوا الثمرة تنضجها الشمس ويلونها القمر ويعطيها الطعم الكوكب * وقالوا ان سهيلا

وهو كوكب يمنى يعطى الحجر اللون الاحمر فيصير عقيقا . ويجوز ان يكون معنى ان تدرك القمر اى فى مكانه فان القمر فى السماء الدنيا والشمس فى السماء الرابعة فهى لا تدركه فى مكانه ولا يجتمعان فى موضع اولا تدركه فى سلطانه اى نوره الذى هو برهان لوجوده فان نوره انما يكون بالليل فليس للشمس ان تجامعه فى وقت من اوقات ظهور سلطانه بان تطلع بالليل وتطمس نوره فسلطان القمر بالليل وسلطان الشمس بالنهار ولو ادركت الشمس القمر لذهب ضوءه وبطل سلطانه ودخل النهار على الليل * وفى بعض التصاوير لا ينبغى للشمس ان تدرك سلطان القمر فتراه ناقصا وذلك ان الله تعالى لما قبض نور القمر سأله القمر ان لا ترى الشمس نقصانه * وقال بعض الكبار جعل الله شهورنا قمرية ولم يجعلها شمسية تنبيها من الله تعالى للعارفين من عباده ان آية القمر بمحوه عن العالم الظاهر لمن اعتبر فى قوله تعالى وتدبر (لا الشمس ينبغى لها ان تدرك القمر) اى فى علو المرتبة والشرف فكان ذلك تقوية لكتم آياتهم التى اعطاها للمحمديين العربيين واجراها واخفاها فيهم يعنى ان آيات المحمديين ليست بظاهرة فى ظواهرهم غالبا كآية القمر وستظهر كراماتهم فى الآخرة التى هى آثار ما فى بواطنهم من العلوم والكشوف والحقائق والخوارق ﴿ ولا الليل سابق النهار ﴾ اى ولا الليل يسبق النهار فيعجزه من ان ينتهى اليه ويجيء الليل بعده ولكن الليل يعاقب النهار و يناوبه * وقيل المراد بهما آيتاهما وهما النيران وبالسبق سبق القمر الى سلطان الشمس فى محو نورها فيكون عكسا للاول فالمعنى لا يصح للقمر ايضا ان يطلع فى وقت ظهور سلطان الشمس و ضوئها بحيث يغلب نورها ويصير الزمان كله ليلا فهما يسيران الدهر ولا يدخل احدهما على الآخر ولا يجتمعان الا عند ابطال الله هذا التدبير ونقض هذا التأليف وتطلع الشمس من مغربها و يجتمع معها القمر كما قال تعالى (وجمع الشمس والقمر) وذلك من اشراط الساعة * فان قلت اذا كان هذا عكس ماذكر قبله كان المناسب ان يقال ولا الليل مدرك النهار * قلت ايراد السبق مكان الادراك لانه الملائم لسرعة سيره * وفيه اشارة الى انه كما لا يصير القمر شمسا والشمس قمرا فكذلك قمر القلب بتوجهه الى شمس شهود الحق يتنور بنورها كما قال تعالى (واشرقت الارض بنور ربها) ولكنه لا يصير الرب تعالى عبدا ولا العبد ربا فان للرب الربوبية وللعبد العبودية تعالى الله عما يقول اصحاب الحلول وارباب الفضول ﴿ وكل ﴾ اى وكلهم على ان التنوين عوض عن المضاف اليه الذى هو الضمير العائد الى الشمس والقمر والجمع باعتبار التكاثر العارض لهما بتكاثر مطالعهما فان اختلاف الاحوال يوجب تعددا ما فى الذات اوالى الكواكب فان ذكرهما مشعر بها ﴿ فى فلك ﴾ مخصوص معين من الافلاك السبعة * وفى بحر العلوم فى جنس الفلك كقولهم كساهم الامير حلة يريدون كساهم هذا الجنس والفلك مجرى الكواكب ومسيرها وتسميته بذلك لكونه كالفلك كما فى المفردات والجار متعلق ﴿ يسبحون ﴾ السبح المر السريع فى الماء او فى الهواء واستعير لمر النجوم فى الفلك كما فى المفردات * وقال فى كشف الاسرار السبح الانبساط فى السير كالسباحة فى الماء وكل من انبسط فى شئ فقط سبح فيه والمعنى يسيرون بانبساط

(وسهولة)

وسهولة لاامزاحم لهم سير السابح فى سطح الماء * واخرج السيوطى فى كتاب الهيئة السنية خلق الله بحرا دون السماء جاريا فى سرعة السهم قائما فى الهواء بامر الله تعالى لايقطر منه قطرة يجرى فيه الشمس والقمر والنجوم فذلك قوله تعالى (وكل فى فلك يسبحون) والقمر يدور دوران العجلة فى لجة غمر ذلك البحر فاذا احب الله ان يحدث الكسوف حرف الشمس عن العجلة فتقع فى غمر ذلك البحر ويبقى سائرا على العجلة النصف اوالثلث اوماشاء الرب تعالى للحكمة الربانية واقتضاء الاستعداد الكونى * قال المنجمون قوله تعالى (يسبحون) يدل على ان الشمس والقمر والكواكب السيارة احياء عقلاء لان الجمع بالواو والنون لايطلق على غير العقلاء * وقال الامام الرازى ان ارادوا القدر الذى يصح به التسبيح فنقول به لان كل شئ يسبح بحمده وان ارادوا شيأ آخر فذلك لم يثبت والاستعمال لايدل عليه كما فى قوله تعالى فى حق الاصنام (مالكم لاتنطقون) وقوله (ألا تأكلون) * وقال الامام النسفى جمع يسبحون بالواو والنون لانه تعالى وصفها بصفات العقلاء كالسباحة والسبق والادراك وان لم يكن لها اختيار فى اعمالها بل مسخرة عليها يفعل بها ذلك تجبرا * يقول الفقير هنا وجه آخر هو ان صيغة العقلاء باعتبار مبادى حركات الافلاك والنجوم فان مبادى حركاتها جواهر مجردة عن مواد الافلاك فى ذواتها ومتعلقة بها فى حركاتها ويقال لتلك الجواهر النفوس الفلكية على انه ليس عند اهل الله شئ خال عن الحياة فان سر الحياة سار فى جميع الاشياء ارضية كانت او سماوية لاسيا الشمس والقمر اللذان هما عينا هذا التعين الكونى

جمله ذرات زمين و آسمان * مظهر سر حياتست اى جوان
كى تواند يافتن آنرا خرد * هست اوسرى خرد كى پى برد

نسأل الله تعالى حقيقة الادراك والحفظ عن الزلق والهلاك ﴿ وآية لهم ﴾ اى علامة عظيمة لاهل مكة على كمال قدرتنا وهو خبر مقدم لقوله ﴿ انا حملنا ذريتهم ﴾ [الحمل : برداشتن] * قال فى القاموس ذرأ كجعل خلق والشئ كثر ومنه الذرية مثلثة لنسل الثقلين انتهى * قال الراغب الذرية اصلها الصغار من الاولاد وان كان يقع على الصغار والكبار فى التعارف ويستعمل فى الواحد والجمع واصله الجمع انتهى ويطلق على النساء ايضا لاسيما مع الاختلاط مجازا على طريقة تسمية المحل باسم الحال لانهم مزارع الذرية كما فى حديث عمر رضى الله عنه حجوا بالذرية يعنى النساء وفى الحديث نهى عن قتل الذرارى يعنى النساء والمعنى انا حملنا اولادهم الكبار الذين يبعثونهم الى تجاراتهم ﴿ فى الفلك ﴾ [در كشتى] وهو ههنا مفرد بدليل وصفه بقوله ﴿ المشحون ﴾ اى المملوء منهم ومن غيرهم والشحن ءعداوة امتلأت منها النفوس كما فى المفردات اوحملنا صبيانهم ونساءهم الذين يستصحبونهم : يعنى [برداشتيم فرزندان خرد وزنان ايشانرا كه آنانرا قوت سفر نيست بر خشكى] وتخصيص الذرية بمعنى الضعفاء الذين يستصحبونهم فى سفر البحر مع ان تسخير البحر والفلك نعمة فى حق انفسهم ايضا لما ان استقرارهم فى السفن اشق واستمساكهم فيها اعجب ﴿ وخلقنا لهم

من مثله ﴾ مما يماثل الفلك ﴿ مايركبون ﴾ من الابل فانها سفائن البر فتعريف الفلك للجنس لان المقصود من الآية الاحتجاج على اهل مكة بيان صحة البعث وامكانه . استدل عليه اولا باحياء الارض الميتة وجعلها سببا لتعيشهم . ثم استدل عليه بتسخير الرياح والبحار والسفن الجارية فيها على وجه يتوسلون بها الى تجارات البحر ويستصحبون من يهمهم حمله من النساء والصبيان كما قال تعالى (وحملناكم فى البر والبحر) . وقيل تعريفه للعهد الخارجي والمراد فلك نوح عليه السلام المذكور فى قوله (واصنع الفلك باعيننا ووحينا) فيكون المعنى انا حملنا ذريتهم اى اولادهم الى يوم القيامة فى ذلك الفلك المشحون منهم ومن سائر الحيوانات التى لاتعيش فى الماء ولولا ذلك لمابقى للآدمى نسل ولاعقب وخلقنا لهم من مثله اى مما يماثل ذلك الفلك فى صورته وشكله من السفن والزوارق : و بالفارسية [چون زورق وصندل وناو] * فان قلت فعلى هذا لم لم يقل حملناهم وذريتهم مع ان انفسهم محمولون ايضا * قلت اشارة الى ان نعمة التخليص عامة لهم ولاولادهم الى يوم القيامة ولوقيل حملناهم لكان امتنانا بمجرد تخليص انفسهم من الغرق وجعل السفن مخلوقة لله تعالى مع كونها من مصنوعات العباد ليس لمجرد كونها صنعتهم باقدار الله تعالى والهامه بل لمزيد اختصاص اهلها بقدرته تعالى و حكمته حسبما يعرب عنه قوله تعالى (واصنع الفلك باعيننا ووحينا) والتعبير عن ملابستهم بهذه السفن بالركوب لانها باختيارهم كما ان التعبير عن ملابسة ذريتهم بفلك نوح بالحمل لكونها بغير شعور منهم واختيار واما قوله تعالى فى سورة المؤمنين (وعليها وعلى الفلك تحملون) فبطريق التغليب وجعل بعضهم المعنى الثانى اظهر لانه اذا اريد بمثل الفلك الابل لكان قوله (وخلقنالهم) الخ فاصلا بين متصلين لان قوله (وان نشأ نغرقهم) متصل بالفلك واعتذر عنه فى الارشاد بان حديث خلق الابل فى خلال الآية بطريق الاستطراد لكمال التماثل بين الابل والفلك فكأنها نوع منه * وقيل المراد بالذرية الآباء والاجداد فان الذرية تطلق على الاصول والفروع لانها من الذرء بمعنى الخلق فيصلح الاسم للاصل والنسل لان بعضهم خلق من بعض فالآباء ذريتهم لان منهم ذرأ الابناء . وفيه ان الذرية فى اللغة لم تقع الا على الاولاد وعلى النساء كما ذكر اللهم الا ان يراد ذرية ابيهم ادم عليه السلام وهم الاصول والفروع الى قيام الساعة والعلم عندالله تعالى [كفتند سه چيزرا الله تعالى راند بكمال قدرت خويش شتران در صحرا وميغ در هوا وكشتى در دريا] وفهم من الامتنان بالحمل جواز ركوب البحر الامن دخول الشمس العقرب الى آخر الشتاء فانه لايجوز ركوبه حينئذ لانه من الالقاء الى التهلكة كما فى شرح حزب البحر للشيخ الزروق قدس سره ﴿ وان نشأ نغرقهم ﴾ الخ من تمام الآية فانهم معترفون بمضمونه كما ينطق به قوله تعالى (واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين) وفى تعليق الاغراق وهو بالفارسية [غرقه كردن] بمحض المشيئة اشعار بانه قدتكامل مايوجب هلاكهم من معاصيهم ولم يبق الاتعلق مشيئته تعالى به * قال فى بحر العلوم وهو محمول على الفرض والتقدير بدليل قوله (ولاهم ينقذون الارحمة منا) الخ والمعنى ان نشأ اغراقهم نغرقهم فى اليم مع ماحملناهم فيه من الفلك

وبالفارسية [وا كرخواهيم اهل كشتى را كه مراد ذريت مذكوراست غرقه سازيم ودر آب كنيم] فان الغرق الرسوب فى الماء ﴿ فلا صريخ لهم ﴾ فعيل بمعنى مفعول اى مصرخ وهو المغيث بالفارسية [فريادرس] والصريخ ايضا صوت المستصرخ والمعنى فلا مغيث لهم يحرسهم من الغرق ويدفعه عنهم قبل وقوعه : وبالفارسية [بس هيچ فريادرسى نيست مر ايشانرا كه ازغرقه شدن نكاه دارد] قبل الوقوع ﴿ ولاهم ينقذون ﴾ ينجون منه بعد وقوعه يقال انقذه واستنقذه اذا خلصه من ورطة ومكروه ﴿ الارحمة منا ومتاعا الى حين ﴾ استثناء مفرغ من اعم العلل الشاملة للباعث المتقدم والغاية المتأخرة اى لايغاثون ولاينقذون لشئ من الاشياء الا لرحمة عظيمة ناشئة من قبلنا داعية الى الاغاثة والانقاذ : وتمتع بالفارسية [برخور دارى وانتفاع دادن] بالحياة مترتب عليهما الى زمان قدر لآجالهم * وفى الآية رد على مازعم الطبيعى من ان السفينة تحمل بمقتضى الطبيعة وان المجوف لايرسب فقال تعالى فى رده ليس الامر كذلك بل لوشاء الله تعالى اغراقهم لاغرقهم وليس ذلك بمقتضى الطبيعة والا لماطرأ عليها آفة ورسوب * والاشارة الى ان المنعم عليه ينبغى ان لايأمن فى حال النعمة عذاب الله تعالى فان كفار الامم السالفة آمنوا من بطشه تعالى فاخذوا من حيث لايشعرون فكيف يأمن اهل مكة واهل السفينة لكن لايعرفون قدر النعمة الا بعد تحولها عنهم ولاقدر العافية الا بعد الابتلاء بمصيبة * قال الشيخ سعدى [پادشاهى باغلام عجمى دركشتى نشسة بودغلام دريا را هر كزنديده بود ومحنت كشتى نكشيده كريه وزارى درنهاد ولرزه براندامش افتاد چندانكه ملاطفت كردند آرام نكرفت ملك را عيش ازومنغص شد چاره ندانستند حكيمى دران كشتى بودملك را كفت اكر فرمان دهى من اورا بطريقى خاموش كنم كفت غايت لطف باشد فرمود تاغلام را بدريا انداختند بارى چند غوطه بخورد مويش كرفتند وسوى كشتى آوردند بهر دودست درسكان كشتى آويخت چون بر آمد بكوشه بنشست وقرار كرفت ملك را عجب آمد وبرسيد درين چه حكمت بود كفت اى خداوند اول محنت غرق شدن نچشيده بود قدر سلامت كشتى نمى دانست همچنان قدر عافيت كسى داند كه بمصيبت كرفتار آيد

اى سير ترا نان جوين خوش ننمايد * معشوق منست آنكه بنزديك توزشتست
حوران بهشتى را دوزخ بود اعراف * از دوزخيان پرس كه اعراف بهشتست

فلابد من مقابلة النعمة بالشكر والعطاء بالطاعة والاجتهاد فى طريق التوحيد والمعرفة فان المقصود من الامهال هو تدارك الحال * وفى التأويلات النجمية (و آية لهم انا حملنا ذريتهم فى الفلك المشحون) يشير الى حمله عباده فى سفينة الشريعة خواصهم فى بحر الحقيقة وعوامهم فى بحر الدنيا فان من نجا من تلاطم امواج الهوى فى بحر الدنيا انما نجا بحمله للعناية فى سفينة الشريعة وكذا من نجا من تلاطم امواج الشبهات فى بحر الحقيقة انما نجا بحمله لعواطف احسان ربه فى سفينة الشريعة بملاحية ارباب الطريقة (وخلقنا لهم من مثله مايركبون) وهو جناح همة المشايخ الواصلين الكاملين (وان نشأ نغرقهم) يعنى العوام فى بحر الدنيا والخواص فى بحر الحقيقة بكسر سفينة الشريعة فمن ركب من المتمنين بحر الحقيقة بلا سفينة الشريعة اوكسروا

السفينة اغرقوا فادخلوا نارا (فلاصريخ لهم ولاهم ينقذون الارحمة منا) وهم المشايخ فالهم صورة رحمة الحق تعالى (ومتاعا الى حين) اى الى حين تدركهم العناية الازلية انتهى ﴿ واذا قيل لهم ﴾ اى لكفار مكة بطريق الانذار: وبالفارسية [وچون كفته شود مر كافرانرا كه ﴿ اتقوا ﴾ [بترسيد] ﴿ مابين ايديكم ﴾ اى العقوبات النازلة على الامم الماضية الذين كذبوا رسلهم واحذروا من ان ينزل بكم مثلها ان لم تؤمنوا جعلت الوقائع الماضية باعتبار تقدمها عليهم كأنها بين ايديهم ﴿ وماخلفكم ﴾ من العذاب المعدلكم فى الآخرة بعد هلاككم جعلت احوال الآخرة باعتبار انها تكون بعد هلاكهم كأنها خلفهم او مابين ايديكم من امر الآخرة فاعملوا لها وماخلفكم من الدنيا فلا تغتروا بها وقيل غير ذلك وما قدمناه اولى لان الله خوف الكفار فى القرآن بشيئين احدهما العقوبات النازلة على الامم الماضية والثانى عذاب الآخرة ﴿ لعلكم ترحمون ﴾ اما حال من واو اتقوا اى راجين ان ترحموا اوغاية لهم اى كى ترحموا فتنجوا من ذلك لما عرفتم ان مناط النجاة ليس الا رحمة الله وجواب اذا محذوف اى اعرضوا عن الموعظة حسبما اعتادوه وتمرنوا عليه وزادوا مكابرة وعنادا كما دلت عليه الآية الثانية

كسى راكه پندار درسر بود * مپندار هركزكه حق بشنود
زعلمش ملال آيد ازوعظ ننك * شقايق بباران نرويد زسنك

❁ وفى التأويلات النجمية (واذا قيل لهم اتقوا مابين ايديكم) اى احذروا من الدنيا ومافيها من شهواتها ولذاتها (وماخلفكم) من الآخرة ومافيها من نعيمها وحورها وقصورها واشجارها واثمارها وانهارها وفيها ماتشتهى الانفس وتلذ الاعين منها (لعلكم ترحمون) بمشاهدة الجمال ومكاشفة الجلال وكمالات الوصال * وقال بعضهم (اتقوا مابين ايديكم) من احوال القيامة الكبرى (وماخلفكم) من احوال القيامة الصغرى فان الاولى تأتى من جهة الحق والثانية تأتى من جهة النفس بالفناء فى الله وبالتجرد عن الهيآت البدنية فى الثانية والنجاة منها والرحمة هى الخلاص من الغضب بالكلية فانه مادامت فى النفس بقية فالعبد لايخلو عن غضب وحجاب وتشديد بلاء وعذاب ﴿ وما ﴾ نافية ﴿ تأتيهم ﴾ تنزل اليهم ﴿ من ﴾ مزيدة لتأكيد العموم ﴿ آية ﴾ تنزيلية كائنة ﴿ من ﴾ تبعيضية ﴿ آيات ربهم ﴾ التى من جملتها هذه الآيات الناطقة بما فصل من بدائع صنع الله وسوابغ آلائه الموجبة للاقبال عليها والايمان بها ﴿ الا كانوا عنها ﴾ متعلق بقوله ﴿ معرضين ﴾ يقال اعرض اى اظهر عرضه اى ناحيته والجملة حال من مفعول تأتى والاستثناء مفرغ من اعم الاحوال اى وماتأتيهم من آية من آيات ربهم فى حال من الاحوال الاحال اعراضهم عنها على وجه التكذيب والاستهزاء ويجوز ان يراد بالآيات مايعم الآيات التنزيلية والتكوينية فالمراد باتيانهم مايعم نزول الوحى وظهور تلك الامور لهم والمعنى مايظهر لهم آية من الآيات الشاهدة بوحدانيته تعالى وتفرده بالالوهية الا كانوا تاركين للنظر الصحيح فيها المؤدى الى الايمان به تعالى فكل ما فى الكون فهو صورة صفة من صفاته تعالى وسر من اسرار ذاته

مغربى آنچه طالبش خواند * عكس رخسار تست در مرآت

(وانچه)

وانچه او آدمش همی داند * نسخهٔ عالمست مظهر ذات

وقال المولى الجامى قدس سره

جهان مرآت حسن شاهد ماست * فشاهد وجهه فى كل ذرات

* ثم ان اعظم الآيات واكبر العلامات الرجال البالغون الكاملون فى الدين من ارباب الحقيقة واهل اليقين فمن وفق للقبول والتسليم وتربى بتربيتهم الحسنة الى ان يحصل على القلب السليم نجا وكان مقبلا مقبولا. ومن قابلهم بالاعراض ونازلهم بالاعتراض هلك وكان مدبرا مردودا * قال بعض الكبار من عدم الانصاف ايمان الناس بما جاء من اخبار الصفات على لسان الرسل وعدم الايمان بها اذا اتى بها احد من العلماء الوارثين لهم فان البحر واحد واذا لم يؤمنوا بما جاءت به الاولياء فلا اقل من ان يأخذوه منهم على سبيل الحكاية وكما جاءت الانبياء بما تحيله العقول من الصفات وآمنا به كذلك يجب الايمان بما جاء به الاولياء المحفوظون وكما سلمنا ماجاء به الاصل كذلك نسلم ماجاء به الفرع بجامع الموافقة انتهى * واما قول ابى حنيفة رضى الله عنه ما اتانا عن الرسول صلى الله عليه وسلم فعلى الرأس والعين وما اتانا عن الصحابة رضى الله عنهم فنأخذ تارة ونترك اخرى وما اتانا عن التابعين فهم رجال ونحن رجال فانما هو بالنظر الى الاجتهاد الظاهر الذى يختلف فيه العلماء والاعراض فيه انتقال من الادنى الى الاعلى بحسب الدليل الاقوى وقد يفتح الله على الطالب على لسان شيخه بعلوم لم تكن عند الشيخ لحسن ادبه مع الله ومع شيخه * وسأل الاعمش اباحنيفة عن مسائل فاجاب فقال الاعمش من اين لك هذا قال مما حدثتنا به فقال يامعشر الفقهاء انتم الاطباء ونحن الصيادلة وهى الجماعة المنسوبة الى الصندل وهو شجر طيب الرائحة قلبت النون ياء كما يقال صندلانى وصيدلانى والمراد من يبيع مواد الادوية . ومن علامة العلم المكتسب دخوله فى ميزان العقول وعلامة العلم الموهوب ان لايقبله ميزان الا فى النادر وترده العقول من حيث افكارها. ومن اعظم المكر بالعبد ان يرزق العلم و يحرم العمل به او يرزق العمل و يحرم الاخلاص فيه فاذا رأيت يااخى هذا من نفسك اوعلمته من غيرك فاعلم ان المقبل به ممكور به فالاقبال الى الله تعالى انما هو بالاخلاص فان وجه الرياء الى الغير حفظنا الله تعالى واياكم ﴿واذا قيل لهم﴾ اى للكافرين بطريق النصيحة ﴿انفقوا﴾ على المحتاجين ﴿مما رزقكم الله﴾ اى بعض مااعطاكم بطريق التفضل والانعام من انواع الاموال فان ذلك مما يرد البلاء ويدفع المكاره ﴿قال الذين كفروا﴾ بالصانع تعالى وهم زنادقة كانوا بمكة . والزنديق من لايعتقد الها ولابعثا ولاحرمة شئ من الاشياء ﴿للذين آمنوا﴾ تهكما بهم و بما كانوا عليه من تعليق الامور بمشيئة الله تعالى حيث كانوا يقولون لوشاء الله لاغنى فلانا ولوشاء الله لاعزه ولوشاء لكان كذا وكذا وانما حمل على التهكم لان المعطلة ينكرون الصانع فلايكون جوابهم المذكور عن اعتقاد وجد ﴿أنطعم﴾ من اموالنا حسبما تعظوننا به : وبالفارسية [آيا طعام دهيم] اى لانطعم فان الهمزة للانكار والطعام فى الاصل البر وقوله عليه السلام فى ماء زمزم (انه طعام طعم وشفاء سقم) فتنبيه منه انه غذاء بخلاف سائر المياه ﴿من لو يشاء الله اطعمه﴾ اى على

زعمكم : يعنى [خدا كه بزعم شما قادرست براطعام خلق بايستى كه ايشانرا طعام دهد چون اوطعام نداد مانيز نمى دهيم ﴿ ان انتم ﴾ [نيستيد شما اى مؤمنان] ﴿ الا فى ضلال مبين ﴾ الضلال العدول عن الطريق المستقيم ويضاده الهداية ويقال الضلال لكل عدول عن المنهج عمدا كان اوسهوا يسيرا كان اوكثيرا ولهذا صح ان يستعمل فيمن يكون منه خطأ ما كما فى المفردات . والمعنى فى خطأ بين بالفارسية [كمراهى آشكارا] حيث تأمروننا بما يخالف مشيئة الله تعالى [واين سخن ازايشان خطا بود براى آنكه بعض مردم را خداى تعالى توانكر ساخته و بعضى را درويش كذشته و بجهت ابتلا حكم فرموده كه اغنيا مال خدايرا بفقرا دهند پس مشيت را بهانه ساختن وامر الهى را كه بانفاق فرموده فروكذاشتن محض خطا وعين جفاست

درويش را خدا بتوانكر حواله كرد * تاكار او بسازد وفارغ كند دلش
ازروى بخل اكرنشود ملتفت بوى * فردا بود ندامت واندوه حاصلش

وفى الحديث (لوشاء الله لجعلكم اغنياء لافقير فيكم ولوشاء لجعلكم فقراء لاغنى فيكم ولكنه ابتلى بعضكم ببعض لينظر كيف عطف الغنى وكيف صبر الفقير) وهذه الآية ناطقة بترك شفقتهم على خلق الله وجملة التكاليف ترجع الى امرين التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله وهم قد تركوا الامرين جميعا وقد تمسك البخلاء بما تمسكوا به حيث يقولون لانعطى من حرم الله ولو شاء لاغناه نعم لوكان مثل هذا الكلام صادرا عن يقين وشهود وعيان لكان مفيدا بل توحيدا محضا يدور عليه كمال الايمان ولكنهم سلكوا طريق التقليد والانكار والعناد ومن لم يهد الله فماله من هاد * وكان لقمان يقول اذا مر بالاغنياء ياأهل النعيم لاتنسوا النعيم الاكبر واذا مر بالفقراء يقول اياكم ان تغبنوا مرتين * وعن على رضى الله عنه ان المال حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الآخرة وقد يجمعهما الله لاقوام * قال الفضيل رحمه الله من اراد عز الآخرة فليكن مجلسه مع المساكين تسأل الله تعالى فضله الكثير ولطفه الوفير فانه مسبب الاسباب ومنه فتح الباب : وفى المثنوى

ما عيال حضرتيم وشير خواه * كفت الخلق عيال للاله [١]
آنكه او از آسمان باران دهد * هم تواند كو زرحمت نان دهد

كل يوم هو فى شأن بخوان * مرورا بى كار وبى فعلى مدان [٢]

﴿ ويقولون ﴾ اى اهل مكة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين انكارا واستبعادا ﴿ متى ﴾ [كى است] ﴿ هذا الوعد ﴾ بقيام الساعة والحساب والجزاء . ومعنى طلب القرب فى هذا اما بطريق الاستهزاء واما باعتبار قرب العهد بالوعد . والوعد يستعمل فى الخير والشر والنفع والضر والوعيد فى الشر خاصة . والوعد هنا يتضمن الامرين لانه وعد بالقيامة وجزاء العباد ان خيرا فخير وان شرا فشر * قال فى كشف الاسرار انما ذكر بلفظ الوعد دون الوعيد لانهم زعموا ان لهم الحسنى عند الله ان كان الوعد حقا * يقول الفقير هذا انما يتمشى فى المشركين دون المعطلة وقد سبق انهم زنادقة كانوا بمكة ﴿ ان كنتم صادقين ﴾

[١] دراوائل دفتر يكم دربيان ترجيح نخجيران توكل را برجهد وكسب الخ

[٢] دراواخر دفتر يكم دربيان قصه آنكس كه در يارى بكوفت الخ

فى وعدكم فقولوا متى يكون وهذا الاستعجال بهجوم الساعة والاستبطاء لقيام القيامة انما وقع تكذيبا للدعوة وانكارا للحشر والنشر ولوكان تصديقا واقرارا واستخلاصا من هذا السجن وشوقا الى الله تعالى ولقائه لنفعهم جدا ولما قامت عليهم القيامة عندالموت كما لاتقوم على المؤمنين بل يكون الموت لهم عيدا وسرورا : وفى المثنوى

خلق در بازار يكسان مى روند * آن يكى در ذوق وديكر دردمند

همچنان درمرك وزنده مى رويم * نيم در خسران ونيمى خسرويم

﴿ ماينظرون ﴾ جواب من جهته والنظر بمعنى الانتظار اى ماينتظر كفارمكة ﴿ الاصيحة واحدة ﴾ لاتحتاج الى ثانية هى النفخة الاولى التى هى نفخة الصعق والموت والصيحة رفع الصوت ﴿ تأخذهم ﴾ مفاجأة وتصل الى جميع اهل الارض . والاخذ حوز الشئ وتحصيله وذلك تارة بالتناول نحو (معاذالله ان نأخذ الامن وجدنا متاعنا عنده) وتارة بالقهر نحو (لاتأخذه سنة ولانوم) ويقال اخذته الحمى ويعبر عن الاسير بالمأخوذ والاخيذ ﴿ وهم يخصمون ﴾ اصله يختصمون فقلبت التاء صادا ثم اسكنت وادغمت فى الصادالثانية ثم كسرت الخاء لالتقاء الساكنين وخاصمته نازعته واصل المخاصمة ان يتعلق كل واحد بخصم الآخر بالضم اى جانبه وان يجذب كل واحد خصم الجوالق من جانب وهو الجانب الذى فيه العروة . والمعنى والحال انهم يتخاصمون ويتنازعون فى تجاراتهم ومعاملاتهم ويشتغلون بامور دنياهم حتى تقوم الساعة وهم فى غفلة عنها فلايغتروا لعدم ظهور علامتها ولايزعموا انها لاتأتيهم * عن ابن عباس رضى الله عنهما قال تهيج الساعة والرجلان يتبايعان قد نشرا اثوابهما فلايطويانها والرجل يلوط حوضه فلايستقى منه والرجل قدانصرف بلبن لقحته فلايطعمه والرجل قدرفع اكلته الى فيه فلا يأكلها ثم تلا (تأخذهم وهم يخصمون) ـ روى ـ ان الله تعالى يبعث ريحا يمانية ألين من الحرير واطيب رائحة من المسك فلاتدع احدا فى قلبه مثقال ذرة من الايمان الاقبضته ثم يبقى شرار الخلق مائة عام لايعرفون دينا وعليهم تقوم الساعة وهم فى اسواقهم يتبايعون * فان قلت هم ماكانوا منتظرين بل كانوا جازمين بعدم الساعة والصيحة * قلت نعم الا انهم جعلوا منتظرين نظرا الى ظاهر قولهم متى يقع لان من قال متى يقع الشئ الفلانى يفهم من كلامه انه ينتظر وقوعه ﴿ فلايستطيعون ﴾ الاستطاعة استفعال من الطوع وذلك وجود مايصير به الفعل متأتيا اى لايقدرون ﴿ توصية ﴾ مصدر بالفارسية [وصيت كردن] والوصية اسم من الايصاء يقال وصيت الشئ بالشئ اذا وصلته به وسمى الزام شئ من مال اونفقة بعدالموت بالوصية لانه لما اوصى به اى اوجب والزم وصل ماكان من امر حياته بمابعده من امر مماته والتنكير للتعميم اى فى شئ من امورهم اذكانت فيمابين ايديهم * قال ابن الشيخ لايستطيعون توصية ما ولوكانت بكلمة يسيرة فاذا لم يقدروا عليها يكونون اعجز عمايحتاجون فيه الى زمان طويل من اداء الواجبات ورد المظالم ونحوها لان القول ايسر من الفعل فاذا عجزوا عن ايسر مايكون من القول تبين ان الساعة لاتمهلهم بشئ ما واختيار الوصية من جنس الكلمات لكونها اهم بالنسبة الى المحتضر فالعاجز

دراواخر دفتر سوم دربيان حيلهٔ دفع مغبون شدن دربيع شرى

عنها يكون العجز عن غيرها ﴿ ولا الى اهلهم ﴾ الاهل يفسر بالازواج والاولاد و بالعبيد والاماء والاقارب وبالاصحاب وبالمجموع كما فى شرح المشارق لابن الملك * قال الراغب اهل الرجل من يجمعه واياهم نسب وعبر باهل الرجل عن امرأته ﴿ يرجعون ﴾ ان كانوا فى خارج ابوابهم بل تبغتهم الصيحة فيموتون حيث ماكانوا : و بالفارسية [پس نتوانند وصيت كردن با حاضران ونه بسوى ايشان كر غائب باشند باز كردند يعنى مجال از بازار بخانه رفتن نداشته باشد الحاصل دوان وقت كه در بازار بخصومت وجدال ومعاملات مشغول باشند ومهمات دنيايى سازند يكبار اسرافيل بصور در دمد وهمه خلق برجاى بميرند] الا ماشاء الله كما يأتى فى سورة الزمر ان شاء الله تعالى * واعلم ان الموت يدرك الانسان سريعا والانسان لايدرك كل الامانى فعلى العبد ان يتدارك الحال بقصر الآمال : قال الشيخ سعدى قدس سره

تو غافل در انديشهٔ سود و مال * كه سرمايهٔ عمر شد پايمال
غبار هوى چشم عقلت بدوخت * سموم هوس كشت عمرت بسوخت
خبر دارى اى استخوانى قفس * كه جان تو مرغيست نامش نفس
چومرغ ازقفس رفت وبكسست قيد * دكر ره نكردد بسعى تو صيد
نكه دار فرصت كه عالم دميست * دمى پيش دانا به از عالميست
سكندر كه برعالمى حكم داشت * دران دم كه بكذشت عالم كذاشت
ميسر نبودش كزو عالمى * ستانند و مهلت دهندش دمى
دل اندر دلارام دنيا مبند * كه ننشست با كس كه دل برنكند
سر ازجيب غفلت برآور كنون * كه فردا نمانى بحسرت نكون
طريقى بدست آر وصلحى بجوى * شفيعى بر انكيز و عذرى بكوى
كه يك لحظه صورت نبندد امان * چو پيمانه پر شد بدور زمان

* دعا عمرو بن العاص رضى الله عنه حين احتضاره بالغل والقيد فلبسهما ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (ان التوبة مبسوطة مالم يغرغر ابن ادم بنفسه) ثم استقبل القبلة فقال اللهم امرتنا فعصينا ونهيتنا فارتكبنا هذا مقام العائذ بك فان تعف فاهل العفو انت وان تعاقب فبما قدمت يداى سبحانك لااله الا انت انى كنت من الظالمين فمات وهو مغلول مقيد فبلغ الحسن بن على رضى الله عنهما فقال استسلم الشيخ حين ايقن بالموت ولعله ينفعه * ومن السنة حسن الوصية عند الموت وان كان الذى يوصى عند الموت كالذى يقسم ماله عند الشبع . ومن مات بغير وصية لم يؤذن له فى الكلام بالبرزخ الى يوم القيامة ويتزاور الاموات ويتحدثون وهو ساكت فيقولون انه مات من غير وصية فيوصى بثلث ماله * وعن ابن عباس رضى الله عنهما الضرار فى الوصية من الكبائر ويوصى بارضاء خصومه وقضاء ديونه وفدية صلاته وصيامه جعلنا الله واياكم من المتداركين لحالهم والمتفكرين فى مآلهم والمكثرين من صالحات الاعمال والمتقلين من الدنيا على اللطف والجمال ﴿ ونفخ فى الصور ﴾ اى ينفخ

فى الصور وصيغة الماضى للدلالة على تحقق الوقوع والنفخ نفخ الريح فى الشئ : وبالفارسية [دردميد] والجمهور على اسكان واو الصور * وفيه وجهان * احدهما انه القرن الذى ينفخ فيه اسرافيل عليه السلام وفيه بعدد كل روح ثقبة هى مقامه فالمعنى ونفخ فى القرن نفخا هو سبب لحياة الموتى. والثانى جمع صورة كصوف جمع صوفة ويؤيد هذا الوجه قراءة بعض القراء ونفخ فى الصور بفتح الواو فالمعنى ونفخ فى الصور الارواح وذلك ايضا بنفخ القرن والمراد النفخة الثانية التى يحيى الله بها كل ميت لا النفخة الاولى التى يميت الله بها كل حى وبينهما اربعون سنة تبقى الارض على حالها مستريحة بعدما مربها من الاهوال العظام والزلازل وتمطر سماؤها وتجرى مياهها وتطعم اشجارها ولا حى على ظهرها من المخلوقات فاذا مضى بين النفختين اربعون عاما امطر الله من تحت العرش ماء غليظا كمنى الرجال يقال له ماء الحيوان فتنبت اجسامهم كما ينبت البقل وتأكل الارض ابن ادم الا عجب الذنب فانه يبقى مثل عين الجرادة لا يدركه الطرف فينشأ الخلق من ذلك وتركب عليه اجزاؤه كالهباء فى شعاع الشمس فاذا تكاملت الاجساد يحيى الله تعالى اسرافيل فينفخ فى الصور فيطير كل روح الى جسده ثم ينشق عنه القبر ﴿فاذاهم﴾ بغتة من غير لبث اى الكفار كما دل عليه مابعد الآية ﴿من الاجداث﴾ اى القبور جمع جدث محركة وهو القبر كما فى القاموس * فان قيل اين يكون فى ذلك الوقت اجداث وقد زلزلت الصيحة الجبال * اجيب بان الله يجمع اجزاء كل ميت فى الموضع الذى اقبر فيه فيخرج من ذلك الموضع وهو جدثه ﴿الى ربهم﴾ اى الى دعوة ربهم وملك امرهم على الاطلاق وهى دعوة اسرافيل للنشور او الى موقف ربهم الذى اعد للحساب والجزاء وقد صح ان بيت المقدس هى ارض المحشر والمنشر وكل من الجارين متعلق بقوله ﴿ينسلون﴾ كما دل عليه قوله (يوم يخرجون من الاجداث سراعا) اى يسرعون بطريق الاجبار دون الاختيار لقوله تعالى (لدينا محضرون) من نسل الثعلب ينسل اسرع فى عدوه والمصدر نسل ونسلان واذا المفاجأة بعد قوله (ونفخ فى الصور) اشارة الى كمال قدرته تعالى والى ان مراده لا يتخلف عن ارادته زمانا حيث حكم بان النسلان وهو سرعة المشى وشدة العدو يتحقق فى وقت النفخ لا يتخلف عنه مع ان النسلان لا يكون الا بعد مراتب وهى جمع الاجزاء المتفرقة والعظام المتفتتة وتركيبها واحياؤها وقيام الحى ثم نسلانه * فان قيل قال تعالى فى آية اخرى (فاذاهم قيام ينظرون) وقال ههنا (فاذاهم من الاجداث الى ربهم ينسلون) والقيام غير النسلان وقد صدر كل واحد منهما فى موضعه باذا المفاجأة فيلزم ان يكونا معا * والجواب من وجهين . الاول ان القيام لا ينافى المشى السريع لان الماشى قائم ولا ينافى النظر ايضا . والثانى ان الامور المتعاقبة التى لا يتخلل بينها زمان ومهلة تجعل كأنها واقعة فى زمان واحد كما اذا قيل مقبل مدبر ﴿قالوا﴾ اى الكفار فى ابتداء بعثهم من القبور منادين لويلهم وهلاكهم من شدة ماغشيهم من امر القيامة ﴿ياويلنا﴾ احضر فهذا اوانك ووقت مجيئك * وقال الكاشفى [اى واى برما] فويل منادى اضيف الى ضمير المتكلمين وهو كلة عذاب وبلاء كما ان ويح كلة رحمة ﴿من﴾ استفهام ﴿بعثنا من مرقدنا﴾ كان حفص يقف على مرقدنا وقفة لطيفة دون قطع نفس

لئلا يتوهم ان اسم الاشارة صفة لمرقدنا ثم يبتدئ هذا ماوعدالرحمن على انها جملة مستأنفة ويقال لهذه الوقفة وقفة السكت وهى قطع الصوت مقدارا اخصر من زمان النفس . والبعث [برانكيختن] والمرقد امامصدر اى من رقادنا وهو النوم اواسم مكان اريدبه الجنس فينتظم مراقدالكل اى من مكاننا الذى كنا فيه راقدين : وبالفارسية [كه برانكيخته يعنى بيدار كرد مارا زخوابكاهما] فان كان مصدرا تكون الاستعارة الاصلية تصريحية فالمستعار منه الرقاد والمستعارله الموت والجامع عدم ظهور الفعل والكل عقلى وان كان اسم مكان تكون الاستعارة تبعية فيعتبر التشبيه فى المصدر لان المقصود بالنظر فى اسم المكان وسائر المشتقات انما هو المعنى القائم بالذات وهو الرقاد ههنا لانفس الذات وهى ههنا القبر الذى ينام فيه واعتبار التشبيه فى المقصود الاهم اولى * قال فى الاسئلة المقحمة ان قيل اخبر الكفار بانهم كانوا فى القبر قبل البعث فى حال الرقاد وهذا يرد عذاب القبر قلت انهم لاختلاط عقولهم يظنون انهم كانوا نياما او ان الله تعالى يرفع عنه العذاب بين النفختين فكأنهم يرقدون فى قبورهم كالمريض يجد خفة ما فينسلخ عن الحس بالمنام فاذا بعثوا بعدالنفخة الآخرة وعاينوا القيامة دعوا بالويل ويؤيد هذا الجواب قوله عليه السلام (بين النفختين اربعون سنة وليس بينهما قضاء ولارحمة ولاعذاب الاماشاء ربك) اوان الكفار اذا عاينوا جهنم وانواع عذابها وافتضحوا على رؤس الاشهاد وصار عذاب القبر فى جنبها كالنوم قالوا من بعثنا من مرقدنا وذلك ان عذاب القبر روحانى فقط * وقول الامام الاعظم رحمه الله ان سؤال القبر للروح والجسد معا اراد به بيان شدة تعلق احدهما بالآخر كارواح الشهداء ولذا عدوا احياء واما عذاب يوم القيامة فجسدانى وروحانى وهو اشد من الروحانى فقط ﴿هذا ماوعدالرحمن وصدق المرسلون﴾ جملة من مبتدأ وخبر وماموصولة والعائد محذوف اى هذا البعث هوالذى وعده الرحمن فى الدنيا وانتم قلتم متى هذا الوعد انكارا وصدق فيه المرسلون بانه حق وهو جواب من قبل الملائكة او المؤمنين عدل به عن سنن سؤال الكفار تذكيرا لكفرهم وتقريعالهم عليه وتنبيها على ان الذى يهمهم هو السؤال عن نفس البعث ماذاهو دون الباعث كأنهم قالوا بعثكم الرحمن الذى وعدكم ذلك فى كتبه وارسل اليكم الرسل فصدقوكم فيه وليس بالبعث الذى تتوهمونه وهو بعث النائم من مرقده حتى تسألوا عن الباعث وانما هذا البعث الاكبر ذوالافزاع والاهوال ﴿ان كانت﴾ اى ماكانت النفخة الثانية المذكورة ﴿الاصيحة واحدة﴾ حصلت من نفخ اسرافيل فى الصور وقيل صيحة البعث هوقول اسرافيل على صخرة بيت المقدس ايتها العظام البالية والاوصال المتقطعة والاعضاء المتمزقة والشعور المنتشرة ان الله المصور الخالق يأمركن ان تجتمعن لفصل القضاء فاجتمعوا وهلموا الى العرض والى جبار الجبابرة * يقول الفقير الظاهر ان هذا ليس غير النفخ فى الحقيقة فيجوز ان يكون المراد من احدهما المراد من الآخر او ان يقال ذلك اثناء النفخ بحيث يحصل هو والنفخ معا اذليس من ضرورة التكلم على الوجه المعتاد حتى يحصل التانى بينهما ﴿فاذاهم﴾ بغتة من غير لبث ما طرفة عين وهم مبتدأ خبره قوله ﴿جميع﴾

(آى)

اى مجموع وقوله ﴿لدينا﴾ اى عندنا متعلق بقوله ﴿محضرون﴾ للفصل والحساب * وفيه من تهوين امر البعث والحشر والايذان باستغنائهما عن الاسباب ما لايخفى كما هو عسير على الخلق يسير على الله تعالى لعدم احتياجه الى مزاولة الاسباب ومعالجة الآلات كالخلق وانما امره اذا اراد شيأ ان يقول له كن فيكون * وفى الآية اشارة الى الحشر المعنوى الحاصل لاهل السلوك فى الدنيا وذلك ان العالم الكبير صورة الانسان وتفصيله فكما انه تتلاشى اجزاؤه وقت قيام الساعة بالنفخ الاول ثم تجتمع بالنفخ الثانى فيحصل الوجود بعد العدم كذلك الانسان العاشق يتفرق انيانه وينقطع تعيناته وقت حصوله العشق بالجذبة القوية الالهية ثم يظهر ظهورا آخر فيحصل البقاء بعد الفناء فاذا وصل الى هذه المرتبة يكون هو اسرافيل وقته كما جاء فى المثنوى

هين كه اسرافيل وقتند اوليا * مرده را زايشان حياتست ونما

جان هريك مرده از كورتن * برجهد زآواز شان اندر كفن

فالرقاد هو غفلة الروح فى جدث البدن ولايبعثه فى الحقيقة غير فضل الله تعالى وكرمه ولايفنيه عنه الا التجلى من جلاله والانبياء والاولياء عليهم السلام وسائط بين الله تعالى وبين ارباب الاستعداد فمن ليس له قابلية الحياة لاينفعه النفخ

همه فيلسوفان يونان وروم * نداند كردانكبين از زقوم

ز وحشى نيايدكه مردم شود * بسعى اندرو تربيت كم شود

بكوشش نرويد كل ازشاخ بيد * نه زنكى بكرمابه كردد سفيد

نسأل الله المحسان كثير الاحسان ﴿فاليوم﴾ اى فيقال للكفار حين يرون العذاب المعدلهم اليوم اى يوم القيامة وهومنصوب بقوله ﴿لاتظلم نفس﴾ من النفوس برة كانت اوفاجرة والنفس الذات والروح ايضا ﴿شيأ﴾ نصب على المصدرية اى شيأ من الظلم بنقص الثواب وزيادة العقاب ﴿ولاتجزون الاما كنتم تعملون﴾ اى الاجزاء ما كنتم تعملونه فى الدنيا على الاستمرار من الكفر والمعاصى والاوزار ايها الكفار على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه للتنبيه على قوة التلازم والارتباط بينهما كأنهما شئ واحد اوالا بما كنتم تعملونه اى بمقابلته اوبسببه فقوله (لاتظلم نفس) ليأمن المؤمن وقوله (ولاتجزون) الخ لييأس الكافر * فان قلت ماالفائدة فى ايثار طريق الخطاب عند الاشارة الى يأس المجرم والعدول عن الخطاب عند الاشارة الى امان المؤمن * فالجواب ان قوله (لاتظلم نفس شيأ) يفيد العموم وهو المقصود فى هذا المقام فانه تعالى لايظلم احدا مؤمنا كان اومجرما واماقوله (لاتجزون) فانه يختص بالكافر فانه تعالى يجزى المؤمن بمالم يعمله من جهة الوراثة وجهة الاختصاص الالهى فانه تعالى يختص برحمته من يشاء من المؤمنين بعد جزاء اعمالهم فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله اضعافا مضاعفة

فضل او بى نهايت وپايان * لطف اوازتصورت بيرون

ثمر اوهم سعد آرامبذول * اجر او ميشده غيرممنون

﴿ان اصحاب الجنة﴾ الخ من جملة ماسيقال لهم يومئذ زيادة لحسرتهم وندامتهم فان الاخبار

دراواسط دفتر يكم درپيان داستان پيرچنكى كه در عهد عمر براى خداى دركورستان چنك ميزد الخ

بحسن حال اعدائهم اثر بيان سوء حالهم مما يزيدهم مساءة على مساءة ﴿ اليوم ﴾ اى يوم القيامة مستقرون ﴿ فى شغل ﴾ * قال فى المفردات الشغل بضم الغين وسكونها العارض الذى يذهل الانسان * وفى الارشاد والشغل هو الشان الذى يصد المرء ويشغله عما سواه من شؤونه لكونه اهم عنده من الكل اما لايجابه كال المسرة والبهجة اوكال المساءة والغم والمراد هنا هو الاول والتنوين للتفخيم اى فى شغل عظيم الشان ﴿ فاكهون ﴾ خبر آخر لان من الفكاهة بفتح الفاء وهى طيب العيش والنشاط بالتنعم واما الفكاهة بالضم فالمزاح والشطارة اى حديث ذوى الانس ومنه قول على رضى الله عنه لا بأس بفكاهة يخرج بها الانسان من حد العبوس والمعنى متنعمون بنعيم مقيم فائزون بملك كبير . ويجوز ان يكون فاكهون هو الخبر وفى شغل متعلق به ظرف لغوله اى متلذذون فى شغل فشغلهم شغل التلذذ لا شغل فيه تعب كشغل اهل الدنيا . والتعبير عن حالهم هذه بالجملة الاسمية قبل تحققها تنزيل للمترقب المتوقع منزلة الواقع للايذان بغاية سرعة تحققها ووقوعها ولزيادة مساءة المخاطبين بذلك وهم الكفار ثم ان الشغل فسر على وجوه بحسب اقتضاء مقام البيان ذلك * منها اقتضاض الابكار وفى الحديث (ان الرجل ليعطى قوة مائة رجل فى الاكل والشرب والجماع) فقال رجل من اهل الكتاب ان الذى يأكل ويشرب يكون له الحاجة فقال عليه السلام (يفيض من جسد احدهم عرق مثل المسك الاذفر فيضمر بذلك بطنه) وفى الحديث (ان احدهم ليفتض فى الغداة الواحدة مائة عذراء) * قال عكرمة فتكون الشهوة فى اخراهن كالشهوة فى اولاهن وكلما افتضها رجعت على حالها عذراء ولا تجد وجع الافتضاض اصلا كما فى الدنيا وجاء رجل فقال يارسول الله أنفضى الى نسائنا فى الجنة كما نفضى اليهن فى الدنيا قال (والذى نفسى بيده ان المؤمن ليفضى فى اليوم الواحد الى الف عذراء) [عبدالله بن وهب كفت كه درجنت غرفه ايست كه ويرا عاليه كفته مى شود دروى حوريست ويرا غنجه كفته مى شود هر كاه كه دوست خداى بوى آيد بوى جبرائيل اذن دهد ويرا پس برخيزد براطرافش باوى جهار هزار كنيزك باشد كه جمع كنند دامنهاى وى وكيسوهاى ويرا بخور كنند از براى وى بمجمرهاى بى آتش . كفته اند درصحبت بهشتيان منى ومذى وفضولات نباشد جنانكه دردنيا بلى لذت صحبت آن باشد كه زير هر تار موى يك قطره عرق بيايد كه ونكش رنك عرق بود وبويش بوى مشك] * وفى الفتوحات المكية ولذة الجماع هناك تضاعف على لذة جماع اهل الدنيا اضعافا مضاعفة فيجد كل من الرجل والمرأة لذة لا يقدر قدرها لو وجداها فى الدنيا غشى عليهما من شدة حلاوتها لكن تلك اللذة انما تكون بخروج ريح اذ لا منى هناك كالدنيا كما صرحت به الاحاديث فيخرج من كل من الزوجين ريح كرائحة المسك وليس لاهل الجنة ادبار مطلقا لان الدبر انما خلق فى الدنيا مخرجا للغائط ولا غائط هناك ولولا ان ذكر الرجل اوفرج المرأة يحتاج اليه فى جماعهم لما كان وجد فى الجنة فرج لعدم البول فيها ونعيم اهل الجنة مطلق والراحة فيها مضافة الا راحة النوم فليس عندهم من نعيم راحته شئ لانهم لا ينامون ولا يعرف شئ الا بضده * ومنها سماع الاصوات الطيبة والنغمات اللذيذة [جون بندۀ مؤمن دربهشت آرزوى سماع

(كند)

كند رب العزت اسرافيل را بفرستد تا بر جانب راست وى بايستد وقرآن خواندن كيرد داود برجب بايستد زبور خواندن كيرد بنده سماع همى كند تا وقت وى خوش كردد وجان وى درشهود جانان مستغرق رب العزت در آن دم پردهٔ جلال بردارد ديدار بنمايد بنده بجام شراب طهور بنوازد طه ويس خواندن كيرد جان بنده آنكه بحقيقت درسماع آيد] * ثم انه ليس فى الجنة سماع المزامير والاوتار بل سماع القرآن وسماع اصوات الابكار المغنية والاوراق والاشجار ونحو ذلك كاسبق بعض مايتعلق بهذا المقام فى اوائل سورة الروم واواخر الفرقان * قال بعض العلماء السماع محرك للقلب مهيج لماهو الغالب عليه فان كان الغالب عليه الشهوة والهوى كان حراما والافلا * قال بعض الكبار اذا كان الذكر بنغمة لذيذة فله فى النفس اثر كالصورة الحسنة فى النظر ولكن السماع لايتقيد بالنغمات المعروفة فى العرف اذفى ذلك الجهل الصرف فان الكون كله سماع عند صاحب الاستماع فالمنتهى غنى عن تغنى اهل العرف فان محركه فى باطنه وسماعه لايحتاج الى الامر العارض الخارج المقيد الزائد * ومنها التزاور : يعنى [شغل ايشان دربهشت زيارت يكديكرست اين بزيارت آن ميرود و آن بزيارت اين مى آيد وقتى پيغمبران بزيارت صديقان واوليا وعلما روند وقتى صديقان واوليا وعلما بزيارت پيغمبران روند وقتى همه بهم جمع شوند بزيارت دركاه عزت وحضرت الهيت روند] وفى الحديث (ان اهل الجنة يزورون ربهم فى كل يوم جمعة فى رحال الكافور واقربهم منه مجلسا اسرعهم اليه يوم الجمعة وابكرهم غدوا) * قال بعض الكبار ان اهل النار يتزاورون لكن على حالة مخصوصة وهى ان لايتزاور الا اهل كل طبقة مع اهل طبقته كالمحرور يزور المحرورين والمقرور يزور المقرورين فلايزور المقرور محرورا وعكسه بخلاف اهل الجنة للاطلاق والسراح الذى لاهلها المشاكل للنعيم ضدما لاهل النار من الضيق والتقييد * ومنها ضيافة الله تعالى [خدايرا عزوجل دوضيافت است مر بندكانرا يكى اندر ربض بهشت بيرون بهشت ويكى اندر بهشت ولكن آن ضيافت كه در بهشت است متكرر ميشود چنانكه رؤيت وما ظنك بشغل من سعد بضيافة الله والنظر الى وجهه وفى الحديث (اذا نظروا الى الله نسوا نعيم الجنة) * ومنها شغلهم عما فيه اهل النار على الاطلاق وشغلهم عن اهاليهم فى النار لايهمهم ولايبالون بهم ولايذكرونهم كيلا يدخل عليهم تنغيص فى نعيمهم : يعنى [بهشتيانرا چندان ناز ونعيم بودكه ايشانرا پرواى اهل دوزخ نبود نه خبر ايشان پرسند نه پرواى ايشان دارندكه نام ايشان برند] وذلك لان الله تعالى ينسيهم ويخرجهم من خاطرهم اذلو خطر ذكرهم بالبال تنغص عيش الوقت [وكفته اند شغل بهشتيان ده چيزاست ملكى كه درو عزل نه . جوانى كه باو پيرى نه . صحتى بردوام كه باو بيمارى نه . عزى پيوسته كه باوذل نه . راحتى كه باوشدت نه . نعمتى كه باو محنت نه . بقايى كه باو فنا نه . حياتى كه باو مرك نه . رضايى كه باو سخط نه . انسى كه باو وحشت نه] والظاهر ان المراد بالشغل ماهم فيه من فنون الملاذ التى تلهيهم عماعداها بالكلية أى شغل كان * وفى الآية اشارة الى ان اهل النار لانعم لهم من الطعام والشراب والنكاح وغيرها لان النعيم من تجلى الصفات الجمالية وهم ليسوا من اهله لان لهم القهر والجلال

غير ان بعض الكبار قال اما اهل النار فينامون فى اوقات ببركة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وذلك هو القدر الذى ينالهم من النعيم فنسأل الله العافية انتهى وهذا كلام من طريق الكشف وليس ببعيد اذقد ثبت فى تذكرة القرطبي ان بعض العصاة ينامون فى النار الى وقت خروجهم منها ويكون عذابهم نفس دخولهم فى النار فانه عار عظيم وذل كبير ألا يرى ان من حبس فى السجن كان هو عذابا له بالنسبة الى مرتبته وان لم يعذب بالضرب والقيد ونحوهما ثم انا نقول والعلم عندالله تعالى * [ودربحر الحقائق كويد مراد از اصحاب جنت طالبان بهشت اندكه مقصد ايشان نعيم جنات بود حق سبحانه وتعالى ايشانرا بتنعم مشغول كرداند وآن حال اكرچه نسبت بادوزخيان ازجلائل احوال است نسبت باطالبان حق بغايت فرو مى نمايد وانيجا سر «اكثر اهل الجنة البله» بى توان برد]* وعن بعض ارباب النظر انه كان واقفا على باب الجامع يوم الجمعة والخلق قد فرغوا من الصلاة وهم يخرجون من الجامع فقال هؤلاء حشو الجنة وللمجالسة اقوام آخرون * وقد قرئ عند الشبلى رحمه الله قوله تعالى (ان اصحاب الجنة) الخ فشهق شهقة وغاب فلما افاق قال مساكين لو علموا انهم عما شغلوا لهلكوا : يعنى [بيچاركان اكر دانندكه ازكه مشغول شده اند فى الحال درورطهٔ هلاك مى افتند * ودر كشف الاسرار از شيخ الاسلام الانصارى نقل ميكندكه مشغول نعمت بهشت ازان عامهٔ مؤمنانست اما مقربان حضرت از مطالعهٔ شهود وملاحظهٔ نور وجود يك لحظه بانعيم بهشت نبردازند] قال على رضى الله عنه لو حجبت عنه ساعة لمت

روزيكه مرا وصل تودر جنك آيد * از حال بهشتيان مرا ننك آيد
وربى تو بصحراى بهشتم خوانند * صحراى بهشت بر دلم تنك آيد

❁ وفى التأويلات النجمية ان لله تعالى عبادا استخصهم للتخلق باخلاقه فى سر قوله (كنت سمعه وبصره فبى يسمع وبى يبصر) فلا يشغلهم شأن اشتغالهم بابدانهم مع اهلهم عن شأن شهود مولاهم فى الجنة كما انهم اليوم مستديمون لمعرفته بأى حال من حالاتهم ولا يقدح اشتغالهم باستيفاء حظوظهم من معارفهم * فعلى العاقل ان يكون فى شغل الطاعات والعبادات لكن لا يحتجب به عن المكاشفات و المعاينات فيكون له شغلان شغل الظاهر وهو من ظاهر الجنة وشغل الباطن وهو من باطنها فمن طلبه تعالى لم يضره ان يطلب منه لان عدم الطلب مكابرة له فى ربوبيته ومن طلب منه فقط لم ينل لقاءه * قال يحيى بن معاذ رضى الله عنه رأيت رب العزة فى منامى فقال لى يامعاذ كل الناس يطلبون منى الا ابايزيد فانه يطلبنى * واعلم ان كل مطلوب يوجد فى الآخرة فهو ثمرة بذر طلبه فى الدنيا سواء تعلق بالجنة او بالحق كما قال عليه السلام (يموت المرء على ماعاش فيه ويحشر على مامات عليه) ﴿ هم ﴾ الخ استئناف مسوق لبيان كيفية شغلهم وتفكههم وتكميلها بما يزيدهم بهجة وسرورا من شركة ازواجهم لهم فيماهم فيه من الشغل والفكاهة وهم مبتدأ والضمير لاصحاب الجنة ﴿ وازواجهم ﴾ عطف عليه والمراد نساؤهم اللاتى كن لهم فى الدنيا اوالحور العين اواخلاؤهم كما فى قوله تعالى (احشروا الذين ظلموا وازواجهم) ويجوز ان يكون الكل مرادا فقوله وازواجهم

(اشارة)

اشارة الى عدم الوحشة لان المنفرد يتوحش اذا لم يكن له جليس من معارفه وان كان فى اقصى المراتب ألا ترى انه عليه السلام لحقته الوحشة ليلة المعراج حين فارق جبريل فى مقامه فسمع صوتا يشابه صوت ابى بكر رضى الله عنه فزالت عنه تلك الوحشة لانه كان يأنس به وكان جليسه فى عامة الاوقات ولامرما نهى النبى عليه السلام عن ان يبيت الرجل منفردا فى بيت ﴿ فى ظلال على الارائك متكئون ﴾ قوله متكئون خبر المبتدأ والجاران صلتان له قدمتا عليه لمراعاة الفواصل ويجوز ان يكون فى ظلال خبرا ومتكئون على الارائك خبرا ثانيا. والظلال جمع ظل كشعاب جمع شعب والظل ضد الضح بالفارسية [سايه] او جمع ظلة كقباب جمع قبة وهى الستر الذى يسترك من الشمس. والارائك جمع اريكة وهى كسفينة سرير فى حجلة وهى محركة موضع يزين بالثياب والستور للعروس كما فى القاموس * قال فى المختار الاريكة سرير متخذ مزين فى قبة او بيت فاذا لم يكن فيه سرير فهو حجلة اى لا اريكة وتسميتها بالاريكة اما لكونها فى الاصل متخذة من الاراك وهو شجر يتخذ منه المسواك او لكونها مكانا للاقامة فان اصل الاروك الاقامة على رعى الاراك ثم تجوز به فى سائر الاقامات. والاتكاء الاعتماد بالفارسية [تكيه زدن] اى معتمدون فى ظلال على السرر فى الحجال والاتكاء على السرر دليل التنعم والفراغ * قال فى كشف الاسرار [معنى آنست كه ايشان وجفتان ايشان زير سايهااند بناها وخيمها كه از براى ايشان ساخته اند خيمهاست از مرواريد سفيد چهار فرسنك در چهار فرسنك آن خيمه زده شصت ميل ارتفاع آن ودران خيمه سريرها وتختها نهاده هر تختى سيصد كزار ارتفاع آن بهشتى چون خواهد كه بران تخت شود تخت بزمين پهن باز شود تا بهشتى آسان بى رنج بران تخت شود] * فان قيل كيف يكون اهل الجنة فى ظلال والظل انما يكون حيث تكون الشمس وهم لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا * اجيب بان المراد من الظل ظل اشجار الجنة من نور العرش لئلا يبهر ابصار اهل الجنة فانه اعظم من نور الشمس * وقيل من نور قناديل العرش كذا فى حواشى ابن الشيخ * وقال فى المفردات ويعبر بالظل عن العز والمنعة وعن الرفاهة قال تعالى (ان المتقين فى ظلال وعيون) اى فى عزة ومنعة واظلنى فلان اى حرسنى وجعلنى فى ظله اى فى عزه ومنعته وندخلهم ظلا ظليلا كناية عن نضارة العيش انتهى * وقال الامام فى سورة النساء ان بلاد العرب كانت فى غاية الحرارة فكان الظل عندهم من اعظم اسباب الراحة وهذا المعنى جعلوه كناية عن الراحة قال عليه السلام (السلطان ظل الله فى الارض) * وفى الآية اشارة الى ان الله تعالى يقول لاقوام فارغين عن الالتفات الى الكونين مراقبين للمشاهدات ان اصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون هم وازواجهم اى اشكالهم فارغبوا انتم الىّ واشتغلوا بى وتنعموا بنعيم وصالى وتلذذوا بمشاهدة جمالى فانه لا لذة فوقها رزقنا الله واياكم ذلك : قال الحافظ

صحبت حور نخواهم كه بود عين قصور * باخيال تواكر باد كرى پردازم

وقال ايضا نعيم اهل جهان پيش عاشقان يك جو

﴿ لهم فيها فاكهة ﴾ الخ بيان لما يتمتعون به فى الجنة من المآكل والمشارب ويتلذذون به من الملاذ الجسمانية والروحانية بعد بيان مالهم فيها من مجالس الانس ومحافل القدس تكميلا لبيان كيفية ماهم فيه من الشغل والبهجة والفاكهة الثمار كلها والمعنى لهم فى الجنة غاية مناهم فاكهة كثيرة من كل نوع من انواع الفواكه عظيمة لا توصف جمالا وبهجة وكمالا ولذة كما روى ان الرمانة منها تشبع السكن وهو اهل الدار والتفاحة تنفتق عن حوراء عيناء وكل ماهو من نعيم الجنة فانما يشارك نعيم الدنيا فى الاسم دون الصفة . وفيه اشارة الى ان لاجوع فى الجنة لان التفكه لايكون لدفع ألم الجوع ﴿ ولهم مايدعون ﴾ الجملة معطوفة على الجملة السابقة وعدم الاكتفاء بعطف مايدعون على فاكهة لئلا يتوهم كون ما عبارة عن توابع الفاكهة وتمامها وما عبارة عن مدعو عظيم الشان معين اومبهم . ويدعون اصله يدتميون على وزن يفتعلون من الدعاء لا من الادعاء بمعنى الاتيان بالدعوى : وبالفارسيه [دعوى كردن بركسى] فبناء افتعل الشئ فعله لنفسه واعلاله انه استثقلت الضمة على الياء فنقلت الى ماقبلها فحذفت لاجتماع الساكنين فصار يدتمون ثم ابدلت التاء دالا فادغمت الدال فى الدال وصار يدعون والمعنى ولهم مايدعون الله به لانفسهم من مدعو عظيم الشان اوكل مايدعون به كائنا ما كان من اسباب البهجة وموجبات السرور * قال ابن الشيخ اى مايصح ان يطلب فهو حاصل لهم قبل الطلب كما قال الامام ليس معناه انهم يدعون لانفسهم شيأ فيستجاب لهم بعد الطلب بل معناه لهم ذلك فلا حاجة الى الدعاء كما اذا سألك احد شيأ فقلت لك ذلك وان لم تطلبه ويجيئ الادعاء بمعنى التمنى كما قال فى تاج المصادر [الادعاء : آرزو خواستن] من قولهم ادع على ماشئت بمعنى تمنه على فالمعنى ولهم مايتمنونه : وبالفارسية [ومرايشانرا آنچه خواهند وآرزو برند وابن عباس رضى الله عنهما كفت كه بهشتى از اطعمه واشربه بى آنكه بزبان آرد پيش خود حاضر بيند] ﴿ سلام ﴾ بدل من مايدعون كأنه قيل ولهم سلام وتحية يقال لهم ﴿ قولا ﴾ كائنا ﴿ من ﴾ جهة ﴿ رب رحيم ﴾ اى يسلم عليهم من جهته تعالى بواسطة الملك او بدونها مبالغة فى تعظيمهم فقولا مصدر مؤكد لفعل هو صفة لسلام ومابعده من الجار متعلق بمضمر هو صفة له والاوجه ان ينتصب قولا على الاختصاص اى بتقدير اعنى فان المقام مقام المدح من حيث ان هذا القول صادر من رب رحيم فكان جديرا بان يعظم امره وفى الحديث (بينا اهل الجنة فى نعيمهم اذ سطع لهم نور فرفعوا رؤسهم فاذا الرب تعالى قد اشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا اهل الجنة فذلك قوله سلام قولا من رب رحيم فينظر اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شئ من النعيم ماداموا ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم فيبقى نوره وبركته عليهم فى ديارهم)

سلام دوست شنيدن سعادتست وسلامت * بوصل يار رسيدن فضيلتست وكرامت

* قال فى كشف الاسرار [معنى سلام آنست كه سلمت عبادى من الحرقة والفرقة واشارت رحمت درين موضع آنست كه ايشانرا برحمت خويش قوت وطاقت دهد تا بى واسطه كلام حق بشنوند وديدار وى بينند وايشانرا دهشت وحيرت نبود] ※ وفى التأويلات النجمية

(يشير)

يشير الى ان سلامه تبارك وتعالى كان قولا منه بلا واسطة واكده بقوله ربّ ليعلم انه ليس بسلام على لسان سفير وقوله رحيم فالرحمة فى تلك الحالة ان يرزقهم الرؤية حال مايسلم عليهم ليكمل لهم النعمة * وفى حقائق البقلى سلام الله ازلى الى الابد غيرمنقطع عن عباده الصادقين فى الدنيا والآخرة لكن فى الجنة يرفع عن آذانهم جميع الحجب فيسمعون سلامه وينظرون الى وجهه كفاحا

سلامت من دلخسته درسلام توباشد * زهى سعادت اكر دولت سلام تويابم

* قال فى كشف الاسرار [سلام خداوند كريم بربندكان ضعيف دوضرب است يكى بسفير وواسطه ويكى بى سفير وبى واسطه اما آنچه بواسطه است اول سلام مصطفاست عليه السلام : وذلك فى قوله (اذاجاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم) اى محمد چون مؤمنان برتو آيند ونواخت ما طلبند تو بنيابت ما برايشان سلام كن وبكوى (كتب ربكم على نفسه الرحمة) باز چون روزكار حيات بنده برسد وبريد مرك در رسد دران دم زدن بازپسين ملك الموت را فرمان آيدكه توبريد حضرت مايى بفرمان ما قبض روح بنده ميكنى نخست اوراشربت شادى ده ومرهمى بردل خسته بروى نه بروى سلام كن ونعمت بروى تمام كن اينست كه رب العزت كفت (تحيتهم يوم يلقونه سلام واعدلهم اجرا كريما) آن فرشتكان ديكركه اعوان ملك الموت اند چون آن نواخت وكرامت بينند همه كويند (سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) اى بندهٔ مؤمن خوشدلى وديعت جان تسليم كردى نوشت بادو سلام ودرود مرترا باد ازسراى حكم قدم درساخت بهشت نه كه كار كارتست ودولت دولت تو وازان پس چون ازحساب و كتاب ديوان قيامت فارغ شود بدر بهشت رسد ورضوان اورا استقبال كند كويد (سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين) سلام ودرود برشما خوش كشيد و پاك آمديد وپاك زندكانى كرديد اكنون دررويد درين سراى جاودان ونازونعيم بى كران وازان پس كه در بهشت آيد بغرفهٔ خويش آرام كيرد فرستادكان ملك آيندواورا مژده دهند وسلام رسانند و كويند (سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار) چون كوش بنده ازشنيدن سلام واسطه پرشود وازدرود فرشتكان پرشود آرزوى ديدارحق وسلام وكلام متكلم مطلق كند كويد بزبان افتقار درحالت انكسارى بساط انبساط كه . اى معدن ناز من اين نياز من تاكى . اى شغل جان من اين شغل جان من تاكى . اى همراز دل من اين انتظار دل من تاكى . اى ساقى سر من اين تشنكى من تاكى . اى مشهود جان من اين خبر پرسيدن من تاكى . خداوندا موجود دل عارفانى دردوكريكانه آرزوى مشتاقى دروجود يكانه هيچ روى آن دارد خداوندا كه ديدار بنمايى وخود سلام كنى برين بنده] فيتجلى الله عز وجل و يقول سلام عليكم يا اهل الجنة فذلك قوله (سلام قولا من رب رحيم)

* قيل صبغة اشياء ثواب لسبعة اعضاء لليد (يتنازعون فيها كأسا) للرجل (ادخلوها بسلام) للبطن (كلوا واشربوا هنيئا) للعين (وتلذ الاعين) للفرج (وحور عين) للاذن (سلام قولا) للسان (وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين) ﴿ وامتازوا ﴾ يقال مازه عنه يميزه ميزا اى عزله

ونحاه فامتاز والتميز الفصل بين المتشابهات ودل الامتياز على انه حين يحشر الناس يختلط المؤمن والكافر والمخلص والمنافق ثم يمتاز احد الفريقين عن الآخر كقوله تعالى (ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون) وهو عطف قصة سوء حال هؤلاء وكيفية عقابهم على قصة حسن حال اولئك ووصف ثوابهم وكان تغيير السبك لتخييل كمال التباين بين الفريقين وحاليهما ويجوز ان يكون معطوفا على مضمر ينساق اليه حكاية حال اهل الجنة كأنه قيل بعد بيان كونهم فى شغل عظيم الشان وفوزهم بنعيم مقيم يقصر عنه البيان فليقروا بذلك عينا وامتازوا عنهم وانفردوا ﴿ اليوم ﴾ وهو يوم القيامة والفصل والجزاء ﴿ ايها المجرمون ﴾ الى مصيركم فكونوا فى السعير وقنون عذابها ولهيبها بدل الجنة اهم والوان نعمها وطربها : وبالفارسية [وجدا شويد آنروز اى مشركان ازموحدان واى منافقان از مخلصان كه شما بزندان دشمنان مى رانند وايشانرا ببوستان دوستان خوانند] * وعن قتادة اعتزلوا عما ترجون وعن كل خير اوتفرقوا فى النار لكل كافر بيت من النار ينفرد به ويردم بابه بالنار فيكون فيه ابد الآبدين لايرى ولايرى وهو على خلاف ما للمؤمن من الاجتماع بالاخوان وعذاب الفرقة عن القرناء والاصحاب من اسوء العذاب واشد العقاب * وفى التأويلات يشير الى امتياز المؤمن والكافر فى المحشر والمنشر بابيضاض وجه المؤمن واسوداد وجه الكافر وبايتاء كتاب المؤمن بيمينه و بايتاء كتاب الكافر بشماله وبثقل الميزان وبخفته وبالنور وبالظلمة وثبات القدم على الصراط وزلة القدم عن الصراط وغير ذلك * قال بعض الكبار اعلم ان اهل النار الذين لايخرجون منها اربع طوائف المتكبرون والمعطلة والمنافقون والمشركون و يجمعها كلها المجرمون قال تعالى (وامتازوا اليوم ايها المجرمون) اى المستحقون لان يكونوا اهلا لسكنى النار فهؤلاء اربع طوائف هم الذى لايخرجون من النار من انس وجن وانما جاء تقسيمهم الى اربع طوائف من غير زيادة لان الله تعالى ذكر عن ابليس انه يأتينا من بين ايدينا ومن خلفنا وعن ايماننا وعن شمائلنا ولايدخل احد النار الا بواسطته فهو يأتى للمشرك من بين يديه ويأتى للمتكبر عن يمينه ويأتى للمنافق عن شماله ويأتى للمعطل من خلفه وانما جاء للمشرك من بين يديه لان المشرك بين يديه جهة غيبية فأثبت وجود الله ولم يقدر على انكاره فجاءه ابليس يشرك بالله فى الوهيته شيأ يراه ويشاهده وانما جاء للمتكبر من جهة اليمين لان اليمين محل القوة فلذلك تكبر لقوته التى احس بها من نفسه وانما جاء للمنافق من جهة شماله الذى هو الجانب الاضعف لكون المنافق اضعف الطوائف كما ان الشمال اضعف من اليمين ولذلك كان فى الدرك الاسفل من النار ويعطى كتابه بشماله وانما جاء للمعطل من خلفه لان الخلف ماهو محل نظر فقال له ماثم شئ فهذه اربع مراتب لاربع طوائف ولهم من كل باب من ابواب جهنم جزء مقسوم وهى منازل عذابهم فاذا ضربت الاربع التى هى المراتب فى السبعة ابواب كان الخارج ثمانية وعشرين منزلا عدد منازل القمر وغيره من الكواكب السيارة. انتهى كلامه ﴿ ألم اعهد اليكم يابنى آدم ﴾ الخ من جملة مايقال لهم يوم القيامة بطريق التقريع والالزام والتبكيت بين الامر بالامتياز وبين الامر بدخول جهنم بقوله تعالى (اصلوها اليوم)

الخ والعهد والوصية التقدم بامر فيه خير ومنفعة والمراد ههنا ما كلفهم الله تعالى على ألسنة الرسل من الاوامر والنواهى التى من جلتها قوله تعالى (يا بنى آدم لايفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة) وقوله تعالى (ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين) وغيرها من الآيات الكريمة الواردة فى هذا المعنى والمراد ببنى آدم المجرمون : والمعنى بالفارسية [ايا عهد نكرده ام شمارا يعنى عهد كردم وفرمودم شمارا] ﴿ ان لاتعبدوا الشيطان ﴾ ان مفسرة للعهد الذى فيه معنى القول بالامر والنهى اومصدرية حذف منها الجار اى ألم اعهد اليكم فى ترك عبادة الشيطان والمراد بعبادة الشيطان عبادة غيرالله لان الشيطان لايعبده احد ولم يرد عن احد انه عبد الشيطان الا انه عبر عن عبادة غيرالله بعبادة الشيطان لوقوعها بامر الشيطان وتزيينه والانقياد فيما سوّله ودعا اليه بوسوسته فسمى اطاعة الشيطان والانقياد له عبادة له تشبيها لها بالعبادة من حيث ان كل واحد منهما ينبئ عن التعظيم والاجلال ولزيادة التحذير والتنفير عنها ولوقوعها فى مقابلة عبادته تعالى * قال ابن عباس رضى الله عنهما من اطاع شيأ عبده دل عليه (أفرأيت من اتخذ الهه هواه) والمعنى بالفارسية [نپرستيد شيطانرا يعنى بتان بفرمودۀ شيطان] ﴿ انه لكم عدو مبين ﴾ اى ظاهر العداوة لكم يريد ان يصدكم عما جبلتم عليه من الفطرة وكلفتم به من الخدمة وهو تعليل لوجوب الانتهاء عن المنهى عنه ووجه عداوة ابليس لبنى آدم انه تعالى لما اكرم آدم عليه السلام عاداه ابليس حسدا والعاقل لايقبل من عدوه وان كان مايلقاه اليه خيرا اذ لا امن من مكره فان ضربة الناصح خير من تحية العدو * قال الشيخ سعدى قدس سره [دشمن چون ازهمه حيلتى درماند سلسلۀ دوستى بجنباند پس آنكاه بدوستى كارها كندكه هيچ دشمن نتواند كرد]

حذركن زانچه دشمن كويد آن كن * كه بر زانو زنى دست تغابن

كرت راهى نمايد راست چون تير * ازان بر كرد و راه دست چپ كير

* قال بعض الكبار اعلم ان عداوة ابليس لبنى آدم اشد من معاداته لابيهم آدم عليه السلام وذلك ان بنى آدم خلقوا من ماء والماء منافر للنار واما آدم فجمع بينه وبين ابليس اليبس الذى فى التراب فبين التراب والنار جامع ولهذا صدقه لما اقسم له بالله انه لناصح وماصدقه الابناء لكونه لهم ضدا من جميع الوجوه فبهذا كانت عداوة الابناء اشد من عداوة الاب ولما كان العدو محجوبا عن ادراك الابصار جعل الله لنا علامات فى القلب من طريق الشرع نعرفه بها تقوم لنا مقام البصر فتحفظ بتلك العلامة من القائه واعانة الله عليه بالملك الذى جعله الله مقابلاله غيبا بغيب انتهى * وفى التأويلات النجمية فى الآية اشارة الى كمال رأفته وغاية مكرمته فى حق بنى آدم اذ يعاتبهم معاتبة الحبيب للحبيب ومناصحة الصديق للصديق وانه تعالى يكرمهم ويجلهم عن ان يعبدوا الشيطان لكمال رتبتهم واختصاص قربتهم بالحضرة وغاية ذلة الشيطان وطرده ولعنه من الحضرة وسماه عدوا لهم وله وسمى بنى آدم الاولياء والاحباب وخاطب المجرمين منهم كالمعتذر الناصح لهم ألم اعهد اليكم ألم انصح ألم اخبركم عن خيانة الشيطان وعداوته لكم وانكم اعز من ان تعبدوا مثله ملعونا مهينا ﴿ وان اعبدونى ﴾

لان مثلكم يستحق لعبادة مثلى فانى انا العزيز الغفور وانى خلقتكم لنفسى وخلقت المخلوقات لاجلكم وعززتكم واكرمتكم بان اسجدت لكم ملائكتى المقربين وعبادى المكرمين وهو عطف على ان لاتعبدوا وان فيه كما هى فيه اى وحدونى بالعبادة ولاتشركوا بها احدا وتقديم النهى على الامر لما ان حق التخلية التقدم على التحلية ولتصل به قوله تعالى ﴿ هذا صراط مستقيم ﴾ فانه اشارة الى عبادته تعالى التى هى عبارة عن التوحيد والاسلام وهو المشار اليه بقوله تعالى (هذا صراط علىّ مستقيم) والمقصود بقوله تعالى (لاقعدن لهم صراطك المستقيم) والتنكير للتفخيم * قال البقلى طلب الحق منهم ماخلق فى فطرتهم من استعداد قبول الطاعة اى اعبدونى بى لابكم فهذا صراط مستقيم حيث لاتنقطع العبودية عن العباد ابدا ولايدخل فى هذا الصراط اعوجاج واضطراب اصلا وكل قول يقبل الاختلاف بين المسلمين الاقول « لا اله الا الله محمد رسول الله » فانه غير قابل للاختلاف فمعناه متحقق وان لم يتكلم به احد * قال الواسطى من عبد الله لنفسه فانما يعبد نفسه ومن عبده لاجله فانه لم يعرف ربه ومن عبده بمعنى ان العبودية تجوهرة فطرة الربوبية فقد اصاب ومن علامات العبودية ترك الدعوى واحتمال البلوى وحب المولى وحفظ الحدود والوفاء بالعهود وترك الشكوى عند المحنة وترك المعصية عند النعمة وترك الغفلة عند الطاعة * قال بعض الكبار لايصح مع العبودية رياسة اصلا لانها ضدلها ولهذا قال المشايخ رضوان الله عليهم آخر ما يخرج من قلوب الصديقين حب الجاه * واعلم انه كم نصح الله ووعظ وانذر وحذر ووصل القول وذكر ولكن المجرمين لم يقبلوا النصح ولم يتعظوا بالوعظ ولم يعملوا بالامر بل عملوا بامر الشيطان وقبلوا اغواءه اياهم فليرجع العاقل من طريق الحرب الى طريق الصلح : قال الشيخ سعدى قدس سره

نه ابليس در حق ماطعنه زد * كزايشان نيايد بجز كاربد
فغان ازبدیها كه درنفس ماست * كه ترسم شود ظن ابليس راست
چو ملعون پسند آمدش قهرما * خدايش بر انداخت ازبهرما
كجا بر سر آيم ازين عار وننك * كه باوبصلحيم وباحق بجنك
نظر دوست نادر كند سوى تو * كه درروى دشمن بود روى تو
ندانى كه كمترنهد دوست پاى * چو بيند كه دشمن بود درسراى

وقال ايضا من طريق الاشارة

تمارا درميان عهد ووفا بود * جفا كردى وبدعهدى نمودى
هنوزت ارسر صلحست بازآى * كزان محبوبتر باشى كه بودى

﴿ ولقد اضل منكم جبلا كثيرا ﴾ جواب قسم محذوف والخطاب لبنى آدمه * وفى الارشاد الجملة استئناف مسوق لتشديد التوبيخ وتأكيد التقريع ببيان ان جناياتهم ليست بنقض العهد فقط بل به وبعدم الاتعاظ بما شاهدوا من العقوبات النازلة على الامم الخالية بسبب طاعتهم للشيطان والخطاب لمتأخريهم الذين من جلتهم كفار مكة

(خصوا)

خصوا بزيادة التوبيخ والتقريع لتضاعف جناياتهم والجبل بكسر الجيم وتشديد اللام الخلق اى المخلوق والمتصور من الجبل العظم قيل للجماعة العظيمة جبل تشبيها بالجبل فى العظم واسناد الاضلال الى الشيطان مجاز والمراد سببيته كما فى قوله تعالى (رب انهن اضللن كثيرا من الناس) والا فالهداية والاضلال والارشاد والاغواء صفة الله تعالى فى الحقيقة بدليل قوله عليه السلام (بعثت داعيا ومبلغا وليس الى من الهدى شئ وخلق ابليس مزينا وليس اليه من الضلالة شئ) والمعنى وبالله لقد اضل الشيطان منكم خلقا كثيرا يعنى صار سببا لضلالهم عن ذلك الصراط المستقيم الذى امرتكم بالثبات عليه فاصابهم لاجل ذلك مااصابهم من العقوبات الهائلة التى ملأ الآفاق اخبارها وبقى مدى الدهر آثارها * وقال بعضهم وكيف تعبدون الشيطان وتنقادون لامره مع انه قد اضل منكم يا بنى ادم جماعة متعددة من بنى نوعكم فانحرفوا باضلاله عن سواء السبيل فحرموا من الجنة الموعودة لهم ﴿أفلم تكونوا تعقلون﴾ الفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام اى أكنتم تشاهدون آثار عقوباتهم فلم تكونوا تعقلون انها لضلالهم وطاعتهم ابليس اوفلم تكونوا تعقلون شيأ اصلا حتى ترتدعوا عما كانوا عليه كيلا يحيق بكم العقاب * وقال الكاشفى [ايا نيستيد شما كه تعقل كنيد وخودرا دردام فريب اوبيفكنيد] * وفى كشف الاسرار هو استفهام تقريع على تركهم الانتفاع بالعقل وفى الحديث (قسم الله العقل ثلاثة اجزاء فمن كانت فيه فهو العاقل حسن المعرفة بالله) اى الثقة بالله فى كل امر والتفويض اليه والائتمار له على نفسك واحوالك والوقوف عند مشيئته لك فى كل امر دنيا وآخرة وحسن الطاعة لله وهو ان تطيعه فى كل اموره وحسن الصبر لله وهو ان تصبر فى النوائب صبرا لا يرى عليك فى الظاهر اثر النائبة كذا فى درر الاصول * وفى التأويلات النجمية (ولقد اضل منكم جبلا كثيرا) عن صراط مستقيم عبوديتى وابعدكم عن جوارى وقربتى (أفلم تكونوا تعقلون) لتعلموا ان الرجوع الى الحق اولى من التمادى فى الباطل فلا تظلموا على انفسكم وارجعوا الى ربكم واعلم ان العقل نور يستضاء به كما قال فى المثنوى

گر بصورت وانمايد عقل رو * تيره باشد روز پيش نور او [١]
ور مثال احمقى پيدا شود * ظلمت شب پيش او روشن بود
اندك اندك خوى كن با نور روز * ورنه خفاشى بمانى بى فروز

عقل كل را گفت مازاغ البصر * عقل جزئى ميكند هرسو نظر [٢]

ثم اعلم ان الجاهل الاحمق والضال المطلق فى يد الشيطان يقوده حيث يشاء ولو علم حقيقة الحال وعقل ان الله الملك المتعال واهتدى الى طريق التوحيد والطاعة لحفظه الله من تلك الساعة فان التوحيد حصنه الحصين ومن دخل فيه امن من مكر العدو المهين ومن خرج عنه طالبا للنجاة ادركه الهلاك ومات فى يد الآفات ومن اهمل نفسه فلم يتحرك لشئ كان كمجنون لا يعرف شمسا من فئ فنسأل الله الاشتغال بطاعته واستيعاب الاوقات بعبادته وطرد الشيطان بانوار الخدمة وقهر النفس بانواع الهمة ﴿هذه جهنم التى كنتم﴾ ايها المجرمون ﴿توعدون﴾ اى توعدونها على ألسنة الرسل فى الدنيا فى ازمنتها المتطاولة

[١] در اواسط دفتر چهارم در بيان بيان رسول عليه السلام سبب تفضيل واختيار كردن او الخ

[٢] در اواسط دفتر چهارم در بيان آنكه حق تعالى ... الخ

بمقابلة عبادة الشيطان مثل قوله تعالى (لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين) وغير ذلك وهو استئناف يخاطبون به من خزنة جهنم بعد تمام التوبيخ والتقريع والالزام والتبكيت عند اشرافهم على شفير جهنم ﴿ اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون ﴾ يقال صلى اللحم كرمى يصليه صليا شواه والقاه فى النار وصلى النار قاسى حرها واصله اصليوها فاعل كاخشيوا وهو امر تنكيل واهانة كقوله تعالى (ذق انك انت العزيز الكريم) والمعنى ادخلوها وقاسوا حرها وفنون عذابها اليوم بكفركم المستمر فى الدنيا وفى ذكر اليوم مايوجب شدة ندامتهم وحسرتهم يعنى ان ايام لذاتكم قد مضت ومن هذا الوقت واليوم وقت عذابكم * قال ابوهريرة رضى الله عنه اوقدت النار الف عام فابيضت ثم اوقدت الف عام فاحمرت ثم اوقدت الف عام فاسودت فهى سوداء كالليل المظلم وهى سجن الله تعالى للمجرمين قال النبى عليه السلام لجبرائيل (مالى لم أر ميكائيل ضاحكا قط) قال ماضحك ميكائيل منذ خلقت النار * قال بعضهم ذكر النار شديد فكيف القطيعة والفضيحة فيها ولذا ورد فضوح الدنيا اهون من فضوح الآخرة * وعن السرى السقطى رحمه الله اشتهى ان اموت ببلدة غير بغداد مخافة ان لايقبلنى قبرى فافتضح عندهم * وقال العطار رحمه الله لوان نارا اوقدت فقيل من قبل الرحمن من التى نفسه فيها صار لاشيا لخشيت ان اموت من الفرح قبل ان اصل الى النار لخلاصى من العذاب الابدى فانظر الى انصاف هؤلاء السادات كيف اساؤا الظن بانفسهم مع انهم موحدون توحيدا حقيقيا عابدون عارفون وقد جعل دخول النار مسببا عن الكفر والشرك والاوزار

خدايا بعزت كه خوارم مكن * بذل كنه شرمسارم مكن
مرا شرمسارى زروى توبس * دكر شرمسارم مكن پيش كس
بلطفم بخوان يا بران ازدرم * ندارد بجز آستانت سرم
بحقت كه چشمم زباطل بدوز * بنورت كه فردا بنارم مسوز

﴿ اليوم نختم على افواههم ﴾ الختم فى الاصل الطبع ثم استعير للمنع والافواه جمع فم واصل فم فوه بالفتح وهو مذهب سيبويه والبصريين كثوب واثواب حذفت الهاء حذفا على غير قياس لخفائها ثم الواو لاعتلالها ثم ابدل الواو المحذوفة ميما لتجانسهما لانهما من حروف الشفة فصار فم فلما اضيف رد الى اصله ذهابا به مذهب اخواته من الاسماء * وقال الفراء جمع فوه بالضم كسوق واسواق وفى الآية التفات الى الغيبة للايذان بان ذكر احوالهم القبيحة استدعى ان يعرض عنهم ويحكى احوالهم الفظيعة لغيرهم مع مافيه من الايماء الى ان ذلك من مقتضيات الختم لان الخطاب لتلقى الجواب وقد انقطع بالكلية والمعنى نمنع افواههم من النطق ونفعل بها مالايمكنهم معه ان يتكلموا فتصير افواههم كأنها مختومة فتعترف جوارحهم بما صدر عنها من الذنوب ﴿ وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم ﴾ باستنطاقنا اياها ﴿ بما كانوا يكسبون ﴾ فتنطق الاربع بما كسبوه من السيآت والمراد جميع الجوارح لا ان كل عضو يعترف بما صدر منه [والمكتسبة حاصلها]

كردن كسى چيزى را والمعنى بالفارسية [امروز مهر مى‌نهيم بر دهنهاى ايشان چون ميكويد كه مشرك نبوده‌ايم وتكذيب رسل نكرده وشيطانرا نپرستيده وسخن كويد باما دستهاى ايشان وكواهى دهد پايهاى ايشان بآنچه بودند در دنيا ميكردند] * قال بعضهم لما قيل لهم (ألم اعهد اليكم يابنى آدم ان لاتعبدوا الشيطان) جحدوا وقالوا والله ربنا ما كنا مشركين وما عبدنا من دونك من شئ وما اطعنا الشيطان فى شئ من المنكرات فيختم على افواههم وتعترف جوارحهم بمعاصيهم . والختم لازم للكفار ابدا . اما فى الدنيا فعلى قلوبهم كما قال تعالى (ختم الله على قلوبهم) . واما فى الآخرة فعلى افواههم ففى الوقت الذى كان الختم على قلوبهم كان قولهم بافواههم كما قال تعالى (ذلك قولهم بافواههم) فلما ختم على افواههم ايضا لزم ان يكون قولهم باعضائهم لان الانسان لايملك غير القلب واللسان والاعضاء فاذا لم يبق القلب واللسان تعين الجوارح والاركان * وفى كشف الاسرار [روز قيامت عمل كافران بركافران عرضه كنند وصحيفهاى كردار ايشان بايشان نمايند آن رسواييها بينند وكردها برمثال كوههاى عظيم انكار كنند وخصومت دركيرند وبر فرشتكان دعوى دروغ كنند كويند ما اينكه درصحيفهاست نكرده‌ايم وعمل ما نيست همسايكان برايشان كواهى دهند همسايكانرا دروغ زن كيرند اهل وعشيرت كواهى دهند وايشانرا نيز دروغ زن كيرند پس رب العزت مهر بردهنهاى ايشان نهد وجوارح ايشان بسخن آردتا بر كردهاى ايشان كواهى دهند] وعن انس رضى الله عنه كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك فقال (هل تدرون مم اضحك) قلنا الله ورسوله اعلم قال (فى مخاطبة العبد ربه يقول يارب ألم تجرنى من الظلم يقول بلى فيقول لا اجيز عن نفسى الا شاهدا منى فيقول كفى بنفسك اليوم عليك شهيدا وبالكرام الكاتبين شهودا فيختم على فيه ويقال لاركانه انطق فتنطق باعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت اناضل) اى ادافع واول عظم من الانسان ينطق يوم يختم على الافواه فخذه من رجله الشمال وكفه كما جاء فى الحديث . والسر فى نطق الاعضاء والجوارح بماصدر عنها ليعلم ان ماكان عونا على المعاصى صار شاهدا فلاينبغى لاحد ان يلتفت الى ما سوى الله ويصحب احدا غيرالله لئلا يفتضح ثمة بسبب صحبته

نكشود صائب از مدد خلق هيچ كار * ازخلق روى خود بخدا ميكنيم ما

* وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الغالب على الافواه الكذب كما قال (يقولون بافواههم ماليس فى قلوبهم) والغالب على الاعضاء الصدق ويوم القيامة يوم يسأل الصادقين عن صدقهم فلايسأل الافواه فانها كثيرة الكذب ويسأل الاعضاء فانها كثيرة الصدق فتشهد بالحق اما الكفار فشهادة اعضائهم عليهم مبيدة لهم واما العصاة من المؤمنين الموحدين فقد تشهد عليهم اعضاؤهم بالعصيان ولكن تشهد لهم بعض اعضائهم ايضا بالاحسان كما جاء فى بعض الاخبار المروية المسندة ان عبدا تشهد عليه اعضاؤه بالزلة فتتطاير شعرة من جفن عينيه فتستأذن بالشهادة له فيقول الحق تعالى تكلمى ياشعرة جفن عين عبدى واحتجى عن عبدى

فتشهدله بالبكاء من خوفه فيغفرله وينادى مناد هذا عتيق الله بشعرة [دركشف الاسرار فرمودكه چنانكه جوارح اعدا برافعال بدايشان كواهى ميدهد همچنين اعضاى برطاعت ايشان اقامت شهادت كند چنانچه درآثار آورده‌اندكه حق سبحانه وتعالى بندهٔ مؤمن‌را خطاب كندكه چه آوردهٔ اوشرم داردكه عبادات وخيرات خود برشمارد حق سبحانه اعضاى ويرا بسخن درآورد تاهريك اعمال خودرا باز كويند انامل كواهى تزدهد بر تسبيحات] كما قال عليه السلام لبعض النساء (عليكن بالتسبيح والتهليل والتقديس واعقدن بالانامل فانهن مسئولات مستنطقات) يعنى بالشهادة يوم القيامة ولذا سن عدالاذكار بالاصابع وان لم يعلم العقد المعهود يعدّهن باصابعه كيف شاء كما فى الاسرار المحمدية * وقال بعض العرفاء معنى الختم على الافواه وتكلم الايدى وشهادة الارجل تغير صورهم وحبس ألسنتهم عن النطق وتصوير ايديهم وارجلهم على صورة تدل بهيآتها واشكالها على اعمالها وتنطق بألسنة احوالها على ماكان من هيئة افعالها انتهى. فكما ان هيئة اعضاء المجرمين تدل على قبح احوالهم وسوء افعالهم كذلك شكل جوارح المؤمنين يدل على حسن احوالهم وجمال افعالهم وكل اناء يترشح بما فيه فطوبى للسعداء ومن يتبعهم فى زيهم وهيآتهم وطاعاتهم وعباداتهم

پى نيك مردان ببايد شتافت * كه هركين سعادت طلب كرد يافت
وليكن تو دنبال ديو خسى * ندانم كه درصالحان كى رسى
پيمبر كسى‌را شفاعت كرست * كه برجادهٔ شرع پيغمبرست

﴿ ولونشاء ﴾ لو للمضى ان دخل على المضارع ولذا لايجزمه اى ولواردنا عقوبة المشركين فى الدنيا هم اهل مكة ﴿ لطمسنا على اعينهم ﴾ طمس الشئ ازالة اثره بالكلية يقال طمسته اى محوته واستأصلت اثره كما فى القاموس اى لسوينا اعينهم ومحوناها بان ازلنا شوءها وصورتها بحيث لايبدو لها شق ولاجفن وتصير مطموسة ممسوخة كسائر اعضائهم : وبالفارسية [هرآينه نابيدا كنيم يعنى رقم محو كشيم برچشمهاى ايشان] يعنى كما اعمينا قلوبهم ومحونا بصائرهم لونشاء لاعمينا ابصارهم الظاهرة وازلناها بالكلية فيكون عقوبة على عقوبة ﴿ فاستبقوا الصراط ﴾ الاستباق افتعال : وبالفارسية [بر يكديكر پيش كرفتن] والصراط من السبيل مالا التواء فيه بل يكون على سبيل القصد وانتصابه بنزع الجار لان الصراط مسبوق اليه لامسبوق اى فارادوا ان يستبقوا ويتبادروا الى الطريق الواسع الذى اعتادوا سلوكه : وبالفارسية [پس پيشى كيرند و آهنك كنند راهى راكه درسلوك آن معتادند] ﴿ فأنى يبصرون ﴾ اى فكيف يبصرون الطريق وجهة السلوك الى مقاصدهم حين لاعين لهم للابصار فضلا عن غيره اى لايبصرون لان أنى بمعنى كيف وكيف هنا انكار فتفيد النفى وحاصله تهديد لاهل مكة بالطمس فان الله تعالى قادر على ذلك كما فعل بقوم لوط حين كذبوه وراودوه عن ضيفه ❀ وفى التأويلات النجمية يشير الى طمس عين الظاهر بحيث لايكون لها شق فكيف تبكى حتى تشهد بالبكاء على صاحبها ويشير ايضا الى طمس عين

(الباطن)

الباطن فاذا كانت مطموسة كيف يبصر بها الحق والباطل ليرجع من الباطل الى الحق واذا لم يبصر بها الحق كيف يخاف من الباطل ليحترق قلبه بنار الخوف فيسيل منه الدمع ليشهد له بالبكاء من الخوف

كريه وزارى دليل وحشت * هركرا اين نيست اهل شقوتست

﴿ ولو نشاء لمسخناهم ﴾ المسخ تحويل الصورة الى ماهو اقبح منها سواء كان ذلك التحويل بقلبها الى صورة البهيمة مع بقاء الصورة الحيوانية او بقلبها حجرا ونحوه من الجمادات بابطال القوى الحيوانية . والمعنى ولو نشاء لسقطهم عن رتبة التكليف ودرجة الاعتبار لغيرنا صورهم بان جعلناهم قردة وخنازير كما فعلنا بقوم موسى اى بنى اسرائيل فى زمان داود عليه السلام او بان جعلناهم حجارة ومدرة وهذا اشد من الاول واقبح لان الاول خروج عن رتبة الانسانية الى الحيوانية وهذا عن الحيوانية الى الجمادية التى ليس فيها شعور اصلا وقطعا ﴿ على مكانتهم ﴾ بمعنى المكان الا ان المكانة اخص كالمقامة والمقام اى مكانهم ومنزلهم الذى هم فيه قعود : وبالفارسية [برجاى خويش تاهم آنجا افسرده شوند] وقال بعضهم لاقعدناهم على ارجلهم وازمناهم ﴿ فما استطاعوا مضيا ﴾ ذهابا واقبالا الى جانب امامهم اى لم يقدروا ان يبرحوا مكانهم باقبال . اصله مضوى قلبت الواو ياء وادغمت الياء فى الياء وكسرت الضاد قبل الياء لتسلم الياء ومن قرأ مضيا بكسر الميم فانما كسرها اتباعا للضاد ﴿ ولا يرجعون ﴾ اى ولا رجوعا وادبارا الى جهة خلفهم فوضع موضع الفعل لمراعاة الفاصلة وليس مساق الشرطين لمجرد بيان قدرته تعالى على ماذكر من عقوبة الطمس والمسخ بل لبيان انهم بما هم عليه من الكفر ونقض العهد وعدم الاتعاظ بما شاهدوا من آثار دمار امثالهم احقاء بان يفعل بهم فى الدنيا تلك العقوبة كما فعل بهم فى الآخرة عقوبة الختم وان المانع من ذلك ليس الا عدم تعلق المشيئة الالهية به كأنه قيل لو نشاء عقوبتهم بماذكر من الطمس والمسخ لفعلناها لكننا لم نفعل جريا على سنن الرحمة العامة والحكمة التامة الداعيتين الى امهالهم زمانا الى ان يتوبوا ويؤمنوا ويشكروا النعمة او الى ان يتولد منهم من يتصف بذلك * قال بعض الحكماء المسخ ضربان خاص وهو تشويه الخلق بالفتح وعام فى كل زمان وهو تبديل الخلق بالضم وذلك ان يصير الانسان متخلقا بخلق ذميم من اخلاق بعض الحيوانات نحو ان يصير فى شدة الحرص كالكلب او الشره كالخنزير او التمارة كالثور . فعبارة الآية فى تحويل الصورة واشارتها فى تحويل الصفات الانسانية بالصفات السبعية والشيطانية فلا يقدرون على ازالة هذه الصفات ولا يقدرون على رجوعهم الى صفاتهم الانسانية فمن مسخه الله فى الدنيا بصفات حشره فى صورة صفته الممسوخة كما جاء فى الحديث الصحيح (ان آزر يحشر على صفة ضبع) * قال فى حياة الحيوان فى الحديث يلقى ابراهيم عليه السلام اباه آزر يوم القيامة وعلى وجه آزر قترة وغبرة فيقول له ابراهيم ألم اقل لك لاتعص فيقول ابوه فاليوم لا اعصيك فيقول ابراهيم يارب انك وعدتنى ان لاتخزنى يوم يبعثون فأى خزى اخزى من ان يكون ابى فى النار فيقول الله تعالى انى حرمت الجنة على الكافرين ثم يقال يا ابراهيم ما تحت رجليك فينظر فاذا

هو بذيخ متلطخ وهو بكسر الذال والخاء المعجمتين ذكر الضباع الكثيرة الشعر فيؤخذ بقوائمه ويلقى فى النار والحكمة فى كون آزر مسخ ضبعا دون غيره من الحيوان ان الضبع تغفل عما يجب التيقظ له وتوصف بالحمق فلما لم يقبل آزر النصيحة من اشفق الناس عليه وقبل خديعة عدوه الشيطان اشبه الضبع الموصوفة بالحمق لان الصياد اذا اراد ان يصيدها رمى فى جحرها بحجر فتحسبه شيأ تصيده فتخرج لتأخذه فتصاد عند ذلك ولان آزر لو مسخ كلبا او خنزيرا كان فيه تشويه لخلقه فاراد الله تعالى اكرام ابراهيم عليه السلام بجعل ابيه على هيئة متوسطة * قال فى الحكم يقال خزيته اى ذللته فلما خفض ابراهيم عليه السلام له جناح الذل من الرحمة لم يخز بصفة الذل يوم القيامة فاذا كان حال ابراهيم ذا ظنك بغيره ممن لم يأت الله بقلب سليم فينبغى ان لايلتفت الى الاكتساب بل يؤخذ بصالحات الاعمال وخالصات الاحوال نرجو من الله المتعال ان لايفضحنا يوم السؤال ﴿ومن نعمره﴾ [التعمير: زندكانى دادن] والعمر مدة عمارة البدن بالروح اى ومن نطل عمره فى الدنيا : وبالفارسية [هركرا عمر دراز دهيم] ﴿ننكسه فى الخلق﴾ [التنكيس : نكونسار كردن] وهو ابلغ والنكس اشهر وهو قلب الشئ على رأسه ومنه نكس الولد اذا خرج رجله قبل رأسه والنكس فى المرض ان يعود فى مرضه بعد افاقته والنكس فى الخلق وهو بالفارسية [آفرينش] الرد الى ارذل العمر والمعنى نقلبه فيه ونخلقه على عكس ماخلقناه اولا فلا يزال يتزايد ضعفه وتتناقص قوته وتنتقص بنيته ويتغير شكله وصورته حتى يعود الى حالة شبيهة بحال الصبى فى ضعف الجسد وقلة العقل والخلو عن الفهم والادراك

اراني كل يوم فى انتقاص * ولايبقى على النقصان شئ

﴿أفلا يعقلون﴾ اى أيرون ذلك فلايعقلون ان من قدر على ذلك يقدر على ماذكر من الطمس والمسخ فانه مشتمل عليهما وزيادة غير انه على تدرج وان عدم ايقاعهما لعدم تعلق مشيئه تعالى بهما

نزد قدرت كارها دشوار نيست

* وفى البحر فان لم نفعلها بكم فى الدنيا نفعلها بكم فى الآخرة ان لم تتوبوا عن الكفر والمعاصى فانه روى ان بعض الناس من هذه الامة يحشرون على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكوسين ارجلهم فوق وجوههم يسحبون عليها وبعضهم عميا وبعضهم صما وبكما وبعضهم يمضغون ألسنتهم فهى مدلاة على صدورهم يسيل القيح من افواههم يتقذرهم اهل الجمع الى غير ذلك وسيجيئ تفصيله فى محله * قال ابوبكر الوراق قدس سره من عمره الله بالغفلة فان الايام والاحوال مؤثرة فيه حالا فحالا من طفولة وشباب وكهولة وشيبة الى ان يبلغ ماحكى الله عنه من قوله (ومن نعمره ننكسه فى الخلق) ومن احياه الله بذكره فان تلون الاحوال لايؤثر فيه فانه متصل الحياة بحياة الحق تحيى به وبقربه قال الله تعالى (فلنحيينه حيوة طيبة) * قال فى كشف الاسرار [اين يادكار تنبيهى است عظيم بيدار كردن ايشان ازخواب غفلت يعنى كه خودرا دريابيد وروزكار جوانى وقوت بغنيمت داريد وعمل كنيد پيش ازانكه

نتوانيد (قال النبي صلى الله عليه وسلم اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وحياتك قبل موتك وفراغك قبل شغلك [پس اكر روزكار جوانى ضايع كند ودرعمل تقصير كند برسر پيرى وعجز عذرى باز خواهد هم نكو بود] قال النبي عليه السلام (اذا بلغ الرجل تسعين سنة غفر الله له ماتقدم من ذنبه وماتأخر وكتب اسير الله فى الارض وشفع فى اهل بيته واذا بلغ مائة سنة استحيى الله عزوجل منه ان يحاسبه) اى رضى عنه وسامح فى حسابه : قال الشيخ سعدى قدس سره

دلم ميدهد وقت وقت اين اميد * كه حق شرم دارد زموى سفيد
عجب دارم ار شرم دارد زمن * كه شرمم نمى آيد از خويشتن

﴿ وماعلمناه الشعر ﴾ رد وابطال لما كانوا يقولون فى حقه عليه السلام من انه شاعر ومايقوله شعر والظاهر فى الرد ان يقال انه ليس بشاعر وان مايتلوه عليكم ليس بشعر الا ان عدم كونه شاعرا لما كان ملزوما لعدم كون معلمه علمه الشعر نفى اللازم واريد نفى الملزوم بطريق الكناية التى هى ابلغ من التصريح * قال الراغب يقال شعرت اصبت الشعر ومنه استعير شعرت كذا اى علمت علما فى الدقة كاصابة الشعر وسمى الشاعر شاعرا لفطنته ودقة معرفته * فالشعر فى الاصل اسم للعلم الدقيق فى قولهم ليت شعرى وصار فى التعارف اسما للموزون المقفى من الكلام والشاعر المختص بصناعته * وفى القاموس الشعر غلب على منظوم القول لشرفه بالوزن والقافية وان كان كل علم شعرا والجمع اشعار يقال شعر به كنصر وكرم علم به وفطن له وعقله * والشعر عند الحكماء القدماء ليس على وزن وقافية ولا الوزن والقافية ركن فى الشعر عندهم بل الركن فى الشعر ايراد المقدمات المخيلة فحسب ثم قد يكون الوزن والقافية معينين فى التخيل فان كانت المقدمة التى تورد فى القياس الشعرى مخيلة فقط تمحض القياس شعريا وان انضم اليها قول اقناعى تركبت المقدمة من معنيين شعرى واقناعى وان كان الضميم اليه قولا يقينيا تركبت المقدمة من شعرى وبرهانى * قال بعضهم الشعر اما منطقى وهو المؤلف من المقدمات الكاذبة واما اصطلاحى وهو كلام مقفى موزون على سبيل القصد والقيد الاخير يخرج ما كان وزنه اتفاقيا كآيات شريفة اتفق جريان الوزن فيها اى من بحور الشعر الستة عشر نحو قوله تعالى (لن تنالوا البر حتى تنفقوا) وقوله (وجفان كالجواب وقدور راسيات) وقوله (نصر من الله وفتح قريب) ونحو ذلك وكلمات شريفة نبوية جاء الوزن فيها اتفاقيا من غير قصد اليه وعزم عليه نحو قوله عليه السلام حين عثر فى بعض الغزوات فاصاب اصبعه حجر فدميت

هل انت الا اصبع دميت * وفى سبيل الله مالقيت

وقوله يوم حنين حين نزل ودعا واستنصر او يوم فتح مكة

انا النبي لا كذب * انا ابن عبد المطلب

وقوله يوم الخندق

باسم الاله وبه بدانا * ولو عبدنا غيره شقينا

وغير ذلك سواء وقع فى خلال المنثورات والخطب ام لا . والمراد بالشعر الواقع فى القرآن الشعر المنطقى سواء كان مجردا عن الوزن ام لا والشعر المنطقى اكثر مايروج بالاصطلاحى * قال الراغب قال بعض الكفار للنبى عليه السلام انه شاعر فقيل لما وقع فى القرآن من الكلمات الموزونة والقوافى * وقال بعض المحصلين ارادوا به انه كاذب لان ظاهر القرآن ليس على اساليب الشعر ولا يخفى ذلك على الاغتم من العجم فضلا عن بلغاء العرب فانما رموه بالكذب لان اكثر مايأتى به الشاعر كذب ومن ثمة سموا الادلة الكاذبة شعرا * قال الشريف الجرجانى فى حاشية المطالع والشعر وان كان مفيدا للخواص والعوام فان الناس فى باب الاقدام والاحجام اطوع للتخييل منهم للصدق الا ان مداره على الاكاذيب ومن ثمة قيل احسن الشعر اكذبه فلا يليق بالصادق المصدوق لما شهد به قوله تعالى ﴿ وماعلمناه الشعر ﴾ الآية والمعنى وماعلمنا محمدا الشعر بتعليم القرآن على معنى ان القرآن ليس بشعر فان الشعر كلام متكلف موضوع ومقال مزخرف مصنوع منسوج على منوال الوزن والقافية مبنى على خيالات واوهام واهية فاين ذلك من التنزيل الجليل الخطر المنزه عن مماثلة كلام البشر المشحون بفنون الحكم والاحكام الباهرة الموصلة الى سعادة الدنيا والآخرة ومن اين اشتبه عليهم الشؤون واختلط بهم الظنون قاتلهم الله انى يؤفكون * وفى الآية اشارة الى ان النبى عليه السلام معلم من عند الله لانه تعالى علمه علوم الاولين والآخرين وماعلمه الشعر لان الشعر قرآن ابليس وكلامه لانه قال رب اجعل لى قرآنا قال تعالى قرآنك الشعر * قال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى قوله تعالى ﴿وماعلمناه الشعر﴾ اعلم ان الشعر محل للاجمال واللغز والتورية اى ومارمزنا لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم شيأ ولا ألغزنا ولا خاطبناه بشئ ونحن نريد شيأ ولا اجملناله الخطاب حيث لم يفهم انتهى وهل يشكل على هذه الحروف المقطعة فى اوائل السور ولعله رضى الله عنه لا يرى ان ذلك من قبيل المتشابه او ان المتشابه ليس مما استأثر الله بعلمه ❀ وفى التأويلات النجمية يشير قوله ﴿ وماعلمناه الشعر ﴾ الى ان كل اقوال واعمال واحوال تجرى على العباد فى الظاهر والباطن كلها تجرى بتعليم الحق تعالى حتى الحرف والصنائع وذلك سر قوله تعالى ﴿وعلم آدم الاسماء كلها﴾ وتعليمه الصنائع لعباده على ضربين بواسطة وبغير واسطة اما بالواسطة فبتعليم بعضهم بعضا واما بغير الواسطة فكما علم داود عليه السلام صنعة اللبوس وكل حرفة وصنعة يعملها الانسان من قريحته بغير تعليم احد فهى من هذا القبيل انتهى : وفى المثنوى

قابل تعليم وفهمست اين جسد * ليك صاحب وحى تعليمش دهد
جمله حرفتها يقين از وحى بود * اول اوليك عقل آنرا فزود
هيچ حرفت را ببين كين عقل ما * داند او آموختن بى اوستا
كرچه اندر مكر موى اشكاف بد * هيچ پيشه رام بى استاد شد

ثم حكى قصة قابيل فانه تعلم حفر القبر من الغراب حتى دفن اخاه هابيل بعد قتله وحمله على عاتقه اياما ﴿ وماينبغى له ﴾ البغاء الطلب والابتغاء افتعال منه يقال بغيته اى طلبته فالطلب

در اوائل دفتر چهارم در آمدن هدهد حضرت سليمان عليه السلام در مسجد اقصى الخ

(قال)

* قال الراغب هو مثل قوله النار ينبغى ان تحرق الثوب اى هى مسخرة للاحراق والمعنى ومايصح لمحمد الشعر ولايتسخر ولايتسهل ولايتأتى له لوطلبه اى جعلناه بحيث لواراد قرض الشعر لم يتأت له ولم يكن لسانه يجرى به الامنكسرا عن وزنه بتقديم وتأخير اونحو ذلك كما جعلناه اميا لايهتدى للخط ولايحسنه ولايحسن قراءة ما كتبه غيره لتكون الحجة اثبت وشبهة المرتابين فى حقية رسالته ادحض فانه لوكان شاعرا لدخلت الشبهة على كثير من الناس فى ان ماجاء به يقوله من عند نفسه لانه شاعر صناعته نظم الكلام * وقال فى انسان العيون والحاصل ان الحق الحقيق بالاعتماد وبه تجتمع الاقوال ان المحرم عليه صلى الله عليه وسلم انما هو انشاء الشعر اى الاتيان بالكلام الموزون عن قصد وزنه وهذا هو المعنى بقوله (وماعلمناه الشعر) فان فرض وقوع كلام موزون منه عليه السلام لايكون ذلك شعرا اصطلاحا لعدم قصد وزنه فليس من الممنوع منه والغالب عليه انه اذا انشد بيتا من الشعر متمثلا به اومسندا لقائله لايأتى به موزونا * وادعى بعض الادباء انه عليه السلام كان يحسن الشعر اى يأتى به موزونا قصدا ولكنه كان لايتعاطاه اى لايقصد الاتيان به موزونا قال وهذا اتم واكمل مما لوقلنا انه كان لايحسنه وفيه ان فى ذلك تكذيبا للقرآن * وفى التهذيب للبغوى من ائمتنا قيل كان عليه السلام يحسن الشعر ولايقوله والاصح انه كان لايحسنه ولكن كان يميز بين جيد الشعر ورديئه ولعل المراد بين الموزون منه وغير الموزون * ثم رأيته فى ينبوع الحياة قال كان بعض الزنادقة المتظاهرين بالاسلام حفظا لنفسه وماله يعرض فى كلامه بان النبى عليه السلام كان يحسن الشعر يقصد بذلك تكذيب كتاب الله تعالى فى قوله (وماعلمناه الشعر وماينبغى له) الآية الكل فى انسان العيون * يقول الفقير اغناه الله القدير هذا ماقالوه فى هذا المقام وفيه اشكال كما لايخفى على ذوى الافهام لانهم حين حملوا الشعر فى هذا الكلام على المنطق ثم بنوا قوله وماينبغى له على القريض لم يتجاوب آخر النظم باوله والظاهر ان المراد وماينبغى له من حيث نبوته وصدق لهجته ان يقول الشعر لان المعلم من عند الله لايقول الاحقا وهذا لاينافى كونه فى نفسه قادرا على النظم والنثر ويدل عليه تمييزه بين جيد الشعر ورديئه اى موزونه وغير موزونه على ماسبق ومن كان مميزا كيف لايكون قادرا على النظم فى الالهيات والحكم لكن القدرة لاتستلزم الفعل فى هذا الباب صونا عن اطلاق لفظ الشعر والشاعر الذى يوهم التخييل والكذب وقد كان العرب يعرفون فصاحته وبلاغته وعذوبة لفظه وحلاوة منطقه وحسن سرده والحاصل ان كل كمال انما هو مأخوذ منه كماسبق فى اواخر الشعراء. وكان ¹ ب الحديث اليه صلى الله عليه وسلم الشعر اى ماكان مشتملا على حكمة او وصف جميل من مكارم الاخلاق اونصرة الاسلام اوثناء على الله ونصيحة للمسلمين. وايضا كان ابغض الحديث اليه صلى الله عليه وسلم الشعر اى ماكان فيه كذب وقبح وهجو ونحو ذلك. واماماروى من انه عليه السلام كان يضع لحسان فى المسجد منبرا فيقوم عليه يهجو من كان يهجو رسول الله والمؤمنين فذلك من قبيل المجاهدة التى اشير اليها فى قوله (جاهدوا باموالكم وانفسكم وألسنتكم)

¹ شاعران شيران شدند وهجوشان * همچوچنكال وچو دندانست دان

تيز كن دندان وموزى قطع كن * اين چنين باشد مكافات بدان

﴿ ان هو ﴾ اى ماالقرآن ﴿ الا ذكر ﴾ اى عظة من الله تعالى وارشاد للانس والجن كما قال تعالى (ان هو الا ذكر للعالمين) ﴿ وقرآن مبين ﴾ اى كتاب سماوى بين كونه كذلك اوفارق بين الحق والباطل يقرأ فى المحاريب ويتلى فى المعابد وينال بتلاوته والعمل بما فيه فوزالدين فكم بينه و بين ماقالوا . فعطف القرآن على الذكر عطف الشئ على احد اوصافه فان القرآن ليس مجرد الوعظ بل هو مشتمل على المواعظ والاحكام ونحوها فلاتكرار * قال فى كشف الاسرار [هر پيغمبرى كه آمد برهان نبوت وى ازراه ديدها درآمد چو آتش ابراهيم وعصا و يد بيضاء موسى واحياء موتاى عيسى عليهم السلام وبرهان نبوت محمد عربى ازراه دلها درآمد بل هوآيات بينات فى صدورالذين اوتوا العلم اكرچه مصطفى را نيز معجزات بسيار بود كه محل اطلاع ديدها بود چون انشقاق قمر وتسبيح حجر وكلام ذئب واسلام ضب وغيرآن اما مقصود آنست كه موسى تحدى بعصا كرد وعيسى تحدى باحياء موتى كرد ومصطفى عليه السلام تحدى بكلام كرد (فأتوا بسورة من مثله) عصاى موسى هرچند درو صفت ربانى تعبيه بودازدرخت عوسج بود ودم عيسى هرچند كه درو لطف الهى تعبيه بود اما وديعت سينۀ بشر بود اى محمد تو كه مى روى دمى وچوبى باخود مبر چوب نفقۀ خران باشد ودم نصيب بيماران توصفت قديم ما قرآن مجيد باخود ببر تا معجزۀ تو صفت ما بود] ﴿ لينذر ﴾ اى القرآن متعلق بقوله وقرآن او بمحذوف دل عليه قوله الا ذكر وقرآن اى الاذكر انزل لينذر ويخوف ﴿ من كان حيا ﴾ اى عاقلا فهما يميز المصلحة من المفسدة ويستخدم قلبه فيما خلق له ولايضيعه فيما لايعنيه فان الغافل بمنزلة الميت وجعل العقل والفهم للقلب بمنزلة الحياة للبدن من حيث ان منافع القلب منوطة بالعقل كما ان منافع البدن منوطة بالحياة * وفيه اشارة الى ان كل قلب تكون حياته بنورالله وروح منه يفيده الانذار ويتأثر به وامارة تأثره الاعراض عن الدنيا والاقبال على الآخرة والمولى * وقال بعضهم من كان حيا اى مؤمنا فى علم الله فان الحياة الابدية بالايمان يعنى ان ايمان من كان مؤمنا فى علم الله بمنزلة الحياة للبدن لكونه سببا للحياة الابدية * قال ابن عطاء من كان فى علم الله حيا احياه الله بالنظراليه والفهم عنه والسماع منه والسلام عليه * وقال الجنيد الحى من كان حياته بحياة خالقه لا من تكون حياته ببقاء نفسه ومن كان بقاؤه ببقاء نفسه فانه ميت فى وقت حياته ومن كان حياته بربه كان حقيقة حياته عند وفاته لانه يصل بذلك الى رتبة الحياة الاصلية وتخصيص الانذار بمن كان حى القلب معانه عامله ولمن كان ميت القلب لانه المنتفع به ﴿ ويحق القول ﴾ اى يجب كلمة العذاب وهو (لأملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين) ﴿ على الكافرين ﴾ المصرين على الكفر لانه اذا انتفت الريبة الا المعاندة فيحق القول عليهم وفى ايرادهم بمقابلة من كان حيا اشعار بانهم لخلوهم عن آثار الحياة واحكامها التى هى المعرفة اموات فى الحقيقة كالجنين مالم ينفخ فيه الروح فالمعرفة تؤدى الى الايمان والاسلام والاحسان التى لايموت اهلها بل ينتقل من مكان الى مكان * قال

(مختصرة)

حضرة شيخى وسندى روح الله روحه حالة النوم وحالة الانتباه اشارة الى الغفلة ويقظة البصيرة فوقت الانتباه كوقت انتباه القلب فى اول الامر ثم الحركة الى الوضوء اشارة الى التوبة والانابة ثم الشروع فى الصلاة اشارة الى التوجه الالهى والعبور من عالم الملك والناسوت والدخول فى عالم الملكوت ففى الحركات بركات كما اشار اليه المولوى فى قوله

فرقتى لولم تكن فى ذا السكوت * لم يقل انا اليه راجعون

ثم ان الانذار صفة النبى عليه السلام فى الحقيقة وقد قرئ لتنذر بتاء الخطاب ثم صفة وارثه الاكمل الذى هو على بصيرة من امره * قال الشيخ الشهير بافتاده قدس سره ان الوعظ لايليق بمن لم يعرف المراتب الاربع لانه يعالج مرض الصفراء بعلاج البلغم او السوداء نعم يحصل له الثواب اذا كان لوجه الله تعالى ولكن لايحصل الترقى قدر ذرة فانه لابد ان يعرف الواعظ ان أية آية تتعلق بالطبيعة وأية آية تتعلق بالنفس ولذلك بكى الاصحاب دما فمن وجب عليه القول الازلى بموت قلبه وقساوته كالكافرين والغافلين فلايتأثر بالانذار اذ الباز الاشهب انما يصيد الصيد الحى فنسأل الله الحياة واليقظة والتأثر من كل الانذار والتنبيه والعظة ﴿ أو لم يروا ﴾ الهمزة للانكار والتعجيب والواو للعطف على مقدر والضمير للمشركين من اهل مكة اى ألم يتفكروا ولم يعلموا علما يقينيا هو فى حكم المعاينة اى قدرأوا وعلموا ﴿ انا ﴾ بمقتضى جودنا ﴿ خلقنا لهم ﴾ اى لاجلهم وانتفاعهم ﴿ مما عملت ايدينا ﴾ العمل كل فعل من الحيوان بقصد فهو اخص من الفعل اى مما تولينا احداثه بالذات لم يشاركنا فيه غيرنا بمعاونة وتسبب وذكر الايدى واسناد العمل اليها استعارة تمثيلية من عمل يعمل بالايدى لانه تعالى منزه عن الجوارح * قال الكاشفى [ميان مردمان مثاليست هركارى كه تنها كند كويند من اين مهم بدست خود ساخته ام يعنى ديكر مرا درساختن يارى نداده] وانما نخاطب العرب بما يستعملون فى مخاطباتهم [اينجا نيز ميفرمايد كه ماآفريديم براى ايشان بخود بى مشاركت غيرى] * قال الراغب الايدى جمع يد بمعنى الجارحة خص لفظ اليد لقصورنا اذهى اجل الجوارح التى يتولى بها الفعل فيما بيننا * وقال المتنبى الايدى هنا القوة والقدرة وقوله عملت ايدينا حكاية عن الفعل وان لم يباشر الفعل باليد هذا كقوله جرى بناء هذه القنطرة وهذا القصر على يدى فلان . وفى الخبر على اليد ما اخذت حتى تؤديه فالامانة مؤداة وان لم تباشر باليد فيقول مالى فى يد فلان اواليتيم تحت يد القيم فاليد يكنى بها عن الملكة والضبط * وقال فى الاسئلة المقحمة الايدى هنا صلة وهوكقوله (فبما كسبت ايديهم) ومذهب العرب الكناية باليد والوجه عن الجملة انتهى وهذه المعانى متقاربة فى الحقيقة ﴿ انعاما ﴾ مفعول خلقنا اخر جمعا بينه و بين احكامه المتفرعة عليه بقوله تعالى (فهم الخ) جمع نعم وهو المال الراعية وهى الابل والبقر والغنم والمعز سمى فى سيره نعومة اى لين ولايدخل فيها الخيل والبغال والحمر لشدة وطئها الارض وخص بالذكر من بين سائر ما خلق الله من المعادن والنبات والحيوان غير الانعام لما فيها من بدائع الفطرة كما فى الابل وكثرة المنافع كما فى البقر والغنم اى الضأن والمعز ﴿ فهم لها مالكون ﴾ * قال ابن الشيخ

الفاء للسببية ومالكون من ملك السيد والتصرف اى فهم لسبب ذلك مالكون لتلك الانعام بتمليكنا اياها وهم متصرفون فيهـا بالاستقلال يختصون بالانتفـاع بها لايزاحمهم فى ذلك غيرهم ﴿ وذللناها لهم ﴾ [التذليل : خوار وذليل ومنقاد كردن] والذل بالضم ويكسر ضد الصعوبة * وفى المفردات الذل ماكان عن قهر والذل ماكان بعد تصعب وشماس من غير قهر وذلت الدابة بعد شماس ذلا وهى ذلول ليست بصعبة. والمعنى وصيرنا تلك الانعام منقادة لهم: وبالفارسية [رام كرديم انعامرا براى ايشان] بحيث لاتستعصى عليهم فى شئ مما يريدون بها من الركوب والحمل والسوق الى ماشاؤا والذبح مع كمال قوتها وقدرتها فهو نعمة من النعم الظاهرة ولهذا الزم الله الراكب ان يشكر هذه النعمة و يسبح بقوله (سبحان الذى سخر لنا هذا وماكناله مقرنين) ﴿ فنها ركوبهم ﴾ بفتح الراء بمعنى المركوب كالحلوب بمعنى المحلوب اى فبعض منها مركوبهم اى معظم منافعها الركوب وقطع المسافات وعدم التعرض للحمل لكونه من تمات الركوب * قال الكاشفى [پس بعضى ازان مركوب ايشانست كه بران سوارى كنند چون شتر] والركوب فى الاصل كون الانسان على ظهر حيوان وقد يستعمل فى السفينة والراكب اختص فى التعارف بمتطى البعير [والامتطاء : مركب ومطيه كرفتن] ﴿ ومنها يأكلون ﴾ اى وبعض منها يأكلون لحمه وشحمه ﴿ ولهم فيها ﴾ اى فى الانعام المركوبة والمأكولة ﴿ منافع ﴾ اخر غير الركوب والاكل كالجلود والأصواف والاوبار والاشعار والنسيلة اى التناج و كالحراثة بالثيران ﴿ ومشارب ﴾ من اللبن جمع مشرب والشرب تناول كل مائع ماء كان اوغيره ﴿ أفلايشكرون ﴾ اى أيشاهدون هذه النعم التى يتنعمون بها فلايشكرون المنعم بها بان يوحدوه ولايشركوا به فى العبادة فقد تولى المنعم احداث تلك النعم ليكون احداثها ذريعة الى ان يشكروها فجعلوها وسيلة الى الكفران كما شكا مع حبيبه وقال ﴿ واتخذوا ﴾ اى مع هذه الوجوه من الاحسان ﴿ من دون الله ﴾ اى متجاوزين الله المتفرد بالقدرة المتفضل بالنعمة ﴿ آلهة ﴾ من الاصنام واشركوها به تعالى فى العبادة ﴿ لعلهم ينصرون ﴾ رجاء ان ينصروا من جهتهم فيما اصابهم من الامور او ليشفعوا لهم فى الآخرة ثم استأنف فقال ﴿ لايستطيعون نصرهم ﴾ اى لا تقدر آلهتهم على نصرهم والواو لوصفهم الاصنام باوصاف العقلاء ﴿ وهم ﴾ اى المشركون ﴿ لهم ﴾ اى لآلهتهم ﴿ جند ﴾ عسكر ﴿ محضرون ﴾ اثرهم فى النار اى يشيعون عند مساقهم الى النار ليجعلوا وقودا لها : وبالفارسية [سپاه اند حاضر كرده شدكان فردا كه اشكر ايشانند با ايشان حاضر شوند دردوزخ] * قال الكواشى روى انه يؤتى بكل معبود من دون الله ومعه اتباعه كأنهم جنده فيحضرون فى النار هذا لمن امر بعبادة نفسه اوكان جمادا

عابد و معبود باشد در جحيم * حسرت ايشان شود تا كه عظيم

﴿ فلايحزنك قولهم ﴾ الفاء لترتيب النهى على ماقبله والنهى وان كان بحسب الظاهر متوجها الى قولهم لكنه فى الحقيقة متوجه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهى له عن التأثر منه

(بطريق)

بطريق الكناية على ابلغ وجه وآكده فان النهى عن اسباب الشئ ومباديه المؤدية اليه نهى عنه بالطريق البرهانى وابطال للسببية. وقد يوجه النهى الى المسبب ويراد النهى عن السبب كما فى قوله لاارينك ههنا يريد به نهى مخاطبه عن الحضور لديه والمراد بقولهم ماينبئ عنه ماذكر من اتخاذهم الاصنام آلهة فان ذلك مما لايخلو عن التفوه بقولهم هؤلاء آلهتنا وانهم شركاء الله تعالى فى المعبودية وغير ذلك مما يورث الحزن كذا فى الارشاد * قال ابن الشيخ الفاء جزائية اى اذا سمعت قولهم فى الله ان له شريكا وولدا وفيك انك كاذب شاعر وتألمت من اذاهم وجفائهم فتسل باحاطة علمى بجميع احوالهم وبانى اجازيهم على تكذيبهم اياك واشراكهم بى ﴿ انا نعلم مايسرون ومايعلنون ﴾ * قال فى الارشاد تعليل صريح للنهى بطريق الاستئناف بعد تعليله بطريق الاشعار فان العلم بما ذكر مستلزم للمجازاة قطعا اى نعلم بعلمنا الحضورى عموم مايضمرون فى صدورهم من العقائد الفاسدة ومن العداوة والبغض وجميع مايظهرون بألسنتهم من كلمات الكفر والشرك بالله والانكار للرسالة فنجازيهم على جميع جناياتهم الخافية والبادية

بآشكار ونهان هرچه كفتى وكردى * جزا دهد بتو داناى آشكار ونهان

وتقديم السر على العلن اما للمبالغة فى بيان شمول علمه تعالى لجميع المعلومات كأن علمه تعالى بما يسرون اقدم منه بمايعلنون مع استوائهما فى الحقيقة فان علمه تعالى بمعلوماته ليس بطريق حصول صورها بل وجود كل شئ فى نفسه علم بالنسبة اليه تعالى وفى هذا المعنى لايختلف الحال بين الاشياء البارزة والكامنة واما لان مرتبة السر متقدمة على مرتبة العلن اذ ما من شئ يعلن الا وهو اومباديه مضمر فى القلب قبل ذلك فتعلق علمه بحالته الاولى متقدم على تعلقه بحالته الثانية حقيقة * وفى الآية اشارة الى ان كلام الاعداء الصادر من العداوة والحسد جدير ان يحزن قلوب الانبياء مع كمال قوتهم وانهم ومتابعيهم مأمورون بعدم الالتفات وتطييب القلوب فى مقاساة الشدائد فى الله بان لها ثمرات كريمة عندالله وللحساد مطالب بها عندالله كما قال (انا نعلم مايسرون) من الحسد والضغائن (ومايعلنون) من العداوة والطعن وانواع الجفاء واذا علم العبد ان الله آت من الحق هان عليه مايقاسيه لاسيما اذا كان فى الله كما فى التأويلات النجمية * قال بعض الكبار ليخفف ألم البلاء علمك بان الله هو المبتلى

هرچه ازجانان مى آيد صفا باشد مرا

هذا * قال فى برهان القرآن قوله (فلايحزنك قولهم انا نعلم) وفى يونس (ولايحزنك قولهم ان العزة لله جميعا) لتشابها فى الوقف على قولهم فى السورتين لان الوقف عليه لازم وان فيهما مكسورة فى الابتداء لا فى الحكاية ومحكى القول فيهما محذوف ولايجوز الوصل لان النبى صلى الله عليه وسلم منزه عن ان يخاطب بذلك انتهى * قال فى بحر العلوم قوله (انا) الخ تعليل للنهى على الاستئناف ولذلك لوقرئ انا بفتح الهمزة على حذف لام التعليل جاز وعليه تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم (لبيك ان الحمد والنعمة لك) كسر ابوحنيفة وفتح الشافعى وكلاهما تعليل انتهى * وفى الكواشى وزعم بعضهم ان من فتح (انا) بطلت صلاته وكفر وليس كذلك لانه لايخلو اما ان يفتحها تعليلا فحسناه كالمكسورة اويفتحها بدلا من قولهم وليس يكفر

ايضا لجواز ان يخاطب هو صلى الله عليه وسلم والمراد غيره نحو (لئن اشركت ليحبطن عملك) بل ان اعتقد ان محمدا عليه السلام يحزن لعلمه تعالى سرهم وعلانيتهم فقد كفر او يفتحها معمولة قولهم عند من يعمل القول بكل حال وليس بكفر ايضا انتهى كلامه باجمال ﴿ أولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة ﴾ كلام مستأنف مسوق لبيان بطلان انكارهم البعث بعد ما شاهدوا فى انفسهم اوضح دلائله واعدل شواهده كما ان ما سبق مسوق لبيان بطلان اشراكهم بالله بعد ما عاينوا فيما بايديهم ما يوجب التوحيد والاسلام . والهمزة للانكار والتعجيب والواو للعطف على مقدر والرؤية قلبية والنطفة الماء الصافى ويعبر بها عن ماء الرجل ـ روى ـ ان جماعة من كفار قريش منهم ابى بن خلف ووهب بن حذافة بن جمح وابو جهل والعاص بن وائل والوليد بن المغيرة اجتمعوا يوما فقال ابى بن خلف ألا ترون الى ما يقول محمد ان الله يبعث الاموات ثم قال واللات والعزى لاذهبن اليه ولاخصمنه واخذ عظما باليا فجعل يفته بيده ويقول يا محمد ان الله يحيي هذا بعد ما رم قال عليه السلام (نعم ويبعثك ويدخلك جهنم) فنزلت ردا عليه فى انكاره البعث لكنها عامة تصلح ردا لكل من ينكره من الانسان لان الاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب * وفى الارشاد وايراد الانسان موضع المضمر لان مدار الانكار متعلق باحواله من حيث هو انسان كما فى قوله تعالى (أولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيأ) والمعنى ألم يتفكر الانسان المنكر للبعث ايا من كان ولم يعلم علما يقينيا انا خلقناه من نطفة : و بالفارسية [آيا نديد وندانست آدمى وغير او آنرا كه ما بيافريديم اورا از آبى مهين درقرارى مكين چهل روز اورا درطور نطفه نكه داشتيم تا مضغه كشت مصطفى عليه السلام كفت (ان خلق احدكم يجمع فى بطن امه اربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله عز وجل اليه ملكا باربع كلمات فيقول اكتب اجله ورزقه وانه شقى اوسعيد) آنكه تقطيع هيكل او صورت شخص او درظهور آورديم واورا كسوت بشريت پوشانيديم وازان قرارمكين باين فضاى رحيب آورديم واز بستان پرازخون اورا شير صافى داديم وبعقل وفهم وسمع و بصرودل وجان اورا بياراستيم و بقبض و بسط ومشى وحركات اورا قوت داديم وچون ازان نطفه باين رتب رسانيديم وسخن كوى ودلير كشت] ﴿ فاذا هو ﴾ [پس آنكاه او] ﴿ خصيم ﴾ شديد الخصومة والجدال بالباطل ﴿ مبين ﴾ اى مبين فى خصومته او مظهر للحجة وهو عطف على الجملة المنفية داخل فى حيز الانكار والتعجيب كأنه قيل أولم ير انا خلقناه من اخس الاشياء وامهنها ففاجأ خصومتنا فى امر يشهد بصحته وتحققه مبدأ فطرته شهادة بينة فهذا حال الانسان الجاهل الغافل ونعم ماقيل

اعلمه الرماية كل يوم * فلما اشتد ساعده رمانى
اعلمه القوافى كل حين * فلما قال قافية هجانى

وما قيل

لقد ربيت جروا طول عمرى * فلما صار كلبا عض رجلى

(قال)

* قال السمرقندى العامل فى اذا المفاجأة معنى المفاجأة وهو عامل لا يظهر استغنى عن اظهاره بقوة ما فيها من الدلالة عليه ولا يقع بعدها الا الجملة المركبة من المبتدأ والخبر وهو فى المعنى فاعل لان معنى (فاذا هو خصيم مبين) فاجأه خصومة بينة كما ان معنى قوله (اذا هم يقنطون) فاجأهم قنوطهم او مفعول اى فاجأ الخصومة وفاجأوا القنوط يعنى خاصم خالقه مخاصمة ظاهرة وقنطوا من الرحمة ﴿ وضرب لنا مثلا ﴾ عطف على الجملة الفجائية اى ففاجأ خصومتنا وضرب لنا مثلا اى اورد فى شأننا قصة عجيبة فى نفس الامر وهى فى الغرابة والبعد عن العقول كالمثل وهى انكار احيائنا العظام ونفى قدرتنا عليه * قال ابن الشيخ المثل يستعار للامر العجيب تشبيها له فى الغرابة بالمثل العرفى الذى هو القول السائر ولاشك ان نفى قدرة الله على البعث مع انه من جملة الممكنات وانه تعالى على كل شئ قدير من اعجب العجائب ﴿ ونسى خلقه ﴾ عطف على ضرب داخل فى حيز الانكار والتعجيب والمصدر مضاف الى المفعول اى خلقنا اياه من النطفة اى ترك التفكر فى بدء خلقه ليدله ذلك على قدرته على البعث فانه لافرق بينهما من حيث ان كلا منهما احياء موات وجماد * وقال البقلى فى خلق الانسان والوجوه الحسان من علامات قدرته اكثر مما يكون فى الكون لان الكونين والعالمين فى الانسان مجموعون وفيه علمه معلوم لو عرف نفسه فقد عرف ربه لان الخليقة مرآة الحقيقة تجلت الحقيقة فى الخليقة لاهل المعرفة ورب قلب ميت احياه بجماله بعد موته بجهالته ﴿ قال ﴾ استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ عن حكاية ضرب المثل كأنه قيل أى مثل ضرب اوماذا قال فقيل قال ﴿ من يحيي العظام ﴾ منكرا له اشد النكير مؤكدا له بقوله ﴿ وهى رميم ﴾ اى بالية اشد البلى بعيدة من الحياة غاية البعد حيث لاجلد عليها ولا لحم ولا عروق ولا اعصاب يقال رم العظم يرم رمة بكسر الراء فيهما اى بلى فهو رميم وعدم تأنيث الرميم مع وقوعه خبرا للمؤنثة لانه اسم لما بلى من العظام غير صفة كالرفات * وقد تمسك بظاهر الآية الكريمة من اثبت للعظم حياة وبنى عليه الحكم بنجاسة عظم الميت وهو الشافعى ومالك واحمد واما اصحابنا الحنفية فلا يقولون بنجاسته كالشعر ويقولون المراد باحياء العظام ردها الى ما كانت عليه من الغضاضة والرطوبة فى بدن حى حساس * واختلفوا فى الآدمى هل يتنجس بالموت * فقال ابو حنيفة يتنجس لانه دموى الا انه يطهر بالغسل كرامة له وتكره الصلاة عليه فى المسجد * وقال الشافعى واحمد لا يتنجس به ولا تكره الصلاة عليه فيه وعن مالك خلاف والاظهر الطهارة واما الصلاة عليه فى المسجد فالمشهور من مذهبه كراهتها كقول ابى حنيفة ﴿ قل ﴾ يا محمد تبكيتا لذلك الانسان المنكر بتذكير ما نسيه من فطرة الدالة على حقيقة الحال وارشاده الطريقة للاستشهاد بها ﴿ يحييها ﴾ اى تلك العظام ﴿ الذى انشأها ﴾ اوجدها ﴿ اول مرة ﴾ اى فى اول مرة ولم تكن شيأ فان قدرته كما هى لاستحالة التغير فيها والمادة على حالها فى القابلية اللازمة لذاتها وهو من النصوص القاطعة الناطقة بحشر الاجساد استدلالا بالابتداء على الاعادة وفيه رد على من لم يقل به وتكذيب له ﴿ وهو ﴾ اى الله المنشئ ﴿ بكل خلق

عليم ﴾ مبالغ فى العلم بتفاصيل كيفيات الخلق والايجاد إنشاء واعادة محيط بجميع الاجزاء المتفتتة المتبددة لكل شخص من الاشخاص اصولها وفروعها واوضاع بعضها من بعض من الاتصال والانفصال والاجتماع والافتراق فيعيد كلا من ذلك على النمط السابق مع القوى التى كانت قبل * وفى بحر العلوم بليغ العلم بكل شئ من المخلوقات لايخفى عليه شئ من الاجزاء المتفتتة واصولها وفروعها فاذا اراد ان يحيي الموتى يجمع اجزاءهم الاصلية ويعيد الارواح اليها ويحيون كما كانوا احياء وهو معنى حشر الاجساد والارواح وبعث الموتى * قال القاضى عضد الدين فى المواقف هل يعدم الله الاجزاء البدنية ثم يعيدها او يفرقها ويعيد فيها التأليف والحق انه لم يثبت ذلك ولا نجزم فيه نفيا ولا اثباتا لعدم الدليل على شئ من الطرفين وقوله تعالى ﴿ كل شئ هالك الا وجهه ﴾ لايرجح احد الاحتمالين لان هلاك الشئ كما يكون باعدام اجزائه يكون ايضا بتفريقها وابطال منافعها انتهى. فالجسم المعاد هو المبتدأ بعينه اى بجميع عوارضه المشخصة سواء قلنا ان المبتدأ قدفنى بجميع اعضائه وصار نفيا محضا وعدما صرفا ثم انه تعالى اعاده باعادة اجزائه الاصلية وصفاته الحالة فيها اوقلنا ان المبتدأ قدفنى بتفرق اجزائه الاصلية وبطلان منافعها ثم انه تعالى الف بين الاجزاء المتفرقة وضم بعضها الى بعض على النمط السابق وخلق فيها الحياة * واعلم ان المنكرين للحشر منهم من لم يذكر فيه دليلا ولاشبهة بل اكتفى بمجرد الاستبعاد وهم الاكثرون كقولهم ﴿ ائذا ضللنا فى الارض ائنا لفى خلق جديد ﴾ وقولهم ﴿ ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون ﴾ ومن قال ﴿ من يحيي العظام وهى رميم ﴾ قاله على طريق الاستبعاد فابطل الله استبعادهم بقوله ﴿ ونسى خلقه ﴾ اى نسى انا خلقناه من تراب ثم من نطفة متشابهة الاجزاء ثم جعلنا له من ناصيته الى قدمه اعضاء مختلفة الصور وما اكتفينا بذلك حتى اودعناه ماليس من قبيل هذه الاجرام وهو النطق والعقل اللذان بهما استحق الاكرام فان كانوا يقنعون بمجرد الاستبعاد فهلا يستبعدون خلق الناطق العاقل من نطفة قذرة لم تكن محلا للحياة اصلا ويستبعدون اعادة النطق والعقل الى محل كانا فيه * ومنهم من ذكر شبهة وان كانت فى آخرها تعود الى مجرد الاستبعاد وهى على وجهين. الاول انه بعد العدم لم يبق شيأ فكيف يصح على العدم الحكم بالوجود فاجاب تعالى عن هذه الشبهة بقوله ﴿ قل يحييها الذى انشأها اول مرة ﴾ يعنى انه كما خلق الانسان ولم يك شيأ مذكورا كذلك يعيده وان لم يبق شيأ مذكورا . والثانى ان من تفرقت اجزاؤه فى مشارق العالم ومغاربه وصار بعضه فى ابدان السباع وبعضه فى حواصل الطيور وبعضه فى جدران المنازل كيف يجتمع وابعد من هذه انه لو اكل انسان انسانا وصارت اجزاء المأكول داخلة فى اجزاء الآكل فان اعيدت اجزاء الآكل لايبقى للمأكول اجزاء تخلق منها اعضاؤه وان اعيدت الاجزاء المأكولة الى بدن المأكول واعيد المأكول باجزائه لاتبقى للآكل اجزاء تخلق منها فابطل الله هذه الشبهة بقوله ﴿ وهو بكل خلق عليم ﴾ * ووجهه ان فى الآكل اجزاء اصلية واجزاء فضلية وفى المأكول ايضا كذلك فاذا اكل انسان انسانا صارت الاجزاء الاصلية للمأكول

(فضلة)

فضلة بالنسبة الى الآكل والاجزاء الاصلية للآكل وهى ماكان قبل الاكل هى التى تجمع وتعاد مع الآكل والاجزاء المأكولة مع المأكول والله بكل خلق عليم يعلم الاصل من الفضل فيجمع الاجزاء الاصلية للآكل ويجمع الاجزاء الاصلية للمأكول وينفخ فيه الروح وكذلك يجمع الاجزاء المتفرقة فى البقاع المتباعدة بحكمته وقدرته * قال بعض الافاضل لماكان تمسكهم بكون العظام رميمة من وجهين. احدهما اختلاط اجزاء الابدان والاعضاء بعضها مع بعض فكيف يميز اجزاء بدن من اجزاء رميمة يابسة جدا مع ان الحياة تستدعى رطوبة البدن. اشار الى جواب الاول بقوله (وهو بكل خلق عليم) فيمكنه تمييز اجزاء الابدان والاعضاء. والى جواب الثانى بقوله ﴿ الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا ﴾ بدل من الموصول الاول وعدم الاكتفاء بعطف الصلة للتأكيد ولتفاوتهما فى كيفية الدلالة. والشجر من النبت ماله ساق. والخضرة احد الالوان بين البياض والسواد وهو الى السواد اقرب فلهذا سمى الاسود اخضر والاخضر اسود. وقيل سواد العراق للموضع الذى تكثر فيه الخضرة ووصف الشجر بالاخضر دون الخضراء نظرا الى اللفظ فان لفظ الشجر مذكر ومعناه مؤنث لانه جمع شجرة كثمر وثمرة والجمع مؤنث لكونه بمعنى الجماعة. والمعنى خلق لاجلكم ومنفعتكم من الشجر الاخضر كالمرخ والعفار نارا والمرخ بالخاء المعجمة شجر سريع الورى والعفار بالعين المهملة كسحاب شجر آخر تقدح منه النار * قال الحكماء لكل شجر نار الا العنب فمن ذلك يدق القصار الثوب عليه ويتخذ منه المطرقة والعرب تتخذ زنودها من المرخ والعفار وهما موجودان فى اغلب المواضع من بوادى العرب يقطع الرجل منهما غصنين كالمسواكين وهما اخضران يقطر منهما الماء فيسحق المرخ وهو ذكر على العفار وهو انثى فتنقدح النار باذن الله تعالى وذلك قوله تعالى ﴿ فاذا انتم منه توقدون ﴾ اذا للمفاجأة والجار متعلق بتوقدون والضمير راجع الى الشجر [والايقاد : آتش افروختن] اى تشعلون النار من ذلك الشجر لاتشكون فى انها نار تخرج منه كذلك لاتشكون فى ان الله يحيى الموتى ويخرجهم من القبور للسؤال والجزاء من الثواب والعقاب فان من قدر على احداث النار واخراجها من الشجر الاخضر مع مافيه من المائية المضادة لها بكيفية كان اقدر على اعادة النضاضة الى ماكان غضا فطرأ عليه اليبوسة والبلى وعلم منه ان الله تعالى جامع الاضداد ألا يرى انه جمع الماء والنار فى الخشب فلا الماء يطفئ النار ولا النار تحرق الخشب * ويقال ان الله تعالى خلق ملائكة نصف ابدانهم من الثلج ونصفها من النار فلا الثلج يطفئ النار ولا النار تذيب الثلج * وفى الآية اشارة الى شجر اخضر البشرية ونار المحبة فمصباح القلوب انما يوقد منه * قال بعض الكبار ظاهر البدن من عالم الشهادة والقلب من عالم الملكوت وكما تحدر من معارف القلب آثار الى الجوارح فكذلك قد ترتفع من احوال الجوارح التى هى من عالم الشهادة آثار الى القلب والحاصل انه ينقدح الظاهر بالاعمال فيحدث منها نور يتنور به البال ويزيد الحال

ادخلوا الابيات من ابوابها * واطلبوا الاغراض من اسبابها

نسأل الله الدخول فى الطريق والوصول الى منزل التحقيق ﴿ أوليس الذى خلق السموات

والارض ﴾ الهمزة للانكار وانكار النفى ايجاب والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام فهمزة الانكار وان دخلت على حرف العطف ظاهرا لكنها فى التحقيق داخلة على كلمة النفى قصدا الى اثبات القدرة له وتقريرها . والمعنى أليس القادر المقتدر الذى انشأ الاناسى اول مرة وأليس الذى جعل لهم من الشجر الاخضر نارا وأليس الذى خلق السموات اى الاجرام العلوية ومافيها والارض اى الاجرام السفلية وما عليها مع كبر جرمهما وعظم شأنهما : وبالفارسية [آيانيست آنكس كه بيافريد آسمانها وزمينها بابزرگى اجرام ايشان] ﴿ بقادر ﴾ فى محل النصب لانه خبرليس ﴿ على ان يخلق ﴾ فى الآخرة ﴿ مثلهم ﴾ اى مثل الاناسى فى الصغر والحقارة بالنسبة اليهما ويعيدهم احياء كما كانوا فان بديهة العقل قاضية بان من قدر على خلقهما فهو على خلق الاناسى اقدر كما قال تعالى (لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس) او مثلهم فى اصول الذات وصفاتها وهو المعاد فان المعاد مثل الاول فى الاشتمال على الاجزاء الاصلية والصفات المشخصة وان غايره فى بعض العوارض لان اهل الجنة جرد مرد وان الجهنمى ضرسه مثل احد وغير ذلك * وقال شرف الدين الطيبى لفظ مثل ههنا كناية عن المخاطبين نحو قولك مثلك يجود اى على ان يخلقهم ۞ وفى التأويلات النجمية قال ان الاعادة فى معنى الابتداء فاذا اقررتم بالابتداء فأى اشكال بقى فى جواز الاعادة فى الانتهاء ثم قال الذى قدر على خلق النار فى الاغصان من المرخ والعفار قادر على خلق الحياة فى الرمة البالية ثم زاد فى البيان بان قال القدرة على مثل الشئ كالقدرة عليه لاستوائهما بكل وجه وانه يحيى النفوس بعد موتها فى العرصة كما يحيى الانسان من النطفة والطير من البيضة ويحيى القلوب بالعرفان لاهل الايمان كما يحيى نفوس اهل الكفر بالهوى والطغيان

دل عاشق چوباغ وفيض حق ابر بهار آسا * حيات تازه بخشد حق دمادم باغ دلهارا

﴿ بلى ﴾ جواب من جهته تعالى وتصريح بما افاده الاستفهام الانكارى من تقرير ما بعد النفى وايذان بتعين الجواب نطقوابه اوتلعثموا فيه مخافة الالزام * قال ابن الشيخ هى مختصة بايجاب النفى المتقدم ونقضه فبى ههنا لنقض النفى الذى بعد الاستفهام اى بلى انه قادر كقوله تعالى (ألست بربكم قالوا بلى) اى بلى انت ربنا * وفى المفردات بلى جواب استفهام مقترن بنفى نحو (ألست بربكم قالوا بلى) . ونعم يقال فى الاستفهام المجرد نحو (هل وجدتم ماوعد ربكم حقا قالوا نعم) ولا يقال ههنا بلى فاذا قيل ماعندى شئ فقلت بلى فهو رد لكلامه فاذا قلت نعم فاقرار منك انتهى ﴿ وهو الخلاق العليم ﴾ عطف على مايفيده الايجاب اى بلى هو قادر على ذلك والمبالغ فى العلم والخلق كيفا وكما * وقال بعضهم كثير المخلوقات والمعلومات يخلق خلقا بعد خلق ويعلم جميع الخلق ــ ذكر البرهان الرشيدى ــ ان صفات الله تعالى التى على صيغة المبالغة كلها مجاز لانها موضوعة للمبالغة ولامبالغة فيها لان المبالغة ان يثبت للشئ اكثر مماله وصفاته تعالى متناهية فى الكمال لايمكن المبالغة فيها. وايضا فالمبالغة تكون فى صفات تقبل الزيادة والنقصان وصفات الله منزهة عن ذلك واستحسنه الشيخ تقى الدين السبكى * وقال الزركشى فى البرهان التحقيق ان صيغة المبالغة قسمان. احدهما ماتحصل المبالغة فيه بحسب زيادة الفعل. والثانى بحسب زيادة

المفعولات ولاشك ان تعددها لايوجب للفعل زيادة اذ الفعل الواقع قديقع على جماعة متعددين وعلى هذا القسم تنزل صفات الله وارتفع الاشكال ولهذا قال بعضهم فى حكيم معنى المبالغة فيه تكرار حكمه بالنسبة الى الشرائع * وقال فى الكشاف المبالغة فى التواب للدلالة على كثرة من يتوب عليه من عباده اولانه بليغ فى قبول التوبة ينزل صاحبها منزلة من لم يذنب قط لسعة كرمه ﴿ انما امره ﴾ اى شأنه تعالى ﴿ اذا اراد شيأ ﴾ وجود شئ من الاشياء خلقه ﴿ ان يقول له كن ﴾ اى ان يعلق به قدرته ﴿ فيكون ﴾ قرئ بالنصب على ان يكون معطوف على يقول والجمهور على رفعه بناء على انه فى تقدير فهو يكون بعطف الجملة الاسمية على الاسمية المتقدمة وهى قوله انما امره ان يقول له كن فالمعنى فهو يحدث من غير توقف على شئ آخر اصلا. وهذا تمثيل لتأثير قدرته تعالى فيما اراده بامر الآمر المطاع للمأمور المطيع فى سرعة حصول المأمور به من غير توقف على شئ ما وهو قول ابى منصور الماتريدى لانه لاوجه لحمل الكلام على الحقيقة اذليس هناك قول ولا آمر ولا مأمور لان الامر ان كان حال وجود المكون فلاوجه للامر وان كان حال عدمه فكذلك اذلامعنى لان يؤمر المعدوم بان يوجد نفسه * قال القشبندى والتعقيب فى فيكون انما نشأ من العبارة والا فلاتأخير ولاتعقيب فى سرعة نفوذ قضائه سبحانه [وكويند اين كن كلمهٔ علامتيست كه چون ملائكه بشنوند دانندكه خبر حادث خواهد شد]

حرنيست كف ونون زتو امير صنع او * ازقاف تابقاف بدين حرف كشته دال

وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الارادة الازلية كما تعلقت بايجاد المكونات تعلقت القدرة الازلية على وفق الحكمة الازلية بالمقدورات الى الابد على وفق الارادة باشارة امر كن فيكون الى الابد ماشاء فى الازل انتهى * فان قلت ارادته قديمة فلوكان القول قديما صار المكون قديما * قلت تعلق الارادة حادث فى وقت معين وهو وقت وجود المكون فى الخارج والعين فلايلزم ذلك * وعن بعض الكبار فى قوله عليه السلام (ان الله فرد يحب الفرد) ان مقام الفردية يقتضى التثليث فهو ذات وصفة وفعل وامر الايجاد ينبنى على ذلك واليه الاشارة بقوله (انما امره) الخ فهو ذات وارادة وقول والقول مقلوب اللقاء بمدالاعلال فليس عند الحقيقة هناك قول وانما لقاء الموجد اسم فاعل بالموجد اسم مفعول وسريان هويته اليه وظهور صفته وفعله فيه فافهم هذه الدقيقة وعليها يدور سر قوله تعالى (ونفخت فيه من روحى) اذ لانفخ هناك اصلا وانما هو تصوير * قال الحسين النورى قدس سره ابدأ الاكوان كلها بقوله كن اهانة وتصغيرا ليعرف الخلق اهانتها ولايركنوا اليها ويرجعوا الى مبدئها ومنشئها فشغل الخلق زينة الكون فتركهم معه واختار من خواصه من اعتقهم من رق الكون واحياهم به فلم يجعل للعلل عليهم سبيلا ولا للآثار فيهم طريقا

محو معنى وفارغ از صورم * نيست از جلوهٔ صور خبرم
تاشدم از سواى حق فانى * باقيم من وجود حقانى
شد زمن غائب عالم اكوان * ديده‌ام كشت پرزنور جهان

﴿ فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ ﴾ الملكوت والرحموت والرهبوت والجبروت مصادر زيدت الواو والتاء فيها للمبالغة فى الملك والرحمة والرهبة والجبر * قال فى المفردات الملكوت مختص بملك الله تعالى والملك ضبط الشئ والتصرف فيه بالامر والنهى اى فاذا تقرر مايوجب تنزهه تعالى وتنزيهه اكمل ايجاب من الشئون المذكورة كالانشاء والاحياء وان ارادته لاتخلف عن مراده ونحوذلك فنزهوا الله الذى بيده اى تحت قدرته وفى تصرف قبضته ملك كل شئ وضبطه وتصرفه عما وصفوه تعالى به من العجز وتعجبوا مما قالوه فى شأنه تعالى من النقصان : وبالفارسية [پس وصف كنيد به پاكى وبى عيبى آنكسى راكه بدست اقتدار اوست پادشاهى همه چيز] ﴿واليه﴾ لاالى غيره اذ لامالك سواه على الاطلاق ﴿ ترجعون﴾ تردون بعد الموت فيجازيكم باعمالكم وهو وعد للمقرين ووعيد للمنكرين: يعنى [وعدهٔ دوستانست ووعيد دشمنان اينانرا شديد العقابست وآنانرا] طوبى لهم وحسن مآب فالخطاب للمؤمنين والكافرين ❁ وفى التأويلات النجمية اثبت لكل شئ ملكوتا وملكوت الشئ ماهو الشئ به قائم ولو لم يكن للشئ ملكوت يقوم به لما كان شئ والملكوتات قائمة بيد قدرته (واليه ترجعون) بالاختيار اهل القبول وبالاضطرار اهل الرد عصمنا الله من الرد بفضله وسعة كرمه اه

وعن ابن عباس رضى الله عنهما كنت لااعلم ماروى فى فضل يس وقراءتها كيف خصت به فاذا انه لهذه الآية وفى الحديث (اقرأوا سورة يس على موتاكم) قال الامام وذلك لان الانسان حينئذ ضعيف القوة وكذا الاعضاء لكن القلب يكون مقبلا على الله تعالى بكليته فاذا قرئ عليه هذه السورة الكريمة تزداد قوة قلبه ويشتد تصديقه بالاصول فيزداد اشراق قلبه بنور الايمان وتتقوى بصيرته بلوامع العرفان انتهى * يقول الفقير اغناه الله القدير وايضا ان المشرف على النزع يناسبه خاتمة السورة اذ الملكوت الذى هو الروح القائم هو به وسر الفائض عليه من ربه يرجع الى اصله حينئذ وينسلخ عن عالم الملك وتنئذ واليه الاشارة بالقول المذكور لابن عباس رضى الله عنهما وفى الحديث (ان لكل شئ قلبا وقلب القرآن يس)

خدايت لشكرى داده زقرآن * پس آنكه قلب آن لشكر ز يس

* قيل انما جعل يس قلب القرآن اى اصله ولبه لان المقصود الاهم من انزال الكتب بيان انهم يحشرون وانهم جميعا لديه محضرون وان المطيعين يجازون باحسن ماكانوا يعملون ويمتاز عنهم المجرمون وهذا كله مقرر فى هذه السورة بابلغ وجه واتمه * ونقل عن الغزالى انه انما كانت قلب القرآن لان الايمان صحته بالاعتراف بالحشر والنشر وهذا المعنى مقرر فيها بابلغ وجه فشابهت القلب الذى يصح به البدن * وقال ابو عبدالله القلب امير على الجسد وكذلك يس امير على سائر السور موجود فيه كل شئ . ويجوز ان يقال فى وجه شبهه بالقلب انه لما كان القلب غائبا عن الاحساس وكان محلا للمعانى الجليلة وموطنا للادراكات الخفية والجلية وسببا لصلاح البدن وفساده شبه الحشر به فانه من عالم الغيب وفيه يكون انكشاف

(الامور)

الامور والوقوف على حقائق المقدور وبملاحظته واصلاح اسبابه تكون السعادة الابدية وبالاعراض عنه وافساد اسبابه يبتلى بالشقاوة السرمدية * وقال النسفى يمكن ان يقال فى كونه قلب القرآن ان هذه السورة ليس فيها الا تقرير الاصول الثلاثة الوحدانية والرسالة والحشر وهو الذى يتعلق بالقلب والجنان واما الذى باللسان والاركان ففى غير هذه السورة فلما كان فيها اعمال القلب لاغير سماها قلبا. وآخر الحديث المذكور (من قرأها يريد بها وجه الله غفر الله له واعطى من الاجر كأنما قرأ القرآن ثنتين وعشرين مرة وايما مسلم قرئ عنده اذا نزل به ملك الموت يس نزل بكل حرف منها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوفا يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وايما مسلم قرأ يس وهو فى سكراته لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان بشربة من الجنة يشربها وهو على فراشه ويقبض روحه وهو ريان ويمكث فى قبره وهو ريان ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان) وفى الحديث (ان فى القرآن لسورة تشفع لقارئها ويغفر لسامعها تدعى فى التوراة المعمة) قيل يارسول الله وما المعمة قال (تعم صاحبها بخير الدارين وتدفع عنه اهاويل الآخرة وتدعى الدافعة والقاضية) قيل يارسول الله وكيف ذلك قال (تدفع عن صاحبها كل سوء وتقضى له كل حاجة) وفى الحديث (من قرأها عدلت له عشرين حجة ومن سمعها كان له ثواب صدقة الف دينار فى سبيل الله ومن كتبها ثم شربها ادخلت جوفه الف دواء والف نور والف بركة والف رحمة ونزع منه كل داء وغل) وفى الحديث (من قرأ سورة يس فى ليلة اصبح مغفورا له) * وعن يحيى بن كثير قال بلغنا انه من قرأ يس حين يصبح لم يزل فى فرح حتى يمسى ومن قرأها حين يمسى لم يزل فى فرح حتى يصبح وفى الحديث (اقرأوا يس فان فيها عشر بركات ماقرأها جائع الاشبع وماقرأها عار الا اكتسى وماقرأها اعزب الاتزوج وماقرأها خائف الا امن وماقرأها مسجون الافرج وماقرأها مسافر الا اعين على سفره وماقرأها رجل ضلت له ضالة الاوجدها وماقرئت عند ميت الاخفف عنه وماقرأها عطشان الاروى وماقرأها مريض الابرئ) وفى الحديث (يس لما قرئت له) وفى الحديث (من دخل المقابر وقرأ سورة يس خفف عنهم يومئذ وكان له بعدد من فيها حسنات) * وفى ترجمة الفتوحات [وچون ببالين محتضر حاضر شوى سورۀ يس بخوان شيخ اكبر قدس سره ميفرمايدكه وقتى بيمار بودم ودرين مرض مرا غشيانى شد بحدى كه مرا از جملۀ مردكان شمردند دران حالت قومى ديدم منظرهاى كريه وصورتهاى قبيح ميخواستندكه بمن اذيتى رسانند وشخصى ديدم بغايت خوب روى باقوت تمام وازوى بوى خوش مى آمد آن طائفه را ازمن دفع كرد وتابدان حدكه ايشانرا مقهور كردانيد واورا پرسيدم توكيستى كفت من سورۀ يس ام ازتو دفع ميكنم چون ازان حالت بهوش آمدم پدر خودرا ديدم كه ميكريست وسورۀ يس ميخواند دران لحظه ختم كرد اورا از آنچه مشاهده كرده بودم خبر دادم وبعد ازان بمدتى از رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بمن رسيدكه (اقرأوا على موتاكم يس) * قال الامام اليافعى قدجاء فى الحديث (ان عمل الانسان يدفن معه فى قبره

فان كان العمل كريما اكرم صاحبه وان كان لئيما آلمه) اى ان كان عملا صالحا آنس صاحبه وبشره ووسع عليه قبره ونوره وحماه من الشدائد والاهوال وان كان عملا سيئا فزع صاحبه وروّعه واظلم عليه قبره وضيقه وعذبه وخلى بينه وبين الشدائد والاهوال والعذاب والوبال كما جاء فى المثنوى

در زمانه مرترا سه همرهاند * آن يكى وافى واين يك غدرمند
آن يكى ياران وديكر رخت ومال * وآن سوم وافيست وان حسن الفعال
مال نايد باتو بيرون از قصور * يار آيد ليك آيد تا بكور
جون ترا روز اجل آيد بپيش * يار كويد از زبان حال خويش
تابدينجا بيش همره نيستم * بر سر كورت زمانى بيستم
فعل تو وافيست زوكن ملتحد * كه در آيد باتو در قعر لحد
پس پيمبر كفت بهر اين طريق * باوفاتر از عمل نبود رفيق
كربود نيكوابد يارت شود * وربود بد در لحد مارت شود

* وعن بعض الصالحين فى بعض بلاد اليمن انه لما دفن بعض الموتى وانصرف الناس سمع فى القبر صوتا ودقا عنيفا ثم خرج من القبر كلب اسود فقال له الشيخ الصالح ويحك أى شئ انت فقال انا عمل الميت قال فهذا الضرب فيك ام فيه قال فىّ وجدت عنده سورة يس واخواتها فحالت بينه وبينى وضربت وطردت* قال اليافعى قلت لما قوى عمله الصالح غلب عمله الطالح وطرد عنه بكرم الله ورحمته ولوكان عمله القبيح اقوى لغلبه وافزعه وعذبه نسأل الله الكريم الرحيم لطفه ورحمته وعفوه وعافيته لنا ولاحبابنا ولاخواننا المسلمين اللهم اجب دعاءنا بحرمة سورة يس

تمت سورة يس فى ثانى ذى القعدة الشريف من الشهور المنسلكة فى سلك سنة عشر ومائة والف

تفسير سورة الصافات احدى اوائنتان وثمانون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿والصافات صفا﴾ الواو للقسم والصافات جمع صافة بمعنى جماعة صافة فالصافات بمعنى الجماعات الصافات ولو قيل والصافين ومابعدها بالتذكير لم يحتمل الجماعات . والصف ان يجعل الشئ على خط مستقيم كالناس والاشجار : وبالفارسية [رسته كردن] تقول صففت القوم من باب ردّ فاصطفوا اذا اقمتم على خط مستو لاداء الصلاة اولاجل الحرب . اقسم الله سبحانه بالملائكة الذين يصفون للعبادة فى السماء ويتراصون فى الصف اى بطوائف الملائكة الفاعلات للصفوف على ان المراد ايقاع نفس الفعل من غير قصد الى المفعول واللاتى يقفن صفاصفا فى مقام العبودية والطاعة : وبالفارسية [وبحق فرشتكان صف بركشيده در مقام عبوديت صف بركشيدنى] اوالصافات انفسها اى الناظمات لها فى سلك الصفوف بقيامها فى مواقف الطاعة ومنازل الخدمة وفى الحديث (ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربهم) قلنا وكيف تصف الملائكة عند ربهم قال (يتمون الصفوف المقدمة ويتراصون فى الصف) [والتراص : نيك در يكديكر بايستادن] * وكان عمر بن الخطاب رضى الله

عنه اذا اراد ان يفتتح بالناس الصلاة قال استووا تقدم يافلان تأخر يافلان ان الله عزوجل يريد بكم بالملائكة اسوة يقول والصافات صفا : يعنى [خداى تعالى مى تايد بر شما را به بملائكه اقتدا كويد] والصافات صفا * وعن ابن عباس رضى الله عنهما ترد الملائكة صفوفا صفوفا لايعرف كل ملك منهم من الى جانبه لم يلتفت منذ خلقه الله تعالى * وفى القاموس والصافات صفا الملائكة المصطفون فى الهواء يسبحون ولهم مراتب يقومون عليها صفوفا كما يصطف المصلون انتهى * وقال بعضهم الصافات اجنحتها فى الهواء منتظرة لامر الله تعالى فيما يتعلق بالتدبير وقيل غير ذلك وقوله تعالى فى اواخر هذه السورة (وانا لنحن الصافون) يحتمل الكل * قال بعض الكبار الملائكة على ثلاثة اصناف مهيمون فى جلال الله تعالى تجلى لهم فى اسمه الجليل فهيمهم وافناهم عنهم فلايعرفون نفوسهم ولامن هاموا فيه وصنف مسخرون ورأسهم القلم الاعلى سلطان عالم التدوين والتسطير وصنف اصحاب التدبير للاجسام كلها من جميع الاجناس كلها وكلهم صافون فى الخدمة ليس لهم شغل غير ما امروا به وفيه لذتهم وراحتهم * وفى الآية بيان شرف الملائكة حيث اقسم بهم وفضل الصفوف وقد صح ان الشيطان يقف فى فرجة الصف فلابد من التلاصق والانضمام والاجتماع ظاهرا وباطنا ﴿ فالزاجرات زجرا ﴾ يقال زجرت البعير اذا حثثته ليمضى وزجرت فلانا عن سوء فانزجر اى نهيته فانتهى فزجر البعير كالحث له وزجر الانسان كالنهى * وفى كشف الاسرار الزجر الصرف عن الشئ بتخويف * وفى المفردات الزجر طرد بصوت ثم يستعمل فى الطرد تارة وفى الصوت اخرى * وفى تاج المصادر [الزجر: تهديد كردن وبانك بر ستور زدن تابرود] اى الفاعلات للزجر اوالزاجرات لما نيط بها زجره من الاجرام العلوية والسفلية وغيرها على وجه يليق بالمزجور ومن جملة ذلك زجر العباد عن المعاصى وزجر الشيطان عن الوسوسة والاغواء وعن استراق السمع كما يأتى * قال بعضهم يعنى الملائكة الذين يزجرون السحاب ويؤلفونه ويسوقونه الى البلد الذى لامطر به ﴿ فالتاليات ذكرا ﴾ مفعول التاليات واما صفا وزجرا فمصدران مؤكدان لما قبلهما بمعنى صفا بديعا وزجرا بليغا اى التاليات ذكرا عظيم الشأن من آيات الله وكتبه المنزلة على الانبياء عليهم السلام وغيرها من التسبيح والتقديس والتحميد والتمجيد . اوالمراد بالمذكورات نفوس العلماء العمال الصافات انفسها فى صفوف الجماعات واقدامها فى الصلاة الزاجرات بالمواعظ والنصائح التاليات آيات الله الدارسات شرائعه واحكامه . اوطوائف الغزاة الصافات انفسهم فى مواطن الحرب كأنهم بنيان مرصوص . اوطوائف قوادهم الصافات لهم فيها الزاجرات الخيل للجهاد سوقا والعدو فى المعارك طردا التاليات آيات الله وذكره وتسبيحه فى تضاعيف ذلك لايشغلهم عن الذكر مقابلة العدو وذلك لكمال شهودهم وحضورهم مع الله وفى الحديث (ثلاثة اصوات يباهى الله بهن الملائكة الاذان والتكبير فى سبيل الله ورفع الصوت بالتلبية) . اونفوس العابدين الصفات عند اداء الصلاة بالجماعة الزاجرات الشياطين بقراءة اعوذ بالله من الشيطان الرجيم التاليات القرآن بعدها * ويقال فالتاليات ذكرا اى الصبيان يتلون فى الكتاب فان الله تعالى يحول العذاب عن الخلق مادامت تصعد هذه الاربعة الى السماء اولها اذان المؤذنين

. والثانى تكبير المجاهدين . والثالث تلية المليين . والرابع صوت الصبيان فى الكتاب [صاحب تأويلات فرموده كه سوكند ميخورد بنفوس سالكان طريق توحيدكه درمواقف مشاهده صف بركشيده دواعى شيطانى ونوازع شهوات نفسانى‌را زجرى نمايند وبانواع ذكر لسانى ياقلبى ياسرى ياروحى بحسب احوال خود اشتغال ميفرمايند] ❁ وفى التأويلات النجمية (والصافات صفا) يشير الى صفوف الارواح وجاء انهم لماخلقوا قبل الاجساد كانوا فى اربعة صفوف . كان الصف الاول ارواح الانبياء والمرسلين . وكان الصف الثانى ارواح الاولياء والاصفياء . وكان الصف الثالث ارواح المؤمنين والمسلمين . وكان الصف الرابع ارواح الكفار والمنافقين (فالزاجرات زجرا) هى الالهامات الربانية الزاجرات للعوام عن المناهى والخواص عن رؤية الطاعات والاخص عن الالتفات الى الكونين (فالتاليات ذكرا) هم الذاكرون الله تعالى كثيرا والذاكرات انتهى وهذه الصفات ان اجريت على الكل فعطفها بالفاء للدلالة على ترتيبها فى الفضل اما يكون الفضل للصف ثم للزجر ثم للتلاوة او على العكس وان اجريت كل واحدة منهن على طوائف معينة فهو للدلالة على ترتب الموصوفات فى مراتب الفضل بمعنى ان طوائف الصافات ذوات فضل والزاجرات افضل والتاليات ابهر فضلا او على العكس * وفى تفسير الشيخ وغيره وجاء بالفاء للدلالة على ان القسم بمجموع المذكورات ﴿ان الهكم﴾ يااهل مكة فان الآية نزلت فيهم اذ كانوا يقولون بطريق التعجب أجعل الآلهة الها واحدا اويابنى آدم : وبالفارسية [وبدرستى كه خداى شمادرذات وحدانيت خود] ﴿لواحد﴾ لاشريك له فلا تتخذوا آلهة من الاصنام والدنيا والهوى والشيطان . والجملة جواب للقسم والفائدة فيه مع ان المؤمن مقر من غير حلف والكافر غير مقر ولو بالحلف تعظيم المقسم به واظهار شرفه وتأكيد المقسم عليه على ماهو المألوف فى كلامهم وقد انزل القرآن على لغتهم وعلى اسلوبهم فى محاوراتهم * وقيل تقدير الكلام فيها وفى مثلها ورب الصافات ورب التين والزيتون * وفى المفردات الوحدة الانفراد والواحد فى الحقيقة هو الشئ الذى لاجزء له البتة ثم يطلق على كل موجود حتى انه مامن عدد الا ويصح وصفه به فيقال عشرة واحدة ومائة واحدة * فالواحد لفظ مشترك يستعمل فى خمسة اوجه . الاول ماكان واحدا فى الجنس اوفى النوع كقولنا الانسان والفرس واحد فى الجنس وزيد وعمرو واحد فى النوع . والثانى ماكان واحدا بالاتصال اما من حيث الخلقة كقولك شخص واحد واما من حيث الصناعة كقولك حرفة واحدة . والثالث ماكان واحدا لعدم نظيره اما فى الخلقة كقولك الشمس واحدة واما فى دعوى الفضيلة كقولك فلان واحد دهره وكقولك هو نسيج وحده . والرابع ماكان واحد الامتناع التجزى فيه امالصغره كالهباء واماالصلابته كالماس . والخامس للمبتدأ اما لمبدأ العدد كقولك واحد اثنين واما لمبدأ الخط كقولك النقطة الواحدة والوحدة فى كلها عارضة فاذا وصف الله عزوجل بالواحد فمعناه هو الذى لايصح عليه التجزى ولا التكثر ولصعوبة هذه الوحدة قال الله تعالى (واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لايؤمنون بالآخرة) انتهى * قال الغزالى رحمه الله الواحد هو الذى لايتجزى

(ولايثنى)

ولايثنى * اما الذى لايتجزى فكالجواهر الواحد الذى لاينقسم فيقال انه واحد بمعنى انه لاجزءله وكذا النقطة لاجزءلها والله تعالى واحد بمعنى انه يستحيل تقدير الانقسام على ذاته * واما الذى لايثنى فهو الذى لانظيرله كالشمس مثلا فانها وان كانت قابلة للقسمة بالوهم متجزئة فى ذاتها لانها من قبيل الاجسام فهى لانظيرلها الاانه يمكن لها نظير فما فى الوجود موجود ينفرد بخصوص وجود الا ويتصور ان يشاركه فيه غيره الاالله تعالى فانه الواحد المطلق ازلا وابدا فالعبد انما يكون واحدا اذا لم يكن فى ابناء جنسه نظيرله فى خصلة من خصال الخير وذلك بالاضافة الى ابناء جنسه وبالاضافة الى الوقت اذيمكن ان يظهر فى وقت آخر مثله وبالاضافة الى بعض الخصال دون الجميع فلا وحدة على الاطلاق الاالله تعالى انتهى. ولايوحده تعالى حق توحيده الا هو اذ كل شئ وحده اى اثبت وجوده وفعله بتوحيده فقد جحده باثبات وجود نفسه وفعله واليه الاشارة بقول الشيخ ابى عبدالله الانصارى قدس سره تعالى

ماوحد الواحد من واحد * اذ كل من ينعته جاحد

فاذا افنى الوجود المجازى صح التوحيد الحقيقى الذاتى وكل شئ من الاشياء عين مرآة توحيده كما قالوا

ففى كل شئ له آية * تدل على انه واحد

وذلك لان كل شئ واحد بهويته اوبانتهائه الى الجزء الذى لايتجزى اوبغير ذلك

تادم وحدت زدى حافظ شوريده حال * خامهٔ توحيد كش برورق اين وآن

* قال الشيخ الزروقى فى شرح الاسماء من عرف انه الواحد افرد قلبه له فكان واحدا به وقد فسر قوله عليه السلام (ان الله وتر يحب الوتر) يعنى القلب المنفرد له * وخاصة هذا الاسم الواحد اخراج الكون من القلب فمن قرأه الف مرة خرج الخلائق من قلبه فكفى خوف الخلق وهو اصل كل بلاء فى الدنيا والآخرة وسمع عليه السلام رجلا يقول فى دعائه اللهم انى اسألك باسمك الله الواحد الاحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فقال (سأل الله باسمه الاعظم الذى اذا دعى به اجاب واذا سئل به اعطى) * وفى الاربعين الادريسية ياواحد الباقى اول كل شئ وآخره * قال السهرودى يذكره من توالت عليه الافكار الرديئة فتذهب عنه وان قرأه الخائف من السلطان بعد صلاة الظهر خمسمائة مرة فانه يأمن ويفرج همه ويصادقه اعداؤه ﴿ رب السموات والارض ومابينهما ﴾ خبر ثان لان اى مالك السموات والارض ومابينهما من الموجودات ومربيها ومبلغها الى كمالاتها ﴿ ورب المشارق ﴾ اى مشارق الشمس وهى ثلاثمائة وستون مشرقا تشرق كل يوم من مشرق منها وبحسبها تختلف المغارب ولذلك اكتفى بذكرها يعنى اذا كانت المشارق بهذا العدد تكون المغارب ايضا بهذا العدد فتغرب فى كل يوم من مغرب منها واما قوله تعالى (رب المشرقين ورب المغربين) فهما مشرقا الصيف والشتاء ومغرباها وقوله رب المشرق والمغرب اراد به الجهة فالمشرق جهة والمغرب جهة واعادة الرب فى المشارق لغاية ظهور آثار الربوبية فيها وتجددها كل يوم كما ذكر آنفا. تلخيصه هو رب جميع الموجودات وربوبيته لذاته لالنفع يعود اليه بخلاف

تربية الخلق والربوبية بمعنى المالكية والخالقية ونحوها عامة وبمعنى التربية خاصة بكل نوع بحسبه فهو مربى الاشباح بانواع نعمه ومربى الارواح بلطائف كرمه ومربى نفوس العابدين باحكام الشريعة ومربى قلوب المشتاقين بآداب الطريقة ومربى اسرار المحبين بانوار الحقيقة والرب عنوان الادعية فلابد للداعى من استحضاره لسانا وقلبا حتى يستجاب فى دعائه اللهم ربنا انك انت الواحد وحدة حقيقية ذاتية لاانقسام لك فيها فاجعل توحيدنا توحيدا حقانيا ذاتيا سريا لامجازية فيه وانك انت الرب الكريم الرحيم فكما انك ربنا وخالقنا فكذا مربينا ومولينا فاجعلنا فى تقلبات انواع نعمك شاغلين بك فارغين عن غيرك واوصل الينا من كل خيرك ﴿ انا زينا السماء الدنيا ﴾ اى القربى منكم ومن الارض واما بالنسبة الى العرش فهى البعدى . والدنيا تأنيث الادنى بمعنى الاقرب ﴿ بزينة ﴾ عجيبة بديعة ﴿ الكواكب ﴾ بالجر بدل من زينة على ان المراد بها الاسم اى مازان به لا المصدر فان الكواكب بانفسها واوضاع بعضها عن بعض زينة وأى زينة * وفيه اشارة الى ان الزينة التى تدرك بالبصر يعرفها الخاصة والعامة والى الزينة التى يختص بمعرفتها الخاصة وذلك احكامها وسيرها والكواكب معلقة فى السماء كالقناديل اومكوكبة عليها كالمسامير على الابواب والصناديق وكون الكواكب زينة للسماء الدنيا لايقتضى كونها مركوزة فى السماء الدنيا ولاينافى كون بعضها مركوزة فيما فوقها من السموات لان السموات اذا كانت شفافة واجراما صافية فالكواكب سواء كانت فى السماء الدنيا اوفى سماوات اخرى فهى لابد وان تظهر فى السماء الدنيا وتلوح منها فتكون سماء الدنيا مزينة بالكواكب * والحاصل ان المراد هو التزيين فى رأى العين سواء كانت اصول الزينة فى سماء الدنيا اوفى غيرها وهذا مبنى على ماذهب اليه اهل الهيئة من ان الثوابت مركوزة فى الفلك الثامن وما عدا القمر فى الستة المتوسطة وان لم يثبت ذلك لحقيقة العلم عند الله تعالى ﴿ وحفظا ﴾ منصوب بعطفه على زينة باعتبار المعنى كأنه قيل انا خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظا برمى الشهب ﴿ من كل شيطان مارد ﴾ اى خارج عن الطاعة متعر عن الخير من قولهم شجر امرد اذا تعرى من الورق ومنه الامرد لتجرده عن الشعر ﴿ وفى التأويلات النجمية بقوله (انا زينا) الخ يشير الى الرأس فانه بالنسبة الى البدن كالسماء مزين (بزينة الكواكب) الحواس وايضا زين سماء الدنيا بالنجوم وزين قلوب اوليائه بنجوم المعارف والاحوال وكما حفظ السموات بان جعل النجوم للشياطين رجوما كذلك زين القلوب بانوار التوحيد فاذا قرب منها الشياطين رجوهم بنور معارفهم كما قال (وحفظا من كل شيطان مارد) يعنى من شياطين الانس * وحكى ان ابا سعيد الخراز قدس سره رأى ابليس فى المنام فاراد ان يضربه بالعصا فقال يا ابا سعيد انا لااخاف العصا وانما اخاف من شعاع شمس المعرفة

بسوزد نور پاك اهل عرفان ديو نارى را

﴿ لايسمعون الى الملأ الاعلى ﴾ اصل يسمعون يتسمعون فادغمت التاء فى السين وشدد والتسمع وتعديته بالى لتضمنه معنى الاصغاء . والملأ جماعة يجتمعون على رأى فيملأون

العيون رواء والنفوس جلالة وبهاء والملأ الاعلى الملائكة او اشرافهم او الكتبة وصفوا بالعلو لسكونهم في السموات العلى والجن والانس هم الملأ الاسفل لانهم سكان الارض وهذا كلام مبتدأ مسوق لبيان حالهم بعد بيان حفظ السماء منهم مع التنبيه على كيفية الحفظ وما يعتريهم في اثناء ذلك من العذاب . والمعنى لايتطلبون السماء والاصغاء الى الملائكة الملكوتية : يعنى [ملائكه كه مطلع اند بر بعضى از اسرار لوح بابكديكر] ميكويند ايشانرا نمى شنوند بلكه طاقت شنودن وكوش فراانهادن ندارند] ﴿ ويقذفون ﴾ القذف الرمى البعيد ولاعتبار البعد فيه قيل منزل قذف وقذيف وقذفته بحجر رميت اليه حجرا ومنه قذفه بالفجور اى يرمون : وبالفارسية [وانداخته مى شوند] ﴿ من كل جانب ﴾ من جميع جوانب السماء اذا قصدوا الصعود اليها ﴿ دحورا ﴾ علة للقذف اى للدحور وهو طرد يقال دحره دحرا ودحورا اذا طرده وابعده ﴿ ولهم ﴾ فى الآخرة غير ما فى الدنيا من عذاب الرجم بالشهب ﴿ عذاب واصب ﴾ دائم غير منقطع من وصب الامر وصوبا اذا دام * قال فى المفردات الوصب السقم اللازم ﴿ الا من خطف الخطفة ﴾ استثناء من واو يسمعون ومن بدل منه . والخطف الاختلاس بسرعة والمراد اختلاس الكلام اى كلام الملائكة مسارقة كما يعرب عنه تعريف الخطفة اى لايسمع جماعة الشياطين الا الشيطان الذى خطف اى اختلس الخطفة اى المرة الواحدة يعنى كلة واحدة من كلام الملائكة : وبالفارسية [وانرا قوت استماع كلام ملائكه نيست مكر كسى كه دروبايد يك ربودن يعنى بدزدد سخنى از فرشته] ﴿ فاتبعه ﴾ اى طبعه ولحقه : وبالفارسية [پس ازپى درآيد اورا] * قال ابن الكمال الفرق بين اتبعه وتبعه انه يقال اتبعه اتباعا اذا طلب الثانى اللحوق بالاول وتبعه تبعا اذا مر به ومضى معه ﴿ شهاب ﴾ * قال فى القاموس الشهاب ككتاب شعلة من نار ساطعة انتهى والمراد هنا مايرى منقضا من السماء ﴿ ثاقب ﴾ * قال فى المفردات الثاقب النير المضيء يثقب بنوره واضاءته مايقع عليه انتهى اى مضئ فى الغاية كأنه يثقب الجو بضوئه يرجم به الشياطين اذا صعدوا لاستراق السمع * وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال بينما رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جالس فى نفر من اصحابه اذ رمى بنجم فاستنار فقال عليه السلام (ماكنتم تقولون لمثل هذا فى الجاهلية) فقالوا يموت عظيم اويولد عظيم فقال (انه لايرمى لموت احد ولا لحياته ولكن الله اذا قضى امرا يسبحه حملة العرش واهل السماء السابعة يقولون) اى اهل السماء السابعة (لحملة العرش ماذا قال ربكم فيخبرونهم فيستخبر اهل كل سماء اهل سماء حتى ينتهى الخبر الى السماء الدنيا فيتخطف الجن فيرمون فماجاؤابه على وجهه فهو حق ولكنهم يزيدون فيه ويكذبون فما ظهر صدقه فهو من قسم ماسمع من الملائكة وماظهر كذبه فهو من قسم ماقالوه) قيل كان ذلك فى الجاهلية ايضا لكن غلظ المنع وشدد حين بعث النبى عليه السلام . قيل هيئة استراقهم ان الشياطين يركب بعضهم بعضا الى السماء الدنيا فيسمع من فوقهم الكلام فيلقيه الى من تحته ثم هو يلقيه الى الآخر حتى الى الكاهن فيرمون بالكوكب فلا يخطئ ابدا فنهم من يقتل ومنهم من يحرق بعض اعضائه واجزائه ومنهم من يفسد عقله وربما

ادركه الشهاب قبل ان يلقيه وربما القاه قبل ان يدركه ولاجل انه يصيبهم مرة ويسلمون اخرى لايرتدعون عن الاستراق بالكلية كراكب البحر للتجارة فانه قد يصيبه الموج وقد لايصيبه فلذا يعود الى ركوب البحر رجاء السلامة * ولايقال ان الشيطان من النار فلا يحترق لانه ليس من النار الصرف كما ان الانسان ليس من التراب الخالص مع ان النار القوية اذا استولت على الضعيفة استهلكتها ثم ان المراد بالشهاب شعلة نار تنفصل من النجم لا انه النجم نفسه لانه قار فى الفلك على حاله * وقالت الفلاسفة ان الشهب انما هى اجزاء نارية تحصل فى الجو عند ارتفاع الابخرة المتصاعدة واتصالها بالنار التى دون الفلك انتهى * وقال بعض كبار اهل الحقيقة لولا الاثير الذى هو بين السماء والارض ما كان حيوان ولانبات ولامعدن فى الارض لشدة البرد الذى فى السماء الدنيا فهو يسخن العالم لتسرى فيه الحياة بتقدير العزيز العليم وهذا الاثير الذى هو ركن النار متصل بالهواء والهواء حار رطب ولما فى الهواء من الرطوبة اذا اتصل بهذا الاثير اثر فيه لتحركه اشتعالا فى بعض اجزاء الهواء الرطبة فبدت الكواكب ذوات الاذناب لانها هواء محترق لامشتعل وهى سريعة الاندفاع وان اردت تحقيق هذا فانظر الى شرر النار اذا ضرب الهواء النار بالمروحة يتطاير منها شرر مثل الخيوط فى رأى العين ثم تنطفئ كذلك هذه الكواكب وقد جعلها الله رجوما للشياطين الذين هم كفار الجن كما قال الله تعالى انتهى كلامه قدس سره * قال بعضهم لما كان كل نير يحصل فى الجو مصابيح لاهل الارض فيجوز ان تنقسم الى ماتكون باقية على وجه الدهر آمنة من التغير والفساد وهى الكواكب المركوزة فى الافلاك والى مالاتبقى بل تضمحل وهو الحادث بالبخار الصاعد على ماذهب اليه الفلاسفة اوبتحريك الهواء الاثير واشعاله على ماذهب اليه بعض الكبار فلايبعد ان يكون هذا الحادث رجما للشيطان * يقول الفقير اغناه الله القدير قول بعض الكبار يفيد حدوث بعض الكواكب ذوات الاذناب من التحريك المذكور وهى الكواكب المنقضة سواء كانت ذوات اذناب اولا وهذا لاينافى ارتكاز الكواكب الغير الحادثة فى افلاكها او تعليقها فى السماء او بايدى الملائكة كالقناديل المعلقة فى المساجد او كونها ثقبا فى السماء اوعروقا نيرة من الشمس على ماذهب الى كل منها طائفة من اهل الظاهر والحقيقة * قال قتادة جعل الله النجوم ثلاث زينة للسماء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها فمن تأول فيها غير ذلك فقد تكلف مالاعلم له به . فعلى طالب الحق ان يرجم شيطانه بنور التوحيد والعرفان كيلا يحوم حول جنانه ويكون كالملأ الاعلى فى الاشتغال بشانه .

كاه كويى اعوذوكه لاحول * ليك فعلت بودمكذب قول
بحقيقت بسوز شيطانرا * ساز از نور حال درمانرا

﴿فاستفتهم﴾ خطاب للنبى عليه السلام والضمير لمشركى مكة [والاستفتاء : فتواى خواستن] والفتيا والفتوى الجواب عما يشكل من الاحكام يقال استفتيته فافتانى بكذا * قال بعضهم الفتوى من الفتى وهو الشاب القوى وسمى الفتوى فتوى لان المفتى يقوى السائل فى جواب الحادثة وجمعه فتاوى بالفتح والمراد بالاستفتاء هنا الاستخبار كما فى قوله تعالى فى قصة اهل

الكهف

الكهف (ولاتستفت فيهم منهم احدا) وليس المراد سؤال الاستفهام بل التوبيخ . والمعنى فاستخبر يامحمد مشركى مكة توبيخا واسألهم سؤال محاجة ﴿ أهم ﴾ [آيا ايشان] ﴿ اشد خلقا ﴾ اقوى خلقة وامتن بنية او اصعب على الخالق خلقا واشق ايجادا ﴿ ام من ﴾ اى ام الذى ﴿ خلقنا ﴾ من الملائكة والسماء والارض ومابينهما والمشارق والكواكب والشهب الثواقب والشياطين المردة ومن لتغليب العقلاء على غيرهم ﴿ اناخلقناهم ﴾ اى خلقنا اصلهم وهو آدم وهم من نسله ﴿ من طين لازب ﴾ لاصق يلصق ويعلق باليد لارمل فيه * قال فى المفردات اللازب الثابت الشديد الثبوت ويعبر باللازب عن الواجب فيقال ضربة لازب اه والباء بدل من الميم والاصل لازم مثل مكة وبكة كما فى كشف الاسرار والمراد اثبات المعاد ورد استحالتهم وتقريره ان استحالة المعاد اما لعدم قابلية المادة ومادتهم الاصلية هى الطين اللازب الحاصل من ضم الجزء المائى الى الجزء الارضى وهما باقيان قابلان الانضمام بعد واما لعدم قدرة الفاعل وهو باطل فان من قدر على خلق هذه الاشياء العظيمة قادر على مايعتدبه بالاضافة اليها وهو خلق الانسان واعادته سيما ومن الطين اللازب بدأهم وقدرته ذاتية لاتتغير فهى بالنسبة الى جميع المخلوقات على السواء [پس هرگاه خورشيد قدرت ازافق ارادت طلوع نمايد ذرات مقدورات درهواى ابداع وفضاى اختراع بجلوه درآيند] قدس سره

كاينك زعدم سوى وجود آمده ايم

قال الشيخ سعدى قدس سره

بامرش وجود ازعدم نقش بست * كه داندجزاو كردن ازنيست هست

دكره بكتم عدم در برد * واز آنجا بصحراى محشر برد

* وفى الآية اشارة الى انه تعالى اودع فى الطينة الانسانية خصوصية لزوب ولصوق يلصق بكل شئ صادفه فصادف قوما الدنيا فلصقوا بها وصادف قوما الآخرة فلصقوابها وصادف قوما نفحات الطاف الحق فلصقوابها فاذابتهم وجذبتهم عن انانيتهم بهويتها كاتذيب الشمس الثلج وتجذبه اليها فطوبى لعبد لم يتعلق بغيرالله تعالى : قال الحافظ

غلام همت آنم كه زير چرخ كبود * زهرچه رنك تعلق پذيرد آزادست

﴿ بل عجبت ويسخرون ﴾ * قال سعدى المفتى اضراب عن الامر بالاستفتاء اى لاتستفتهم فانهم معاندون ومكابرون لاينفع فيهم الاستفتاء وانظر الى تفاوت حالك وحالهم انت تعجب من قدرة الله تعالى على خلق هذه الخلائق العظيمة ومن قدرته على الاعادة وانكارهم للبعث وهم يسخرون من تعجيبك وتقريرك للبعث * وقال قتادة عجب نبى الله من هذا القرآن حين انزل وضلال بنى آدم وذلك ان النبى عليه السلام كان يظن ان كل من يسمع القرآن يؤمن به فلماسمع المشركون القرآن سخروا منه ولم يؤمنوا عجب من ذلك النبى عليه السلام فقال الله تعالى (بل عجبت ويسخرون) والسخرية الاستهزاء والعجب والتعجب حالة تعرض للانسان عند الجهل بسبب الشئ ولهذا قال بعض الحكماء العجب مالايعرف سببه ولهذا قيل

لايصح على الله التعجب اذهو علام الغيوب لايخفى عليه خافية * والعجب فى صفة الله تعالى قديكون بمعنى الانكار الشديد والذم كما فى قراءة بل عجبت بضم التاء وقديكون بمعنى الاستحسان والرضى كما فى حديث (عجب ربكم من شاب ليست له صبوة ونخوة) * وفى فتح الرحمن هى عبارة عما يظهره الله فى جانب المتعجب منه من التعظيم والتحقير حتى يصير الناس متعجبا منه انتهى * وسئل الجنيد عن هذه الآية فقال ان الله تعالى لايعجب من شئ ولكن الله وافق رسوله فقال (وان تعجب فعجب قولهم) اى هو كما تقوله * وفى المفردات بل عجبت ويسخرون اى عجبت من انكارهم البعث لشدة تحققك بمعرفته ويسخرون بجهلهم * وقرأ بعضهم بل عجبت بضم التاء وليس ذلك اضافة التعجب الى نفسه فى الحقيقة بل معناه انه مما يقال عنده عجبت اوتكون عجبت مستعارة لمعنى انكرت نحو (أتعجبين من امر الله) انتهى ﴿واذا ذكروا﴾ اى ودأبهم المستمر انهم اذا وعظوا بشئ من المواعظ : وبالفارسية [وچون پند داده شوند به چيزى] ﴿لايذكرون﴾ لايتعظون : وبالفارسية [ياد نكنند آنرا وبدان پند پذير نشوند] * وفيه اشارة الى انهم نسوا الله غاية النسيان بحيث لايذكرونه واذا ذكروا يعنى بالله تعالى لايتذكرون ﴿واذا رأوا آية﴾ اى معجزة تدل على صدق القائل بالبعث ﴿يستسخرون﴾ [الاستسخار : افسوس داشتن] والسين والتاء للمبالغة والتأكيد اى يبالغون فى السخرية والاستهزاء اوللطلب على اصله اى يستدعى بعضهم من بعض ان يسخر منها : يعنى [يكديكررا بسخريه مى خوانند] ﴿وقالوا ان هذا﴾ [نيست اين كه ماديدم] ان نافية بمعنى ما وهذا اشارة الى مايرونه من الآية الباهرة ﴿الاسحر مبين﴾ ظاهر سحريته * وفيه اشارة الى ان اهل الانكار اذا رأوا رجلا يكون آية من آيات الله يسخرون منه ويعرضون عن الايمان به ويقولون لما يأتى به ان هذا الاسحر مبين لانسداد بصائرهم عن رؤية حقيقة الحال بغطاء الانكار ونسبة اهل الهدى الى الضلال

چون نباشد چشم ويرانور جان * گفت وگوى وجه باقى شد خيال

﴿أئذا﴾ اى أنبعث اذا ﴿متنا﴾ وبالفارسية [آيا برانگيخته گان باشيم چون ميريم ما] ﴿وكنا ترابا﴾ [وباشيم خاك] ﴿وعظاما﴾ [واستخوانهاى بى گوشت وپوست] اى كان بعض اجزائنا ترابا وبعضها عظاما وتقديم التراب لانه منقلب من الاجزاء البالية ﴿أئنا لمبعوثون﴾ اى لانبعث فان الهمزة للانكار الذى يراد به النفى وتقديم الظرف لتقوية الانكار للبعث بتوجيهه الى حالة منافية له غاية المنافاة ﴿أو آباؤنا الاولون﴾ الهمزة للاستفهام والواو للعطف وآباؤنا رفع على الابتداء وخبره محذوف عند سيبويه اى وآباؤنا الاولون اى الاقدمون ايضا مبعوثون ومرادهم زيادة الاستبعاد بناء على انهم اقدم فبعثهم ابعد على زعمهم ﴿قل﴾ تبكيتا لهم ﴿نعم وانتم داخرون﴾ نعم بفتحتين يقع فى جواب الاستخبار المجرد من النفى ورد الكلام الذى بعد حرف الاستفهام والخطاب لهم ولآبائهم على التغليب * والدخور اشد الصغار والذلة يقال ادخرته فدخر أى اذللته فذل والجملة حال من فاعل مادل عليه نعم اى كلكم مبعوثون والحال انكم صاغرون اذلاء على رغم منكم

(فانما)

﴿ فانما هى زجرة واحدة ﴾ لاتحتاج الى ثم الاخرى وهى اما ضمير مبهم يفسره خبره او ضمير البعثة المذكورة فى ضمن ثم لان المعنى ثم مبعوثون والجملة جواب شرط مضمر اوتعليل لنهى مقدر اى اذا امر الله بالبعث فانما هى الخ اولا تستصعبوه فانما هى الخ . والزجرة الصيحة من زجر الراعى غنمه او ابله اذا صاح عليها وهى النفخة الثانية ﴿ فاذاهم ﴾ اذا للمفاجأة والضمير للمشركين * وفى بعض التفاسير للخلائق كلهم اى فاذاهم قائمون من مراقدهم احياء ﴿ ينظرون ﴾ حيارى او يبصرون كما كانوا او ينتظرون مايفعل بهم ﴿ وقالوا ﴾ اى المبعوثون وصيغة الماضى للدلالة على التحقق والتقرر ﴿ ياويلنا ﴾ الويل الهلاك اى ياهلاكنا احضر فهذا اوان حضورك * وقال الكاشفى [اى واى برما] ﴿ هذا يوم الدين ﴾ تعليل لدعائهم الويل بطريق الاستئناف اى اليوم الذى نجازى فيه باعمالنا وانما علموا ذلك لانهم كانوا يسمعون فى الدنيا انهم يبعثون ويحاسبون ويجزون باعمالهم فلما شاهدوا البعث ايقنوا بما بعده ايضا فتقول لهم الملائكة بطريق التوبيخ والتقريع ﴿ هذا يوم الفصل ﴾ اى القضاء او الفرق بين فريقى الهدى والضلال ﴿ الذى كنتم به تكذبون ﴾ اى كنتم على الاستمرار تكذبون به وتقولون انه كذب ليس له اصل ابدا فيقول الله تعالى للملائكة ﴿ احشروا الذين ظلموا ﴾ الحشر يجيء بمعنى البعث وبمعنى الجمع والسوق وهوالمراد ههنا دون الاول كما لايخفى والمراد بالظالمين المشركون من بنى ادم [جمع كنيد وبهم آريد آنانراكه ستم كردند برخود بشرك] ﴿ وازواجهم ﴾ اى اشباههم من اهل الشرك والكفر والنفاق والعصيان عابد الصنم مع عبدته وعابد الكواكب مع عبدتها واليهود مع اليهود والنصارى مع النصارى والمجوس مع المجوس وغيرهم من الملل المختلفة ويجوز ان يكون المراد بالازواج نساءهم اللاتى على دينهم او قرناءهم من الشياطين كل كافر مع شيطانه فى سلسلة ﴿ وما كانوا يعبدون من دون الله ﴾ من الاصنام ونحوها زيادة فى تحسيرهم وتخجيلهم ﴿ فاهدوهم الى صراط الجحيم ﴾ الضمير للظالمين وازواجهم ومعبوديهم اى فعرفوهم طريق جهنم ووجهوهم اليها وفيه تهكم بهم ويقال الظالم فى الآية عام على من ظلم نفسه وغيره فيحشر كل ظالم مع من كان معناه اهل الخمر مع اهل الخمر واهل الزنى مع اهل الزنى واهل الربا مع اهل الربا وغيرهم كل مع صاحبه [درقوت القلوب آورده كه يكى از عبدالله بن مبارك قدس سره برسيدكه من خياطم واحيانا براى ظلمه جامه مى‌دوزم ناكاه ازعوان ايشان نباشيم ابن مبارك فرمودنى تو كه ازاعوان نيستى بلكه از ظالمانى اعوان ظلمه آنهااندكه سوزن ورشته بتو ميفروشند] * وفى الفروع ويكره للخفاف والخياط ان يستأجر على عمل من زى الفساق ويأخذ فى ذلك اجرا كثيرا لانه اعانة على المعصية [نقليست كه يكبار امام اعظم رضى الله عنه را محبوس كردند يكى از ظلمه بيامدكه مراقلمى تراش كن كفت ترسم كه ازان قوم باشم كه حق تعالى ميفرمايد] (احشروا الذين ظلموا وازواجهم) اى اتباعهم واعوانهم واقرانهم المقتدين بهم فى افعالهم وفى الحديث (امرؤ القيس قائد لواء الشعراء الى النار) كما فى تذكرة القرطبى

يار ظالم مباش تانشوى * روز حشر ازشمارهٔ ايشان

ـ ويروى ـ ان ابن المبارك رؤى فى المنام فقيل له مافعل بك ربك فقال عاتبنى واوقفنى ثلاث سنة بسبب انى نظرت باللطف يوما الى مبتدع فقال انك لم تعاد عدوى فكيف حال القاعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين * وفى الروضة يجيب دعوة الفاسق والورع ان لا يجيب ويكره للرجل المعروف الذى يقتدى به ان يتردد الى رجل من اهل الباطل وان يعظم امره بين الناس فنه يكون مبتدعا ايضا ويكون سببا لترويج امره الباطل واتباع الناس له فى اعتقاده الفاسد وفعله الكاسد . والحاصل ان ارباب النفوس الامارة كانوا يدلون فى الدنيا على صراط الجحيم من حيث الاسباب من الاقوال والافعال والاخلاق فلذا يحشرون على ماماتوا وكذلك من اعان صاحب فترة فى فترته او صاحب زلة فى زلته كان مشاركاله فى عقوبته واستحقاق طرده واهانته كما اشتركت النفوس والاجساد فى الثواب والعقاب نسأل الله العمل بخطابه والتوجه الى جنابه والسلوك بتوفيقه والاهتداء الى طريقه انه المعين ﴿وقفوهم﴾ قفوا امر من وقفه وقفا بمعنى حبسه لامن وقف وقوفا بمعنى دام قائما فالاول متعدى والثانى لازم . والمعنى احبسوا المشركين ايها الملائكة عند الصراط كما قال بطريق التعليل ﴿انهم مسئولون﴾ عماينطق به وقوله تعالى ﴿مالكم﴾ [چيست بشما كه] ﴿لاتناصرون﴾ حال من معنى الفعل فى مالكم اى ماتصنعون حال كونكم غير متناصرين وحقيقته ماسبب عدم تناصركم وان لاينصر بعضكم بعضا بالتخليص من العذاب كما كنتم تزعمون فى الدنيا كما قال ابو جهل يوم بدر نحن جميع منتصر: يعنى [ماهمه هم پشتيم يكديكر را تا كين كشيم از محمد] وتأخير هذا السؤل الى ذلك الوقت لانه وقت تنجز العذاب وشدة الحاجة الى النصرة وحالة انقطاع الرجاء منها بالكلية فالتوبيخ والتقريع حينئذ اشد وقعا وتأثيرا وفى الحديث (لاتزال قدما ابن آدم يوم القيامة حتى يسأل عن اربعة عن شبابه فيم ابلاه وعن عمره فيم افناه وعن ماله من اين اكتسبه وفيم انفقه وعن عمله ماذا عمل به) * قال بعض الكبار مقام السؤال صعب قوم يسألهم الملك وقوم يسألهم الملك فالذين تسألهم الملائكة اقوام لهم عمال صالحة تصلح للعرض والكشف واقوام لهم اعمال لاتصلح للكشف وهم قسمان الخواص يسترهم الحق عن اطلاع الخلق عليهم فى الدنيا والآخرة واقوام هم اهل الزلات يخصهم الله تعالى برحمته فلايفضحهم واما الاغيار والاجانب فيقال لهم كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فاذا قرأوا كتابهم يقال لهم فاجزاء من عمل هذا فيقولون جزاؤه النار فيقال لهم ادخلوا بحكمكم كما ان جبرائيل جاء فى صورة البشر الى فرعون وقال ماجزاء عبد عصى سيده وادعى العلو عليه وقدرباه بانواع نعمه قال جزاؤه الغرق قال اكتب لى فكتب له صورة فتوى فلما كان يوم الغرق اظهر الفتوى وقال كن غريقا بحكمك على نفسك. ويجوز ان يقال لهم فى بعض احوال استيلاء الفزع عليهم مالكم لاتناصرون فيكون منقطعا عما قبله * قال فى بحر العلوم والآية نص قاطع ينطق بحقية الصراط وهو جسر ممدود على متن جهنم ادق من الشعر واحد من السيف يعبره اهل الجنة وتزل به اقدام اهل النار [illegible] بعض المعتزلة لانه لايمكن العبور عليه وان امكن فهو تعذيب للمؤمنين [illegible]

ان يكن من العبور عليه ويسهله على المؤمنين حتى ان منهم من يجوزه كالبرق الخاطف ومنهم كالريح الهابّة ومنهم كالجود الى غير ذلك : وفى سلسلة الذهب للمولى الجامى

هركه باشد زمؤمن وكافر * بر صربل كنند شان حاضر
هركه كافر بود چو بنهد پاى * قعر دوزخ بود مر او راجاى
مؤمنانرا زحق رسد تأييد * ليك بر قدر قوت توحيد
هر كرا بر طريقت نبوى * رهنبودست غير راست روى
دوزخ از نور او كند پرهيز * بكذرد همچو برق خاطف تيز
ياچو مرغ پران وباد وزان * ياچو چيزى دكر سبكتر ازان
وانكه ضعفى بود درايمانش * نبود زان كذشتن آسانش
بلكه درويخ آن كذركه تنك * باشد اورا بقدر ضعف درنك
ليك يابد خلاص آخر كار * كرچه بيند مشقت بسيار

وفى الحديث (اذا اجتمع العالم والعابد على الصراط قيل للعابد ادخل الجنة وتنم بعبادتك وقيل للعالم قف ههنا فاشفع لمن احببت فانك لاتشفع لاحد الاشفعت فقم مقام الانبياء) وقد جاء فى الفروع رجلان تعلما علما كعلم الصلاة او نحوها احدهما يتعلم ليعلم الناس والآخر يتعلم ليعمل به فالاول افضل لان منفعة تعليم الخلق اكثر لكونه خيرا متعديا فكان هو افضل من الخير اللازم لصاحبه وقد جاء فى الآثار (ان مذاكرة العلم ساعة خير من احياء الليلة) خصوصا اذا كان مما يتعلق بالعلم بالله وقدقل اهله فى هذا الزمان وانقطعت مذاكرته عن اللسان لانقطاع ذوق الجنان وانسداد البصيرة والعياذ بالله من الخذلان والحرمان ﴿بل هم اليوم مستسلمون﴾ [الاستسلام : كردن نهادن] يقال استسلم للشئ اذا انقاد له وخضع واصله طلب السلامة . والمعنى منقادون ذليلون خاضعون بالاضطرار لظهور عجزهم وانسداد باب الحيل عليهم اسلم بعضهم بعضا وخذله عن عجز فكل مستسلم غير منتصر كقوم متحابين انكسرت سفينتهم فوقعوا فى البحر فاسلم كل واحدمنهم صاحبه الى الهلكة لعجزه عن نجية نفسه فضلا عن غيره بخلاف حال المتحابين فى الله : قال الحافظ

يار مردان خدا باش كه دركشتئ نوح * هست خاكى كه بآبى نخرد طوفانرا

﴿واقبل﴾ حينئذ [والاقبال : پيش آمدن وروى فرا كسى كردن] * يقال اقبل عليه بوجهه وهو ضد الادبار ﴿بعضهم﴾ هم الاتباع او الكفرة ﴿على بعض﴾ هم الرؤساء اوالقرناء حال كونهم ﴿يتساءلون﴾ يسأل بعضهم بعضا سؤال توبيخ بطريق الخصومة والجدال ولذا فسر بيتخاصمون كأنه قيل كيف يتساءلون فقيل ﴿قالوا﴾ اى الاتباع للرؤساء او الكفرة للقرناء ﴿انكم كنتم تأتوننا﴾ فى الدنيا ﴿عن اليمين﴾ عن القوة والاجبار فتحملوننا على الغى والضلال فاتبعناكم خوفا منكم بسبب القهر والقوة وبها يقع اكثر الاعمال . اوعن الناحية التى كان منها الحق فتصرفوننا عنها كما فى المفردات . اوعن الجهة التى كنا نأمنكم منها لحلفكم انكم على الحق فصدقناكم فاتم اضللتمونا كما فى فتح الرحمن فاليمين

اذا بمعنى الحلف والاول اوفق للجواب الآتى كما فى الارشاد * ويقال من اتاه الشيطان من جهة اليمين اتاه من قبل الدين لتلبيس الحق عليه . ومن اتاه من جهة الشمال اتاه من قبل الشهوات . ومن اتاه من بين يديه اتاه من قبل تكذيب القيامة . ومن اتاه من خلفه اتاه من قبل تخويفه بالفقر على نفسه وعلى من يخلف بعده فلم يصل رحما ولم يؤد زكاة * وفى الآية اشارتان . الاولى ان دأب اهل الدنيا انهم يلقون ذنب بعضهم على بعض ويدفعون عن انفسهم ويبرئون اعراض الاخوان من تهمة الذنوب ويتهمون انفسهم بها كما كان عيسى عليه السلام اذا رأى قد سرق شيأ يقول له أسرقت فيقول لا والذى لا اله الا هو فيقول عيسى صدقت وكذبت عيناى . والثانية ان من كان مؤمنا حقيقيا لا يقدر احد على اضلاله ومن كان مؤمنا تقليديا يضل باضلال اهل الهوى والبدع و يزول ايمانه بادنى شبهة كما اشار بنفى الايمان فى الجواب الآتى ﴿ قالوا ﴾ استئناف بيانى كأنه قيل فماذا قال الرؤساء او القرناء فقيل قالوا ﴿ بل لم تكونوا مؤمنين ﴾ اى لم نمنعكم من الايمان بالقوة والقهر او نحو ذلك بل لم تؤمنوا باختياركم واعرضتم عنه مع تمكنكم منه وآثرتم الكفر عليه ﴿ وما كان لنا عليكم من سلطان ﴾ من قهر وتسلط نسلب به اختياركم . والسلاطة التمكن من القهر سلطه فتسلط ومنه سمى السلطان بمعنى الغالب والقاهر والسلطان يقال فى السلاطة ايضا ومنه ما فى الآية ونظائرها ﴿ بل كنتم قوما طاغين ﴾ مختارين للطغيان مصرين عليه والطغيان مجاوزة الحد فى العصيان ﴿ فحق علينا ﴾ اى لزم وثبت علينا ﴿ قول ربنا ﴾ وهو قوله ﴿ لأملأنّ جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين ﴾ ﴿ انا لذائقون ﴾ اى العذاب الذى ورد به الوعيد : وبالفارسية [بدرستى كه چشندكانيم عذاب را دران روز] ﴿ فاغويناكم ﴾ فدعوناكم الى الغى والضلال دعوة غير ملجئة فاستجبتم لنا باختياركم الغى على الرشد : وبالفارسية [پس ما شمارا دعوت كرديم بكمراهى وكژراهى بجهت آنكه] ﴿ انا كنا غاوين ﴾ ثابتين على الغواية فلاعتب علينا فى تعرضنا لاغوائكم بتلك المرتبة من الدعوة لتكونوا امثالنا فى الغواية : وبالفارسية [مابوديم كمراهان خواستيم كه شما نيز مثل ما باشيد درمثل است كه خرمن سوخته خرمن سوخته طلبد

من مستم وخواهم كه توهم مست شوى * تا همچو من سوخته همدست شوى

حق سبحانه وتعالى فرموده كه] ﴿ فانهم ﴾ اى الاتباع والمتبوعين ﴿ يومئذ ﴾ [آروز] ﴿ فى العذاب ﴾ متعلق بقوله ﴿ مشتركون ﴾ حسبما كانوا مشتركين فى الغواية ﴿ انا كذلك ﴾ اى مثل ذلك الفعل البديع الذى تقتضيه الحكمة التشريعية وهو الجمع بين الضالين والمضلين فى العذاب ﴿ نفعل بالمجرمين ﴾ المتناهين فى الاجرام وهم المشركون كما يعرب عنه التعليل بقوله تعالى ﴿ انهم كانوا اذا قيل لهم ﴾ بطريق الدعوة والتلقين بان يقال قولوا ﴿ لا اله الا الله يستكبرون ﴾ يتعظمون عن القول * وقع ذكر لا اله الا الله فى القرآن فى موضعين . احدهما فى هذه السورة . والثانى فى سورة القتال فى قوله (فاعلم انه لا اله الا الله) وليس فى القرآن لهما ثالث * وفى التلويح لا يخفى ان الاستثناء ههنا بدل من اسم لا على المحل والخبر محذوف اى لا اله موجود فى الوجود الا الله انتهى * قال الهندى ويجوز فى المستثنى النصب على الاستثناء

ولايضعف الا فى نحو لااله الا الله من حيث انه يوهم وجها ممتنعا وهو الابدال من اللفظ انتهى * قال العصام لان ايهام البدل ههنا من اللفظ ايهام الكفر و بينه و بين قصد الخبر بالتوحيد تناف ﴿ ويقولون ائنا ﴾ [آيايا] ﴿ لتاركوا آلهتنا ﴾ [ترك كنند كانيم عبادات خداى خودرا] ﴿ لشاعر مجنون ﴾ اى لاجل قول شاعر مغلوب على عقله يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم وهمزة الاستفهام للانكار اى مانحن بتاركى عبادة آلهتنا وهى الاصنام : و بالفارسية [ما بسخن او ترك عبادت اصنام نكنيم] ولقد كذبوا فى ذلك حيث جننوه وشعروه وقدعلموا انه ارجح الناس عقلا واحسنهم رأيا واشدهم قولا واعلاهم كعبا فى المآثر والفضائل كلها واطولهم باعا فى العلوم والمعارف باسرها ويشهد بذلك خطبة ابى طالب فى تزويج خديجة الكبرى فى محضر بنى هاشم ورؤساء مضر على ماسبق فى سورة آل عمران عند قوله تعالى (ولقد من الله) الآية ﴿ بل جاء بالحق ﴾ اى ليس الامر على ماقالوه من الشعر والجنون بل جاء محمد بالحق وهو التوحيد ﴿ وصدق المرسلين ﴾ جميعا فى مجيئهم بذلك فما جاء به هو الذى اجمع عليه كافة الرسل فاين الشعر والجنون من ساحته الرفيعة

هركرا در عقل كل باشد كمال * نيست اومجنون اى شوريده حال

﴿ انكم ﴾ بما فعلتم من الاشراك وتكذيب الرسول والاستكبار ﴿ لذائقوا العذاب الاليم ﴾ والالتفات الى الخطاب لاظهار كمال الغضب عليهم ﴿ وماتجزون الا ماكنتم تعملون ﴾ اى الاجزاء ماكنتم تعملونه من السيآت اوالا ماكنتم تعملونه منها * قال ابن الشيخ ولما كان المقام مظنة ان يقال كيف يليق بالكريم الرحيم المتعالى عن النفع والضر ان يعذب عباده اجاب عنه بقوله (وماتجزون) الخ وتقريره ان الحكمة تقتضى الامر بالخير والطاعة والنهى عن القبيح والمعصية ولايكمل المقصود من الامر والنهى الا فى الترغيب فى الثواب والترهيب بالعقاب ولما وقع الاخبار بذلك وجب تحقيقه صونا للكلام عن الكذب فلهذا السبب وقعوا فى العذاب انتهى * فعلى العاقل ان يحذر من يوم القيامة وجزائه فينتقل من الانكار الى الاقرار ومن الشك الى اليقين ومن الكبر الى التواضع ومن الباطل الى الحق ومن الفانى الى الباقى ومن الشرك الى التوحيد ومن الرياء الى الاخلاص * وسئل عن على رضى الله عنه ماعلامة المؤمن قال اربع . ان يطهر قلبه من الكبر والعداوة . وان يطهر لسانه من الكذب والغيبة . وان يطهر قلبه من الرياء والسمعة . وان يطهر جوفه من الحرام والشبهة واعظم الكبر ان يتكبر عن قول لااله الا الله الذى هو اساس الايمان وخير الاذكار وكلمة الاخلاص وبه يترقى العبد الى جميع المراتب الرفيعة لكن بشرائطه واركانه [حسن بصرى را پرسيدند كه چه كويى درين خبر كه] (من قال لا اله الا الله دخل الجنة) قال لمن عرف حدها وادى حقها

هركرا از خدا بود تأييد * نشود كار او بجز توحيد
ذكر توحيد مايهٔ حالست * چون ازان بكذرى همه قالست

﴿ الا عباد الله المخلصين ﴾ استثناء منقطع من ضمير ذائقون ومابينهما اعتراض جيء به مسارعة

الى تحقيق الحق بيان ان ذوقهم العذاب ليس الا من جهتهم لا من جهة غيرهم اصلا ولكون الاستثناء منقطعا والا بمعنى لكن * قال فى كشف الاسرار تم الكلام ههنا اى عند قوله تعالى (الا ما كنتم تعملون) والمعنى انكم لذائقوا العذاب الاليم لكن عباد الله المخلصين لا يذوقونه . والمخلصون بالفتح من اخلصه الله لدينه وطاعته واختاره لجناب حضرته كقوله تعالى (وسلام على عباده الذين اصطفى) اى اصطفاهم الله تعالى فلهم سلامة من الازل الى الابد . والمخلص بالكسر من اخلص عبادته لله تعالى ولم يشرك بعبادته احدا كقوله تعالى (واخلصوا دينهم لله) * وحقيقة الفرق بينهما على ما قال بعض العارفين ان الصادق والمخلص بالكسر من باب واحد وهو من تخلص من شوائب الصفات النفسانية مطلقا والصديق والمخلص بالفتح من باب واحد وهو من تخلص من شوائب الغيرية ايضا والثانى اوسع فلكا واكثر احاطة فكل صديق ومخلص بالفتح صادق ومخلص بالكسر من غير عكس فرحم الله حفصا حيث قرأ بالفتح حيثما وقع فى القرآن ﴿ اولئك ﴾ الخ استئناف فكأن سائلا سأل مالهؤلاء المخلصين من الاجر والثواب فقيل اولئك الممتازون عما عداهم بالاضافة والاخلاص ﴿ لهم ﴾ بمقابلة اخلاصهم فى العبودية ﴿ رزق ﴾ لا يدانيه رزق ولا يحيط به وصف على ما يفيده التنكير والرزق اسم لما يسوقه الله الى الحيوان فيأكله ﴿ معلوم ﴾ الخصائص من حسن المنظر ولذة الطعم وطيب الرائحة ونحوها من نعوت الكمال والظاهر ان معناه معلوم وجودا وقدرا وحسنا ولذة وطيبا ووقتا بكرة وعشيا اودواما كل وقت اشتهوه فان فيه فراغ الخاطر وانما يضطرب اهل الدنيا فى حق الرزق لكون ارزاقهم غير معلومة لهم كما فى الجنة

تشنكانرا نمايد اندر خواب * همه عالم بچشم چشمهٔ آب
هركرا چشمه شد جدا لب او * كى بماند بآنكه در لب جو

﴿ فواكه ﴾ بدل من رزق جمع فاكهة وهى كل ما يتفكه به اى يتنعم باكله من الثمار كلها رطبها ويابسها وتخصيصها بالذكر لان ارزاق اهل الجنة كلها فواكه اى ما يأكل بمجرد التلذذ دون الاقتيات : وبالفارسية [قوت كرفتن] لانهم مستغنون عن القوت لكون خلقتهم على حالة تقتضى البقاء فهى محكمة محفوظة من التحلل المحوج الى البدل بخلاف خلقة اهل الدنيا فانها على حالة تقتضى الفناء فهى ضعيفة محتاجة الى ما يحصل به القوام اللهم الا خلقة بعض الافراد المصونة من التحلل والتفسخ دنيا وبرزخا * وقال بعضهم لان الفواكه من اتباع سائر الاطعمة فذكرها مغن عن ذكرها * يقول الفقير والظاهر ان الاقتصار على الفواكه للترغيب والتشويق من حيث انه لا يوجد فى اغلب ديار العرب خصوصا فى الحجاز انواع الفواكه ﴿ وهم مكرمون ﴾ عنده لا يلحقهم هوان وذلك اعظم المثوبات واليقها باولى الهمم * وقال بعضهم لما فصل خصائص رزقهم بين ان ذلك الرزق يصل اليهم بالتعظيم والاكرام لان مجرد المطعوم من غير اعزاز واكرام يليق بالبهائم * ولما ذكر مأكولهم وصف مساكنهم فقال ﴿ فى جنات النعيم ﴾ النعيم النعمة اى فى جنات ليس فيها الا النعيم فالاضافة للاختصاص والظرف يقرر محل الرزق والاكرام الاخرة الخ

لقول هم مثل قوله ﴿ على سرر ﴾ [برتختهاى آراسته] جمع سرير وهو الذى يجلس عليه من السرور اذ كان كذلك لأولى النعمة وسرير الميت يشبه به فى الصورة وللتفاؤل بالسرور الذى يلحق بالميت برجوعه الى الله وخلاصه من السجن المشار اليه بقوله عليه السلام (الدنيا سجن المؤمن) ويجوز ان يتعلق على سرر بقوله ﴿ متقابلين ﴾ اى حال كونهم متقابلين على سرر وهو حال من الضمير فى قوله على سرر : والمعنى بالفارسية [روى در روى يكديكر تابديدار هم شاد وخرم باشند] والتقابل وهو ان ينظر بعضهم وجه بعض اتم للسرور والانس * وقيل لاينظر بعضهم الى قفا بعض لدوران الاسرة بهم ثم ان استئناس بعضهم برؤية بعض صفة الابرار فان من صفة الاحرار ان لايستأنسوا الا بمولاهم * وسئل يحيى بن معاذ رضى الله عنه هل يقبل الحبيب بوجهه على الحبيب فقال وهل يصرف الحبيب وجهه عن الحبيب وذلك لكون احدهما مرآة للآخر فالله تعالى يتجلى للمقربين كل لحظة فيدوم عليهم النعيم الباطن حال كون ظواهرهم مستغرقة فى نعيم الجنان : قال الكمال الخجندى

دولت آن نيست كه يابم دوجهان زير نكين * دولت اينست وسعادت كه ترا يافته ام

ولما ذكر مأكل المخلصين ومسكنهم ذكر بعده صفة شربهم فقال ﴿ يطاف عليهم ﴾ استئناف مبنى على مانشأ عن حكاية تكامل مجالس انسهم . والطواف الدوران حول الشئ وكذا الاطافة كما قال فى التهذيب [الاطافة : كرد چيزى بركشتن] : والمعنى بالفارسية [كردانيده ميشود برايشان يعنى ساقيان بهشت وخادمان برسر ايشان مى كردانند] ﴿ بكأس ﴾ [جامى تر] اى باناء فيه خمر فان الكأس يطلق على الزجاجة مادام فيها خمر والا فهو قدح واناء ﴿ من معين ﴾ صفة كأس اى كائنة من شراب معين اى ظاهر للعين اومن نهر معين اى جار على وجه ارض الجنة فان فى الجنة انهارا جارية من خمر كأنهار جارية من ماء * قال فى المفردات هو من قولهم معن الماء جرى فهو معين وقيل ماء معين هو من العين والميم زائدة فيه انتهى * وفى الآية اشارة الى ان قوما شربوا ومشربهم الشراب بالكأس والشراب معين محسوس وقوما شربوا ومشربهم الحب والحب مغيب مستور وقوما شربوا ومشربهم المحبوب هو سر مكنون

نسيم الحب يحييكم * رحيق الحب يلهيكم
من المحبوب يأتيكم * الى المحبوب ينهيكم

﴿ بيضاء ﴾ لونا اشد من لون اللبن والخمر البيضاء لم تر فى الدنيا ولن ترى وهذا من جملة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت . وبيضاء تأنيث ابيض صفة ايضا لكأس وكذا قوله ﴿ لذة للشاربين ﴾ لكل من يشرب منها . ووصفها بلذة اما للمبالغة اى كأس لذيذة عذبة شهية طيبة صارت فى لذتها كأنها نفس اللذة اولانها تأنيث اللذ بمعنى اللذيذ ووصفها باللذة بيانا لمخالفتها لخمور الدنيا لانقطاع اللذة عن خمور الدنيا كلها رأسا بالكلية ﴿ لا فيها غول ﴾ بخلاف خمور الدنيا فان فيها غولا كالصداع ووجع البطن وذهاب العقل والاثم فهو من قصر المسند اليه على المسند . يعنى ان عدم الغول مقصور على الاتصاف بفى اذ خمور الجنة لاتجاوز الاتصاف بفى كخمور الدنيا : وبالفارسية [نيست دران شراب آفتى وعلتى كه بر

خمر دنيا مرتب است چون فساد حال وذهاب عقل وصداع سر وخواب وجز آن] وهى صفة لكأس ايضا وبطل عملها وتكررت لتقدم خبرها . والغول اسم بمعنى الغائلة يطلق على كل اذية ومضرة * قال فى المفردات قال تعالى فى صفة خمر الجنة (لافيها غول) نفيا لكل مانبه عليه بقوله (وأثمهما اكبر من نفعهما) وبقوله (رجس من عمل الشيطان) انتهى يقال غاله الشئ اذا اخذه من حيث لم يدر واهلكه من حيث لايحس به ومنه سمى السعلاة غولا بالضم والسعلاة سحرة الجن كما سبق فى سورة الحجر * قال فى بحر العلوم ومنه الغول الذى يراه بعض الناس فى البوادى ولا يكذبه ولاينكره الاالمعتزلة من جميع اصناف الناس حتى جعلوه من كذبات العرب مع انه يشهد بصحته قوله عليه السلام (اذا تغولت الغيلان فنادوا بالاذان) انتهى* قال ابن الملك عند قوله عليه السلام (لاعدوى ولاطيرة ولاغول) هو واحد الغيلان وهى نوع من الجن كانت العرب يعتقدون انه فى الفلاة يتصرف فى نفسه ويتراءى للناس بالوان مختلفة واشكال شتى ويضلهم عن الطريق ويهلكهم * فان قيل مامعنى النفى وقد قال عليه السلام (اذا تغولت الغيلان) اى تلونت لونا بصورشتى (فعليكم بالاذان) * اجيب بانه كان ذلك فى الابتداء ثم دفعه الله عن عباده . اويقال المنفى ليس وجود الغول بل مايزعمه العرب من تصرفه فى نفسه انتهى اى من تلونه بالصور المختلفة واغتياله اى اضلاله واهلاكه والغول يطلق على مايهلك كما فى المفردات : وفى المثنوى

ذكر حق كن بانك غولانرا بسوز

اخذ ذكر الحق من الاذان فى الحديث واراد بالغيلان مايضل السالك اياكان ﴿ ولاهم ﴾ اى المخلصون ﴿ عنها ﴾ اى عن خمر الجنة ﴿ ينزفون ﴾ يسكرون من نزف الشارب فهو نزيف ومنزوف اذا ذهب عقله من السكر وبالكسر من انزف الرجل اذا سكر وذهب عقله اونفد شرابه * وفى المفردات نزف الماء نزحه كله من البئر شيأ بعد شئ ونزف دمه ودمعه اى نزح كله ومنه قيل سكران نزف اى نزف فهمه بسكره . وقرئ ينزفون اى بالكسر من قولهم انزف القوم اذا نزف ماء بئرهم انتهى * ثم انه افرد هذا بالنفى مع اندراجه فيما قبله من نفى الغول عنها لما انه من معظم مفاسد الخمر كأنه جنس برأسه . والمعنى لافيها نوع من انواع الفساد من مغص اى وجع فى البطن اوصداع اوحمى اوعربدة اى سوء خلق والمعربد مؤذ نديمه فى سكره قاموس اى لالغو ولا تأثيم ولاهم يسكرون * وفى بحر العلوم وبالجملة ففى خمر الدنيا انواع من الفساد من السكر وذهاب العقل ووقوع المداوة والبغضاء والصداع والخسارة فى الدين والدنيا حتى جعل شاربها كعابد الوثن ومن القئ والبول وكثيرا ماتكون سببا للقتال والضراب والزنى وقتل النفس بغير حق كما شوهد من اهلها ولا شئ من ذلك كله فى خمر الجنة * قال بعض العرفاء جميع البلاء والارتكابات ليس الا لكثافتنا فلولا هذه الكثافة لما عرض لنا الامراض والاوجاع ولم يصدر منا مايقبح فى العقول والاوضاع ألايرى انه لامرض فى عالم الآخرة ولا شئ مما يتعلق بالكثافة ولكن معرفة الله تعالى لاتحصل لولم تكن تلك الكثافة فهى مدار الترقى والتنزل ولذلك لايكون للملائكة ترق وتدل فهم على خلقتهم وجبلتهم الاصلية ﴿ وعندهم ﴾

بدیوان اوهام دیگر حکم دیوان عقل بر حقیقت سخن واطلاع بر کشف آن

(اى)

اى عند المخلصين ﴿ قاصرات الطرف ﴾ القصر الحبس والمنع وطرف العين جفنه والطرف تحريك الجفن وعبر به عن النظر لان تحريك الجفن يلازمه النظر . والمعنى حور قصرن ابصارهن على ازواجهن لايمددن طرفا الى غيرهم ولايبغين بهم بدلا لحسنهم عندهن ولعفتهن كما فى بعض التفاسير ﴿ عين ﴾ صفة بعد صفة لموصوف ترك ذكره للعلم به . جمع عيناء بمعنى واسعة العين واصله فعل بالضم كسرت الفاء لتسلم الياء والمعنى حسان الاعين وعظامها * قال فى المفردات يقال للبقر الوحشى عيناء واعين لحسن عينه وبها شبه الانسان ﴿ كأنهن ﴾ اى القاصرات ﴿ بيض ﴾ بفتح الباء جمع بيضة وهو المعروف سمى البيض لبياضه والمراد به هنا بيض النعام : يعنى [خاية شتر مرغ] ﴿ مكنون ﴾ ذكر المكنون مع انه وصف به الجمع فينبغى ان يؤنث اعتبارا للفظ الموصوف ومكنون اى مستور من كننته اى جعلته فى كن وهو السترة شبهن ببيض النعام المصون من الغبار ونحوه فى الصفاء والبياض المخلوط بادنى صفرة فان ذلك احسن ألوان الابدان اى لم تناله الايدى فان ماسته الايدى يكون متدنسا * وقال الطبرى اولى الاقاويل ان يقال ان البيض هو الجلدة التى فى داخل القشرة قبل ان يمسها شئ لانه مكنون يعنى هو البيض اول ماينحى عنه قشره * يقول الفقير اغناه الله القدير ذكر الله تعالى فى هذه الآيات ماكان لذة الجسم ولذة الروح . اما لذة الجسم فالتنعم بالفواكه وانواع النعم والخمر التى لم يكن عند العرب احب منها والتمتع بالازواج الحسان . واما لذة الروح فالسرور الحاصل من الاكرام والانس الحاصل من صحبة الاخوان والانبساط الحاصل من النظر الى وجوه الحسان وفى الحديث (ثلاث يجلين البصر النظر الى الخضرة والى الماء الجارى والى الوجه الحسن) قال ابن عباس رضى الله عنهما والاثمد عند النوم نسأل الله لقاءه وشهوده ونطلب منه فضله وجوده

دارم اندك روشنايى دربصر * بى جمال او ولى فيه النظر

* قال بعض العرفاء البيضة حلال لطيف ولكن اهل التصوف لا يأكلها لانها ناقصة وانما كمالها اذا كانت دجاجة وكذا لايحصل منها الشبع التام وكذا من مرق العمارة لعدم طهارته فلتكن هذه المسألة نقلا وفاكهة لاهل الارادة ومن الله الوصول الى اسباب السعادة ﴿ فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون ﴾ معطوف على يطاف اى ليشرب عباد الله المخلصون فى الجنة فيتحادثون على الشراب كما هو عادة الشرب فى الدنيا فيقبل بعضهم على بعض حال كونهم يتساءلون عن الفضائل والمعارف وعما جرى عليهم ولهم فى الدنيا : وبالفارسية [مى پرسند از احوال دنيا وماجراى ايشان بادوست ودشمن] فالتعبير عنهم بصيغة الماضى للتأكيد والدلالة على تحقق الوقوع حتما * وفى الآية اشارة الى ان اهل الجنة هم الذين كانوا ممن لم يقبلوا على الله بالكلية وان كانوا مؤمنين موحدين والا كانوا فى مقعد صدق مع المقربين ﴿ قال قائل منهم ﴾ فى تضاعيف محاوراتهم واثناء مكالماتهم ﴿ انى كان لى ﴾ فى الدنيا ﴿ قرين ﴾ مصاحب وجليس : وبالفارسية [مرايارى وهمنشينى بود] ﴿ يقول ﴾ لى على

طريقة التوبيخ بما كنت عليه من الايمان والتصديق بالبعث ﴿ائنك﴾ [آيا تو] ﴿لمن المصدقين﴾ المعتقدين والمقرين بالبعث ﴿أئذا متنا﴾ [آيا چون بميريم] ﴿وكنا ترابا﴾ [وخاك كرديم] ﴿وعظاما﴾ [واستخوانهاى كهنه] ﴿أئنا لمدينون﴾ جمع مدين من الدين بمعنى الجزاء ومنه كما تدين تدان اى لمبعوثون ومحاسبون ومجزيون اى لانبعث ولانجزى ﴿قال﴾ اى ذلك القائل بعد ماحكى لجلسائه مقالة قرينه فى الدنيا ﴿هل انتم﴾ [آيا شما] ﴿مطلعون﴾ [الاطلاع : ديده ور شدن] اى ناظرون الى اهل النار لاريكم ذلك القرين المكذب بالبعث يريد بذلك بيان صدقه فيما حكاه فقال جلساؤه انت اعرف به منا فاطلع انت ﴿فاطلع﴾ عليه : يعنى [فرونكيرد برايشان] ﴿فرآه﴾ اى قرينه ﴿فى سواء الجحيم﴾ فى وسط جهنم : وبالفارسية [درميان آتش دوزخ] وسمى وسط الشئ سواء لاستواء المسافة منه الى جميع الجوانب * قال ابن عباس رضى الله عنهما فى الجنة كوى ينظر منها اهلها الى اهل النار ويناظرونهم لان لهم فى توبيخ اهل النار لذة وسرورا * يقول الفقير لاشك ان الجنة فى جانب الاوج والنار فى طرف الحضيض فلاهل الجنة النظر الى النار واهلها كما ينظر اهل الغرف الى من دونهم واما سرورهم لعذابهم مع كونهم مؤمنين رحماء فلان يوم القيامة يوم ظهور اسم المنتقم والقهار ونحوهما فكما انهم فى الدنيا رحماء بينهم اشداء على الكفار كذلك لايرحمون الاعداء كما لايرحمهم الله اذلو رحمهم لادخلهم الجنة نسأل الله ثوابه وجنته ﴿قال﴾ اى القائل مخاطبا لقرينه متشمتابه حين رآه على صورة قبيحة ﴿تالله ان﴾ اى ان الشان ﴿كدت﴾ قاربت : وبالفارسية [بخداى كه نزديك توبودى كه] ﴿لتردين﴾ [مراهلاك كردى وتباه] اى لتهلكنى بالاغواء والردى الهلاك والارداء الاهلاك واصله تردينى بياء المتكلم فحذفت اكتفاء بالكسرة ﴿ولولا نعمة ربى﴾ بالهداية والعصمة ﴿لكنت من المحضرين﴾ الاحضار لايستعمل الا فى الشر كما فى كشف الاسرار اى من الذين احضروا العذاب كما احضرته انت وامثالك * وفى التأويلات النجمية (ولولا نعمة ربى) حفظه وعصمته وهدايته (لكنت من المحضرين) معكم فيما كنتم فيه من الضلالة فى البداية وفيما انتم فيه من العذاب والبعد فى النهاية وانما اخبر الله تعالى عن هذه الحالة قبل وقوعها ليعلم ان غيبة الاشياء وحضورها عند الله سواء لايزيد حضورها فى علم الله شيأ ولاينقص غيبتها من علمه شيأ سواء فى علمه وجودها وعدمها بل كانت المعدومات فى علمه موجودة

برو علم يك ذره پوشيده نيست * كه پيدا وپنهان بنزدش يكيست

﴿أفما نحن بميتين﴾ رجوع الى محاورة جلسائه بعد اتمام الكلام مع قرينه سرورا بفضل الله العظيم والنعيم المقيم فان تذكر الخلود فى الجنة لذة عظيمة والهمزة للتقرير وفيها معنى التعجب والفاء للعطف على مقدر يقتضيه نظم الكلام اى أنحن مخلدون منعمون فما نحن بميتين اى بمن شأنه الموت ﴿الا موتتنا الاولى﴾ التى كانت فى الدنيا وهى متناولة لما فى القبر بعد الاحياء للسؤال قاله تصديقا لقوله تعالى (لايذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى) اى لانموت فى الجنة ابدا سوى موتتنا الاولى فى الدنيا ونصبها على المصدر من اسم الفاعل يعنى انه مستثنى مفرغ معرب

(على)

على حسب العوامل منصوب بمتين كما ينصب المصدر بالفعل المذكور قبله فى مثل قولك ماضربت زيدا الاضربة واحدة كأنه قيل ومانحن نموت موتة الاموتتنا الاولى وقيل نصبها على الاستثنا المنقطع بمعنى لكن الموتة الاولى قدكانت فى الدنيا * وقيل الاهنا بمعنى بعد وسوى ﴿ ومانحن بمعذبين ﴾ كالكفار فان النجاة من العذاب ايضا نعمة جليلة مستوجبة للتحدث بها كما ان العذاب محنة عظيمة مستدعية لتمنى الموت كل ساعة * وعن ابى بكر الصديق رضى الله عنه الموت اشد مما قبله واهون مما بعده * وفى الآية اشارة الى ان من مات الموتة الاولى وهى الموتة الارادية عن الصفات النفسانية الحيوانية فقد حي بحياة روحانية ربانية لايموت بعدها ابدا بل ينقل المؤمن من دار الى دار فى جوار الحق ولايعذب بنار الهجران وآفة الحرمان

هركه فانى شد از ارادت خويش * زندكى يافت از مهجت خويش
از عذاب و الم مسلم كشت * درجوار خدا منعم كشت

﴿ ان هذا ﴾ اى الامر العظيم الذى نحن فيه من النعمة والخلود والامن من العذاب ﴿ لهو الفوز العظيم ﴾ الفوز الظفر مع حصول السلامة اى لهو السعادة والظفر بكل المراد اذ الدنيا ومافيها تحتقر دونه كما تحتقر القطرة من البحر المحيط والحبة من البيدر الكبير ﴿ لمثل هذا فليعمل العاملون ﴾ اى لنيل هذا المرام الجليل يجب ان يعمل العاملون ويجتهد المجتهدون لا للحظوظ الدنيوية السريعة الانقطاع المشوبة بفنون الآلام والبلايا والصداع * قال الكاشفى [ازبراى اين نعمتها پس بايدكه عمل كنند كان نه براى مال وجاه دنيا كه برشرف زوال وصدد انتقال است]

كربار كشى بار نكارى بارى * وركار كنى براى يارى بارى
ورروى بخاك راهى خواهى ماليد * برخاك ره طرفه سوارى بارى

* ويحتمل ان يكون قوله ان هذا الخ من كلام رب العزة فهو ترغيب فى طلب ثواب الله بطاعته ويقال فليحتمل المحتملون الاذى لانه قد حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات كما قال جلال الدين الرومى قدس سره

حفت الجنة بمكروهاتنا * حفت النيران من شهواتنا

يعنى جعلت الجنة محفوفة بالاشياء التى كانت مكرهة لنا وجعلت النار محاطة بالاشياء التى محبوبة لنا فمابين المرء وبين الجنة حجاب الا المكاره وهو حجاب عظيم صعب خرقه ومابين النار وبينه حجاب الا الشهوات وهو حجاب حقير سهل لاهله والعياذ بالله من الاقبال على الشهوات والادبار عن الكرامات فى الجنات * قال فى كشف الاسرار [پس عارفان سزاتراندكه براميد ديدار جلال احديت ويافت حقائق قربت وتباشير صبح وصلت ديده ديده ودل فدا كنند وجان وروان درين بشارت نثار كنند] يعنى ان هبت نفحة من نفحات الحق من جنات القدس اوشم رائحة من نسيم القرب اوبدت شطبة من الحقائق وتباشير الوصلة حق للعارف ان يقول ان هذا لهو الفوز العظيم وبالحرى ان يقول (لمثل هذا فليعمل العاملون) بل لمثل هذه الحالة تبذل الارواح وتفدى الاشباح كما قيل

على مثل ليلى يقتل المرء نفسه * وان بات من سلمى على اليأس طاويا

دراواسط دفتر دوم دربيان سؤال موسى از حق تعالى در سرغلبة ظالمان

• والحاصل ان لكل من العابدين والعارفين حصة من اشارة هذا فى الآية وكان بعض الصلحاء يصلى الضحى مائة ركعة ويقول لهذا خلقنا وبهذا امرنا يوشك اولياء الله ان يكفوا ويحمدوا اى على ما آتاهم الله فى مقابلة مجاهداتهم وطاعاتهم من الاجر الجزيل والثواب الجميل . وقد ثبت ان كثيرا من الصلحاء تلوا عند النزع قوله تعالى لمثل هذا الى آخر ما اشير اليه لما شاهده من حيث مقامه فنسأل الله القلب السليم فى الدنيا والنعيم المقيم فى العقبى ولله تعالى ألطاف لاتحويها الافكار – حكى – ان موسى عليه السلام سأل ربه تعالى من ادنى اهل الجنة منزلة فقال رجل يجيئ بعدما دخل اهل الجنة الجنة فيقال له ادخل الجنة فيقول رب وكيف وقد نزل الناس منازلهم واخذوا اخذهم فيقال له أترضى ان يكون لك مثل ملك ملك من ملوك الدنيا فيقول رضيت يارب فيقول لك ذلك ومثله ومثله فيقول فى الخامسة رضيت يارب فيقول هذا لك وعشرة امثاله ولك مااشتهت نفسك ولذت عينك فيقول رضيت يارب قال موسى عليه السلام فمن اعلاهم منزلة فقال اولئك الذين اردت غرس كرامتهم بيدى وختمت عليها فلم ترعين ولم تسمع اذن ولم يخطر على قلب بشر والكل فوز لكن الفوز بالاعلى فوز عظيم ألا ترى انه لاتستوى الرعية والسلطان فى الدنيا فان كان للرعية عباء فللسلطان قباء وان كان لهم حجرة فله غرفة وان كان لهم كسرة خبز فله الوان نعمة وهكذا فقد تفاوتت الهمم فى الدنيا واختلف الاغراض ولذا تفاوت المراتب فى العقبى وتباين الاعواض فمن وجد الله تعالى وجد الجنة ايضا بكل مافيها ولكن ليس كل من يجد الجنة باسرها يصل الى الله تعالى والانس به والاحتظاظ بلقائه المستغرق جميع الاوقات وشهوده المستوعب لكل الحالات فكن عالى الهمة فان علو الهمة من الايمان وغاية الايمان الاحسان ونهايته الاستغراق فى شهود المنان ﴿ أذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم ﴾ الهمزة للتقرير والمراد حمل الكفار على اقرار مدخولها وذلك اشارة الى نعيم الجنة . وخير وارد على سبيل التهكم والاستهزاء بهم وانتصاب نزلا على الحالية وهو مايهيأ من الطعام الحاضر للنازل اى الضيف ومنه انزال الاجناد لارزاقهم . والزقوم اسم شجرة صغيرة الورق مرة كريهة الرائحة تكون بتهامة يعرفها المشركون سميت بها الشجرة الموصوفة بقوله انها شجرة الخ * وفى المفردات شجرة الزقوم عبارة عن اطعمة كريهة فى النار ومنه استعير زقم فلان وتزقم اذا ابتلع شيأ كريها . والمعنى ان نعم الجنة والرزق المعلوم للمؤمنين فيها خير طعاما يعنى ان الرزق المعلوم نزل اهل الجنة واهل النار نزلهم شجرة الزقوم اى ثمرها فايهما خير فى كونهما نزلا وفى ذكره دلالة على ان ماذكره من النعيم لاهل الجنة بمنزلة مايعد ويرفع للنازل ولهم وراء ذلك ماتقصر عنه الافهام وكذلك الزقوم لاهل النار ويقال اصل النزل الفضل والزيادة والريع ومنه قولهم العسل ليس من انزال الارض اى من ريعها ومايحصل منها فاستعير للحاصل من الشئ فانتصاب نزلا على التمييز . والمعنى أذلك الرزق المعلوم الذى حاصله اللذة والسرور خير حاصلا ام شجرة الزقوم التى حاصلها الالم والغم ﴿ انا جعلناها فتنة للظالمين ﴾ محنة وعذابا لهم فى الآخرة فان الفتن فى اللغة الاحراق اوابتلاء فى الدنيا حيث فتنوا وضلوا عن الحق بسببه فان الفاتن قد يطلق على المضل عن الحق فان الكفار لماسمعوا كون هذه الشجرة فى النار فتنوا به فى دينهم وتوسلوا به الى الطعن

فى القرآن والنبوة والتمادى فى الكفر وقالوا كيف يمكن ذلك والنار تحرق الشجر ولم يعلموا ان من قدر على خلق حيوان يعيش فى النار ويتلذذ بها اقدر على خلق الشجر فى النار وحفظه من الاحراق ﴿ انها شجرة تخرج فى اصل الجحيم ﴾ اى تنبت فى قعر جهنم ومنبتها فى قعرها واغصانها ترتفع الى دركاتها ولما كان اصل عنصرها النار لم تحرق بها كسائر الاشجار ألا ترى ان السمك لما تولد فى الماء لم يغرق بخلاف مالم يتولد فيه * ولعله رد على ابن الزبعرى وصناديد قريش وتجهيل لهم حيث قال ابن الزبعرى لهم ان محمدا يخوفنا بالزقوم والزقوم بلسان البربر الزبد والتمر فادخلهم ابوجهل بيته وقال ياجارية زقينا فاتتهم بالزبد والتمر فقال استهزاء تزقوا فهذا ماتوعدكم به محمد فقال تعالى (انها شجرة تخرج فى اصل الجحيم) فليس الزقوم مافهم هؤلاء الجهلة الضلال ﴿ طلعها ﴾ اى حملها وثمرها الذى يخرج منها ويطلع مستعار من طلع النخلة لمشاركته له فى الشكل . والطلع شئ يخرج من النخل كأنه نعلان مطبقان والحمل بينهما منضود ﴿ كأنه ﴾ [كويا او] ﴿ رؤوس الشياطين ﴾ فى تناهى القبح والهول لان صورة الشيطان اقبح الصور واكرهها فى طباع الناس وعقائدهم ومن ثمة اذا وصفوا شيأ بغاية القبح والكراهة قالوا كأنه شيطان وان لم يروه فتشبيه الطلع برؤس الشياطين تشبيه بالمخيل كتشبيه الفائق فى الحسن بالملك قال تعالى حكاية (ماهذا بشرا ان هذا الاملك كريم) * وفيه اشارة الى ان من كان ههنا معلوماته فى قبح صفات الشياطين يكون هناك مكافاته فى قبح صورة الشياطين ﴿ فانهم ﴾ [بس دوزخيان] ﴿ لآكلون منها ﴾ اى من الشجرة ومن طلعها فالتأنيث مكتسب من المضاف اليه ﴿ فمالئون منها البطون ﴾ لغلبة الجوع او للقسر على اكلها وان كرهوها ليكون ذلك نوعا آخر من العذاب * وفيه اشارة الى انهم كانوا لها فى مزرعة الآخرة اعنى الدنيا زارعين فاحصدوا الامازرعوا . والمالئ اسم فاعل من ملأ الاناء ماء يملؤه فهو مالئ ومملوء . والبطون جمع بطن وهو خلاف الظهر فى كل شئ ﴿ ثم ان لهم عليها ﴾ اى على الشجرة التى ملأوا منها بطونهم بعد ماشبعوا منها وغلبهم العطش وطال استسقاؤهم كما ينبئ عنه كلمة ثم فتكون للتراخى الزمانى ويجوز ان تكون للرتبى من حيث ان كراهة شرابهم وبشاعته لما كانت اشد واقوى بالنسبة الى كراهة طعامهم كان شرابهم ابعد من طعامهم من حيث الرتبة فيكونون جامعين بين اكل الطعام الكريه البشيع وشرب شراب الاكره الابشع ﴿ لشوبا من حميم ﴾ الشوب الخلط والحميم الماء الحار الذى قد انتهى حره اى شرابا من دم اوقيح اسود او صديد ممزوجا مشوبا بماء حار غاية الحرارة يقطع امعاءهم ﴿ ثم ان مرجعهم ﴾ اى مصيرهم ﴿ لالى الجحيم ﴾ اى الى دركاتها او الى نفسها فان الزقوم والحميم نزل يقدم اليهم قبل دخولها وقيل الجحيم خارج عنها لقوله تعالى (هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن) يذهب بهم عن مقارهم ومنازلهم من الجحيم الى شجرة الزقوم فيأكلون منها الى يملئوا ثم يسقون من الحميم ثم يردون الى الجحيم كما يرد الابل عن موارد الماء ويؤيده قراءة ابن مسعود «ثم ان منقلبهم» وفى الحديث (ياايها الناس اتقوا الله ولاتموتن الا وانتم مسلمون فلو ان قطرة من الزقوم قطرت لامرّت

على اهل الدنيا معيشتها فكيف بمن هو طعامه وشرابه وليس له طعام غيره ﴿انهم الفوا آباءهم ضالين﴾ تعليل لاستحقاقهم ماذكر من فنون العذاب بتقليد الآباء فى الدين من غير ان يكون لهم ولآبائهم شئ يتمسك به اصلا . والالفاء بالفاء الوجدان : وبالفارسية [يافتن] وضالين مفعول ثان لقوله الفوا بمعنى وجدوا . والمعنى وجدوهم ضالين فى نفس الامر عن الهدى وطلب الحق ليس لهم مايصلح شبهة فضلا عن صلاحية الدليل ﴿فهم﴾ اى الكافرون الظالمون ﴿على آثارهم﴾ اى آثار الآباء جمع اثر بالفارسية [پى] ﴿يهرعون﴾ يسرعون من غير ان يتدبروا انهم على الحق اولامع ظهور كونهم على الباطل بادنى تأمل والاهراع . الاسراع الشديد كأنهم يزعجون ويحثون حثا على الاسراع على آثارهم ﴿ولقد﴾ جواب قسم اى وبالله لقد ﴿ضل﴾ [كمراه شد] ﴿قبلهم﴾ اى قبل قومك قريش ﴿اكثر الاولين﴾ من الامم السابقة اضلهم ابليس ولم يذكر لان فى الكلام دليلا فاكتفى بالاشارة ﴿ولقد ارسلنا فيهم﴾ [وبتحقيق مافرستاديم درميان ايشان] يعنى الاكثرين ﴿منذرين﴾ اى انبياء اولى عدد كثير ذوى شأن خطير بينوا لهم بطلان ماهم عليه وانذروهم عاقبته الوخيمة ﴿فانظر كيف كان عاقبة المنذرين﴾ اى آخر امر الذين انذروا من الهول والفظاعة والهلاك لما لم يلتفتوا الى الانذار ولم يرفعوا لهم رأسا . والخطاب اما للرسول اولكل احد ممن يتمكن من مشاهدة آثارهم وسماع اخبارهم وحيث كان المعنى انهم اهلكوا اهلاكا فظيعا استثنى منهم المخلصون بقوله تعالى ﴿الاعباد الله المخلصين﴾ اى الذين اخلصهم الله بتوفيقهم للايمان والعمل بموجب الانذار يعنى انهم نجوا مما اهلك به كفار الامم الماضية * وفى الآية تسلية لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ببيان انه تعالى ارسل قبله رسلا الى الامم الماضية فانذروهم بسوء عاقبة الكفر والضلال فكذبهم قومهم ولم ينتهوا بالانذار واصروا على الكفر والضلال فصبر الرسل على اذاهم واستمروا على دعوتهم الى الله تعالى فاقتدبهم وما عليك الاالبلاغ ثم ان عاقبة الاصرار الهلاك وغاية الصبر النجاة والفوز بالمراد * فعلى العاقل تصحيح العمل بالاخلاص وتصحيح القلب بالتصفية * قال الواسطى مدار العبودية على ستة اشياء التعظيم والحياء والخوف والرجاء والمحبة والهيبة . فمن ذكر التعظيم يهيج الاخلاص . ومن ذكر الحياء يكون العبد على خطرات قلبه حافظا . ومن ذكر الخوف يتوب العبد من الذنوب ويأمن من المهالك . ومن ذكر الرجاء يسارع الى الطاعات . ومن ذكر المحبة يصفوله الاعمال . ومن ذكر الهيبة يدع التملك والاختيار ويكون تابعا فى ارادته لارادة الله تعالى ولايقول الاسمعنا واطعنا * وقد صح ان ذا القرنين لما دخل الظلمات قال لعسكره ليرفع كل منكم من الاحجار التى تحت اقدام الافراس فانها جواهر فمن رفع بلغ نهاية الغنى ومن خالف وانكر ندم وبقى فى التحسر ابدا

كاشكى بهر امتحان بارى * كردمى تان ذخيره مقدارى
تاكنون نقد وقت من كشتى * وقتم اينسان بمقت نكذشتى
كاشكى كركهر بكردم بار * برسكندر نكردمى انكار
تانيفتادمى ازان تقصير * درحجاب وخجالت وتشوير

آن بود حال كافر ومسلم * كاو درين تنك موطن ومظلم
جون رسيد از خدا كتاب ورسول * آن برد پيش رفت اين بقبول
نزدند از سر فساد وغلو * كافران جز در عناد وعتو
مؤمنان كرده در پيمبر روى * هم سمعنا وهم اطعنا كوى
شد بلايا نهايت انكار * شد عطايا نهايت اقرار

ومن الله التوفيق بطريق التحقيق ﴿ولقد نادينا نوح﴾ نوع تفصيل لحسن عاقبة المنذرين بالكسر وسوء خاتمة المنذرين بالفتح . والنداء الدعاء بقرينة فلنعم المجيبون . والمعنى وبالله لقد دعانا نوح وهو اول المرسلين حين يئس من ايمان قومه بعد مادعاهم اليه احقابا ودهورا فلم يزدهم دعاؤه الا فرارا ونفورا فاجبناه احسن الاجابة حيث اوصلناه الى مراده من نصرته على اعدائه والانتقام منهم بابلغ مايكون ﴿فلنعم المجيبون﴾ اى فوالله لنعم المجيبون نحن فحذف ماحذف ثقة بدلالة ماذكر عليه والجمع دليل العظمة والكبرياء ﴿ونجيناه﴾ [التنجية : نجات دادن] ﴿واهله﴾ [وكسان او] ﴿من الكرب العظيم﴾ [ازاندوه بزرك] اى من الغرق اومن اذى قومه دهرا طويلا. والكرب الغم الشديد والكربة كالغمة واصل ذلك من كرب الارض وهو قلبها بالحفر فالغم يثير النفس اثارة ذلك ويصح ان يكون الكرب من كربت الشمس اذا دنت للمغيب ﴿وجعلنا ذريته﴾ نسله ﴿هم﴾ فحسب ﴿الباقين﴾ حيث اهلكنا الكفرة بموجب دعائه رب لاتذر على الارض من الكافرين ديارا * وقدروى انه مات كل من كان معه فى السفينة غير ابنائه وازواجهم وهم الذين بقوا متناسلين الى يوم القيامة * قال قتادة الناس كلهم من ذرية نوح وكان له ثلاثة اولاد سام وحام ويافث . فسام ابوالعرب وفارس والروم واليهود والنصارى . وحام ابوالسودان من المشرق الى المغرب والسند والهند والنوبة والزنج والحبشة والقبط والبربر وغيرهم . ويافث ابوالترك والخزر ويأجوج ومأجوج وماهنالك * قال فى كشف الاسرار [اصحاب التواريخ كفتند فرزندان يافث هفت بودند نامهاى ايشان ترك وخزر وصقلاب وتاريس ومنسلك وكمارى وصين ومسكن ايشان ميان مشرق ومهب شمال بود وهرجه ازين جنس مردم اند از فرزندان اين هفت برادرانند وهمچنين فرزندان حام بن نوح هفت بودند نامهاى ايشان سند وهند وزنج وقبط وحبش ونوب وكنعان ومسكن ايشان ميان جنوب ودبور وصبابود وجنس سياهان همه ازفرزندان اين هفت برادرانند امافرزندان سام ميكويند پنج بودند وقومى ميكويند كه هفت بودند ارم وارفخشد وعالم ويفر واسود وتارخ وتورخ ارم پدرعاد وثمود بود ار فخشد پدرعرب بود از ايشان فالغ وقحطان بود فالغ جد ابراهيم عليه السلام قحطان ابواليمن بود وعالم پدر خراسان واسود پدر فارس ويفر پدر روم بود وتورخ پدر ارمين بود صاحب ارمينيه وتارخ پدر كرمان بود واين ديار واقطاع همه بنام ايشان باز ميخوانند وبعد ازنوح خليفة وى سام بود برسرفرزندان نوح فرمانده بود وكارساز ومسكن وى زمين عراق بود وايران شهر] وقيل يشتوا بارض خوخى ويصيف بالموصل [ونوح رابسر جهارمين بودنام او يام] وهو الغريق

ولم يكن له عقب ﴿ وتركنا عليه ﴾ ابقينا على نوح ﴿ فى الآخرين ﴾ من الامم : وبالفارسية [درميان پسينيان] ﴿ سلام على نوح ﴾ اى هذا الكلام بعينه وهو وارد على الحكاية كقولك قرأت سورة انزلناها فلم ينتصب السلام لان الحكاية لاتزال عن وجهها . والمعنى يسلمون عليه تسليما ويدعون له على الدوام امة بعدامة ﴿ فى العالمين ﴾ بدل من قوله فى الآخرين لكونه ادل منه على الشمول والاستغراق لدخول الملائكة والثقلين فيه . والمراد الدعاء بثبات هذه التحية واستمرارها ابدا فى العالمين من الملائكة والثقلين جميعا . وفى تفسير القرطبي جاءت الحية والعقرب لدخول السفينة فقال نوح لااحملكما لانكما سبب الضر والبلاء . فقالا احملنا فنحن نضمن لك ان لانضر احدا ذكرك فمن قرأ حين يخاف مضرتهما (سلام على نوح فى العالمين) لم يضراه . ذكره القشيرى * وفى التأويلات النجمية يشير بهذا الى ان المستحق لسلام الله هو نوح روح الانسان لانه ماجاء ان الله سلم على شئ من العالمين غير الانسان كما قال تعالى ليلة المعراج (السلام عليك ايها النبي ورحمة الله و بركاته) فقال عليه السلام (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) وما قال وعلى ملائكتك المقربين . وانما كان اختصاص الانسان بسلام من بين العالمين لانه حامل الامانة الثقيلة التى اعرض عنها غيره فكان احوج شئ الى سلام الله ليعبر بالامانة على الصراط المستقيم الذى هو ادق من الشعرة واحد من السيف ولهذا قال النبي عليه السلام (تكون دعوة الرسل حينئذ رب سلم سلم) وهل سمعت ان يكون لغير الانسان العبور على الصراط وانما اختصوا بالعبور على الصراط لانهم يؤدون الامانة الى اهلها وهو الله تعالى فلابد من العبور على صراط الله الموصل اليه لاداء الامانة ﴿ انا كذلك نجزى المحسنين ﴾ الكاف متعلقة بما بعدها اى مثل ذلك الجزاء الكامل من اجابة الدعاء وابقاء الذرية والذكر الجميل وتسليم العالمين ابدا نجزى الكاملين فى الاحسان لاجزاء ادنى منه فهو تعليل لما فعل بنوح من الكرامات السنية بانه مجازاة له على احسانه ﴿ انه من عبادنا المؤمنين ﴾ تعليل لكونه من المحسنين بخلوص عبوديته وكمال ايمانه * وفيه اظهار لجلالة قدر الايمان واصالة امره وترغيب فى تحصيله والثبات عليه * وفى كشف الاسرار خص الايمان بالذكر والنبوة اشرف منه بيانا لشرف المؤمنين لا لشرف نوح كما يقال ان محمدا عليه السلام من بنى هاشم * قال عباس بن عطاء ادنى منازل المرسلين اعلى مراتب النبيين وادنى مراتب النبيين اعلى مراتب الصديقين وادنى مراتب الصديقين اعلى مراتب المؤمنين ﴿ ثم اغرقنا الآخرين ﴾ اى المغايرين لنوح واهله وهم كفار قومه اجمعين [والاغراق : غرقه كردن يعنى آنكه ديكرانرا بآب كشتيم] وهو عطف على نجيناه . وثم لما بين الانجاء والاغراق من التفاوت وكذا اذا كان عطفا على تركنا وليس للتراخى لان كلا من الانجاء والابقاء انما هو بعد الاغراق دون العكس كما يقتضيه التراخى ﴿ وان من شيعته ﴾ اى ممن شايع نوحا وتابعه فى اصول الدين ﴿ لابراهيم ﴾ وان اختلفت فروع شريعتيهما و يجوز ان يكون بين شريعتيهما اتفاق كلى او اكثرى * وعن ابن عباس رضى الله عنهما من اهل دينه وعلى سنته اومن شايعه على التصلب

فى دين الله ومصابرة المكذبين وماكان بينهما الانبياء هود وصالح وكان بين نوح وابراهيم الفان وستمائة واربعون سنة * وفى بعض التفاسير ان الضمير عائد الى حضرة صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم وان كان غير مذكور فابراهيم وان كان سابقا فى الصورة لكنه متابع لرسول الله فى الحقيقة ولذا اعترف بفضله ومدح دينه ودعا فيه حيث قال ﴿ ربنا وابعث فيهم رسولا منهم ﴾ الآية

پيش آمدند پى انبيا وتو * كر آخر آمدى همه را پيشوا تو يى
خوان خليل هست نمكدان خوان تو * بر خوان اصطفا نمك انبيا تو يى

﴿ اذ جاء ربه ﴾ منصوب باذكر ﴿ بقلب سليم ﴾ الباء للتعدية اى بقلب سليم من آفات القلوب بل من علاقة من دون الله مما يتعلق بالكونين ومعنى مجيئه به ربه اخلاصه له كأنه جاء به متحفا اياه بطريق التمثيل والا فليس القلب مما ينقل من مكان الى مكان حتى يجاء به ﴿ اذ قال ﴾ الخ بدل من اذ الاولى ﴿ لابيه ﴾ آزر بن باعر بن ناحور بن فالغ بن سالح بن ارفخشد ابن سام بن نوح ﴿ وقومه ﴾ وكانوا عبدة الاصنام ﴿ ماذا تعبدون ﴾ استفهام انكارى وتوبيخ اى اى شئ تعبدون ﴿ أئفكا آلهة دون الله تريدون ﴾ الافك اسوء الكذب اى أتريدون آلهة من دون الله افكا اى للافك فقدم المفعول على الفعل للعناية ثم المفعول له على المفعول به لان الاهم مكافحتهم بانهم على افك آلهتهم وباطل شركهم ﴿ فما ظنكم ﴾ اى أى شئ ظنكم فما مبتدأ خبره ظنكم ﴿ برب العالمين ﴾ اذا لقيتموه وقد عبدتم غيره ان يغفل عنكم اولا يؤاخذكم بما كسبت ايديكم اى لاظن فكيف القطع * قال فى كشف الاسرار [دردل ابراهيم بود كه بتان ايشان را كيدى سازد تا حجت برايشان الزام كند وآشكارا نمايد كه ايشان معبودى را نشايند روزى پدر وياران وى كفتند كه اى ابراهيم بيا تا بصحرا بيرون شويم وبعيدكاه ما برويم] ﴿ فنظر ﴾ ابراهيم ﴿ نظرة فى النجوم ﴾ جمع نجم وهو الكوكب الطالع اى فى علمها وحسابها اذ لو نظر الى النجوم انفسها لقال الى النجوم وكان القوم يتعاطون علم النجوم فعاملهم من حيث كانوا لئلا ينكروا عليه واعتل فى التخلف عن عيدهم اى عن الخروج معهم الى معبدهم ﴿ فقال انى سقيم ﴾ * قال فى المفردات السقم والسقم المرض المختص بالبدن والمرض قد يكون فى البدن وفى النفس . وقوله انى سقيم فمن التعريض والاشارة به اما الى ماض واما الى مستقبل واما الى قليل مما هو موجود فى الحال اذ كان الانسان لا ينفك من خلل يعتريه وان كان لا يحس به ويقال مكان سقيم اذا كان فيه خوف انتهى * وقال ابن عطاء انى سقيم من مخالفتكم وعبادتكم الاصنام او بصدد الموت فان من فى عنقه الموت سقيم وقد فوجئ رجل فاجتمع عليه الناس وقالوا مات وهو صحيح فقال اعرابى أصحيح من الموت فى عنقه واياما كان فلم يقل الا عن تأول فان العارف لا يقع فى الهتاك الحرمة ابدا وكان ذلك من ابراهيم لذب عن دينه وتوسل الى الزام قومه * قال عز الدين بن عبد السلام الكلام وسيلة الى المقاصد فكل مقصود محمود يمكن التوصل اليه بالصدق والكذب جميعا فالكذب فيه حرام فان امكن التوصل اليه بالكذب دون الصدق فالكذب فيه مباح ان كان

تحصيل ذلك المقصود مباحا . وواجب ان كان ذلك المقصود واجبا فهذا ضابطه * وفى الاسئلة المقحمة ومن الناس من يجوّز الكذب فى الحروب لاجل المكيدة والخداع وارضاء الزوجة والاصلاح بين المتهاجرين والصحيح انذلك لايجوز ايضا فى هذه المواضع لان الكذب فى نفسه قبيح والقبيح فى نفسه لايصير حسنا باختلاف الصور والاحوال وانما يجوز فى هذه المواضع بتأويل وتعريض لابطريق التصريح . ومثاله يقول الرجل لزوجته اذا كان لايحبها كيف لااحبك وانت حلالى وزوجتى وقد صحبتك وامثال هذه فاما اذا قال صريحا بانى احبك وهو يبغضها فكون كذبا محضا ولارخصة فيه . مثاله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد النهضة نحو يمينه كان يسأل عن منازل اليسار ليشبه على العدو من أى جانب يأتيه واما اذا كان يقصد جانبا ويقول امضى الى جانب آخر فهذه من قبيلها انتهى . وكان القوم يتطيرون من المريض فلما سمعوا من ابراهيم ذلك هربوا منه الى معبدهم وتركوه فى بيت الاصنام فريدا ليس معه احد وذلك قوله تعالى ﴿ فتولوا عنه ﴾ فاعرضوا وتفرقوا عن ابراهيم ﴿ مدبرين ﴾ هاربين مخافة العدوى اى السراية * وقال بعضهم ان المراد بالسقم هو الطاعون وكان اغلب الاسقام وكانوا يخافون العدوى * يقول الفقير المشهور ان الطاعون قد فشا فى بنى اسرائيل ولم يكن قبلهم الا على رواية كما قال عليه السلام (الطاعون رجز ارسل على بنى اسرائيل او على من كان قبلكم) ﴿ فراغ الى آلهتهم ﴾ اى ذهب اليها فى خفية واصله الميل بحيلة من روغة الثعلب وهو ذهابه فى خفية وحيلة * قال فى القاموس راغ الرجل والثعلب روغا وروغانا مال وحاد عن الشئ * وفى تاج المصادر [الروغ والروغان : روباهى كردن] [والروغ : پنهان سوى چيزى شدن] * وفى التهذيب [الروغ والروغان : دستان كردن] ﴿ فقال ﴾ للاصنام استهزاء [چون ديد ايشانرا آراسته وخوانهاى طعام در پيش ايشان نهاده] ﴿ الا تأكلون ﴾ [آيا نمى خوريد ازين طعامها] وكانوا يضعون الطعام عند الاصنام لتحصل له البركة بسببها ﴿ مالكم لاتنطقون ﴾ اى ماتصنعون غير ناطقين بجوابى : وبالفارسية [چيست شمارا كه سخن نمى كوييد ومرا جوابى ندهيد] ﴿ فراغ عليهم ﴾ فمال مستعليا عليهم حال كونه يضربهم ﴿ ضربا باليمين ﴾ اوحال كونه ضاربا باليمين فالمصدر بمعنى الفاعل اى ضربا شديدا قويا وذلك لان اليمين اقوى الجارحتين واشدها وقوة الآلة تقتضى قوة الفعل وشدته * وقيل بالقوة والمتانة وعلى ذلك مدار تسمية الحلف باليمين لانه يقوى الكلام ويؤكده * وقيل بسبب الحلف وهو قوله (وتالله لأكيدن اصنامكم) فلما رجعوا من عيدهم الى بيت الاصنام وجدوها مكسورة : يعنى [پاره پاره كشته] فسألوا عن الفاعل فظنوا ان ابراهيم عليه السلام فعله فقيل فأتوا به ﴿ فاقبلوا ﴾ اى توجه المأمورون باحضاره ﴿ اليه ﴾ الى ابراهيم * قال ابن الشيخ اليه يجوز ان يتعلق بما قبله وبما بعده ﴿ يزفون ﴾ حال من واو اقبلوا اى يسرعون من زفيف النعام وهو ابتداء عدوها * قال فى المفردات اصل الزفيف فى هبوب الريح وسرعة النعامة التى تخلط الطيران بالمشى وزفزف النعام اذا اسرع ومنه استعير زف العروس استعارة ما تقتضى السرعة لالاجل مشيها ولكن

(للذهاب)

للذهاب بها على خفة من السرور ﴿ قال ﴾ اى بعدما اتواه وجرى بينهم وبينه من المحاورات مانطق به قوله تعالى (قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم) الى قوله (لقد علمت ماهؤلاء ينطقون) ﴿ أتعبدون ﴾ همزة الاستفهام للانكار ﴿ ما تنحتون ﴾ ما تنحتونه من الاصنام فاموصولة . والنحت نحت الشجر والخشب ونحوهما من الاجسام : وبالفارسية [تراشيدن يعنى آيا مى پرستيد آنچه مى تراشيد ازسنك وچوب بدست خود] ﴿ والله خلقكم ﴾ حال من فاعل تعبدون مؤكدة للانكار والتوبيخ اى والحال انه تعالى خلقكم والخالق هوالحقيق بالعبادة دون المخلوق ﴿ وماتعملون ﴾ اى وخلق ماتعملونه من الاصنام وغيرها فان جواهر اصنامهم ومادتها بخلقه تعالى وشكلها وان كان بفعلهم لكنه باقدار الله تعالى اياهم عليه وخلقه مايتوقف عليه فعلهم من الدواعى والمدد والاسباب فلم يلزم ان يكون الشئ مخلوقا لله تعالى ومعمولا لهم وظهرمن فحوى الآية ان الافعال مخلوقة لله تعالى مكتسبة للعباد حسبما قاله اهل السنة والجماعة وبالاكتساب يتعلق الثواب والعقاب : قال المولى الجامى

فعل ماخواه زشت وخواه نكو * يك بيك هست آفريدهٔ او
نيك وبد كرچه مقتضاى قضاست * اين خلاف رضا و آن برضاست

﴿ قالوا ﴾ [كفت نمرود وخواص او] * وقال السهيلى فى التعريف قائل هذه المقالة لهم فيما ذكر الطبرى اسمه الهيزن رجل من اعراب فارس وهم الترك وهو الذى جاء فى الحديث (بينا رجل يمشى فى حلة يتبختر فيها فخسف به فهو يتجلجل فى الارض الى يوم القيامة) ﴿ ابنوا له بنيانا ﴾ [بنا كنيد براى سوختن ابراهيم بنايى واز هيزم پرساخته آتش دران زنيد] - روى - عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال بنوا حائطا من حجر طوله فى السماء ثلاثون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا وملأوه حطبا واشعلوه نارا وطرحوه فيها كما قال ﴿ فالقوه فى الجحيم ﴾ فى النار الشديدة الايقاد : وبالفارسية [پس طرح كنيد ودر افكنيد اورا در آتش سوزان] من الجحمة وهى شدة التأجج والالتهاب واللام عوض عن المضاف اليه اى ذلك البنيان ﴿ فارادوا به كيدا ﴾ اى شرا وهو ان يحرقوه بالنار عليه السلام لما قهرهم بالحجة وألقمهم الحجر قصدوا ان يكيدوا به ويحتالوا لاهلاكه كما كاد اصنامهم بكسره اياهم لئلا يظهر للعامة عجزهم والكيد ضرب من الاحتيال كما فى المفردات ﴿ فجعلناهم الاسفلين ﴾ الاذلين بابطال كيدهم وجعله برهانا نيرا على علوشانه عليه السلام بجعل النار عليه بردا وسلاما على ماسبق تفصيل القصة فى سورة الانبياء * فان قلت لم ابتلاه تعالى بالنار فى نفسه * قلت لان كل انسان يخاف بالطبع من ظهور صفة القهر كما قيل لموسى عليه السلام (ولاتخف سنعيدها سيرتها الاولى) فاراه تعالى ان النار لاتضر شيأ الا باذن الله تعالى وان ظهرت بصورة القهر وصفته وكذلك اظهر الجمع بين المتضادين بجعلها بردا وسلاما * وفيه معجزة قاهرة لاعدائه فانهم كانوا يعبدون النار والشمس والنجوم ويعتقدون وصف الربوبية لها فاراهم الحق تعالى انها لاتضر الا باذن الله تعالى * وقدورد فى الخبر ان النمرود لماشاهد النار كانت على ابراهيم بردا وسلاما قال ان ربك لعظيم نتقرب اليه بقرابين فذبح تقربا اليه

آلافا كثيرة فلم ينفعه لاصراره على اعتقاده وعمله وسوء حاله : قال المولى الجامى

يافت ناكاه آن حكيمك راه * پيش جمى زاوليـاء الله
فصل دى بود ومنقلى آتش * شعله ميزد ميان ايشان خوش
شد بتقريب آتش ومنقل * ازخليلى برى زنقص وخلل
ذكر آن قصهٔ كهن بتمام * كه بروناركشت برد وسلام
آن حكيمك زجهل واستكبار * كفت بالطبع محرق آمدنار
آنچه بالطبع محرقست كجا * كردد از مقتضاى طبع جدا
يكى از حاضران زغيرت دين * كفت هين دامنت بيار وببين
منقل آتشش بدامان ريخت * آتش خجلتش زجان آنكيخت
كفت دركن ميان آتش دست * هيچ كرمى ببين در آتش هست
چون نه دستش بسوخت نى دامن * شد ازان جهل اوبرو روشن
طبع راهم مسخر حق ديد * جانش از تيركئ عقل رهيد
اكر آن علم او يقين بودى * قصهٔ اوكى اينچنين بودى
علم كامد يقين زبيم زوال * بيقين ايمن است درهمه حال

﴿ وقال ﴾ ابراهيم بعدما انجاه الله تعالى من النار قاله لمن فارقه من قومه فيكون ذلك توبيخا لهم او لمن هاجر معه من اهله فيكون ذلك ترغيبا لهم ﴿ انى ذاهب الى ربى ﴾ اى مهاجر من ارض حران اومن بابل اوقرية بين البصرة والكوفة يقال لها هرمن بحره الى حيث امرنى ربى وهو الشام او الى حيث اتجرد فيه لعبادته تعالى أى موضع كان فان الذهاب الى ذات الرب محال اذليس فى جهة * وفى بحر العلوم ولعله امره الله تعالى بان يهجر دار الكفر ويذهب الى موضع يقدر على زيارة الصخرة التى هى قبلته وعلى عمارة المسجد الحرام اوهى القرية التى دفن فيها كما امر نبينا بالجهرة من مكة الى المدينة * وفى بعض التواريخ دفن ابراهيم بارض فلسطين وهى بكسر الفاء وفتح اللام وسكون السين المهملة البلاد التى بين الشام وارض مصر منها الرملة وغزة وعسقلان وغيرها ﴿ سيهدين ﴾ الى مقصدى الذى اردت وهو الشام اوالى موضع يكون فيه صلاح دينى وبت القول بذلك لسبق الوعد اوللبناء على عادته تعالى معه ولم يكن كذلك حال موسى حيث قال (عسى ربى ان يهدينى سواء السبيل) ولذلك أتى بصيغة التوقع * وهذه الآية اصل فى الهجرة من ديار الكفر الى ارض يتمكن فيها من اقامة وظائف الدين والطاعة واول من فعل ذلك ابراهيم هاجر مع لوط وسار الى الارض المقدسة * قال فى كشف الاسرار [بذوق اهل معرفت (انى ذاهب الى ربى) اشارتست بانقطاع بنده ومعنىٔ انقطاع باحق بريدنست در بدايت بجهد ودر نهايت بكل بدايت تن درسعى وزبان در ذكر وعمر درجهد ونهايت باخلق عاريت وباخود بيكانه واز تعلق آسوده]

وصل ميسر نشود جز بقطع * قطع نخست ازهمه ببريدنست

فمن بقى له فى القلب لمحة للعالم باسره الملك والملكوت لم ينفتح له باب العلم بالله من حيث المشاهدة

ولم يدخل عالم الحقيقة * واسطى [كفت خليل ازخلق بحق مى شد وحبيب ازحق بخلق مى آمد اوكه ازخلق بحق بشود حق را بدليل شناسد واوكه ازحق بخلق آيد دليل را بحق شناسد] - روى - ان ابراهيم عليه السلام لما جعل الله النار عليه بردا وسلاما واهلك عدوه النمرود وتزوج بسارة وكانت احسن النساء وجها وكانت تشبه حواء فى حسنها عزم الانتقال من ارض بابل الى الشام [پس روى مبارك بشام نهاد ودران راه هاجر بدست ساره خاتون افتاد وآنرا بابراهيم بخشيد وچون هاجر ملك يمين وى شد دعا كرده كه] ﴿ رب ﴾ [اى پرودكار من] ﴿ هب لى من الصالحين ﴾ المراد ولد كامل الصلاح عظيم الشأن فيه اى بعض الصالحين يعيننى على الدعوة والطاعة ويؤنسنى فى الغربة يعنى الولد لان لفظ الهبة على الاطلاق خاص به وان كان قدورد مقيدا بالاخ فى قوله ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا ولقوله تعالى ﴿ فبشرناه بغلام حليم ﴾ فانه صريح فى ان المبشر به غير ما استوهبه عليه السلام . والغلام الطارّ الشارب والكهل ضد اومن حين يولد الى ان يشيب كما فى القاموس * وقال بعض اهل اللغة الغلام من جاوز العشر واما من دونها فصبي والحليم من لا يعجل فى الامور ويتحمل المشاق ولا يضطرب عند اصابة المكروه ولا يحركه الغضب بسهولة . والمعنى بالفارسية [پس مژده داديم اورا بفرزندى بردبار يعنى چون ببلوغ رسد حليم بود] ولقد جمع فيه بشارات ثلاث بشارة انه غلام وانه يبلغ اوان الحلم فان الصبي لا يوصف بالحلم وانه يكون حليما واى حلم يعادل حلمه حين عرض عليه ابوه الذبح وهو مراهق فاستسلم * قال الكاشفى [پس خداى تعالى اسماعيل را ازهاجر بوى ارزانى داشت وبحكم سبحانه از زمين شام هاجر پسر آورده را بمكه برد واسماعيل آنجا نشو ونما يافت] ﴿ فلما بلغ ﴾ الغلام ﴿ معه ﴾ مع ابراهيم ﴿ السعى ﴾ الفاء فصيحة معربة عن مقدر اى فوهبناله فنشأ فلما بلغ رتبة ان يسعى معه فى اشغاله وحوائجه ومصالحه ومعه متعلق بالسعى وجاز لانه ظرف فيكفيه رائحة من الفعل لا يبلغ لاقتضائه بلوغهما معا حد السعى ولم يكن معا كذا فى بحر العلوم . وتخصيصه لان الاب اكمل فى الرفق والاستصلاح فلا يستسعيه قبل اوانه لانه استوهبه لذلك وكان له يومئذ ثلاث عشرة سنة ﴿ قال ﴾ ابراهيم ﴿ يابنى ﴾ [اى پسرك من تصغير شفقت است] ﴿ انى ارى فى المنام انى اذبحك ﴾ قربانا لله تعالى اى ارى هذه الصورة بعينها او ما هو عبارته وتأويله * وقيل انه رأى ليلة التروية كأن قائلا يقول له ان الله يأمرك بذبح ابنك هذا فلما اصبح روّى فى ذلك من الصباح الى الرواح أمن الله تعالى هذا الحلم ام من الشيطان فمن ثمة سمى يوم التروية فلما امسى رأى مثل ذلك فعرف انه من الله تعالى فمن ثمة سمى يوم عرفة ثم رأى فى الليلة الثالثة فهم بنحره فسمى اليوم يوم النحر ﴿ فانظر ماذا ﴾ منصوب بقوله ﴿ ترى ﴾ من الرأى فيما القيت اليك : وبالفارسية [پس در نكر درين كارچه چيزى بينى رأى تو چه تقاضا ميكند ؟] فانما يسأله عما يبديه قلبه ورأيه أى شئ هل هو الامضاء او التوقف فقوله ترى من الرأى الذى يخطر بالبال لا من رؤية العين وانما شاوره فيه وهو امر محتوم ليعلم ما عنده فيما نزل من بلاء الله تعالى فتثبت قدمه ان جزع ويأمن ان سلم ويكتسب

المتوبة عليه بالانقياد له قبل نزوله وتكون سنة فى المشاورة . فقد قيل لوشاور آدم الملائكة فى اكله من الشجرة لمافرط منه ذلك ﴿قال يا ابت افعل﴾ [كنفت اى يدربكن] ﴿ماتؤمر﴾ [آنجه فرموده شـدى بدان] اى ماتؤمر به لحذف الجار اولا على القاعدة المطردة ثم حذف العائد الى الموصول بعد انقلابه منصوبا بايصاله الى الفعل اوحذفا دفعة او افعل امرك اضافة المصدر الى المفعول وتسمية المأمور به امرا وصيغة المضارع حيث لم يقل ماامرت للدلالة على ان الامر متعلق به متوجه اليه مستمر الى حين الامتثال به ولعله فهم من كلامه انه رأى ذبحه مأموراته ولذا قال ماتؤمر وعلم ان رؤيا الانبياء حق وان مثل ذلك لايقدمون عليه الا بامر * وانما امر به فى المنام دون اليقظة مع ان غالب وحى الانبياء ان يكون فى اليقظة ليكون مبادرتهما الى الامتثال ادل على كمال الانقياد والاخلاص . قالوا رؤيا الانبياء حق من قبيل الوحى فانه يأتيهم الوحى من الله ايقاظا اذلاتنام قلوبهم ابدا ولانه لطهارة نفوسهم ليس للشيطان عليهم سبيل * وفى اسئلة الحكم لم امر الله تعالى ابراهيم بذبح ولده فى المنام ورؤيا الانبياء حق وقتل الانسان بغير حق من اعظم الكبائر * قيل امره فى المنام دون اليقظة لانه ليس شئ ابغض الى الله من قتل المؤمن ﴿ ستجدنى ﴾ [زود باشدكه يابى مرا] ثم استعان بالله فى الصبر على بلائه حيث استثنى فقال ﴿ان شاء الله﴾ ومن اسند المشيئة الى الله تعالى والتجأ اليه لم يعطب ﴿ من الصابرين ﴾ على الذبح اوعلى قضاء الله تعالى قال الذبيح من الصابرين ادخل نفسه فى عداد الصابرين فرق عليه وموسى عليه السلام تفرد بنفسه حيث قال للخضر (ستجدنى ان شاء الله صابرا) فخرج . والتفويض اسلم من التفرد واوفق لتحصيل المرام ولما كان اسماعيل فى مقام التسليم والتفويض الى الله تعالى وقف وصبر ولما كان موسى فى صورة المتعلم ومن شأن المتعلم ان يتعرض لاستاذه بالاعتراض فيما لم يفهمه خرج ولم يصبر * وقال بعضهم ظاهر موسى تعرض وباطنه تسليم ايضا لانه انما اعترض على الخضر بغيرة الشرع ﴿ فلما اسلما ﴾ اى استسلم ابراهيم وابنه لامر الله وانقادا وخضعاله : وبالفارسية [پس هنكام كه كردن نهادند خدايرا] يقال سلم لامر الله واسلم واستسلم بمعنى واحد قرئ بهن جميعا واصلها من قولك سلم هذا لفلان اذا خلص له ومعناه سلم ان ينازع فيه وقولهم سلم لامر الله واسلم له منقولان منه ومعناها اخلص نفسه لله وجعلها سالمة وكذلك معنى استسلم استخلص نفسه لله تعالى * وعن قتادة فى اسلما اسلم ابراهيم ابنه واسماعيل نفسه ﴿ وتله للجبين ﴾ * قال فى القاموس تله صرعه والقاه على عنقه وخده . والجبين احد جانبي الجبهة فللوجه فوق الصدغ جبينان عن يمين الجبهة وشمالها * قال الراغب اصل التل المكان المرتفع والتليل العنق وتله للجبين اسقطه على التل اوعلى تليله * وقال غيره صرعه على شقه فوقع جبينه على الارض لمباشرة الامر بصبر وجلد ليرضيا الرحمن ويخزيا الشيطان وكان ذلك عند الصخرة من منى اوفى الموضع المشرف على مسجد منى اوفى المنحر الذى ينحر فيه اليوم ـ وروى ـ ان ابليس عرض لابراهيم عند جمرة العقبة فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم عرض له عند الجمرة الكبرى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم مضى ابراهيم لامر الله تعالى وعزم على الذبح ومنه شرع رمى الجمرات فى الحج فلما

(من)

من واجبات الحج يجب بتركه الفدية باتفاق الائمة ❀ قال فى التأويلات النجمية ومن دقة النظر فى رعاية آداب العبودية فى حفظ حق الربوبية فى القصة ان اسماعيل امر اباه ان يشد يديه ورجليه لئلا يضطرب اذا مسه ألم الذبح فيعاتب ثم لما هم بذبحه قال افتح القيد عنى فانى اخشى ان اعاتب فيقال لى أمشدود اليد حيبي يطيعنى

ولو بيد الحبيب سقيت سما * لكان السم من يده يطيب

وقد قيل ضرب الحبيب يطيب

ازدست تومشت بر دهان خوردن * خوشتركه بدست خويش نان خوردن

﴿ وناديناه ان ﴾ مفسرة لمفعول ناديناه المقدر اى ناديناه بلفظ هو قولنا ﴿ يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا ﴾ بالعزم على الاتيان بالمأموربه وترتيب مقدماته : وبالفارسية [بدرستى كه راست كردى خوابى كه ديده بودى] * وفى شرح الفصوص للمولى الجامى اى حققت الصورة المرئية وجعلتها صادقة مطابقة للصورة الحسية الخارجية بالاقدام على الذبح والتعرض لمقدماته وقد قيل انه امرّ السكين بقوته على حلقه مرارا فلم يقطع ثم وضع السكين على قفاه فانقلب السكين

آن توكل توخليلانه ترا * تانبرد تيغت اسماعيل را

فعند ذلك وقع النداء * وفى الخبر سأل نبينا عليه السلام جبريل هل اصابك مشقة وتعب فى نزولك من السماء قال نعم فى اربعة مواضع . الاول حين القى ابراهيم فى النار كنت تحت العرش قال الله تعالى ادرك عبدى فادركته وقلت له هل لك من حاجة فقال اما اليك فلا . والثانى حين وضع ابراهيم السكين على حلق اسماعيل كنت تحت العرش قال الله تعالى ادرك عبدى فادركته طرفة عين فقلبت السكين . والثالث حين شجك الكفار وكسروا رباعيتك يوم احد قال الله تعالى ادرك دم حبيبى فانه لو سقط من دمه على الارض قطرة ما اخرجت منها نباتا ولا شجرا فقبضت دمك بكفى ثم رميته فى الهواء . والرابع حين القى يوسف فى الجب قال الله تعالى ادرك عبدى فادركته قبل ان وصل الى قعر الجب واخرجت حجرا من اسفل البئر فاجلسته عليه . وجواب لما محذوف ايذانا بعدم وفاء التعبير بتفاصيله كأنه قيل كان ما كان مما لا يحيط به نطاق البيان من استبشارهما وشكرهما لله تعالى على ما انعم به عليهما من رفع البلاء بعد حلوله والتوفيق لما لم يوفق احد لمثله واظهار فضلهما بذلك على العالمين مع احراز الثواب المعظم الى غير ذلك * قال بعض العارفين الانسان مجبول على حب الولد فاقتضت غيرة الخلة ومقام المحبة ان يقطع علاقة القلب عن غيره فامر بذبح ولده امتحانا واختبارا له ببذل احب الاشياء فى سبيل الله من غير توقف واشعارا للملائكة بانه خليل الله لا يسعه غير الحق فليس المبتغى منه تحصيل الذبح انما هو اخلاء السر عنه وترك عادة الطبع * وقال المولى الجامى غلبت عليه محبة الحق حتى تبرأ من ابيه فى الحق ومن قومه وتصدى لذبح ابنه فى سبيل الله وخرج عن جميع ماله مع كثرته المشهورة لله تعالى — ورد فى الخبر انه كان له خمسة آلاف قطيع من الغنم فتعجب الملائكة من كثرة ماله مع خلته العظيمة عند الله فخرج يوما خلف غنمه وكلاب قطائع الاغنام عليها اطواق الذهب فطلع ملك فى صورة آدمى على شرف الوادى فسبح قائلا سبوح قدوس رب الملائكة والروح فلما سمع الخليل تسبيح حبيبه اعجبه وشوقه تحو لقائه فقال يا انسان كرر ذكر ربى فلك نصف مالى فسبح

بالتسبيح المذكور فقال كرر تسبيح خالق فلك جميع اموالى مماترى من الاغنام والغلمان وكانوا خمسة آلاف غلام فالصفت الملائكة وسلمت بخلته كما سلمت بخلافة آدم وهذا من جملة الاسرار التى جعل بها اباءانيالنا * يقول الفقير اغناه الله القدير سمعت من شيخى قدس سره انه قال ان ابراهيم له الاحراز بجميع مراتب التوحيد من الافعال والصفات والذات وذلك لان الحجب الكلية ثلاثة هى المال والولد والبدن فتوحيد الافعال انما يحصل بالفناء عن المال وتوحيد الصفات بالفناء عن الولد وتوحيد الذات بالفناء عن الجسم والروح فتلك الحجب على الترتيب بمقابلة هذه المقامات من التوحيد فاخذ الله من ابراهيم المال تحقيقا للتوحيد الاول وابتلاه بذبح الولد تحقيقا للتوحيد الثانى وبجسمه حين رمى به فى نار نمرود تحقيقا للتوحيد الثالث فظهر بهذا كله فناؤه فى الله وبقاؤه بالله حققنا الله واياكم بحقيقة التوحيد واوصلنا واياكم الى سر التجريد والتفريد ﴿ انا كذلك نجزى المحسنين ﴾ تعليل لتفريج تلك الكربة عنهما باحسانهما واحتج به من جوز النسخ قبل وقوع المأمور به فانه عليه السلام كان مأمورا بالذبح ولم يحصل * قال فى اسئلة المقحمة وهذه القصة حجة على المعتزلة فان الآية تدل على ان الله تعالى قد يأمر بالشئ ولا يريده فانه تعالى امر ابراهيم بذبح ولده ولم يرد ذلك منه والمعتزلة لايجوزون اختلاف الامر والارادة ﴿ ان هذا ﴾ [بدرستى كه اين كار] ﴿ لهو البلاؤا المبين ﴾ الابتلاء البين الذى يتميز فيه المخلص من غيره او المحنة البينة الصعوبة اذلاشئ اصعب منها * قال البقلى اخبر سبحانه وتعالى ان هذا بلاء فى الظاهر ولايكون بلاء فى الباطن لان فى حقيقته بلوغ منازل المشاهدات وشهود اسرار حقائق المكاشفات وهذا من عظائم القربات واصل البلاء ما يحجبك عن مشاهدة الحق لحظة ولم يقع هذا البلاء بين الله وبين احبابه قط فالبلاء لهم عين الولاء * قال الجريرى البلاء على ثلاثة اوجه على المخالفين نقم وعقوبات وعلى السابقين تمحيص وكفارات وعلى الاولياء والصديقين نوع من الاختيارات

جاميا دل بغم ودرد نه اندروه عشق * كه نشد محرم دره آنكس كه نه اين درد كشيد

﴿ وفديناه بذبح ﴾ بما يذبح بدله فيتم به الفعل المأمور وهو فرى الاوداج وانهار الدم اى جعلنا الذبح بالكسر اسم لما يذبح فداء له وخلصناه به من الذبح : وبالفارسية [وفدا داديم اسماعيل را بكبشى] والفادى فى الحقيقة هو ابراهيم وانما قال وفديناه لانه تعالى هو المعطى له والآمر به على التجوز فى الفداء او الاسناد ﴿ عظيم ﴾ اى عظيم الجثة سمين وهى السنة فى الاضاحى كما قال عليه السلام (عظموا ضحاياكم فانها على الصراط مطاياكم) او عظيم القدر لانه يفدى به الله نبيا ابن نبى واى نبى من نسله سيد المرسلين ﷺ وفى التأويلات النجمية انما سمى الذبح عظيما لانه فداء نبيين عظيمين احدهما اعظم من الآخر وهما اسماعيل ومحمد عليهما السلام لانه كان محمد فى صلب اسماعيل انتهى * وفى اسئلة الحكم لم عظم الله الذبح مع ان البدن اعظم فى القربان من الكبش لانها تنوب عن سبعة الجواب لشدة المناسبة بين الكبش وبين النفس المسلمة الفانية فى الله فانه خلق مستسلما للذبح فحسب فيكون الكبش فى الآخرة صورة الموت يذبح على الصراط كما كان صورة الفناء الكلى والتسليم والانقياد ولذلك المعنى عظمه الله تعالى لانه فضل كل

شئ بالمعنى لابالصورة اذفضل الصورة تابع لفضل المعنى بخلاف البدنة فان المقصود الاعظم منها الركوب وحل الاثقال عليها قيل كان ذلك كبشا من الجنة * وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه الكبش الذى قربه هابيل فتقبل منه وكان يرعى فى الجنة حتى فدى به اسماعيل وحينئذ تكون النار التى نزلت فى زمن هابيل لم تأكله بل رفعته الى السماء وحينئذ يكون قول بعضهم فنزلت النار فاكلته محمولا على التسمح كما فى انسان العيون. ويحتمل ان تجسم الروح كما تجسم المعانى وتبقى ابدا فلاينافى ان تأكله النار فى زمن هابيل ان يذبحه ابراهيم ثانيا * وروى انه هرب من ابراهيم عند الجمرة فرماه بسبع حصيات حتى اخذه فبقى سنة فى الرمى * وروى انه رمى الشيطان حين تعرض له بالوسوسة عند ذبح ولده كما سبق * وروى انه لما ذبحه قال جبريل « الله اكبر الله اكبر » فقال الذبيح « لااله الا الله والله اكبر » فقال ابراهيم « الله اكبر ولله الحمد » فبقى سنة * واعلم ان الذبح ثلاثة وهو ذبح هابيل ثم ذبح ابراهيم ثم ذبح الموت فى صورة الكبش . وكذا الفداء فانه فداء اسماعيل بكبش هابيل وفداء المؤمنين يوم القيامة يفدى عن كل مؤمن بكافر يأخذ المؤمن بناصيته فيلقيه فى النار وفداء الله عن الحياة الابدية بالموت يذبح فى صورة الكبش على الصراط فيلقى به فى النار بشارة لاهل الجنة بالخلود الدائم وتبكيتا لاهل النار بالعقوبة الدائمة * ففيه اشارة الى مراتب التوحيد فذبح هابيل اشارة الى توحيد الافعال وذبح يحيى الى توحيد الصفات وذبح ابراهيم الى توحيد الذات لانه مظهر توحيد الذات والفناء الكلى فى ذات الله تعالى فذبحه اعظم من كل ذبح وفداؤه اتم من كل فداء * قالوا ان الدم اذا تعين على الحاج فلايسقط عمن تعين عليه ولما تعين ذبح ولد ابراهيم لم يسقط عنه الدم اصلا ففداه الله تعالى بكبش عظيم حيث جعله بدل افساد نبى مكرم فحصل الدم وبعد ان وجب فلايرتفع ولذا من نذر بذبح ولده لزمه شاة عند الحنفية فصارت صورة ولد ابراهيم صورة الكبش يساق الى الجنة يدخل فيها فى أى صورة شاء فذبحت صورة الكبش ولبست صورة ولد ابراهيم صورة الكبش وهذا سبب العقيقة التى كل انسان مرهون بعقيقته ولو لم يفد الله بالكبش لصار ذبح الناس واحدا من ابنائهم سنة الى يوم القيامة * وتحقيق المقام انه كان كبش ظهر فى صورة ابن ابراهيم فى المنام لمناسبة واقعة بينهما وهى الاستسلام والانقياد فكان مراد الله الكبش لا ابن ابراهيم فما كان ذلك المرئى عند الله الا الذبح العظيم متمثلا فى صورة ولده ففدى الحق ولده بالذبح العظيم وهذا كما ان العلم يرى فى صورة اللبن فليس مايرى فى حضرة الخيال عين اللبن وحقيقته فلو تجاوز ابراهيم عليه السلام عما رآه فى حضرة الخيال الى المعنى المقصود منه بان يعبر ذبح ابنه فى منامه بذبح الكبش الذى فى صورته لما ظهر لاهل الآفاق كمال فنائه وتمام استسلامه وكذلك انقياد ابنه لكن الله سبحانه اراد ارادة استسلامهما واظهار انقيادهما لامره تعالى فاخفى عليه تعبير رؤياه وستر المقصود من المنام حتى صدق الرؤيا وفعل مافعل « الملك الحكمة العلية » * واختلف « فى ان الذبيح اسماعيل اواسحاق فذهب اكثر المفسرين الى الاول لوجوه ذكرت فى التفاسير ولان قرنى الكبش كانا معلقين بالكعبة الى ان احترق البيت واحترق القرنان فى ايام ابن الزبير والحجاج ولم يكن

اسحاق ثمة * وفى فضائل القدس كان فى السلسلة التى فى وسط القبة على صخرة الله درة يتيمة وقرنا كبش ابراهيم وتاج كسرى معلقات فيها ايام عبدالملك بن مروان فلما صارت الخلافة الى بنى هاشم حولوا الى الكعبة حرسها الله انتهى * يقول الفقير هذا يقتضى ان لا تأكل النار الكبش الذى جاء فداء لان بقاء القرن من موجبات ذلك وا كل النار القربان كان عادة الهية من لدن آدم الى زمان نبينا عليه السلام ثم رفع عن قربان هذه الامة * اللهم الا ان يحمل على احد وجوه . الاول ان معنى اكل النار القربان احراقه بحيث يخرج عن الانتفاع به وهذا لا يوجب كون القرنين حريقين بالكلية . والثانى ان الذى كان يحرقه النار ليس جثة القربان بمجموعها من القرن الى القدم بل ثروبه واطايب لحمه كما روى ان بنى اسرائيل كانوا اذا ذبحوا قربانا وضعوا ثروبه واطايب لحمه فى موضع فيدعو النبي فتأتى نار فتأكله فلا يلزم ان يكون جميع اجزائه مأكولة محروقة . والثالث انه محمول على التمسح كما سبق فى قربان هابيل * فان قلت قد صح ان عبد المطلب نذر ان يذبح ولدا ان سهل الله حفر بئر زمزم او بلغ بنوه عشرة فلما سهل الله فخرج السهم على عبدالله والد رسول الله منعه اخواله . ففداه بمائة من الابل ولذلك سنت الدية بمائة فقد روى انه فرق لحوم القرابين المذكورة الى الفقراء ولم تأكلها النار فكيف كان سنة الهية بين جميع الملل * قلت المتقرب ان كان جاهليا فلا شك ان قربانه غير معتد به وان كان اسلاميا فلابد ان يكون فى محضر نبى من الانبياء اذ هو الذى يدعو فتأتى النار كما لا يخفى على من له حظ او فى من علم التفسير والتأويل)* وذهب *(الى الثانى بعض ارباب الحقائق والتوفيق بين الروايتين عند التحقيق ان صورة الذبح جرى فى الظاهر الى حقيقة اسماعيل اولا ثم سرى ثانيا الى حقيقة اسحاق لتحققه ايضا بمقام الارث الابراهيمى من التسليم والتفويض والانقياد الذى ظهر فى صورة الكبش ولهذا السر اشتركا فى البشارة الالهية (وبشرناه بغلام حليم : وبشرناه باسحق) فكان اسماعيل واسحاق مختلفين فى الصورة والتشخص متفقين فى المعنى والحقيقة فان شئت قلت ان الذبيح هو اسماعيل وان شئت قلت انه اسحاق فانك مصيب فى كل من القولين فى الحقيقة لما عرفت ان احدهما عين الآخر فى التحقق بسر ابراهيم عليه وعليهما السلام الى يوم القيام ﴿وتركنا عليه﴾ اى ابقينا على ابراهيم ﴿فى الآخرين﴾ من الامم ﴿سلام على ابراهيم﴾ اى هذا الكلام بعينه كما سبق فى قصة نوح ﴿كذلك نجزى المحسنين﴾ الكاف متعلقة بما بعدها وذلك اشارة الى ابقاء ذكره الجميل فيما بين الامم لا الى ما اشير اليه فيما سبق فلا تكرار اى مثل ذلك الجزاء الكامل نجزى المحسنين لا جزاء ادنى منه يعنى ان ابراهيم من المحسنين وما فعلناه به مما ذكر مجازاة له على احسانه ﴿انه من عبادنا المؤمنين﴾ الراسخين فى الايمان على وجه الايقان والاطمئنان ※ وفى التأويلات النجمية اى من عبادنا المخلصين لا من عباد الدنيا والهوى والسوى ﴿وبشرناه﴾ اى ابراهيم : والتبشير بالفارسية [مژده دادن] وهو الاخبار بما يظهر سرورا فى المخبر به ومنه تباشير الصبح لما ظهر من اوائل ضوئه ﴿باسحق﴾ من سارة رضى الله عنها ﴿نبيا من الصالحين﴾ اى مقضيا بنبوته مقدرا كونه من الصالحين

(وبهذا)

وبهذا الاعتبار وقعا حالين ولاحاجة الى وجود المبشربه وقت البشارة فان وجود ذى الحال ليس بشرط وانما الشرط مقارنة تعلق الفعل به لاعتبار معنى الحال ❊ وفى التأويلات النجمية (نبيا) اى ملهما من الحق تعالى كما قال بعضهم حدثنى قلبى عن ربى (من الصالحين) اى من المستعدين لقبول الفيض الالهى بلا واسطة انتهى . وفى ذكر الصلاح بعد النبوة تعظيم لشأنه وايماء الى انه الغاية لها لتضمنها معنى الكمال والتكميل بالفعل على الاطلاق وقد سبق الكلام المشبع فيه فى اواخر سورة يوسف ﴿ وباركنا عليه ﴾ على ابراهيم فى اولاده : وبالفارسية [وبركت داديم بر ابراهيم] ﴿ وعلى اسحق ﴾ بان اخرجنا من صلبه انبياء من بنى اسرائيل وغيرهم كايوب وشعيب او افضنا عليهما بركات الدين والدنيا ﴿ ومن ذريتهما محسن ﴾ فى عمله اولنفسه بالايمان والطاعة ﴿ وظالم لنفسه ﴾ بالكفر والمعاصى ﴿ مبين ﴾ ظاهر ظلمه ❊ وفيه تنبيه على ان الظلم فى اولادهما وذريتهما لايعود عليهما بعيب ولانقيصة وان المرء يجازى بما صدر من نفسه طاعة اومعصية لابما صدر من اصله وفرعه كما قال (ولاتزر وازرة وزر اخرى) وان النسب لاتأثيرله فى الصلاح والفساد والطاعة والعصيان فقديلد الصالح العاصى والمؤمن الكافر و بالعكس ولوكان ذلك بحسب الطبيعة لم يتغير ولم يتخلف ❊ وفيه قطع لاطماع اليهود المفاخرين بكونهم اولاد الانبياء وفى الحديث (يابنى هاشم لاياتينى الناس باعمالهم وتأتونى بانسابكم) الواو فى وتأتونى واو الصرف ولهذا نصب وتأتونى حذف نون تأتون علامة للنصب وهذه النون نون الوقاية اى لايكون اعمال الناس وانسابكم مجتمعين فاتونى بالاعمال والغرض تقبيح افتخارهم لديه عليه السلام بالانساب حين يأتى الناس بالاعمال

أتفخر بالصالك من علىّ ❊ واصل البولة الماء القراح
وليس بنافع نسب زكى ❊ تدلسه صنائعك القباح

وقال بعضهم

ومايتفع الاصل من هاشم ❊ اذا كانت النفس من باهله

وقبيلة باهلة عرفوا بالدناءة لانهم كانوا يأكلون بقية الطعام مرة ثانية ويأكلون نقى عظام الميتة

كر بنكرى باصل همه بنى آدمند ❊ زان اعتبار جمله عزيز ومكرمند
بيش اند ناس صورت نسناس سيرتان ❊ خلقى كه آدمند بخلق وكرم كنند

وفى المثل « ذهب الناس ومابقى الا النسناس » وهم الذين يتشبهون بالناس وليسوا بالناس اوهم خلق فى صورة الناس وقال بعضهم

اصل را اعتبار جندان نيست ❊ روى همجوورد خندان نيست
مى زغوره شود شكر ازنى ❊ عسل از نحل حاصلست بقى

فعلى العاقل ترك الاغترار بالانساب والاحساب والاجتهاد فيما ينفعه يوم الحساب ❊ وكان زين العابدين رضى الله عنه يقول اللهم انى اعوذ بك ان تحسن فى لوامع العيون علانيتى وتقبح سريرتى ومن الله التوفيق ﴿ ولقد مننا على موسى وهرون ﴾ المنان فى صفة الله تعالى المعطى ابتداء من غير ان يطلب عوضا يقال منّ عليه منا اذا اعطاه شيأ ومنّ عليه منة اذا اعد

نعمته عليه وامتن وهو مذموم من الخلق لامن الحق كما قال تعالى (بل الله يمن عليكم) والمعنى وبالله لقد انعمنا على موسى واخيه هارون بالنبوة وغيرها من النعم الدينية والدنيوية ﴿ ونجيناهما وقومهما ﴾ وهم بنو اسرائيل ﴿ من الكرب العظيم ﴾ من تعذيب فرعون واذى قومه القبط وقد سبق معنى الكرب فى هذه السورة و لما كانت النتيجة عبارة عن التخليص من المكروه وهى لاتقتضى الغلبة اتبعها بقوله ﴿ ونصرناهم ﴾ اى موسى وهارون وقومهما ﴿ فكانوا ﴾ بسبب ذلك ﴿ هم ﴾ فحسب ﴿ الغالبين ﴾ على عدوهم فرعون وقومه غلبة لاغاية وراءها بعد ان كان قومهما فى اسرهم وقسرهم مقهورين تحت ايديهم * وفيه اشارة الى تنجية موسى القلب وهارون السر من غرق بحر الدنيا وماء شهواتها ونصرتهما مع صفاتهما على فرعون النفس وصفاتها فليصبر المجاهدون على انواع البلاء الى ان تظهر آثار الولاء فان آخر الليل ظهور النهار وغاية الخريف والشتاء طلوع الازهار والانوار : قال الحافظ

چه جورها كه كشيدند بلبلان ازدى * ببوى آنكه دكر نوبهار باز آمد

﴿ وآتيناهما ﴾ بعد ذلك المذكور من النتيجة ﴿ الكتاب المستبين ﴾ اى البليغ والمتناهى فى البيان والتفصيل وهو التوراة فانه كتاب مشتمل على جميع العلوم التى يحتاج اليها فى مصالح الدين والدنيا قال تعالى (انا انزلنا التورية فيها هدى ونور) . فاستبان مبالغة بان بمعنى ظهر ووضح وجعل الكتاب بالغا فى بيانه من حيث انه لكماله فى بيان الاحكام وتميز الحلال عن الحرام كانه يطلب من نفسه ان يبينها ويحمل نفسه على ذلك وقيل هذه السين كهى فى قوله يستسخرون فان بان واستبان وتبين واحد نحو عجل واستعجل وتعجل فيكون معناه الكتاب المبين ﴿ وهديناهما ﴾ بذلك الكتاب ﴿ الصراط المستقيم ﴾ الموصل الى الحق والصواب بما فيه من تفاصيل الشرائع وتفاريع الاحكام * وفى كشف الاسرار وهديناهما دين الله الاسلام اى ثبتناهما عليه واستمير الصراط المستقيم من معناه الحقيقى وهو الطريق المستوى للدين الحق وهو ملة الاسلام وهذا امر تحقق عقلا فقد نقل اللفظ الى امر معلوم من شانه ان ينص عليه ويشار اليه اشارة عقلية ولاجل تحققه سميت هذه الاستعارة بالتحقيقية * وفيه اشارة الى ايتاء العلوم الحقيقية والالهامات الربانية والهداية بذلك الى الحضرة الواحدية والاحدية ﴿ وتركنا عليهما فى الآخرين سلام على موسى وهرون ﴾ اى ابقينا عليهما فيما بين الامم الآخرين هذا الذكر الجميل والثناء الجزيل فهم يسلمون عليهما ويقولون سلام على موسى وهارون ويدعون لهما دعاء دائما الى يوم الدين ﴿ انا كذلك ﴾ اى مثل هذا الجزاء الكامل ﴿ نجزى المحسنين ﴾ الذين هما من جملتهم لاجزاء قاصرا عنه ﴿ انهما من عبادنا المؤمنين ﴾ يشير الى ان طريق الاحسان هو الايمان فالايمان هو مرتبة الغيب والاحسان هو مرتبة المشاهدة ولما كان الايمان ينشأ عن المعرفة كان الاصل معرفة الله والجرى على مقتضى العلم فالانسان من حيث مايتغذى نبات ومن حيث مايحس ويتحرك حيوان ومن حيث الصورة التخطيطية فكصورة فى جدار وانما فضيلته بالنطق والعلم والفهم وسائر الكمالات البشرية وفى الحديث (مافضلكم

ابو بكر بكثير صوم ولا صلاة ولكن بسر وقر فى صدره) ومن آثار هذا السر الموقور ثباته يوم موت الرسول عليه السلام وعدم تغيره كسائر الاصحاب حيث صعد المنبر وقرأ (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل) الآية فكان ايمانه اقوى وثباته اوفى ومشاهدته اعلى ﴿ وان الياس لمن المرسلين ﴾ اى الى بنى اسرائيل وهو الياس بن ياسين بن شير بن فنحاص بن العيزار بن هارون ابن عمران وهو من سبط هارون اخى موسى بعث بعد موسى هذا هو المشهور وعليه الجمهور ودل عليه ما فى بعض المعتبرات ان الموجود من الانبياء بابدانهم العنصرية اربعة اثنان فى السماء ادريس وعيسى واثنان فى الارض الخضر والياس فادريس والياس اثنان من حيث الهوية والتشخص * وقال جماعة من العلماء منهم احمد بن حنبل ان الياس هو ادريس اى اخنوخ ابن متوشلخ بن لمك وكان قبل نوح كما قالوا خمسة من الانبياء لهم اسمان الياس هو ادريس ويعقوب هو اسرائيل ويونس هو ذو النون وعيسى هو المسيح ومحمد هو احمد صلوات الله عليهم اجمعين ووافقهم فى ذلك بعض اكابر المكاشفين فعلى هذا معناه ان هوية ادريس مع كونها قائمة فى انيته وصورته فى السماء الرابعة ظهرت وتعينت فى انية الياس الباقى الى الآن فتكون من حيث العين والحقيقة واحدة ومن حيث التعين الصورى اثنتين كنحو جبرائيل وميكائيل وعزرائيل يظهرون فى الآن الواحد فى مائة الف مكان بصور شتى كلها قائمة بهم وكذلك ارواح الكمل كما يروى عن قضيب البان الموصلى قدس سره انه كان يرى فى زمان واحد فى مجالس متعددة مشتغلا فى كل بامر غير ما فى الآخر وليس معناه ان العين خلع الصورة الادريسية ولبس الصورة الالياسية والا لكان قولا بالتناسخ ﴿ اذ قال ﴾ اى اذكر وقت قوله ﴿ لقومه ألا تتقون ﴾ اى عذاب الله تعالى : وبالفارسية [آيا نمى ترسيد از عذاب الهى] ﴿ أتدعون بعلا ﴾ أتعبدونه اى لا تعبدوه ولا تطلبوا منه الخير. والبعل هو الذكر من الزوجين ولما تصور من الرجل استعلاء على المرأة فجعل سائسها والقائم عليها شبه كل مستعل على غيره به فسمى باسمه فسمى العرب معبودهم الذى يتقربون به الى الله بعلا لاعتقادهم ذلك . فالبعل اسم صنم كان لاهل بك من الشام وهو البلد المعروف اليوم ببعلبك وكان من ذهب طوله عشرون ذراعا وله اربعة اوجه وفى عينيه ياقوتتان كبيرتان فتنوا به وعظموه حتى اخدموه اربعمائة سادن وجعلوهم انبياء فكان الشيطان يدخل جوفه ويتكلم بشريعة الضلالة والسدنة يحفظونها ويعلمونها الناس ﴿ وتذرون احسن الخالقين ﴾ وتتركون عبادته ﴿ الله ربكم ورب آبائكم الاولين ﴾ بالنصب على البدلية من احسن الخالقين والتعرض لذكر ربوبيته تعالى لآبائهم للاشعار ببطلان آرائهم ايضا. ثم ان الخلق حقيقة فى الاختراع والانشاء والابداع ويستعمل ايضا بمعنى التقدير والتصوير وهو المراد به ههنا لان الخلق بمعنى الاختراع لا يتصور من غير الله حتى يكون هو احسنهم كما قال الراغب * ان قيل قوله (فتبارك الله احسن الخالقين) يدل على انه يصح ان يوصف غيره بالخلق * قيل ذلك معناه احسن المقدرين اويكون على تقدير ما كانوا يعبدون ويزعمون ان غير الله يبدع فكأنه قيل وهب ان ههنا مبدعين وموجدين فالله تعالى احسنهم ايجادا على ما يعتقدون كما قال خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم انتهى. وعبد الخالق عند الصوفية المتحققين

هو الذى يقدر الاشياء على وفق مراد الحق لتجليه له بوصف الخلق والتقدير فلا يقدر الا بتقديره له تعالى * قال الامام الغزالى رحمه الله اذا بلغ العبد فى مجاهدة نفسه بطريق الرياضة فى سياستها وسياسة الخلق مبلغا ينفرد فيه باستنباط امور لم يسبق اليها ويقدر مع ذلك على فعلها والترغيب فيها كان كالمخترع لما لم يكن له وجود قبل اذ يقال لواضع الشطرنج انه الذى وضعه واخترعه حيث وضع ما لم يسبق اليه انتهى * يقول الفقير ان بعض الكمل كانوا يتركون فى مكانهم بدلا منهم على صورتهم وشكلهم ويكونون فى امكنة فى آن واحد كما روى عن قضيب البان فيما سبق فهو من اسرار هذا المقام لانه انما يقدر عليه بعد المظهرية للاسم الخالق والوصول الى سره فاعرف واكتم وصن وصم ﴿ فكذبوه ﴾ اى الياس ﴿ فانهم ﴾ بسبب تكذيبهم اياه ﴿ لمحضرون ﴾ لمدخلون فى النار والعذاب لا يغيبون منها ولا يخفف عنهم كقوله (وماهم بمخرجين) لان الاحضار المطلق مخصوص بالشر عرفا ﴿ الا عباد الله المخلصين ﴾ استثناء متصل من فاعل كذبوه * وفيه دلالة على ان من قومه من لم يكذبه ولم يحضر فى العذاب وهم الذين اخلصهم الله تعالى بتوفيقهم للايمان والعمل بموجب الدعوة والارشاد ﴿ وتركنا عليه ﴾ وابقينا على الياس ﴿ فى الآخرين ﴾ من الامم ﴿ سلام على الياسين ﴾ اى هذا الكلام بعينه فيدعون له ويثنون عليه الى يوم القيامة وهو لغة فى الياس كسيناء فى سينين فان كل واحد من طور سيناء وطور سينين بمعنى الآخر زيد فى احدهما الياء والنون فكذا الياس والياسين وقرئ باضافة آل الى ياسين لانهما فى المصحف مفصولان فيكون ياسين ابا الياس والآل هو نفس الياس ﴿ انا كذلك ﴾ مثل هذا الجزاء الكامل ﴿ نجزى المحسنين ﴾ احسانا مطلقا ومن جملتهم الياس ﴿ انه ﴾ لا شبهة ان الضمير لالياس فيكون الياس والياسين شخصا واحدا وليس الياسين جمع الياس كما دل عليه ماقبله من قوله سلام على نوح وسلام على ابراهيم وسلام على موسى وهرون ﴿ من عبادنا المؤمنين ﴾ * قال الكاشفى [ايمان اسميست من جميع كمالات صورى ومعنوى ونام بندكى بتشريفيست خاص ازبراى اهل اختصاص]

اكر بندهٔ خويش خوانى مرا * به از مملكت جاودانى مرا
سهانى كه با بخت فرخنده‌اند * همه بندكان ترا بنده‌اند

ـ روى ـ انه بعث بعد موسى عليه السلام يوشع بن نون ثم كالب بن يوقنا ثم حزقيل ثم لما قبض الله حزقيل النبى عظمت الاحداث فى بنى اسرائيل ونسوا عهد الله وعبدوا الاوثان وكانت الانبياء من بنى اسرائيل يبعثون بعد موسى بتجديد ما نسوا من التوراة وبنو اسرائيل كانوا متفرقين بارض الشام وكان سبط منهم حلوا ببعلبك ونواحيها من ارض الشام وهم السبط الذين كان منهم الياس فلما اشركوا وعبدوا الصنم المذكور وتركوا العمل بالتوراة بعث الله الياس اليهم نبيا وتبعه يسع بن اخطوب وآمن به وكان على سبط الياس ملك اسمه اجب وكان له امرأة يقال لها ازبيل يستخلفها على رعيته اذا غاب عنهم وكانت تبرز للناس وتقضى بينهم وكانت قتالة للانبياء والصالحين يقال انها هى التى قتلت يحيى بن زكريا عليهما السلام وقد تزوجت سبعة من ملوك بنى اسرائيل وقتلتهم كلهم غيلة وكانت معمرة يقال انها ولدت سبعين ولدا وكان لزوجها

(اجب)

اجب جار صالح يقال له مزدكى وكانت له جنينة يعيش منها فى جنب قصرها فحسدته فى ذلك حتى اذا خرج الملك الى سفر بعيد امرت جمعا من الناس ان يشهدوا على مزدكى انه سب زوجها اجب فاطاعوها فيه وكان فى حكم ذلك الزمان يحل قتل من سب الملك اذا قامت عليه البينة فاحضرته فقالت له بلغنى انك شتمت الملك فانكر فاحضرت الشهود فشهدوا عليه بالزور فامرت بقتله واخذت جنينة غصبا ثم لما قدم الملك اوحى الله الى الياس ان يخبرهما بان الله قد غضب عليهما لوليه مزدكى حين قتلاه ظلما وآلى على نفسه انهما ان لم يتوبا عن صنيعهما ولم يردا الجنينة على ورثة مزدكى ان يهلكهما فى جوف الجنينة ثم يدعهما جيفتين ملقاتين حتى تتعرى عظامهما من لحومهما فلما سمعا ذلك اشتد غضبهما الى الياس ولم يظهر منهما ولا من قومهما الا المخالفة والعصيان والاصرار الى انهم الملك بتعذيب الياس وقتله فلما احس الياس بالشر خرج من بينهم لان الفرار مما لايطاق من سنن المرسلين وارتقى الى اصعب جبل وارفعه فدخل مغارة فيه يقال انه بقى فيها سبع سنين يأكل من نبات الارض وثمار الشجر وهم فى طلبه قد وضعوا عليه العيون والله تعالى ستره كما وقع مثله لاصحاب الكهف فلما طال عصيانهم دعا عليهم بالقحط والجوع سبع سنين فقال الله تعالى يا الياس انا ارحم بخلقى من ذلك وان كانوا ظالمين ولكن اعطيك مرادك ثلاث سنين فقحطوا بتلك المدة فلم يقلعهم ذلك عن الشرك ولما رأى ذلك منهم الياس دعا الله تعالى بان يريحه منهم فقيل له اخرج يوم كذا الى موضع كذا فما جاءك من شئ فاركبه ولاتهبه فخرج الياس فى ذلك اليوم ومعه خادمه أليسع فوصل الموضع الذى امر فاستقبله فرس من نار وجميع الآلة من النار حتى وقف بين يديه فركب عليه فانطلق به الفرس الى جانب السماء فناداه أليسع ماتأمرنى فقذف اليه الياس بكسائه من الجو الاعلى : يعنى [كه ترا خليفهٔ خويش كردم برنى اسرائيل] ورفع الله الياس من بين اظهرهم وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وكساه الريش فكان انسيا ملكيا ارضيا سماويا * وقال بعضهم كان قد مرض واحس بالموت فبكى فاوحى الله اليه لم تبكى أحرصا على الدنيا ام جزعا من الموت ام خوفا من النار قال لاولكن وعزتك جلالك انما جزعى كيف يحمدك الحامدون بعدى ولا احمدك ويذكرك الذاكرون بعدى ولا اذكرك ويصوم الصائمون بعدى ولا اصوم ويصلى المصلون بعدى ولا اصلى فقيل له يا الياس لاؤخرنك الى وقت لايذكرنى ذاكر يعنى يوم القيامة وسلط الله على قومه عدوا لهم من حيث لايشعرون فاهلكم وقتل اجب وامرأته ازبيل فى جنينة مزدكى فلم تزل جيفتاهما ملقاتين فيها الى ان بليت لحومهما ورمت عظامهما ونبأ الله أليسع وبعثه الى بنى اسرائيل وايده فآمنت به بنو اسرائيل وكانوا يعظمونه ويطيعونه وحكم الله فيهم قائم الى ان فارقهم أليسع ـ روى ـ ان الياس والخضر عليهما السلام يصومان شهر رمضان ببيت المقدس ويوافيان الموسم فى كل عام وهما آخر من يموت من بنى آدم * وقيل ان الياس موكل بالفيافى جمع فيفاة بمعنى الصحراء والخضر موكل بالبحار وذكر انهما يقولان عند افتراقهما من الموسم ماشاءالله ماشاءالله لايسوق الخير الا الله . ماشاءالله ماشاءالله لايصرف السوء الا الله

. ماشاءالله ماشاء الله مايكون من نعمة فمن الله . ماشاء الله ماشاءالله توكلنا على الله حسبنا الله ونعم الوكيل [محمد بن احمد العابد كويد در مسجد اقصى نشسته بودم روز آزينه بعد ازنماز ديكر كه دو مرد ديدم يكى برصفت وهيئت ما وآن ديكر شخصى عظيم بود قدى بلند وپيشانى فراخ ببن صدر وذراعين اين شخص عظيم ازمن دورنشست وآن پيركه برصفت وقدما بود فرا پيش آمد وسلام كرد جواب سلام دادم وكفتم «من انت رحمك الله» توكيستى وآنكه ازما دور نشسته است كيست كفت من خضرم واو برادرم الياس از كفتار ايشان دردل من هراس آمد وبلرزيدم خضر كفت «لابأس عليك نحن نحبك» ماترا دوست داريم چه انديشه برى . آنكه كفت هركه روز آزينه نماز ديكر بكزارد وروى بسوى قبله كند وتا بوقت فروشدن آفتاب همى كويد «ياالله يارحمن» رب العزة دعاى وى مستجاب كرداند وحاجت وى روا كند كفتم «آنستنى آنسك الله بذكره» كفتم طعام توچه باشد كفت كرفس وكماة كفتم طعام الياس چه باشد كفت دو رغيف خوارى هرشب وقت افطار كفتم مقام او كجا باشد كفت در جزائر دريا كفتم شما كى فراهم آيد كفت چون يكى از اولياء الله از دنيا بيرون شود هردو بروى نماز كنيم ودر موسم عرفات فراهم آييم وبعد از فراغ مناسك او موى من باز كند ومن موى اوباز كنم كفتم اولياء الله را همه شناسى كفت قومى معدودرا شناسم كفت چون رسول خدا صلوات الله عليه ازدنيا بيرون شدزمين بالله ناليدكه «بقيت لايمشى على نبى الى يوم القيامة» رب العالمين كفت من از اين امت مردانى پيدا بديدارم دلها انبيا باشد . آنكه خضر برخاست تارود من نيز برخاستم تاباوى باشم كفت توبا من نتوانى بود من هرروز نماز بامداد بمكه كزارم در مسجد حرام وهمچنان نشينم نزديك ركن شامى در حجر تا آفتاب برآيد آنكه طواف كنم ودو ركعت خلف المقام بكزارم ونماز پيشين بمدينهٔ مصطفى عليه السلام كزارم ونماز شام بطورسينا ونماز خفتن بر سد ذوالقرنين وهمهٔ شب آنجا پاس دادم چون وقت صبح باشد نماز بامداد بامكه برم درمسجد حرام] ﴿واذ لوطا﴾ هولوط بن هاران اخى ابراهيم الخليل عليه السلام ﴿لمن المرسلين﴾ الى قومه وهم اهل سدوم بالدال المهملة فكذبوه وارادوا اهلاكه فقال رب نجنى واهلى مما يعملون فنجاه الله واهله فذلك قوله تعالى ﴿اذ نجيناه﴾ اى اذكر وقت تنجيتنا اياه ولا يتعلق بما قبله لانه لم يرسل اذ نجى ﴿واهله اجمعين﴾ [وهمه اهل بيت اورا ازدختران وغير ايشان] ﴿الا عجوزا﴾ هى امرأة الخائنة واهلة كانت كافرة وكان نكاح الوثنيات والاقامة عليهن جائزا فى شريعته وسميت المرأة المسنة عجوزا لعجزها عن كثير من الامور كما فى المفردات ﴿فى الغابرين﴾ صفة لها بمعنى الا عجوزا مقدرا غبورها لان الغبور لم يكن صفتها وقت تنجيتهم فلم يكن بد من تقدير مقدر أى الباقين فى العذاب والهلاك وقيل للباقى غابر تصورا بتخلف الغبار عن الذى يعدو فيخلفه او الماضين الهالكين وقيل غابر تصور المضى الغبار عن الارض . والمعنى بالفارسية [مكر پيره زنى كه زن اوبودچه اوراقرار كرفت در بازارماندكان بعذاب وبالوط همراهى نكرد : قال الشيخ سعدى

بابدان یار کشت همسر لوط * خاندان نبوتش کم شد
سك اصحاب کهف روزی چند * پی نیکان کرفت ومردم شد

﴿ ثم دمرنا ﴾ التدمير ادخال الهلاك على الشئ اى اهلكنا ﴿ الآخرين ﴾ بالائتفاك بهم وامطار الحجارة عليهم فانه تعالى لم يرض بالائتفاك حتى اتبعه مطرا من حجارة وبالفارسية [پس هلاك كردم ديكرانرا از قوم وى وديار ايشان وقتى زير وزبر ساختيم] فان فى ذلك شواهد على جلية امره وكونه من جملة المرسلين وتقدم ذكر قصته فى سورة هود والحجر فارجع ﴿ وانكم ﴾ يااهل مكة ﴿ لتمرون عليهم ﴾ اى على ديار قوم لوط المهلكين ومنازلهم فى متاجركم الى الشام وتشاهدون آثار هلاكهم فان سدوم فى طريق الشام وهو قوله تعالى (وانها لبسبيل مقيم) ﴿مصبحين﴾ حال من فاعل تمرون اى حال كونكم داخلين فى الصباح ﴿ وبالليل ﴾ اى وملتبسين بالليل اى مساء ولعلها وقعت بقرب منزل يمر به المرتحل عنه صباحا والقاصد له مساء ويجوز ان يكون المعنى نهارا وليلا على ان يعمم المرور للاوقات كلها من الليل والنهار ولا يخصص بوقتى الصباح والمساء ﴿ أفلا تعقلون ﴾ اى أفتشاهدون ذلك فلا تعقلون حتى تعتبروا به وتخافوا ان يصيبكم مثل مااصابهم فان من قدر على اهلاك اهل سدوم واستئصالهم بسبب كفرهم وتكذيبهم كان قادرا على اهلاك كفار مكة واستئصالهم لاتحاد السبب ورجحانه لانهم اكثر من هؤلاء واكذب كما يشهد به قوله (أكفاركم خير من اولئكم) وكان النبى عليه السلام يقول لابى جهل (ان هذا اعتى على الله من فرعون) فعلى العاقل ان يعتبر ويؤمن بوحدانية الحق ويرجع الى ابواب فضله وكرمه ورحمته ويؤدب عجوز نفسه الامارة ويحملها على التسليم والامتثال كى لاتهلك مع اهل القهر والجلال * قال بعض الكبار لابد من نصرة لكل داخل طريق اهل الله عز وجل ثم اذا حصلت فاما ان يعقبها رجوع الى الحال الاول من العبادة والاجتهاد وهم اهل العناية الآلهية واما ان لايعقبها رجوع فلا يفلح بعد ذلك ابدا انتهى اى فيكون كالمصر على ذنبه ابتداء وانتهاء * ثم ان الله تعالى ركب العقل فى الوجود الانسانى ومن شأنه ان يرى ويختار ابدا الاصلح والافضل فى العواقب وان كان على النفس فى المبدأ مؤونة ومشقة واما الهوى فهو على ضد ذلك فانه يؤثر مايدفع به المؤذى فى الوقت وان كان يعقبه مضرة من غير نظر منه فى العواقب كالصبى الرمد الذى يؤثر اكل الحلاوات واللعب فى الشمس على اكل الاهاليج والحجامة ولهذا قال النبى عليه السلام (حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات)

تو بركرة توسنى در كمر * نكر تانپيچد زحكم توسر
اكر پالهنك از كفت در كسيخت * تن خويشتن كشت وخونت بريخت

ففيه اشارة الى فكر العواقب * وجاء فى الامثال [وقتى زنبورى مورى را ديدكه بهزار حيله دانه بخانه ميكشيد ودران رنج بسيارى ديد اورا كفت اى مور اين چه رنجست كه برخود نهادة واين چه بارست كه اختيار كردة بيا مطعم ومشرب من بين كه هر طعام كه

لطيف ولذيذ ترست تا ازمن زياده نبايد بپادشاهان ترسد هرآنجاكه خواهم كنم وخورم درين سخن بودكه برپريد وبدكان قصابي برمسلوخى لشست قصاب كاردكه دردست داشت بران زنبور مفرورزد ودوپاره كرد وبرزمين انداخت ومور بيامد وپاى كشان اورامى برد وكفت «رب شهوة ساعة اورثت صاحبها حزنا طويلا» زنبور كفت مرا بجايى مبركه نخواهم مور كفت هركه از روى حرص وشهوت جايى لشيندكه خواهد بجايى كشندش كه نخواهد] نسأل الله ان يوفقنا لاصلاح الطبيعة والنفس ويجعل يومنا خيرا من الامس فى التوجه الى جنابه والرجوع الى بابه انه هادى القلوب الراجعة فى الاوقات الجامعة ومنه المدد كل يوم لكل قوم ﴿ وان يونس ﴾ ابن متى بالتشديد وهو اسم ابيه اوامه * وفى كشف الاسرار اسم ابيه متى واسم امه تحيس كان يونس من اولاد هود كما فى انوار المشارق وهو ذوالنون وصاحب الحوت لانه التقمه. واما ذوالنون المصرى من اولياء هذه الامة فقيل انما سمى به لانه ركب سفينة مع جماعة ففقد واحد منهم ياقوتا فلم يجده فآل رأيهم الى ان هذا الرجل الغريب قد سرقه فعوتب عليه فانكر الشيخ فحلف فلم يصدقوه بل اصروا على انه ليس الا فيه فلما اضطر توجه ساعة فاتى جميع الحوت من البحر فى فيها يواقيت فلما رأوا ذلك اعتذروا عن فعلتهم فقام وذهب الى البحر ولم يغرق باذن الله تعالى فسمى ذا النون ﴿ لمن المرسلين ﴾ الى بقية ثمود وهم اهل نينوى بكسر النون الاولى وفتح الثانية وقيل بضمها قرية على شاطئ دجلة فى ارض الموصل * وفى كلام الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر قد اجتمعت بجماعة من قوم يونس سنة خمس وثمانين وخمسمائة بالاندلس حيث كنت فيه وقست اثر رجل واحد منهم فى الارض فرأيت طول قدمه ثلاثة اشبار وثلثى شبر انتهى * ولما بعث اليهم دعاهم الى التوحيد اربعين سنة وكانوا يعبدون الاصنام فكذبوه واصروا على ذلك فخرج من اظهرهم واوعدهم حلول العذاب بهم بعد ثلاث او بعد اربعين ليلة ثم ان قومه لما اتاهم امارات العذاب بان اطبقت السماء غيما اسود يدخن دخانا شديدا ثم يهبط حتى يغشى مدينتهم حتى صار بينهم وبين العذاب قدر ميل اخلصوا الله تعالى بالدعاء والتضرع بان فرقوا بين الامهات والاطفال وبين الاتن والجحوش وبين البقر والعجول وبين الابل والفصلان وبين الضأن والحملان وبين الخيل والافلاء ولبسوا المسوح ثم خرجوا الى الصحراء متضرعين ومستغفرين حتى ارتفع الضجيج الى السماء فصرف الله عنهم العذاب وقبل توبتهم ويونس ينتظر هلاكهم فلما امسى سأل محتطبا مر بقومه كيف كان حالهم فقال هم سالمون بخير وعافية وحدثه بما صنعوا فقال لاارجع الى قوم قد كذبتهم وخرج من ديارهم مستكفيا خجلا منهم ولم ينتظر الوحى وتوجه الى جانب البحر وذلك قوله تعالى ﴿ اذابق ﴾ اى اذكر وقت اباقه اى هربه واصله الهرب من السيد لكن لما كان هربه من قومه بغير اذن ربه حسن اطلاقه عليه بطريق المجاز تصويرا لقبحه فانه عبدالله فكيف يفر بغير الاذن والى اين يفر والله محيط به وقد صح انه لايقبل فرض الآبق ولانفله حتى يرجع فاذا كان الادنى مأخوذا بزلة فكيف الاعلى ﴿ الى الفلك المشحون ﴾ اى المملوء من الناس

﴿ والدواب ﴾

والدواب والمتاع ويقال المجهز الذى فرغ من جهازه يقال شحن السفينة ملأها كما فى القاموس ـ روى ـ ان يونس لما دخل السفينة وتوسطت البحر احتبست عن الجرى ووقفت فقال الملاحون هنا عبد آبق من سيده وهذا رسم السفينة اذا كان فيها عبد آبق لاتجرى * وقال الامام فقال الملاحون ان فيكم عاصيا والا لم يحصل فى السفينة ماتراه من غير ريح ولاسبب ظاهر وقال التجار قدجربنا مثل هذا فاذا رأينا نقترع فمن خرج سهمه نرميه فى البحر لان غرق الواحد خير من غرق الكل فاقترعوا ثلاث مرات فخرجت القرعة على يونس فى كل مرة وذلك قوله تعالى ﴿ فساهم ﴾ المساهمة المقارعة : يعنى [با كسى قرعه زدن] والسهم مايرمى به من القداح ونحوه . والمعنى فقارع اهل الفلك من الآبق والقوا السهام على وجه القرعة . والمفهوم من تفسير الكاشفى ان الضمير الى يونس : يعنى [يونس قرعه زد باهل كشتى سه نوبت] ﴿ فكان من المدحضين ﴾ فصار من المغلوبين بالقرعة واصله المزلق عن مقام الظفر والغلبة * قال فى القاموس دحضت رجله زلقت والشمس زالت والحجة دحوضا بطلت انتهى . فالادحاض بالفارسية [باطل كردن حجت] وحين خرجت القرعة على يونس قال انا العبد الآبق اويا هؤلاء انا والله العاصى فتلفف فى كسائه ثم قام على رأس السفينة فرمى بنفسه فى البحر : يعنى [يونس كليم دو سر خود كشيده خود رادر بحر افكند] ﴿ فالتقمه الحوت ﴾ الالتقام الابتلاع : يعنى [لقمه كردن وفرو بردن] يقال لقمت اللقمة والتقمتها اذا ابتلعتها اى فابتلعه السمك العظيم * قال الكاشفى [حق تعالى وحى فرستاد بماهى كه در آخرين درياها باشد تا پيش كشتى آمده دهن باز كرده] * وقال فى كشف الاسرار فصادفه حوت جاء من قبل اليمن فابتلعه فسفل به الى قرار الارضين حتى سمع تسبيح الحصى ﴿ وهو مليم ﴾ حال من مفعول التقمه اى داخل فى الملامة ومعنى دخوله فى الملامة كونه يلام سواء استحق اللوم املا او آتى بمايلام عليه فيكون المليم بمعنى من يستحق اللوم سواء لاموه ام لا يقال الام الرجل اذا اتى بمايلام عليه اويلوم نفسه : يعنى [واوملامت كننده بود نفس خودرا كه چرا ازقوم كريختى] فالهمزة على هذا للتعدية لا على التقديرين الاولين ـ روى ـ ان الله تعالى اوحى الى السمكة انى لم اجعله لك رزقا ولكن جعلت بطنك له وعاء فلاتكسرى منه عظما ولاتقطعى منه وصلا فمكث فى بطن الحوت اربعين ليلة كما دل عليه كونه منبوذا على الساحل وهو سقيم * قال الكاشفى [سه روز ياهفت روز اشهر آنست كه چهل روز درشكم ماهى بود وآن ماهى هفت دريارا بكشت وحق سبحانه وتعالى كوشت ويوست او را نازك وصافى ساخته بود چون آبكينه تايونس عجائب وغرائب بحر را مشاهده كرد وپيوسته بذكر حق سبحانه وتعالى اشتغال داشت] ﴿ فلولا انه ﴾ [پس اكر نه آنست كه يونس] ﴿ كان من المسبحين ﴾ فى بطن الحوت وهو قوله (لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين) او من الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح مدة عمره * وعن سهل من القائمين بحقوق الله قبل البلاء ذكرا اوصلاة اوغيرها ﴿ للبث ﴾ لمكث حيا اوميتا ﴿ فى بطنه ﴾ اى فى بطن الحوت ﴿ الى يوم يبعثون ﴾ يعنى [تا آن روز كه خلق را برانكيزند از قبور] * قال فى كشف الاسرار

فيه ثلاثة اوجه . احدها يبقى هو والحوت الى يوم البعث . والثانى يموت الحوت ويبقى هو فى بطنه . والثالث يموتان ثم يحشر يونس من بطنه فيكون بطن الحوت قبرا له الى يوم القيامة فلم يلبث لكونه من المسبحين * وفيه حث على اكثار الذكر وتعظيم لشأنه واشارة الى ان خلاص يونس القلب اذا التقمه حوت النفس لايكون الا بملازمة ذكر الله . ومن اقبل عليه فى السراء اخذ بيده عند الضراء والعمل الصالح يرفع صاحبه اذا عثر واذا صرع يجد متكئا * وفى الوسيط كان يونس عبدا صالحا ذاكرا لله فلما وقع فى بطن الحوت قال الله ﴿ فلولا انه كان من المسبحين ﴾ الآية وان فرعون كان عبدا طاغيا ناسيا ذكر الله ﴿ فلما ادركه الغرق قال آمنت بالذى آمنت به بنو اسرائيل ﴾ قال الله تعالى ﴿ آلآن وقد عصيت قبل ﴾ وعن الشافعى انفس مايداوى به الطاعون التسبيح لان الذكر يرفع العقوبة والعذاب كما قال الله تعالى ﴿ فلولا انه كان من المسبحين ﴾ * وعن كعب قال سبحان الله يمنع العذاب * وعن عمر رضى الله عنه انه امر بجلد رجل فقال فى اول جلده سبحان الله فعفا عنه

ذكر حق شافع بود دركاه را * راضى وخشنود كند الله را

* قال فى كشف الاسرار [خداوند كريم چون يونس را درشكم ماهى بزندان كرد نام الله چراغ ظلمت اوبود ياالله انس ورحمت اوبود هرچندكه ازروى ظاهر ماهى بلاى يونس بود اماازروى باطن خلوتكاه وى بود ميخواست بى زحمت اغيار بادوست رازى كويد چنانكه يونس را درشكم ماهى خلوتكاه ساختند خليل را درميان آتش نمرود خلوتكاه ساختند وصديق اكبررا بامهتر عالم دران كوشهٔ غار خلوتكاه ساختند همچنين هركجا مؤمنين وموحدين است اوراخلوتكاهى است وآن سينهٔ عزيزوى است وغار سروى نزولكاه لطف الهى وموضع نظر ربانى] روى ابو هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال (سبح يونس فى بطن الحوت فسمعت الملائكة تسبيحه فقالوا ربنا نسمع صوتا ضعيفا بارض غريبة فقال تعالى ذلك عبدى يونس عصانى فحبسته فى بطن الحوت فى البحر قالوا العبد الصالح الذى كان يصعد اليك منه فى يوم وليلة عمل صالح قال نعم فشفعوا له فامر الحوت فقذفه بالساحل فى ارض نصيبين) وهى بلدة قاعدة ديار ربيعة وذلك قوله تعالى ﴿ فنبذناه بالعراء ﴾ النبذ القاء الشئ وطرحه لقلة الاعتداد به . والعراء ممدودا مكان لاسترة فيه وهو من التعرى سمى به الفضاء الخالى عن البناء والاشجار المظلة لتعريه عمايستر اهله ومعارى الانسان الاعضاء التى من شأنها ان تعرى كاليد والوجه والرجل . والاسناد المعبر فى قوله فنبذناه من قبيل اسناد الفعل الى السبب الحامل على الفعل فالمعنى فحملنا الحوت على لفظه ورميه بالمكان الخالى عما يغطيه من شجر اونبت ﴿ وهو سقيم ﴾ اى عليل البدن من اجل مانا له فى بطن الحوت من ضعف بدنه فصار كبدن الطفل ساعة يولد لاقوة له اوبلى لحمه ونتف شعره حتى صار كالفرخ ليس عليه شعر وريش ورق عظمه وضعف بحيث لايطيق حر الشمس وهبوب الرياح * وفيه اشارة الى ان القلب وان تخلص من سجن النفس وبحر الدنيا يكون سقيما بانحراف مزاجه القلبى بمجاورة صحبة النفس واستراق طبعها ﴿ وانبتنا عليه ﴾ اى فوقه مظلة عليه ﴿ شجرة من يقطين ﴾ يفعيل مشتق

(من لقطين)

من قطن بالمكان اذا اقام به كاشتقاق الينبوع من نبع فهو موضوع لمفهوم كلى متناول للقرع والبطيخ والقثاء والقثد والحنظل ونحوها مما كان ورقه كله منبسطا على وجه الارض ولم يقم على ساق واحدته يقطينة * وفى القاموس اليقطين مالاساق له من النبات ونحوه وبهاء القرعة الرطبة انتهى اطلق هنا على القرع استعمالا للعام فى بعض جزئياته * قال ابن الشيخ ولعل اطلاق اسم الشجر على القرع مع ان الشجر فى كلامهم اسم لكل نبات يقوم على ساقه ولاينبسط على وجه الارض مبنى على انه تعالى انبت عليه شجرة صارت عريشا لما نبت تحتها من القرع بحيث استولى القرع على جميع اغصانها حتى صارت كأنها شجرة من يقطين وكان هذا الانبات كالمعجزة ليونس فاستظل بظلها وغطته باوراقها عن الذباب فانه لايقع عليها كما يقع على سائر العشب وكان يونس حين لفظه البحر متغيرا يؤلمه الذباب فسترته الشجرة بورقها . قيل لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انك تحب القرع قال (اجل هى شجرة اخى يونس) وعن ابى يوسف لوقال رجل ان رسول الله كان يحب القرع مثلا فقال الآخر انا لااحبه فهذا كفر يعنى اذا قاله على وجه الاهانة والاستخفاف والا فلا يكفر على ماقاله بعض المتأخرين * وروى انه تعالى قيض له اروية وهى الانثى من الوعل تروح عليه بكرة وعشية فيشرب من لبنها حتى اشتد لحمه ونبت شعره وعادت قوته ﴿وارسلناه الى مائة الف﴾ هم قومه الذين هرب منهم والمراد ارساله السابق وهو ارساله اليهم قبل ان خرج من بينهم والتقمه الحوت . اخبر اولا بانه من المرسلين على الاطلاق ثم اخبر بانه قد ارسل الى مائة الف جمة وكان توسيط تذكير وقت هربه الى الفلك وما بعده بينهما لتذكير سببه وهو ماجرى بينه وبين قومه من انذاره اياهم عذاب الله وتعيينه لوقت حلوله وتعللهم وتعليقهم لايمانهم بظهور اماراته ليعلم ان ايمانهم الذى سيحكى بعد لم يكن عقيب الارسال كما هو المتبادر من ترتب الايمان عليه بالفاء بل بعد اللتيا والتى ﴿ او يزيدون ﴾ اى فى مرأى الناظر فانه اذا نظر اليهم قال انهم مائة الف او يزيدون عليها عشرين الفا او ثلاثين او سبعين فاو التى للشك بالنسبة الى المخاطبين اذ الشك على الله محال والغرض وصفهم بالكثرة وهذا هو الجواب عن كل مايشبه هذا كقوله (عذرا اونذرا . لعله يذكر اويخشى . لعلهم يتقون اويحدث لهم ذكرى) وغيرذلك ﴿ فآمنوا ﴾ اى بعد ماشاهدوا علائم حلول العذاب ايمانا خالصا ﴿ فمتعناهم ﴾ اى بالحياة الدنيا وابقيناهم ﴿ الى حين ﴾ قدره الله سبحانه لهم وهذا كناية عن رد العذاب عنهم وصرف العقوبة - روى - ان يونس عليه السلام نام يوما تحت الشجرة فاستيقظ وقد يبست فخرج من ذلك العراء ومر بجانب مدينة نينوى فرأى هنالك غلاما يرعى الغنم فقال له من انت ياغلام فقال من قوم يونس قال فاذا رجعت اليهم فاقرأ عليهم منى السلام واخبرهم انك قد لقيت يونس ورأيته فقال الغلام ان تكن يونس فقد تعلم ان من يحدث ولم يكن له بينة قتلوه وكان فى شرعهم ان من كذب قتل فمن يشهد لى فقال له يونس تشهدك هذه الشجرة وهذه البقعة فقال الغلام ليونس مرهما بذلك فقال لهما اذا جاءكما هذا الغلام فاشهدا له قالتا نعم فرجع الغلام الى قومه فاتى الملك فقال انى لقيت يونس وهو

يقرأ عليكم السلام فامر الملك ان يقتل فقال ان لى بينة فارسل معه جماعة فانتهوا الى الشجرة والبقعة فقال لهما الغلام انشدكما الله عزوجل اى اسألكما بالله تعالى هل اشهدكما يونس قالتا نعم فرجع القوم مذعورين فاتوا الملك فحدثوه بما رأوا فتناول الملك يد الغلام فاجلسه فى منزله وقال له انت احق منى بهذا المقام والملك فاقام بهم الغلام اربعين سنة ــ وروى ــ فى بعض التفاسير ان قومه آمنوا فسألوه ان يرجع اليهم فابى يونس لان النبى اذا هاجر لم يرجع اليهم مقيما فيهم ــ وروى ــ انه لما استيقظ فوجد انه قد يبست الشجرة فاصابته الشمس حزن لذلك حزنا شديدا فجعل يبكى فبعث الله اليه جبرائيل وقال قل له أتحزن على شجرة لم تخلقها انت ولم تنبتها ولم تربها وانا الذى خلقت مائة الف من الناس او يزيدون تريد منى ان استأصلهم فى ساعة واحدة وقد تابوا وتبت عليهم فاين رحمتى يا يونس وانا ارحم الراحمين وما احسن ماقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ترغيبا للعبد فيما يوصله الى ماخلق له وتفضيلا لهذا الموصل على هدم النشأة الانسانية وان كان ذلك الهدم واقعا بموجب الامر وكان للهادم رتبة اعلاء كلمة الله وثواب الشهادة (ألا انبئكم بما هو خير لكم وافضل من ان تلقوا عدوكم فتضربوا رقابهم ويضربوا رقابكم ذكر الله) اى ماهو خير لكم مما ذكر ذكر الله تعالى فابقاء هذه النشأة افضل من هدمها وان كان بالامر * وفى كشف الاسرار [درقصه آورده اندكه چون يونس عليه السلام ازان ظلمت نجات يافت وازان محنت برست وباميان قوم خودشد وحى آمد بوى كه فلان مرد فخارى را كوى تا آن خنورهاى وىرا هاكه باين يكسال ساخته وپرداخته همه بشكند وبتلف آرد يونس باين فرمان كه آمده اندوهكين كشت وبران فخار بخشايشى كرد وكفت بار خدايا مرا رحمت مى آيد بران مردكه يكساله عمل وى تباه خواهى كرد ونيست خواهد شد الله تعالى كفت اى يونس بخشايش مى نمايى بمردى كه عمل يكساله وى تباه ونيست ميشود وبرصد هزار مرد از بندكان من بخشايش نمودى وهلاك وعذاب ايشان خواستى «يا يونس لم تخلقهم ولو خلقتهم لرحمتهم» بشر حافى را رحمه الله بخواب ديدند كفتند حق تعالى باتوچه كرد كفت بامن عتاب كرد كفت اى بشر آن همه خوف ووجل در دنيا ترا ازبهر چه بود «اما علمت ان الرحمة والكرم صفتى» فردا مصطفى عربى را عليه السلام دركنهكاران امت شفاعت دهد تا آنكه كويد خداوند مرا درحق كسانى شفاعت ده كه هرنيكى نكرده اند فيقول الله عز وجل يا محمد اين يكى مراست حق من وسزاى منست آنكه خطاب آيدكه «اخرجوا من النار من ذكرنى مرة فى مقام اوخاف منى فى وقت» اين آن رحمتست كه سؤال دروى كم كشت اين آن لطف استكه انديشه دروى نيست كشت اين آن كرم استكه وهم درو متحير كشت اين آن فضلستكه حد آن ازغايت اندازه دركذشت . اى بنده اكرطاعت كنى قبول برمن . وروسؤال كنى عطا برمن . وركناه كنى عفو برمن . آب درجوى من . راحت دركوى من . طرب درطلب من . انس باجمال من . سرور ببقاى من . شادى بلقاى من] * قال الكاشفى (فمتعناهم الى حين) [پس برخورد دارى داديم ايشانرا تاهنكام اجل ايشان وبعد ازانكه متقاضى اجل باسترداد وديعت روح

متوجه كردد نه بمدافعت ابطال منع او ميسراست ونه ببذل اموال دفع اومتصور]

روزى كه اجل دست كشايد بستيز * وزبهر هلاك بركشد خنجرتيز

نه وقت جدل بود نه هنكام دخيل * نه روى مقاومت نه ياراى كريز

وصارت قصة يونس آخر القصص لما فيها من ذكر عدم الصبر على الاذى والاباق كما انهم اخروا ذكر الحلاج فى المناقب لما صدر منه من الدعوى على الاطلاق ولعل عدم ختم هذه القصة وقصة لوط بماختم به سائر القصص من ذكر السلام ومايتبعه للتفرقة بينهما وبين ارباب الشرائع الكبار واولى العزم من الرسل او اكتفاء بالتسليم الشامل لكل الرسل المذكورين فى آخر السورة قاله البيضاوى والشيخ رشيد الدين فى كشف الاسرار واورده المولى ابو السعود فى تفسيره بصيغة التمريض * يقول الفقير وجهه ان الياس ويونس سواء فى ان كلا منهما ليس من ارباب الشرائع الكبار واولى العزم من الرسل فلابد لتخصيص احدهما بالسلام من وجه وان التسليم المذكور فى آخر السورة شامل لكل من ذكرهنا ومن لم يذكر فحينئذ كان الظاهر ان يقتصر على ذكر سلام نوح ونحوه ثم يعمم عليهم وعلى غيرهم ممن لم يكن فى درجتهم ﴿ فاستفتهم ﴾ [پس برس از ايشان] اى اذا كان الله موصوفا بنعوت الكمال والعظمة والجلال متفردا بالخلق والربوبية وجميع الانبياء مقرين بالعبودية داعين للعبيد الى حقيقة التنزيه والتوحيد فاستخبر على سبيل التوبيخ والتجهيل قريشا وبعض طوائف العرب نحو جهينة وبنى سلمة وخزاعة وبنى مليح فانهم كانوا يقولون ان الله تعالى تزوج من الجن فخرجت منها الملائكة فهم بنات الله ولهذا يسترهن عن العيون فاثبتوا الاولاد لله تعالى ثم زعموا انها من جنس الاناث لا من جنس الذكور وقسموا القسمة الباطلة حيث جعلوا الاناث لله تعالى وجعلوا الذكور لانفسهم فانهم كانوا يفتخرون بذكور الاولاد ويستنكفون من البنات ولذا كانوا يقتلونهن ويدفنونهن حياء قال تعالى (واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم) الآية ومن هنا انه من رأى فى المنام انه اسود وجهه فانه يولد له بنت والذى يستنكف منه المخلوق كيف يمكن اثباته للخالق كما قال تعالى ﴿ ألربك البنات ﴾ اللاتى هن اوضع الجنسين ﴿ ولهم البنون ﴾ الذين هم ارفعهما * وفيه تفضيل لانفسهم على ربهم وذلك مما لا يقول به من له ادنى شئ من العقل وهذا كقوله تعالى (ألكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى) اى قسمة جائرة غير عادلة * وفيه اشارة الى كمال جهالة الانسان وضلالته اذا وكل الى نفسه الخسيسة وخلى الى طبيعته الركيكة انه يظن بربه ورب العالمين نقائص لا يستحقها ادنى عاقل بل غافل من اهل الدنيا

برى ذاتش از تهمت ضد وجنس * غنى ذاتش از تهمت جن وانس

نه مستغنى از طاعتش پشت كست * نه بر حرف اوجاى انكشت كس

ثم انتقل الى تبكيت آخر فقال ﴿ ام خلقنا الملائكة اناثا ﴾ الاناث ككتاب جمع الانثى اى بل ام خلقنا الملائكة الذين هم من اشرف الخلائق وابعدهم من صفات الاجسام ورذائل الطبائع اناثا والانوثة من اخس صفات الحيوان ولوقيل لادناهم فيك انوثة لتمزقت نفسه

من الغيظ لقائله فني جعلهم الملائكة اناثا استهانة شديدة بهم ﴿ وهم شاهدون ﴾ حال من فاعل خلقنا مفيد للاستهزاء والتجهيل اى والحال انهم حاضرون حينئذ فيقدمون على مايقولون فان امثال هذه الامور لاتعلم الا بالمشاهدة اذ لا سبيل الى معرفتها بطريق العقل الصرف الضرورة اوبالاستدلال اذ الانوثة ليست من لوازم ذاتهم بل من اللوازم الخارجية وانه امالنقل مما لاريب فيه فلابد انيكون القائل بانوثتهم شاهدا اى حاضرا عندخلقهم اذ اسباب العلم هذه الثلاثة فكيف جعلوهم اناثا ولم يشهدوا خلقهم ثم استأنف فقال ﴿ ألا ﴾ حرف تنبيه : يعنى [بدانكه] ﴿ انهم من افكهم ﴾ اى من اجل كذبهم الاسوء وهو متعلق بقوله ﴿ ليقولون ولد الله ﴾ [بزاد خداى تعالى يعنى براى او بزادند آن] يعنى مبنى مذهبهم الفاسد ليس الا الافك الصريح والافتراء القبيح من غير ان يكون لهم دليل اوشبهة قطعا. والولد يعم الذكور والاناث والقليل والكثير وفيه تجسيم له تعالى وتجويز الفناء عليه لان الولادة مختصة بالاجسام القابلة للكون والفساد ﴿ وانهم لكاذبون ﴾ فى قولهم ذلك كذبا بينا لاريب فيه ﴿ أصطفى البنات على البنين ﴾ بفتح الهمزة على انها همزة استفهام للانكار والاستبعاد دخلت على الف الافتعال اصله أاصطفى فحذفت همزة الافتعال التى هى همزة الوصل استغناء عنها بهمزة الاستفهام . والاصطفاء اخذ صفوة الشئ لنفسه اى أتقولون انه اختار البنات على البنين مع نقصانهن رضى بالاخس الادنى: وبالفارسية [آيا بر كزيد خداى تعالى دختررا كه مكروه طباع شماند به پسران كه مادهٔ افتخار واستظهار شما ايشانند] ﴿ مالكم ﴾ أى شئ لكم فى هذه الدعوى * وقال الكاشفى [چيست شمارا قسمت] ﴿ كيف تحكمون ﴾ على الغنى عن العالمين بهذا الحكم الذى تقضى ببطلانه بديهة العقول ارتدعوا عنه فانه جور : وبالفارسية [چكونه حكم ميكنيد ونسبت ميدهيد بخداى آنرا كه براى خود نمى پسنديد] * قال ابن الشيخ جملتان استفهاميتان ليس لاحديهما تعلق بالاخرى من حيث الاعراب استفهم اولا عما استقرلهم وثبت استفهام انكار ثم استفهم استفهام تعجب من حكمهم هذا الحكم الفاسد وهو ان يكون احسن الجنسين لانفسهم واخسهما لربهم ﴿ أفلا تذكرون ﴾ بحذف احدى التائين من تتذكرون والفاء للعطف على مقدر اي أتلاحظون ذلك فلا تتذكرون بطلانه فانه مركوز فى عقل ذكى وغبى ثم انتقل الى تبكيت آخر فقال ﴿ ام لكم سلطان مبين ﴾ اى هل لكم حجة واضحة نزلت عليكم من السماء بان الملائكة بنات الله ضرورة ان الحكم بذلك لابد له من سند حسى اوعقلى وحيث انتفى كلاهما فلابد من سند نقلى ﴿ فأتوا بكتابكم ﴾ الناطق بصحة دعواكم : وبالفارسية [پس بياريد آن كتاب منزل را] فالباء للتعدية ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فيها فاذا لم ينزل عليكم كتاب سماوى فيه ذكر ذلك الحكم فلم تصرون على الكذب ثم التفت الى الغيبة للايذان بانقطاعهم عن الجواب وسقوطهم عن درجة الخطاب واقتضاء حالهم ان يعرض عنهم ويحكى جناياتهم لآخرين فقال ﴿ وجعلوا بينه ﴾ تعالى ﴿ وبين الجنة ﴾ الجنة بالكسر جماعة الجن والملائكة كما فى القاموس والمراد هنا الملائكة

(وسموا)

وسموا جنة لاجتنانهم واستتارهم عن الابصار ومنه سمى الجنين وهو المستور فى بطن الام والجنون لانه خفاء العقل . والجنة بالضم الترس لانه يجن صاحبه ويستره . والجنة بالفتح لانها كل بستان ذى شجر يستر باشجاره الارض فمن له اجتنان عن الاعين جنس يندرج تحته الملائكة والجن المعروف * قالوا الجن واحد ولكن من خبث من الجن ومرد وكان شرا كله فهو شيطان ومن طهر منهم ونسك وكان خيرا فهو ملك * قال الراغب الجن يقال على وجهين احدهما للروحانيين المستترة عن الحواس كلها بازاء الانس فعلى هذا يدخل فيه الملائكة والشياطين فكل ملائكة جن وليس كل جن ملائكة * وقيل بل الجن بعض الروحانيين وذلك ان الروحانيين ثلاثة اخيار وهم الملائكة واشرار وهم الشياطين واوساط فهم اخيار واشرار وهم الجن ويدل على ذلك قوله تعالى (قل اوحى الى انه استمع نفر من الجن) الى قوله (ومنا القاسطون) ﴿ نسبا ﴾ النسب والنسبة اشتراك من جهة الابوين وذلك ضربان نسب بالطول كالاشتراك بين الآباء والابناء ونسب بالعرض كالنسبة بين الاخوة وبنى العم وقيل فلان نسيب فلان اى قريبه . والمعنى وجعل المشركون بما قالوا نسبة بين الله وبين الملائكة واثبتوا بذلك جنسية جامعة له وللملائكة * وفى ذكر الله الملائكة بهذا الاسم فى هذا الموضع اشارة الى ان من صفته الاجتنان وهو من صفات الاجرام لايصلح ان يناسب من لايجوز عليه ذلك * وفيه اشارة الى جنة الانسان وقصور نظر عقله عن كمال احدية الله وجلال صمديته اذا وكل الى نفسه فى معرفة ذات الله وصفاته فيقيس ذاته على ذاته وصفاته على صفاته فيثبت له نسبا كما له نسب ويثبت له زوجة وولدا كما له زوجة وولد ويثبت له جوارح كما له جوارح ويثبت له مكانا كما له مكان تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وهو يقول تبارك وتعالى (ليس كمثله شئ وهو السميع البصير)

جهان متفق بر الهيتش * فرومانده از كنه ماهيتش
بشر ما وراى جلالش نيافت * بصر منتهاى كمالش نيافت
نه ادراك در كنه ذاتش رسد * نه فكرت بنور صفاتش رسد

ثم ان هذا وهو قوله تعالى (وجعلوا بينه) الخ عبارة عن قولهم الملائكة بنات الله وانما اعيد ذكره تمهيدا لما يعقبه من قوله ﴿ ولقد علمت الجنة ﴾ اى وبالله لقد علمت الجنة التى عظموها بان جعلوا بينها وبينه تعالى نسبا وهم الملائكة ﴿ انهم ﴾ اى الكفرة ﴿ لمحضرون ﴾ النار معذبون بها لايغيبون عنها لكذبهم وافترائهم فى ذلك والمراد به المبالغة فى التكذيب ببيان ان الذى يدعى هؤلاء المشركون لهم تلك النسبة ويعلمون انهم اعلم منهم بحقيقة الحال يكذبونهم فى ذلك ويحكمون بانهم معذبون لاجله حكما مؤكدا * قال فى كشف الاسرار [نحويان كفتند چون ان ازقفاى علم وشهادت آيد مفتوح بايد مكر كه در خبر لام آيد آنكه مكسور باشد] كقول العرب اشهد ان فلانا عاقل وان فلانا لعاقل ووجهه ان ان المكسورة لاتغير معنى الجملة واللام الداخلة على الخبر لتأكيد معنى الجملة * ثم ان الله تعالى نزه نفسه عما قالوه من الكذب فقال ﴿ سبحان الله ﴾ اى تنزه تعالى

تنزها لائقا بجنابه ﴿ عما يصفون ﴾ به من الولد والنسب او نزهوه تنزيها عن ذلك او ما ابعد وما انزه من هؤلاء خلقه وعبيده عما يضاف اليه من ذلك فهو لتعجب من كلتهم الحمقاء وجعلتهم العوجاء ﴿ الاعباد الله المخلصين ﴾ استثناء منقطع من الواو فى يصفون اى يصفه هؤلاء بذلك ولكن المخلصين الذين اخلصهم الله بلطفه من الواث الشكوك والشبهات ووفقهم للجريان بموجب اللب برءاء من ان يصفوه به * وجعل ابو السعود قوله سبحان الله عما يصفون بتقدير قول معطوف على علمت الملائكة ان المشركين لمعذبون لقولهم ذلك وقالوا سبحان الله عما يصفون به من الولد والنسب لكن عباد الله المخلصين الذين نحن من جملتهم برءاء من ذلك الوصف بل نصفه بصفات العلى فيكون المستثنى ايضا من كلام الملائكة ﴿ فانكم ﴾ ايها المشركون عود الى خطابهم لاظهار كمال الاعتناء بتحقيق مضمون الكلام ﴿ وما تعبدون ﴾ ومعبوديكم وهم الشياطين الذين اغووهم ﴿ ما انتم ﴾ ما نافية وانتم خطاب لهم ولمعبوديهم تغليبا للمخاطب على الغائب ﴿ عليه ﴾ الضمير لله وعلى متعلقة بقوله ﴿ بفاتنين ﴾ الفاتن هنا بمعنى المضل والمفسد يقال فتن فلان على فلان امرأته اى افسدها عليه واضلها حاملا اياها على عصيان زوجها فعدى الفاتن بعلى لتضمينه معنى الحمل والبعث . والمعنى ما انتم بفاتنين احدا من عباده اى بمضلين ومفسدين بحمله على المعصية والخلاف فمفعول فاتنين محذوف ﴿ الا من هو صال الجحيم ﴾ منهم اى داخلها لعلمه تعالى بانه يصر على الكفر بسوء اختياره ويصير من اهل النار لامحالة فيضلون بتقدير الله من قدر الله ان يكون من اهل النار واما المخلصون منهم فانهم بمعزل عن افسادهم واضلالهم فهم لاجرم برءاء من ان يفتنوا بكم ويسلكوا مسلككم فى وصفه تعالى بما وصفتموه به . قوله صال بالكسر اصله صالى على وزن فاعل من الصلى وهو الدخول فى النار يقال صلى فلان النار يصلى صليا من الباب الرابع دخل فيها واحترق فاعل كقاض فلما اضيف الى الجحيم سقط التنوين وافرد حملا على لفظ من * واحتج اهل السنة والجماعة بهذه الآية وهى قوله (فانكم) الخ على انه لاتأثير لالقاء الشيطان ووسوسته ولا لاحوال معبودهم فى وقوع الفتنة وانما المؤثر هو قضاء الله وتقديره وحكمه بالشقاوة ولايلزم منه الجبر وعدم لوم الضال والمضل بناكسبا لما اشير اليه من انهم لايقدرون على اضلال احد الا اضلال من علم الله منه اختيار الكفر والاصرار عليه وعلم الله وتقديره وقضاؤه فعلا من افعال المكلفين لاينافى اختيار العبد وكسبه

هر كه در فعل خود بود مختار * فعل او دور باشد از اجبار
بهر آن كرد امر ونهى عباد * تاشود ظاهر انقياد وعناد
زايد از انقياد حب ورضا * وزخلاف وعناد سوء قضا
پس بود امر ونهى شرط ظهور * فعلها را ز بندهٔ مأمور

﴿ وما منا ﴾ حكاية اعتراف الملائكة للرد على عبدتهم كأنه قيل ويقول الملائكة الذين جعلتموهم بنات الله وعبدتموهم بناء على مازعمتم من ان بينهم وبينه تعالى مناسبة وجنسية

(بيانية)

جامعة وما منا احد اى ملك على حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه فالموصوف المقدر فى الآية مبتدأ وقوله ﴿ الا له مقام معلوم ﴾ صفة وما منا مقدم خبره اى احد استثنى منه من له مقام معلوم ليس منا يعنى لكل واحد منا مرتبة فى المعرفة والعبادة والانتهاء الى امر الله فى تدبير العالم مقصور عليها لا يتجاوزها ولا يستطيع ان ينزل عنها قدر ظفر خضوعا لعظمته وخشوعا لهيبته وتواضعا لجلاله كما روى فنهم راكع لا يقيم صلبه وساجد لا يرفع رأسه * ففيه تنبيه على فساد قول المشركين انهم اولاد الله لان مبالغتهم فى اظهار العبودية تدل على اعترافهم بالعبودية فكيف يكون بينه تعالى وبينهم جنسية * قال ابن عباس رضى الله عنهما مافى السموات موضع شبر الا وعليه ملك يصلى اويسبح بل والعالم مشحون بالارواح فليس فيه موضع بيت ولا زاوية الا وهومعمور بما لا يعلمه الا الله ولذا امر النبي عليه الصلاة و السلام بالتستر فى الخلوة وان لا يجامع الرجل امرأته عريانين * وقال السدى ﴿ الا له مقام معلوم ﴾ فى القربة والمشاهدة * وقال ابوبكر الوراق قدس سره ﴿ الا له مقام معلوم ﴾ يعبد الله عليه كالخوف والرجاء والمحبة والرضى : يعنى [مراد مقامات سنيه است چون خوف ورجا ومحبت ورضاكه هريك از مقربان حظائر ملكوت ومقدسان صوامع جبروت درمقامى ازان تمكن اند] * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان لله ملك مقاما معلوما لا يتعدى حده وهو مقام الملك الروحانى اوالكروبى فالروحانى لا يعبر عن مقامه الى مقام الكروبى والكروبى لا يقدم على مقام الروحانى فلا عبورلهم من مقامهم الى مقام فوق مقامهم ولا نزول لهم الى مقام دون مقامهم ولهم بهذا فضيلة على انسان بقى فى اسفل سافلين فى الدرك الاسفل من النار وللذين عبروا منهم عن اسفل سافلين بالايمان والعمل الصالح وصعدوا الى اعلى عليين بل ساروا الى مقام قاب قوسين بل طاروا الى منزل او أدنى فضيلة عليهم ولهذا امروا بسجدة اهل الفضل منهم فقعوا له ساجدين فللانسان ان يتنزل من مقام الانسانية الى دركة الحيوانية كقوله تعالى ﴿ اولئك كالانعام بل هم اضل ﴾ وله ان يترقى بحيث يعبر عن المقام الملكى ويقال له تخلقوا باخلاق الله انتهى * وقال جعفر رضى الله عنه الخلق مع الله على مقامات شتى من تجاوز حده هلك فللانبياء مقام المشاهدة والمرسل مقام العيان وللملائكة مقام الهيبة وللمؤمنين مقام الدنو وللعصاة مقام التوبة وللكفار مقام الغفلة والطرد واللعنة * وقال الحسين قدس سره المريدون يتحولون من مقام الى مقام والمرادون يتجاوزون المقامات الى رب المقامات * وقال بعضهم العارف يأكل فى هذه الدار الحلوى والعسل فهذا مقامه والكامل المحقق يأكل فيها الحنظل لا يتلذذ فيها بنعمة لاشتغاله بما كلفه الله تعالى من الشكر عليها وغير ذلك من تحمل هموم الناس فكم من فرق بين المقامين واهل الفناء وان تألموا هنا ولكن ذلك ليس بالم بل اشد العذاب والالم فيها اذا رأى اهل الذوق مراتب اهل الفناء فوقهم والله التألم من تقدمهم

باش تافانى شود احوال تو * بكزرد از حال كل تا حال تو
از مقامى ساز نقمه خويش را * كه بماند جله زير بال تو

﴿ وانا لنحن الصافون ﴾ فى مواقف الطاعة ومواطن الخدمة : وبالفارسية [وبدرستى كه

ماصف كشيدكانيم در مواقف درطاعات ومواضع خدمت] * قال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر ليس للملائكة نافلة انماهم دائما فى فرائض بعدد انفاسهم فلانفل لهم بخلاف البشر انتهى * قيل ان المسلمين انما اصطفوا فى الصلاة منذ نزلت هذه الآية وليس يصطف احد من اهل الملل فى صلاتهم غير المسلمين * يقول الفقير الاصطفاف فى الصلاة حصل بفعل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى اول ماصلى من الصلوات وهى صلاة الظهر فانه لما نزل من المعراج وزالت الشمس امر فصيح باصحابه الصلاة جامعة فاجتمعوا فصلى به عليه السلام جبريل وصلى النبى عليه السلام بالناس الا ان يتفق نزول الآية فى ذلك الوقت ولكن كلام القائل يقتضى كونهم مقيمين للصلاة فرادى قبل نزولها كما قال قتادة كان الرجال والنساء يصلون معا حتى نزلت (ومامنا الا له مقام معلوم) فتقدم الرجال وتأخر النساء فكانوا يصلون منفردين حتى نزلت (وانا لنحن الصافون) ﴿ وانا لنحن المسبحون ﴾ المقدسون لله تعالى عن كل مالايليق بجناب كبريائه وتحلية كلامهم بفنون التأكيد لابراز صدوره عنهم بكمال الرغبة والنشاط * قال البيضاوى ولعل الاول اشارة الى درجاتهم فى الطاعات وهذا فى المعارف انتهى * قال بعض الكبار للملائكة الترقى فى العلم لافى العمل فلايترقون بالاعمال كالانترق باعمال الآخرة اذا انتقلنا اليها واما الانسان فله الترقى فى العلم والعمل ولو ان الملائكة ماكان لها الترقى فى العلم ماقبلت الزيادة حين علمه الاسماء كلها فانه زادهم علما بالاسماء لم يكن عندهم * قال البقلى رحمه الله لما كانوا من اهل المقامات افتخروا بمقاماتهم فى العبودية من الصلاة والتسبيح ولوكانوا من اهل الحقائق فى المعرفة لفنوا عن ملاحظة طاعاتهم من استيلاء انوار مشاهدة الحق * وفى التأويلات النجمية ولوكان من مفاخر الملك ان يقولوا وانا لنحن الصافون يعنى فى الصلاة والعبودية فان للانسان معه شركة فى هذا وللانسان صف يحبه الله وليس للملك فيه شركة وذلك قوله (ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص) وان يقولوا (وانا لنحن المسبحون) ايضا للانسان معهم شركة ومن مفاخر الانسان ان يقولوا انا لنحن المحبون وانا لنحن المحبوبون وهم المخصوصون به فى الترقى من مقام المحبة الى مقام المحبوبية انتهى وهذا بالنسبة الى اكاملهم وافاضلهم

لفظ انسان يكى ولى هركس * زده ازوى بقدر خويش نفس
جنبش هركسى زجاى ويست * روى هركس بفكر ورأى ويست
تا بر اهل طلب خداى مجيد * متجلى نشد باسم مريد
بارادت كى نشد موصوف * بمحبت كى نشد معروف

﴿ وان كانوا ليقولون ﴾ ان هى المخففة من الثقيلة وضمير الشان محذوف واللام هى الفارقة بينها وبين النافية وفى الاتيان بان المخففة واللام اشارة الى انهم كانوا يقولون ماقالوه مؤكدين جادين فيه فكم بين اول امرهم وآخره . والمعنى وان الشان كان قريش تقول قبل المبعث ﴿ لو ان عندنا ذكرا من الاولين ﴾ اى كتابا من كتب الاولين من التوراة والانجيل : وبالفارسية [اكر بودى نزديك ماكتابى كه سبب بند ونصيحت بودى] ﴿ لكنا عباد الله

المخلصين ﴾.

المخلصين ﴾ اى لاخلصنا العبادة لله ولما خالفنا كما خالفوا ﴿ فكفروا به ﴾ الفاء فصيحة اى فجاءهم ذكر أى ذكر سيد الاذكار وكتاب مهيمن على سائر الكتب والاسفار وهو القرآن فكفروا به وانكروه وقالوا فى حقه وفى حق من انزل عليه ماقالوا ﴿ فسوف يعلمون ﴾ اى عاقبة كفرهم وغائلته من المغلوبية فى الدنيا والعذاب العظيم فى العقبى وهو وعيد لهم وتهديد وفيه اشارة الى تنزل الانسان الى الدرك الاسفل والى ان مآل الدعوى بلا تطبيق للصورة بالمعنى خزى وقهر وجلال عصمنا الله الملك الكريم المتعال * قال بعضهم وكان الملامية الذين هم اكابر القوم لايصلون مع الفرائض الا ما لابد منه من مؤكدات النوافل خوفا ان يقوم بهم دعوى انهم اتوا بالفرائض على وجه الكمال الممكن وزادوا على ذلك فانه لانفل الا عن كمال فرض ونعم ما فهموا ولكن ثم ما هو اعلى وهو ان يكثروا من النوافل توطئة لمحبة الله لهم ثم يرون ذلك جبرا لبعض ما فى فرائضهم من النقص وفى الحديث (حسنوا نوافلكم فبها تكمل فرائضكم) وفى المرفوع (النافلة هدية المؤمن الى ربه فليحسن احدكم هديته وليطيبه) ولكون الهدية سببا للمحبة قال عليه السلام (تهادوا تحابوا) * واعلم ان القرآن ذكر جليل انزل تذكيرا للناس وطردا للوسواس الخناس فانه كما ذكر الانسان خنس الشيطان اى تأخر والقرآن وان كان كله ذكرا لكن ما كل آى القرآن يتضمن ذكر الله فان فيه حكاية الاحكام المشروعة وفيه قصص الفراعنة وحكايات اقوالهم وكفرهم وان كان فى ذلك الاجر العظيم من حيث هو قرآن بالاصغاء الى القارئ اذا قرأه من نفسه وغيره فذكر الله اذا سمع فى القرآن اتم من استماع قول الكافرين فى الله ما لا ينبغى فالاول من قبيل استماع القول الاحسن والثانى من استماع القول الحسن فاعرف ذلك * ويستحب لقارئ القرآن فى المصحف ان يجهر بقراءته ويضع يده على الآية يتتبعها فيأخذ اللسان حظه من الرفع ويأخذ البصر حظه من النظر واليد حظها من المس وكان كبار السلف يقرأون على سبيل التأنى والتدبر للوقوف على اسراره وحقائقه كما حكى ان الشيخ العطار قدس سره كان يختم فى اوائله فى كل يوم ختمة وفى كل ليلة ختمة ثم لما آل الامر الى الشهود واخذ الفيض من الله ذى الجود بقى فى السبع الاول من القرآن اكثر من عشرين سنة ومن الله العناية والهداية ﴿ ولقد سبقت ﴾ اى وبالله لقد تقدمت فى الازل او كتبت فى اللوح المحفوظ ثم ان السبق والتقدم الموقوف على الزمان انما هو بالنسبة الى الانسان والا فالامر بالاضافة الى الله كائن على ماكان ﴿ كلمتنا ﴾ وعدنا على ما بالنون العظمة ﴿ لعبادنا ﴾ الذين اخلصوا لنا العبادة فى كل حركة وسكون ﴿ المرسلين ﴾ الذين زدناهم على شرف الاخلاص فى العبودية شرف الرسالة ثم فسر ذلك الوعد بطريق الاستئناف فقال ﴿ انهم لهم ﴾ خاصة ﴿ المنصورون ﴾ من نصرناه فلا يغلب كما ان من خذلناه لايغلب ثم عمم فقال ﴿ وان جندنا ﴾ اى من المرسلين واتباعهم المؤمنين والجند العسكر ﴿ لهم ﴾ اى لاغيرهم ﴿ الغالبون ﴾ على اعدائهم فى الدنيا والآخرة وان رؤى انهم مغلوبون فى بعض المشاهد لان العاقبة لهم والحكم للغالب والنادر كالمعدوم والمغلوبية لعارض كمخالفة امر الحاكم

وطمع الدنيا والعجب والغرور ونحو ذلك لاتقدح فى النصر المقضى بالذات. والنصر منصب شريف لايليق الا بالمؤمن واما الكافر فشأنه الاستدراج وغاية الخذلان * وقال بعضهم لم يرد بالنصر هذا النصر المعهود بل الحجة لان الحق انما يتبين من الباطل بالحجة لا بالسيف فاراد بذلك ان الحجة تكون للانبياء على سائر الامم فى اختلاف الاطوار والاعصار * وقال الحسن البصرى رحمه الله اراد بالنصرة هذه النصرة بعينها دون الحجة ثم قال ماانتهى الى ان نبيا قتل فى حرب قط * يقول الفقير اراد الحسن المأمور بالحرب منصور لامحالة بخلاف غير المأمور وهو التوفيق بين قوله تعالى (وتقتلون النبيين) ونظائره وبين هذه الآية وامثالها * والحاصل ان المؤمنين المخلصين هم المنصورون والغالبون لان المستند الى المولى الغالب العزيز هو المنصور المظفر الغالب القاهر واعداءهم هم المنهزمون المغلوبون لان المستند الى غير الله خصوصا الى الحصون والقلاع المبنية من الاحجار هو المنهزم المدمر المغلوب المقهور

تكيه برغير بود جهل وهوى * نيست آنجام اعتماد سوى

ثم ان جنده تعالى هم مظاهر اسمه العزيز والمنتقم ومظاهر قوله (بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق) * وفى التأويلات النجمية جنده الذين نصبهم لنشر دينه واقامهم لنصر الحق وتبيينه فمن اراد اذلالهم فعلى اذقانه يخر * والجند كما ورد فى الحديث جندان جند الوغى وجند الدعاء فلابد لجند الوغى من عمل الوغى وشغل الحرب ولجند الدعاء من عمل الدعاء وشغل الادب فمن وجد فى قلبه الحضور واليقظة فليطمع فى الاجابة ومن وجد الفتور والغفلة فليخف عدم الاصابة

كى دعاى تو مستجاب شود * كه بيك روى دردو محرابى

وفى الحديث (لاتزال طائفة من امتى يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناواهم) اى عاداهم (حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال) ولاشك ان الملوك العثمانية خاتمة هذه الطائفة وعيسى والمهدى عليهما السلام خاتمة الخاتمة والصيحة الواحدة الآخذة كل من بقى على الارض عند قيام الساعة من الكفرة الفجرة خاتمة خاتمة الخاتمة ﴿فتول عنهم﴾ اى اذا علمت ان النصرة والغلبة لك ولاتباعك فاعرض عن كفار مكة واصبر على اذاهم ﴿حتى حين﴾ اى مدة يسيرة وهى مدة الكف عن القتال فالآية محكمة لامنسوخة بآية القتال ﴿وابصرهم﴾ على اسوء حال وافظع نكال حل بهم من القتل والاسر والمراد بالامر بابصارهم الايذان بغاية قربه كأنه بين يديه يبصره فى الوقت والا فتعلق الابصار لم يكن حاضرا عند الامر ﴿فسوف يبصرون﴾ ما يقع حينئذ من الامور * وفى التأويلات وابصر احوالهم فسوف يبصرون جزاء ماعملوا من الخير والشر انتهى. وسوف للوعيد ليتوبوا ويؤمنوا دون التبعيد لان تبعيد الشئ المحذر منه كالمنافى لارادة التخويف به ولما نزل (فسوف يبصرون) قالوا استعجالا واستهزاء لفرط جهلهم متى هذا فنزل قوله تعالى ﴿أفبعذابنا يستعجلون﴾ اى أبعد هذا التكرير من الوعيد يستعجلون بعذابنا والهمزة للانكار والتعجب يعنى تعجبوا من هذا الامر المستنكر : وبالفارسية [آيا بعذاب ما شتاب ميكنند ووقت نزول آن مى پرسند] * وفى التوراة «أبى يغترون ام على يجترئون» : يعنى [بمهلت دادن وفرا كذشتن من فريفته شوند يا بر من دليرى كنند ونمى ترسند] ﴿فاذا نزل﴾ العذاب الموعود ﴿بساحتهم﴾

(قال)

* قال في المفردات الساحة المكان الواسع ومنه ساحة الدار انتهى * وفي حواشي ابن الشيخ الساحة الفناء الخالي عن الابنية وفناء الدار بالكسر ما امتد من جوانبها معدا لمصالحها وبالفارسية [پيشگاه منزل] والمعنى بفنائهم وقربهم وحضرتهم كأنه جيش قدهزمهم فاناخ بفنائهم بغتة ﴿ فساء صباح المنذرين ﴾ فبئس صباح المنذرين صباحهم اى صباح من انذر بالعذاب وكذبه فلم يؤمن واللام للجنس فان افعال المدح والذم تقتضي الشيوع والابهام والتفصيل فلايجوز ان تكون للعهد . والصباح مستعار من صباح الجيش المبيت لوقت نزول العذاب ولما كثرت منهم الاغارة في الصباح سموها صباحا وان وقعت ليلا * قال الكاشفي [آورده اندكه درميان عرب قتل وغارت واسر بسيار بود هرلشكركه قصد قبيلهٔ داشتندى شب همه شب راه پيموده وقت سحركه خواب گران نيست بحوالهٔ ايشان آمدندى ودست بقتل وغارت واسر وتاراج بركشاده قوم را مستأصل كردندى وبدين سبب كه اغلب غارت درصباح واقع مى شد غارت را صباح نام نهادند وهرچند درووقتى ديگر وقوع يافتى همان صباح گفتندى] ﴿ وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون ﴾ تسلية لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اثر تسلية وتأكيد لوقوع الميعاد غب تأكيد مع مافي اطلاق الفعلين عن المفعول من الايذان بان مايبصره عليه السلام من فنون المسار ومايبصرون من انواع المضار لايحيط به الوصف والبيان * وفي البرهان حذف الضمير من الثاني اكتفاء بالاول ﴿ سبحان ربك ﴾ خطاب للنبي عليه السلام وقوله ﴿ رب العزة ﴾ بدل من الاول ﴿ عما يصفون ﴾ اى نزه يامحمد من هو مربيك ومكملك ومالك العزة والغلبة على الاطلاق عما يصفه المشركون به مما لايليق بجناب كبريائه من الاولاد والازواج والشركاء وغيرذلك من الاشياء التي من جملتها ترك نصرتك عليهم كما يدل عليه استعجالهم بالعذاب * قال في بحر العلوم اضاف الرب الى العزة لاختصاصه بها كأنه قيل ذى العزة كقولك صاحب صدق لاختصاصه بالصدق فلاعزة الا له على ان العزة ذاتية اولمن اعزه من الانبياء وغيرهم فالعزة حادثة كائنة بين خلقه وهى وان كانت صفة قائمة بغيره تعالى الا انها لماكانت له مختصة به يضعها حيث يشاء كما قال تعالى (تعز من تشاء) وفيه اشعار بالسلوب والاضافات كما في قوله تعالى (تبارك اسم ربك ذى الجلال والاكرام) وذلك ان قوله سبحان اشارة الى السلوب كالجلال ون كل منهما يفيد ما افاد الآخر في قولنا سبحان ربنا عن الشريك والشبيه وجل ربنا عنهما . وقوله ربك رب العزة اشارة الى الاضافات كالاكرام وانما قدم السلب على الاضافة لان السلوب كافية فيها ذاته من حيث هو هو بخلاف الاضافات فانه لابد في تحققها من غيره لان الاضافة لاتوجد الاعند وجود المضافين * قال الشيخ عزالدين بن عبدالسلام سبحان الله كلمة مشتملة على سلب النقص والعيب عن ذات الله وصفاته فما كان من اسمائه سلبا فهو مندرج تحت هذه الكلمة كالقدوس وهو الطاهر من كل عيب والسلام وهو الذى سلم من كل آفة فنفينا بسبحان الله كل عيب عقلناه وكل نقص فهمناه . ثم ان المرسلين لما كانوا وسائط بين الله وبين عباده نبه على علو شانهم بقوله ﴿ وسلام ﴾ وسلامة ونجاة من كل المكاره وفوز

بجميع المآرب ﴿ على المرسلين ﴾ الذين يبلغون رسالات الله الى الامم و يبينون لهم مايحتاجون اليه من الامور الدينية والدنيوية اولهم آدم و آخرهم محمد عليهم السلام فهو لتعميم للرسل بالتسليم بعد تخصيص بعضهم فيما سبق لان تخصيص كل واحد بالذكر يطول وفى الحديث (اذا سلمتم على فسلموا على المرسلين فانما انا احدهم) كما فى فتح الرحمن وحواشى ابن الشيخ وغيرهما وفى الحديث (اذا صليتم على فعموا) اى للآل والاصحاب * قال فى المقاصد الحسنة لم اقف عليه بهذا اللفظ ويمكن ان يكون بمعنى صلوا على وعلى انبياء الله فان الله بعثهم كما بعثنى انتهى ﴿ والحمد لله رب العالمين ﴾ * قال الشيخ عز الدين الحمد لله كلمة مشتملة على اثبات ضروب الكمال لذاته وصفاته تعالى فما كان من اسمائه متضمنا للاثبات كالعليم والقدير والسميع والبصير فهو مندرج تحتها فاثبتنا بالحمد لله كل كمال عرفناه وكل جلال ادركناه * قال المولى ابو السعود هذا اشارة الى وصفه تعالى بصفاته الكريمة الثبوتية بعد التنبيه على اتصافه بجميع صفاته السلبية وايذان باستتباعها للافعال الجميلة التى من جملتها افاضته عليهم من فنون الكرامات السنية والكمالات الدينية والدنيوية واسباغه عليهم وعلى من اتبعهم من فنون النعماء الظاهرة والباطنة الموجبة لحمده تعالى واشعار بان ماوعده من النصرة والغلبة قد تحقق . والمراد تنبيه المؤمنين على كيفية تسبيحه وتحميده والتسليم على رسله الذين هم وسائط بينهم وبينه عز وجل فى فيضان الكمالات الدينية والدنيوية عليهم ولعل توسيط التسليم على المرسلين بين تسبيحه تعالى وتحميده لختم السورة الكريمة بحمده مع مافيه من الاشعار بان توفيقه عليهم من جملة نعمه الموجبة للحمد انتهى * وقال بعضهم والحمد لله على اهلاك الكافرين وانجاء المؤمنين وعلى كل حال يعنى هو المحمود فى كل من الحالات ساء ام سر نفع ام ضر

در بلا ودر ولا الحمد خوان * اين بود آيين پاك عاشقان

* وعن على رضى الله تعالى عنه من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه من مجلسه سبحان ربك الخ * وفى بعض النسخ من احب ان يكاله واليه الاشارة بقوله الكاشفى [هركه دوست ميدارد كه برو بپيمايند مزد ثواب را بپيمانهٔ بزركتر بايدكه آخر كلام او از مجلس اين آيت باشد] * يقول الفقير اصلحه الله القدير فللمؤمن ان يتدارك حاله بشيئين قبل ان يقوم من مجلسه احدهما بجلب الاجر الجزيل وهو بالآية المذكورة . والثانى بالكفارة وهو بما اشار اليه النبى عليه السلام فى قوله (من جلس مجلسا فكثر فيه لغطه فقال قبل ان يقوم سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك فقد غفر له) يعنى من الصغائر مالم يتعلق بحق آدمى كالغيبة كما فى شرح الترغيب المسمى بفتح القريب * فعلى العاقل ان لا يغفل فى مجلسه بل يذكر ربه لانسه ويختمه بما هو من باب التخلية والتحلية والتصفية والتجلية وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين

تمت سورة الصافات والحمد لله رب الكائنات فى اوائل المحرم من سنة احدى عشرة ومائة والف

تمت الجلد السابع ويليه الجلد الثامن ان شاء الله تعالى اوله سورة ص